بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك حمداً نوثق به من حقائف الحسنات صحيفة كاملة ونشكرك شكراً نتوقى به من نقمات الحساب
نعمة شاملة تصديقاً لوعدك السابق لعبادك الشاكرين وتحقيقاً لرجاء فضلك السابغ على جلالك الذاكرين
والا فانى الشكر ولو كان البحر له مداداً قاصر عن ان يكون لادنى سوابغ الالائك عداداً لاسيما اما هو
من الاعتراف بوحدانيتك التي شهدت به السماء مزينة بالكواكب والارض حاملة اثقالها على المناكب والصباح
لستور الظلماء نهارها مطردة في حدائق الخضراء انهارها والمساء راخية في حلل السواد اساميه ليله
ميادين الظلام ... خيله ... باسرار لا تحصى ...
ناشرة ... بطون الغمام سائراً بالجواري المنشآت في البحر كالاعلام
ناطقة بوحدانيتك ... مرغمة بشهادتها انف كل منكر وجاحد بل في كل شيء لك
دل على انك واحد فرد ... النبوة المحمدية والامامة الاثني عشرية الذي ...
والمعهود من اول يوم ... ونصلي ونسلم على نبيك الذي ارسلته رحمة للعالمين ...
قلبه الروح الامين ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين وعلى اخيه ووصيه الذي جعلته ...
وسائر اهل بيته الذين اذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً **وبعد** فيقول العبد الفقير
صدر الدين علي بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني ... الله تعالى ... **هذا** شرح
علقته على الصحيفة ... اهل البيت ... آل محمد عليهم السلام المنسوبة الى سيد العابدين
الزاهد ابن امام ... علي بن الحسين ... الله عليه وعلى ابائه ... المجتبية ...
ويظهر ... معترف ... بان الباع قصير والبضاعة مزجاة ...
الجناح ... هذا المطار ... تحوم ... الاخطار ...
اهل البيت عليهم السلام ... هذا العقد ... الى هذا الغرض ...
الغرض ... جماعة من اصحابنا المتأخرين شكر الله سعيهم واحسن يوم الجزاء ... من تعليقات

خل ... لبيب ... غليلاً ولا ... ما شرح شيخنا البهائي قدس الله روحه
الزكية ... ثمار حدائق الصالحين ... في الحديقة الهلالية فهو مجاز لا حقيقة ...
... المنوال ... الاحوال ولكن ...
... عرائس ... وهو مواهب ... وموضات فيض الواسع
مقطوعة ولا ممنوعة ... قشعت ... فضله العميم على ... لا ... اهلاً ...
وعلى ... قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل واذا اشرق ... الله تعالى ... المنير من افق ...
وتفتق ... النظر من حجب الكمام **سميته برياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين** ...
تعالى ... اكف الدعاء ... ان يرفع حجب ... تمامه وان ينفع ...
... وان ... وان يحيى ... جميل الذكر وجزيل الثواب ثم لما ...
... الوجود ... زهرات ... الكرم ... والجود ...
على كل حديث من الشروح ... الى الحضرة التي هي مجمع الخلافة والامامة ومطلع الشرف ...
الانوار المصطفوية ومعدن اسرار الصفوية ومربع العدل ... الفضل ومنبع المجد ...
ومنبع الجود والكرم ... حيث الخلافة ... بين ...
والامامة انوار ... النبوة ... على ...
والمكارم ... مدح ... والعلى ...
... الشرف ... حضرة سيد سلاطين الامم ... العرب
... الايمان ... الامان ...
...
... المجد ...
... الاعلام ... النبوة ... سلطان ... الجنود ...
... الليالي السود ... الزمان ...
...
في ... قال ...

قبل القبول للداعين امتداد عصره مقيم فسطاط العدل في العباد ومنيم الاجفان في ليل الامن بكرها بعد الجلاء

ما نحى سطو الحيف بلسان السيف ومعيد ليالي الخوف ليالي الخيف فالقسمة في عهده اثر شوهي اي سود القتام

فلا للظلم خبر سوى ما تنقله اسود حان غزلان حاجر من تفرقت بطهور المنابر والاسم الطهر اسبغ

حكمه استطابه لمعين سمع صبح الاسلام به متنزح الصدر به يوم عيده ولطلعته ليلة البدر وعام المحرم

الندى والباس منفصلا بعد اهتبائه مختصرا بطول محامده وجداول سبائقه ومراح جبين الشرف بكلالة تاج

ذكره وجيد الكرم وسقلة البطوف حمده وشكره وقامت سوق المفاخر على ساقها وثابت نفوس الحكام

واستانف الملك به عمرا جديدا وتفيا من دوح اقباله ظلا لا مديدا لا شتملت منه ثنيه على العقد الثمين وحل

من كنفه المحوط بالحرم الامين وانار بصبح حسامه الابيض ليل قتامه الاسود وحتى بعض نضره الاخضر اثار

وشجه الاسمر واجرى نهر النجيع الاحمر فزهر به حدق الازرق ملك افاض على البرية حاتم وغالب الملك

فصه وبحر ... والادعثر عليكما وعنده شاهد شاهدها الو شاء ان يمشي على جباهها بسطت له وقد الترب جباهها

فرد تفرد عن شبيه في العلى بصفات مجد لن ترى اشباهها يستخجل الوفد النجاة اذا رأى جدوى يديه ويشتمل سامها

كرم اذا اجمد الغمام همى له جود على السنة الجهاد فاهها وجلت لسطوته النفوس ولم تزل ما دلها يوسع عدله الكفاها

تعنى العيون اذا تجلى هيبة وتطيل السنة الرجال سباها وتخر للاذقان ساجدة له صيد الملوك كذا انتهاها

حتى اذ التمست مواطي نعله وسم الكواكب بالجبين شفاهها يا قوم الاعداء خيفة اعداه ارباب النفى اواها

شكر الاله لنا بالخلافة فالخلق شاكره عليه الا اهتدى امين الله وابن امينه مفيد البر ... وحين

حائز مناقب الكمال وكمال المناقب ساعد مراقب المعالي و [illegible] لمراقب انسان عين الانسان

العدل والاحسان سلطان العالم بالوراثة والاستحقاق نبي سما الملك المصونة عن الكون وصاحب

وارث الخلافة النبوية ... وكابر جائز الامامة العلوية عن ابائه الاكابر المتفرع من دوحة النبوة و

المترعرع من روضة الفتوة والكباله المتقلب في الانوار المقدسة ولد مين الملك والطين المتسلل من صلب

البتول وحشاشه الارتج البطين ما اجترين بحقيقة بر احسانه حتى بلغ ان النبي محمد ان لابد الى الكارم

بنال مستطع العلى ولسود به منتظا ولا حتى يرى انياله ابد الزمان عمائما للفرقد ظل الله الممدود في

وخليفة القائم بسنته وفرضه صفوة النبوة [illegible] ابائه عن درنا بائه نجمه وباثره ع جبين الشرف المصطفوي

ابي المظفر شاه سلطان حسين الموسوي الحسيني الصفوي اللهم ابسط يديه ملكه في البسيطة واهلها كافة

واجعل ملكك ... جميع جنوده حافة وافتح على يديه مشارق بلادك ومغاربها وآمن بصولته ساير عبادك

وبلاد ... المشكر عن الايمان والمؤمنين سعيه واحسن عن الاسلام والمسلمين جزاءه ورعيه واتمم نعمتك عليه

بحلها تمته ... بائمة المعتدين وثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين فتحيل الخوض في المطلوب فلنذكر سند

روايتنا للصحيفة الشريفة تبركا بالاتصال في الرواية عن منشئها المعصوم عليه السلام فانا نرويها عن شيخنا الجليل الفاضل

الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني عن شيخه الفاضل زبدة المجتهدين الشيخ حسام الدين الحلي عن الشيخ الجليل

خاتمة المحققين وبحر العرفان واليقين بهاء الدين محمد العاملي عن والده الشيخ البارع حسين بن عبد الصمد

الحارثي الهمداني عن شيخيه الامامين عمادي الاسلام وفقيهي اهل البيت عليهم السلام السيد حسن بن جعفر

الاعرج الحسيني الكركي والشيخ زين الدين بن علي بن احمد العاملي قدس الله سرهما عن شيخهما الجليل النبيل التقي

زين الدين علي بن عبد العالي الميسي عن شيخه الامام السعيد ابن عم الشيخ الشهيد بن محمد بن داود الشهير

بابن المؤذن الجزيني عن الشيخ ضياء الدين علي ابن الشيخ السعيد الشهيد شمس الدين محمد بن مكي عن السيد الامام

النسابة تاج الدين محمد بن القاسم بن معية الحسني عن السيد كمال الدين محمد بن محمد بن رضي الدين الاوي الحسيني

عن الخواجا نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي عن والده محمد بن الحسن عن السيد ابي الرضا فضل الله الراوندي

الحسني عن السيد ابي الصمصام محمد بن معبد الحسيني عن شيخ الطائفة ابي جعفر الطوسي محمد قدس سره ولحق به

طريقان ذكرهما في الفهرست احدهما جماعة عن ابي محمد هرون بن موسى التلعكبري عن المعروف بابن اخي

وهو ابو محمد الحسن بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن ابي طالب عليه السلام

عن ابيه عن عمير بن المتوكل عن ابيه عن يحيى بن زيد وثانيهما ابو عبد الله احمد بن عبد الواحد البزاز المعروف بابن

عن ابي بكر الدوري عن ابن اخي طاهر عن محمد بن مطهر عن ابيه عن عمير بن المتوكل عن ابيه عن يحيى بن زيد عن ابيه زيد

بن علي عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ويوجد له في هوامش نسخ الصحيفة طريق آخر وصورته

حدثنا الشيخ الاجل السيد الامام السعيد ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ادام الله تأييده في جمادي الاخرة

من سنة احدى عشرة وخمسمائة قال اخبرنا الشيخ الجليل ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قال اخبرنا الحسين بن عبيد

الله الغضائري قال حدثنا ابو الفضل محمد بن عبيد الله بن عبد [illegible] في شهر سنة خمس وثمانين

وثلثمائة قال حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن ... الى آخر ما ذكر في الكتاب

واعلم ان هذه الصحيفة الشريفة عليها مسحة من العلم الالهي وفيها عبقة من الكلام النبوي كيف لا وهي

وله

بن محمد علي بن

عن محمد بن مطهر

قبس من نور مشكاة الرسالة ونفحة من شميم رياض الامامة حتى قال بعض العارفين انها تجري مجرى التنزيلات
السماوية وتسير مسير الصحف اللوحية والعرشية لما اشتملت عليه من انوار حقائق المعارف وثمار حدائق
الحكمة وكان احبار العلماء وجهابذة القدماء من السلف الصالح يلقبونها بزبور آل محمد وانجيل اهل البيت عليهم السلام
قال الشيخ الجليل محمد بن علي بن شهرآشوب في معالم العلماء في ترجمة المتوكل بن عمير روى عن يحيى بن زيد بن
علي عليه السلام دعاء الصحيفة وتلقب بزبور آل محمد عليهم السلام انتهى واما بلاغة بيانها وبراعة تبيانها فعندها
تسجد سحرة الكلام وتذعن بالعجز عنها مدارة الاعلام وتعترف بان النبوة غير الكهانة ولا يستوي الحالي والعاطل
في المكانة ومن حام حول سمائها بغاسق فكره الواقب رمي من رجوم الخذلان بشهاب ثاقب حكى ابن شهرآشوب
في مناقب آل ابي طالب ان بعض البلغاء بالبصرة ذكرت عنده الصحيفة الكاملة فقال خذوا عني حتى املي
عليكم مثلها فاخذ القلم واطرق راسه فما رفعه حتى مات ولعمري لقد رام شططا فنال سخطا وهذا حين
الشروع في المقصود سائلا من الله تعالى الامداد والاسعاد عليه توكلت واليه انيب بسم الله الرحمن الرحيم
حدثنا السيد الاجل نجم الدين بهاء الشرف ابو الحسن محمد بن الحسن بن احمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى العلوي
الحسيني رحمه الله يحيى هو ابن الحسين النسابة بن احمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قيل القائل حدثنا في اول هذا السند هو الشيخ الجليل علي بن السكون
ثقة علماء الامامية نقل ذلك بعضهم عن شيخنا البهائي رحمه الله عن مشايخه وقيل هو عميد الرؤساء هبة الله بن
حامد وهو الصحيح كما دل عليه ما وجد بخط المحقق الشهيد قدس سره على نسخة المعارضة بنسخة ابن السكون
المرقوم عليها بخط عميد الرؤساء ما صورته قراها علي السيد الاجل النقيب الاوحد العالم جلال الدين عماد
الاسلام ابو جعفر القاسم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن معية ادام الله علوه قراءة صحيحة مهذبة ورويتها
له عن السيد بهاء الشرف ابي الحسن محمد بن الحسن بن احمد عن رجاله المسمين في باطن هذه الورقة واجزت له روايتها
عني حسبما وقفته عليه وحددته له وكتب هبة الله بن حامد بن احمد بن ايوب بن علي بن ايوب في شهر ربيع الآخر
من سنة ثلث وستمائة والحمد لله وفي نسخة ابن السكون التي بخطه طريق الاسناد فيها على هذه الصورة اخبرنا
ابو علي الحسن بن محمد بن اسمعيل بن اشناس البزاز قراءة عليه فاقر به قال اخبرنا ابو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب
الشيباني الى آخر ما في الكتاب ثم المراد من قوله حدثنا السماع من لفظ السيد الاجل سواء كان املاء من حفظه
او من كتابه وهو ارفع طرق التحمل السبعة عند جمهور المحدثين وقد اصطلح علماء الحديث على ان يقول الراوي

فيما سمعه

فيما سمعه وحده من لفظ الشيخ او شك هل كان معه احد حدثني ومع غيره حدثنا وفيما قرا عليه اخبرني وفيما
قرئ بحضرته اخبرنا ولا يجوز عندهم ابدال كل من حدثنا واخبرنا بالآخر في الكتب المؤلفة واما اتفاقهم
على الاخبار بمعنى القراءة والسماع اصطلاحا والا فلا فرق بين الانباء والاخبار لغة والسيد الماجد
من ساد يسود سيادة والاسم السودد بالضم وهو المجد والشرف واختلف في وزنه فقيل اصله سويد
ككريم وقيل سيود فاستثقلت الحركة على الواو فحذفت فاجتمعت الواو والياء وهي ساكنة والياء فقلبت الواو ياء
وادغمت في الياء ثم خفف بحذف وقد شاع في العرف استعماله في الشرفاء اولاد الحسنين عليهم السلام ولعل
اصله من قوله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة والاجل افعل تفضيل من جل
يجل بالكسر اي عظم فهو جليل ونجم الدين وبهاء الشرف لقبان يتضمنان مدحا وفي الكلام مخالفة للقاعدة من وجهين
احدهما ان السيد الاجل نعتان لنجم الدين وما ذكر بعده فقدمهما والنعت لا يتقدم على المنعوت والثاني
انه مع اجتماع الاسم واللقب يجب على الافصح تقديم الاسم لكون اللقب اشهر لان فيه العلمية مع شيء من
النعت فلو اتى به اولا لاغنى عن الاسم وقد قدم اللقب هنا على الاسم والجواب عن الاول ان النعت اذا
تقدم وكان صالحا لمباشرة العامل فانه يعرب بحسب ما يقتضيه العامل ويجعل المنعوت بدلا منه
تابعا واضمحلت النعتية كقوله تعالى الى صراط العزيز الحميد الله في قراءة الخفض والجواب عن الثاني
ان اللقب هنا مسوق للمدح فاذا جرى لفظ المدح اولا تشوقت النفس الى الممدوح فاذا ذكر الممدوح
بعد ذلك كان اوقع في النفس على ان ذلك لغة وقد اجتمع الامران في قوله انا ابن مزيقيا عمرو وجدي
ابوه منذر ماء السماء واما الكنية فلا ترتيب بينها وبين غيرها فائدة قال الجلال السيوطي في الاوائل
اول ما حدث التلقيب بالاضافة الى الدين في القرن الرابع وسببه ان الترك لما تغلبوا على الخلفاء
تسموا بشمس الدولة وناصر الدولة الى غير ذلك فتشوفت نفوس عجزوا الى تلك الاسماء فلم يجدوا
اليها سبيلا فجعلوا الاسم الى الدين فرقا ذلك حتى اغري به الناس وتوطنوا عليه قال الزمخشري الذي
دعا العرب الى الكنية الاجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه ثم ترقوا من الكنى الى الالقاب الحسنة التي
هي اضداد ما ينبز به مما نهى الله عنه وسماه فسوقا فقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له
لقب ولم تزل الامم كلها من العرب والعجم تجري في المخاطبات والمكاتبات على ذلك ثم انها كانت
مآلها على حسب استحقاق الموسومين بها واما ما استحدث من تلقيب السفلة بالقاب العلية حتى زال

وقيل اصله فيعل بسكون الياء وكسر العين وهو مذهب البصريين وقيل بفتح العين وهو مذهب الكوفيين لانه لا يوجد فيعل بكسر العين في الصحيح الا صيقل اسم امرأة والمعتل محمول على الصحيح فيعل بفتح العين [illegible] على كلا القولين وقعت الواو ساكنة مع ياء وسكن السابق منهما واجتمعت مع ياء فقلبت ياء وادغمت في الياء

وذهب التفاوت وانقلب الضعة والشرف والنقص والفضل شرعا واحدا فكيف وهيهات الا بعد وضوح
ذلك فما العذر في تلقيب من ليس من الدين في قبيل ولا دبير بجمال الدين وشرف الاسلام ومحي لعمري انه لمصيبة التي
تشاغ تسأل الشاعر ازدينه واعلاه وكلمة انتهى ومنع بعض العلماء المتأخرين من الالقاب المضافة الى الدين
فقال ومما ينبغي التحرز عنه من البدع الاعلام المخالفة للشرع المضافة الى الدين لما فيه من تزكية النفس المنهي
عنها واجاب بعضهم بان اللقب لم يضعه الانسان لنفسه بل سماه به ابواه في صغره ومن عداه بعد كبره فليس
تزكية لنفسه غير صحيح لان الاضافة قد تكون لادنى ملابسة فهو مضاف للسبب تفاؤلا بعز الدين
بمعنى من يعز الله به الدين وكذا محي الدين بمعنى يحيى لنفسه بالدين ولو صح هذا لمنع احمد ومحمد وحسن وهو
محمود وقال المحدثون اذا اشتهر اللقب جاز وان كان ذما كالاعرج والاعمش فما ذكر حرج وتضييق في الدين انتهى

تتمة السيد نجم الدين بهاء الشرف المذكور لم يذكر في كتب الرجال ولما كانت نسبة الصحيفة الشريفة
الى صاحبها عليه السلام ثابتة في الاستفاضة التي كانت تبلغ حد التواتر لم يقدح في صحتها الجهل بحال
بعض رجال اسانيدها وذكرهم لهؤلاء المشايخ انما هو لاجل التيمن بالاتصال في الاسناد بالمعصوم عليه السلام

قال اخبرنا الشيخ السعيد ابو عبد الله محمد بن احمد بن شهريار الخازن لخزانة مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
في شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة وخمسمائة قراءة عليه وانا اسمع الشيخ ابو عبد الله المذكور ذكره الشيخ
ابو الحسن علي بن عبيد الله بن بابويه في كتابه فهرست مشايخ الشيعة واثنى عليه بالفقه والصلاح فقال الشيخ
محمد بن احمد بن شهريار الخازن بمشهد الغري على ساكنه السلام فقيه صالح وشهريار اسم اعجمي مركب من شهر
وبار ومعناه عظيم البلد على قاعدة لغة الفرس في تقديم المضاف اليه على المضاف وكان الشيخ ابو عبد الله
المذكور صهر شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه على ابنته وهي ام ولده الشيخ
ابي طالب حمزة بن محمد بن احمد بن شهريار كما يستفاد من كتاب اليقين للسيد علي بن طاوس نور الله مرقده قوله
شهر ربيع الاول سمي بربيع وجعل الاول صفة لربيع تابعا في الاعراب لشهر او ربيع وكذا القول في شهر ربيع
الآخر وقال ابن درستويه لا يكون صفة لربيع وان كان معرفة لانه ليس هناك ربيعان وانما هناك ربيع
واحد وشهرا الربيع هما صفة لشهر لا غير انتهى وتجوز الاضافة فيهما وهو من باب اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف
اللفظين نحو حب الحصيد وقال صاحب الازهرية كان الحكم ان يقال شهر الربيع الاول وشهر ربيع الآخر لا انه
اضيف المنعوت الى النعت مثل دار الآخرة وحق اليقين حكى ذلك الكسائي واللحياني وسمي الاول بهما لانه

الاول لانه صادف تبقله اول الربيع والثاني شهر ربيع الآخر لانه صادف تبقله آخر الربيع ويثنى لفظ الشهر فيهما
ويجمع معنا فالى الجزء الثاني على قاعدة تثنية المتضايفين وجمعهما فيقال شهرا ربيع وشهور ربيع وحكى
بعضهم اشتباه الجمل في جمعهما الاربعة الاوائل والاربعة الاواخر وقال التفتازاني اجمعوا على ان العلم في ثلاثة
اشهر هو مجموع المضاف والمضاف اليه شهر رمضان وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر ومنع ذلك
ابو حيان وقال انه غير معروف وسيأتي الكلام على ذلك في شرح دعاء دخول شهر رمضان ان شاء
الله تعالى وهذا النوع من تحمل الحديث وهو القراءة على الشيخ يسمى العرض لانك تعرضه على الشيخ سواء
قرأت او قرأ غيرك وانت تسمع وهل هو في مرتبة السماع او دونه خلاف والاشهر ان السماع اعلى والعبارة
عن هذا الطريق ان يقول الراوي قرأت على فلان او قرئ عليه وانا اسمع فاقر به ثم حدثنا او اخبرنا مقيدا
بقوله قراءة عليه كما وقع هنا لا مطلقا على الاظهر في حدثنا دون اخبرنا فقد اجاز اطلاقه المتأخرون وفاقا
لجمهور المتقدمين قال سمعتها على الشيخ الصدوق محمد بن محمد بن احمد بن عبد العزيز العكبري المعدل
رحمه الله تعالى الضمير في سمعتها للصحيفة الكاملة لدلالة السياق عليها فانه نبه بفهم السامع نحو كل من عليها
فان وعدى السماع بعلى لتضمينه معنى العرض اي سمعتها معروضة على الشيخ وحقيقة التضمين ان يقصد
بالفعل معناه الحقيقي مع ملاحظة معنى فعل آخر في ضمنه يناسبه واما ما جرى عليه في هذه الملاحظة ولا بد لها
في مقام التفسير من وجهان احدهما جعل الاصل تابعا والمضمن حالا فيقال في قولهم يقلب كفيه على كذا اي نادما
على كذا وثانيهما عكس هذا اي يندم مقلبا كفيه على كذا ولا بد من اعتبار الحال والا كان مجازا محضا لا تضمينا ومذهب
البصريين ان التضمين لا ينقاس وانما يصار اليه عند الضرورة قال ابو حيان والصحيح اطراده لكثرته
في كلام العرب حتى قال ابن جني لو جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات والعكبري بضم العين المهملة
وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء نسبة الى عكبرا بالقصر والمد وهي بليدة على دجلة
فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وقد يقال في النسبة اليها عكبراوي بالالف بعد الراء
والمعدل اسم مفعول من عدل الشاهد تعديلا اذا نسبه الى العدالة ووصفه بها وعرفت بانها ملكة راسخة
في النفس تبعث على ملازمة التقوى والمروة وقيل هي كون الشخص متظاهرا بالصلاح مستور الحال
ظاهر الفسق اذا سئل عنه خلطاؤه قالوا لا نعلم منه الا خيرا هذا في الشاهد وامام الجماعة واما في الراوي
فهي كونه متحرجا عن الكذب ضابطا لما ينقله واشتهر الوصف بالمعدل لمن عدل وزكي وقبلت شهادته

عند القضاة والعكبري المعدل المذكور لم اجد له ذكرا فيما وقفت عليه من كتب الرجال الا ما ذكره ابن السمعاني
في كتاب الانساب فقال هو ابو منصور محمد بن محمد بن احمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري
من المحدثين بعكبرا وغيرها حدث عن جماعة من الشيوخ ببغداد واصبهان مات [illegible]
وابوه ابو نصر محمد حدث عن احمد بن يوسف بن خلاد وابي علي بن الصواف وابيه احمد ابو الحسن العكبري
عنه ابنه ابو منصور محمد وابو عبد الله محمد بن علي بن محمد [illegible] ابو طاهر [illegible]
ومات بعكبرا في [illegible] ربيع الاول سنة عشرين واربعمائة وكان [illegible] وقال عمه ابو الحسن عبد الواحد
احمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدل روى عنه ابن اخيه ابو منصور وكان صدوقا
ومات في رجب سنة تسع عشرة واربعمائة بعكبرا انتهى كلام السمعاني عن ابي المفضل محمد بن عبد الله بن
المطلب الشيباني رحمه الله هو ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن البهلول بن همام بن المطلب
بن همام بن بحر بن مطر بن مرة الصغري بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان قال النجاشي كان سافر في طلب الحديث
عمره وكان في اول امره ثبتا ثم خلط ورأيت جل اصحابنا يغمزونه ويضعفونه له كتب كثيرة منها كتاب
القربة كتاب مزار امير المؤمنين عليه السلام كتاب مزار الحسين عليه السلام كتاب فضائل العباس كتاب الدعاء
كتاب من روى [redacted] حديث غدير خم كتاب رسالة في التقية والاذاعة
كتاب من روى عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام كتاب فضائل زيد كتاب الشافي في علوم الزيدية كتاب
اخبار ابي حنيفة كتاب القلم رأيت هذا الشيخ وسمعت منه كثيرا ثم توقفت عن الرواية عنه الا بواسطة
بيني وبينه انتهى وقال شيخ الطائفة في الفهرست محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني يكنى ابا المفضل
كثير الرواية حسن الحفظ [illegible] ضعفه جماعة من اصحابنا له كتاب المولد الطيبة وله كتاب [illegible]
كتاب المزار وغير ذلك [illegible] بجميع رواياته عنه جماعة من اصحابنا انتهى وقال ابن الغضائري فيه
كثير المناكير رأيت كتبه وفيها الاسانيد من دون المتون والمتون من دون الاسانيد وارى ترك ما ينفرد به
انتهى وقطع العلامة في الخلاصة بتضعيفه كما ذكره ابن الغضائري وذكره ابن داود في رجاله في الثلاث مرة في
الموثقين ومرة في المجروحين والله اعلم قال حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن
بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ذكر النجاشي الشريف المذكور فقال
سمع [illegible] فيه ابو [illegible] وابن يحيى بن جعفر يروي الحديث وكان وجها في الطالبيين متقدما وكان

ثقة في اصحابنا سمع فاكثر وعمر وعلا اسناده له كتاب التاريخ العلوي وكتاب الحمزة والمبادرة اخبرنا شيخنا
محمد بن محمد قال حدثنا محمد بن عمر بن الجعابي قال حدثنا جعفر بكتبه ومات في ذي القعدة سنة ثمان
وله نيف وتسعون سنة وذكر غيره انه قال ولدت بسر من رأى سنة اربع وعشرين ومائتين ولا يخفى ان تاريخ
ولادته ووفاته لا يوافق ما ذكر من انه مات وله نيف وتسعون سنة وارخ العلامة في الخلاصة ولادته سنة
ثمانين [illegible] وهو لا يوافق [illegible] ايضا والظاهر انه سبق قلم والله اعلم [redacted] قال حدثنا عبد
الله بن عمر بن خطاب الزيات سنة خمس وستين ومائتين وقال الشيخ خطاب الى القوم اذا الملك
منهم والاسم الخطبة بالكسر فهو خاطب وخطاب مبالغة وبرستي وهذا الرجل ليس له ذكر في رجال اصحابنا
مطلقا قال بعضهم لما كان اخبار السعيد ابي عبد الله الخازن سنة ست عشرة وثلاثمائة وتحديث عبد الله
بن عمر [illegible] المذكور سنة خمس وستين ومائتين وكانت عدة الرواة المتخللة بينهما اعني [redacted] الاسناد
ان الزمان المتوسط بين الاخبارين يقضي الى مائتين وواحد وخمسين سنة وكان الظاهر لقاء بعض
الرواة الثلاثة بعضا بعضهم كما نص عليه قوله حدثنا وكما تشعر به العنعنة ومقدار هذا الزمن
لا يعد هذا السند رجب واسع طويل [illegible] استبان ان هذا السند عال بالمعنى المستفيض عن المحدثين
حيث قالوا العالي السند هو القليل الواسطة مع اتصاله وقد استدعى فرجحوا على خلاف قد كان
طلبه سنة عند كل السلف وقد كانوا يشدون الرحال الى المشايخ الى اقصى البلاد لاجل ان يعلو
بعد الحديث عن الخلل المتطرق الى كل واحد من رجال السند الا والخطأ جائز عليه فكلما كثرت الوسائط
السند كثرت مظان التجويز وكلما قلت قلت نكتة اخبرني بعض الاصحاب بمكة المشرفة قال التقى بعض
في المسجد الحرام رجلا عجميا من الشيعة في يده الصحيفة الكاملة فانتزعها من يده قهرا ونظر في اولها
فوقع نظره على عبد الله بن عمر بن خطاب المذكور فظنه عبد الله بن عمر بن الخطاب فاعادها عليه
فقال ما رأيت عجميا سنيا غيرك قال حدثني خالي علي بن النعمان الاعلم النعمان بالضم علم منقول من
اسماء الدم والاعلم مشقوق الشفة العليا وقد علم علما محركة من باب تعب فهو اعلم وهي علماء كما
وحمراء وان كان الشق في الشفة السفلى فهو افلح بالفاء والحاء المهملة محركة وهو افلح وهي فلحاء
النجاشي علي بن النعمان الاعلم النخعي ابو الحسن مولاهم كوفي روى عن الرضا عليه السلام واخوه داود اعلى
ابنه الحسن بن علي وابنه احمد رويا الحديث وكان علي ثقة وجها ثبتا صحيحا واضح الطريقة له كتاب

قال حدثنا محمد بن الحسن خ

جماعة اخبرنا علي بن احمد بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار وعبد الله بن جعفر وسعد قال واحدثنا ابن ابي
عمير عن النعمان انتهى وليس في كتب الرجال لعلي بن النعمان سواه قال حدثني عمير بن متوكل الثقفي البلخي
الثقفي بفتح الثاء المثلثة والقاف والفاء نسبة الى ثقيف كامير وهي قبيلة مشهورة بالطائف والبلخي بفتح
الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها خاء معجمة نسبة الى بلخ وهي بلدة عظيمة من بلاد خراسان فتحها
الاحنف بن قيس التميمي المضروب به المثل في الحلم في خلافة عثمان بن ... عن ابيه متوكل بن هارون قال
النجاشي المتوكل ابن عمير بن المتوكل روى عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة اخبرنا الحسين بن عبيد الله
ابن طاهر عن ابيه عن عمير بن المتوكل عن ابيه متوكل عن يحيى بن زيد بالدعاء انتهى ولا يخفى ان اوله
ظاهر في ان الراوي عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة هو المتوكل بن عمير ويظهر من سند الكتاب ان المتوكل
كما في المتن ويمكن التوفيق بنوع عناية ولم يتعرض احد من الاصحاب على توثيق المتوكل المذكور وعن ابن
داود ذكر سبطه متوكل بن عمير في قسم الموثقين من كتابه وهو لا يجدي كما توهم بعضهم قال لقيت يحيى
بن زيد بن علي [redacted] عليه السلام وهو متوجه الى خراسان فسلمت عليه هو يحيى بن زيد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امه ريطة بنت ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية رضي الله عنه
ولما قتل ابوه زيد بن علي خرج يحيى حتى نزل بالمدائن فبعث يوسف بن عمر في طلبه فخرج الى الري ومنها الى
نيسابور من خراسان فسالوه المقام بها فقال بلدة لم يرتفع فيها لعلي وآله ... في المقام
فخرج الى سرخس واقام بها عند يزيد بن عمر التيمي ستة اشهر حتى مضى هشام بن عبد الملك لسبيله وولي
بعده الوليد بن يزيد فكتب الى نصر بن سيار في طلبه فاخذه ببلخ وقيده وحبسه فقال عبد الله بن معاوية
بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه لما بلغه ذلك يرثيه اليس بعين الله ما تفعلونه عشية يحيى
موثق بالسلاسل كلاكم ... لا قدس الله سرها فجئتم بصيد لا يحل لاكل وكتب نصر بن سيار الى
يوسف بن عمر يخبره بحبسه وكتب يوسف الى الوليد وكتب الوليد ان يحذره الفتنة ويخلي
سبيله واعطاه الفي درهم وبغلين فخرج حتى نزل الجوزجان فلحق به قوم من اهلها ومن الطالقان زهاء خمسمائة
رجل فبعث اليه نصر بن سيار سالم بن احوز فاقتتلوا اشد قتال ثلاثة ايام حتى قتل جميع اصحاب يحيى
وبقي وحده فقتل عصر يوم الجمعة سنة خمس وعشرين ومائة وله ثماني عشرة سنة وبعث براسه الى الوليد
فبعث به الوليد الى المدينة فوضع في حجر امه ريطة فنظرت اليه وقالت شردتموه عني طويلا واهديتموه الي

عمير

مدينة

صلوات الله عليه وعلى ابائه بكرة واصيلا فلما قتل عبد الله بن علي بن عبد الله [redacted] بن العباس مروان بن
محمد بن مروان بعث براسه حتى وضع في حجر امه فلما رأته قالت هذا يحيى بن زيد وكان الذي تولى
يحيى بن ... سورة بن محمد واخذ العنبري سلبه وهذان اخذهما ابو مسلم المروزي فقطع ايديهما
وصلبهما ولا عقب ليحيى بن زيد فقال لي من اين اقبلت قلت من الحج فسألني عن اهله وبني عمه بالمدينة واحفى
السؤال عن جعفر بن محمد عليهما السلام احفى بالحاء المهملة اي بالغ في السؤال ... قولهم احفى الرجل
اذا الح في مسألة قال الزمخشري في الاساس احفى شاربه اذا قصه واحفى القوم المرعى لم يتركوا منه شيئا ومن
المجاز احفى في السؤال الحف جعفر بن محمد هو الامام ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين
بن ابي طالب عليهم [redacted] امه ام فروة بنت القسم بن محمد بن ابي بكر ... اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ولهذا
كان الصادق عليه السلام يقول ولدني ابو بكر مرتين ولد بالمدينة سنة ثلاث وثمانين من الهجرة وقبض في
شوال سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون سنة وقيل ثمان وستون على ان مولده سنة ثمانين ودفن
بالبقيع مع ابيه عليه السلام قال الشيخ المفيد لم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه من العلوم
والآثار فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا
اربعة آلاف رجل وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي امام اهل البيت ومناقبه تكاد تفوت عد الحاصر
ويحار في انواعها فهم اليقظ الباصر حتى انه من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الاحكام
التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الافهام عن الاحاطة بحكمها تضاف اليه وتروى عنه وقال الزمخشري
في الكشاف قال ابو حنيفة ما رأيت افقه منه وقد دخلني من الهيبة ما لم يدخلني من المنصور وعن عمرو
بن ابي المقدام قال كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين وعن صالح بن الاسود قال
سمعت جعفر بن محمد يقول سلوني قبل ان تفقدوني فانه لا يحدثكم احد بعدي بمثل حديثي فاخبرته
بخبره وخبرهم و... على ابيه زيد بن علي عليه السلام هو ابو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
عليهم السلام امه ... ولد كان جم الفضائل عظيم المناقب وكان يقال له حليف القرآن روى ابو نصر البخاري
عن ابن الجارود قال قدمت المدينة فجعلت كلما سالت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن ذاك اسطوانة
المسجد من كثرة صلاته قال الشيخ المفيد في كتاب الارشاد كان زيد بن علي عين اخوته بعد ابي جعفر الباقر عليه السلام
وافضلهم وكان ورعا عابدا فقيها حسنا شجاعا وظهر بالسيف يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات

الحسين عليه السلام واعتقد كثير من الشيعة فيه الامامة وكان سبب اعتقادهم فيه ذلك خروجه بالسيف يدعو
الى الرضا من آل محمد عليهم السلام وظنوه يريد بذلك لنفسه ولم يكن يريدها لنفسه لمعرفته باستحقاق اخيه
من قبله ووصيته عند وفاته الى ابي عبد الله عليه السلام انتهى وقال اهل التاريخ كان سبب خروجه وخلعه طاعة
بني مروان انه وفد على هشام بن عبد الملك شاكيا من خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم امير المدينة فجعل هشام
لا ياذن له وزيد يرفع اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع ... فيقول زيد
والله لا ارجع الى ابن الحرث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل فلما قعد بين يديه قال له هشام بلغني
انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال زيد ان لك جوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله
من نبي بعثه وهو اسمعيل بن ابرهيم وهو ابن امة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه خير البشر فقال هشام فما يصنع
اخوك البقرة فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال سماه رسول الله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما
ولتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا الاحمق المائق
فاخرجوه فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسير حتى طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل
الى العراق ودخل الكوفة فبايعه اكثر اهلها والعامل عليها وعلى العراق يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من
الحرب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذل اهل الكوفة زيدا وبقي معه ممن بايعه نفر يسير وابلى بنفسه بلاء
حسنا وجاهد جهادا عظيما حتى اتاه سهم غرب فاصاب جانب جبهته اليسرى ... فمات ... فحين
مات وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة احدى وعشرين ومائة ولما ... صلبوه
ثم صلب جسده الشريف بكناسة الكوفة اربعة اعوام فنسجت العنكبوت على عورته وبعث براسه الى المدينة
ونصب عند قبر النبي عليه السلام يوما وليلة وعن جرير بن ابي حازم قال رايت النبي صلى الله عليه وآله في المنام كان
مستندا الى خشبة زيد بن علي وهو يقول هكذا تفعلون بولدي ولما هلك هشام وولي بعده الوليد
يزيد كتب الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا اتاك كتابي فاعمد الى عجل اهل العراق فحرقه وانسفه في اليم
نسفا ثم ذراه في الهواء ولما قال الحكم بن عباس الكلبي صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع
يصلب فبلغ قوله الصادق عليه السلام رفع يديه الى السماء وهما يرعشان فقال اللهم ان كان عبدك كاذبا فسلط
عليه كلبك فبعثه بنو امية الى الكوفة فافترسه الاسد واتصل خبره الى الصادق عليه السلام فخر ساجدا وقال
الحمد لله الذي انجزنا ما وعدنا وروى ابن بابويه في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام باسناده الى عبد الله بن سيابة قال

خرجنا ونحن سبعة نفر فاتينا المدينة فدخلنا على ابي عبد الله عليه السلام فقال اعندكم خبر عمي زيد فقلنا قد
خرج او هو خارج قال فان اتاكم خبره فاخبروني فمكثنا اياما فاتى رسول بسام الصيرفي بكتاب فيه اما بعد فان
زيد بن علي خرج يوم الاربعاء غرة صفر فمكث الاربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة وقتل معه فلان وفلان فدخلنا
الى الصادق عليه السلام ودفعنا اليه الكتاب فقراه وبكى ثم قال انا لله وانا اليه راجعون عند الله احتسب عمي
انه كان نعم العم ان عمي كان رجلا لدنيانا وآخرتنا مضى والله عمي شهيدا مضى ابي عمي شهيدا كشهداء استشهدوا
مع رسول الله وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم وباسناده عن الفضيل بن يسار قال انتهيت الى زيد
بن علي صبيحة خرج بالكوفة فسمعته يقول من يعينني منكم على قتال انباط اهل الشام فوالذي بعث محمدا بالحق
بشيرا ونذيرا لا يعينني منكم على قتالهم احد الا اخذت بيده يوم القيامة فادخلته الجنة باذن الله تعالى فلما قتل
اكتريت راحلة وتوجهت نحو المدينة فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت في نفسي والله لاخبرنه بقتل زيد
بن علي فلما دخلت عليه قال ما فعل عمي زيد فخنقتني العبرة فقال قتلوه قلت اي والله قتلوه قال فصلبوه قلت اي والله صلبوه
قال فاقبل يبكي ودموعه تنحدر على جانبي خده كانها الجمان ثم قال يا فضيل شهدت مع عمي قتال اهل الشام
قلت نعم قال فكم قتلت منهم قلت ستة قال فلعلك شاك في دمائهم فقلت لو كنت شاكا ما قتلتهم فسمعته وهو
يقول اشركني الله في تلك الدماء مضى والله زيد عمي شهيدا مثل ما مضى عليه علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه
اخذنا من الحديث موضع الحاجة وروى ابو خالد الواسطي قال سلم الي ابو عبد الله عليه السلام الف دينار وامرني
ان اقسمها في عيال من اصيب مع زيد فاصاب عبد الله بن الزبير اخي فضيل منها اربعة دنانير وروى
الاسلمي باسناده الى سليمان بن خالد قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام كيف صنعتم بعمي زيد قلت انهم كانوا
يحرسونه فلما شف الناس اخذنا جثته فدفناه في جرف على شاطئ الفرات فلما اصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه
فاحرقوه فقال الا فلا اوقرتموه حديدا والقيتموه في الفرات صلى الله عليه ولعن الله قاتله وباسناده عن الحسن بن علي
عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل اذن في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام وروى
الكشي باسناده عن فضيل الرسان قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام بعدما قتل زيد بن علي فادخلت
بيتا جوف بيت فقال لي يا فضيل قتل عمي زيد قلت نعم رايته مصلوبا وان لنا بين شامت حنق وبين محزون
محترق فقال اما الباكي فمعه في الجنة واما الشامت فشريك في دمه وروى الصدوق باسناده عن ابي الجارود
زياد بن المنذر قال اني لجالس عند ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام اذ اقبل زيد بن علي فلما نظر اليه ابو جعفر وهو

فيجزع عليه

اقلام

خشبه

جعلت فداك فقال رحمه الله اما انه كان مؤمنا وكان عارفا وكان عالما وكان صدوقا اما انه لو ظفر لوفى
اما انه لو ملك لعرف كيف يضعها ... قال قال لي الصادق ... زيد
نعم صح

مقبل قال هذا سيد من اهل بيته والطالب باوتارهم لقد انجبت ام ولدتك يا زيد وباسناده الى جابر بن يزيد
الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر [redacted] عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
للحسين يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطى هو واصحابه يوم القيمة رقاب الناس غرا محجلين يدخلون
الجنة بلا حساب وباسناده الى ابن ابي عبدون قال لما حمل زيد بن موسى بن جعفر الى المامون وكان قد خرج
بالبصرة واحرق دور ولد العباس وهب المامون جرمه لاخيه علي بن موسى الرضا عليه السلام وقال له يا ابا الحسن
لئن خرج اخوك وفعل ما فعل لقد خرج قبله زيد بن علي فقتل ولولا مكانك مني لقتلته فليس ما اتاه بصغير
فقال الرضا عليه السلام يا امير المؤمنين لا تقس اخي زيدا الى زيد بن علي عليه السلام فانه كان من علماء آل محمد غضب
لله عز وجل فجاهد اعداءه حتى قتل في سبيله ولقد حدثني ابي موسى بن جعفر عليهما السلام انه سمع اباه جعفر
بن محمد بن علي عليهم السلام يقول رحم الله عمي زيدا انه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه ولقد
استشارني في خروجه فقلت له يا عم ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشانك فلما ولى قال
جعفر بن محمد عليهما السلام ويل لمن سمع واعيته ولم يجبه فقال المامون يا ابا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى
الامامة بغير حقها ما جاء فقال الرضا عليه السلام ان زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق وانه كان اتقى لله من ذلك
قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد وانما جاء ما جاء فيمن يدعي ان الله نص عليه ثم يدعو الى غير دين الله ويضل عن
سبيله بغير علم وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم ثم الروايات
في فضل زيد بن علي عليهما السلام كثيرة وللجماعة من علماء الشيعة مؤلفات مكسورة على ذلك فلنكتف بما اوردنا
روما للاختصار والله اعلم قال لي فقد كان عمي محمد بن علي الباقر عليهما السلام اشار على ابي في ترك
[illegible] ان هو خرج وفارق المدينة ما يكون اليه مصير امره هو ابو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين
بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ولقب بالباقر لما رواه جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال له يا جابر انك ستعيش حتى تدرك رجلا من اولادي اسمه اسمي يبقر العلم بقرا فاذا رايته
فاقرئه مني السلام فلما دخل محمد الباقر على جابر وساله عن نسبه فاخبره قام اليه فاعتنقه وقال ان جدك رسول الله
يقرا عليك السلام وامه ام الحسن فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وهو اول من اجتمع له ولادة
الحسن والحسين عليهما السلام وفيه يقول الشاعر يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبى على الاجبل ولد
سنة تسع وخمسين بالمدينة في حياة جده الحسين عليه السلام وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة اربع عشرة ومائة

وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع عن عطاء المكي قال ما رايت العلماء عند احد
قط اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ولقد رايت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم
كانه صبي بين يدي معلمه وكان جابر بن يزيد الجعفي اذا روى عن محمد بن علي عليهم السلام شيئا قال حدثني
وصي الاوصياء ووارث علم الانبياء محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام واما ما تمسك به [illegible]
[illegible] انه اشار على زيد بن علي بترك الخروج [illegible] خرج فيدل عليه ما رواه
[illegible] بن راشد قال ذكرت زيد بن علي فتنقصته عند ابي عبد الله عليه السلام فقال لا تفعل رحم الله عمي
زيدا فانه اتى ابي فقال اني اريد الخروج على هذه الطاغية فقال لا تفعل يا زيد فاني اخاف ان تكون
المصلوب بظهر الكوفة اما علمت يا زيد انه لا يخرج احد من ولد فاطمة على احد من السلاطين قبل خروج
السفياني الا قتل ثم قال يا حسن ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفيهم نزلت ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالظالم لنفسه
الذي لا يعرف الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام ثم قال يا حسن انا اهل بيت
لا يخرج من الدنيا حتى نقر لكل ذي فضل بفضله [illegible]
محمد قلت نعم قال فهل [illegible] قلت نعم [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
كما قيل [illegible] وصلب فتعجب [illegible] وقال [illegible] وعند اهل الكتاب هل حرف استفهام
[illegible] الايجاب دون التصور والتصديق السلبي وقول ابن سيدة لا يكون فيه الفعل بعدها الاستقبال
قال [illegible] فوجدتم ما وعد ربكم حقا ومثله عبارة المتن [illegible]
ولقد بالكسر مع [illegible] وكل نبي استقبل [illegible]
[illegible] والعين وكتابة بكسر العين [illegible] في الكتاب [illegible] الاعلام [illegible] بعد الاستفهام
وقعت بعده فهي حرف اعلام فان وقعت بعد الخبر فهي حرف تصديق [illegible]
على [illegible] اي يجري على لسانه من الذكر بالكسر والضم [illegible] على اللسان ويكون بمعنى الحفظ
واكثر القراء الكسر فيه [illegible] على ذكر منك بالضم لا غير وهذا اقتصر عليه جماعة لكن نقل [illegible]
[illegible] قتيبة وجماعة على جواز الضم والكسر في الذكر باللسان [illegible] مستقيم

على نحو هات الامر بمعنى طلب الشئ فيجمع على هاتوا فقال ابن المعنيين وفيه بحث وكونها اي ما في
استفهامية تحذف الفها وجوبا اذا جرت وتبقى الفتحة دليلا عليها نحو فيم والام وعلام وبم وربما تبعت
الالف في الحذف وهو مخصوص بالشعر كقوله يا ابا الاسود لم خلفتني وعلة الحذف الفرق
بين الاستفهام والخبر فلهذا حذفت في نحو فناظرة بم يرجع المرسلون فيم انت من ذكريها لم تقولون
ما لا تفعلون وثبتت في نحو لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم يؤمنون بما انزل اليك ما [illegible]
لما خلقت بيدي وكما لا تحذف الالف في الخبر لا تثبت في الاستفهام واما قراءة عكرمة وعيسى عما
فنادرة واما قول حسان على ما قام يشتمني لئيم فضرورة جعلت فداك اي عوضك من المكاره قال
القاموس فداه يفديه فدا وفدى ويفتح والفدية بالكسر وفاداه اعطاه شيئا فانقذه والفداء كك
وكعلى والذي تعطيه ذلك المعطي وفداه تفدية قال له جعلت فداك انتهى وفي كتب بعض اهل اللغة
الفداء مقصورة بفتح الفاء وكسرها مصدر فداه وهو لما الفداء بالكسر والمد مصدر فاداه ومطلقا
وهذا مثل قاتله مقاتلة وقتالا لا المجرد المفاد اذا دفع رجلا وتاخذ رجلا والفدى كا
وقيل هما واحد قوله ما احب احببت الشئ بالالف فهو محب وحبيبه احبه من باب ضرب فهو محبوب
والقياس احبه بالضم لكنه غير مستعمل وحبيبه احبه من باب تعب لغة واحببت بالالف اكثر
وان جرى عليها محبوب كثيرا واستغنى بها عن محب قال الكفاد تجده الا في قوله وما كنت فلا
تظنوا غيره مني بمنزلة المحب المكرم ونظيره محسوس من حس ولا تكاد تجد محسا في
الجواب احببت بالذي سمعته منه في امرك فتكون ما موصولة او بشئ سمعته منه فتكون
ما نكرة والراوي لا يستطيع سماعه فيمن منه في امر لا بد استحق عليه ان يحي او فاس انقبض
ذلك فقال ابالموت تخبرني بمنزلة للانكار التي يجئ فيه ما يعتبر وينسب التقريع وان كان اصلها الاستفهام
لانها انسلخت عن معنى الاستفهام الحقيقي هنا فرجت بمعنى التوبيخ وهو يقتضي ان ما بعده
وان فاعله معلوم ومثاله انكما الحمد ونه اندريدون اغيرا لله تدعون وقوله بالموت متعلق
وقدم للعناية والاهتمام بانكار التخويف به قوله هات قال الخليل اصلها ان من اتى يؤتي بياء
الهمزة هاء وقيل الهاء اصلية غير منقلبة عن الهمزة وانما حكم ببنائه لدلالته على الطلب تصرفه
الافعال فعال ذات تثنية وجمع تقول هات هاتيا هاتوا هاتي هاتيا هاتين قال الجوهري لا يقال

ب اسمعته هج

اسم هات فعل امر بكسر التاء لامع الواو
فالفرد لانه بمنزلة ارم ناقص مبني على حذف
الياء

هاتي بالياء وهذا لا يتصرف في فعليته وقضاياه ان يكون تصرفه البتة على ان بعضهم حكاه
تقال هات لا هاتيت وهات ان كانت بك مهاتاة وما اهاتيك كما اعطيك وفي بعضهم الله اسم فعل
لاعطي بقال للترضا بمعنى قد واعتذر عن لحوق الضمائر له بحق شابهته للافعال معنى فعو معامله
في ذلك وهات ومهما تاة استرسوق من هات كما جئ من حاشا ويحل من بسم الله ويقيل
كان وصلب ما مصدر به اي كقتله وصلبه ومثله استواكما آمن الناس وكما حيشا فترت
سببيه بين فعلين متماثلين قوله وجه الفاء عاطفة سببية مثلها في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه وكثيرا ما تاتي الفاء السببية اذا كانت عاطفة جملة كا ذكرنا كقوله تعالى لآكلون من شجر
من زقوم فمالئون منها البطون وقد يجئ في ذلك مرد الترتيب نحو فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه
جرا فالتاليات ذكرا وقد المحو عبارة عن اصطلاح اللون يقال تغير وجهه واسمع لونه اذا انمحى
عما كان عليه من فرح او حزن وغير قوله فقلت يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب المحو الذهاب
الكلمة بنحو ها وتمامها الاية يحتمل ان يكون ما اخبر به الصادق عليه السلام من قتله وصلبه
من الامور الموقوفة عند الله عز وجل التي يمحو منها ما يشاء ويثبت ايضا وكان من الامور
الموقوفة عند الله منها ما يقدمه ما يشاء ويؤخر ما يشاء وفي هذا المعنى روايات اخر وهذا معنى
الذي [illegible] الامامية الى القول به وقد استند الصادق عليه السلام على ذلك جميعا الكلمة
فقط لا يمحو الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن وبيان الاستدلال ان قوله تعالى يمحو يستدعي كونه
ثابتا لان المحو ليس طلبا صرفا وهذا لا يقال لما لم يوجد قط انه يمحو وكذلك قوله يثبت يستدعي
عدمه سابقا فتحقق ان كلا من المحو والاثبات يقتضي سبق امر ونقل الحر في بعض الصحف المعلوم
بعض المحققين فعلى هذا عند الله تعالى كتابان احدهما اللوح المحفوظ المثبت فيه احوال جميع الخلق
بالحقيقة وهو المعبر عنه بام الكتاب وهذا لا يتغير بالمثبت فيه وثانيهما كتاب المحو والاثبات الذي
الله منه ما يثبت فيه ما يشاء وفي المقام كلام طويل طويناه على غرة فان مسئلة البداء من
المسائل الالهية وغوامض المعارف الدينية فان قلت ما قرينة من رجاء يحيى ان يكون ما اخبره الصادق
عليه السلام من الامور الموقوفة عند الله التي يمحو منها ما يشاء قيل فيه ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي باسناده الى الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان العلم علمان فعلم عند الله مخزون

المحوية التي جعلها الله تقابل يجوز فيها
نحو تقديمها في اوقات الافعال الى ولا عوض
فقد ورد عن الباقر عليه السلام ان الامور امور

ويثبت منها ما يشاء

لم يطلع عليه احداً من خلقه وعلم علّمه ملائكته ورسله فما علّمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته
ورسله وما رواه اصحابنا باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه
الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علّمه ملائكته ورسله وانبياءه فنحن نعلمه فعلى هذا يكون ما اخبر به الصادق
عليه السلام من امر يحيى من العلم الذي علّمه الله ملائكته ورسله فعلّمه الائمة عليهم السلام [illegible] حكماً
سيكون على وفق ما علّمهم من غير تغيير [illegible] من التكذيب لان البداء انما يكون في نوع المكنون المخزون
الذي لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى فكيف يجوز ان يكون ما اخبر به الصادق عليه السلام من العلم
يكون فيه البداء بعد علم الصادق عليه السلام لم يعلم الله تعالى **قلت** لا شك ان ما اخبر به الصادق من العلم
الذي لم يجر فيه البداء ولذلك وقع كما اخبر به عليه السلام ولكن قبل وقوعه [illegible] فيه [illegible] يجيء فان المراد بالتعليم
في الرواية المذكورة التعليم المقرون بما يفيد القطع بوقوع متعلقه فانه لا بد من وقوعه [illegible] ولما التعليم المجرد
عن ذلك فيجوز ان لا يقع متعلقه مقيداً [illegible] في علم الله تعالى كما في حديث وفاة الملك الذي رواه الصدوق
في كتاب العيون باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في اثبات البداء انه قال عليه السلام لقد اخبرني ابي
عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلاناً الملك اني
متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال
يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله الى ذلك النبي ان آت فلاناً الملك فاعلمه اني قد
اجلته وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك تعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله اليه انما
انت عبد مأمور فابلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل فان وفاة الملك كانت مقيدة في علم الله [illegible]
الدعاء والتضرع فلما وجد لم يقع لانتفاء الشرط واخبار النبي ذلك الملك [illegible] متوفيه لم يكن كذباً
في نفس الامر فان قوله متوفيه من كلامه تعالى وهو مقيد في علمه سبحانه بما ذكر وعدم علم النبي بذلك القيد لا
ينافي صدق ذلك الكلام المقيد في نفس الامر ولا يكون الاخبار به كذباً وانما يكون كذباً لو لم يوجد [illegible]
فاخبره وقد وردت احاديث اخر بمعناه هي الحديث المذكور وفيها دلالة على ان الائمة عليهم السلام لا يعلمون
جميع اسرار القدر ولعل الغرض من تبليغهم امثال ذلك ان يظهر للخلق [illegible] علوماً لا يعلمها الا هو
ان جاء يحيى لا ينافيه ما ذكر من الحديث السابق فاظهر بعد ذلك ان ما اخبر به الصادق عليه السلام
من امره كان من الامور المحتومة التي لا يقع فيها تغيير ولا تبديل [illegible] الله عز وجل [illegible]

ما جعل

بناه [illegible] ان لنا العلم والسيف [illegible] بالعلم وحده [illegible] اذا قوي
فجمعنا للناس
و[illegible] والمراد بهذا الامر الدين الحق [illegible] المهدية [illegible] اي اهل الدنيا وهذا الكلام منه
[illegible] المعذر في اصرار على الخروج [illegible] الموت [illegible] المخبر [illegible]
امره من [illegible] والقتل والصلب لا يقال هذا يدل على [illegible] مذهب الزيدية الذين [illegible] الامامة في اولاد
فاطمة عليهم السلام ولم يجوزوا [illegible] الامامة في غيرهم [illegible] من اولادها سخياً شجاعاً
خرج بالسيف يكون اماماً واجب الطاعة سواء كان من ولد الحسن او من اولاد الحسين ومن هذا قالت
طائفة منهم بامامة محمد وابراهيم ابني عبد الله بن [illegible] المثنى [illegible] زمان المنصور وقالوا على
وجوزوا خروج امامين في قطرين [illegible] يكون كل واحد [illegible] واجب الطاعة
نقول يجوز ان يكون [illegible] جعل لنا السيف [illegible] الدين بالامر بالمعروف [illegible] عن المنكر حتى
الى اهله ويصل الى صاحبه [illegible] المعصوم [illegible] الاختصار [illegible] قال
[illegible] كنت استحيي من رسول الله صلى الله عليه وآله ان [illegible] من غنا ولا
[illegible] بمعروف ولا [illegible] عن منكر [illegible] الجعفي [illegible] قال شهدت هشاماً [illegible]
[illegible] عنده [illegible] ولم يغيره فوالله لو لم يكن الا انا وابني لخرجت عليه [illegible] كان
عارفاً [illegible] الصدوق باسناده عن عمرو بن خالد قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي
[illegible] عليهم السلام في كل زمان رجل منا اهل البيت يحتج الله به على خلقه وحجة زماننا ابن اخي جعفر
بن محمد [illegible] لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه [illegible] عن عمار الساباطي [illegible] سليمان بن
هلال [illegible] خرج مع زيد بن علي حين خرج فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية وزيد [illegible] في ناحية
ما تقول في زيد هو خير ام جعفر قال سليمان قلت والله ليوم من جعفر خير من زيد ايام الدنيا قال فحرك دابته
[illegible] وقص عليه القصة قال فمضيت نحوه [illegible] وهو يقول جعفر امامنا في الحلال والحرام
انتهى [illegible] من الاحاديث عن الصادق والرضا عليهما السلام في [illegible] اعتقاده [illegible]
[illegible] كان [illegible] الناس الى ابن عمك جعفر [illegible] اليك [illegible]
الا ان محمد بن [illegible] جعفر [illegible] ونحن [illegible] الى الموت [illegible]
[illegible] من [illegible] كما نص عليه الزمخشري في الاساس وهو مفعول ثاني [illegible]
باسناده

اي جلت ووجدت الناس ... تفضيل الناس على انفسهم لكونه باعتبار بني ابيهم باعتبار ميلهم الى امر غير
فاضلون وباعتبار ميلهم اليه والى [illegible] مفضول لكونهم متعلقين بالميل وكذا الى في الموضعين من قوله
الى ابن عمك والينا وعدم جواز تعلق [illegible] فيه معنى من لفظ بمعنى بعامل واحد بلا عطف ولا بدلية
انما هو فيما عدا افعل التفضيل [illegible] بينة عليها واما افعل التفضيل [illegible] اصل الفعل
وزيادة وجرى مجرى عاملين كانه قيل [illegible] في ابن عمك زائد على ميلهم اليك وقيل تعلق
بالظرفين ولذلك جاز تقديم الجار [illegible] على افعل التفضيل لا [illegible] اتساعهم في الظروف كما جاز [illegible]
بالاتفاق ولا حاجة الى تكلف [illegible] متعلقه بمحذوف دل عليه هذا الظاهر وهو ميل [illegible] على ان صلة
افعل لا تتقدم عليه بل ان الظرف وحده [illegible] عمل الفعل كما نص عليه الرضي وغيره ومطلق الناس الى الخروج
اي مرادهم بالكف عن الجهاد والقتال ونحن دعوناهم الى الخروج معنا وحب الحيوة وكراهية الموت من لوازم الطباع
اما دعاؤهما الناس الى الحيوة فقد كان من مذهبهما ومذهب ائمة الطاهرين عليهم السلام اجمعين عدم
الخروج والعمل بالتقية وكانوا يامرون شيعتهم بذلك حتى يقوم القائم من آل محمد عليهم السلام ودل
على ذلك روايات كثيرة منها ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كفوا السنتكم والزموا بيوتكم فانه
لا يصيبكم امر تخصون به ابدا ولا تزال الزيدية لكم وقاء وعن سدير قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا
سدير الزم بيتك وكن حلسا من احلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار فاذا بلغك ان السفياني قد
خرج فارحل الينا ولو على رجلك وعنهم عليهم السلام عليكم بهذا البيت [illegible] احد ان [illegible]
في بيته ينفق على عياله من طوله ينتظر امرنا فان ادركه كان كمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا
وان مات منتظرا لامرنا كان كمن كان مع قائمنا صلوات الله عليه الحديث بطوله [illegible]
والاخبار في هذا المعنى مستفيضة جدا فقلت يا ابن رسول الله انهم اعلم ام انتم فاطرق الى الارض مليا
ثم رفع راسه وقال كل على علم غير انا نعلم كل ما يعلمون ولا يعلمون كل ما نعلم اطرق الرجل [illegible]
يتكلم ومعناه بالقضية معنى نظر اي اطرق ناظرا الى الارض والملي كعلي الطائفة من الزمان لا حد
لها يقال مضى ملي من الزمان وملي من النهار وملي من الدهر اي طائفة منه وهو من الملاوة مثلثة وهي
البرهة من الدهر واما المليء بالهمز فبمعنى الغني [illegible] من الملاوة بمعنى [illegible]
الملي المتسع يقال انتظره مليا من الدهر اي متسعا منه قال وهو صفة استعمال الاسماء [illegible]

قوله تعالى [illegible] في سبيل الله [illegible] وعن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل اي مليا بالذهاب
الى الجهاد اي مطيقا له قوي [illegible] الطرف [illegible] او التفكر في ان مراد المتوكل العلم
هي العلوم النظرية او الحكمة العملية المعبر عنها بالسياسة [illegible] ليس بينه وبين
هو [illegible] هم من اصحاب العصمة [illegible] لا يخفى على الحنية البشرية بعيد انه
قلت بل الظاهر ان المراد انما هو التفكر هل [illegible] اهل المعارف ليعلم حقيقة
اعتقاد يحيى في جعفر وابيه عليهما السلام او هو على [illegible] منهما حقيقي وهو الانكار التوبيخي
قوله تعالى قل أانتم اعلم ام الله ثم رجع الوجه [illegible] فقال كلنا له علم اي كل فرد منا
له قبل وكل [illegible] الاستغراق الافرادي [illegible] ولما اللفظ بحسب اللغة
او العرف وهو ان يراد كل فرد [illegible] اللفظ بحسب [illegible] العرف قلت [illegible] المراد
كل فرد [illegible] للرياسة وهداية [illegible] كما يدل عليه كلام
[illegible] عليه السلام انه كان من جملة آل محمد وقد تقدم الحديث وقوله [illegible]
[illegible] فاستمع ان عندي لصحيفة فيها [illegible] علم الائمة المعصومين
عليهم السلام فان علمهم على وجوه منها ما هو [illegible] من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها ما هو الهام
من الله تعالى ومنها ما هو سماع من الملائكة [illegible] بالآثار المستفيضة عنهم عليهم السلام ومنها ما تعلموه
من اهل البيت فتعليم منهم عليهم السلام الاخير وقد اعترف بذلك يحيى حيث قال خبرا انهم يعلمون كل ما نعلم
ولا نعلم كل ما يعلمون [illegible] في الجواب [illegible] التفصيل في كيفية العلم [illegible]
هذه العبارة الصريحة في ذلك [illegible] المطلوب ثم قال لي اكتبت من ابن عمي شيئا قلت نعم قال [illegible]
اليه [illegible] من العلم [illegible] املاه علي ابو عبد الله عليه السلام وحدثني ان
محمد بن علي عليهما السلام املاه عليه واخبره انه من دعاء ابيه علي بن الحسين عليهما السلام من دعاء
الصحيفة [illegible] فنظر فيه يحيى حتى اتى الى اخره وقال اتاذن في نسخه فقلت يا ابن رسول الله
[illegible] والغالب في [illegible] ابتدائية
[illegible] حرف التعريف [illegible] من الناس [illegible] بالفتح
[illegible] بالكسر [illegible] اي الكسر مع حرف التعريف والفتح مع غيره كما وقع في نسخة هنا مضبوطة بفتح

لكن الفتح مع غير حرف التعريف والفتح مع غيره كما وقع [illegible] اكثر من الكسر معه قوله ما اخرجت
اليه وجوههما من [illegible] اي اعطى اماخوذ اي الوجه [illegible] بوجهه الانسان من عمل وغيره [illegible]
من قولهم وجه [illegible] قوله املاه على القاه من [illegible]
العزيز كما قال تعالى فهي تملى عليه [illegible] جل وليملل الذي عليه الحق وقد
والاملاء اصله املال ابدلت [illegible] كما [illegible] تمطى وتقضي اي تقضض [illegible] وكذلك تفعل
حرفان من جنس واحد جعلوا بدل الثاني [illegible] غير ذلك الجنس [illegible] قولهم [illegible] ودهتها اي
وقيل بل كل منهما اصل برأسه [illegible] احدهما املال والاخر فرعا اولى من العكس وقال ابو حيان
ليس المراد بالابدال ان العرب تستعمل تعويض حرف من حرف وانما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب
اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا الا في حرف واحد [illegible] ذلك ان قبيلة واحدة لا
تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة مثلا انما يقول هذا [illegible] ذلك آخرون [illegible] قوله واخرج
من دعاء ابيه من فيها ابتدائية او التبعيض لامكان [illegible] بعض [illegible] اي بعض دعاء ابيه وقوله من
الصحيفة الكاملة بدل من قوله من دعاء ابيه كقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم
الزمخشري من وجدكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له قال ومن تبعيضية [illegible]
اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقون انتهى فانما المراد البدل لان الخافض لا يعاد [illegible]
بعطف البيان لتاخيه [illegible] وهذا امام الصناعة سيبويه تسمى التاكيد صفة وعطف البيان [illegible]
ابن [illegible] في [illegible] الصحيفة قطعة من جلد او قرطاس كتب فيها والجمع صحف وصحائف [illegible]
قيل صحفي بفتحتين يقال هذا رجل صحفي باخذ العلم من الصحيفة دون المشايخ كما ينسب
حنفي وبجلي وما اشبه ذلك وسمي الدعاء بالصحيفة مجازا من تسمية الظرف باسم المظروف
الكاملة هي الملقبة بانجيل اهل البيت وزبور آل محمد قال ابن شهرآشوب في معالم العلماء في ترجمة
[illegible] بن علي بن محمد الحسيني الرقي يروي عن الصادق عليه السلام الدعاء المعروف بانجيل اهل البيت [illegible]
دعاء الصحيفة يلقب بزبور آل محمد عليهم السلام [illegible] بالكاملة [illegible] اول ما [illegible]
على حد كل شيء من الجميل جميل قال ابن شهرآشوب في معالم العلماء [illegible] اول كتاب صنف في الاسلام
ابن جريج في الآثار وحروف التفاسير عن مجاهد وعطاء بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن

املاه ويقال املته املالا [illegible] وتميم والاخرى لغة الحجاز بني اسد [illegible] جاء الكتاب

الموطأ بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع [illegible] ان الاثر [illegible] اول من صنف فيه امير المؤمنين علي عليه السلام
جمع كتاب الله جل جلاله ثم سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم ابو ذر الغفاري رحمه الله ثم اصبغ بن نباتة ثم
عبيد الله بن ابي رافع ثم الصحيفة الكاملة عن زين [illegible] قوله [illegible] واخرج اي [illegible]
من [illegible] عليهم الدهر اي [illegible] اطلقت له فعله وتخت الكتاب
انتخه من باب نفع نقلته [illegible] كذلك قال ابن فارس وكل شيء خلف شيئا فقد انتسخه وكتاب
منسوخ ومنتسخ اي منقول [illegible] هذا الكتاب المنتسخ [illegible] والجمع نسخ مثل غرفة وغرف قوله فقال
عنكم اي ماخوذ عنكم اي منقول عنكم وفي نسخة عندكم بدل عنكم اي من جهتكم فقال اما القى
اليك صحيفة من الدعاء الكامل مما حفظه ابي عن ابيه وان ابي اوصاني بصونها ومنعها
من غير اهلها اما بفتح الهمزة [illegible] افتتاح بمنزلة الا [illegible] وقد وقعت قبل القسم كما وقع
ما للامر في قوله لا اخرجن الجواب [illegible] قسم [illegible] ويحذف لدلالة الجواب عليه [illegible] والله لا
كثيرا ما يحذف القسم استغناء عنه بجوابه وذلك حيث قيل لافعلن او لقد [illegible]
[illegible] الاية ولقد صدقكم الله وعده ولئن اخرجوا لا يخرجون معهم [illegible] قوله
حفظه اي الحفظ يقال تارة لقوة النفس التي تثبت ما يؤدي اليها الفهم وتارة [illegible] تستعمل [illegible]
لضبط الشيء في النفس وهو المراد هنا [illegible] عداه بعن لتضمينه معنى النقل [illegible] قوله [illegible]
[illegible] ونهاها اي امرني [illegible] من قولهم اوصيته بالصلوة اي امرته بها وعليه قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم
بأمره وفي حديث خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فاوصى بتقوى الله اي امر [illegible]
ولابنه [illegible] صونا وصيانا وصيانة فهو [illegible] على النقص [illegible]
على التمام [illegible] مفعول [illegible] صوان [illegible] قوله ومنعها من غير اهلها
الظالمون والمنافقون والسفهاء من النساء والصبيان ونحوهم كما ورد عن الباقر عليه السلام في دعاء
[illegible] السفهاء والصبيان والظالمين والمنافقين [illegible] لئلا يستعملوا [illegible]
[illegible] لا يحل [illegible] قال عمير [illegible] فقبلته [illegible] وقلت له والله يا ابن رسول الله [illegible]
لادين الله بحبكم [illegible] عليكم [illegible] في حياتي [illegible]
[illegible] بالاتي [illegible] اليه [illegible]

ولئن [illegible]

[illegible] الناس

اللهم و القبلة باسم اللهم و البوم [illegible] الفتح بهذا المعنى قال [illegible] بوس بالضم كالسبعة
اذ يكون الجمال البوسا [illegible] نتي الماء الا المقبرة [illegible] تبي الا [illegible] بع يقال ايمان بالاسلام
بدون تدين بكذا [illegible] موسيد [illegible] لا [illegible] اي مستلبسا بحكم والحب
ما يوافقه و الطاعة [illegible] لا [illegible] سعادته وطاعة طوعا من باب قال
فيقول طاع له وفي لغة من [illegible] قالوا ولا تكون الطاعة الا [illegible] ان الجواب لا يكون
فاطاع قال ابن فارس اذا مضى لامره [illegible] واذا وافقه عن قوله وانما لا يجوز في الرجوع
رجوا على فعول ولا سم الرجاء [illegible] يخفر قوله يسعد في يقال سعد فلان في دينه
يسعد من باب [illegible] فهو سعيد و الجمع [illegible] سعادة اسم منه ويتعدى بالحركة في لغة فيقال
الله يسعد بغة [illegible] فهو مسعود وقرئ في السبعة [illegible] قوله تعالى واما الذين سعدوا
للمفعول والاكثر يتعدى بالهمزة فيقال اسعده الله فهو مسعد [illegible] ولا يقال مسعد وعرفت
بانها ميل النفس مع الشعور بها قوله في حياتي ومماتي السعادة في الحيوة قسمان دنيوية
والدنيوية قسمان بدنية كالصحة والجمال و [illegible] وبعض ذلك وخارجية كالاهل والاولاد
و [illegible] المعيشة والاخروية قسمان علمية وهي العلم المعبر عنه بالايمان الحقيقي وعلمية كالطاعات
والسعادة في الممات هي غاية السعادة الاخروية وهي البقاء الذي لا فناء له واللذة التي لا
الم معها والغنى الذي لا فقر معه وهي سعادة الاخرة قوله بولايتكم الباء للسببية والولاية
النصرة [illegible] واضافتها الى ضمير المخاطب من باب اضافة المصدر الى المفعول [illegible] تحقيقه
البيرالي لا امر كالمصدر وقال اكتب هذا الدعاء بخط بين حسن فاعرضه على لعلي احفظ
الملك من جعفر حفظه الله فينعينه بها اي القاها من يده والغلام الابن الصغير و [illegible]
مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا باسم ما يؤل اليه [illegible] امر باب قتل واصل الكتابة
وعند الكتبة والخط في العرف تصوير اللفظ بحروف هجائه والتبيين [illegible] الواضح [illegible]
قوله واعرضه علي اي انبئه يقال عرضت عليه الشيء من باب ضرب اظهرته له وابرزته [illegible] اي احفظه لعل [illegible]
او للتعليل عنده من نبيه اي لاحفظه عن ظهر قلبه يقال حفظ القرآن اذا وعاه [illegible] قلبه قوله كتبت
اي احاول اخذه وحفظه للساي جزبه ووعاه قوله فيتعينه يقال صنعه الشي يصنعه صنعا اذا امرفعه

وكل قدنيت على ما فعلت [illegible] وما ادري ما اصنع ولم يكن ابو عبد الله عليه السلام تقدم الي الا
الي احد بدعوى علي ما قد اكرم [illegible] لانه اذا حز [illegible] واسعفا في فعل شيئا [illegible] هم قوله علي ما فعلت
من الجي لم الدعاء واذن له في نسخه وقد [illegible] ما الجوى [illegible] وده [illegible] اليه الشيء
[illegible] فاستخرج منها صحيفة مقفلة [illegible] قبد [illegible] فضه وفتح
ثم نشرها صحيفة ووضعها على [illegible] وامرها على وجهه [illegible] كقوله تعالى يدعون فيها
بفاكهة والباء للتعدية والعبد [illegible] من اذمروه [illegible] ثياب ومن المستعار هو عيبة فلان
اذا كان موضع سره ومقفلة اسم مفعول من [illegible] على القفل وحكى الزمخشري في الاساس
بنفسه ايضا فقال اقفلت الباب وقفلته مختمة [illegible] كتاب و [illegible] ختمته من باب ضرب
ومنه الخاتم بفتح التاء وكسرها والكسر [illegible] الحلقة ذات [illegible] فان لم يكن لها فص فهي
فتخة بفاء وتاء مثناة من فوق وخاء معجمة على وزن قصبة وقال الازهري بالكسر الفاعل وبالفتح
[illegible] على الطينة والختام الذي يختم به على الكتاب وفض الخاتم من باب [illegible] نشر الثوب والكتاب
من باب كتب خلاف طواه وامرها على وجهه من امره بمعنى الجواز يقال امر عليه [illegible] على القلم
على راس الاقرع و انما فعل ذلك تعظيما لها و تبركا بها وقال والله يا متوكل لولا ما ذكرت من قول
ابن عمي انني اقتل واصلب لما دفعتها اليك وكنت بها ضنينا جواب لقسم قوله لولا ما ذكرت وهي جملة
لا محل لها من الاعراب ولولا حرف يدخل على جملة اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الاولى
مبتدا [illegible] بعدها الا مركبة من لو ولا على الصحيح وهو مذهب البصريين وما في قوله ما ذكرت موصول وهي
رفع [illegible] او خبره كون مطلق محذوف وجوبا عند الاكثر وقول ابن الطراوة ان جواب لولا
هو خبر [illegible] يرده انه لا رابط بينهما قوله انني اقتل واصلب لم تكرر ان فالجملة في محل نصب محكية بالقول
والاصل انه يقتل و يصلب [illegible] لانه تكلم عن نفسه كقوله تعالى فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
الاصل لكم [illegible] عدلوا الى التكلم لتعبيرهم عن انفسهم كما قال الهراني يوم حق شويفة يكبت
[illegible] فالجملة [illegible] له الذكرت ولذلك ضبطت في النسخ كلها بالفتح والكسر
في قوله من قول ابن عمي [illegible] وقوله لولا الحق قابه وبحمه حذفها فيقال الي كما وقع في نسخة ابن ادريس
[illegible] وكتب بها ضنينا [illegible] بخيلا ضن يضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح فهو

صنعتين من باب ضرب لغة قال بعضهم ولما كانت الصنعة صفة محمودة فالمقصود منها الصنعة بها لطف
غير اهلها كما يشعر به لها سابقا [illegible] غير اهلها او [illegible] لتركها لاحتمال كونه غير مستحق لصفات
في الشرائط التي [illegible] ومثره [illegible] بصنعة [illegible] الصنعة بها بالنسبة الى محمودة قطعا
انه قبل وخاف عليها ان تقع في [illegible] وكل الحرز بقيد [illegible] ومعرفة [illegible] منهم فهنا
بعد صفة بها قلت بل المراد صنعة [illegible] الله صفة الوحي خطابه [illegible] ملا احد علي [illegible]
بعينها فكان بها ضنينا ان تخرج من يده [illegible] بها بحذف المتابعة و[illegible] صنعة في محلها وما كان يحتاج الامة
عن الضنة بها الوحي بالاستفادة منه [illegible] ولبس في الكلام ما يدل عليه فهو صريح فيما
ذكرناه وكثير من العلم [illegible] قوله حق [illegible] عن ابائه [illegible] ثم يعطي انه اخذه هو عن ابيه وابوه عن ابيه الى ان ينتهي
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عن جبرئيل عن [illegible] نبيه وصدقه وصحة
قال بعض المحققين اعلم انه ليس المراد باخذه عن ابائه حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يفهمه
من الناس [illegible] انهم حفظوا الاقوال خلفا عن سلف حتى [illegible] فضلهم على سائر الناس بنوع الحفظ المجرد
او بكثرة المحفوظات بل المراد ان نفوسهم القدسية قد استكملت بنور العلم وفوق العرفان بسبب [illegible]
عليه وعليهم السلام بالمجاهدة والرياضة مع زيادة ما استعدادها جبلي وصفاء وطهارة في الدرجة
كمرآة [illegible] الحق بما ذي بها شطر الحق بواسطة مرآة اخرى او بغير واسطة الا ترى ان المرآة التي
او المحاذية لمرآة اخرى هي بحذاء الشمس ينعكس ضوء الشمس الى جميعها فكذا حال من تبع الرسول
يصير محبوب الحق كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن احبه الله افاض عليه ما افاض
على حبيبه صلوات الله عليه لكن الفرق ثابت بين المتبوع والتابع وبالجملة يجب ان يعلم ان [illegible] علمهم
ليست اجتهادية ولا سمعية من طرق الحواس بل علومهم كشفية لدنية تفيض على قلوبهم انوار العلم والعرفان
عن الله سبحانه لا بواسطة امر سماوي من خارج او كتاب محسوس او سماع رواية او شيخ من هذا القبيل وقد يدل
على ما بيناه واوضحناه قول امير المؤمنين عليه السلام علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح
من كل باب الف باب وقول الرسول صلى الله عليه وآله اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم
تعليم الرسول عليه السلام هو اعداد نفسه الشريفة الناطقة [illegible] الهداية على نحو التصحيح وهو [illegible]
وارشاده الى كيفية السلوك الى الله تعالى بتطويع النفس الحيوانية وقواها للامر باحكامه واستخدامها الروح

البدء

بتعليمه

المعنى الالهي واشارة صلى الله عليه وآله الى اسباب السلوك والعبادة والرياضة حتى استعد عليه السلام لافاضة
بالامور الغيبية والاخبار عن [illegible] التعليم [illegible] كان المعد [illegible] لا او غيره هو ايجاد
العلم لانه كان امرا لم يمكن الايجاد او افاضته الله تعالى [illegible] مع العلم
[illegible] دليل ظاهر على ان الاعطي [illegible] للنبي عليه السلام بل الذي اعطاه ذلك
[illegible] سمي جوامع الكلم وهو الحق سبحانه فافهم [illegible] من تلك الاقسام انتهى اقول
لا ينافي هذا التحقيق ما ورد عنهم عليهم السلام [illegible] والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام
وان في كل منها من العلوم ما لا يعلمه الا هم [illegible] ما يحتاج اليه وعلم ما كان وما يكون لان علومهم
عليهم السلام ليست مقصورة عليها ولا منحصرة [illegible] الله من الكشفية [illegible] تضمنته هذه الكتب
من العلوم كما يدل عليه [illegible] اسناده عن ابي بصير قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام
فقلت جعلت فداك اني اسألك عن مسألة ههنا احد يسمع كلامي قال فرفع ابو عبد الله عليه السلام
سترا بينه وبين بيت اخر فاطلع فيه ثم قال يا ابا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك ان شيعتك
يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له الف باب قال فقال يا ابا محمد
علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام الف باب يفتح من كل باب الف باب قال فقلت هذا
والله العلم قال فنكت ساعة في الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم قال يا ابا محمد وان عندنا الجامعة
وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع
رسول الله صلى الله عليه وآله واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء
يحتاج [illegible] حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي وقال تأذن لي يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك
انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال حتى ارش هذا كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال
انه لعلم [illegible] ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال
وعاء [illegible] علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا
هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم
ما مصحف فاطمة عليها السلام قال قلت وما مصحف فاطمة [illegible] مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه
من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا

قال

علم ما كان وعلم ما هو كائن الى [illegible] الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه العلم
وليس بذلك قال قلت جعلت فداك فاي [illegible] هو [illegible] بالليل والنهار الامر بعد الامر والشي
بعد الشي الى يوم القيمة انتهى قلت [illegible] العلامة [illegible] وليس بذلك يعني ليس بالعلم الذي
هو اشرف علومنا فانه يحصل بالتلقي والقراءة [illegible] والحفظ والتقليد وليس بعلم وكم لنا اعلم يفيض
عند الله سبحانه على قلب العارف دوما [illegible] ساعة فساعة [illegible] من الحقائق القدسية
ويشرح به الصدر ويشرق به القلب [illegible] العالم كانه [illegible] بالبديهة ويشاهد والله اعلم تمت قال
المحقق الشريف في شرح المواقف [illegible] ان الجفر والجامعة كتابان لعلي
كرم الله وجهه [illegible] على طريقة علم الحروف [illegible] الحوادث الى انقراض العالم وكان الائمة المعروفون من
اولاده يعرفونهما ويحكمون بهما وفي كتاب قبول [illegible] الذي كتبه علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما
الى المامون [illegible] من حقوقنا ما لم يعرفه [illegible] الا ان الجفر والجامعة
على انه لا يتم [illegible] المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه الى اهل البيت ورايت بالشام نظما
اشير فيه بالرموز الى احوال ملوك مصر وسمعت انه مستخرج من ذينك الكتابين انتهى كلام الشريف
العامري بنسبة الى الصادق عليه السلام قال ابن قتيبة في كتاب ادب الكاتب وكتاب الجفر جلد
جفر كتب فيه الامام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما لاهل البيت كلما يحتاجون
الى يوم القيمة انتهى فحقت ان يقع مثل هذا العلم الى بني امية فيكتمونه ويدخرونه ويخ[illegible]
اي فخشيت وقوع مثل هذا العلم الى بني امية وهو امر مستبطن مصون فصح استعمال الخوف
فيه وقد يستعمل الخوف بمعنى العلم قال الواحدي لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل
قال اخاف ان يقع كذا كانه يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف في العلم قال الله تعالى فمن
من موص جنفا وقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وقال عزوجل انما استعمل الخوف والخشية
العلم لان الخوف مثال ظن مخصوص وبين العلم والظن مشابهة من وجوه كثيرة فصح اطلاق
على الاخر استعمالا شائعا ومن ذلك قولهم اخاف ان ترسل السماء تريد في [illegible] التوقع والظن
مجرى العلم انتهى ولا يخفى صحة ارادة هذا المعنى ما قوله مثل هذا العلم مثال تجميرا اي هذا العلم
مثلك لا يجل مثله من حمل على الادهم اي انت لا تجل فيه من حمل على الادهم ونما اقوى الفاظ مثل الامير يكون

طريقة الكناية قصدا الى المبالغة لانهم اذا انفوا الفعل عمن يماثله ولمن يكون على اخص وصافه فقد
نفوه عنه [illegible] وان من كان على صفة [illegible] التي هو عليها كان [illegible] بمقتضى القياس وموجب العرف ان يفعل
كذا او ان لا يفعل كذا او لما الشبوت [illegible] ينفي عنهما بطريق الاولى وهكذا الكلام في حبان
فانما [illegible] وقوع ما يماثل هذا العلم [illegible] الى بني امية
[illegible] يصير اليهم [illegible] ووقع [illegible] يحصل وصار بالحرف يعني
[illegible] يصير فوله فيكتمونه [illegible] النون [illegible] النصب بالعطف على يقع
بان وفي نسخة ابن ادريس فيكتمونه ويدخرونه [illegible] النون فيهما ووجهه ان المعتمد العطف
الجملة لا الفعل اي فهم يكتمونه ويدخرونه [illegible] باب [illegible] فقوله فيكتمونه
بضم التاء وفي نسخة ابن ادريس فيكتمونه [illegible] الاصل فيها الضم لا اتباعا [illegible] الكسر
[illegible] الفعل الذي بعده كما قال [illegible] وما حدث بضم دال الحديث لمزاوجة الفعل الاول
[illegible] الفتح واصل يدخرونه يذتخرونه على يفتعلون من الذخر بالذال المعجمة فقلبت التاء دالا
لموافقتها الذال في الجهر وادغمت الذال في الدال بعد قلبها اليها لتقاربهما والادخار اعداد الشي لوقت
الحاجة [illegible] ذخرت ذخرا من باب نفع والاسم الذخر بالضم ومثله ادخرت على افتعلت قوله في
جمع خزانة [illegible] وهو ما يخزن فيه الشي كالمخزن والضابط في هذا الجمع ان الياء والواو
الواقع بعد الالف التي لم يكن قبلهما واو او ياء ان كانت اصلية كما في مقاوم ومعايش جمع مقام
ومعيشة تبقى على حالها وان كانت زائدة اولى بالتغيير وجاء معائش بالهمز وهو ضعيف والا
همزة مصابيح [illegible] على وروده على خلاف الاصل كما سياتي بيانه وما اذا كان قبل الالف واو
او ياء بان اكتنفها واوان كاوائل جمع اول او ياءان كحيائر جمع حير او كان قبل الالف واو وبعدها
ياء كبوائع او كان قبلها ياء وبعدها واو كسيائق جمع سيقة وهو ما استاق العدو من الدواب
فلا بد من قلب الثاني همزة سواء كانت اصلية او زائدة واما ضيايون جمع ضيون وهو السنور الذكر
فالهمزة [illegible] وتركت فيها [illegible] ففي [illegible] من امر هؤلاء القوم ما هو قائم في ايديهم
ليعدك حتى توقع لها الى ابني محمد [illegible] ابي عبد الله بن الحسن بن علي عليهم
قال انما القائل في هذا الامر بعدي [illegible] من بابه [illegible] وكف [illegible]

كالخزاين ورسائل [illegible] تقلب الهمزة وفرق بين الهمزة الاصلية والزائدة والزائدة

من قولهم كفاة الاعراى [illegible] ظاهر في قضى ينبغي قضاء اذا حكم وفصل
وقضاء الشئ احكامه وامضاؤه والفراغ منه والقو [illegible] حال الجيش فيهم امرأة الواحد رجل من
تقطعوا لجمع [illegible] تحاذبك لقيام [illegible] ان [illegible] القوم ويؤنث يقوى
القوم وكذا انكل [illegible] يجمع [illegible] تخاجه [illegible] وتعرف الامانة في الاصل [illegible]
بالكسر امانة [illegible] يستعمل [illegible] مجازا فقيل للوديعة امانة قوله حتى لو تصب [illegible] ان تكون
حتى الغاية بمعنى الى وهو الظاهر [illegible] حتى يرجع الينا [illegible] ويحتمل ان تكون للتعليل بمعنى كي
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله [illegible] بعده [illegible] منصوب بان مضمرة على الصحيح كما هو مذهب
لا يجيء [illegible] فالكوفة [illegible] في تأويل مصدر مخفوض بحتى لانه قد ثبت انها
تخفض الاسماء [illegible] يعمل في الاسماء لا يعمل في الافعال [illegible] محمد وابرهيم ابنا عبد الله
المذكوران [illegible] على ابي جعفر المنصور [illegible] في كتاب الملل والنحل كان يحيى
قد فوض الامر [illegible] محمد جا بالمدينة ومضى ابرهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا [illegible]
فيلقب بالنفس الزكية [illegible] ويكنى ابا عبد الله وقيل ابا القاسم وكان [illegible] احول بين
[illegible] بالمهدي للحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله اذا
[illegible] في [illegible] ابي [illegible] ان المنصور [illegible] بنات [illegible] من [illegible]
[illegible] هذا مهدينا اهل البيت هذا محمد بن عبد الله [illegible]
المنصور [illegible] وابنه ابرهيم في جماعة من بني هاشم لما بويع لبني العباس [illegible]
[illegible] محمد وابرهيم [illegible] السفاح [illegible] المنصور علم انهما [illegible]
[illegible] جماعة من اهلهما [illegible] الينا ابانا وهو في الحبس في زي بدوي [illegible]
من آل محمد [illegible] ان يقتل [illegible] ابو جعفر ان [illegible]
[illegible] في كتاب الروضة عن معلى [illegible]
[illegible] فقلت [illegible]
[illegible] من خلفاء هذه الامة [illegible] كان [illegible] محمد [illegible] بالمدينة
[illegible] الصادق عليه السلام [illegible] عليه [illegible]

من لم يخرج معه فلم يمهله الله حتى قتل صاغرا [illegible] من جملة حديث عن الباقر عليه السلام انه قال في صفة
الاحول [illegible] من آل الحسن [illegible] قد نسخ [illegible] وعلى الخروج واعد اخاه
ابرهيم على الخروج في يوم واحد [illegible] الى البصرة [illegible] بالمدينة فلما آل
ابرهيم [illegible] انه قتل وكان المنصور [illegible] محمد [illegible] بن موسى بن علي بن عبد
الله [illegible] في جيش كثيف [illegible] محمد خارج المدينة وتفرقت اصحابه عنه حتى بقي وحده فلم
[illegible] بالسيف [illegible] فقاتل حتى قتل باحجار الزيت وكان ذلك على ما [illegible]
تلقيبه بالنفس الزكية وكان قتله سنة خمس [illegible] وله ست ماية بلا اخلاف واما ابرهيم
فيكنى ابا الحسن كان [illegible] وكان [illegible] من الـ [illegible] مذهب الاعتزال
وكان ظهوره بالبصرة [illegible] سنة خمس واربعين ومائة [illegible] وجوه الناس
[illegible] وكان [illegible] حنيفة [illegible]
بالخروج معه وكتب اليه [illegible] اربعة الاف درهم ولم يكن عنده [illegible]
للناس عندي [illegible] فاذا لقيت القوم وظفرت بهم فافعل كما فعل ابوك في اهل صفين [illegible]
[illegible] ولا تفعل كما فعل في اهل الجمل [illegible] ويقال ان هذا الكتاب وقع الى المنصور
[illegible] على ابي حنيفة ولما بلغ المنصور خروج ابرهيم [illegible] عيسى بن موسى من المدينة الى
[illegible] ابرهيم من البصرة حتى [illegible] قريبة من الكوفة [illegible] الحرب بينهم [illegible] عسكر
[illegible] فنادى ابرهيم [illegible] اصحاب عيسى [illegible]
[illegible] اصحابه الا قليلا ولما اتصل بالمنصور [illegible] عسكره قلق [illegible]
ذلك [illegible] برأس ابرهيم فوضع في طشت بين يديه فلما نظر اليه قال وددت انه [illegible]
وكان قتله [illegible] من ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة [illegible] وهو ابن ثمان واربعين
[illegible] فلما قتل يحيى بن [illegible] الى المدينة [illegible] ابا عبد الله
عليه السلام [illegible] عن يحيى فبكى [illegible] قال رحم الله ابن عمي [illegible]
[illegible] الى المدينة [illegible] في الحديث [illegible] الحديث المذكور سابقا [illegible]
كربكا بالقصر والمد [illegible] مع خروج الدموع والمد مع خروج الصوت وقد جمع الشاعر [illegible]

الحزن يقال وجدت به بالكسر اي حزنت عليه فان اريدت معنى [illegible] الله [illegible] جدا بالفتح لا

فى قوله بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل والوجد بالفتح لا غير واما مصدر وجد المطلوب
فبفتح ويضم والوجد بمعنى الغنى مثلث قوله رحم الله [illegible] بمحل النصب والقعة منصو
هي مفعول به او [illegible] مطلق نوع [illegible] زفصاء [illegible] ادهى والدعاء على نوع [illegible]
مذهبان الاول [illegible] الثاني [illegible] قال والذي عن الاكثرين انهم منعوا
بالقول كتعلقها بمطر في علمت زيد منطلق ليس كذلك لان [illegible] القول والسمع [illegible]
وقال ابن هشام والصواب قول الجمهور يصح ان يخبر عن [illegible] انها معمول كما يصح ان يخبر عن زيد
ضربته بانه مفعول به بخلاف الفرد [illegible] في المثال فانه لا يصح ان يخبر عنها بانها مفعوله لانها ليس
واما تسمية النحويين [illegible] الكلام [illegible] تسميتهم [illegible] نظرا الى ما الحقيقة انه مفعول المعنى [illegible] قوله ولحقه
واجداده اي جعله لاحقا بهم في دخول الجنة والدرجة لما روي عنه عليه السلام قال الله تعالى يرفع ذرية
المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم
الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء وعن اهل البيت عليهم السلام في تفسير هذه الآية قصرت
الابناء عن عمل الآباء فالحق الابناء بالآباء لتقر بذلك اعينهم قال المفسرون في قوله تعالى بايمان متعلق
اي اتبعتهم ذريتهم بايمان في الجملة [illegible] قاصر عن درجة ايمان الآباء الحقنا بهم ذريتهم الآباء و
متعلق بما بعده اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم [illegible] وان كانوا
يستاهلون تفضلا عليهم وعلى آبائهم ليتم سرورهم ويكمل نعيمهم قوله تعالى وما التناهم من عملهم من
اي وما نقصنا الآباء بهذا الالحاق من ثواب عملهم شيئا بان اعطينا بعض مثوباتهم ابناءهم فتنقص مثوبتهم
وتنحط درجتهم وانما رفعناهم الى درجتهم محض التفضل والاحسان قوله واجداده عطف الاجداد على
الآباء مع دخولهم فيهم لفائدة التأكيد المعتبرة في الاطناب كعطف الشيء على مرادفه تنبيه في بكائه
على يحيى بن زيد وشدة وجده به وتعطفه له دليل على ان يحيى كان عارفا بالحق معتقدا له وانه
في الخروج كحال ابيه رضي الله عنهما ويدل على ذلك ايضا [illegible] ابن الجوزي
الاثر قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا عامر بن [illegible] في ذي الحجة
وثمانين وثلثمائة قال حدثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال حدثنا محمد بن مطهر قال اخبرنا المتوكل بن هرون البجلي

واتبعتهم

بايمان

ابي قال حدثنا عامر

ابيه المتوكل بن هرون قال لقيت يحيى بن زيد بعد قتل ابيه وهو متوجه الى خراسان فما رأيت رجلا في عقله
وفضله فسألته عن ابيه فقال انه [illegible] وصلب بالكناسة ثم بكى وبكيت حتى غشي عليه فلما سكن قلت يا ابن
رسول الله وما الذي اخرجه الى قتال هذا الطاغي وقد علم من اهل الكوفة ما علم قال نعم لقد سألته عن
ذلك فقال سمعت ابي يحدث عن ابيه الحسين عليه السلام قال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله على صدري
[illegible] يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يقتل شهيدا فاذا كان يوم القيامة يتخطا هو واصحابه رقاب
الناس ويدخل الجنة فاحببت ان اكون كما وصفني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال رحم الله ابي زيدا كان
والله احد المتعبدين قائم ليله صائم نهاره يجاهد في سبيل الله حق جهاده فقلت يا ابن رسول الله هكذا
يكون الامام بهذه الصفة فقال يا عبد الله ان ابي لم يكن بامام ولكن من السادات الكرام وزهادهم
وكان من المجاهدين في سبيل الله فقلت يا ابن رسول الله اما ان اباك قد ادعى الامر وقد جاء عن رسول الله
صلى الله عليه وآله فيمن ادعى الامامة كاذبا فقال مه مه يا عبد الله ان ابي كان اعقل من ان يدعي ما ليس له بحق
انما قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد عنى بذلك ابن عمي جعفرا قلت فهو اليوم صاحب الامر قال نعم هو افقه
بني هاشم ثم قال يا عبد الله اني اخبرك عن ابي وزهده وعبادته انه كان يصلي في نهاره ما شاء الله فاذا
جنه الليل نام نومة خفيفة ثم يقوم فيصلي في جوف الليل ما شاء الله [illegible]
ثم يقوم قائما على قدميه يدعو الله تعالى الى الفجر ويتضرع له ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر فاذا
طلع الفجر سجد سجدة ثم يقوم فيصلي الغداة اذا وضح الفجر فاذا فرغ من صلاته قعد في التعقيب الى
ان يتعالى النهار ثم يقوم في حاجته ساعة فاذا كان قرب الزوال قعد في مصلاه فسبح الله ومجده
الى وقت الصلاة فقام فصلى الاولى وجلس هنيئة وصلى العصر وقعد في تعقيبه ساعة ثم سجد سجدة
فاذا غابت الشمس صلى المغرب والعتمة قلت كان يصوم دهره قال لا ولكنه كان يصوم في السنة ثلثة
اشهر وفي الشهر ثلثة ايام قلت اوكان يفتي الناس قال ما اذكر ذلك عنه ثم اخرج الي صحيفة كاملة فيها
عدة من دعاء علي بن الحسين عليهما السلام [illegible] هذا الحديث صحيح فانه كان عارفا بالحق معتقدا له رحمه الله
تعالى قوله يا متوكل [illegible] في الدعاء اليه الذي خافه على صحيفة ابيه وابن الحنفية
فقلت ما هي فقال هذا [illegible] خط عمي زيد ودعاء جدي علي بن الحسين عليهما السلام
[illegible] من قوله [illegible] ويجوز فيها الوجهان والاستيناف واين اسم استفهام عن المكان مبني على

تطلع الفجر

المنع خبر الصحيفة وقدم على المبتدأ وجوباً لتضمنه معنى الاستفهام وها في قوله ها هي للتنبيه وإذا كانت
لها فهي تدخل على واحد من أربعة أحدها اسم الإشارة غير المختص بالبعيد نحو هذا بخلاف ثمة وهنالك
ضمير الرفع المخبر عنه باسم الإشارة نحو ها أنتم أولاء الثالث نعت أي في النداء يا أيها الرجل وهي في هذه واجبة
للتنبيه على أنه المقصود بالنداء الرابع اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف نحو ها الله بقطع الهمزة
ووصلها وكلاهما مع إثبات ألفها وحذفها وحكى الزمخشري في المفصل أنه يقال ها الله ... لتلحق ها
أفعل كذا ولا شاهد له قلت قد وقع في دعاء الصحيفة ها نحن عبادك بين يديك وكفى به شاهداً
فإن قلت مدخولها في عبارة المتن ليس شيئاً من المذكورات بل هو ضمير رفع مؤنث فقط قلت مدخولها
محذوف تقديره اسم إشارة إلى مؤنث قريب وهو المبتدأ ... الخبر هي والتقدير ها هذه هي فحذف المبتدأ
وإنما حذف لدلالة ... عليه كقوله تعالى لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ ... هذا بلاغ
... المحذوف هو الخبر وهو اسم إشارة أيضاً كما ترى فتكون ... التقدير ها هي ذي في نحو ها هو ذا
الأول مثال الأول ... الثاني من الثاني فلم يخرج عن المذكورات وترجيح أحد الوجهين على الآخر يبتني على الخلاف
في أنه إذا دار الأمر بين كون المحذوف مبتدأ أو كونه خبراً فأيهما أولى فقيل كونه المبتدأ أولى لأن الخبر محط الفائدة
ولأن حذف ... أكثر فالحمل عليه أولى وقيل الأولى كونه الخبر لأن التجوز في أواخر الجملة أسهل ...
بيان على عجمي ويجوز إعرابه بدل كل من كل لما فيه من البيان وكذا الكلام في جدي الحسين عليهما
ثم قال لابنه قم يا إسمعيل فأتني بالدعاء الذي أمرتك بحفظه وصونه فقام إسمعيل فأخرج صحيفة
كأنها الصحيفة التي دفعها إلي يحيى بن زيد فقبلها أبو عبد الله ووضعها على عينيه وقال هذا خط أبي
وإملاء جدي عليهما السلام بمشهد مني إسمعيل بن جعفر الصادق عليه السلام الذي ذهب فرقة من
الشيعة إلى القول بإمامته ويعرفون بالإسماعيلية يكنى بأبي محمد ويعرف بالأعرج وأمه ... بنت الحسين
بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وكان أكبر ولد أبيه كان عليه السلام يحبه حباً شديداً
عظيماً حتى كان يتوهم من يراه أنه الإمام بعده مات في حياة أبيه بالعريض ... المدينة وحمل على أعناق
حتى دفن بالبقيع روي أن أبا عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً وحزن عليه حزناً عظيماً
... سريره بغير حذاء ولا رداء وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر
يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته من بعده وإزالة الشبهة عنهم في حياته وكانت وفاته

قوله

أي هذا بلاغ

ثلاث وثلاثين ومائة قبل وفاة الصادق عليه السلام بعشرين سنة ومع ذلك فقد قال فرقة من الإمامية
إنه لم يمت إلا أنه أظهر موته تقية ... العباس وعقدوا محضراً وأشهدوا عليه عامل المنصور بالمدينة
خوفاً عليه من أن يقصد بالقتل قالوا والدليل على ذلك أن محمداً وهو أخوه الأصغر ... صغيراً فمضى إلى سريره
الذي كان إسمعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فأبصره وقد فتح عينيه فعدا إلى أبيه فزعاً وقال عاش أخي
أخي ... فقال ... إن أولاد الرسول كذا تكون حالهم في الآخرة قالوا وقد ظهر الإشهاد على موته وكتب
المحضر عليه ولم نعهد ميتاً ... وفي ذلك أنه لما رفع إلى المنصور أن ... الصادق عليه السلام أن ابنه
إسمعيل في الأحياء وأنه رئي بالبصرة فأنفذ السجل إليه وعليه شهادة عامله بالمدينة فسكت وقالت فرقة
منهم إن موته صحيح ولكن أباه نص عليه بالإمامة ... ولا يرجع القهقرى ... في النص ... الإمامة
في أولاد المنصوص عليه دون غيره فالإمامة بعد إسمعيل لمحمد بن إسمعيل فمنهم من وقف عليه وقال برجعته
بعد غيبته ومنهم من ساق الإمامة في ... منهم في القائمين الظاهرين من بعدهم ...
لهم الباطنية وإنما ألزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً ويقال لهم التعليمية
فائدة روي عن الصادق عليه السلام أنه قال ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسمعيل ... بعضهم ...
... قائماً بعده مقامه فلما ... في نصب الكاظم بدا له ... وهذا وهم بالحلو وخطأ محض كيف وقد
صح من طرق الإمامية ... أن النبي صلى الله عليه وآله قد أنبأ بالأئمة الاثني عشر ... من عترته
... بأعيانهم عليهم السلام وأن جبرئيل عليه السلام نزل بصحيفة ... الكافي وإنما معنى الحديث ...
إن صح ... ما قال الصدوق ... في كتاب التوحيد إنه يقول ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسمعيل
إذ اخترمه ... قبلي ليعلم أنه ليس بإمام بعدي والله أعلم قوله بمشهد مني متعلق بقوله وإملاء جدي والمشهد
يجوز أن ... مصدراً ميمياً من شهد يشهد بمعنى حضر والباء للمصاحبة أي بحضور مني وأن يكون اسم
زمان أو مكان ... والباء ظرفية أي في زمان حضوري أو مكانه فقلت يا ابن رسول الله إن رأيت أن
أعرضهما مع صحيفة ... يحيى فأذن ... في ذلك وقال قد رأيتك لذلك أهلاً فنظرت فإذا هما
أمر واحد ولم أجد حرفاً منها يخالف ما في الصحيفة الأخرى إن رأيت من الرأي بمعنى الأمر
أي إن اقتضى رأيك أن أعرضهما وجملة جواب الشرط محذوفة أي فأذن لي وكثيراً ما يحذف جواب الشرط
في السعة إذا كان فعل الشرط ماضياً كقوله تعالى فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أي فافعل

تع ان ينكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون اي فاخبروني هل يهلك الا القوم الظالمون
ومثله في القرآن المجيد كثير قوله اعرضها مع صحيفة زيد اي لقرائتها يقال عرضت الكتاب عرضاً اي قرأته
ومقصوده معارضتها بصحيفة زيد اي مقابلتها بها يقال عارضت كتابي بكتابه اي قابلته. قوله
رأيتك لذلك اهلا اي علمتك لان الرؤية بمعنى العلم والظن هي التي تتعدى الى المفعولين وما بمعنى
وهي رؤية العين فانها تتعدى الى مفعول واحد لان افعال الحواس لا تتعدى الا الى واحد و
قائماً اي ابصرته قائما منصوب على الحال لا مفعول ثان قوله اهلا اي مستحقا ومستوجبا يقال
للاكرام اي مستحق له واهله لذلك تاهيلا اي رآه له اهلا واما استاهله بمعنى استحقه فقال الزمخشري
في الاساس يقال فلان اهل لذلك وقد استاهل ذلك وهو مستاهل له سمعت اهل الحجاز يستعملون
واستعمالا [illegible] آبادي في القاموس استاهله استوجبه لغة جيدة [illegible] كار الجوهري باطل
وعبارته في [illegible] تقول فلان اهل لكذا ولا تقل [illegible] عامة تقوله [illegible]
الجوهري في [illegible] لوم فقال المستاهل الرجل الذي يأكل الاهالة وهي الودك [illegible] لا يأكل
ان الذي انفقت من ماليه ولا يقال فلان مستاهل لكذا وانما يقال فلان اهل لكذا انتهى قوله فنظرت
فما شيء واحد هكذا وقع في جميع النسخ بالواو وقيل اذا للمفاجاة فاذا هما شيء واحد بالا ان
للمفاجاة هنا والفاء [illegible] داخلة عليها نحو خرجت فاذا الاسد بالباب نص على ذلك جميع
وهل هي زائدة لازمة او عاطفة خلاف ثم وقعت بالفاء في نسخة قديمة كما هو الصواب [illegible]
قوله ولا اجد حرفاً المراد بالحرف هنا ما يتركب منه الكلام من الحروف المبسوطة وقد يطلق على الكلمة
تجوزا وحمله على هذا المعنى هنا صحيح ظاهر وان كان الاول ابلغ قد استعادت ابا [illegible] عبد الله عليه السلام
في دفع الصحيفة الى ابي عبد الله بن الحسن هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
يكنى ابا محمد ويدعى المحض لان اباه الحسن بن الحسن وامه فاطمة بنت الحسين وهو اول من جمع ولادة
من آل الحسن واول من جمعها من آل الحسين الباقر عليه السلام [illegible] عبد الله شيخا من شيوخ الطالبيين و
قال من الشعر شيئاً فمنه قوله بيض حرائرهما همن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام يحسبن من لين الكلام
ويصدهن عن الخنا الاسلام روى ثقة الاسلام في الروضة باسناده عن علي بن جعفر قال حدثني معتب
قال بعث عبد الله بن الحسن الى ابي عبد الله عليه السلام يقول لك ابو محمد انا اشجع منك وانا اسخى منك

واعلم منك فقال اما الشجاعة فوالله ما كان لك موقف يعرف به من جبانتك واما السخاء فهو الذي ياخذ
الشيء من جهته فيضعه في حقه واما العلم فقد اعتق ابوك علي بن ابي طالب عليه السلام الف مملوك فسم
لنا خمسة منهم وانت عالم فعاد اليه الرسول فاعلمه ثم عاد اليه فقال يقول لك انك رجل صحفي فقال له ابو
عبد الله عليه السلام قل له انها والله مصحف ابراهيم وموسى وعيسى ورثتها عن آبائي عليهم السلام وكان
[illegible] جعفر المنصور يسمي عبد الله بن الحسن بالخلافة تهكما به لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وابو عبد الله
[illegible] ولم يل الخلافة من ابويه حي قبله سوى ابي بكر [illegible] ابي قحافة وكان ابو العباس السفاح يكرم عبد الله
بن الحسن اكراما تاما فيحكى ان عبد الله قال له يوما لم ار مائة الف قط مجتمعة فقال له ابو العباس
الآن ثم امر له بمائة الف درهم ولم يتعرض له ولا لاحد من اهل بيته [illegible] مدة خلافته حتى
مضى لسبيله و[illegible] بعده اخوه [illegible] المنصور فطلب الطالبيين [illegible] ونحن وجهم عليه وقد
[illegible] في سنة اربعين ومائة [illegible] على طريق المدينة [illegible] عبد الله بن الحسن واخيه
ابراهيم وسائر اخوته واولادهم وسيرهم معه في الحديد الى الكوفة فحبسهم هناك ثم امر المنصور
بقتله وهو ابن خمس وسبعين سنة وذلك في سنة خمس واربعين ومائة وقد دخل خالد بن نجيح قال
[illegible] عبد الله عليه السلام فقال اهل الكوفة على آل الحسن الذين خرج بهم مما قبلنا وكان قد اتصل
عنهم خبر فلم نحب ان نبتدئه به فقلنا نرجو ان يعافيهم الله فقال واين هم من العافية ثم بكى حتى علا صوته
وبكينا ثم قال حدثني ابي عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت سمعت ابي صلوات الله عليه يقول
يقتل منك او يصاب منك نفر بشط الفرات ما سبقهم الاولون ولا يدركهم الآخرون وانه لم يبق من
ولدها غيرهم [illegible] قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نعم فادفعها اليهما ذكر المفسرون ان
[illegible] نزلت يوم الفتح في شان عثمان بن طلحة بن عبد الدار سادن الكعبة المعظمة وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وآله حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان الكعبة فطلب رسول الله صلى الله عليه وآله
مفتاح [illegible] من عثمان [illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وآله طلب المفتاح فابى وقال لو
علمت انه رسول الله ما منعته فلوى علي بن ابي طالب عليه السلام يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب
فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله البيت وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح
ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فامر رسول الله

جبنك م
عبد الله قد قتل

صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ان يرد المفتاح على عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي عليه السلام فقال
له عثمان يا علي اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه هذه الآية فقال
عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فهبط جبرئيل وقال للنبي صلى الله عليه وآله ما دام
هذا البيت كان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان ثم قال صلى الله عليه وآله خذوها يا بني طلحة امانة
الله لا ينزعها منكم الا ظالم [illegible] ان هاجر ودفع المفتاح الى اخيه شيبة وهو في ايديهم الى اليوم
وفي تفسير اهل البيت ان الخطاب في الآية للائمة عليهم السلام امرهم ان يؤدي [illegible] للامام
ويوصي اليه وعلى كل تقدير فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والخطاب عام لكل احد في
امانته وفي تصدير الآية بكلمة ان تأكيد واظهار الاسم الجليل وايراد الامر على صورة الاخبار من الفخامة
والتأكيد وحسن [illegible] الدلالة على الاعتناء بشأنها ما لا مزيد عليه وقد عظم الله تعالى
الامانة في مواضع من كتابه العزيز فقال انا عرضنا الامانة الآية وقال والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ايمان لمن لا امانة له وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة وعنه عليه السلام اداء الامانة لمن ائتمنك واراد
منك النصيحة ولو الى قاتل الحسين عليه السلام وعن يونس بن عبد الرحمن قال سألت موسى بن جعفر
عن قوله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال هذه مخاطبة لنا خاصة امر الله
امام منا ان يؤدي الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في سائر الامانات ولقد حدثني
ابي عن ابيه ان علي بن الحسين عليهما السلام قال لاصحابه عليكم باداء الامانات فلو ان قاتل الحسين
عليهما السلام ائتمنني على السيف الذي قتله به لاديته اليه والروايات في هذا المعنى كثيرة جدا
فادفعها اليهما نعم للاعلام بانه قد اذن اي نعم قد اذنت لك فادفعها اليهما فلما نهضت للخروج قال
لي مكانك ثم وجه الى محمد وابراهيم فجاءا [illegible]
المنة قوله مكانك اسم فعل منقول من الظرف بمعنى اثبت وهو مبني على الفتح لتضمنه معنى الامر
هنا فعل الامر وليس هو بظرف منصوب بفعل مقدر تقديره الزم مكانك كما ذهب اليه الزجاج وقد
ولا يستعمل هو وما نحوه من اسماء الافعال المنقولة عن الظرف والجار والمجرور كدونك وعليك الا مع كاف
الخطاب فلا يقال مكانه بمعنى ليثبت وفي محل الضمير المتصل به قيل رفع وقيل نصب وقيل جر وهو الاصح قال

ابن باباشاذ الكاف حرف خطاب لا محل له من الاعراب قوله ثم وجه اي ارسل اليهما رسولا يقال وجهه الى كذا
اي ارسله قال بعضهم الظاهر ان المقصود من التوجيه اليهما تعظيم الصحيفة لئلا تحمل اليهما بل وجههما
ليشترط عليهما عدم الخروج بالصحيفة من المدينة كما يدل عليه تتمة الكلام قلت فقال هذا ميراث ابن عمكما
يحيى من ابيه قد خصكما به دون اخوته الميراث اسم لما يورث واصله موراث انقلبت الواو ياء لكسرة
ما قبلها وخصه بالشيء من باب قعد جعله له دون غيره والاصل في لفظ الخصوص وما يتفرع منه ان يستعمل
بادخال الباء على المقصور عليه اعني ماله الخاصة فيقال خص المال بزيد اي المال له دون غيره لكن الشائع
في الاستعمال ادخالها على المقصور اعني الخاصة كما وقع هنا ومثله قوله تعالى يختص برحمته من يشاء
وانما بناء على تضمين معنى التمييز والافراد او على جعل التخصيص مجازا عن التمييز مشهورا في العرف وقوله
في محل رفع على انه [illegible] ان جعل الظرف قبلها حالا او خبرا ثالثا ان جعل خبرا ثانيا وفي محل
نصب [illegible] والعامل معنى الاشارة قوله دون اخوته معنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء
يقال هذا دون ذلك اي اقرب منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو
اي في العلم والشرف ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم من غير ملاحظة لتفاوت
احدهما من الآخر فجرى مجرى اداة الاستثناء وهو ظرف لغو متعلق بخصكما اي خصكما به متجاوزا
اخوته وقد يستعمل بمعنى غير كقوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله اي ادعوهم متجاوزين الله والاخوة جمع
لا مر [illegible] في التنبيه على الائمة ويقال الاخوان ايضا وقيل الاخوة في النسب والاخوان
في الصداقة وهو غلط بل يقع في النسب والاصدقاء اخوة واخوان قال تعالى انما المؤمنون اخوة
النسب وقال [illegible] الى قوله واخوانهن وهذا في النسب قال الزجاج اصل الاخ
في اللغة التوخي وهو القصد والطلب فالاخ نسيبا كان او صديقا مقصده مقصد اخيه
من اخوة يحيى [illegible] وعمه العتان واخوه يحيى الحسين وعيسى ومحمد ابناء زيد بن علي بن الحسين بن علي
[illegible] الحسين [illegible] بالله [illegible] لكثرة بكائه وقيل ابوه وهو صغير
الصادق عليه السلام وعلمه مات [illegible] وقيل سنة اربعين واما عيسى بن زيد
واشتر [illegible] ولد في المحرم سنة تسع [illegible] ومات بالكوفة [illegible] سنة واستخفى
بني العباس [illegible] وكان قد قتل اسدا [illegible] خرج مع ابراهيم بن عبد الله بن الحسن

قتيل باخمرى وكان صاحب رايته وكان ابرهيم قد جعل الامر له من بعده فلم يتم له المزوج واستتر ايام المنصور
وايام المهدي وبعضا من ايام الهادي وصلى عليه الحسن بن صالح سرا ودفنه واما محمد بن زيد فيكنى
ابا جعفر وامه ام ولد سندية وهو اصغر ولد ابيه وكان في غاية الفضل ونهاية النبل فيحكى ان المنصور
عرض عليه جوهر فاخر وهو بمكة فعرفه وقال هذا جوهر كان لهشام بن عبد الملك وقد بلغني انه عند
محمد ولم يبق منهم غيره ثم قال للربيع اذا كان غد وصليت بالناس في المسجد الحرام فاغلق الا
بواب كلها ثم افتح بابا واحدا وقف عليه ولا يخرج الا من تعرفه ففعل الربيع ذلك وعرف محمد بن زيد
انه المطلوب فتحير واقبل محمد بن زيد المذكور فرآه متحيرا وهو لا يعرفه فقال له يا هذا اراك متحيرا فمن
انت قال ولي الامان قال لك الامان وانت في ذمتي حتى اخلصك قال انا محمد بن هشام بن عبد الملك فمن
انت قال انا محمد بن زيد [illegible] عند الله احتسب نفسي اذا فقال لا باس عليك فانك [illegible] بقاتل زيد ولا في
درك بشارة الان [illegible] اولى من سلامتك ولكن تعذرني في مكروه اتناولك به [illegible] قبيح اخاطبك
يكون فيه خلاصك قال انت وذاك فطرح رداءه على راسه ووجهه واقبل يجره فلما اقبل على الربيع لطمه
لطمات وقال يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمال من اهل الكوفة اكراني جماله ذاهبا وآيبا وقد هرب مني
في هذا الوقت واكرى قواد الخراسانية ولي عليه بذلك بينة فضم لي حارسين [illegible]
حارسين فمضيا معه فلما بعد عن المسجد قال يا خبيث تؤدي الي حقي قال نعم يا ابن رسول الله فقال
للحارسين انطلقا ثم اطلقه فقبل محمد بن هشام راسه وقال بابي انت وامي الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم اخرج
له قدرا فدفعه اليه وقال اشرفني بقبول هذا فقال انا اهل بيت لا نقبل على المعروف ثمنا وقد تركت
اعظم من هذا دم زيد بن علي انصرف راشدا ووار شخصك حتى يرجع هذا الرجل فانه مجد في طلبك
هذه الفعلة من مكارم شيمه وعظيم همته قال الشارح عفا الله عنه ونسبي ينتهي الى زيد الشهيد
فانا علي بن احمد بن محمد معصوم بن احمد بن ابرهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن منصور بن محمد بن
ابرهيم بن محمد بن اسحق بن علي بن عربشاه بن امير انبه بن اميري بن حسن بن [illegible] بن علي بن زيد الاعلم بن علي
بن محمد بن علي ابي الحسن نقيب نصيبين بن حمزة بن احمد السكين بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين ﴿ اولئك آبائي فجئني بمثلهم ﴾ اذا جمعتنا يا جرير المجامع
مشترطون عليكما فيه شرطا فقالا رحمك الله قل فقولك المقبول فقال لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة

الشرط الزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه والجمع شروط وفي المثل الشرط املك شرط عليه كذا يشرطه ويشرطه
من بابي ضرب وقتل واشترط عليه اذا الزمه والشرطة بالضم ما اشترطت يقال خذ شرطتك والفاء في قوله
المقبول للسببية كقوله تعالى اخرج منها فانك رجيم فهي داخلة على ما هو الشرط في المعنى كما تقول أكرمني
زيد فاسلمت لان [illegible] فان عكست وقلت [illegible] اذ اكرمه كانت داخلة على ما هو [illegible] في المعنى قوله لا تخرجا
بهذه الباء للتعدية وتختص به [illegible] تل بها وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا فقولك
ذهبت به بمعنى ذهبت بزيد او اذهبته ومنه ذهب الله بنورهم وقرئ اذهب الله نورهم وقال المبرد والسهيلي
ان بين التعديتين فرقا وان انك اذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له في الذهاب بخلاف اذهبته
[illegible] بالآية واجيب بانه يجوز ان يكون تعالى وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به
كما وصف نفسه بالمجيء في قوله وجاء ربك وهو ظاهر البعد ووافق الزمخشري المبرد والسهيلي في القول
بالفرق فقال في الكشاف الفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب
ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه وذهب السلطان بماله اخذه ومنه ذهبت به الخيلاء والمعنى
الله بنورهم اخذه الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له انتهى ولا يخفى ما فيه من الاشارة الى الجواب
عن الآية وهو ان هذا معنى آخر للذهاب مع الباء لا يحذور في نسبته الى الله تعالى اذا عرفت ذلك فقوله
عليه السلام لا تخرجا بهذه الصحيفة معناه على قول القائلين بالفرق بين التعديتين لا تستصحباها
مضيا بها معكما في الخروج من المدينة وهو الظاهر من سوق الكلام وفحوى المقام وعلى القول بعدم
الفرق معناه لا تخرجاها كما وقع في نسخة ابن ادريس لا تخرجا هذه الصحيفة قالا ولم ذاك قال ان
ابن عمي خاف [illegible] الامر الخاص انا عليكما اي يخاف بسببه عليكما لان الامر الذي هو يجري على الصحيفة
ان تقع الى بني امية فيكتموها ويدخروها في خزائنهم لانفسهم كما قال سابقا وهذا لا يخاف عليهما بل يخاف
عليهما القتل الذي عبر به بمخاف يحيى وقوع الصحيفة الى بني امية والمناوشة [illegible] بحذف من الكلام
المضاف اليه بقاء فتحه [illegible] القرآن المجيد في غير موضع كقوله تعالى لمن كان يرجو الله اي رحمته
بقيهم اي عذاب الجليل ويرجون رحمته ويخافون عذابه بقوله فذلك الذي لمتنني فيه اي في حبه وفي
مراوده قالا ما خاف عليهما حين علم انه يقتل فقال ابو عبد الله عليه السلام وانتما فلا تامنا فاني
لا اعلم انكما ستخرجان كما خرج وستقتلان كما قتل فقاما وهما يقولان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قوله حين علم اي وقت علمه فالجملة مضاف اليها و[illegible] في تأويل المفرد ومحلها الجر قال ابو حاتم وغلط كثير من
العلماء فجعلوا حين بمعنى حيث والصواب ان يقال حيث بالمثلثة ظرف مكان وحين بالنون ظرف زمان
فيقال قمت اي في الموضع الذي قمت فيه واذهب حيث شئت اي الى اي موضع شئت واما حين بالنون فيقال
قمت حين قمت اي في ذلك الوقت ولا يقال حيث خرج الحاج بالمثلثة وضابطه ان كل موضع حسن فيه
لفظ اين اختص به حيث بالمثلثة وكل موضع حسن فيه اذا ولما ويوم ووقت اختص به حين بالنون قوله
فلا تأمنا الفاء زائدة عند من اجاز زيادتها في الخبر واجازها الاخفش مطلقا وحكى اخوك فوجد
الفراء والاعلم وجماعة جوازها بكون الخبر امرا او نهيا فالامر كقوله [illegible] فانظر اي ذاك تصير والنهي نحو
فلا تضربه ومثله عبارة المتن وانما فلا تأمنا وتأول المانعون [illegible] فانظر على ان التقدير [illegible]
حذف انظر الاول [illegible] فانظر الفاء للعطف [illegible] نحو زيد فلا تضربه
بتقدير اما ويمكن تأويل عبارة المتن على حذف المعطوف عليه فيكون التقدير [illegible]
قولهما انا نخاف عليها حين علم انه يقتل وذلك تأويلها بتقدير اما ايضا فان قيل لزوم التفصيل فيها كما
مذهب بعضهم كان تنكيرها هنا [illegible] استغناء عنه بذكر القسم الآخر فيكون التقدير اما ما هو فضلة
انتما فلا تأمنا ومن انكر لزوم التفصيل لم يحتج الى هذا التقدير قوله اني لاعلم قبل هذا [illegible]
عليه السلام يجوز له ان يحلف على ما يعلم من المغيبات وان لم يعلم بالحواس الظاهرة وهذا لا ينافي
تكون التكاليف الشرعية بالنسبة اليهم [illegible] مقصورة على ما يعلمونه بالعلوم الظاهرة لا متعلقة
معلوماتهم بالعلوم الالهامية الغيبية كما لعلي عليه السلام مع ابن ملجم اللعين وحال الحسين عليه السلام
من وجه الحكمة [illegible] عليهما بحقيقة الحال انتهى [illegible] وقد مر ذكر من وجه [illegible] اماكما اخبر به عليه
قوله فقاما وهما يقولان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهما يقولان جملة في محل النصب على الحال
اي فقاما قائلين ذلك في لا حول ولا قوة خمسة اوجه من الاعراب فتحهما ورفعهما وفتح
ونصب الثاني وفتح الاول ورفع الثاني ورفع الاول وفتح الثاني [illegible] الاستثناء على الوجه الاول
من جهة انه راجع الى معنى الجملتين ولا يصح لفظا لان الا الواحدة لا يستثنى بها من شيئين [illegible]
ولا شبهة ان يقال الحول والقوة لما كانا بمعنى صح رجوع الاستثناء اليهما [illegible]
عنه هو من باب الحذف [illegible] ما قام [illegible] لا حول ولا قوة الا بالله وما قاله ابن الحاجب هو [illegible]

حيث قمت

اللغويين ان الحول هي القوة والقوة هي الحول كلاهما مترادفان وروى ابن [illegible] سألته عن معنى لا حول ولا قوة الا
بالله فقال معناه لا حول لنا عن معصية الله الا بعون الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بتوفيق الله فالحول على هذا
بمعنى التحول فيكون وجه تقديم الحول على القوة ان التخلية مقدمة على التحلية كما اشتهر بين ارباب العرفان فتخلية
النفس وتحويلها من المعاصي الى الطاعات [illegible] مقدمة على تحليتها بالطاعات والى هذا المعنى
اشار بعض المشايخ وقد سأله [illegible] استغفر الله ام اسبحه فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون
وفي نهج البلاغة ان امير المؤمنين عليه السلام قال وقد سئل عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله
ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا [illegible] كلام
[illegible] الكلام انه عليه السلام جعل الحول عبارة عن المالكية والتصرف وجعل القوة عبارة عن
[illegible] لا نملك [illegible] الا بالله ولا تكليف لامر من الامور الا بالله فنحن لا نملك مع الله شيئا الا اقدارنا
[illegible] لكن مالكين ولا متصرفين فاذا ملكنا شيئا هو املك به منا اي فوضه علينا [illegible]
كالمال مثلا حقيقة وكالعقل والجوارح والاعضاء مجازا وحينئذ يكون مكلفا لنا امرا يتعلق بما ملكنا
نحو ان يكلفنا الزكوة عند تمليكنا المال ويكلفنا النظر عند تمليكنا العقل ويكلفنا الجهاد والصلوة
عند تمليكنا الاعضاء والجوارح [illegible] منا المال وضع عنا تكليف الزكوة ومتى اخذ العقل سقط تكليف
النظر ومتى اخذ الاعضاء والجوارح سقط تكليف الجهاد وما يجري مجراه هذا هو تفسير قوله عليه السلام وفي
هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر والتجاء الافتقار الى الله تعالى بطلب المعونة منه في جميع الامور
لعجز البشر لسلب القوة والحركة في الخيرات والطاعات عنهم واثباتها للملك العلام توقيرا وتعظيما له ودلالة
على التوحيد الحقيقي لانه اذا انتفى الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة عن غيره سبحانه [illegible] دل على الحصر الحقيقي
[illegible] وتوضيحه لزم القول بانه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته وانه لا شريك له تحقيقا
الحصر قلما [illegible] قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا شوكر كيف قال [illegible] يحيى بن علي وابنه
عن الناس الى الحبوة [illegible] ثم الى الموت قلت نعم اصلحك الله [illegible] يا ابن عمك يحيى [illegible] قوله كيف
[illegible] يحيى كيف اسم مبني على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط والاستفهام وقد ترد شرطا نحو كيف
بالله فانه اخرج مخرج التعجب فان جاء بعدها ما لا يستغنى به نحو كيف زيد فهي في محل رفع على الخبر المبتدأ
فتقول في جوابها صحيح او سقيم وفي البدل منها اصحيح ام سقيم فان دخلت نواسخ الابتداء فكيف في محل

في كتاب معاني الاخبار باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال [illegible]

الكلام

تصنع اصنع واستفهاما وهو الغالب اما حقيقيا نحو كيف زيد او غيره نحو كيف [illegible]

خبر ثانيا المطلق في ذلك الناسخ نحو كيف اصبحت وكيف ظننت زيدا وان جاء بعدها قول يستغني به
كيف يقوم زيد فهو منصوب المحل على الحال نحو ابها والبدل منها ينصب بان تقول في الجواب متكئا على
او معتمدا على [illegible] في البدل كيف يقوم زيد امتكئا ام معتمدا اذا عرفت ذلك فكيف في عبارة المتن في
النصب على الحال [illegible] وقع بعدها قول يستغني به وصاحب الحال يحيى والعامل فيها قال المحلى اي حال
للنبي فلك معنى بهذه العبارة ام بغيرها فكان الجواب نعم قال ذلك اي بهذه العبارة فقال لي جدي
ان ابي حدثني عن ابيه عن جده علي عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله اخذته نعسة
وهو على منبره فراى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقرى فا
رسول الله صلى الله عليه جالسا والحزن يعرف في وجهه قوله رحمه الله يحيى تعريض بخطائه [illegible] في
هذا القول ولا [illegible] خطاؤه نفس ما قال لكنه عدل الى التجوز عليه تحاشيا وتحفظا عليه وقال صاحب الكشف
ان الدعاء قد يستعمل التعريض بالاستقصاء كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله اخي لوطا ان كان
يأوي الى ركن شديد وقال صاحب الكشاف في قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم كناية عن الجناية
العفو رديف لها ومعناه اخطأت وبئس ما فعلت وتعقبه بعضهم فقال لعل اخطأت وبئس الادب في
قال وكيف هذا من كناية البديع ايثارها على التصريح بالجناية التلطف في الخطاب والتخفيف للعتاب
العفو مستلزم للخطأ فهل هو مستلزم لكونه من القبيح واستبلغ الائمة بحيث يصح هذه المبهمة من [illegible]
بالسوء او بسوء انشاء الاستقباح بكلمة بئسما المنبئة عن بلوغ القبح الى رتبة يتعجب منها التعجب في
عند بعضهم بانه اراد ان الاصل في ذلك ما يدل بالعفو تعظيما له صلى الله عليه واله تنبيها على [illegible]
ولذلك قدم العفو على ما يوجب الجناية وليس بغيره وهذا بناء على ان العدول الى عفا الله الا للتعظيم
بخطائه اما المستعمل لمجرد التعظيم فهو اذا كان دعاء لا اخبارا على ان الدعاء قد يستعمل التعريض قوله عليه
رحم الله اخي [illegible] تحقيقه انه لا يخلو من حقارة بشأن المخاطب والغائب حسب اختلاف الصيغ في
التعظيم والتعريض فتدبر فقد انتهى وفيه وجه خطأ يحيى ان ظاهر قوله دعوتنا الى الحق ودعوناهم الى
يفهم منه رغبتهما عن الجهاد والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتثبيط الناس عن ذلك حبا للحياة
تفاديا عن الموت وهذا معنى لا يليق بشأنهما عليهما السلام والقول به خطأ محض وجهل صريح لا شك في
هلاك القائل به معتقدا له الا ان تداركه الرحمة فيرجع عنه قبل موته كما هو الظن بيحيى اي انما دعوا الناس الى

وسلم

العفو بسبب اخطائه بكلمة يحيى ولو علمه ما عبر بتلك العبارة وهو ما بينه عليه السلام بقوله ان ابي حدثني
الى آخر الحديث قوله اخذته نعسة النعسة للوحدة كالضربة والنعاس اول النوم وهو الوسن وهو ثقل النعاس
ثم الترنيق وهو من الطاء النعاس لعين ثم الكرى والغمض وهو ان يكون الانسان بين النائم واليقظان
ثم التغفيق بالغين المعجمة وبعدها [illegible] اي وهو النوم وانت تسمع كلام القوم ثم التهجيع والهجود وهو
النوم الغرق ثم التسبيخ وهو اشد النوم قال [illegible] حقيقة النعاس الوسن من غير نوم وعلى هذا [illegible]
عليه السلام وراى في منامه من اطلاق الشيء على ما يقاربه قوله وهو على منبره المنبر مفعل من نبر الشيء
اذا رفعه سمي به لذلك لارتفاعه وكسرت ميمه على التشبيه باسم الآلة قوله ينزون اي يثبون يقال
نزا [illegible] من باب قتل نزوا ونزوانا بالتحريك اذا وثب والاسم النزاء مثل كتاب وغراب قوله نزو القردة
الاصل مثل نزو القردة فحذف الموصوف وهو نزو واقيم المضاف وهو مثل ثم حذف واقيم المضاف اليه مقامه
[illegible] بين النوع عامله [illegible] القردة كعنبة جمع قرد بالكسر والسكون وهو حيوان خبيث
معروف ولما كانت الصورة في عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة لا جرم يرى المعنى الحسن كالملك في
صورة حسنة جميلة ويرى المعنى القبيح كالشيطان في صورة قبيحة وتكون تلك الصورة عنوان المعاني
ولذا [illegible] القردة والخنزير في المنام على انسان خبيث الباطن ويدل الشاة على انسان سليم الجانب وهكذا
جميع ابواب التعبير والتأويل قوله يردون الناس على اعقابهم القهقرى اي يرجعونهم الى الكفر من قولهم
رجع فلان على عقبيه اي على طريقه التي جاء منها وهي التي كانت خلفه والعقب بكسر القاف مؤخر القدم
وهي مؤنثة وتسكن للتخفيف والجمع اعقاب والقهقرى مفعول مطلق والاصل يردونهم ردة القهقرى
فحذف المصدر وانيب عنه لفظ دال على نوع منه لان القهقرى نوع من الرجوع وهو ان يمشي الى خلف
من غير ان يعيد وجهه مشيه وفيه تنبيه على انه يردهم عن الاسلام بنحو خاص وهو اخراجهم منه مع
ادعائهم له وعدم صرف وجوههم منه بالمرة قوله فاستوى جالسا اي استقر وجالسا حال مبينة
الفاعل والجلوس [illegible] القعود فان الجلوس هو الانتقال من سفل الى علو والقعود بعكسه فعلى الاول
يقال لمن هو نائم او ساجد اجلس وعلى الثاني يقال لمن هو قائم اقعد وقال الفارابي وجماعة الجلوس
نقيض القيام فهو اعم من القعود وقد يستعملان بمعنى الكون والحصول فيكونان بمعنى [illegible] يقال
جلس متربعا وقعد متربعا اي حصل وتمكن قوله والحزن يعرف في وجهه الجملة في محل النصب على الحال

في قوله فاستوى والحزن بالضم والسكون والحزن محركة الهم حزن هو من باب تعب ويتعدى في لغة قريش بالحركة
فيقول حزنه الامر من باب قتل وتميم تعديه بالهمزة فيقول احزنه وعرفه الحكماء بانفعال النفس عن تخيل
المكروهات او تخيله، قالوا وهذا الانفعال كيفية تتبعها حركة الروح الى الداخل قليلا قليلا لامر يأذى
ويفوت اليه وهم قالوا الهم ما يتبعه حركة الروح الى الداخل والخارج لحدوث امر يتصور
منه نفع وشر منتظر فهو مركب من رجاء وخوف فانما غلب على الفكر تحرك الروح الى جهته فللخير الى دفع
الى الخارج وللشر المنتظر الى الداخل فلذلك قيل انه جهاد فكري وقيل الحزن اسف على ما فات والغم
والهم على ما ياتي ويرادفه الخوف **فائدة** في حقيقة النوم والرؤيا اعلم ان الروح الحيواني وهو
البخار اللطيف الحاصل من لطيف الاغذية المنتشر في الاعضاء والعروق وبسببه يحصل فيها
قوة الحس والحركة وهو مركب للروح الانساني اذا انتشر في جميع اجزاء البدن بالسهولة ظاهره حصل الحس والحركة
وهذا هو اليقظة وان بقي في الباطن ولم ينتشر الى الظاهر تعطلت الحواس الظاهرة وهذا هو النوم
في الباطن [illegible] يكون لاسباب منها طلب الاستراحة عن كثرة الحركة ومنها
بسبب الافعال الكثيرة الصادرة من الحواس فتشتغل الطبيعة بنضج الغذاء ليستمد الروح من لطيفه ومنها
انسداد المجاري اذا شرب الشراب مثلا تصاعدت ابخرته من المعدة الى الدماغ فنزلت الى الاعصاب
المجاري والمنافذ فلا ينفذ الروح على النفوذ كما ينبغي ولهذا كان اكل الطعام موجبا للنوم لهذا السبب
فاذا بقي الروح في الباطن وركدت الحواس عليها بقيت النفس فارغة من شغل الحواس لانها لا تزال مشتغلة
بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت عنها الموانع اتصلت بالجواهر الروحانية
الشريفة من عالم الملكوت التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية ما كان وما يكون وما هو كائن
وهي المسماة بالكتاب المبين وام الكتاب واللوح المحفوظ فانتقشت بحسب استعدادها بما فيها من صور
الاشياء لا سيما ما ناسب اغراضها وكان مهتما بها فان النفس بمنزلة مرآة ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآة
اخرى عند حصول الاستعداد وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب هنا اشتغال النفس بما تورده الحواس فاذا
ارتفع ظهر فيها من تلك المرآتي ما يناسبها ويحاذيها فهذا هو سبب الرؤيا الصادقة وهي لما تحتاج
عن التأويل وهي التي تتصرف فيها المتخيلة الحاكية للاشياء بمثلها وما يخفيه وهي حاكية المتخيلة بصورة
مناسبة له فان النفس اذا انتقش فيها معنى يكتب المتخيلة صورة لذلك المعنى تناسبه فتوصلها الى الحس المشترك

فيصير شاهدة وهذه هي التي تحتاج الى التأويل فنظر المعبر في الاستدلال بتلك الصورة على ذلك
المعنى فكثيرا ما يحكي المتخيلة عن تلك الصورة حكاية اخرى وتنقلها الى صورة كثيرة فيعجز المعبر عن ادراك
تلك وتشبه استيلاء قوة التخيل ونحوها التركيبات التي لا اصل لها ولهذا لا يعتمد على رؤيا
الكذوب والشاعر لان تخيلهما اعتادت بتركيب الصور التي لا وجود لها واختراعها وقد يكون للرؤيا اسباب
اخر احدها ان الصور المحفوظة في الخيال تظهر وقت النوم في لوح الحس المشترك لفراغه حينئذ لانه
وقت اليقظة مشغول بالصور التي تورد بها اليه الحواس الثاني ان القوة المفكرة ربما ركبت صورا
حال اليقظة اما بسبب اشتياقها الى شيء او لعشقها لفوات شيء او توقع شيء مكروه فتظهر تلك الصور في حالة
النوم في الحس المشترك الثالث ان مزاج روح القوة المتخيلة افعالا بحسب ذلك التغير فاذا استولت عليه
الحرارة فانه يرى النيران واذا استولت البرودة راى الثلج واذا استولت الرطوبة راى الامطار والمياه
اسود رأى كأنه يطير في الهواء واذا استولت عليه البخار السوداوية راى الظلمة وكل رؤيا يكون
احد هذه الاسباب فهي من اضغاث الاحلام التي لا يلتفت اليها والله اعلم **فائدة** اعلم ان النفوس القدسية النبوية
بحسب ماهيتها سائر النفوس صفاء ونورا واتصالا بالعالم الاعلى فلا جرم تجري عليها الانوار الفائضة
العالية المبادي سائر النفوس ولهذا بعث مكملة للناقصين ومعلمة للجاهلين ومرشدة للضالين
ومصطفاة على العالمين ولما كان صفاء جوهر نفس نبينا صلى الله عليه وآله اكمل كانت اقبس من الفيض
واقواه بالاب العقل الفعال المسمى بالعالم الاعلى والمعلم الشديد القوى وهو المفيض للعلوم
الفيوض على الواح النفوس الفلكية فلا يبعد ان يكون المراد بمنامه صلى الله عليه وآله النشارة في رؤياه
الحالة العلية لا ما هو الظاهر من صريح هذين اللفظين فان منامه صلى الله عليه وآله ليس كمنام غيره
ترى الى قوله المجمع عليه من الخاصة والعامة اني تنام عيني ولا ينام قلبي وانما عبر عن ذلك بالمنام والرؤيا
الى التعليم فان اكثر الناس يعجزون عن ادراك الامور العقلية الا بصفة الامور الحسية [illegible] والله اعلم وانما
خبر جبرئيل عليه السلام بهذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا يعني بجبرئيل فيه لغات فتح الجيم والراء وهمزة بعدها ياء وكسر
الجيم والراء وبعدها ياء ساكنة وللأخيرة لان الجيم مفتوحة وفيه لغات اخرى قيل هو اسم مركب
من جبر وهو العبد وايل وهو اسم الله تعالى بالسريانية وهو المسمى بروح القدس المؤيد بالقاء الوحي الى

وهو الروح الامين والرسول الكريم المنعوت بقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين وهو في ذاته جوهر عقلي روحاني قدسي ما لم ينزل عن تمام تجرده وقربه فاذا انزل عنها تمثل
وتصور بصورة تناسب المنزل عليه وهو معنى تنزله على الرسول كما في قوله تعالى فتمثل لها بشرا
اي في اكمل صورة واجملها وان لم يتمثل ويتصور بكليته الرسول في باطنه كما لعقل كان كلامه وحديثه
عقليا روحانيا فلعل بيانه الرسول عليه السلام بهذه الآية كان من هذا القبيل حيث قال انه لقول
بقلم ثم نزله اختلف الآراء في حقيقة نزول الملك بالوحي على الرسول عليه السلام ونقل جمهور الحكماء
من الفلاسفة ان نفس النبي اذا فاض عليها معنى عقلي من ربه في جنابه وحدته صورة مناسبة له فيسمع
كلامه هذا في الحقيقة انكار للملك بجسم موجود في الخارج وانكار كلام خارجي وانما تقرر لمعنى وصورة
وظاهر الشرع يأباه وقال جمهور المليين ان الملك شخص سماوي متكون من جنس العناصر التي تكونت منها
السموات العنصرية فهو جسم ناطق متحرك بالارادة مأمور تابع للاوامر الالهية فجبريل عليه السلام ملك
عليم والعبارة التي تنزل بها وحي يسمعه في السماء العنصرية او يراها منقوشة في لوح سماوي او ضرب يفهم
ويأمره الله تعالى ان ينزل بها على النبي عليه السلام فيأتيه ويخاطبه بها هذا ما دلت عليه ظواهر الشرع وقال
جدنا الامير نظام الدين احمد قدس سره الاشبه عندي ان نزول الوحي والملك على الانبياء عليهم السلام انما
هو بان تتلقى نفس النبي اولا ما يوحى اليه من الملك الموحي او من الله تعالى تلقيا روحانيا ثم يتمثل
ما يوحى اليه فقط او مع الملك الموحي في حس المشترك ثم في حس الظاهر ثم في الخارج حتى انه ما
بعكس ما يرى الشيء الموجود في الخارج اولا فانه يتمثل اولا في الحس الظاهر ثم في الحس المشترك ثم في القوى
العقلية لانه لو كان الوحي بنزول ملك جسماني يتكلم معه في الخارج فقط من غير تلق روحاني لما عرض
للنبي الموحى اليه حين نزول الوحي شبه غشي ولحواسه الظاهرة شبه دهشة على ما هو المشهور المتفق
حال النبي حين نزول الوحي عليه بل كان ينبغي ان يكون توجه نفسه الكاملة على هذا التقدير الى الظاهر اتم
واكمل وتكون حواسه الظاهرة اصح واسلم ومما يدل على ما قلناه ما نقله القاضي في تفسير قوله تعالى فلما اتاها
نودي يا موسى اني انا ربك حيث قال قيل لما نودي قال من المتكلم فقال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك
تسمع كلام شيطان فقال اني عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات ومن جميع الاعضاء قال القاضي
وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس

المشترك فانه لا يمنع من اختصاص بعض وجه انتهى ولو كان بالتلقي الروحاني والتمثل في الحس المشترك
فقط من غير ان يكون في الخارج حتى على ما هو المشهور من رأي الفلاسفة لما رأى غير النبي احيانا الملك النازل
يعني كما يروى من حديث الايمان ومن حكاية السامري على ما يدل عليه قوله تعالى قال بصرت بما لم يبصروا به
فقبضت قبضة من اثر الرسول ولما تمثل ما يوحى اليه في الخارج ايضا كما يروى في نزول التورية المتقن
في الالواح فالقول بان الوحي وصورة الملك من عمل المتخيلة بان تحدثهما في الحس المشترك كما هو المشهور عن الفلاسفة
مستبعد مستنكر جدا وكذا كون الكلام المعجز من عملها بل القرآن المحدث لذلك كله هو الواجب الخالق جل
مجده في حس المشترك اولا ثم في الخارج ولا استبعاد في ذلك اصلا ولا يبعد ان يكون القوة المتخيلة التي للنبي
هذين الاحداثين بان تكون معدة فقط على ان ظاهر قوله تعالى في سورة البقرة قل من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك وقوله في الشعراء نزل به الروح الامين على قلبك يدل على ما اخترناه من كيفية
الا ان الظاهر هنا قال بعض المفسرين ان اكثر الامة على ان القرآن انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
لا على قلبه لكن خص القلب بالذكر لان السبب في تمكنه من الاداء اثباته في قلبه فمعنى على قلبك حفظك اياه
قيل اي جعل قلبك متصفا باخلاق القرآن ومتادبا بآدابه كما في حديث عائشة كان خلقه القرآن
فيستلزم الآية مخالفة الظاهر ويؤيد ما اخترناه ايضا ما قاله القاضي في تفسير آية الشعراء المذكورة
والقلب المراد به الروح فذاك وان اريد به العضو المخصوص فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما
ولا على الروح تنزل اولا على القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة
والحمد لله ما اخترناه ليس مخالفا في الحقيقة لقول اكثر الامة بل هو قول باقوالهم مع زيادة لم يصرحوا بها انتهى كلام
الجد قدس الله سره وضاعف يوم الجزاء بره وقد وافقه على التحقيق بعض المتألهين من علمائنا المتأخرين
فقال في معنى مشاهدة الرسول لجبريل عليه السلام وسماع كلامه بسمعه الحسي ان المعرفة العقلية اذا قوي
شدتها تصورت بصورة مطابقة لها وهي تجد من معدن الخيال الى مظهر خارجي كالهواء الصافي فيكون
هواء كالمرآة يظهر لها النبي فيكلمه معاينة ومشاهدة ويسمع كلامه مواجهة السامعة انتهى قوله تعالى
الآية في الجمهور الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة وقيل العلامة
ومنه ان آية ملكه لانها علامة للفصل والصدق او الجماعة لانها جماعة كلمة وقال غيره الآية طائفة من القرآن
منقطعة عما قبلها وما بعدها وقيل هي الواحدة من المعدودات في السور سميت آية لانها علامة على صدق

من ابي بهاء على مجز المتحدي بها في قبل الاتيان علا سرعى تقطع ما قبلها من [illegible] بعد [illegible]
الواحدي وبعض اصحابنا يجوز على هذا القول تسمية اقل من الآية آية لولا ان [illegible] ورد بها [illegible]
قال بعضهم الصحيح اذ الآية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة وقال الزمخشري الا
توقيفي لا مجال للقياس فيه واختلف في وزنها فقال الفراء وزنها فعلة بسكون العين واصلها أيّة
فاستثقلوا التشديد فحذفوه واشبعوا الفتحة التي قبله وقال الخليل واصحابه وزنها فعلة بفتح
ولاصل اييه فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكسائي اصلها ايية فاعلة كضاربة وكان
يلزم الياء بين الادغام على نحو دابة وخاصة ويكون مستثقلا فحذفوا احد اليائين قوله وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك اتفق المسلمون على ان الرؤيا التي يراها النبي عليه السلام بالنبا فعل ما نومر [illegible]
ان يرى في المنام الثاني ان يجد النافث النفث في الروع ومنه قوله صلى الله عليه وآله ان روح القدس نفث
في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الثالث ما [illegible]
الجرس وهو اشد عليه وكان كذلك ليستجمع عند تلك الحالة فيكون اوعى لما يسمع الرابع ان يتمثل له الملك
رجلا كما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي وكان دحية حسن الهيئة والجمال الخامس ان يتراءى له جبريل في
الصورة التي خلق عليها له ستمائة جناح ينتشر منها اللؤلؤ والياقوت السادس [illegible] احيانا يسمع
ويرى الصوت السابع ان يكلمه الله من وراء حجاب في اليقظة كما وقع في ليلة الاسراء العاشر يلقي في قلبه
معنى من المعاني كما قال تعالى ان هو الا وحي يوحى اي الهام الحادي عشر [illegible] كما جاء في
الرؤية ويفهم المراد منه الثاني عشر ان يكون على سبيل الاستنشاق وهو نسم النفحات الالهية وتنسم
روائح الربوبية ومنه قوله عليه السلام اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن الثالث عشر ان يكون على سبيل
[illegible] وهو الاتصال بين [illegible] كما روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضع
الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نري
ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين الرابع عشر ما نقل انه عليه السلام كان وكل
اسرافيل ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل به جبريل فجاء بالقرآن وهذا الحصر استقرائي
قال بعضهم يحتمل ان يكون طرق الوحي سبعين مما وقفنا عليه ومما لم نقف ويحمل عليه الحديث المشهور الرؤيا
الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة فتكون الرؤيا جزءا من ذلك العدد من اجزاء الوحي قوله الا فتنة للناس

بعد النبوة نوع من انواع الوحي قيل وهي
الرابعة عشر الاولى الرؤيا ويسند قول ابن
ابرهيم عليهما السلام سح

الى يكشف له حقيقة من الحقائق [illegible]
بعد الناس ان يسمع كلام الملك [illegible]
[illegible] التاسع سح

الفتنة [illegible] سلها من فتنت الذهب والفضة اذا احرقتهما بالنار ليتبين الجيد من الردي وفي
معنى الضلال والعذاب واختلاف الناس والكفر والفضيحة قوله والشجرة الملعونة في القرآن فيه تقديم
اخير بالتقدير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس واللعن الطرد
والابعاد لعنه فهو لعين وملعون اي المطرودة المبعدة عن رحمة الله تعالى قال الازهري والشجرة التي
هي التي كل من ذاقها كرهها ولعنها قال الواحدي والعرب تقول لكل طعام ضار ملعون وقيل والشجرة
الملعونة بالرفع على حذف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك اي فتنة للناس فلا يكون فيه
تقديم وتاخير والمراد يجعلها فتنة للناس اختبارهم بها هل يؤمنون بهذه الرؤيا ويجتنبون هذه الشجرة
ام لا قوله ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اي نخوفهم بانواع التخويف من الفتنة وغيرها فالطغيان مجاوزة
الحد والغلو والانهماك في الكفر والاسراف في المعاصي والظلم وكبرائه متمادين بمجاوزة الحد يعني
امية [illegible] شجرة الملعونة وعلى هذا فلا يخفى ما في قوله تعالى فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا من اللطف اعلم
ان هذا الحديث ثابت الصحة متواتر النقل بين الفريقين اما من طريق اهل البيت عليهم السلام فقد بلغ حد
[illegible] في كثرة واما من طريق الجمهور فقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير قال سعيد بن المسيب راى
النبي امية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك وقال البيضاوي في
[illegible] ناسا من بني امية يرقون منبره ويتواثبون عليه تواثب القردة فقال هذا حظهم من الدنيا
[illegible] وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم اسلم [illegible] الحاكم
في المستدرك عن مسلم الربعي عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال ان النبي صلى الله عليه وآله
[illegible] ثم قال صحيح الاسناد على شرط [illegible] لم ذكره [illegible] الحيوان وقال الرازي في
تفسير الشجرة الملعونة قال ابن عباس الشجرة الملعونة في القرآن المراد بها بنو امية الحكم بن ابي العاص وولده
[illegible] رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام ان ولده يتداولون منبره فقص رؤياه على
ابي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما فلما تفرقوا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم يخبر برؤيا
رسول الله فاشتد عليه ذلك فاتهم عمر في افشاء سره ثم ظهر ان الحكم كان يتسمع اليهم فنفاه رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ومما يؤكد هذا التاويل قول عائشة لمروان لعن الله اباك وانت في صلبه
فانت بعض من لعنه الله وقال النيسابوري [illegible] ابن عباس الشجرة الملعونة بنو امية وفي الكتاب الذي كتبه المعتضد

قال اريت في منامي كان بني الحكم بن ابي العاص
ينزون على منبري كما تنزو القردة فما رؤي
النبي صلى الله عليه وآله [illegible]

بالله العباسي حين عزم على لعن معوية بن ابي سفيان على المنابر في سنة اربع [illegible]
فقال قرآن الله كتابا فيما انزل على رسوله صلى الله عليه وآله يذكر فيه شانهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة
في القرآن ولا خلاف بين احد انه تبارك وتعالى اراد بها بني امية انتهى قال الجزري اُتي محمد
وفيه نعي قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام
على راس خمس وثلثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم
الفراء عنزة العهد الوقت والزمان قال الزمخشري في الاساس كان ذلك على عهد فلان وهذا حين ذلك
اي وقته وعلى حين في قوله هي ظرفية كقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة اي في حين غفلة وقوله واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي في زمن ملكه قوله وفيه نعي من باب عطف الشي على مرادفه
وهو شايع في كلامهم قوله تدور رحى الاسلام الرحى مقصورة مؤنثة الطاحون والالف منقلبة عن ياء
تقول هما رحيان وكل من مد قال رحاء ورحاءان وارحية مثل عطاء واعطية [illegible]
ولا ادري ما حجته وما حضره قال الفارسي رحى الحرب اذا قامت على ساقها وهو كناية عن [illegible]
والمراد قوام الامر الاسلامي وثباته على سنن الاستقامة والبعد عن احداث [illegible]
التحقيقية المرشحة شبه امر الاسلام القائم بها صاحب بالرحى القائمة على
لدائر [illegible] بالات المستعار منه وهو الدوران وهذا هو
صيغة اسم المفعول اسم زمان اي وقت هجرتك ويريد بحمله المكان ايه
ابتداييا اي من ابتداء وقت هجرتك قال ابن عبد البر في الاستيعاب اذن [illegible] في الهجرة الى المدينة
وكانت هجرته في ربيع الاول وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار
في الضحى لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول وقيل غير [illegible] قوله فتلبث بذلك عشرا لبث يلبث كسمع
اي مكث ومصدره اللبث بالضم والسكون وهو نادر لان المصدر من فعل بالكسر قياسه اذا لم يتعد
يكون بالتحريك كتعب تعبا والاشارة بذلك الى الدوران المفهوم من قوله تدور رحى الاسلام والباء
للملابسة اي متلبسة بذلك عشرا اي عشر سنين وهي مدة حياته صلى الله عليه وآله بعد هجرته من مكة الى
المدينة [illegible] في المدينة روى ابو محمد عبد الله بن الخشاب في كتاب تاريخ مواليد اهل البيت عليهم السلام
ووفياتهم باسناده عن ابي جعفر الباقر عليه السلام [illegible] رسول الله صلى الله [illegible] وهو ابن ثلاث

الطاحون

من الهجرة فكان مقامه بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الاربعين وكان بمكة
ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقبض صلى الله عليه وآله في شهر ربيع الاول
يوم الاثنين لليلتين خلتا منه انتهى ولا شك ان رحى الاسلام لم تزل تدور في زمانه ومدة حياته في
[illegible] ولم يحدث في الاسلام حدث بل اظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون قوله ثم تدور رحى الاسلام
عطف على محذوف والتقدير فتقف ثم تدور وحذف المعطوف عليه كثير في كلامهم قيل في قوله تعالى
ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان التقدير فضرب فانفجرت [illegible] واحد فاكثر من ذلك [illegible]
تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى فان التقدير فضربوه فحيي فقلنا كذلك وفي قوله تعالى
اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم ان التقدير فاتياهم فابلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم
على راس خمس وثلثين من مهاجرك اي خمس وثلثين سنة هي مدة كونه صلى الله عليه وآله بالمدينة ومدة
[illegible] سبب عليها الخلافة وهي خمس وعشرون سنة فتلك خمس وثلثون فان مدة خلافة الاول
سنتان [illegible] وسبعة اشهر ومدة خلافة الثاني عشر سنين وستة اشهر ومدة خلافة الثالث احدى عشرة
سنة [illegible] فهذه [illegible] وعشرون سنة تعطلت فيها رحى الاسلام اذ لم يكن لها قطب تقوم عليه
[illegible] السلام بقوله في الخطبة الشقشقية والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان
[illegible] قوله فتلبث بذلك خمسا هي مدة خلافة امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث
[illegible] استقر الامر في مستقره واستوت رحى الاسلام على قطبها [illegible] معنى هذا الحديث
ثقة الاسلام باسناده عن [illegible] عليه السلام في قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة قال حيث
كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين اظهرهم ثم عموا وصموا حيث قبض صلى الله عليه وآله ثم تاب الله عليهم حيث قام
امير المؤمنين عليه السلام قال ثم عموا وصموا الى الساعة قوله ثم لا بد اي لا محيد ولا محالة ولا يعرف استعماله
الا مقرونا بالنفي قال الزمخشري هو فعل من التبديد وهو التفريق ومعنى لا بد انك تفعل كذا
بد لك من فعله قوله من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها [illegible] الذي عليه
وهذا اشارة الى ملك بني امية الذين اولهم معوية بن ابي سفيان وآخرهم مروان بن محمد بن مروان الملقب
بالحمار وكانوا اربعة عشر رجلا واليهم اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله في نهج البلاغة والله لا
يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم

وحتى يقوم الباكيان باكٍ يبكي لدينه وباكٍ يبكي لدنياه قوله ثم ملك الفراعنة جمع فرعون
فرعون فعلول وهو اسم التمساح بلغة القبط ولقب به ثلاثة من ملوك مصر وهم فرعون الخليل واسمه سنان
وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب وقيل هو لقب
ملك مصر يلقب به كل عات متمرد ويقال منه تفرعن اذا تخلق باخلاق الفراعنة وملك مرفوع على
فاعل الفعل محذوف اي ثم يكون ملك الفراعنة او على انه مبتدأ محذوف الخبر اي ثم ملك الفراعنة كائن وهذا
اشارة الى ملك بني العباس الذين اولهم عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واخرهم ابو
عبد الله المستعصم بن ابي جعفر منصور المستنصر وكان عددهم سبعة وثلثين رجلا ومدة دولتهم خمسمائة
وعشرين سنة وكان انقضاء دولتهم سنة ست وخمسين وستمائة وانما لقبهم بالفراعنة لما كانوا عليه من
التمرد والتفرعن روي عن سفيان الثوري قال يوما لجعفر بن يحيى بن الرشيد ياهامان فـ
فقال الجعفر والله ما جعلك هامان حتى جعلني فرعون قال كانك اتقي في ذلك ايام سنة
وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر لما
الله تعالى نبيه عليه السلام ان بني امية تملك سلطان هذه الامة وملكها هذه
الحديث ورد من طريق العامة ايضا وقد ... الفخر الرازي في تفسيره الكبير
قال ... للحسن ... سودت وجوه المؤمنين بعمدت الى هذا الرجل فبايعته
... الرؤيا في منامه بني امية يطاؤن منبره واحدا بعد واحد
... الله عليه وآله انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر يعني
القاسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ... ولا ينقص وقال ابن الاثير في جامع الاصول
قد جاء في متن الحديث ان مدة ولاية بني امية كانت الف شهر وانما هي التي اراد الله تعالى بقوله
خير من الف شهر هي ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر وكان اول استقلال بني امية وانفرادهم بالامر
بيعة الحسن بن علي عليهما السلام لمعوية بن ابي سفيان وذلك على راس اربعين سنة من الهجرة وكان انقضاء
دولتهم على يد ابي مسلم الخراساني في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فذلك اثنتان وتسعون سنة تنقص
خلافة عبد الله بن الزبير وهي ثمان سنين وثمانية اشهر يبقى ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر وهي الف
وكذلك قال في الحديث فحسبناها فلم تزد ولم تنقص انتهى وقد طعن الفخر الرازي طعن القادح في هذا التاويل

ما ادري ... في ايام بني امية لانه تعالى لا يذكر فضلها بذكر الف شهر مذمومة وايام بني امية
مذمومة قال وهذا الطعن باطل لان ايام بني امية كانت اياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا
يمتنع ... تعالى اني اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل من تلك الايام في السعادات الدنيوية
قوله انا انزلناه في ليلة القدر الضمير في انزلناه للقرآن نوه بشانه باضماره من غير ذكر شهادة
بعلو شهرته ونباهته المغنية عن التصريح حتى كانه حاضر في جميع الاذهان كما عظمه باسناد انزاله الى نفسه
المنبي عن كمال العناية به وفخم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر لما فيه من الدلالة على
ان علو قدرها خارج عن دائرة دراية الخلق لا يدريها الا علام الغيوب والمراد انزاله كله فيها الى السماء
على سبيل ... اولا الى اللوح المحفوظ ثم نزل بالروح الامين الى النبي صلى الله عليه وآله نجوما في مدة ثلث
قوله وما ادراك ما ليلة القدر ما الاولى مبتدأ وادراك خبره والثانية خبر مقدم ... الصفة
لقد مبتدأ لا بالعكس كما هو راي سيبويه لان مناط الافادة بيان ان ليلة القدر امر بديع
... كونها خبرا لا ان امرا بديعا ليلة القدر كما يفيده كونها مبتدأ وكون ليلة القدر خبرا والاصل
... الظاهر موضع الضمير لكونه ادخل في التفخيم والمعنى اي شئ اعلمك ما ليلة القدر تعجيبا للسامع
... اي فخامة ... بيان خروجها عن دائرة علوم الخلق تنبيه على معنى ان عظم شانها بحيث
لا تكاد تبلغه دراية احد ... والجملة في محل نصب بنزع الخافض لان ادرى يتعدى الى مفعول الثاني
... لقوله ... ولا ادراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت في موضع المفعول الثاني
اعلى قوله ليلة القدر خير من الف شهر اظهر ليلة القدر هنا ايضا ولم يضمرها تاكيدا للتفخيم وتحقيقا
... وقال البيان فضلها ... ثم جوابا عن استفهام ... قبله كانه قيل ما هي
... وصفتها فان ما وان كانت ... عن طلب الحقيقة وشرح الاسم لكنها قد يطلب بها الصفة
مازيد فيقال كاتب او شاعر فقيل ليلة القدر خير من الف شهر فبين فضلها وشرفها ...
... ما يتعلق بليلة القدر في دعاء دخول شهر رمضان ان شاء الله تعالى قوله ليس فيها ليلة القدر جملة
نعتية لالف شهر او حالية اي خير من الف شهر حال كونها خالية من ليلة القدر وقال بعضهم يحتمل ان المراد
انه ليس في تلك الشهور ليلة القدر وان الله تعالى رفعها ... ما عدا ليلة القدر ... والاول اقرب لكن
والثاني اقرب باعتبار ما ... على وجه ... انتهى وقيل معناه ليس فيها ليلة ...

الغدر لاختصاصه برسول الله صلى الله عليه وآله وبأهل بيته من بعده بنزوله
حسانا ثم فيها انتهى قلت ويؤيده ما روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال فلعمر الله من صدق
بليلة القدر ليعلم انها لنا خاصة قوله تملك سلطان هذه الامة والملك السلطان بمعنى الدولة و
ويطلق على الشخص صاحب الولاية وانه تقلد من السليط بمعنى الدهن لاضاءته وظهوره ولا ...
والجمع ام مثل غرفة وغرف والملك بالضم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة عليهم فهو مالك
بكسر اللام ويخفف بالسكون والمدة بالضم البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير فلو طاولتم الجبال
لطالوا عليها حتى ياذن الله بزوال ملكهم الفاء سببية اي فبسبب ذلك لو طاولتم الجبال الى آخره
المطاولة مفاعلة من الطول بالضم وهو الامتداد ولما كانت الجبال يضرب بها المثل في الطول كما
تع انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال امير المؤمنين عليه السلام في وصفها والجبال
ذات الطول المنصوبة فلا الطول ولا العرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول
او عرض لامتنعن جعل طولهم عليها لو طاولتم كناية عن كمال اقتدارهم وشدة تسلطهم وغلبتهم قوم
في تلك المدة وتعدية طالوا بعلى مع ان المعروف طاوله فطاله لتضمنه معنى ...
لطالوا لو طاولوها ظاهرين او قادرين عليها واما ما قال بعض طلبة الجهال ان ... منا من الطول بالفتح
الجود ... والسعة يعني ان ثروة بني امية وغناهم بحسب الدنيا كان ... من ثروة الجبال وغناها
اي ... والنقود الذين يحصلان لاصحاب المعادن النفيسة الواقعة في ...
... فلا يخفى بعده وخفاؤه قوله حتى ياذن الله بزوال ملكهم اي حتى يريده او حتى يامر به على ...
بالارادة او بالامر وصدق ... كلام ظاهر فانه لم يخرج عليهم خارج ولا قام لازالة ... الا
عليه وقهره حتى اراد الله زوال ملكهم فاختلفت كلمتهم وتضعضع امرهم فزالت دولتهم وذهبت كريح
اشتدت به الريح في يوم عاصف ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام ان لبني امية مرودا يجرون فيه فاذا
قد اختلفوا بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار شبه المهلة
التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انقطع نظامهم ... في ذلك
على اعدائنا اهل البيت وبغضنا اخزاه الله بنية بما يلقى اهل بيت محمد واهل مودتهم وشيعتهم منهم في ايام
ملكهم في ذلك اي في المدة المذكورة من ملكهم يستشعرون عداوتنا ... لها ... الخ

ويدعي ... لا يتبع اذا تبع ما فيه من الدثار كانهم جعلوا ... لا صقين بهم ولازمين لهم
او هو من الشعار بمعنى العلامة اي يجعلونها علامة لهم او يحبونهم ويتعلقون بهم فيهم استشعر فلان
كذا اي اضمره قوله اهل البيت منصوب على الاختصاص وهو مفعول به وناصبه لفظ اخص محذوف
وجوبا حملا له على المنادى لشبهه له في الجملة قوله وشيعتهم شيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره وكل
قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة ويطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم
على من يتولى عليا واهل بيته عليهم السلام حتى صار اسما لهم خاصا فاذا قيل فلان من الشيعة عرف
انه منهم وفي مذهب الشيعة اي مذهبهم ومصداق هذا الخبر ما روي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام
انه قال من جملة حديث لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف
ولا نامن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون
به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا
عنا ما لم نقله ولم نفعله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره في زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام
فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة من ذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او
نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام
ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال
له شيعة ... ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث ... معوية
نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته
فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا عليه السلام ويبرؤن منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان
اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة
فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون
وصلبهم على جذوع النخل وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معوية الى عماله في جميع
البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه
ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن
البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ... بالكوفة حتى ان الرجل من الشيعة لياتيه من يثق به فيدخل

بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان [illegible] لم يكن من عظيم
يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليهما السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل
الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان
على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح والدين
ببغض علي واهل بيته عليهم السلام وموالاة اعدائهم حتى ان انسانا وقف له ويقال انه جد
بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك
له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا انتهى ملخصا قال الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله تعالى
الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار الم تر اخبره للتقرير
ومعناه حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده ثبوته او نفيه وهو هنا لتقرير المنع
بعضهم من اهل الكتاب وله باب الاخبار وتعجيب من حالهم وشانهم البديع [illegible]
النظرية او العلمية او لكل احد ممن له حظ في الخطاب ايذانا بان قصتهم من الشهرة والشياع بحيث
لكل احد ان يحملها على الاقرار بمعرفتهم وسماع قصتهم ويتعجب منها وان لم يكن ممن رآهم [illegible] قال
هذا الكلام قد يجري مجرى المثل في مقام التعجيب لما انه شبه حال الغير بحال الرائي لشيء عجيب على ادعاء ظهور امره
بحيث يستوي في ادراكه الشاهد والغائب ثم اجري الكلام معه كما يجري مع الرائي قصدا الى المبالغة
في شهرته واقتضى التعجب تعدية الرؤية بالى على تقدير كونها بمعنى العلم تضمين [illegible]
على معنى الم ينته علمك اليهم وعلى هذا يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله لم يعرف هذه القصة الا
الآن ويجوز ان يكون العلم بها سابقا على نزول الآية [illegible] الى نزول الآية انتهى
بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمته بان وضعوا موضعه كفرا لما ان الشكر للتعظيم او بدلوا نفس النعمة كفرا
فانهم لما كفروا بها سلبوها فصاروا مستبدلين بها كفرا واحلوا اي انزلوا قومهم الذين شايعوهم على الكفر
بحملهم عليه وعدم التعرض لحلولهم لدلالة الاحلال عليه اذ هو فرع الحلول كقوله تعالى يقدم قومه يوم
القيامة فاوردهم النار دار البوار الهلاك الذي لا هلاك وراءه وجهنم عطف بيان لدار البوار وفي الابهام ثم
البيان ما لا يخفى من التهويل يصلونها حال منها او من قومهم اي داخلين فيها مقاسين لحرها او يصلون
النار ويها صليا من باب [illegible] كيفية [illegible] ناسا

لشيء عجيب حال الرائي

جهنم

[illegible] مخصوص بالذم اي وبئس المقر جهنم او يكون القرار مصدرا [illegible] به او بئس القرار
قرارهم فيها [illegible] ان حلوا بهم وصليتهم على وجه الدوام والاستمرار ونعمة الله محمد واهل بيته
[illegible] بغضهم كفر او نفاق يدخل النار هذا تفسير للنعمة المذكورة في الآية والنعمة بالكسر في الاصل الحالة
التي يستلذ بها الانسان من النعمة بالفتح وهي اللين ثم اطلقت لغة على ما يستلذه الانسان من طيبات الدنيا
[illegible] على المنفعة المقصود بها الاحسان واعلم ان نعم الله تعالى وان كان احصاؤها مستحيلا كما قال
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان وهبي وكسبي
والوهبي ايضا قسمان روحاني كنفخ الروح فيه وامداده بالعقل وما يتبعه من القوى المدركة فانها
[illegible] من قبيل الهدايات نعم جليلة في انفسها وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات
العارضة له من الصحة وسلامة الاعضاء والكسبي كتخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل من الاخلاق
[illegible] الهيئة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المرضية وحصول الجاه والمال
والثاني مغفرة ما فرط منه والرضا عنه وتبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الابدين وكل من الجنسين
اعني الدنيوي والاخروي اصل فاصل الدنيوي الوجود والحيوة المستتبعة لكل المنافع واصل الاخروي الايمان
المستلزم لجميع الخيرات [illegible] اذا عرفت ذلك فمحمد واهل بيته عليهم السلام سبب لكل واحد من هذين
الاصلين اما الاخروي فلانه هو الايمان فظاهر واما الدنيوي الذي هو الوجود فلانهم سبب في
الخلق لان الارض وما فيها انما خلقت لاجلهم وهم غاية خلقها كما ورد عنه [illegible] انه قال لولاك
[illegible] يا علي ما خلق الله الخلق وبيان ذلك اجمالا ان الله تعالى جعل كل ما هو اشرف واعلى في الوجود
[illegible] ادنى فخلق الارض للنبات والنبات للحيوان والحيوان للانسان كما
قال تعالى مخاطبا للانسان وخلق لكم ما في الارض جميعا [illegible] الانسان الذي هو غاية هذه الاكوان
الانسان الكامل الذي هو سلطان العالم الارضي وخليفة الله في الارض وهو محمد صلى الله عليه وآله
وبعده اهل بيته من الائمة المعصومين عليهم السلام واحدا بعد واحد ولذلك ورد عنهم عليهم السلام
لو بقيت الارض بغير امام لساخت باهلها [illegible] خلقت لاجله وكل ما خلق لاجله شيء فمتى لم يكن ذلك الشيء فهم
ان محمدا واهل بيته صلوات الله عليهم نعمة الله التي لا توازنها شيء من نعمه لانها اصل نعمة وسبب كل احسان
قوله حبهم ايمان الحب ميل القلب الى ما يلائمه وهو اما الحسن في الظاهر كالصور الجميلة او في الباطن كحسن

بواطن الصالحين وسرائرهم بغضهم اى احسانهم بجلب نفع او دفع ضر كاحسان   يبغض ولا
كاعظام الولد والده او لا اشفاق عليه بحسب الجبلة والمشاكلة كاشفاق الوالد على ولده وقد اجتمع جميع
هذه الاسباب فيهم عليهم السلام لما فيهم من حسن الظاهر والباطن واحسانهم بالهداية والشفاعة و
ولانا فقد عذبتهم على كل محسن مع الد وولد فكان حبهم على اكمل وجوه المحبة والتهاون من احبهم على وجه
كان مومنا حقا لان الايمان هو التصديق بما جاء به الرسول عليه السلام من معرفة الله وملائكته
ورسله وخلافة الائمة من اهل بيته والبوم الاخر وحبهم يستلزم الايمان بجميع ذلك فكان ايمانا بل
الايمان لان من محبتهم التمسك بطريقتهم والاقتداء باخلاقهم وافعالهم والوقوف عند حدودهم والذب
عن سننهم وبذل النفس والمال دون مهجهم واعانة اهل طاعتهم وبالجملة فالحسنات كلها منوطة بحبهم والولاية
لهم والسيئات جميعها ترجع الى بغضهم وانكار ولايتهم قوله يدخل الجنة جملة خبرية من باب تعدد الاخبار
على راى من يجوز كون الخبر الثانى جملة كما في قوله تعالى فاذا هي حية تسعى فالضمير في يدخل راجع الى حبهم او
للايمان فيكون وصفه ... العلم بان الايمان يدخل الجنة لقصد المدح او لبيان انه الايمان
الذي يدخل الجنة لا ما نرى من الطاعات على ما ذهب اليه بعضهم من ... كل طاعة ايمان او استئنافية
لبيان الايمان واسناد الادخال الى حبهم او الى الايمان مجاز حكمي ... ولذا في
النار ... له وبغضهم كفر ونفاق البغض بالضم اسم من بغضته ابغضه ... احببته والكره ... عداوة
بغض ... ايمان الرسول عليه السلام او بعضه ماخوذ من كفر الشئ اذا ستره ... لانه تغطية للحق
... نفاق اظهار الاسلام واضمار خلافه وهو اسم اسلامي لم تكن العرب تعرفه بهذا المعنى قبل الاسلام
واشتقاقه اما من نفقت ... نفوقا من باب قعد اذا مات لان المنافق ... لا ... من نفقت السلعة اذا راجت وكثر طلابها لان المنافق يروج اسلامه ظاهرا ويخفي كفره باطنا او من النفق
بفتحتين وهو سرب في الارض يكون له مخرج من موضع اخر لان المنافق يستر كفره كما يستر ...
او من النافقاء وهي احدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وذلك ان له جحرين يقال لاحدهما النافقاء
وللاخرى القاصعاء فاذا اتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء براسه وخرج منها وان اتى من النافقاء
... وفيه تشبيه المنافق باليربوع لانه يخرج من الاسلام من غير الوجه الذي دخل فيه وانما حكم بانه
كفر ونفاق لانه ان اظهره واعلن به كان كفرا وان اضمره كان نفاقا ويحتمل ان يكون راجعا الى بغض محمد صلى

بل انكر بها الله ومن انكرها فلا اسلام له فضلا عن الايمان والنفاق راجعا
الى اهل بيته لان من ابغضهم فقد اظهر الكفر وان اظهر الاسلام وجرى عليه احكام المسلمين لان الاسلام
... انقل عن السيد المرتضى رضي الله عنه انه حكم بكفر ما سوى الشيعة الاثني عشرية ليس ...
لانه ... كلامه ... بالكفر كفر الباطن ... الخلود في النار والحكم بان بغضهم عليهم السلام
... النبي صلى الله عليه وآله اخرج مسلم في صحيحه عن علي عليه السلام قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
لعهد النبي الامي الي ان لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري
قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا عليه السلام قوله يدخل النار لان بغضهم لا ايمان له ومن لا ايمان له
النار وبيانه ان بغضهم انكار للنبوة والامامة والايمان انما يتحقق باعتقادهما ومن انكرهما او احدهما
فلا ايمان له ومن لا ايمان له فهو كافر ظاهرا او باطنا والكافر في النار تتمة ما ذكره عليه السلام من
ان ... في بني امية ... روايات اخر من طريق العامة والخاصة اما من طريق العامة
فاخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى الم تر
الى الذين ... قال هما الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فقد
... واما بنو امية فمتعوا حتى حين واخرج ابن جرير وابن المنذر ... ابي حاتم والطبراني
في الاوسط والحاكم ... مردويه من طريق علي بن ابي طالب عليه السلام في ...
... الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله
... واما بنو امية فمتعوا الى حين واخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام انه سئل عن الذين
بدلوا نعمة الله كفرا ... بنو امية وبنو مخزوم ... ابي جهل ... هذا لفظ السيوطي في الدر المنثور
واما من طريق الخاصة فروى علي بن ابراهيم ... عن محمد بن عمير عن عثمان بن عيسى عن ابي عبد الله
... عن قول الله عز وجل الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال نزلت في الافجرين من بني امية وبني
مخزوم فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال نحن والله
نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز ... رسول الله صلى الله عليه وآله ...
... اسرار ... فقال ... لانه ...
... اليهم ... المعقول ... اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه

ببيت المودة التي بينكم وبينهم مثل قوله تلقون اليهم بالمودة ويجوز ان تكون ... للتأكيد مثل
اخذت الخطام واخذت به ... ويقال السرهنة بعض الطهرة ... من الاغذاء ويروى عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من بعدي
قال ابو عبد الله عليه السلام ما خرج ولا يخرج منا اهل البيت الى قيام قائمنا احد ليدفع ظلما
او ينعش حقا الا اصطلمته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا قوله ما خرج ولا يخرج
بالخروج هنا القيام بالسيف ومتى خرج احد الان صاحبه يخرج عن مكانه الحرب واهل البيت منصوب
على الاختصاص كما مر قوله الى قيام قائمنا اجمع جمهور الامة على قيام قائم من اهل البيت من اولاد فاطمة
عليها السلام يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهو مهدي آخر الزمان لما تواترت به الاخبار
عن النبي المختار واهل بيته الاطهار من طريق الخاصة والعامة وهي من الكثرة من كل من الطريقين بحيث
لا تكاد تحصى ولم يخالف في ذلك الا شرذمة قليلون وهم فرقتان فرقة انكرت ذلك جملة ولا
قول لها احد من العلماء وفرقة زعمت ان المهدي هو عيسى بن مريم عليهما السلام لحديث رواه محمد بن خالد
الجندي عن ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا ...
من العامة انه ... منكر وممن صرح بكونه منكرا الامام ابو عبد الله ... الحافظ ابو بكر
عن ... الحاكم النيسابوري انه قال الجندي مجهول وابن ابي عياش متروك و... الحديث بهذا الاسناد منقطع
... والكيسانية القائلون بانه محمد بن الحنفية فبطلان قولهم واضح ...
منذ العصر الاول حتى لم يبق في الدنيا من يقول بقولهم ولو ... حقا لما انقرضوا واختلف الجمهور
بانه ... فقالت الاشاعرة والمعتزلة انه رجل ... سيوجد في آخر الزمان ...
وقالت الامامية الاثنا عشرية هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن ابي طالب عليهم السلام قال الشيخ المفيد في كتاب الارشاد كان الامام بعد ابي محمد الحسن بن علي
عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله المكنى بكنيته ولم يخلف ابوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره وخلفه ابوه
مستترا وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وامه ام ولد يقال لها ...
وكان سنه عند وفاة ابيه خمس سنين آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وآتاه الحكمة
كما آتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية الظاهرة ... جعل عيسى بن مريم عليهما السلام في المهد نبيا

لا ثبت عنده من نقل ثقاتهم عن ائمتهم عليهم السلام مع

... السلام من نبي الهدى عليه السلام ثم من امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه
ونص عليه الائمة عليهم السلام واحدا بعد واحد الى ابيه الحسن ونص عليه ابوه عند ثقاته وخاصة شيعته
... ثابتا قبل وجوده وبدولته مستفيضا قبل غيبته وهو صاحب السيف من ائمة الهدى والقائم
والمنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احدهما اطول من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار
... فهذه وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته ... السفراء بالوفاة واما الطولى
فهي بعد الاولى وفي آخرها يقوم بالسيف انتهى قلت وانقطعت السفارة بموت ابي الحسن علي بن محمد السمري
وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وقيل في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وتبع
وعلماء الامامية الاثني عشرية من الاشاعرة على ذلك الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي وكان من
اعيانهم ورؤسائهم والشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي والشيخ نور الدين علي بن محمد بن
... المكي المالكي ومن الصوفية الشيخ محيي الدين بن العربي والشيخ عبد الوهاب الشعراني فقد
... الكبرى باسمه ونسبه المذكور قوله او ينعش حقا اي يقيمه يقال نعشه الله كمنعه وانعشه اقامه
... نعشه ... والمراد بدفع الظلم ونعش الحق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله اصطلمته
البلية الاصطلام ... وهو القطع المستأصل يقال الصلم ... قطعها
واصل اصطلم اصتلم ... قلبت طاء اذ لو بقيت لاحتاج الى ادغامها في الصاد لانه ...
من الاطباق ... بالادغام واما الى اظهارها فيعسر النطق بها وهذا مطرد في
كل ... احد حروف المطبقة وهي ... تقلب التاء الى الاول فيدغم فيه فيقال اصّلم واصّبر ...
... قوله وشيعتنا بالخفض عطف على ضمير المتكلم مع غيره المجرور
بالاضافة في مكروهنا وفيه شاهد على جواز العطف على الضمير المخفوض من دون اعادة الخافض وهو
مذهب الكوفيين قاطبة ويونس والاخفش من البصريين خلافا لسائرهم وصححه ابن مالك واتي بها
... في فصيح الكلام وفي عدم اعادة الخافض هنا نكتة لطيفة وهي الاشعار بان مكروههم عليهم السلام
ومكروه شيعتهم واحد وان المكروه مشترك بينهما الا ترى ان ائمة العربية نصوا على ان الخافض اذا
كان اسما لا يعاد على المعطوف على ضمير مجروره الا اذا ... انه لم يعد لاختلاف الغرض من العطف في
معنى ... نحو بينك وبين زيد اذ لا يمكن ان يكون هناك ... وما ذا البرهان ...

العطف ... من دون اعادة الخافض

زيد وانت تريد علانًا واحدًا فشتان ما بينهما المخبر حمه في معنى هذا الخبر اخبار مروية منها ما في
الاسلام في كتاب الروضة باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال والله لا يخرج منا واحد قبل خروج
القائم الا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل ان يستوي جناحاه فاخذه الصبيان فعبثوا به
دل كلامه عليه السلام من رواية ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله انهما انما كفّ هو وابوه عليهما السلام
عن الخروج للامر بالمعروف والنهي عن المنكر و[illegible] الناس عنه لتخلف قوى شرائطه وهو ان
لا يكون على الآمر والناهي ولا على احد من المؤمنين بسببه مفسدة فلو ظن توجه الضرر اليه او الى احد
من المؤمنين بسببه سقط الوجوب بالاجماع فتبين ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبر بان بني امية
يملكون سلطان هذه الامة هذه المدة ثم ملك الفراعنة واخباره عليه السلام لا خلف فيه فتحقق عدم
التمكن وتوجه الضرر اليهما والى شيعتهما لو قاما بذلك فهذا وجه دعوتهما الناس الى الخروج لا ما نقم
يحيى بن زيد كما سبقت الاشارة اليه وهذا بعينه جواب الحسن بن علي عليهما السلام لمن لامه على خلعه
وتنزله عن الخلافة لما تقدم من رواية ابي الفرج الاصبهاني باسناده الى سفيان بن ابي ليلى قال اتيت
الحسن بن علي عليهما السلام حين بايع معوية [illegible] فناء داره [illegible] فقلت السلام عليك
يا مذل المؤمنين فقال وعليك السلام يا سفيان [illegible] جلست اليه فقال
كيف قلت يا سفيان قال قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال ما جرّ هذا منك الينا قلت انت
والله بابي وامي اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن آكلة الاكباد
ومعك مائة الف كلهم يموتون دونك وقد جمع الله عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت
علينا الحق اذا عرفناه تمسكنا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا تذهب الايام والليالي حتى يجتمع امر
هذه الامة على رجل واسع البلعوم يأكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر
ولا في الارض ناصر وانه لمعوية واني عرفت ان الله بالغ امره [illegible] قوله ولا في الارض [illegible]
يعني انه لا يمكن احد ان ينصره بتأويل ديني يتكلف له عذرًا لافعاله انتهى فان قلت [illegible]
الحسين عليه السلام عالما بذلك فكيف ساغ له الخروج حتى تم عليه ما تم قلت عن ذلك جوابان الاول
انه كان معهودًا اليه بذلك مأمورًا بالخروج مع العلم فان افعالهم عليهم السلام كلها معهودة من الله
تعالى كما دلت عليه الروايات عنهم عليهم السلام منها [illegible] وهو ما رواه ثقة الاسلام باسناده

[illegible] عن [illegible] عليه السلام قال ان الوصية نزلت من السماء على محمد صلى الله عليه وآله كتابا لم
ينزل على محمد صلى الله عليه وآله كتاب مختوم الا الوصية فقال جبرئيل يا محمد هذه وصيتك في امتك عند اهل
بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اي اهل بيتي يا جبرئيل قال نجيب الله منهم وذريته ليرثك علم النبوة
كما ورثه ابراهيم عليه السلام وميراثه لعلي عليه السلام وذريتك من صلبه قال وكان عليها خواتيم قال ففتح علي عليه السلام الخاتم
الاول ومضى لما فيها ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما امر به فيها فلما توفي الحسن ومضى فتح
الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها ان قاتل فاقتل وتقتل واخرج باقوام للشهادة لا شهادة
لهم الا معك قال ففعل فلما مضى دفعها الى علي بن الحسين عليهما السلام قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع
فوجد فيها ان اصمت واطرق لما حجب العلم فلما توفي ومضى دفعها الى محمد بن علي عليهما السلام ففتح
الخامس فوجد فيها ان فسر كتاب الله وصدق اباك وورث ابنك واصطنع الامة وقم بحق الله وقل
الحق في الخوف والامن ولا تخش الا الله ففعل ثم دفعها الى الذي يليه قال قلت له جعلت فداك فانت
هو قال فقال ما بي الا ان تذهب يا معاذ فتروي عني فهذا الحديث صريح النص بانهم عليهم السلام
يفعلون امرا الا بعهد من الله تعالى فسقط الاعتراض الجواب الثاني ان التكاليف الشرعية بالنسبة اليهم عليهم السلام مقصورة
على ما يعلمون [illegible] رية دون العلوم الغيبية فالحسين عليه السلام لما ظهر له بالطلبة من
اهل الكوفة ومكاتبته وجوههم واشرافهم [illegible] مرة بعد اخرى [illegible]
لم يسعه في الظاهر الا [illegible] كلمة الا تراه عليه السلام لما بلغه [illegible]
لم يخذلان اهل الكوفة همّ بالرجوع فلم يمكن وكذلك كان حال الحسن عليه السلام فانه
[illegible] مع علمه في الباطن بمصير الامر اليه لكن لم يمنع ذلك
[illegible] حتى ظهر له خذلان اصحابه وتفرق اهوائهم وميل اكثرهم الى معوية طمعا في دنياه وتعاقد الاكثر
[illegible] بعضهم في ساباط مظلم وطعنه بمعول اصاب فخذه وشقه حتى وصل العظم فلما
[illegible] ظاهر عدم تمكنه وتوجه الضرر اليه والى المؤمنين من شيعته نزع الى الصلح وكف عن الجهاد
وهكذا حال سائر الائمة عليهم السلام فانهم لو وجدوا من الانصار من يتمكنون به من الخروج لزمهم
الخروج والقيام مع علمهم في الباطن حقيقة الحال يدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام باسناده الى
الصيرفي قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له والله لا يسعك القعود فقال ولم يا سدير قلت

مواليك وشيعتك وانصارك والله لو كان لامير المؤمنين ع ما لك من الشيعة والانصار والموالي ما طمع
فيهم تيم ولا عدي فقال يا سدير وكم عسى ان يكونوا قلت مائة الف قال مائة الف قلت نعم ومائتي
الف قلت نعم ونصف الدنيا قال فسكت عني ثم قال يخفّ عليك ان تبلغ معنا الى ينبع قلت نعم فامر
بسرجا فبادرت وركبت الحمار فقال يا سدير ترى ان تؤثرني بالحمار قلت البغل ازين وانبل قال الحمار ارفق
بي فنزلت وركبت الحمار وركبت البغل فمضينا فحانت الصلوة فقال يا سدير انزل بنا نصلي ثم قال هذه
ارض سبخة لا تجوز الصلوة فيها فسرنا حتى صرنا الى ارض حمراء ونظر الى غلام يرعى جداء فقال
لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلوة عطفت على
الجداء فعددتها فاذا هي سبعة عشر وهذا الحديث صريح فيما ذكرناه وفي هذا المعنى اخبار اخر لا تحصى
وانما اختلفت اجوبتهم عليهم السلام في العدد لانهم يكلمون الناس على قدر عقولهم ويجيبون كل سائل
بما تقتضيه المصلحة في الجواب والله اعلم قال المتوكل بن هرون ثم املى علي ابو عبد الله عليه السلام
وهي خمسة وسبعون بابا سقط عني منها احد عشر بابا وحفظت منها نيفا وستين بابا املى
على الكاتب املاء الخ القيته عليه كالملئة املا الاول تقدم الكلام على معنى الاملاء في القاموس املّه
فكتبه عنه وسقطا سقوطا من باب قعد وقع اي ذهب عن حفظي بفتح النون
المشددة من تحت مكسورة على وزن سيد ويخفف والتثقيل افصح قال الازهري في التهذيب تخفيف
لحن عند الفصحاء وهو يعني الزيادة من النيف في النيف بنوف نوفا اذا قال عشرة ونيف وكل
ما زاد على العقد فنيف حتى يبلغ العقد الثاني وقال ابو العباس المبرد الذي حصله من اقاويل
حذاق البصريين والكوفيين ان النيف من واحد الى ثلاث والبضع من اربع الى تسع ولا يقال نيف
الا بعد عقد نحو عشرة ونيف ومائة ونيف والف ونيف ثم المذكور في نسخ الصحيفة انما هو اربعة وخمسون سقط
منها عشر اخرى في رواية علي الاعلم واسماعيل وحدثنا ابو المفضل قال وحدثني محمد بن الحسن
ابو بكر المدائني [illegible] بن بكر الرحبة في داره هذا تحويل من اسناد الى اسناد اخر فالقائل
ابو منصور محمد العكبري المعدل المذكور في الاسناد الاول رواية عن ابي المفضل هو محمد بن عبد
المطلب الشيباني السابق المذكور والواو في قوله وحدثني كما يوجد في اكثر النسخ للعطف على
السند الاول حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر الحاجب ورعية بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح

الراء والياء

الراء والياء الحطة وبعدها هاء معرب ويه بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الراء وكسر الباء الموحدة
وبعدها هاء ساكنة وهي كلمة فارسية مركبة من روز بمعنى اليوم وبه بمعنى حسن اي حسن اليوم على
عادتهم في تقديم المضاف اليه على المضاف وبهذا الاسم كان يسمى سلمان الفارسي رضي الله عنه قبل
الاسلام وهو اسمه الذي سماه به ابواه نص على ذلك ابن بابويه وغيره والمدائني بفتح الميم والدال المهملة
الياء المثناة من تحت وفي اخرها نون نسبة الى مدائن كسرى قرب بغداد سميت بها لكبرها قال
ابن السمعاني وهي بلدة قديمة مبنية على دجلة وكانت دار مملكة الاكاسرة على سبعة فراسخ من بغداد
والرحبة بفتح الراء والحاء المهملتين وقيل بسكون الحاء المهملة والاول اكثر البقعة المتسعة بين
المواضع منها رحبة مالك بن طوق على الفرات ومحلة بالكوفة وموضع ببغداد واذا اطلقت فالمراد
الاولى قال السمعاني هي بلدة من بلاد الجزيرة اخر حدها على اول حد الشام والنسبة الى الجميع رحبي
بالتحريك على [illegible] موسى وحكم ابن السمعاني بان المنسوب الى المواضع ساكن الحاء والمنسوب
الى قبيلة رحبة وهي قبيلة من حمير همدان والراوي المذكور ليس له في كتب الرجال ذكر فهو مجهول
نعم عاصم بن الحسن البغدادي الملقب بابي بكر الكاتب المذكور في رجال الطوسي في باب من لم يرو عنهم
عليهم السلام قوله في داره متعلق بحدثني وهو قيد به تحقيق الضبط قال
حدثني محمد بن احمد بن مسلم المطهري نسبة الى احد اجداده [illegible] ومن بين الا [illegible]
نعم في رجال الطوسي محمد بن احمد بن مطهر بغدادي تولى وفي الخلاصة بهذا العنوان ايضا
قال بعضهم ولعله هو وليس ببعيد لما يدل عليه ثاني طريقي رواية الطوسي للصحيفة وفي
في اول الشرح قال حدثني ابي عن عمير بن متوكل البلخي عن ابيه المتوكل بن هرون قال لقيت يحيى بن
زيد ذكر الحديث بتمامه الى روبا النبي صلى الله عليه واله [illegible] ينبغي ان يكون ما بعد الى داخلا في حكم
ما قبلها لتكون الرؤيا داخلة في الحديث المذكور بقرينة قوله فذكر الحديث بتمامه وقد قالوا
ان قرينة على دخول ما بعد الى نحو قرأت القرآن من اوله الى اخره او على خروجه نحو ثم اتموا الصيام
الى الليل عمل بها والا فلا يدخل لان الاكثر مع عدم القرينة عدم الدخول فيجب الحمل عليه عند التجرد
وقيل يدخل بدون قرينة ان كان من الجنس وقيل مطلقا والاول هو الصحيح لما ذكرنا وفي رواية
ذكر الابواب يعني تعدادها وهي التحميد بشين وجل في القاموس التحميد حمد الله مرة بعد مرة

٣٥

الحمد لله عز وجل مرة بعد كانه حمد مرة بعد اخرى انتهى وفيه ايذان بالتحميد في ... الله ... بالتسبيح
قول سبحان الله وبالتهليل قول لا اله الا الله وبالتكبير قول الله اكبر الصلوة على محمد وآله الصلوة على
العرش الصلوة على مصدق في الرسل اعلم ان قول التحميد عز وجل الصلوة على محمد وآله الى
خبر لقوله وهي وليس هو من باب تعدد الخبر لمبتدأ واحد كقوله تعالى وهو الغفور الودود ذو
العرش المجيد كما توهم بعضهم بل هو من باب تعدد الخبر لتعدد صاحبه نحو الزيدون فقيه وكاتب وشاعر لا
هي ضمير راجع الى الابواب وهي متعددة فان قلت تعدد الخبر على هذا الوجه لا يجوز بغير العطف بالواو
اجماعا قلت هو اما على تقدير هي وان كان قليلا اضعف حكى ابو زيد اكلت خبزا لحما تمرا او ما على الحكاية
بان يكون قد وقع في رواية المطرزي تعداد [illegible] الابواب هكذا التحميد الصلوة الى اخر من غير مبتدأ
فلما اخبر الراوي بذكر الابواب في رواية جعل لها مبتدأ فقال وهي التحميد الصلوة الى الاخر دعاؤه
لنفسه وخاصته خاصة الرجل من يخصه من اصحابه دعاؤه عند الصباح والمساء ... عندهما ان ...
اي وقت حضور الصباح والمساء دعاؤه في المهمات جمع مهمة من اهمه الامر اذا احزنه واقلقه
مجازا او على تقدير مضاف اي وقت المهمات او هي للتعليل اي لاجل المهمات دعاؤه في الاستعاذة
الاعتصام بالله تعالى من المكاره وسيء الاخلاق ومذام الافعال دعاؤه في ... الى طلب ...
من ... دعاؤه في اللجأ الى الله تع اللجأ بالتحريك بمعنى الملاذ ... ومنه الملجأ من لجأ الى الله ...
دعاؤه خواتيم الخير جمع خاتمة وهي العاقبة والباء للالصاق اي ملتبسا بطيب [illegible] وارتب الخير ...
وبينه بالمغفرة ويجوز ان تكون للسببية دعاؤه في الاعتراف وطلب التوبة اي في الاعتراف بالذنب
التوبة منها دعاؤه في طلب الحوائج جمع حاجة على غير قياس كانهم جمعوا حائجة ... الجوهري ...
ينكره ويقول انه مولد وانما انكره لخروجه عن القياس والا فهو كثير في كلام العرب دعاؤه في الظلامات
جمع ظلامة بالضم كثمامة وهي ما يطلبه المظلوم عند الظالم ومثلها المظلمة بكسر اللام وفتحها دعاؤه
عند المرض وهو حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الالام اعراض عن المرض
في الاستقالة اي طلب الاقالة من ذنوبه بمعنى التجاوز عنها دعاؤه على الشيطان والاستعاذة منه ومن ...
دعاؤه في المحذورات اي المخوفات اذا دفعت عنه دعاؤه في الاستسقاء اي طلب السقيا عند الجدب
دعاؤه في مكارم الاخلاق و... الافعال اي في طلبها دعاؤه اذا احزنه امر ... بالنون من الحزن وفي ...

ان ... حزنه ... بالموحدة ... الزاي اي نابه واشتد عليه دعاؤه عند الشدة والجهد وتعسر الامور
دعاؤه بالعافية اذا سأل الله بشكرها دعاؤه لابويه اي ابيه وامه تغليبا بلفظ الاب لكونه اشرف
دعاؤه لولده بفتحتين وبالحركات الثلث في واو مع سكون ثانيه يطلق على الذكر والانثى والمثنى
والمجموع دعاؤه لجيرانه واوليائه جمع جار وهو المجاور في المسكن والمستجير والحليف والناصر والاولياء
جمع ولي وهو المحب والنصير [illegible] دعاؤه لاهل الثغور ثغر وهو ما يلي دار الحرب وموضع المخافة
من فروج البلدان دعاؤه في التفزع الى الله تع اي الالتجاء اليه سبحانه من فزع اليه لجأ دعاؤه اذا قتر عليه
الرزق قتر بالبناء للمفعول بمعنى ضيق من قتر على عياله قترا وقتورا من بابي ضرب وقتل اي ضيق عليهم
في النفقة دعاؤه في المعونة على قضاء الدين اي في طلب المعونة وهي اسم من الاستعانة دعاؤه
بالتوبة تاب من ذنبه توبا وتوبة اذا اقلع عنه وعرفت بانها الرجوع الى الله تع بحل عقدة الاصرار
عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب دعاؤه في صلوة الليل اي بعد الفراغ منها كما سيأتي في عنوان
الدعاء دعاؤه في الاستخارة وهي سؤال الله تع ان يختار له خير الامرين دعاؤه اذا ابتلي او رأى مبتلى
بذنب ابتلي ... البناء للمفعول اي امتحن دعاؤه في الرضا بالقضاء الرضا لغة خلاف السخط وعرفا
قيل ... وسكون النفس تحت مجاري القدر وقيل ... والقضاء لغة الحكم و
اصطلاحا عبارة عن الحكم الالهي في اعيان الموجودات على ما هي عليه من الاحوال الجارية من الازل الى
الابد وستسمع في هذا المقام كلاما يريك علاما عند شرح الدعاء ان شاء الله تع ... نظر الى
... السحاب والبرق وسمع صوت الرعد دعاؤه في الشكر اذا اعترف بالتقصير عن تادية ...
... دعاؤه في طلب العفو
والرحمة دعاؤه عند ذكر الموت او نعي اليه ميت دعاؤه في طلب الستر والوقاية اي سترها العيب ...
والدعاء ... نشره واعلانه كما يدل عليه متن الدعاء دعاؤه عند ختم القرآن اي عند تمامه تلاوة قال
الجوهري في الاساس ختم القرآن وكل عمل اذا اتمه دعاؤه اذا نظر الى الهلال وهو ... الى الليلتين
او الى ثلاث وسياق الكلام عليه مستوفى ان شاء الله تع اللام يحتمل ان تكون للتعليل اي لاجل دخوله
وان تكون بمعنى عند وتسمى لام الاختصاص ... كذا دعاؤه لوداع شهر رمضان بفتح الواو من
ودع وهو اسم من توديع المسافر كالسلام من التسليم دعاؤه للعيدين والجمعة اي عيد [illegible] الفطر والاضحى

دعاؤه لدخول شهر رمضان صح

وذلك اذا انصرف من الصلوة دعاؤه في يوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذي الحجة دعاؤه في يوم الاضحى
والجمعة يوم الاضحى بفتح الهمزة اول ايام النحر دعاؤه في دفع كيد الاعداء ورد بأسهم دعاؤه في الرهبة اي الخوف
من الله تعالى دعاؤه في التضرع والاستكانة اي الخضوع لله تعالى دعاؤه في الالحاح على الله
في الدعاء والرغبة اليه سبحانه دعاؤه في التذلل لله عز وجل تذلل له خضع وهو من الذل ضد
العز دعاؤه في استكشاف الهموم اي طلب كشفها وازالتها دعاؤه للضرورة وهي اسم من الاضطرار اي الاحتياج
الى الشيء ويطلق على المشقة وهذا الدعاء والذي بعده غير موجودين في نسخ الصحيفة فهما من جملة
ما سقط عن الراوي دعاؤه عند اليقظة بفتح الياء والقاف محركة مصدر يقظ من باب تعب ورجل يقظان
ويقظة محركتين خلاف نائم وباقي الابواب بلفظ ابي عبد الله الحسني اي ما بقي يعني فصل من ترجمة كل
باب مما لم يذكر في هذا الفهرست وذكر في عنوان كل دعاء من قوله وكان من دعائه عليه السلام الى
فهي بلفظ ابي عبد الله اي مروية بلفظه حال رواية الصحيفة عنه كما يدل عليه قوله حدثنا ابو
جعفر بن محمد … قال حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات قال حدثني خالي علي بن النعمان
الاعلم قال حدثني عمير بن متوكل الثقفي البلخي عن ابيه متوكل بن هرون قال املى علي سيدي الصادق
جعفر بن محمد عليهما السلام قال ابن خلكان لقب بالصادق لصدقه في مقالته وكان سفيان الثوري
اذا حدث عنه يقول حدثنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق وكان والله صادقا كما سمي ولم يوجد عنه
في تسميته عليه السلام بالصادق ما رواه ابو خالد الكابلي قال قلت لعلي بن الحسين من الامام بعدك قال
محمد ابني يبقر العلم بقرا ومن بعد محمد جعفر اسمه عند اهل السماء الصادق قال قلت كيف سمي الصادق
وكلكم الصادقون قال حدثني ابي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا … جعفر بن محمد بن
علي بن ابي طالب فسموه الصادق فان الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة اجتراء على الله
وكذبا عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله ثم بكى زين العابدين عليه السلام فقال كأني بجعفر
الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش امر ولي الله والمغيب في حفظ الله فكان كما ذكر انتهى وجعفر
الكذاب هو اخو الامام ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال املى جدي علي بن الحسين هو زين العابدين
وسيد الزاهدين وقدوة المتقين وامام المؤمنين ابو الحسن ويقال ابو محمد علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
امه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار كسرى وقيل كان اسمها شهربانويه وفيه يقول ابو الاسود الدؤلي

الحسني — الحسني — عليهما السلام — ابيه — يزدجرد

وان غلاما

وان غلاما بين كسرى وهاشم لاكرم من نيطت عليه التمائم ولد بالمدينة سنة ثمان وثلثين من الهجرة قبل
وفاة جده امير المؤمنين عليه السلام بسنتين فبقي مع جده سنتين ومع عمه الحسن عليه السلام عشر
سنين ومع ابيه الحسين عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة وبعد ابيه اربعا وثلثين سنة وتوفي بالمدينة
سنة خمس وتسعين من الهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن عليه السلام
في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب وكان يقال له ذو الثفنات جمع ثفنة بكسر الفاء وهي من الابل
الركبة ومجتمع الساق والفخذ لان طول السجود اثر في ثفناته قال الزهري ما رأيت هاشميا افضل
من علي بن الحسين وعن ابي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة
وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة وكان اذا توجه للصلوة يصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي
يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم وعن ابن عائشة سمعت اهل المدينة
يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين عليهما السلام ولما مات عليه السلام وجردوه
للغسل جعلوا ينظرون الى آثار في ظهره فقالوا ما هذا قيل كان يحمل جراب الدقيق على ظهره ليلا ويوصلها
الى فقراء المدينة سرا وكان يقول ان صدقة السر تطفئ غضب الرب وعن علي بن ابراهيم عن ابيه قال حج علي
بن الحسين عليهما السلام ماشيا فسار من المدينة الى مكة عشرين يوما وليلة وعن زرارة بن اعين قال
سمع سائل في جوف الليل وهو يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فهتف به هاتف من ناحية
البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه ذاك علي بن الحسين وعن طاوس رأيت في الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين
فقلت رجل صالح من اهل بيت النبوة لاسمعن دعاءه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك
فقيرك بفنائك فلم ادع بها في كرب الا فرج عني وحكى الزمخشري في ربيع الابرار قال لما وجه يزيد
بن معوية مسلم بن عقبة لاستباحة اهل المدينة ضم علي بن الحسين الى نفسه اربعمائة منافية يعولهن
الى ان انقرض جيش مسلم فقالت امرأة منهن ما عشت والله بين ابوي بمثل ذلك التشريف ان تسبق يدي
اليه اسبقت اليهم بها فاكون قد عققتهما وقيل له كيف اصبحت فقال اصبحنا خائفين برسول الله صلى الله
عليه وآله واصبح جميع الاسلام آمنين وكان يقال له ابن الخيرتين لانه الذي تشعبت منه [illegible]
عند اعضائهم ومناقبه وفضائله اكثر من ان تحصى قال الجاحظ في رسالة صنفها في فضائل بني هاشم
واما علي بن الحسين فلم ار الخارجي في امره الا كالشيعي ولم ار الشيعي الا كالمعتزلي ولم ار المعتزلي

وكان عليه السلام كثير البكاء … فقال

والرائع العامي لا كالخاصي ولما كان تابعا في تفصيله ويشك في تقديره انتهى على ابي محمد بن علي عليهم
اجمعين السلام متعلق بالي واجمعين تاكيد للضمير المجرور وفيه شاهد على جواز التاكيد بالجمع
كل اختيار الاخلاف فالمن منع ذلك والسلام في الاصل السلامة يقال سلم يسلم سلاما وسلامة ومنه
السلام للجنة لانها دار السلامة من [illegible] الافات والمراد الدعاء باعطاء السلامة اي التعري من المكاره
والافات والغالب في كلامهم ان يقولوا للميت والغائب عليه السلام بتقديم الضمير والحاضر السلام
عليك بتاخيره ووجهه ان المسلم على القوم يتوقع الجواب بان يقال له عليك السلام فلما كان الميت
والغائب لا يتوقع منهما جواب جعلوا السلام عليهما كالجواب والله الهادي الى سبيل الصواب
شرع اسنادا الصحيفة الكاملة بعون الله تعالى وعنايته الشاملة وبه الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا للذكر وخلق الاشياء كلها ناطقة بحمده وشكره والصلوة والسلام على
محمد المشتق اسمه من المحمود وعلى آله الطاهرين اولي المحامد والمكارم والجود **وبعد** فهذا شرح
من دعية صحيفة سيد العابدين من الشرح المسمى برياض السالكين املاه راجي فضل ربه السني علي
الحسيني وفقه الله بما له كما له كتبه حسنة في صحيفة اعمال العاملين **وكان من دعائه عليه السلام**
اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه الواو للاستيناف ومعناه الابتداء
[illegible] بياخذ في جملة الاعراب كل ما وجدوه وما في اوله كلامك فهي واو الاستيناف وان شئت
بناء انتهى وفي اعراب عبارة هذا العنوان وجهان احدهما ان يكون اسم كان مصدرا
اما المصدر المدلول عليه بقوله اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد والثناء [illegible] من سياق الكلام
كانه من كيفية دعائه بدؤه بالتحميد او كان الشان من دعائه ومجموع الجملتين من قوله اذا ابتدأ
بدأ بالتحميد مفسر لذلك المقدر ونظيره قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه
مفسر لذلك المقدر قاله ابن هشام ولا يمنع من ذلك كون القسم انشاء لان المفسر هنا هو
المتحصل من الجواب وذلك المعنى هو محتمل الثاني ان يكون اسمها جملة قوله بدأ بالتحميد ومن دعائه
ونظيره قول الكوفيين ان جملة ليسجننه في الآية هو فاعل بدا بناء على مذهبهم من وقوع الجملة فاعلا
[illegible] الدماميني ما الظن [illegible] الكوفيين ولا غيرهم ينازع في ان من خصائص الاسم كونه

اليه فينبغي حمل كلامهم على معنى ان المصدر المفهوم من الجملة هو الفاعل المسند اليه معنى وغاية
ان الثانية بل هنا وقع بغير واسطة حرف مصدري كما يقول الجميع في نحو قمت حين قام زيد
ان الجملة وقعت مضافا اليه مع ان الاضافة من خصائص الاسم كالاسناد اليه لكن الجملة هنا مقدم
بمصدر اي حين قيام زيد ولا بدع في هذا لانه وجد مطرد في الاضافة وفي باب التسوية نحو سواء علي
اقمت ام قعدت اي قيامك وقعودك وفي لا تاكل السمك وتشرب اللبن اي لا يكن منك اكل سمك
لبن فهم الحقوها وقعت فيه الجملة فاعلا في الظاهر بتلك الابواب انتهى فعلى هذا فاسم كان وان
في الظاهر جملة لكن من حيث تاويلها بمفرد وهو المصدر المفهوم منها اي وكان من كيفية دعائه بدؤه
والثناء اذا ابتدأ بالدعاء **تنبيه** اذا في قوله اذا ابتدأ بالدعاء للاستمرار في الاحوال الماضية
والمستقبلة اي كان هذا شانه دائما وهي كثيرا ما تستعمل له كما يستعمل الفعل المضارع لذلك
قوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم اي هذا شانهم ابدا **تبصرة** انما كان عليه السلام يبدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه
اقتداء بكتاب الله [illegible] وعملا بما اشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله كل امر ذي بال لم يبدأ فيه
بالحمد لله تعالى وفي رواية بحمد الله فهو اقطع اي مقطوع البركة ولما فيه كتاب امير المؤمنين عليه السلام
[illegible] الى المدحة قبل المسئلة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال كل دعاء لا يكون قبله تحميد
فهو ابتر انما التحميد ثم الدعاء وعن ابي كهمس قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول دخل رجل المسجد فابتدأ
قبل الثناء على الله والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عاجل العبد ربه
تتمة الدعاء بالضم والمد لغة النداء تقول دعوت فلانا اذا ناديته وعرفا الرغبة الى الله تعالى
وطلب الرحمة منه على وجه الاستكانة والخضوع وقد يطلق على التحميد والتقديس لما فيه من التعرض
للطلب سئل عطاء عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس
هذا دعاء انما هو تقديس وتمجيد فقال هذا امية بن الصلت يقول في ابن جدعان اذا اثنى عليك المرء يوما
كفاه من تعرضه الثناء افيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم رب العالمين ما يراد منه
علية اعلم ان الدعاء من معظم ابواب العبادات واعظم ما [illegible] من الافات وامتن ما يتوقى به

استنزال الخيرات ووجوبه وفضله معلوم من العقل والشرع كقوله تعالى ادعوني استجب لكم وروى
زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين قال هو الدعاء قلت ان ابرهيم لاواه قال الاواه الدعاء والاخبار في فضله والترغيب فيه والحث
عليه متواترة من طرق الخاصة والعامة حتى صار من ضروريات الدين وهو من شعار الصلحاء
وادأب الانبياء والمرسلين بل من اجل مقامات الموحدين وافضل درجات السالكين لكونه مشعرا بالذل
والانكسار ومظهرا لصفة العجز والافتقار وهو لا ينافي القضاء ولا يدافع الرضا روى ميسر بن عبد
العزيز عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله منزلة
لا تنال الا بمسألة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسئل لم يعط يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان
يفتح لصاحبه فظهر من كلامه عليه السلام ان الدعاء سبب من اسباب حصول المطلوب فكون
الشيء متوقفا على سببه لا يدافع كونه مما قضى الله حصوله اذ كما جرى في القضاء حصوله فقد جرى ايضا
حصول هذا السبب وكونه سببا عنه ومن التوهمات الباطلة والظنون الفاسدة ما قاله بعض الزنادقة
من المتكلمين انه لا فائدة في الدعاء لان المطلوب ان كان معلوم الوقوع عند الله تعالى كان واجب الوقوع
والا فلا يقع لان الاقدار سابقة والاقضية واقعة وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا
ينقص فيه شيئا ولان المقصود ان كان من مصالح فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحه
لم يجز طلبه ولان اجل مقامات الصديقين الرضا واهمال حظوظ النفس والاشتغال بالدعاء ينافيه
وهذا ظن فاسد وقول سخيف صادر عن جاهل لا يعرف الحقائق عن مواضعها واصولها فان الدعاء
مما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد [illegible] فانه من هذه الحيثية مما يتحكم فيه القضاء
لم يقض عليه ان يدعو لم يكن يدعو لكن من حيث ما علمنا الله عز وجل وامرنا به حيث قال ادعوني استجب
لكم وقال ادعوا ربكم فان الدعاء من هذه الحيثية انما ينبعث من حيث ينبعث القضاء فلا تسلط للقضاء
عليه فان كليهما من الله تعالى ولسان العبد والحالة هذه ترجمان الدعاء لانه لم يدع بنفسه
بامر الله عز وجل وكل من فعل شيئا بامر احد فيده يد الآمر كما اذا امر الملك بعض خدامه ان يضرب ابنا للملك
فان الخادم والحالة هذه يده يد الملك ولو كان اليد يده لم يستطع ان يمدها الى ابن الملك والحيث دون ذلك
يده فانك لتعلم ان الدعاء [illegible] الله وانما يتحكم علينا والله غالب على امره فاذا كان الدعاء مع الاصل

بالموضع الذي يتصل به القضاء فالقضاء والدعاء يتعالجان والحكم لما غلب ومن غلب سلب هذا ما ذكره
بعض المحققين وقال النظام النيسابوري في تفسير قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب
قال جمهور العقلاء ان الدعاء من اعظم مقامات العبودية والقرآن ناطق بصحته عن الصديقين و
الاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد والسبب العقلي فيه ان كيفية
علم الله تعالى وقضائه غير معلومة للبشر غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا
بين الخوف والرجاء اللذين بهما تتم العبودية فبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف
باحاطة علم الله وجريان قضائه وقدره في الكل ومما روي عن جابر انه جاء سراقة بن مالك فقال
يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله منبه على ما قلناه فانه صلى الله عليه
علقهم بين الامرين رجاهم بسابق القدر ثم رجعهم في العمل ولم يترك احد الامرين للآخر فقوله كل ميسر
لما خلق له [illegible] يريد انه ميسر في ايام حياته للعمل الذي سبق به القدر قبل وجوده الا انك يجب ان تعلم
الفرق بين الميسر والمسخر كيلا تغرق في لجة القضاء والقدر وكذا القول في باب الرزق والكسب
ان الاسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملة الوسائط والوسائل في
قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما في الشاهد فلعل الله سبحانه [illegible] على دعاء العبد سببا لبعض مناجحه
فاذا كان كذلك فلا بد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن [illegible] من قانون القضاء
السابق وما خالف الكتاب المسطور انتهى كلامه وقال بيان الحق ابو القاسم النيسابوري لئن كان الدعاء
غير معقول لكانت العبادة غير معقولة وقد تكون طاعة وعبادة من غير دعاء ومسئلة الا مع طاعة
وعبادة اذ لا دعاء الا مع الاعتراف بالذلة والنقص والاضطرار والعجز عقدا ولسانا او هيئة
فرج له الا من لدن سيده ولا خير له الا من عنده قولا وضميرا هيئته ولسانه بانواع التضرع والخضوع
بيداه نحو السماء وهكذا الرغبة واظهارها من احتاج الى السماء وهكذا الرهبة وجعل ظهر كفه الى السماء
وهكذا التضرع وحرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل ورفع اصابعه مرة ووضعها اخرى
وهكذا الابتهال ومد يديه تلقاء وجهه الى القبلة وكان لا يبتهل حتى تجري دموعه
وهل الخلاص العبادة الا هذه الاحوال فكان الدعاء من [illegible] ادة ويحسب العبادة بتمام [illegible]

ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير

ولا يكون دعاء ومسئلة

في ضروب من التشكل والحركات كما يروى عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال

ويخلص الغرض الالهي كما قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولانه لا يمتنع ظهور
الله وسابغ كرمه في حق العبد من غير مسئلة وكما امتثل بالاجابة ويمتنع كرامته بالاجابة لامع طهورية
واتصال رحمته حتى يطمئن بفضله ويثق بقبوله ويعلم انه العبد الذي دعاه مولاه فلباه وساله
فاعطاه فكان الدعاء في استنزال المزيد واستجماع اسباب الرحمة مع الكرامة فوق الطاعة والعبادة
ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرغب في الدعاء خاصة ويسأله لنفسه عن صفوة امته
واما القول بان الاشتغال بالدعاء ينافي الرضاء بالقضاء الذي هو اجل مقامات الصديقين
انه انما ينافيه لو كان الباعث عليه حظ النفس واما اذا كان الداعي عارفا بالله عالما بانه لا يفعل الا
وفق مشيئته ودعاه امتثالا للامر في قوله ادعوني ونحوه من غير ان يكون في دعائه حظ من حظوظ
نفسه فلا منافاة بينهما والله اعلم قال سيدنا ومولانا الامام المعصوم خليفة الله في ارضه
بعينه وفرضه زين العابدين وسيد الساجدين صلوات الله عليه [illegible] وآله وابنائه الائمة الطاهرين
الحمد لله الاول بلا اول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده الحمد هو الثناء على ذي علم بكماله
كان كوجوب [illegible] الوجود والاتصاف بالكمالات والتنزه عن
او وصفيا لكون صفاته كاملة واجبة او فعليا لكون افعاله مشتملة على حكمة فاكثر تعظيما لمع
على المدح الذي هو الثناء على الشيء بكماله ذا علم كان او لا لان الكمالات يعتبر فيه العلم لا يكون الا
مطلقا ويقابلهما الذم وعلى الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكرا باللسان او اعتقادا بالجنان
بالاركان مع صرف ما انعم به الى ما انعم لاجله لانه وان عم جهات الشاكر قصر عن احاطة كمالات المشكور
لا يتعلق بالالوهية ويقابله الكفران وعلى الثناء الذي هو ذكر لاي صفة كانت كمالات كانت او نقائص
هو وصف بمدح او ذم ولذلك يقيد بالجميل اذا اريد المدح ولام الحمد للجنس ومعناه الاشارة الى
من حيث هي حاضرة في ذهن السامع والجارة للاختصاص فتختص حقيقة الحمد به فيكون جميع افرادها
مختصا به سبحانه لان النعوت الكمالية كلها ترجع اليه لانه فاعلها وغايتها كما حقق في مقامه ولان
الحقيقي كما يعرفه العارفون وثبوت الصفة فرع ثبوت الموصوف وذلك انهم يرون كل قدرة مستغرقة
في قدرته بالذات وكل علم مستغرقا في العلم بالذات وهكذا كل صفة كمالية فاذن المحامد كلها راجعة
تعالى ولهذا ذكر اسم الله دون سائر اسمائه الدالة بحسب المفهوم على جامعية الاوصاف الجمالية والجلالية

وربوبيته انواع الاشياء كلها وكل اسم غيره انما يدل على صفة وربوبية نوع واحد وعمم بعض المحققين الثناء
في تعريف الحمد بكونه قالا او فعلا الا بطريق عموم المجاز لادخال حمد الحق سبحانه نفسه وذلك حيث بسط
الجود على ممكنات لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فكل ذرة من ذرات الوجود
لسان حال ناطق عنه بحمده ومثل هذا الحمد لا يحيط به نطاق النطق ومن ثم قال صلى الله عليه وآله
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك تنبيه الى ما ذكرناه من رجوع المحامد كلها اليه سبحانه
ابو جعفر الباقر عليه السلام وعن ابنه الصادق عليهما السلام قال فقد ابي بغلة له فقال لئن ردها الله تعالى
لاحمدنه بمحامد يرضاها فما لبث ان اتي بها بسرجها ولجامها فلما استوى عليها وضم اليه ثيابه رفع
الى السماء فقال الحمد لله ولم يزد ثم قال ما تركت ولا بقيت شيئا جعلت كل انواع المحامد لله عز وجل
فما من حمد الا وهو داخل فيما قلت انتهى ولم يقطع الحمد بالابتداء وخبره الظرف واصله النصب
شاذة المصادر المنصوبة بافعالها المضمرة التي لا تكاد تستعمل معها نحو شكرا وعجبا وايثار الرفع
مع انه الاصل للايذان بان ثبوت الحمد له تعالى لذاته لا لاثبات مثبت وان ذلك امر دائم مستمر
متجدد ولهذا كانت تحية الخليل عليه السلام للملائكة عليهم السلام احسن من تحيتهم له في قوله تعالى قالوا
سلاما قال سلام ولم يقدم الخبر لقصد الاختصاص لحصوله بلام التعريف والجر مع ان في تأخيره
اشعارا بانه المرجع والله لفظ دال على المعبود بالحق وكما تاهت العقول في ذاته تعالى وصفاته لاحتجابها
بانوار العظمة تحيروا ايضا في لفظ الله كانما انعكس اليه من تلك الانوار اشعة بهرت اعين المستبصرين
فاختلفوا في انه سرياني او عربي اسم او صفة مشتق ومم اشتقاقه وما اصله او غير علم فقيل
سرياني واصله لاها فعرب بحذف الالف الثانية وادخال الالف واللام عليه وقيل بل هو عربي وهو
الحق واصله الاله فحذفت همزته على غير قياس كما ينبغي ووجب الادغام وتعويض الالف واللام عنها
حيث لزماه وجردا عن معنى التعريف ولذلك قيل يا الله بالقطع فان المحذوف المنادي في حكم
فلا يحتاج الى التدارك بما ذكر من الادغام والتعويض وقيل قياس تخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض
من خواص هذا الاسم الشريف ليمتاز بذلك عما عداه امتياز مسماه عما سواه بما لا يوجد الا فيه من نعوت الكمال
والاله في الاصل اسم جنس يقع على كل معبود بحق او باطل اي مع قطع النظر عن وصف الحقية او
مع اعتبار احدهما لا بعينه ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم على الثريا والبيت على الكعبة واما الله

وعلم مختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره اصلا واشتقاقه من الالهة والالوهة بمعنى العبادة كما نص عليه الجوهري
على انه اسم منها بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب لا على انه صفة منها بدليل انه يوصف به حيث يقال
اله واحد ولا يقال شيء اله كما يقال كتاب مرقوم ولا يقال شيء كتاب وقيل اشتقاقه من اله كعلم بمعنى تحير
لانه تعالى تحار في شانه العقول والاوهام واما اله كعبد وزنا ومعنى فمشتق من الاله المشتق من اله
وكذا تاله واستاله استفعال منه كاستنوق واستحجر من الناقة والحجر وقيل من اله الى فلان اي سكن اليه
القلوب بذكره وسكون الارواح الى معرفته وقيل من اله اذا فزع من امر نزل عليه واله غيره اذا اجاره اذ
انه تعالى يفزع اليه وهو يجير وقيل اصله لاه على انه مصدر من لاه يليه بمعنى احتجب وارتفع اطلق على
مبالغة وقيل هو اسم علم لذات الواجب ابتداء يتعين عليه مدار التوحيد في قولنا لا اله الا الله ولا يخفى ان
بطريق الغلبة بعد ان كان اسم جنس في الاصل او قيل هو وصف في الاصل لكنه لما غلب عليه تعالى بحيث لا
يطلق على غيره اصلا صار كالعلم ويرده امتناع الوصف به وتفخيم لامه اذا لم ينكسر ما قبله سنة وجاء
الفتح واما قوله الا بارك الله في سهيل فلضرورة الشعر والاول ذهب جمهور البصريين الى ان وزنه
افعل ثم اختلفوا فاكثرهم على انه من وول لا تجيء فاء الاصول واو وعين واو فاصله على هذا اوول فادغمت
العين قالوا ولم يستعملوا تركيب الا في اول ومتصرفاته وقال بعضهم انه من وال يئل وألا اي
النجاة في الصحاح اصله اوال قلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت ايضا فهو افعل بمعنى المفعول كما …
والصحيح القول الاول لانه لم يقل قلب الهمزة شاذا على القولين الاخيرين وذهب الكوفيون وطائفة من
الى انه فوعل من وول قلبت الواو الاولى همزة ثم زيدت واو ثانية فصار اوول وادغمت الواو في الواو
فوعل في الاول والتي هي عين فصار اول وانما ذهبوا الى ذلك لان الواو تزاد ثانية كثيرا كجوهر وكوثر
مذهب جمهور البصريين لتصريحهم بتعريف افعل التفضيل واستعماله بمن وذلك يبطل كونه فوعلا ثم
استعمالان احدهما ان يكون صفة اي افعل تفضيل بمعنى اسبق فيعطى حكم افعل التفضيل من منع الصرف
تانيثه بالتاء وذكر من التفضيلية بعده ظاهرا نحو هذا اول من هذين ولقيته عاما اول بفتح اللام
ممنوع الصرف على انه صفة المنصوب والثاني ان يكون اسما مجردا عن الوصفية فيكون مصروفا ومنه قولهم
ما له اول ولا اخر قال ابو حيان في الارتشاف وفي محفوظي ان هذا يؤنث بالتاء ويصرف ايضا فيقال اولة
واخرة بالتنوين انتهى وقال الزمخشري في اساس البلاغة جملا اولا وناقة اولة اذا تقدما الابل وعلى

بمجرد اول

يحمل ما ورد في بعض الاحاديث عن ارباب العصمة عليهم السلام من لفظ الاولة والاولتين وقد يستعمل الاول
ظرفا بمعنى قبل فيعطى حكمها في الاعراب والبناء فتقول اذا اضيفت بالمضاف اليه ابدأ به اول فعلك
الظرفية كما تقول حيث قبله ويقول اذا قطعت عن الاضافة لفظا ومعنى قصدا للتنكير ابدأ به اولا
والتنوين على الظرفية كقول الشاعر فساغ لي الشراب وكنت قبلا وان قطعت عن الاضافة بان حذفت
اليه لكن نويت لفظه اعربته بلا تنوين لانتظار المضاف اليه فتقول ابدأ به من اول بالكسر فقط كقوله
ومن قبل نادى كل مولى قرابة كذا رواه الثقاة بكسر اللام من قبل وان حذفت المضاف اليه ونويت
بنيته على الضم فقلت ابدأ به من اول بالضم قال الشاعر لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو
اذا عرفت ذلك فما وقع لبعض اكابر السادات من … البحرين في قوله ان الحمد عن الوصفية واستعمله
الظرف كان مبنيا على الضم ابدا كسائر الظروف المقطوعة عن الاضافة فتقول ان اتيتني اول فلك
ليس بصحيح اذ انما يبنى على الضم اذا حذف المضاف اليه ونوي معناه ومطلق استعماله ظرفا مقطوعا عن
الاضافة لا يوجب كونه مبنيا على الضم كما عرفت وقوله ايضا اذا قلت فعلت كذا اولا لم يصح حمله
الصفة ولا على الظرف اذ على الاول يتعين اول بالنصب من جهة منع الصرف وعلى الثاني اول با
للبناء على الضم ولا يسوغ اولا بالتنوين على الظرف اصلا ليس … ايضا بل يصح كونه ظرفا معربا في
الاضافة لفظا وتقديرا عند الجمهور والتنوين فيه متمحض وهو تنوين تمكين لانه حينئذ نكرة فهو كسائر
سائر النكرات وقال بعضهم هو معرفة بنية الاضافة والتنوين تنوين عوض وبه صرح ابن مالك في
شرح الكافية وانما تعرضنا لذلك مع عدم تعلق الغرض به وتكفل كتب النحو بيانه لان السيد المذكور
… في تعليقته على الصحيفة في هذا المقام فنبهنا على ذلك لئلا يقع غيره فيما وقع فيه وقوله
تعالى عبارة عن كونه قبل وجود الممكنات باسرها وانه مبدأ كل شيء ومنه نشأ وجود الاشياء كلها
موجود بذاته لم ينشأ وجوده عن غيره فان قلت افعل التفضيل يقتضي المشاركة والزيادة والله سبحانه
لا يشاركه شيء في السبق لان سبقه تعالى اعتباري فهو سبق ما عداه زماني قلت قد يقصد بافعل
تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره في الفعل لا بمعنى تفضيله بعد المشاركة في اصل الفعل فيفيد عدم وجود
اصل الفعل في غيره فيحصل كمال التفضيل وهو المعنى الاوضح في افعل في صفاته تعالى وبهذا [illegible]
تعالى وهو اهون عليه وقول يوسف عليه السلام رب السجن احب الي وهذا اوضح من جعل المشاركة

ايضاح

تنوين

كما اجاب بمعضهم ومن الشريك بما لا مشاركة فيه كما اجاب به آخرون ولك ان تريد بالاولية مطلق
السبق فيتحقق المشاركة ويصح التفضيل بلا تاويل وقوله بلا اول كان قبله متعلق بمحذوف حالا
الاول والباء للملابسة اي متلبسا بلا اول ولا هنا عند الكوفيين اسم بمعنى غير فقيل نقل اعرابها الى ما بعدها
لكونها على صورة الحرف وقيل ان الجار دخل عليها نفسها وان ما بعدها خفض بالاضافة وعند غيرهم
حرف زائد بين الجار والمجرور وان كانت مفيدة لمعنى وهم قد يعنون بالزائد المعترض بين شيئين متلازمين
وان لم يصح اصل المعنى باسقاطه والواقع في النسخ المشهورة جر اول بالكسر والتنوين مصروفا على
انه اسم وفي نسخة ابن دريس بالفتح ممنوعا على انه صفة اي بلا اول كان قبله وقول بعض شراح
السادة فتحه ممنوعا على انه افعل التفضيل وجره مصروفا على انه افعل الصفة ... افعل التفضيل كما
الشاهد فان افعل لا يكون صفة لغيره فيه ما في قوله وعجيب نعم قال الرضي لما لم يكن لفظ اول
مشتقا من شيء مستعمل على القول الصحيح لا مما استعمل منه فعل كالحسن ولا مما استعمل منه اسم
خفي فيه معنى الوصفية اذ هي انما تظهر باعتبار المشتق منه واتصاف ذلك المشتق به كالعلم اي في
اكثر من علم غيره والحسن اي ذو حسن اشد من حسن غيره وانما يظهر وصفية اول بسبب تاويله بالمشتق
وهو اسبق فصار بمنزلة ... اي جرى فلا جرم لم تعتبر وصفيته الا مع ذكر الموصوف قبله
نحو يوما اول او منكرا ... التفضيلية بعده ظاهرة اذ هي تدل على ان افعل ليس اسما صريحا كافعل فان
فيهما معا ولم يكن مع ... والاضافة دخل فيه التنوين مع الجر خفاء وصفيته كما ترى كقولهم على
اجل اولا ... اري ويقال ما تركت له اولا ولا اخرا انتهى كلامه وقضيته ان اول المصروف كان في
صفة فغلب عليه الاسمية ورده الدماميني في شرح التسهيل بانه لو كان في الاصل صفة لم يصرف
الاسمية وعروضها بخلاف ما اذا كان في الاصل اسما فوجب القول بانه نوعان اسم وصفة كما تقدم
تاكيدا ولينه تعالى بانه اول الاوائل لانه قبل كل شيء وسابق عليه بالعلية لاستناد جميع الموجودات
تفاوت مراتبها وكمالاتها اليه وهو مبدأ كل موجود فلم يكن قبله اول بل هو الاول الذي لم يتقدمه
قال النيسابوري وهو سبحانه متقدم على ما سواه بجميع اقسام التقدمات الخمسة التي هي تقدم
... بان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف في
شرف فظاهر واما بالمكان ... جدا كل الاماكن ومعها كقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله

كالحسن

كالكل

والشرف والمكان والزمان
اما بالتاثير فظاهر واما
بالطبع

في الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر واما بالزمان فاظهر
قول الفخر الرازي ان تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو
قوله والآخر بكسر الخاء على ... هو خلاف الاول الذي لا نهاية له والباقي بعد فناء وجود الممكنات
ولو بالنظر الى ذاتها مع ... نظر عن حدها فان جميع الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن مبدعها
فهو فانية او الذي تنتهي اليه الاسباب لانك اذا نظرت الى شيء وفتشت عن سببه ثم عن سبب سببه وهكذا
انتهيت بالآخرة اليه تعالى فهو الذي يحصل عند اجتماع اسباب الشيء وقال بعض العارفين هو الآخر
بمعنى انه الغاية القصوى التي تطلبها الاشياء والجزء الاعظم الذي يتشوقه الكل ويقصده طبعا وارادة
والعرفاء المتالهون حكموا بسريان نور المحبة لذي ... شوق اليه سبحانه في جميع المخلوقات على تفاوت طبقاتهم
وان الكائنات السفلية كالمبدعات العلوية ... شوق من هذا البحر العظيم واعتراف شاهد
مغترف حضانة الحق القديم فهو الاول الذي منه ابتداء امر العالم حتى انتهى الى ارض الاجسام
وهو الآخر الذي ينساق اليه وجود الاشياء حتى يرتقي الى سماء العقول والارواح وهو الآخر ايضا
الى سير المسافرين فانهم لا يزالون مترقين من رتبة حتى يقع الرجوع الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم
وانه كذلك هو بالنهاية فهو اول من حيث الوجود وآخر من حيث ... الشهود وقيل اوليته ابدا
عن قدمه وآخريته اخبار عن استحالة عدمه وروى بعض المحدثين في بعض الاخبار باسناده عن ميمون
اليماني قال سمعت ... عليه السلام وقد سئل عن قوله جل وعز هو ... الآخر فقال الاول لا عن اول
قبله ولا عن بدء سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن ... الاول لم يزل ولا
يزال بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء تنبيه
علم انه تعالى اول بما هو آخر وآخر بما هو اول من غير اختلاف ذاته وصفاته اذ هو بري عن لحوق
المكان ووجوده في الزمان فاوليته وآخريته راجعتان الى ما تعتبره الاذهان من حالة تقدمه على
وتاخره عنها فهما اعتباران ذهنيان انما يحصلان بالاضافة الى مخلوقاته وليس هناك اولية وآخرية
لا تنتهي باعتبار الوقت والزمان وهو تعالى مقدس عنهما اذ لا وقت ولا زمان في عالم القدس بل نسبته الى
الآزال والآباد نسبة واحدة فظهر ان اوليته عين آخريته قوله بلا آخر يكون بعده بكسر الخاء المعجمة
بالكسر منونا على ما في النسخ المشهورة ووقع في نسخة ابن ادريس ... الخاء وفتحها معا مع فتح الراء

الحركتين

وجود الاشياء

وآخريته عين اوليته

عليها الكسر مع شاذ اجنبت بلغتين بالفتح على الاحتمال والتركيب قال ابن جني ووجه ان الجار

مع كسر الخاء شاذ لان لا النسبة لا تعمل الا بشرط عدم دخول الجار دخل بعد التركيب نحو لا خمسة عشر ليس
حرف الجر معلقا بلا ... وما ركب معها في موضع الجر لانها جار مجرى الاسم الواحد في الخاطر
ان لا نصبت شيئا ولا اجوز لها لانها صارت فضلة نقلة عن ابي علي الفارسي وقرئ والتاسع فتح الخاء
بمعنى غير وهو ممنوع الصرف للوصف والعدل فيه تاكيد عن الكثرة والمعنى على هذا بلا اخر اخر
غيره يكون بعده والاخر المفتوح الخاء المنفي بلا صفة لمحذوف من جنس المذكور وهو اخر بكسر الخاء
لانه لا يستعمل الا فيما هو من جنس المذكور فاذا قيل جاءني زيد واخر فالمراد رجل اخر بخلاف جاءني
زيد وغيره وعلى كل تقدير فالمقصود تاكيد اخريته تعالى بانه الاخر لا واخر لا انتهاء وجود كل ممكن
اليه وعدم انتهائه فلا يكون بعده اخر ١٤٦ ذهب جهم بن صفوان الى انه تنعدم بوصل الثواب الى اهل
الثواب والعقاب الى اهل العقاب فريقين ... واهلها والنار واهلها والعرش والكرسي والملك
لاجل ... مع الله شيء اصلا في ابد الاباد كما لم يكن معه شيء في ازل الازال فيتحقق كونه اخرا كما كان اولا
ابطله الفخر الرازي بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل الى الابد بدليل ان هذه الملحقات لو
زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان تنقلب قدرة الله تعالى من صلاحية التاثير الى
التاثير ورد بان هذه معا ... لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج ولا من عدم وقوعه
في الخارج الامتناع الذاتي ... التعويل في ابدية الجنة والنار واهليهما انما هو على اخبار المخبر الصادق واجماع
المسلمين فيكون معنى كونه الاخر الباقي بعد فناء الموجودات بقاء بعدها فانها حقيقة بالنسبة الى
ما يفنى منها وحكما بالنسبة الى المؤبد منها اي بنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن علتها كما مر او بقاء بعد
فنائها او قبل ايجادها وتابيدها فانه تعالى يبقى جميع العالم فيتحقق كونه اخرا بوجه وبه
... بان هذا حقيق بان يسمى توسطا لا اخرية ولهذا فسره بعضهم الاخر بانه الباقي مع ما هو
الاول اخر وبعد ما يفنى منها واختار النيسابوري في تفسير معنى الاول والاخر انه اول في ترتيب
واخر في عكس الترتيب فانه ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل الى المعلولات ومن الاشرف الى الاخس
وعلى الاخذ من الوحدة الى الكثرة مما يلي الازل الى ما يلي الابد ومما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو
اول ... ترتيب الطبيعي واخر بالترتيب المنعكس قال ... البيان يقتضي صحة اطلاق المتقدمات المذكورة
... بلا نهاية عليه سبحانه و... لبعض الاسرار وقد وفقني الله لحلها وبيانها الذي قصرت

بدقائقه انظار الناظرين قصرت بالضم في جميع النسخ وهو من القصر كعنب خلاف الطول فيكون من باب
الاستعارة التبعية واما القصر بمعنى العجز ففعله قصر بالفتح كقعد ومنه قصر السهم عن الهدف اذا
لم يبلغه فالوجه ... الى الضمير من [illegible] اضافة المصدر الى المفعول ...
جمع بصر كسبب واسباب وهو ... في العصبتين المجوفتين كما يقابل العين بتوسط جرم شفاف
لا بخروج شعاع يلاقي المبصرات ولا بانعكاسه ولا بانطباع الصور المرئية في الرطوبة الجليدية
الملتقى العصبتين المجوفتين ولا بسائر الاطلاقات ذلك كله كما بين في محله بل بمقابلة المستنير للعين
السليمة وهي ما فيها رطوبة صافية شفافة صقيلة مرآتية ... ح يقع للنفس علم اشراقي حضوري على
ذلك المبصر المقابل لها ... النفس مشاهدة وانما ... عن رؤيته تعالى لان المرئي بالبصر
ان يكون في جهة وهو تعالى منزه عنها ... او وجوه اجسامنا وهو محال هكذا استدل
الحق على نفي الرؤية فاعترض الغزالي بان احد الاصلين من هذا القياس مسلم وهو ان
المحال ولكن الاخر وهو ادعاء هذا اللازم على اعتقاد الرؤية ممنوع فنقول لم قلتم انه ان كان مرئيا
فهو في جهة من الرائي اعلمتم ذلك ضرورة ام نظرا لا سبيل الى دعوى الضرورة واما النظر فلابد
ومنتهاه انهم لم يروا الى الان شيئا الا وكان في جهة من الرائي ... ولو جاز هذا الاستدلال
للمجسمة ان يقولوا ان الباري تعالى جسم لانه فاعل فانا لم نر الى الان فاعلا الا جسما وحاصله يرجع
بان ما شوهد وعلم ينبغي ان يوافقه ما لم يشاهد ولم يعلم واجاب بعض المحققين من اصحابنا
بان دعوى كون المرئي بهذه العين مطلقا يجب ان يكون في جهة ليس مبناها على ان المرئيات في
هذا العالم لا تكون الا في جهة حتى يكون من باب قياس الغائب على الشاهد بل النظر والبرهان
به وهو ان القوة الباصرة التي في عيوننا قوة جسمانية وجودها وقوامها بالمادة الوضعية وكل
جوهر قوامه بشيء فقوام فعله وانفعاله بذلك الشيء اذ الفعل والانفعال بعد الوجود
اذ الشيء يوجد فلا اما بذاته او بغيره ثم يوثر في شيء او يتاثر عنه فكل ما كان وجوده متعلقا
بمادة جسمانية بها لها من الوضع كان تاثيرها ايضا بمشاركة المادة ووضعها بالقياس الى ما يوثر
فيه او يتاثر عنه فلاجل ذلك نحكم بان البصر لا يرى الا ما له نسبة وضعية الى محل فالبا...
لا تبصر ولا تسمع الا ما وقع منها في جهة او كثر هذا ... ذهب اهل السنة الى ...

والحجة انها في الآخرة عقلا ونقلا

تعالى في الدنيا عقلا واختلفوا في وقوعها فيها اجماعا منهم قالوا ان رؤية الله تعالى جائزة في الدنيا عقلا
لانه تعالى علق رؤيته موسى عليه السلام على استقرار الجبل وهو في نفسه امر ممكن والمعلق على الممكن ممكن
ولانها لو كانت ممتنعة لما سألها بقوله رب ارني انظر اليك لان العاقل لا يطلب المحال وذلك سؤاله طلب
انه كان يعتقد جوازها فتكون جائزة والا لزم جهل النبي العظيم [illegible] بالتكليم بما يجوز عليه تعالى
ويمتنع واختلف في وقوعها في ان الرسول عليه السلام هل رآه ليلة الاسراء ام لا فانكرته عائشة وجماعة
من الصحابة والتابعين والمتكلمين واثبت ذلك ابن عباس وقال ان الله تعالى اختص بالرؤية وموسى
بالكلام وابراهيم بالخلة واخذ به جماعة من السلف والاشعري في جماعة من اصحابه وابن حنبل وكان الحسن
يقسم لقد رآه وتوقف فيه جماعة هذا حال رؤيته في الدنيا واما رؤيته في الآخرة فجائزة عقلا واجمع على
وقوعها اهل السنة للآيات وتواتر الروايات واحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرقتين الدنيا
والآخرة بان القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتى اذا كانوا في الآخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم
فاطاقوا رؤيته سبحانه هذا محض كلامهم واجاب المانعون عن الشبهة الاولى بانا لا نسلم ان المعلق عليه
هو استقرار الجبل مطلقا فانه كان مستقرا مشاهدا حال التعليق بل استقراره حال التجلي وامكانه
ممنوع وعدونا ابانة القتادة والح[illegible] عن الثانية بالمعارضة والحل اما المعارضة فلان رؤيته تعالى
لو كانت جائزة لما سماها [illegible] عظيما ولما سماه ظلما ولما ارسل عليهم صاعقة ولما قال فقد سألوا موسى
اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ولما وردت عليهم هذه المعارضة تحيروا
فقالوا تارة ان [illegible] استعظاما انما كان لطلبهم الرؤية تعنتا وعنادا وتارة ان رؤيته تعالى جائزة في الآخرة
لا على طريق [illegible] المقابلة والجهة كما هو المعروف في رؤية الممكنات [illegible] بل ممتنعة على هذه الطريقة و
وانكارها بناء على ان طلبها وقع من هذه الطريقة كيف يصلح ان يكون دليلا على جواز الرؤية من
غير هذه الطريقة على انه يلزم ان يكون النبي المكرم بالتكليم جاهلا بما يجوز عليه ويمتنع واما الحل فلان
سؤال موسى عليه السلام لم يكن مبنيا على طلب الرؤية لعلمه باستحالتها بل على اظهار شانه تعالى على الجماعة
الحاضرين معه والطالبين رؤيته القائلين له ارنا الله جهرة فقال ذلك القول ليسمعوا الجواب بلن تراني
فيعلموا ان رؤيته غير ممكنة ويرجعوا عن اعتقادهم والذي يدل على ذلك قوله حين اخذتهم الصاعقة
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا واما ثانيا فيما نقل عن ابن عباس انه ليس صريحا في الرؤية العينية لجواز ان يكون

المتعرض لاخفاء بانه قصد الجواب من السفاهة لان طلب الرؤية من هذه الطريقة

المراد بالرؤية

المراد بالرؤية التي خص بها صلى الله عليه وآله الرؤية القلبية يعني الادراك العلمي على الوجه الكامل
وقد نقل عنه ايضا انه قال رآه بقلبه وعما نقل عن الحسن انه ان كان قول الحسن من عند نفسه فليس بحجة
وان كان من ظاهر الآيات [illegible] ات فكذلك لان فهمه ليس حجة على غيره والظاهر قد لا يعمل به والجواب
عن وقوع الرؤية في الآخرة [illegible] يات وتواتر الروايات ان كثيرا من الآيات والاخبار ما ولتعين ظاهرها
اتفاقا كقوله تعالى ومكر الله والله يستهزئ بهم وما وقع في رواياتكم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله
ان من العبيد يوم القيمة من يدعو الله تعالى حتى يضحك الله فاذا اضحك الله منه قال ادخل الجنة وعن ابي سعيد
ان بعض اهل النار اذا خرج منها ووصل الى باب الجنة [illegible] ل اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ارضيت
ان اعطيك الدنيا ومثلها فيقول يا رب انت [illegible] رب العالمين وامثال ذلك كثيرة وقد اثبتم
لله المكر والضحك والاستهزاء بالجزاء والر[illegible] لان فاذا جاز التاويل فكيف تتمسكون بالظواهر
في الامور العقلية وتجزمون بها وقد انصف بعض علمائكم المتأخرين حيث قال ان مرجع المذكور
هو العمدة في اثبات هذا المطلب والا فهذه الظواهر لا تفيد الا الظن لا يجوز التعويل عليه في المسائل
العلمية مع انها معارضة بمثلها وان كانت قابلة للتاويل والاحاديث الواردة في هذا الباب
فهي اذ للسمع كونها كلها آحادا على تقدير صحتها والدليل العقلي مستعد او متعسر قال السيد الشريف
في شرح المواقف الاولى ما قيل ان التعويل في هذه المسئلة على الدليل العقلي متعذر فلنذهب الى
ما اختاره الشيخ ابو منصور الماتريدي من التمسك بالظواهر النقلية انتهى فلا مطمح في تحصيل
اليقين في هذه المسئلة بل ولا الظن لما عرفت من تعارض الادلة النقلية انتهى تبصرة قال المحقق
السيد نظام الدين احمد قدس الله سره في رسالته لاثبات الواجب تعالى قد ثبت في محله انه يجوز تعلق
بعض النفوس المجردة الالهية الكاملة ذات الواجب تعالى بالعلم الحضوري الذي هو عبارة عن
مشاهدة ذاته من غير تكييف ولا مسامتة ولا محاذاة واذا جاز ذلك فما المانع من قول من يجوز رؤيته
تعالى في الآخرة فان الرؤية في الحقيقة عبارة عن مشاهدة حضورية ولا يشترط فيها وقوعها بالجارحة
المخصوصة بل بعض القائلين بجوازها صرح بان رؤيته تعالى لا يجب ان تكون بتوسط تلك الجارحة
المخصوصة قال في شرح التجريد لا نزاع من نفي الرؤية بالبصر نفي الرؤية مطلقا اذ يمكن ان يرى الله تعالى لا
بالجارحة المخصوصة كما هو المدعى فان المثبتين لرؤيته تعالى يدعون ان الحالة المخصوصة التي تحصل لنا

ان م

بالبصر في الدنيا وتختص رؤية تحصل الثاني تلك النشأة بعينها بالنسبة اليه تعالى من غير توسط تلك الحاسة
انتهى ويؤيد ما ذكرناه ما قال المعلم الثاني في فصوصه من ان كل ادراك يحصل بلا واسطة استدلال
فهو المختص باسم المشاهدة وكل ما لا يحتاج في ادراكه الى الاستدلال فهو ليس بغائب بل هو شاهد فادرك
الشاهد هو المشاهدة والمشاهدة اما بمباشرة وملاقاة ومماسة وهذا هو الرؤية والحق الاول لا يخفى
عليه ذاته وليس ذلك باستدلال فجاز على انه مشاهدة كماله من ذاته فاذا تجلى لغيره مغنيا عن
الاستدلال وكان بلا مباشرة ولا مماسة كان مرئيا لذلك الغير فانه صريح فيما ذكرناه **فان قلت**
اذا كانت المشاهدة الحضورية هي الرؤية فلا مانع منها في هذه النشأة ايضا فلم اختص جواز الرؤية
بالنشأة الاخرة كما هو مذهب اكثر القائلين بجوازها **قلت** لعلهم لا يمنعون الجواز بل الوقوع
ولعل السر في ذلك ما صرح به بعض الاعاظم من ان النفس سيما الكاملة المشرقة اذا شاهدت المبدأ
الاول التذت بلذات مشاهدته قل التفاتها الى عالم الجسم وعالم التجسيم وكلما ازداد اقبالها عليه نقص
الى هذا العالم فينقص توجهها الى ما تدبيره من الجسم بل تعرض عنه بالكلية فينفك اجزاء بدنها و
ويتحلل تركيبه ويبطل نظام اعضائه واتصالها فلم يبق حيوة بدنية لاعراضها عن البدن بالكلية فان
نظام اجزاء البدن واتصالها من اثار المجرد المدبر على ما هو المشهور وبهذا يظهر تفسير الاية الكريمة
الحاكية عن سؤال موسى عليه السلام فانه حيث سأل الرؤية وهي المشاهدة الحضورية اجيب بلن ترانى
اي لن تشاهدني وانت في هذه النشأة التعلقية ويؤيد هذا ما في التورية لا يراني ابن ادم وهو
حي اي في حال [illegible] ته البدنية فان قيل فلا يمكن الرؤية مع بقاء الحيوة في النشأة الاخرة ايضا قلت
لعل البدن [illegible] في النشأة الاخرة غير قابل للتفرق والتفتت او تعلق النفس لكمال قوتها التي تنشأ في
تلك النشأة اذا شاهدت المبدأ الاول فيها فاقبلت عليه اقبالا كليا لا تعرض عن البدن بالكلية ولا يشغلها شان
عن شان ولا يخفى على المحرر ان ما ذكرناه ليس توجيها لكلام القائلين بجواز رؤيته تعالى وهم الاشاعرة
جمهورهم صرح بان الله تعالى يرى في الاخرة بهذه الجارحة المخصوصة فهو تفسير وتاويل للايات والاخبار
الدالة على جواز رؤيته تعالى ووقوعها في النشأة الاخرة فيكون جوابا للاستدلالهم بتلك الايات والروايات
سيما [illegible] من ان طلب موسى عليه السلام الرؤية دال على جوازها والا لزم ان يكون جاهلا بما لا يجوز
فانما طلب المشاهدة الحضورية الخالية من شوب الخيالات والاوهام لا الرؤية بالبصر

حاجة في جوابه الى تكلفات ارتكبها القائلون بامتناعها فافهم انتهى كلامه اثره بعض المحققين من اعيان
المتاخرين فقال الذي يصح عندنا من طلب موسى عليه السلام الرؤية هو انه اراد ان يحصل له الانكشاف
التام والظهور العقلي [illegible] ورؤيته هي الادراك على سبيل المشاهدة وحضور المعلوم وزيادة الكشف
لا انه طلب الرؤية بهذه الالة الجسمانية الحالة في عضو من الاعضاء لا تدرك خالق الارض والسماء
ما ورد في الادعية المأثورة ووقع في السنة الطائفة الاسلامية في ابتهالاتهم وتضرعاتهم من طلب النظر الى
وجهه الكريم فذلك لا يدل على جواز رؤيته تعالى بهذا العضو المخصوص سيما وقد نص بعض
النحارير على ان العضو المخصوص ليس بركن في حقيقة [illegible] اذا كان لحقيقة الرؤية افراد متعددة
بعضها صحيح وبعضها فاسد وجب ان يحمل الوارد في [illegible] ب والشريعة من الفاظ الرؤية على الحق
الصحيح في حقه تعالى لا غير كما في سائر الالفاظ [illegible] صفات المشتركة بين الحق والخلق انتهى وعجزت
عن تعقيبه اوهام الواهمين عجز عن الشيء عجزا من باب ضرب ضعف عنه وعجز عجزا من باب تعب لغة لبعض
قيس غيلان ذكرها ابو زيد وهذه اللغة غير معروفة عندهم وقد روى ابن فارس بسنده الى ابن الاعرابي
انه لا يقال عجز الانسان بالكسر الا اذا عظمت عجيزته والنعت الوصف وهو ما دل على الذات باعتبار معنى
هو المقصود من جوهر حروفه اي يدل على الذات بصفة كاحمر فانه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود
هو الحمرة والاوهام جمع وهم وهو قوة جسمانية للانسان محلها اخر التجويف الاوسط من الدماغ
من شأنها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهذه القوة هي التي تحكم
في الشاة بان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه وهي حاكمة على [illegible] الجسمانية كلها مستخدمة
اياها استخدام العقل [illegible] حية باسرها لكن المراد بالوهم هنا الادراك المتعلق بالقوة الوهمية
المتعلقة بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك في الاستعمال ودلت عليه مضامين الاخبار قال بعض المحققين
اعلم ان جوهر الوهم بعينه هو جوهر العقل ومدركاته بعينها مدركات العقل والفرق بينهما بالنقصان
والكمال فما دامت القوة العقلية ناقصة كانت ذات علاقة بالمواد الحسية منتكسة النظر اليها لا
تدرك المعاني الا متعلقة بالمواد مضافة اليها مع ما تذعن لاحكام الحس لضعفها وغلبة الحواس والمحسوسات
عليها فتحكم على غير المحسوس فما دامت في هذا المقام اطلق عليها اسم الوهم فاذا استقرت وقويت صار
الوهم عقلا وخلص عن الزيغ والضلال والافة والبلاء بالاشتغال والمراد بعجز الاوهام عن نعته سماه

عجزها عن الاطلاع على كيفية نعته كما هي لان وصف الشيء انما يصدق اذا كان مطابقا لما هو عليه في نفس
الامر وذلك غير ممكن الا بتعقل ذاته وكنهه لكن العقول تعجز عن تعقل حقيقته تعالى وما له من صفات الكمال
ونعوت الجلال لان ذلك التعقل اما بحصول صورة مساوية لذاته تعالى وصفاته الحقيقية بعينها
ذاته المقدسة وشهود حقيقته والاول محال اذ لا مثل لذاته وكل ما يحصل له صورة مساوية فهو
ذو ماهية كلية وهو تعالى لا ماهية له والثاني محال ايضا اذ كل ما سواه من العقول والنفوس والذوات
والهويات فوجوده مستهلك تحت جلاله وعظمته انبهار عين الخفاش في مشهد النور الشمسي فلا
يمكن العقول لقصورها عن درجة الكمال الواجبي درك ذاته على وجه الاكتناه والاحاطة بل كل
عقل له مقام معلوم لا يتعداه الى مرتبة ولهذا قال جبرئيل عليه السلام حين تخلف عن رسول
الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت فانى للعقول البشرية الاطلاع على النعت
الالهية والصفات الاحدية كما هي عليه من كمالها وغاياتها التي لا غاية لها وكيف يدرك ما يتناهى
فان قيل اذا استحال حصول الحقيقة الالهية والهوية الاحدية في شيء من المدارك والعقول لم يعرف
ايضا فيصفاته التي وصف بها نفسه في كتبه على السنة رسله وكيف يحكم عليه بصدق مدلولها
فالجواب ان البرهان العقلي يؤدي بنا الى ان نعتقد ان سلسلة افتقار الممكنات تنتهي الى مبدأ
موجود بذاته وانه احدي الذات بلا تركيب بوجه وكونه تام الحقيقة بلا نقص وقصور وان له
كل ما هو كمال للموجود بما هو موجود غاياتها ونهاياتها وحيث لا مخرج عن النقيضين فله من كل صفة
كمالية ونعت وجودي اشرفها واتمها فله الاسماء الحسنى والصفات العليا وبالجملة ليس من شرط الحكم
على امر بحمول كلية واوصاف كلية ان يوجد ذات الموضوع في العقل وتتصور وتتمثل فيه بالكنه
بل يكفي لذلك تصور مفهوم عنواني يجعل عنوانا للعقد حتى يحكم العقل بسراية الحكم الموقع على العنوان
الى ما يطابقه في الواقع وان لم يدركه العقل بكنهه ويحتمل ان يكون المراد بعجز الاوهام عن نعته
عن بلوغ تمام نعته يعني ان الواصفين وان بالغوا في التوصيف واستقلوا من نعت الى ما هو اشرف
واعظم عندهم لم يبلغوا مرتبة وصفه ولم يصفوه بكمال نعته الحقيقي بل كلما بلغوا مرتبة من مراتب الثناء
كان ما هو المطلوب من النعوت اشرف واعلى كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله بقوله
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واليه اشار سيد الوصيين صلوات الله عليه بقوله فوق

مايصف

مايصفه الواصفون **تنبيه** قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين الا بل من عدم ادراك العقول كنه
كماله وغاية جلاله ان ما يدركه العارفون من صفاته بالبراهين ويصفونه به لم يكن ثابتا في حقه بما
عليه كما زعمه كثير من الغفلة الاغرار قائلين ان ما يدركه الانسان من صفاته تعالى انما هو سلوب وتنزيهات فقط
فعلمه عبارة عن نفي الجهل وقدرته عبارة عن نفي العجز وعلى هذا القياس في السمع والبصر وغيرهما
يحملهم على هذا الحسبان ويؤكده ما نقل عن الباقر عليه السلام من قوله كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه
مخلوق مثلكم مردود اليكم الحديث وعندنا ليس كذلك وليس كل صفاته تعالى التي نصفه بها سلوبا
وتنزيهات فان كونه موجودا واجبا حقا قيوما عالما قادرا حيا سميعا بصيرا اوصاف ونعوت وجودية
ليس فيها من السلب في شيء واما الحديث المنقول عن الباقر عليه السلام فيجب ان يكون المراد من المذكور فيه
ادراكات النفوس الغير العارفة او المتصورات الوهمية والخيالية او قصور عن العقول العامية كما يدل
عليه تتمة الحديث وهو قوله ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما
نقصان لمن لا يتصف بهما انتهى لا الصفات التي يدركها اهل الكمال بنور البرهان ونحوه الاحوال **فان**
قيل فما معنى قول امير المؤمنين صلوات الله عليه كمال التوحيد نفي الصفات عنه **قلت** معناه نفي كون صفاته
عارضة موجودة بوجود زائد كالعالم والقادر في المخلوقات فان العلم فينا صفة زائدة على ذاتنا وكذا
القدرة فينا كيفية نفسانية وكذا كغيرهما من الصفات والمراد ان هذه المفهومات ليست صفات له
تعالى بل صفاته ذاته وذاته صفاته لا ان هناك شيئا هو الذات واشياء اخر هي الصفات ليلزم التركيب
فيه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحاصله ان صفاته كلها موجودة بوجود واحد هو بعينه وجود ذاته
بذاته موجود وعالم وقدير وحي ومريد سميع بصير وهو ايضا موجود عالم قادر حي مريد سميع بصير
احفظ هذا المقام فانه مزلة اقدام الاذهان ان اكثر الناس لما راوا ان مفهومات الصفات متغايرة
تغايرها من حيث المعنى والمفهوم يوجب اختلاف الحيثيات الوجودية فذهبوا الى نفي العلم والقدرة
وسائر الصفات عن ذاته وجعلوا الذات الاحدية خالية عن هذه النعوت الكمالية لكن جعلوها نائبة
مناب تلك الصفات في ترتب الآثار فيلزم على ما ذهبوا اليه ان تكون الاسماء والصفات كلها مجازا
من الالفاظ في حقه تعالى وان لا تكون ذاته مصداقا لشيء من معاني الاسماء والصفات وهل هذا الا تعطيل
محض بل الحق الحقيق بالتحقيق ان جميع هذه الصفات موجودة فيه بوجود اصيل متاكد في غاية التاكد

اعلى واشرف من وجود غيره فالعلم الذي لله تعالى اعلى واشرف اقسام العلم وجود او القدرة التي له او كذا انحاء القدرة
وجود او تحققا لا مفهوما وماهية اذ لا تفاوت بين افراد المعنى الواحد والماهية الواحدة في نفس المفهوم
بل انما التفاوت يقع بين انحاء الوجودات بالقوة والضعف والوجوب والامكان والتقدم والتاخر
كلامه وهو وان كان خلاف ما عليه الاكثرون لكنه عند التامل والتحقيق حري بالقبول والتصديق
ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا واخترعهم على مشيته اختراعا الابتداع والاختراع لفظان متحدان في المعنى لغة
للجوهري ابدعت الشيء اخترعته لا على مثال وقال الزمخشري في الاساس اخترع الله الاشياء ابتدعها من غير سبب
انتهى فهو تاكيد الاخص الابتداع بالايجاد لا من شيء والاختراع بالايجاد لا من شيء وهو تخصيص اصطلاحي لا اصل
في اللغة والقدرة لغة القوة على الشيء واصطلاحا اما عند المتكلمين فهي الصفة التي يتمكن معها الحي من الفعل
وتركه بالارادة واما عند الحكماء فعبارة عن كون الفاعل ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل سواء وجب تحقق
مقدم الشرطية الاولى وامتناع مقدم الشرطية الثانية املا وقدرته تعالى قيل هي عبارة عن نفي العجز عنه
هي فيض الاشياء عنه بمشيته التي لا تزيد على ذاته وهي العناية الازلية وقيل هي علمه بالنظام الاكمل من
حيث انه يصح صدور الفعل عنه وقيل هي كون ذاته بذاته في الازل بحيث يصح منها خلق الاشياء
لا يزال على وفق علمه بها فهي عين ذاته واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته
او على مقدار ما تقتضيه مشيته والخلق في الاصل مصدر بمعنى التقدير يقال خلقت الاديم خلقا اذا قدرته
له قبل القطع ثم استعمل في ايجاد الشيء وانشائه على غير مثال سبق فقيل خلق الله الاشياء خلقا باعتبار الايجاد على وفق
التقدير الذي اوجبته الحكمة ثم اطلق على المخلوق من باب اطلاق المصدر على اسم [illegible] المفعول مجازا
والمراد به [illegible] لان اعادة ضمير العقلاء [illegible] مما يدل على ان المراد بذلك وان كان
جميع المخلوقات يجري عليه هذا الحكم ولك حمله على مطلق الخلق فيكون اعادة ضمير العقلاء عليه من
التغليب واعادة الضماير الاتية المعينة لارادة الثقلين من باب الاستخدام وهو صنيع في اخترعهم
مفعول به عند الجمهور وذهب جماعة من الائمة منهم الشيخ عبد القاهر الجرجاني وفخر الدين الرازي
وابن حاجب وابن هشام الى ان مثل ذلك مفعول مطلق قالوا لان المفعول به ما كان قبل
الفاعل به فعلا كضربت زيدا فان زيدا كان موجودا قبل الضرب وقد فعلت به الضرب والمفعول المطلق
فعل الفاعل فيه هو فعل ايجاده كالسموات في خلق الله السموات فانها لم تكن موجودة بل عدما محضا وانما

القطع

موجود ام

وتلصها

اوجدها وخلقها من العدم فكانت مفعولا مطلقا لا مفعولا به قال ابن هشام والذي غر اكثر النحويين
في هذه المسئلة انهم يمثلون المفعول المطلق بافعال العباد وهم انما يجري على ايديهم انشاء الافعال لا
الذوات فتوهموا ان المفعول المطلق لا يكون الا حدثا ولو مثلوا بافعال الله تعالى لظهر لهم انه لا
بذلك لان الله تعالى موجد للافعال والذوات جميعا قال وكذا البحث في انشات كتابا وعملت خيرا انتهى
واجاب الجمهور بان المفعول به بالنسبة الى فعل غير الايجاد يقتضي ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل عليه
شيئا اخر فان اثبات صفة غير الوجود للشيء يستدعي ثبوت الموصوف اولا واما المفعول به بالنسبة الى
الايجاد فلا يقتضي ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل فيه الوجود بل يقتضي ان لا يكون موجودا والا لزم
تحصيل الحاصل وان [illegible] كونه موجودا قبل الفعل [illegible] محال وهذه دعوى لا دليل عليها وقد تلقت بحث
المسئلة بالتفصيل [illegible] والرازي وغيرهما هذا ولما كان الله تعالى ولم
يكن معه شيء كان وجود المخلوق فضلا ابتدعه واخترعه فلذلك اتى بالمصدرين تاكيدا للفعلين
اليه جلاله والغرض انه تعالى خلق الخلق انشاء واوجده ابتداء من غير مثال فلم يكن صنعه كصنع البشر
لان الصنايع البشرية انما تحصل بعد ان ترتسم في الخيال صورة المصنوع [illegible] صورة تحصل تارة عن
مثال خارجي يشاهده الصانع ويحذو حذوه وتارة بمحض الالهام فان كثيرا ما يفاض على اذهان الاذكياء
صور اشكال لم يسبقهم الى تصورها غيرهم فيتصورونها ويبرزونها في الخارج وكيف تصنع الله جل
الخالق المنزه عن الوقوع تحت هذين الوجهين اما الاول فلانه تعالى كان ولم يكن معه شيء ولا قبل
فلا يكون خلقه مسبوقا بمثال من صانع اخر صنع هو مثل صنعه واما الثاني فلان الفاعل على وفق
الالهام وان كان مبتدعا مخترعا [illegible] في الحقيقة ليس هو المبتدع انما المبتدع هو مفيض تلك
صورة وملهمها فهو مفتقر في الحقيقة الى الغير الذي الهمه وافاض على ذهنه صورة ما ابدعه والله تعالى
منزه عن الافتقار والاحتياج فلم يكن صنعه بهذا الوجه ايضا وقوله بقدرته اي بنفس قدرته الخ
لانه لا يحتاج الى شيء اخر والا لزم احتلاف الجهتين من القوة والفعل فلم يكن واحدا حقا وهو محال واما
الفواعل فليس كذلك [illegible] انهم يحتاجون في افعالهم الى شيء غير ذواتهم يصنعون ما يصنعون كالالة والملكة النفسانية
او مساعد وربما اجتمع عدة من هذه الامور في تتميم الصنعة كالانسان مثلا اذا انشا كتابا فانه يحتاج
الى الالة كاليد والقلم والى ملكة الكتابة [redacted] والى مادة كالمداد والقرطاس والى معاون يحمله لا لة الكتابة

ويصلح لمادة الكتابة وقوله على مشيئته اي بمحض مشيئته فعلى بمعنى الباء كقولهم اركب على اسم الله او بمعنى
اي اخترعهم على وفق مشيئته والمشيئة اسم من شاء كالمعيشة من عاش واصلها مشيئة على مفعلة بكسر
العين استثقلت الكسرة على الياء فنقلت الى الساكن الصحيح قبلها اعني الشين وبقيت الياء على حالها
لمجانستها الحركة المنقولة منها فصارت مشيئة واتفقت النسخ ههنا على ترك الهمزة وتشديد الياء
وهو على ابدال الهمزة ياء تخفيفا وادغام الياء في الياء وهو مطرد فيما زاد على الاصل كالخطيئة ومعناها
فيما هي توجه النفس الى معلوم بملاحظة صفاته واحواله المرغوب فيها الموجبة لحركة النفس الى تحصيله
وهذه الحركة النفسانية فيها في غاية التحصيل هي العزم والارادة فنسبة المشيئة الى الارادة كنسبة
الضعف الى القوة والظن الى الجزم فمتى صار كالارادة صدر الفعل لا محالة ومشيئته تعالى قيل هي عبارة
عما يترتب عليه اثر هذا التوجه ويكون بمنزلته وقيل عبارة عن تجلي الذات والعناية السابقة لايجاد
المعدوم او لاعدامه من الموجود فهي لا تتعلق دائما الا بالمعدوم وذلك انها صفة تخصص اما بالحصول ووجوده ومن تتبع
استعمالات المشيئة والارادة في القرآن يعلم ذلك وان كان بحسب اللغة يستعمل كل منهما مقام الآخر
وفي شرح بعض المحققين مشيئته تعالى بمعنيين احدهما كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح
فتتبع ذاته المقدسة مشيئته لما يشاء ويختار كما انها علمه بالاشياء وارادته لما يريد ويفعل فالمشيئة بهذا
المعنى صفة كمالية قديمة هي عين ذاته والثاني ايجاده للاشياء بحسب اختياره فهي صفة حادثة بحدوث
المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات وهذا المعنى يأتي للارادة ايضا والمشيئة
بهذا المعنى من صفات الفعل وبالمعنى الاول من صفات الذات انتهى اذا عرفت ذلك فلا يتعين كون
المراد بالمشيئة في قوله عليه السلام واخترعهم على مشيئته مشيئته بالمعنى الثاني كما وقع لبعضهم
هذه المشيئة محدثة من صفات الافعال لا من صفات الذات القديمة التي لا تتعلق بالخلق وانما هي
النسبة بين ذاته تعالى والخلق وليست هذه الارادة بالحقيقة الا عين الخلق وعلى هذا ليست المغايرة
بين المشيئة والمخلوقات الا باعتبار انتهى بل الاولى والاحق ان لم يكن متعينا ان يكون المراد بها المشيئة بالمعنى
الاول لان المقصود وصفه تعالى بانه اخترع الخلق على مقتضى مشيئته اختيارا الابالقهر ولا الاضطرار
لا يكون عن ارادة ومشيئة كفعل الطبائع العديمة الشعور المسخرة في افعالها لان الايجاب ينافي القدرة
وايضا صدور الحادث عن القديم بطريق الايجاب يوجب تخلف المعلول عن تمام علته حيث وجدت العلة

او اعدام الموجود فهي اعم من الاولى اذ الارادة عبارة عن تجلية الايجاد المعدوم

لا تخلف المخلوقات عنها اذ ليست صفة زائدة على ذاته تعالى قائمة بالمخلوقات

لا بالقسر

بلا ازل

بلا ازل دون المعلول وانما اخترعهم على ما اقتضته مشيئته التي هي نفس ذاته ووجوده من غير كثرة من كونها
صفة او تشريك احد لان مشيئته كعلمه وقدرته ليست غير ذاته لما يلزم ان يكون لغيره تاثير في فعله
من حيث فعله بمشيئته وارادة زائدة على ذاته كان محتاجا في مشيئته وارادته الى مرجح زائد عليه
احدا طرفي مقدوره لتعلق الارادة به فكانت مستكملة بذلك المرجح وكل مستكمل بغيره فهو ناقص في
ذاته والله سبحانه منزه عن النقصان ولا يخفى ان المشيئة بهذا المعنى ليست الا الصفة القديمة الكمالية
التي هي عين الذات المقدسة اي كونه تعالى بحيث يختار ما يختار واما المشيئة الحادثة التي هي بمعنى الايجاد
والاحداث فالاختيار سابق عليها ولهذا قال بعض المحققين الاول ... الخلق في الارادة والمشيئة لا
يصح الا مجازا ثم سلك ... لم يتعلق ارادته وتعلقهم في ... مشيئته سلكت الطريق سلوكا من باب قعد
ذهبت فيه يتعدى بنفسه وبالباء ايضا يقال سلكته الطريق وسلكت به الطريق وهي الفصحى
وقد يتعدى بالالف ايضا فيقال اسلكته الطريق والسبيل بمعنى وكل منهما يذكر ويؤنث في البعث
الارسال وكل شيء ينبعث بنفسه فان الفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال بعثته وكل شيء لا ينبعث
بنفسه كالكتاب والهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء فيقال بعثت به والارادة فسرها المتكلمون
بانها صفة مخصصة لاحد المقدورين وقيل هي في الحيوان شوق متأكد الى حصول المراد وقيل انها
مغايرة للشوق فان الارادة هي الاجماع وتصميم العزم وقد يشتهي الانسان ما لا يريده كالاطعمة
اللذيذة بالنسبة الى العاقل الذي يعلم ما في اكلها من الضرر وقد يريد ما لا يشتهيه كالادوية البشعة النافعة
التي يريد الانسان تناولها لما فيها من النفع وفرق بينهما بان الارادة ميل اختياري والشوق ميل
جبلي ولهذا يعاقب الانسان المكلف بارادة المعاصي ولا يعاقب باشتهائها وارادة الله سبحانه
تعالى قيل هي صفة توجب للحي حالا لاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقيل هي علمه بنظام الكل
على الوجه الاتم الاكمل من حيث انه كاف في وجود الممكنات ومرجح لطرف وجودها على عدمها فهي
عين ذاته وهو الحق والمحبة فيها ميل النفوس او سكونها بالنسبة الى ما يوافقها عند تصورها كونها
... بلا ... لها وهو مستلزم لارادتها اياه ولما كانت المحبة بهذا المعنى محالا في حقه تعالى فالمراد
بها ذلك اللازم وهو الارادة قال ... في شرح النهج المحبة منه تعالى ارادة هي مبدأ فعل ما في محبته
للشيء هي ارادته كما قال بعض العلماء المشيئة والارادة وقد يجيء بمعنى المحبة كما قد يدل عليه تلك الاثار

وشرب الدواء الكريه الطعم فكذلك ربما انفكت مشية الله وارادته عن محبته ورضاه انتهى وعلى
هذا فالارادة اعم من المحبة لان كل محبوب مراد دون العكس فالمعنى انه تعالى جعلهم منقادين لا
من عين الحكمة كما اراد واحب وقيل معناه انه الهمهم وخيرهم لما خلقهم له وفيما كتب في اللوح
عليهم بحسب ارادته ومشيته وسياق حكمته الالهية او كنى بالسلوك والبعث عن توجيه الاسباب
بحسب اقتضاء الالهي عليهم بذلك وقيل معنى سلكهم طريق ارادته سيرهم في كل طريق ارادة اي جعلهم
مريدين لارادته كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله ومعنى بعثهم في سبيل ... انه وهيجهم محبته
فالاضافة المصدر الى المفعول فان قيل الضمير في بعثهم راجع الى جميع الخلق ومنهم ... من هو
لله فكيف يصح التعميم حينئذ قلنا ان النفس بحسب غريزتها وطبيعتها الفطرية التي فطر الناس عليها
محبة للخير وطالبة له وجميع الخيرات ... خير تعالى كما ان الو... كلها ... من وجوده وفي
اذا ليست محبة الاشياء ... بالحقيقة سواء كان بحسب الظاهر حسن والجمال والجاه والمال و...
تلك ومن هنا قال صاحب الفتوحات ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى تحت زينب
وسعاد وهند وليلى والدرهم والدينار والجاه وكل ما في العالم فان الحب احد سببه الجمال وهو له
تعالى لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الاخر الاحسان وما ثم
احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت الجمال فما احببت الا الله لانه الجميل وان احببت الاحسان
احببت الا الله لانه المحسن فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله والى ذلك اشار ابن ال...
وكل مليح حسنه من جمالها معار له بل حسن كل مليحة لا يملكون تاخرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون
الى ما اخرهم عنه ملك الشيء ملكا من باب ... على ما قدر على استبداده به وملكه بالكسر
والاستطاعة الطاقة والقدرة يقال استطاع يستطيع وقد يحذف التاء فيقال اسطاع يسطيع
ويجوز الضم قال ابن بري شبهوها افعل يفعل ... والجملتان حاليتان احدهما معطوف ...
اي حال كونهم لا يقدرون على خلاف ما حد لهم من تاخر او تقدم بل طائعين لامره منقادين لحكمه
لا ينافي الاستطاعة فانه غاية ما يدل على ان الله تعالى اذا اراد شيئا لا يمنع عزمه وما قدره ...
لا يمنع خلافه وبعثهم في سبيل المحبة على المعنى الاول مما يؤيد ذلك وهذا كقول امير المؤمنين في
الاشباح قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته

من باب اضافة ... / عليه السلام / لوجهته

ودون الانتهاء الى غايته اذا امر بالمضي على ارادته كيف ولما صدرت الامور عن مشيته وجعل لكل
روح منهم قوتا معلوما من نعمته جعل من الافعال العامة تجيء على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفق
فلا يتعدى كقوله ... وقد جعلت قلوص بني زياد من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى خلق فاوجد
الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله
جعل لكم الارض فراشا اذا علمت ذلك فجعل في المتن بالمعنى الثاني اي خلق واوجد والظرف متعلق
وتقديمه على المفعول للتشويق اليه لان النفس عند تاخير ما حقه التقديم لا سيما بعد الاشعار
تبقى منتظرة فيتمكن بها عند وروده عليها فضل تمكن واما في الموجز و... من نوع طول الع...
لفات بخلاف طرف ... الكلام البليغ ويحتمل ان يكون بالمعنى الثالث اي التصيير المتعدي الى
في ... ولهما فقوله قوتا ثانيهما الظرف المتقدم ... متعلق الصناعة فان معنى التصيير في
اسم صار وخبره اولهما الاول وثانيهما الثاني وهما في الاصل مبتدأ وخبر والاصل لكل روح منهم
قوت ثم قيل صار لكل روح قوت ثم صير لكل روح منهم قوتا فمعناه جعل قوتا موصوفا بالوصف
كائنا لكل روح منهم فان خبر صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف ولا يخفى ان الذي
يقتضيه المقام ما ذكرناه اولا وهو الاختيار يجعل الموقف اي ايجاده لكل روح منهم والروح بضم
المهملة وبعد الواو حاء مهملة يذكر ويؤنث كما نص عليه الجوهري وصاحب المحكم وقال ابن الانباري
الاعرابي الروح والنفس واحد غير ان العرب تذكر الروح وتؤنث النفس وهو لغة ما به الحيوة في
يطلق بمعنيين احدهما البخار اللطيف الناتج من تجويف القلب الجسماني المنتشر بواسطة العروق
... الى سائر البدن ... الحيوة ... ويشبه بالسراج الذي يدار في البيت
... من اجزاء البيت الا ويستنير به فالحيوة مثل النور الحاصل في الحيطان والروح مثل
... في الباطن مثل حركة السراج في زوايا البيت والاطباء اذا اطلقوا الروح ارادوا به هذا
وفيه يتصرفون بتعديل مزاج الاخلاط وهو قول ما يتعلق به الروح بالمعنى الثاني وبواسطته
يتعلق بسائر البدن الثاني ما يشير اليه الانسان بقوله انا اعني النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم
الخطاب وهو المراد هنا قيل والذي نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه الآثار النبوية واتفق
المحققون من الحكماء واهل الملل انه جوهر مجرد في ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف

جعل على ثلاثة اوجه / مفعول له

٤٩

عبارة عن هذا التعلق والموت عبارة عن قطع هذا التعلق مع بقاء الروح في ذاته كما صرح به كثير من الخاصة
والعامة وقد تحير العقلاء في كيفية هذا التعلق واعترفوا بالعجز عن ادراكه كما تحيروا في حقيقة الروح
وعجزوا عن ادراك كنهه حتى قال بعضهم ان قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف
ربه معناه انه كما لا يمكن التوصل الى معرفة النفس اعني الروح لا يمكن التوصل الى معرفة الرب وقوله تعالى
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا مما يعضد ذلك وقال
بعض علمائنا المتاخرين المستفاد من الاخبار عن الائمة الاطهار ان الروح شبح مثالي على صورة البدن
وكذلك عرفه المتالهون بمجاهداتهم وحققه المحققون بمشاهداتهم فهو ليس بجسماني محض ولا بعقلاني
صرف بل برزخ بين الامرين ومتوسط بين النشاتين من عالم الملكوت وللانبياء وللاولياء عليهم السلام
روح اخرى فوق ذلك هو عقلاني [illegible] وجبروتي محض انتهى ولما كان للروح وجودان
وجود حقيقي وهو وجوده لنفسه ووجود نسبي وهو وجوده للبدن وكان الانسان في
هذه النشاة عبارة عنه بوجوده الثاني الذي هو تعلقه بالبدن وتدبيره له وكان البدن لا
يقوم الا بالقوت وحفظه بالغذاء الى اجل معلوم جعل القوة للروح لانه المقصود بخلقه هذا البدن
اذ كان الغرض من ايجاده تعلق الروح به وقال بعضهم ان الغذاء كما ينفع البدن ينفع الروح ايضا
باعتبار تعلقه بالبدن وبجوهر الروح البخاري واما باعتبار ان الغذاء اذا كان له مستلذا
ينتفع الروح به من حيث البهجة والسرور كما يتضرر به اذا كان مولما للسوداء من حيث الحزن والغم
انتهى ولا يخفى ان الاعتبار الثاني ساقط عن درجة الاعتبار ووقع في نسخة ابن ادريس لكل زوج
والجيم والزوج ما يكون له نظير كالاصناف والالوان [illegible] قال ابن دريد
كل اثنين ضد الفرد وتبعه الجوهري فقال للاثنين المتزاوجين زوجان وزوج ايضا تقول
زوج نعال تريد اثنين وزوجان تريد اربعة وقال ابن قتيبة الزوج يكون واحدا ويكون اثنين وقوله
تعالى من كل زوج اثنين هو هنا واحد وكذلك قال ابو عبيدة وابن فارس وقال الازهري وانكر النحويون
ان يكون الزوج اثنين والزوج عندهم الفرد وهذا هو الصواب وقال ابن الانباري والعامة تخطئ
فتظن ان الزوج اثنان وليس ذلك من مذهب العرب اذ كانوا لا يتكلمون بالزوج موحدا في مثل
زوج حمام [illegible] للذكر زوج وللانثى زوجة وقال السجستاني ايضا لا يقال للاثنين

ويقال

وانما يقولون زوجان من حمام وزوجان من خفاف كما يقولون للواحد زوج

زوج حمام

العزيزين

زوج لا من الطير ولا من غيره فان ذلك من كلام الجهال ولكن كل اثنين زوجان واستدل بعضهم بقوله
تعالى خلق الزوجين الذكر والانثى واما تسميتهم الواحد بالزوج فمشروط ان يكون معه آخر من جنسه انتهى
وقال الزمخشري في الفائق كل شيئين مقترنين شكلين كانا او نقيضين فكل واحد منهما زوج وهما زوجان
قولك معه زوج حمام معناه [illegible] وقال الهروي في الغريبين الزوج في اللغة الواحد الذي يكون
معه آخر والاثنان زوجان يقال زوجا خف وقال الراغب في تفسير الزوج يقال لكل واحد من القرينين
من الذكر والانثى في الحيوان وغيره كزوج الخف والنعل ولكل ما يقترن بآخر مماثل او مضاد زوج
او معه زوج انتهى اذا عرفت ذلك فالمراد بالزوج هنا الفرد الذي له قرين كما ترى قال وجعل لكل واحد من
الزوجين منهم قوتا معلوما فان كل ما خلقه الله تعالى جعله زوجين كما قال سبحانه ومن كل شيء خلقنا
زوجين الاية وقيل المراد بالزوج هنا النوع او الصنف لاشتراكهما فالمعنى لكل نوع وصنف وقد ورد في
الاصل في الزوج الصنف او النوع لكل شيء وقال بعضهم لا يبعد ان يكون المراد بالزوج على هذه النسخة
النفس الناطقة مع البدن فيؤول الى معنى الروح على النسخة المشهورة وذلك لكونهما شفعا من كل
شيء ولا حاجة بما فيه من التمحل وقال آخر كل ممكن زوج تركيبي لتركيبه من ذات والوجود الزائد
عليها مثلا وكل واحد منهما مزدوج بالاخر ومزدوج لصاحبه وهما زوجان وقال العلامة النيسابوري
في تفسير قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقيد ورد في الخلدان الاية اشارة الى ان كل ما سوى الله
تعالى فانه مركب بنوع تركيب لا اقل من الامكان والوجود او الجنس والفصل او المادة والصورة انتهى
والقوت بالضم ما يؤكل ليمسك الرمق ومنه الحديث اللهم ارزق آل محمد قوتا اي بقدر ما يمسك الرمق من
المطعم وفي الدعاء [illegible] مقدور من رزقه
[illegible] من الموت وفي نسخة قديمة وجعل لكل ذي روح وهو ظاهر المعنى [illegible] في قوله مقدرا
[illegible] قوله عليه السلام معلوما اي معلوم الوصف والقدر والوقت على حسب ما تقتضيه الحكمة
تستدعيه الارادة التابعة لها الا ما تقتضيه القدرة فان ذلك غير متناه او تخصيص كل شيء بصفة معينة
[illegible] وقت محدود [illegible] مع استواء الكل في الامكان واستحقاق تعلق القدرة
به [illegible] حكمة تقتضي اختصاصه بما ذلك كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم قوله مقسوما اي معينا مفروزا عن غيره قسمة تقتضيها مشيئته المبنية على الحكمة والمصلحة

بالختم وهذا البيان سر عدم تكون الاشياء كلها في حين واحد مع الكثرة حسبما هو في خزاين القدرة

بفوق بعضهم على بعض بجهدهم عن تدبير انفسهم كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
قوله من رزقه اما متعلق بجعل او بقوله مقسوما ومن تحتمل ان تكون ابتدائية … وتبعيضية
والضمير اما راجع الى الله تعالى فيكون من باب اضافة الشيء الى فاعله تأكيدا لجعله ان قسمته لبني الانسان
بوصول ما قدره الله اليه فيكف عن الحرص والهلع في الطلب او الى الروح فيكون من باب اضافة الشيء الى
صاحبه بيانا لعنايته سبحانه به وتمليكه ما يحتاج اليه والرزق في اللغة العطاء ويطلق على النصيب
نحو ذبح ورعي بالكسر للمذبوح والمرعي وقيل هو بالفتح مصدر وبالكسر اسم وفي العرف ما عند الاشاعرة
فهو ما انتفع به حي سواء كان بالتغذي او غيره مباحا كان او حراما وفي … بعضهم هو ما يربى
به الحيوانات من الاغذية والاشربة … والتعويل على الاول … اما المعتزلة فلما احالوا
تمكين الله تعالى من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه … صحيح انتفاع
والمنع منه فلا يكون الحرام رزقا واستدلوا بقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
الرزق الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون من الحلال الطيب المطلق فان انفاق الحرام بمعزل عن ايجاب المدح
وبقوله تعالى قل … ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا حيث ذم المشركين على تحريم ما
رزقهم الله وتمسكت الاشاعرة لشمول الرزق لهما بما روي عن صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وآله اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا اراني ارزق الا من
دفي بكفي فاذن لي في الغناء فقال عليه السلام لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت …
والله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله
وبانه لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به … مرزوقا وقد قال الله تعالى وما
الارض الا على الله رزقها واجاب المعتزلة عن الحديث بالطعن في سنده تارة وبالتاويل
اخرى بان اطلاق الرزق على الحرام لمشاكلة قوله فلا اراني ارزق كقوله تعالى ومكروا
ومكر الله للمشاكلة وان كان نوعا من المجاز لكنه واسع كثير الورود في القران والحديث فاش في نظم البلغاء
ونثرهم وعن الثاني بانه لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا بان ماذكر لا بد وان
يكون متحققا وليس اذ لا يتصور حيوان كذلك لا يتغذى الا … فلانه لا يتصور بالنسبة اليه حلال ولا حرام
واما الانسان فلو لم ياكل من الحلال الا مدة مديدة التكليف لكفى في دفع النقض بها ايضا فالرزق

من الغذاء … باجماع المعتزلة وجمهور الاشاعرة ولا يشترط الانتفاع به بالفعل فالمتغذي طول عمره بالحرام
انما يرد لو لم ينتفع مدة عمره بشيء تناوله محللا ولا بشرب الماء والتنفس في الهواء بل ولا يمكن الانتفاع
بذلك اصلا وظاهر ان هذا مما لا يوجد وللمعتزلة ان يقولوا ايضا البهائم حيوانات قبل ان يتناول
شيئا حلالا ولا حراما يلزم اذ يكون رزقها … فما هو جوابكم فهو جوابنا … الانسان محتاج
من القوت والرزق في الدعاء اعم من الجسماني والروحاني فان الانسان … كما علمت مركب من البدن
فكما ان البدن محتاج الى القوت يشبهه في الجسمية ليزيد في قدره اللائق به ويكمل في فانه كذلك
الروح محتاج الى قوت مناسب له يشبهه في الروحانية ليقويه ويبلغ به غاية كماله وهو العلم
واطلاق القوت … على الغذاء الروحاني شايع كقوله عليه السلام ابيت عند ربي يطعمني
و… ان طعامه … عليه … عند ربه ليس من جنس اطعمة الحيوانات اللحمية ولا شرابه من جنس
هذه الاشربة وانما المراد بطعام العلم وشراب المعرفة وعن زيد الشحام عن ابي جعفر عليه السلام في قوله
تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال قلت ما طعامه قال علمه الذي ياخذه عمن ياخذه فاذن الانسان
محتاج الى كل من القوتين فكما جعل لكل قوتا جسمانيا معلوما مقسوما من رزقه جعل له قوتا
معلوما مقسوما من رزقه وبذلك احتج عليه ووجه الخطاب اليه قال بعض العارفين لكل
نصيب من لوامع اشراقات نور قل او كثر فلله الحجة على كل احد بما عرف من آيات صنعه ودلائل
جوده فيتوجه التكليف بمقتضى المعرفة والعمل بموجب العلم والله اعلم لا ينقص من زاده ناقص
ولا يزيد من نقص منهم زائد نقص الشيء نقصا من باب قتل ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصته
يتعدى ولا يتعدى هذه هي اللغة … جاء التنزيل في قوله تعالى ننقصها من اطرافها
وقوله غير منقوص وفي لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة والتضعيف قالوا ولم يأت في كلام فصيح
يتعدى بنفسه ايضا الى مفعولين فيقال نقصت زيدا حقه وكذا زاد يستعمل لازما ومتعديا
الى واحد والى اثنين فيقال زاد الشيء وزدته انا وزدت زيدا درهما اذا عرفت ذلك
هنا … نقص المتعدي الى واحد ومن زاده مفعول مقدم وناقص فاعله وهو اسم فاعل
ولذا قوله يزيد مضارع زاد المتعدي الى واحد ومن نقص منهم مفعول ومفعول نقص محذوف
اي نقصه منهم وحذف المفعول به كثير اذا كان ضميرا عائدا الى الموصول كقوله تعالى اهذا الذي بعث الله

في بلوغ كماله

اي بعثه و قوله زايد فاعل يزيد والكلام على حذف المضاف اذ ليس المراد تعلق النقص والزيادة
بالمعنى ان من اراد الله تعالى قوته اعمر رزقه منهم لا ينقص رزقه ناقص ومن نقص رجعه ... يريد ان
وقدم المفعول في الفقرتين لمزيد الاعتناء ببيان فعله تعالى من الزيادة والنقصان ووقع في
ابن ادريس [illegible] ضبط ينقص بالبناء للمجهول كما اعترض كما ذكر غيران فيه نكتة لطيفة و
اسناد النقص اليه سبحانه مع التصريح باسناد عدليه اعني الزيادة اليه تعالى تأدبا مع
و تشبيها المعالم بوجوده حتى كان الصادر عنه تعالى هو الزيادة لا غير واما النقص صادر
جريا على منهاج الآداب الشرعية في نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل دون اضدادها كما في قوله
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وقوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين والذي
هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وفائدة هاتين الفقرتين التاكيد لكون القدر من
الرزق معلوما مقسوما من لدنه سبحانه وتعالى لا يستطيع غيره ان يتصرف فيه بزيادة او نقص
ثم ضرب له في الحيوة اجلا موقوتا و نصب له املا ممدودا ثم حرف عطف يقتضي له ... والتراخي
وقيد دلالته على ان تقدير الرزق مقدم على تقدير الاجل ويؤيده الحديث المشهور خلق الله الارواح
قبل الابدان بالفي عام و ضرب له اي قدره و قرره ومنه الضريبة وهو ما يؤديه العبد الى
من الخراج المقرر عليه والحيوة قيل هي قوة الحس والحركة وقيل هي اعتدال المزاج وقيل قوة تتبع اعتدال
المزاج وقيل صفة توجب للمتصف بها ان يعلم و يقدر وقال الفخر الرازي الحيوة يوصف
جل شانه والانسان والحيوان والنبات والجهة التي تجمع وصف كل منها بها هي كونه على الوجه اللائق
الذي يترتب عليه الاحكام التي من شانه ونا ... ترجيح معانيها المتعددة في تعريف
والاجل يطلق على معنيين احدهما وهو الاكثر الوقت الذي يضرب لانقضاء الشئ ومنه اجل
الذي ينقضي فيه عمره و ينقطع فيه حياته كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
الثاني المدة التي يكون الانقضاء في اخرها كما في قولهم اجل الدين شهران وعلى هذا فالاجل الانسان
عمره وارادة هذا المعنى هنا اولى وانسب من المعنى الاول لتكون الفقرة الاخرى تاسيسا وهو خير من التاكيد
قوله موقوتا اي محدود الوقت من وقته يقته من باب وعد اذا حدّه و وقتا وهو المقدار من الزمان
المفروض لامرها و نصب الشئ ينصبه نصبا من باب ضرب ومنعه والامد الغاية حتى يقال بلغ امده اي غايته

...يري يقال ما امدك اي منتهى عمرك وقال ابن الاثير في النهاية في حديث الحجاج قال للحسن ما امدك
قال سنتان ... د ... عمر اراد انه ولد لسنتين من خلافة عمر وللانسان امدان مولده وموته والامد
الغاية انتهى وقال الزمخشري في الفائق اراد بالامد مبلغ سنه والغاية التي تنتهي اليها عدته
قال المولى ... كلاجي مستكمل مدة العمر ومحوّر اذا انقضى مدة وقوله سنتان من خلافة عمر انتهى والمراد
بالدعاء امد الموت كما هو ظاهر واقرب من قدره بمدة العمر وقال ان هذه الفقرة بمنزلة العطف التفسيري
للفقرة السابقة فان الامد قد ورد بمعنى الغاية في جميع كتب اللغة والحديث منقول عن حد ...
اقامته اي غاية معدات ... لا يقع فيها اشتباه تنبيه الاجل الموقوت لانيا في الموقوف ويقال له
فانه موقوت ايضا ... وهو الذي يقع فيه التقديم والتاخير والزيادة والنقصان كما دلت عليه
... خبار قال تعالى في سورة نوح ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى
اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر قال المفسرون الاجل المسمى هو الامد الاقصى الذي قدره الله تعالى
بشرط الايمان والطاعة وراء ما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فان وصف الاجل
وتعليق تاخيرهم اليه بالايمان صريح في ان لهم اجلا اخر لا يجاوزونه ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله
اجل الله اذا جاء لا يؤخر اي ما قدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر اذا جاء وانتم على ما انتم عليه من الكفر
والعصيان لا يؤخر فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لا يتحقق شرطه الذي هو بقاؤكم على الكفر
بل يتحقق شرط التاخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن حمران
عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله ... قضى اجلا واجل مسمى عنده قال هما اجلان اجل
محتوم واجل موقوف ... وعن ... ابي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الاية قال
الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر
ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تاخير والروايات في هذا الباب كثيرة تذنيب اختلفوا في المقتول
فقال الاشاعرة هو ميت باجله بحيث لو لم يقتل في ذلك الوقت لمات فيه وموته بفعل الله وقال قوم
المعتزلة من المعتزلة واستدلوا بقوله تعالى ما تسبق من امة اجلها وقوله وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقال ثقة الاسلام لكل ذي حيوة اجلان طبيعي وهو الذي
بالنسبة الى المزاج الاولي لكل شخص لو بقي مصونا عن الآفات الخارجية واخترامي وهو الذي يحصل بسبب

الى اجله كالقتل والغرق والحرق والذبح وغيرها من الامور المنفصلة فالمقتول ونحوه لو لم يقتل مثلا
لعاش الى اجله الطبيعي وذهب الى هذا القول سائر المعتزلة وقالوا ان من هو من قتل قاتل الامر
تعالى والاما [illegible] الى اجله واحسن ما استدل به قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
القاتل [illegible] القتل قيل له [illegible] عن القتل فيكون شرع القصاص سببا لحيوة القاتل والمقتول
بحيث لم يقتل لما [illegible] لم يكن كذلك وحمل الحيوة على الاخروية بعيد جدا وذهب اكثر المحققين
في التجريد وقال ابن نوبخت من اصحابنا في كتاب الياقوت من المقتول لو لم يقتل لعاش قطعا
من يجوز عليه الامران واحتج على [illegible] القطع بحيوة البعض ان ملكه [illegible] قتل اهل بلدة فانا نحكم
لم يقتلهم لعاشوا الا انه لولا ذلك لزم خرق العادة اذ من المستحيل عادة موت اهل تلك البلدة في
واحد وخرق العادة لا يجوز الا في زمان الرسالة ورد بان استحا[illegible]ادة ممنوع لان
في الوباء يتخطا اليه بايام عمره ويتخطاه باعتبار دهره يتخطا من الخ[illegible] وهو المشي لكن وقع في
النسخ بالهمزة وانكر الجوهري فقال تخطيته اذا تجاوزته يقال تخطيت رقاب الناس وتخطيت الى كذا
ولا تقول تخطأت بالهمزة انتهى واثبته الزمخشري وهو الثقة الثبت فيما ينقله قال في اساس اللغة
هذه من المتخطيات الخيفا اي تمضي لتوجهها وتخلف وراءها التي سقطت من الحسرى انتهى ولا نكير في
ذلك فان العرب قد تهمز غير المهموز قال الفراء ربما خرجت بهم فصاحتهم الى ان يهمزوا ما ليس بمهموز
فقالوا رثأت الميت ولبأت بالحج وحلأت السويق كل ذلك بالهمز وانما هو من الرثي والتلبية والحلاوة
وقالوا ايضا افتأت برايه اي انفرد وانما هو من [illegible] قال الجوهري هذا الحرف مهموز ذكره ابو عمرو وابو
زيد وابن السكيت وغيرهم فلا يخلو اما ان يكون [illegible] غير مهموز كما قالوا حلأت السويق ولبأت
بالحج ورثأت الميت او يكون اصل هذه الكلمة من غير الفوت انتهى فقوله يتخطأ بالهمز على ما وقع
النسخ [illegible] باب همزهم ما ليس بمهموز واما جعله من الخطأ الذي هو نقيض الصواب فخطأ محض
في توجيه همزها خرافات تضحك الثكلى والايام جمع يوم ادغم قال الخليل النحوي الغالب في الايام
واليوم ان لا يذكر الا في الشر كقوله تعالى وذكرهم بايام الله اي [illegible] وقال [illegible] تقع الايام في الخير
قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقال الشاعر والفاظ كايام الشباب او العز الاتم ويجيء
الحيوة [illegible] لشيء [illegible] من باب تعب [illegible] منه قال [illegible] طلبت الشيء حتى [illegible] وكدت

الفرق بين العام والسنة

[illegible] الخطب [illegible] ادركته والاعوام جمع عام وهو في تقدير فعل بفتحتين كسبب واسباب
ومعناه [illegible] الحولي ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة ويجعلونهما بمعنى فيقولون
لمن سافر في وقت من السنة اي وقت كان الى مثله عام وهو غلط والصواب ما اخبرت به عن احمد بن
يحيى انه قال السنة من اول يوم عددته الى مثله والعام لا يكون الا شتاء وصيفا وفي التهذيب ايضا
العام حول ياتي على شتوة وصيفة وعلى هذا فالعام اخص من السنة وليس كل سنة عاما فاذا عددت
من يوم الى مثله فهو سنة وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء والعام لا يكون الا صيفا
وشتاء متواليين [illegible] ذلك في الايمان والنذور فاذا نذر ان يصوم عاما لا يدخل بعضه في
[illegible] الشتاء والصيف بخلاف سنة والدهر الزمان قل او كثر قال الازهري الدهر عند العرب يطلق
على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة واقل من ذلك ويقع على مدة الدنيا كلها وقد سمعت
من العرب يقول اقمنا على ماء كذا دهرا وهذا المرعى يكفينا دهرا ويحملنا دهرا قال لكن لا يقال الدهر اربعة
ازمنة ولا اربعة فصول لان اطلاقه على الزمن القليل مجاز واتساع فلا يخالف به المسموع ويحسب الرجل الذي
يقول بقدم الدهر ولا يقول بالبعث دهري بالفتح على القياس واما الرجل المسن اذا نسب الى الدهر فيقال
دهري بالضم على غير قياس والضمير في ليه وبعثه راجع الى الاجل والامد وان كان الاجل هنا العمر فهو
راجع الى الامد فقط وفي عمره ودهره الى كل [illegible] والباء للاستعانة والمعنى ان كل شخص يتجاوز الى
غاية عمره بايام حياته ويقرب منه باعوام زمانه كان كل يوم خطوة وكل عام مرحلة يقطعها الى ان يبلغ
منتهاه حتى اذا بلغ اقصى اثره واستوعب حساب عمره بلغ اي وصل من قولهم بلغنا المنزل اي وصلنا
الى منتهاه وغايته القصوى [illegible] الحديث من سره ان يبسط الله له في رزقه وينسأ
له في اجله [illegible] لانه يتبع العمر [illegible] الاثر [illegible]
يسير في الارض فان من مات لا يبقى له اثر ولا يرى لاقدامه في الارض اثر واستوعب استقصاه
استأصله اي اخذ جميعه وحسبه يحسبه من باب قتل حسبا وحسبانا وحسابا بالكسر فيهما وحسبانا
بالضم احصاه عددا وحتى حرف ابتداء يبتدأ به الجمل اي يستانف فهو داخل على الجملة باسرها لا عمل له
واذا ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط في موضع نصب بشرطه وهو قوله بلغ او بجوابه وهو قوله
في [illegible] الفقرة الاتية هذا على راي الجمهور وزعم ابو الحسن الاخفش وتبعه ابن مالك ان حتى هي الجارة

موضع جزئها وهو على هذا الاجواب لها في المعنى ثم ضرب له في الجنوة اجلا موقتا ونصب له امدا محدودا
بلوغ اقصى اثره ما ستبعاث حساب عمره فيكون قوله فقضى الى ما ندبه اليه فيما يأتي استعارات وجواب حتى
كانه قيل فاجزه اذ ذلك فقيل فقضى الى ما ندبه اليه ومن قال بهذا الوجه الزمخشري فانه جوّز مع الى
عن المجهول فقضى الى ما ندبه اليه من موقوف ثوابه او محذور عقابه فقضى الله من باب ضرب ما تر وجوز
الامانة بالقبض الذي هو في الاصل بمعنى جمع المنبسط وطيّه لما في ضمنها وهو الاحياء من معنى المد الى
البسط طولا وهو جعله حتى الاجل موقوت وامد محدود وعدّاه الى الثاني بالى لتضمينه معنى الانتهى
فقضى موجها الى ما ندبه اي دعاه اليه يقال ندبه الى الامر ندبا من باب قتل اذ دعاه والفاعل نادب والمفعول
مندوب والامر مندوب اليه والاسم الندبة كغرفة ومنه المندوب في الشرع والاصل المندوب اليه لكن
السلسلة لفهم المعنى والموقوف الملتزم المكمل وقد لشئ يعزوه هو من باب وعد وكل ووفرة وفرة
باب وعد ايضا اتممه وكملته يستعمل لازما ومتعديا والمصدر فارق والثواب في اللغة الجزاء والمحذور
المخوف قال تعالى ان عذاب ربك كان محذورا والعقاب العقوبة ماخوذ من العقب لان المعاقب يتبع
عقب الخصم طالب [illegible] يقال عاقبه اذا جاء بعقبه والمراد بقوله ندبه اليه اما الاشارة الى توجيه اسباب
القضاء الالهي فيكون قوله او محذور عقابه عطفا على موقوف ثوابه او حقيقة الدعاء كقوله تعالى
والله يدعو الى دار السلام وقوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
فقوله او محذور عقابه اما عطف على ما ندبه اليه او الى محذور عقابه واما على موقوف
معنى ثوابه كما قيل في قوله علفتها تبنا [illegible] باردا بمعنى علفتها معنى اتلها ولما عطفه عليه مع ما
على ظاهرها فلا يصح الا على اعتقاد المجبرة وهو باطل [illegible] عرف المعتزلة الثواب بانه النفع المستحق
للتعظيم [illegible] العقاب بانه الضرر المستحق المقارن للاهانة وقالوا بوجوبهما عقلا اما الاول فلان
مشقة [illegible] المكلفين وهي من غير عوض ظلم لا يصدر عن الحكيم العدل فلا بد من العوض ولا يكون الا
ولعدم [illegible] تعديه كان التكليف قبيحا واما الثاني فلاشتماله على اللطف فان علم المكلف باستحقاق
العقاب على المعصية يبعده من فعلها ويقربه من فعل ضدها واللطف واجب على الله تعالى [illegible]
يجري في الاول ايضا وعند الاشاعرة سمعي واقع في الثواب لان الخلف في الوعد نقص يجب تنزيهه تعالى
عنه واما العقاب فيجوز ان لا يقع ووافقهم على ذلك معتزلة البصرة وبغداد واختلفت الامامية فقد

والمعنى تقضد الى ما ندبه اليه

الثواب والعقاب

[illegible] منهم المحقق الطوسي الى ما ذهب اليه المعتزلة قال في التجريد ويستحق الثواب والمدح بفعل الواجب
المندوب وفعل ضد القبيح والاخلال به بشرط فعل الواجب لوجوبه او وجه وجوبه والمندوب كذلك والضد
ترك قبيح لقبحه والاخلال لانه اخلال به لان المشقة من غير عوض ظلم ولو امكن الا [illegible]
لذا يستحق العقاب والذم بفعل القبيح والاخلال بالواجب لاشتماله على اللطف والسمع انتهى وذهب
ايضا منهم الشيخ ابو اسحق بن نوبخت [illegible] بهما سمعا لا عقلا قال في الياقوت ليس في العقل ما يدل
في ثواب لكثرة النعم الخ لا يستحق العبد بها جزاء على طاعاته ولا عقاب اذ لا يقتضي العقل تعذيب
في الشاهد ابدا انتهى [illegible] اخرون بوجوب الثواب عقلا والعقاب سمعا وهو مختار العلامة الحلي
قدس سره ويتعلق بهذا المقام مسائل الاولى ذهب المعتزلة ووافقهم المحقق الطوسي الى ان الثواب والعقاب
يجب خلوصهما من الشوائب بحيث ان الثواب يجب ان يكون خالصا من جميع انواع المشاق والكدر
والعقاب من جميع انواع السرور اما الاول فانه لو لم يكن خالصا لكان انقص حالا من العوض والتفضل
اذا كانا خالصين وانه غير جائز واما الثاني فلانه ادخل في باب الزجر عن الثواب فيجب خلوصه بالطريق
الاولى واعترض بان اهل الجنة درجاتهم متفاوتة فمن كان ادنى درجة يكون مغتما اذا شاهد من هو ارفع
درجة منه المشوب وايضا فان اهل النار يتركون القبائح فيجب ان يثابوا بترك القبائح فلا يكون عقابهم خالصا
عن الثواب واجيب بان كل ذي مرتبة في الجنة لا يطلب الازيد من مرتبته لان شهوته مقصورة على
ماله فلا يكون مغتما بمشاهدة من هو فوقه درجة منه ويرفعهم بالشكر على النعم يبلغ الى
نفي المشقة عنهم واما الاخلال بالقبائح فلا يثابون عليه لانهم ذهبوا ايضا الى [illegible]
ثواب اهل النعيم وعقاب اهل [illegible] الطوسي بوجوه احدها ان العلم بدوامهما يبعث
المكلف على الطاعة ويزجر عن المعصية فيكون لطفا واللطف واجب الثاني ان المدح والذم دائمان اذ لا
[illegible] لا يحسن تغير مدح المطيع وذم العاصي وهما معلولا الطاعة والمعصية فيجب دوام الثواب والعقاب
لان دوام احد المعلولين يستلزم دوام المعلول الاخر الثالث ان الثواب لو كان منقطعا لحصل لصاحبه
الالم بانقطاعه ولو كان العقاب منقطعا لحصل لصاحبه السرور بانقطاعه فلم يكونا خالصين عن الشوب
لكن يجب خلوصهما عنه كما مر الثالثة استحقاق الثواب والعقاب هل هو في وقت وجود الطاعة والمعصية
بدون شرط او في الدار الآخرة او في حالة الموت او في الحال بشرط الموافاة اقوال الاول ذهب اليه كل من جمع

وانه يجب عليهم الشكر على النعمة تعالى والاخلال بالقبائح وكذا ذلك مشقة فلا يكون الثواب خالصا عن [illegible]

تعنتهم بالثواب نفي عنهم مشقة الاخلال [illegible] واما اهل النار فلجأون الى ترك القبائح

موافاة لطاعة سليمة الى حال الموت استحق الثواب في الحال وكذا في المعصية وان كان في علمه تعالى

واختار المحقق الطوسي والعلامة الحلي من اصحابنا الاخير ومعنى شرط الموافاة انه ان كان في علم
يحبط الطاعة او بتوبة عن المعصية قبل الموافاة فلا يستحق بها ثوابا ولا عقابا [illegible] بين ساق
عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اقتباس من قوله تعالى في سورة النجم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى وقوله ليجزي الى آخره متعلق في الدعاء بقوله فيضلوا وما في الاية فقيل متعلق بما دل عليه
الى آخره وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا لله تعالى اقوى دليل عليه سبحانه بالحق
الاعلم من خلق كانه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى [illegible] ليجزي الذين اساؤا
الى آخره وقيل متعلق بما دل عليه قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض كانه قيل خلق ما فيهما
ليجزي وقيل متعلق بضل واهتدى على ان اللام للعاقبة اي هو اعلم بمن ضل ليؤل امره الى
تعالى بعدله وبمن اهتدى ليؤل امره الى ان يجزيه بالحسنى وفيه من البعد ما لا يخفى وقوله بما عملوا اي
بعقاب ما عملوا من الاساءة او بسبب ما عملوا والحسنى صفة المثوبة الحسنى التي هي احسن من اعمالهم
فضاعفنا تفضلا منه جلت الاؤه او بسبب اعمالهم الحسنى وتكون الباء للعطف لاظهار كمال الاعتناء
بالجزاء والتنبيه [illegible] الاقتباس تذكرة الاقتباس تضمين النظم والنثر بعض القرآن لا على انه منه بان
يقال قال الله تعالى ونحوه فان ذلك لا يكون اقتباسا وقد وقع في خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه
وخطب اهل البيت عليهم السلام كثيرا وهو يدل على جوازه في مقام المواعظ والدعاء وا[illegible] على
جوازه في الشعر وفي غير ذلك من النثر فلم اجد فيه نصا من علمائنا نعم قال [illegible] صفي الدين
الحلي من اصحابنا في شرح بديعيته الاقتباس على ثلاثة اقسام محمود مقبول ومباح مبذول
ومردود [illegible] ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي وآله عليهم السلام ونحو ذلك
ما كان [illegible] الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها والثالث على ضربين احدهما تضمين
سبحانه [illegible] كما نقل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم والثاني تضمين آية كريمة في معرض هزل او سخف ونعوذ بالله من ذلك انتهى كلامه
وهذا التفصيل هو الصحيح لان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي
والتغيير اليسير فيه كقول امير المؤمنين عليه السلام في كلام له لما بلغه خبر الخوارج ابعد ايماني بالله وجهادي مع

اي المثوبة

الاقتباس

لـ[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين فنقله من معناه
الاصلي وهو رد على من كلام جواب القسم ولو كان المراد به الآية بعينها لما جاز ذلك وقد استوفينا الكلام
على ذلك بما لا مزيد عليه في شرح بديعيتي المسمى بانوار الربيع في انواع البديع فليراجع ثمة الاطلاع
عليه [illegible] عدلا منه تقدست اسماؤه وتظاهرت الاؤه العدل خلاف الجور ويعرف بانه الامر المتوسط
بين طرفي الافراط والتفريط وانتصابه على المصدر اي جزاء عدل او على المفعول له اي لاجل العدل وتقدست
اي تطهرت وتنزهت اسماؤه عن العيوب والنقائص فيما لها من مبانيها العليا او تنزهت عن الالحاد فيها
بالتاويلات الزايغة وتبارك اطلاقها على غيره بوجه يشعر بخشاركتها له فيها او هي مقحمة كما في قوله تعالى تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام وفائدة هذا التوسط سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحة فلان سلمت من
[illegible] الب وقوله وتظاهرت اي ظهرت بمعنى تبينت لكل احد وتفاعل قد ياتي بمعنى فعل نحو تعالى
بمعنى علا وتباعد بمعنى بعد ويحتمل ان يكون مطاوع ظاهر بمعنى طابق [illegible]
ظاهر بين [illegible] طابق وليس احدهما على الآخر فيكون كناية عن ترادف نعمه وتظاهرها والآلاء
النعم واحدها الى كمعى والى كدلو والى كحى والى كحى وانما ابدلت الهمزة التي هي فاء في الجمع استثقالا
لاجتماع همزتين وجملة تقدست اسماؤه مستانفة لا محل لها من الاعراب فيه تاكيد لما جاء
من رفع توهم الجور في الجزاء بالعقاب وتنزيه تعالى عن قول من ذهب من الملاحدة والدهرية الى نفي
المعاد قائلا ان الاعادة لا لغرض عبث لا يليق بالحكيم والغرض ان كان عائدا اليه سبحانه كان نقصا
فيجب تنزيهه عنه وان كان عائدا الى العبد فهو ان كان ايلاما فهو غير لائق بالحكيم الذي [illegible]
فاللذات سيما الحسية انما هي دفع الآلام كما نبه العلماء والاطباء في كتبهم فيلزم ان [illegible]
حال اليه لذة حسية فهل يليق هذا بالحكيم وهل هو الا كمن يقطع عضو احد ثم يضع المراهم
[illegible] عليه السلام ان الكل عمل جزاء ولانه لو عدل العدل الحكيم يقتضي تمييز العقل في بين
المسيء والمظلوم والظالم وان [illegible] يجعل من كفر به وعصاه كمن عرفه واطاعه ولما كانت هذه الدار
ليست محلا لهذه التفرقة بل هي دار الاكتساب والابتلاء كما نرى ان اهل [illegible] الناس واعلمهم مبتلى بالآفات
والبليات واضعفهم واجهلهم في نعم اللذات والمسرات كما قيل كم عالم عالم اعيت مذاهبه وجاهل جاهل
تلقاه مرزوقا وجب بمقتضى عدله وحكمته ان تكون دار اخرى [illegible] اليها الفريقان وهي دار الجزاء

وهو اقتباس من قوله تعالى لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين

فيجري كلاهما على ولا يظلم ربك احدا لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اقتباس آخر من كلامه تعالى
وهو استيناف ببيان كمال جلاله وجبروته وعزة سلطانه في ملكه وملكوته بحيث ليس لاحد من [illegible]
ان يسئله عن [illegible] ما من افعاله مع ما قد ثبت بالدليل وصح بالبرهان عند جميع العقول من علمه
فهو لا يفعل الا الحكمة والصواب وما فيه الخير والرشاد فوجب السكوت عن السؤال مطلقا
عن جميع ما يفعله من الافعال في جميع الاحوال وليس كذلك من سواه فانهم عباد مملوكون
يقع منهم الحسن والقبيح والفعل ومنهم الخطا والصواب فهم جديرون ان يسألهم الحكيم الذي
لهم ان يسألوهم ويقول لهم لم فعلتم في كل شيء فهو لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اعلم ان المسلمين اجمعوا
[illegible] لا يجوز ان يقال لله سبحانه لم فعلت ولكنهم اختلفوا في علة جواز السؤال لاي شيء فذهبت
الاشاعرة الى ان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض والمصالح وله بحكم المالكية ان يفعل في ملكه ما يشاء فانه
يشاء فان من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق ذم وفي حقه استحقاق
المدح ثابت له وما يجب للشيء لذاته يستحيل ان يتبدل الصفات [illegible] ذاته غير معللة بشيء
صفاته وافعاله [illegible] غير محتاج الى الاسباب والوسايط والاغراض والمقاصد ورد بان نفي الغرض
يستلزم العبث [illegible] عوده اليه حتى يكون مستكملا به وقالت الامامية والمعتزلة انه تعالى
عالم بقبح القبائح غني عن فعلها والقبيح لا يصدر الا من جاهل بقبحه او محتاج الى فعله فلما كان تعالى
عالما بما كان ويكون من قبيح وحسن غنيا عن المنافع والمضار صح انه لا يفعل الا الحكمة ولا يحدث
الا الصواب واستحال فعل القبيح عليه من كل وجه واذا عرف المكلف اجمالا ان كل ما يفعله تعالى
فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت عن لم واذا كانت الملوك المجازيون لا يسالهم من في مملكتهم عما
يوردون ويصدرون من تدبير مملكتهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطا والزلل عليهم فملك الملوك
ورب الارباب اولى بان لا يسأل عن افعاله لما ركز في العقول من ان كل ما يفعله فهو حسن في
الغاية الصحيح وعن الصادق عليه السلام في تفسير الآية المذكورة قال لا يسأل عما يفعل لانه لا يفعل الا
ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر
ومن انكر شيئا من افعاله جحد وهم يسئلون قال يعني بذلك خلقه انه يسالهم والحمد لله الذي لو حبس
عن عباده معرفة حمده على ما ابلاهم من مننه المتتابعة واسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة [illegible]

مستقر [illegible]

حق [illegible] لم يجدوه ولو سعوا في تعريفه فلم يشكروه حبس من باب ضرب اي منع والعباد جمع عبد واكثر
ما يطلق [illegible] يطلق على الانسان حرا كان او عبدا رقا قال صاحب المحكم ابن سيده
الى انه مملوك لبارئه عز وجل قال سيبويه هو في الاصل صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل استعمال
الاسم [illegible] الجوهري واصل العبودية الخضوع والذل وللعبد عشرون جمعا اشهرها عباد وعبيد
[illegible] وجعل بعضهم العباد لله وغيره من الجمع لله والمخلوقين ولو مع خبرها صلة الموصول على معنى
الله الذي صفته ونعته انه لو حبس عن عباده معرفة حمده لتصرفوا قال ابو البقاء ويقع الشرط صلة
وحالا لو كان الجملة [illegible] تستفاد عندهم من الاشارة التي لا تقع شيئا من ذلك والذي سوغ ذلك
ان كون حال الموصوف ونحوه وصفته مضمون الشرطية قضية معلومة كما نبه عليه صاحب الكشاف
في [illegible] تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم حيث قال فان قلت ما معنى
لو تركوا وجوابه صلة قلت معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو تركوا قال التفتازاني يعني
يجب ان تكون قضية معلومة للمخاطب ثابتة للموصول كالصفة للموصوف فكيف ذلك في الشرطية
الواقعة [illegible] فاجاب بان كون حال الموصوف وصفته مضمون هذه الشرطية قضية معلومة
والمعرفة العلم وقيل هي ادراك البسائط والجزئيات والعلم ادراك المركبات [illegible] ولهذا يقال
عرفت الله ولا يقال علمته وقيل هي عبارة عن الادراك التصوري والعلم هو الادراك التصديقي ومن
ذهب الى هذا القول جعل العرفان اعظم رتبة من العلم قال لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات
الى موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقة واجب الوجود
فرتبة لان الشيء ما لم يعرف لم [illegible] فعلى هذا كل عارف عالم دون عكس ولذلك كان
لا يسمى عارفا الا اذا توغل في بحار العلوم ومباديها وترقى من مطالعها الى [illegible]
[illegible] الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية وقيل هي ادراك الشيء ثانيا بعد توسط نسيانه ولذلك لا يسمى
الحق تعالى بالعالم دون العارف وهو اشهر الاقوال في تعريف المعرفة وعلى هذا فمعنى حبس
الحمد عن عباده حمد [illegible] في عالم الارواح [illegible] الاقرار بربوبيته في عالم الذر ثم عرفهم اياه ثانيا في عالم الاجساد
بما افاض عليهم من القوى الادراكية او بارسال الرسل بناء على ما هو الحق من ان جميع المعارف والاحكام
توقيفية لا تعرف الا من جهة الرسول المبعوث بشرحها قلت المعرفة بهذا المعنى تقتضي ان يعرف

الفرق بين المعرفة والعلم

ان هذا الذي ادركه ثانيا هو الذي ادركه اولا ونحن لا نعرف ذلك فكيف يكون ادراكنا الحمد فيه
العالم معرفته بهذا المعنى قلت اما التعريف منه سبحانه فقد وقع على طبق الفطرة … وما الفرق
… الطبع وهاوية الهوى فهو يعرف ذلك كما هو حال الانبياء والاوصياء وله بالنعم
حتى قال بعضهم اني لاجد لذة قوله تعالى الست بربكم في سمعي الى الآن واما من نام في مراقد الغفلات
يخرج بعد من غسق الظلمات فهو على حاله في جهل الغفلة والنسيان مستمر داخل فيمن ينادي ولم
القرآن الذكر فهل من مذكر اللهم اجعلنا من المتنبهين من سنة الغفلة والمحتالين بمعارفه فانه جعل قوله
على ما ابلاهم من منه الابلاء والابتلاء الامتحان والاختبار يقال بلاه … بخير او شر يبلوه بلاء وبلاه
بنفسه ايضا فيقال بلاه يبلوه بلوى والاسم البلاء مثل سلام وقال القتيبي يقال من الخير ابليته ابلاء
ومن الشر بلوته ابلوه بلاء قال ابن الاثير والمعروف ان الابتلاء يكون في الخير ابليته ابلاء ومن
والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومنه الحديث …
فقد شكر والابلاء الاحسان والانعام يقال بلوت الرجل وابليت عنده بلاء حسنا انتهى قال بعضهم
مع القتيبي لان الاصل في الفرق بينهما الا انه لا يستعمل كل في غيره تغليبا او معنى ونظيره الفرق المشهور
بعد ما … تعمل الاول في الخير والثاني في الشر عند الاطلاق وقد يستعمل كل بخلاف الاصل
… كقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر وقوله سبحانه ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
الحديث والمالة الملك قاليا بالخير والمنن جمع منة بالكسر بمعنى النعمة وكثيرا ما ترد بمعنى الامتنان
لا بطل … منه ومنه المنان من اسمائه تعالى وقيل هي النعمة الثقيلة وتطلق على معنيين احدهما
تكون بالفعل نحو من عليه اثقله بالنعمة ومنه لقد من الله على المؤمنين والثاني ان تكون بالقول
الاحسان وهو مستقبح وهذا قيل المنة تهدم الصنيعة الا عند الكفران وقال بعض العلماء
المنعم الدم عليه بنعمته والتطاول عليه بها كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
موضع وتكبره وهي صفة مدح للحق سبحانه وان كانت صفة ذم للخلق والسبب الفارق كونه كل
حواله يحتمل ان يتوقع لنعمته جزاء او يستفيد كما لا يعود اليه مما افاده وايسره توقع الشكر ويقبح من
بنعمته ويتوقع لها جزاء والذين بها لما يستلزمه المن من التطاول والكبر وتوقع الجزاء والحاجة
التطاول [illegible] والكبر لا يجتمعان في العرف فالتطاول والكبر انما يليقان بالغني عن غيره

ماتطاول

ولما ما يتأذى به المنعم عليه فيصير بذلك … استعداد نفس المنعم لقبول رحمة الله وجزائه ولذلك
ورد النهي عنه … تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فجعلهما مبطلات
الصدقة اي عدم استحقاق ثوابها … في الدعاء …
الامتنان المعنى المذكور كقول علي بن الحسين عليهما السلام في دعائه في طلب الحوائج ويا من لا يكدر عطاياه
بالامتنان وقوله عليه السلام في وداع شهر رمضان ولم تشب عطاءك بمن وسياق الكلام على
في النعمة التامة … الله تعالى والمتابعة المتوالية من تابع الشيء تتبع بعضه بعضا والاسباغ
التوسيع والاتمام يقال … سبوغا اتسعت واسبغها الله افاضها واتمها ومنه حديث … سبغوا
لليتيم في النفقة اي انفقوا عليه تمام ما يحتاج اليه ووسعوا عليه والنعم جمع نعمة بالكسر وهي من …
… لنظائره الظاهرة او المتزايدة فتكامل بيانه ومعرفته في الامر … فتصرف … كيف
شاء … ووسعت الشيء فتوسع بسطته فانبسط فلو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الآدمية
الى حد البهيمية فكانوا كما وصفت في محكم كتابك ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا كذلك فيه
احدهما ان تكون الكاف للاستعلاء اي على ذلك كقولهم كن كما انت عليه اي على ما انت عليه في احد الوجوه
والاشارة الى المفهوم من سياق الكلام اي ولو كانوا مستمرين على ذلك من تقلبهم في منته بغير حمد وتوسعهم
في رزقه من دون شكر الثاني ان تكون نعتا لمصدر محذوف والمعنى لو كانوا دائما جاهلين لانفسهم في
تلك الحال … تقلبهم في منته وتوسعهم في رزقه بدون حمد وشكر لخرجوا من حد …
الى حد كونهم بهائم فان ياء النسبة اذا لحقت اخر الاسم … افادت معنى …
… وفي اضافة الحدود المجموعة الى الانسانية اشارة الى اتصاف الانسان بامور متعددة
… بها عما سواه من الكمالات العلمية والعملية التي كل واحد منها بالنسبة اليه حد يحجزه عن البهيمية
… وفي نسخة قديمة ولدخلوا في حريم البهيمية وهو قريب من معنى الحد فان
حريم الدار ما حولها من حقوقها ومرافقها سمي بذلك لانه يحرم على غيره ان يستبد به الا بما يتعلق به
… والانسان اسم جنس يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى واختلفوا في اشتقاقه
مع اتفاقهم على زيادة النون الاخيرة فقال البصريون هو من الانس لانهم يستانسون بامثالهم فالهمزة اصل ووزنه
فعلان وقال الكوفيون مشتق من النسيان فالهمزة زائدة ووزنه افعان على النقص والاصل انسيان

افعلان تحذف الياء استحقاقاً للكثرة ومشابهة الى اصله في التصغير فيقال انيسان والبهيمة كل ذي
اربع من دواب البر والبحر وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة وقوله في محكم كتابه اما من حيث الصفة اي
محكم فطيفه لغلاق ثنياتها اي كتابه المحكم لقوله تعالى كتاب احكمت آياته نعتا للمحكمت التي اذا
فاستحكم هو والمراد انه لا اختلاف فيه ولا اضطراب كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا او من باب اضافة البعض الى الكل لانقسام الكتاب الى محكم ومتشابه لقوله تعالى
انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات والمحكم ما وضح معناه في
نفسه وقيل غير ذلك وسنستوفي الكلام عليه في شرح دعاء ختم القرآن ان شاء الله تعالى قوله انهم
الا كالانعام ان نافية اي ما هم الا كالانعام جمع نعم بفتحتين كسبب واسباب والنعم اسم جمع لا واحد له
لفظه قيل يؤنث ويذكر وقال الفراء هو مذكر لا يؤنث [illegible] وهو الابل والبقر والغنم [illegible] ان المراد
هو الابل خاصة وان كان معها بقر وغنم فهي انعام وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما قاله الفراء
والاول هو الصحيح ونقل الواحدي اجماع اهل اللغة عليه والمعنى ما هم في عدم [illegible] ما يجب عليهم
الا المنعم [illegible] على نعمه ومنته او في ان مشاعرهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها الا كالانعام
التي هي مثل [illegible] بل هم في الضلالة بل هم اضل سبيلا منها في ان الانسان يشاركه سائر الحيوان
في القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة في منافع الحواس الخمس الظاهرة وفي احوال التخيل
و[illegible] الامتياز له بالقوى العقلية التي يهتدي بها الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فاذا
[illegible] الغاية للانسان صار في درجة الانعام بل اضل وادون منها لانها غير معطلة لقوى
القوى المودعة فيها بل صارفة لها الى ما خلقت لاجله فلا تقصير من قبلها في طلب الكمال [illegible]
فهم [illegible] لقواهم العقلية مضيعون للفطرة التي فطرهم الله عليها مستحقون بحكم العدل اعظم
العذاب واشد النكال **تذكرة** في كلامه عليه السلام هذا اشارة الى ان شكر المنعم واجب عقلا
لدلالته على انه مع عدم ارشاد العباد الى معرفته لم يسعهم [illegible] لكانوا معذورين داخلين في [illegible]
بل كانوا اضل منها سبيلا والمسألة محل الخلاف فذهبت الاشاعرة الى وجوبه شرعا وذهبت الامامية
الى انه واجب عقلا ولو لم يرد به نقل اصلا واستدلت ائمتنا الامامية على ذلك بان من نظر بعين
الى ما وهب له من القوى والحواس الباطنة والظاهرة وتأمل [illegible] قطعا [illegible] فيما ركب في بدنه من [illegible]

المدركة الباطنة وصرف بصر بصيرته الى ما هو مغمور فيه من انواع واصناف الآلاء التي لا يحصر عشر معشارها
ولا يقدر على احصارها فان العقل يحكم حكما لا مرية فيه بان من انعم عليه بتلك النعم العظيمة والمنن الجسيمة
حقيق بان يحمد ويشكر وخليق بان لا يجحد ولا يكفر ويقتضي قضاء جازما بان من [illegible] شكر
الالطاف العظام واهمل حمد هذه الايادي الجسام مع تواترها آنا فآنا وترادفها وامتنانها فهو مستوجب
الذم والعتاب بل مستحق لاليم النكال وعظيم العقاب ثم ان الاشاعرة بعد ما لفقوا ادلة سخيفة لا تنهض
حججا قاطعة على ابطال الحسن والقبح العقليين [illegible] حسب ما [illegible] ساطعة على
في الشرعيين [illegible] اصحابنا باظهار الغلبة عليهم على [illegible] في العقول المستقيمة
انا لو تنزلنا لكم وسلمنا ان الحسن والقبح عقليان وانا [illegible] في الاذعان بذلك سيان فان عندنا ما
[illegible] تزييف قولكم بوجوب شكر المنعم بقضية العقل ولدينا ما يقتضي تخفيف اعتقادكم بثبوت ذلك
من دون ورود النقل فانه ربما جعلتموه دليلا من خوف العتاب ومظنة العقاب مردود اليكم
عليكم اذ لله فيما هو عند قيام العبد بوظايف الشكر والحمد فان كل من له ادنى عقل يحكم حكما لا
[illegible] يعتريه ريب بان السلطان العظيم والملك الكريم الذي ملك الآفاق شرقا [illegible] بحر الامر
اذا [illegible] اهل مملكته من الخاص والعام مائدة عظيمة لا مقطوعة ولا ممنوعة [illegible] الايام مشتملة على
المطاعم الشهية مشحونة باصناف المشارب السنية بحيث عليها الداني [illegible] ويتمتع بطيباتها المطيع
[illegible] الاحيان فقير لم يحضرها قبل ذلك الآن [illegible] البسط الملك من ذلك الخبز لقمة واحدة لا غير
ولكنه لفقير [illegible] في الثناء على ذلك الملك الخطير [illegible] بتمجيد الانعام والاحسان
[illegible] والامتنان ولم يزل يصف تلك اللقمة ويذكرها ويعظم شانها ويشكرها فتارة يحرك [illegible]
[illegible] ذاكرا [illegible] ان ذلك الشكر والثناء ينتظم عند العقلاء في سلك التهكم والاستهزاء
العقاب اليه بل يستحق العقاب عليه فكيف ونعم الله تعالى علينا بالنسبة الى عظيم سلطانه
احقر من تلك اللقمة بالنسبة الى ذلك الملك بمراتب لا يحيط بها الاحصاء ولا يحوم حولها الا[illegible]
العقل السليم والراي القويم يقضيان [illegible] شكره تعالى على نعمائه [illegible] بوجوب الكف عن
على آلائه ولا يخفى على من سلك مسالك السداد ولم ينهج مناهج اللجاج والعناد ان لاصحابنا [illegible]
ان يقولوا ان هذا [illegible] من الدليل وتكلفتموه من التمثيل كلام مختل [illegible] لا يروج العليل ولا [illegible]

فان تلك اللقمة لما كانت ذات قدر حقير عند الملك والفقير عديم الاعتبار في جميع الانظار لاحم وكان
عليها الى الشاة متخرطاً في سلك السخرية والاستهزاء فالمثال المطابق لما نحن فيه ... متفيد
... الجوف وهاوية الذهول مسكين اخرس اللسان موقوف الاركان مشلول اليدين
الرجلين مبتلى بالاسقام والامراض محروم من جميع المطالب والاغراض عادم للحواس الظاهرة مباشرة
المدارك الباطنة باخرجها فاخرجه الملك عن غيابة تلك الزاوية وكابة تلك الهاوية وشلل المدونة
باعطائه السمع والبصر وتمكينه بهدايته الى جلب النفع ودفع الضرر وبالغ في اعزازه واكرامه وفي تكثير
كثير من اتباعه وخدامه ... بعد انقاذ الملك له من تلك الآفات ... والبلايا العظيمة وشفقة
من تلك الامراض والاسقام والاحسان اليه بجزيل الانعام وجميل الاكرام لطوى عن شكره كشحاً واعرض عن
ذكره صفحاً ولم يظهر منه ما يدل على الاعتناء بتلك النعماء التي ساقها ذلك الملك اليه والآلاء التي افاضها
واسبغها عليه بل كان حاله بعد وصولها كحاله قبل حصولها فلا ريب انه مذموم بكل لسان مستوجب
للاهانة والخذلان فذلكم حقيق بان تكفروا ولا تظهروا ومثلكم خليق بان تذموا ولا تسطروا قال
العقل السليم يأباها والطبع المستقيم لا يرضاها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله الذي
عرّفنا من نفسه ... منا من شكره ... من تفسير ... عن ذاته المقدسة وجواز اطلاق النفس على الذات
عليه سبحانه بلا مشاكلة مما لا كلام فيه عند المتقدمين قال البغوي النفس يطلق على الدم وعلى نفس الحيوان
وعلى الذات وعلى الغيب والاولان يستحيلان في حقه سبحانه والاخيران يصح ارادتهما ... ندرك
ما في ... اي في ذاتك او في غيبك وزعم بعض المتاخرين انه لا يجوز اطلاقه ... تعالى وان اريد
الذات لا مشاكلة وكفى شاهداً على جوازه وقوعه في كلام المعصومين عليهم السلام ومن في كلامه
بيانية ويحتمل التبعيض تعريف الله سبحانه نفسه انه تعالى عرّف عباده وجوده وعلمه وقدرته وحكمته لا
بدلالة ... بالضرورة فان من تأمل في خلق السموات والارض وما بينهما سيما في بدء خلقه في
الارحام وتشكيك الاعضاء والاسنان واستقراره في قرار مكين والى قدر معلوم واجل معين وتقلبه في
امه من حال الى حال وهو لا يعي دعاء ولا يسمع نداء ... من ذلك ... الى منزل لم يشاهد مثله
لم يعرفه ... للذي عند الحاجة يعلم ان له الهاً صانعاً قادراً عليماً حكيماً وهذا العلم ضروري
وان احتاج الى تنبيه كما ورد في مواضع من القرآن العزيز ثم عرفهم ما هو ... من صفاته الكمال في

بمنزلة باطلاق لسانه وتقوية اركانه ... وازاحة خلله وعلله وامالة اعتقاده

حمد

حقه

...ت الجلال التي لا تطلع عليها العقول بالاستقلال بالاشراقات القلبية فارسال الرسل وانزال
الكتب وبعث ... ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة
فيجب عليهم ان يعرفوه كما عرّفهم وان يصفوه بما وصف به نفسه ومن وصفه بغيره ...
الحد في امره وتعدى في حقه تبصرة ليس المراد بمعرفته سبحانه الا معرفة كونه موجوداً متصفاً بالصفات
... سلبها عما لا يليق بجنابه الاسنى واما معرفة كنه ذاته وحقيقة صفاته فامر مستحيل ليس
للعقول البشرية قال ... وتقريب ذلك وبيانه ان طريق معرفة الشيء احد امور ثلاثة اما بمشاهدة حضورية
عند العارف كمعرفتنا ... وهذا الفرس واما بمعرفة علله واسبابه وهذا الطريق يقال له برهان
لمي واما بمعرفة آثاره ومعلولاته ويقال له برهان إنّي والطريق الى المعرفة غير هذه الثلاثة لان ما لا
نفس الشيء ولا علته ولا معلوله لا تعلق له بذلك الشيء فلا مدخل له في كونه وسيلة الى معرفته والطريق
الاول لا يمكن الا بفناء هوية الممكن وانه كاد جبل انيته ولم يتيسر لاحد من الانبياء في دار الدنيا فضلاً من
غيرهم والطريق الثاني لا اثر له في ساحة قدسه جل شانه لانه بسيط صرف لا تركيب فيه اصلاً لا ذهناً
ولا خارجاً واجب لذاته مبدأ لجميع ما سواه واليه ينتهي الآثار كلها فلا فاعل له ولا جاعل ذاته ولا
داخلاً في ذاته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فبقي الطريق الثالث والعلم ... منه علم ناقص لا
بخصوصية ذات المعلوم لان الاثر والمعلول لا يستدعيان الا شيئاً وعلته ما على وجه كلي لا
موثراً معيناً وغاية ما يستفاد منه انا اذا نظرنا الى اجزاء العالم ووجود الحوادث وكونها على
... وجه والحكمة علمنا ان في الوجود خالقاً قيوماً ازلياً واحداً لا شريك له ... عالماً قادراً
موصوفاً بالصفات الحسنى والامثال العليا والكبرياء والالاء وهذه الطريقة يشترك في سلوكها جميع
ارباب العقول من العالمين حتى الانبياء والمرسلين كما قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين وان كان سلوكهم ووصولهم على تفاوت مراتب عقولهم الا ترى ... يستدل
بملكوت السموات وحركات الكواكب وبزوغها وافولها على صانعها ومدبرها كما ... خليل
الرحمن ولكن لا يحصل لك من ذلك الا علم ضعيف لا يكاد يفيد ايماناً ولا ايقاناً حتى لو وقعت في
ادنى بلية جعلت تلوذ بكل من تتوهم انه ينجيك منها والذي حصل له عليه السلام علم ثابت ويقين جازم
حتى قال له الروح الامين حين رمي بالمنجنيق فكان في الهواء ما لك الا الى الناس ... حاجة قال اما اليك فلا

معلومة

فاعراضه عنه في تلك الحالة والتجائه الى ربه ليس الا لانه رأى ان كل ما سواه مفتقر اليه خاشع له
خاضع بين يديه مقهور اعزة مغلوب لعظمته بل الحرى يجود ابحاره ولا ملجاء ولا منجا منه
حقيقة [illegible] ماله من كمال صفاته امر غير ممكن الحصول ولا للعقول اليه وصول سواء في ذلك الملائكة
والانبياء والمرسلون كما قال اعرف الخلق به سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وقال ان الله احتجب عن العقول
كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه فلا تلتفتن الى من يزعم انه قد وصل
كنه الحقيقة المقدسة بل احثوا التراب في فيه فقد ضل وغوى وكذب وافترى فان الامر ارفع واطهر
ان يكون بخواطر البشر وكلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء [illegible] واقصى ما وصل اليه الفكر العميق
فهو غاية مبلغه من التدقيق والى ذلك اشار بعضهم حيث قال والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد
علوا ولا جبرئيل وهو الى محل القدس يصعد كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد من كنه ذاتك غير انك
واحدي الذات سرمد فسبحان من احتجب بغير حجاب وتقدس عن ادراك العقول والالباب قوله طلبت
والهمنا من شكرك الالهام ما يلقى في القلب بطريق الفيض فلا يجب استناده واستاده الى المعرفة بالنظر
في الادلة وقد يستعمل في العرب يقال الهام يقع من تقديم سبيل الخير ابلا وما يقع من التقديم الذي يسمى الانسان
لخاطر انتهى وقيل الفرق بين الالهام والوحي يكون بواسطة الثاني ان الوحي من خواص الرسالة
من خواص الولاية الثالث ان الوحي مشروط بالتبليغ كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك دون
الالهام [illegible] منهم من جعل الالهام نوعا من الوحي كما تقدم واما اللغة فيطلق احدهما على الاخر
الى الله [illegible] ما قذف في قلبه او الشكر حالة تقتضيها [illegible] من العلم صفة المشكور وصفاته
وثمرة العمل بالقلب واللسان والاركان وهو [illegible] الشرع عرفوه بانه فعل يدل على تعظيم
وعملا [illegible] واما تخصيصه بالالهام فقد وقع نحوه في كلام امير المؤمنين عليه السلام حيث قال
خطبته [illegible] عبادة حمده قال بعض الشارحين اراد بالعباد الملهمين حمده خواص البشر فانه
ان حمد [illegible] له سبحانه والثناء عليه بما يليق بجبروته ووصفه بما يصح وصفه به وان لم يدرك حقيقته
انما هو بالالهام منه سبحانه ان يحمدوه به وهذه نعمة منه تعالى يجب الحمد عليها انتهى قلت ولعل فيه اشارة
الى ما روي ان الله سبحانه لما نفخ في آدم من روحه وصار بشرا انعقد ما استوى جالسا عطس فالهم ان قال
الحمد لله رب العالمين فقال الله تعالى يرحمك ربك يا آدم فكان اول حمد وقع من [illegible] الالهام وقال ابن ابي

[illegible] من خلقه الا في الحمد والحمد وقد يراد بالالهام معناه اللغوي وهو الاعلام مطلقا
[illegible] حبيبه [illegible] قال الله تعالى يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك
وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي فقال يا موسى الآن شكرتني [illegible]
[illegible] من طريق العامة في مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله يا رب اسبغت علي
النعم السوابغ فشكرتك عليها فكيف لي بشكر شكرك فقال الله تعالى تعلمت العلم الذي لا يتفوته علم بحسبك
تعلم ان ذلك من عندي [illegible] في هذا المعنى يقول محمود الوراق شكر الاله نعمة موجبة لشكري
[illegible] وشكر من برع [illegible] حسنتو في الكلام على مباحث الشكر في شرح الدعاء السابع والثلاثين ان
شاء الله تعالى وفتح لنا ابواب العلم بربوبيته ابواب العلم وجوهه كان لكل وجه منها بابا يدل
الى العلم منه والعلم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقوله بربوبيته متعلق بابواب العلم لانه
كل شيء وهو في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به الفاعل
مبالغة كالعدل وقد يسمى به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه وانما خص الربوبية من بين الصفات
الى سببها الاشتقاق وهو التربية فان العلم بها على حسب اثارها وفتح ابوابه نعمة من اعظم النعم التي
يجب الحمد عليها اذ لا شيء مما احدق به نطاق الامكان والوجود من العلويات والسفليات
الماديات والروحانيات والجسمانيات الا وهو في [illegible] بحيث لو فرض انقطاع التربية عنه لحظة
لما استقر [illegible] لهوى في مهاوي العدم والبوار ولكنه عز شانه يفيض عليه من جناب الاقدس في
كل آن وزمان من انواع الفيوض المتعلقة بذاته وصفاته ما لا يحيط به الا هو سبحانه وتعالى
لا يستحق شيء من الممكنات بذاته الوجود ابتداء ولا يستحق بقاء وانما ذلك من جناب المبدأ الاول
جل شانه فكما لا يتصور وجوده ابتداء ما لم يسد عنه جميع انحاء عدمه الاصلي لا يتصور بقاؤه على
الوجود وظاهر ان ما يتوقف عليه وجوده من الامور الوجودية التي هي علله وشرائطه ولو كانت
متناهية [illegible] وجوده وهي المعبر عنها بارتفاع الموانع ليست كذلك اذ لا استحالة في ان يكون لشيء
واحد موانع غير متناهية يتوقف وجوده او بقاؤه على ارتفاعها على العدم مع امكان وجودها في
نفسها فان بقاء تلك الموانع التي لا تتناهى على العدم تربية لذلك الشيء من وجوه غير متناهية في الجملة
فاثار تربيته غير متناهية على كل فرد من افراد الموجودات في كل آن من آنات الوجود لا تنقضي

في حمد على الكريم لله تعالى على انعام الشكر
... الى موسى

بعد تحققه يتعلق بالاستمداد منه جل
اعتناء عهد الطالب ان الله دائم من خواص
الوجود
لوجوب متناهيا دخل تحت الوجود لكن
الامور العدمية التي لها دخل في

يتأمل بحرها الافهام والالباب ولا يحيط بحيط معناها حاصر ولا حاسب فسبحان من لا ينتهي اسمائه ولا حد
العلم بربوبيته سبحانه وان كانت لا تحصى جهاتها الا انها تنحصر في ثلاثة اقسام تندرج تحت كل قسم مراتب
محصورة احدها العلم التقليدي وهو حاصل للعوام ايضا اذ ما من احد الا ويعلم ان له ربا بحسب الفطرة
الغير المكتسبة من العقل الذي هو الحجة الاولى وان انكر فجحود وتكبر فانما هو لغلبة الشقاوة المكتسبة
للاستعداد الفطري وهو مع ذلك يعترف به في حال الاضطرار الثاني العلم بالنظر [illegible] والاستدلال
بالآثار وهذا القسم للخواص الثالث العلم بالكشف والشهود الذي [illegible] هذا القسم مخصوص
بالذين يعرفون الحق بالحق ويحتمل ان يكون المراد بابواب العلم الهداة اليه [illegible] الذين عليهم [illegible] كان العالم
بهم المعبر بمدينة العلم كما في قوله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها وكذا الحكمة والائمة المعصومين
قاله بعضهم ويحتمل ان تكون الباء [illegible] في قوله بعزيمته للسببية ولا يخفى بعده [illegible] علينا من الابلاء الى
توحيده اي الدلالة الارشاد والاخلاص [illegible] ما يشوبه يقال خلص [illegible]
مما شابه من الكدر وكل شيء [illegible] خالصا قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا
اي لا يشوبه شيء من الفرث والدم وخلصت النار الذهب [illegible] ما يشوبه من الحديد والنحاس وغيرهما
واخلص له الدين [illegible] قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اي موحدين
والتوحيد لغة جعل الشيء واحدا اي الحكم بانه واحد والعلم بها وقد يطلق بالاشتراك على التفريق
بعد الاتصال وعلى الاتيان بالفعل الواحد منفردا واصطلاحا اثبات ذات الله تعالى [illegible]
بالتنزيه عن [illegible] وحدانيته بمعنى انه لا اله له في الوجود وبمعنى انه لا كثرة فيه مطلقا
في عين الذات لانتفاء زيادة الصفات [illegible] بما يحكى انه [illegible] من كل الدين بل كله فينبغي ان
يحمل [illegible] الفعل والمعنى الاول هو المشتمل عليه اول كلمة نطق بها الداعي الى الله تعالى وهي قول لا اله
الا الله [illegible] للتوحيد مراتب كلها الاخلاص فيه [illegible] على الدليل عليه مع انها اربع او جعا [illegible]
كتوحيد المنافق والمسلم من خوف السيف المشهور عليه والثانية تصديق يعتقد كتوحيد عامة المسلمين
والثالثة يقين ينبعث بواسطة نور الحق فيرى اشياء كثيرة ولكن يصدر [illegible] كثرتها من الواحد الفرد
وهو مقام المقربين كانهم قربوا الى منتهى المقامات [illegible] بطلوع تجليات المكاشفات ليس لها قرب الينا
[illegible] ولا فرحة العطشان فانها الفطر [illegible] والرابعة [illegible] وشرح الصدر

كتوحيد

[illegible] مشاهدة الصدق بحيث لا يرى الا واحدا ولا يرى نفسه ايضا فيغنى بالواحد عن كل ما سواه ويغنى عن
نفسه ايضا ولا يراه فالاول توحيد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا ويحفظ من [illegible] ولا
[illegible] له دم ولا يباح له حريم [illegible] ولا يستحق به [illegible] والذبح [illegible]
[illegible] عنها اذا اتى [illegible] باحكامه ولم يدخل المعاصي [illegible] السلام [illegible] مرتبة الثالث
لليقين [illegible] وسلوك طريقة المجتهد في التجريد الذي كلها من الواحد ولكنه يراها كثيرة نظر الى
وتعدد الرابع [illegible] الشرح [illegible] والسماء على الارض من حيث لا يرى في شهوده غير الواحد
ولا يرى [illegible] بالاشياء بل تجدد الاشياء به كما قال تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ومثال
هو القشرة الصلبة السفلى التي تحت اللب فالتوحيد من ظاهر اللسان يحفظ به المنافق في دنياه
يرتجي به ولا يغني عنه شيئا في اخراه ومثال الثاني هو القشرة الصلبة الاخرى فانه ظاهر النفع [illegible]
يصون اللب عن الفساد [illegible] الى وقت الحصاد [illegible] فينتفع به في [illegible] لكنه [illegible]
رهين النفع بالاضافة الى اللب فكذلك الايمان الظاهر من مجرد الاعتقاد من غير ايقان ناقص الشرف
الى حال انشراح الصدر بالصدق وانفساخ القلب باليقين ومثال الثالث [illegible] ومثال الرابع
المستخرج من اللب وكان اللب نفيس في نفسه بالنسبة الى القشر [illegible] من شوب [illegible]
[illegible] بالاضافة الى الدهن المستخرج [illegible] القدر الكثير [illegible]
[illegible] فكذلك توحيد الحق [illegible] الصادقين [illegible] المقربين ولكن الاعلى من ذلك اذ [illegible]
من شوب ملاحظة الاغيار وخلص عن الالتفات الى الكثرة بشهود الحق لا غير وانما حالة الاخلاص في
هذه المرتبة التي هي الغاية القصوى [illegible] الخالصة من الشوائب الصافية عن الاسباب في
[illegible] الداعي عليه السلام وان كان الاخلاص [illegible] بالتشكيك كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام
الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال
[illegible] نفي الصفات عنه اذ لا شك في ان الاخلاص الذي [illegible] الله تعالى عليه وآبائه المعصومين [illegible]
الكامل الذي لا يفوقه [illegible] فالله اعلم ومجتنبا من الالحاد والشك [illegible] الرجل [illegible]
فقد ابعد [illegible] كانه ماخوذ من جعل الشيء جانبا وعداه بمن لتضمنه معنى
[illegible] المعقول [illegible] والالحاد في الاصل الميل والعدول عن الشيء ثم قيل لحد الرجل في الدين

لمن فيه كان على الصدق وقال ابو عبيدة الحد الحاد اذا جادل وماري واما معنى الشك هنا فهو

الذي عرفه ائمة اللغة بقولهم الشك خلاف اليقين فقولهم خلاف اليقين هو التردد بين شيئين سوآء

طرفاه او رجح احدهما على الآخر قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال المفسرون اي غير

يقين لا المعنى المتعارف من الشك الاصطلاحي الذي هو التردد بين النقيضين لا ترجيح

عند الشاك وعلى المعنى الاول فرد قول ابي عبد الله عليه السلام من شك في الله تعالى وفي رسوله صلى

الله عليه وآله فهو كافر وعلى المعنى الثاني ورد قوله عليه السلام من شك او ظن واقام على احدهما

الله تعالى عمله ان حجة الله هي الحجة الواضحة فتعلق الظن على الشك لا زيادة معناه من التحريز في امر اي

معرفة ذاته وصفاته او في دينه وشرعه كما فسر به قوله تعالى وظن اهل الله والامر الشان وقد يطلق

عند الحكماء على الذات المقدسة ويقولون انه هو الامر المحض الذي لا يعقل حمداً نعمه سبقت غضبه

وتسبق به من سبق الى رضاه وعفوه حمداً منصوب على المفعولية المطلقة مفيد للتأكيد عامله

قوله الحمد لله باعتبار كونه مصدرا او باعتبار تضمنه معنى الفعل او فعل مقدر يدل عليه المصدر في

على ذلك ما ياتي في نظائره وقوله نعمه بضم النون وفتح العين المهملة وتشديد الميم المفتوحة على

في النسخة المشهورة من الغمر بفتح العين وضمها وبضمتين وهو المجوع يقال غمر يغمر من باب نصر

غمرة فهو غامر ويتعدى بالتشديد وبالتضعيف فيقال غمره من باب قتل وغمره تغميرا اي اطال غمره وقولهم

حمدا يطال به غمره ... حال كونه داخلين في عداد الحامدين له وقوله ... الذي يكون

العامة غلط فان استعمال النعمة في الحيوان استعمال عامي لم يرد في اللغة وانما يقال غمر بسوء فهو مغمور

من باب كتب كتابة كما نبه عليه بعض المحققين من اهل اللغة ووقع في نسخة ابن ادريس تغمر بفتح

التاء المثناة من تحت وسكون الغين المعجمة وضم الميم وبعدها راء مهملة مع اسقاط اللام

فيمن جمعه من الغمر بفتح الغين المعجمة بمعنى الستر يقال غمره غمرا مثل ستره سترا وزنا ومعنى

المستتر في الراجع الى الله تعالى والمعنى يستر به من حمده وحمده من باب سمع لا غير ومن خلقه

ومن بياينه وسبق يسبق من باب ضرب وقتل تقدمه والمراد به هنا التقدم في الشرف والفضل

بكون جمع الشرف والفضل من حمده فيتقدم به من تقدم الى رضاه وعفوه وفي الكلام استعارة

تخييلية شبه الرضا والعفو بالغاية التي يتسابق اليها وذكر السبق ... التشبيه

في الانسان حالة للنفس توجب تغيرها وانبساطها لايصال النفع الى الغير ولانقياد لحكمه ورضاه تعالى

عبارة عن ثوابه كما روي عن الصادق عليه السلام رضاه ثوابه وسخطه عقابه وقيل رضاه ارادة الثواب

وسخطه ارادة العقاب وقال ابن ميثم في شرح النهج رضاه تعالى عن العبد يعود الى علمه بطاعته

وغضبه يعود الى علمه بمخالفته اوامره وعدم طاعته له وقال بعض المحققين من علمائنا المتاخرين رضاه

تعالى مراتب فمنها رضاه الازلي هو عين ذاته لا يقابله سخط ولا يمازجه شوب وهو كونه بحيث يصدر عنه

الاشياء موافقة لعلمه بها على افضل وجه واتمه ومنها ملك مقدس روحاني هو عنوان لفضل

اذ وجوده عين الرضا من الله سبحانه وكذا كل جوهر عقلي ولا يشوبه شر ومعصية اذ كان فعله طاعة

الله ومنها ثوابه سبحانه الجنة ويقابله سخطه والنار والعفو محو الذنوب من عفت الريح المنزل اذا

وانما ابدل الرضا مع ان حصوله بعد العفو لاهتمامه بشانه وتنويها بمقامه فان الغرض قد يتعلق

والمقدم غيره لكنه مما لا يليق بالمقام ويقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى كما قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من

ربكم وجنة وعلى ذلك ما يحكى ان رجلا غضب على غلام له فاستشفع الغلام الى سيده انسانا فشفعه

فاخذ الغلام يعفر في التراب خده ويبكي الارض دمعه فقال الشفيع ولم هذا وقد عفا عنك

فقال الغلام السيد انه يطلب الرضا وليس ذلك اليه فانما يبكي لاجله والمتنبه ... عفو جل شانه

عز الذي هو عبارة عن محو الذنب فقط حتى يكون رضاه ... اي هو ... ثوابه بعفوه

من رضاه لان رضاه كما علمت ثوابه والثواب هو النفع المستحق والمستحق فيتضمن النفع مع

لانه كريم العفو ومعنى كريم عفوه يبدل السيئة حسنة كما ورد في الحديث ان جبرئيل عليه السلام مع

خليل الرحمن صلوات الله عليه يقول يا كريم العفو ... يا جبرئيل قال لا

قال ان عفا عن السيئة كتبها حسنة ويدل عليه قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك

يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما هذا ان فسر الرضا بالثواب وان فسر بارادة الخير

فيكون سبب كل سعادة وموجب كل فوز ويترتب كل ما سلف هي اكبر اصناف الثواب كما قال تعالى ورضوان

من الله اكبر فالوجه في تقديمه عليه الاهتمام او جعله من باب التتميم لا الترقي كانه قال الله

به من سبق الى رضاه فمن سبق الى عفوه ويناسبه ما في الدعاء ان لم ترض عني فاعف عني وقد يعفو

عن عبده ولا يرضى عنه والله اعلم حمدا يضيء لنا به ظلمات البرزخ بدل كل من قوله حمدا تعمر والصحيح

ولیس یرتضی

اضاءة النار واشرقت وكلام الضياء وقد يهمز الياء وضاء ضوءا من باب قال لغة فيه ويكون
لازما ومتعديا [illegible] والاضاءة عرض ايضا كما يقال النار الشيء ولذا عرض والضياء والنور [illegible] فان لغة
بعرض بعض [illegible] نور ما كان من ذات الشيء المضيء والنور ما كان مستفادا من غيره قيل وعليه قوله
تعالى وجعل الشمس ضياء والقمر نورا والظلمات جمع ظلمة وهي عدم الضوء عما من شانه ان يكون
وقيل هيئة مضادة للنور ووقع في النسخ المشهورة تضيء مضبوطا بضم التاء المثناة من فوق
ظلمات بالكسرة نيابة عن الفتحة على انه مفعول والفاعل ضمير مستتر [illegible] الى الله سبحانه
من اضاءة المتعدي وكذلك قراءة يضيء بالياء المثناة من تحت ورفع ظلمات على انه فاعل لازم
وتضيء بالتاء المثناة من فوق ونصب ظلمات على انه فعل متعد ومفعول والفاعل ضمير خطاب
ويكون من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب به تعالى ففي العبارة اربعة اوجه من الاعراب والبرزخ
في اللغة الحاجز بين الشيئين واطلق على الحالة التي تكون بين الموت والبعث قال تعالى ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون وهي مدة مفارقة الروح لهذا الجسد المحسوس الى وقت البعث وعودها اليه
ويطلق على القبر بهذا الاعتبار روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن عمرو بن يزيد قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم
والله في الجنة قال قلت [illegible] ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة
النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين
موته الى يوم القيمة تنبيهات الاول في هذه الفقرة من الدعاء دلالة على بقاء النفوس الناطقة بعد
خراب الابدان لان الاضاءة المطلوبة ليست الا للحي والا فالجسم يضمحل ويستحيل وهو مذهب اكثر
العقلاء من المليين والفلاسفة القائلين بان الروح جوهر مجرد ابدي لا يعتريه الزوال ولا يتطرق
اليه الاضمحلال ولم ينكره الا شرذمة قليلون كالقائلين بان النفس هي المزاج او الدم ونحو ذلك ممن
لا يعبأ بهم ولا يلتفت الى قولهم والشواهد العقلية والنقلية على ذلك اكثر من ان تحصى ويكفي في
ذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون الثاني
الباء في قوله عليه السلام تعني به اما للسببية او للالة ثم الظاهر ان المراد بالاعمال [illegible] ان يصير الجسد

الفرق بين الضوء والنور

ومن رفع ظلمات على انه فاعل فيكون من اضاءة اللازم وبضم الياء المثناة [illegible]

برزخ

متكيف

نقي

[illegible] بالضوء تشرق به الظلمات البرزخية كالشمس المشرقة التي تشرق بضوءها الظلمات الزمانية
بناء على ما [illegible] من تجسم الاعمال والاعتقادات في تلك النشاة كما دل عليه كثير من الاخبار المروية
عن ارباب العصمة عليهم السلام فالاعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر بصور انوار بهية مشرقة
يستضيء بنورها اصحابها كما قال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
وفي الخبر ان العمل الصالح يضيء لصاحبه كما يضيء المصباح الظلمة والاعمال السيئة والاعتقادات
الباطلة تظهر بصور ظلمانية كاسفة يتحير في ظلمها اربابها كما قال تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقال عليه السلام الظلم ظلمات
يوم القيمة فيكون المراد باضاءتها حينئذ اما محوها واذهابها كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات او تبديلها حسنات كما قال سبحانه اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقيل المراد بظلمة البرزخ
ظلمة العمل وظلمة المادة [illegible] الهيولاني الذي تنقطع عنه نور النفس المجردة واستعدادها للرجوع الى
الاصلية انتهى وهو كما ترى الثالث قال بعضهم لا يبعد ان يحمل البرزخ على الوجود في عالم الشهود اعني
الوجود الحسي كما يطلق عليه المحققون من الصوفية فيقولون الموجودات في غواسق برزخ [illegible]
انهم [illegible] عن فناء العدم الصرف وما اتصلوا بالوجود البحت الابدي [illegible] الى ساحة [illegible]
بين بين [illegible] الظلمات حينئذ باعتبار ظلمة الامكان [illegible] بقية اثار ظلمة العدم
الى غير ذلك قال [illegible] ان حمل كلام المعصوم عليه السلام [illegible] اللطيف اولى واحرى من
حمله على المعنى السابق ولاسيما بقرينة ما سيذكره عليه السلام في الفقرة التي تليه من تسهيل سبيل المبعث
الشامل للقبر بل هو مساوق له في الفقرة [illegible] من شرف المنازل الحاصل في يوم المبعث لئلا
يكون فيه شائبة من التكرار انتهى قلت بل هو بعيد جدا اما اولا فلان حمل كلامه عليه السلام على مصطلح
الصوفية مما لا يقبله العقل السليم والطبع المستقيم واما ثانيا فلانه قد تكرر في [illegible] عليهم السلام
تفسير البرزخ بزمان القبر كما تقدم في الحديث السابق عن الصادق عليه السلام ايضا والله ما اخاف
عليكم الا البرزخ واما اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم وقال عليه السلام في قوله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا [illegible] هذا في نار البرزخ قبل يوم القيمة فاذا ورد البرزخ في كلامهم عليهم السلام
[illegible] المعنى فحمله [illegible] لغة وعرفا شائعا في نهاية البعد واما ثالثا فلان التكرار الذي توهمه [illegible]

بظلمات البرزخ ايضا الاعمال والاعتقادات المظلمة والمراد منهم

وعنه عليه السلام

على ما زعمه موضوع كما ستقف عليه انشاء الله فصلت التوبة اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل تصريحا
ودلت الاخبار ... عن الائمة الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم ان الارواح بعد مفارقتها الا...
...لق باشباح مثالية تشابه تلك الابدان وهذا التعلق يكون في مدة البرزخ ...
تتالم بها الى ان تقوم الساعة فتعود عند ذلك الى ابدانها كما كانت عليه ... الكا...
باسناده عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صورة ابدانهم
لو رأيته لقلت فلان وعنه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انا نتحدث ... ارواح المؤمنين انها
في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل تحت العرش فقال لا اذن ما هي في حواصل طير
خضر قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد في الجنة وعن ابي ولاد الحناط عن ابي عبد الله قال
قلت جعلت فداك يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم
على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم وعن يونس بن ظبيان قال كنت
عند ابي عبد الله عليه السلام فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقلت يقولون تكون في
حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله عليه السلام سبحان الله المؤمن اكرم على الله من
ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن
والحسين والملائكة المقربون عليهم السلام فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في
الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وعن حبة
العرني قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادي السلام كانه مخاطب لاقوام
بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت
ردائي فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء
ليجلس عليه فقال لي يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسته قال قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك
قال نعم لو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح
وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن
وعن ضريس الكناسي قال سألت ابا جعفر عليه السلام ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف
هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والاودية فقال ابو جعفر عليه السلام وانا اسمع ان لله جنة خلقها

الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتقع
على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء و
الارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء ... وان
لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم
فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون
ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيمة والاحاديث في هذا المعنى كثيرة
جدا قال شيخنا العلامة البهائي قدس سره ما تضمنته هذه الاحاديث من ان الاشباح التي تتعلق بها النفوس
ما دامت في عالم البرزخ ليست باجسام وانهم يأكلون ويشربون ويجلسون حلقا حلقا على صور اجسامهم
العنصرية ويتحدثون ويتنعمون وانهم ربما يكونون في الهواء بين السماء والارض يتعارفون في الجو
ونحو ذلك مما يدل على نفي الجسمية واثبات بعض لوازمها يعطي ان تلك الاشباح ليست في كثافة
الماديات ولا في لطافة المجردات بل هي ذوات جهتين وواسطة بين العالمين وهذا يؤيد ما قاله
طائفة من اساطين الحكماء من ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي هو واسطة بين عالم المجردات
وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة فيه للاجسام والاعراض من الحركات
والاصوات والطعوم وغيرها مثل قائمة بذواتها معلقة لا في مادة وهو عالم عظيم الفسحة وسكانه
على طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة وقبح الصورة وحسنها ولابدانهم المثالية جميع الحواس
الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتألمون باللذات والالام النفسانية والجسمانية وقد نسب العلامة
في شرح حكمة الاشراق القول بوجود هذا العالم الى الانبياء والاولياء والمتألهين وهو وان لم يقم على
ثبوته من البراهين العقلية لكنه متأيد بالظواهر النقلية وعرفه المتألهون بمشاهداتهم الذوقية
وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية وانت تعلم ان ارباب الارصاد الروحانية اعلى قدرا وارفع شأنا
من اصحاب الارصاد الجسمانية فكما انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكية
ان تصدق اولئك ايضا فيما يتلونه عليك من خفايا العوالم القدسية الملكوتية انتهى وتحقيق ما
يرتبط بهذا المبحث ... بالتشديد جعله سهلا لا عسر فيه وسهل هو بالضم سهولة فهو سهل
المشهورة وقال ابن القطاع يقال سهل بالفتح والكسر ايضا والضم فهو سهل بالتشديد والياء المثناة

بحث على ما في النسخة المشهورة راجع الى الله تعالى وسبيل المبعث بالنصب مفعول به وكذا على قراءة
بضم التاء المثناة من تحت وبضم الهاء المحققة فسبيل المبعث مرفوع على انه فاعل واسناد الفعل اليه
مجازي [illegible] وبعضها ضبطه بضم الياء المثناة من تحت وفتح الهاء المشددة على البناء للمفعول فيكون
سبيل المبعث نائباً عن الفاعل [illegible] بالنيابة والسبيل الطريق يذكر ويؤنث والمبعث اما اسم
او مصدر ميمي بمعنى البعث وهو لغة الارسال يقال بعث رسولاً اي ارسله واصطلاحاً نشر الموتى
من القبور وارسالهم الى المحشر قيل المراد بالمبعث هنا المحشر وفي الحديث ان الذهاب من القبر الى
المحشر يوم البعث يشق على قوم ويسهل على آخرين انتهى والاولى ان يكون المراد بالمبعث البعث فيكون
مصدراً ويكون المراد بسبيل المبعث السبيل الذي يبعث اي يرسل منها الناس الى المحشر وسبيلاً
دونه مشقة وللسلامة من اهوالها وشدائدها هو الحافظة روى ثقة الاسلام في الروضة في حديث طويل
اذا كان يوم القيمة بعث الله الناس من حفرهم عزلاً بهماً جرداً في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم
حتى يقفوا على عقبة الحشر فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فتشتد انفاسهم
ويكثر عرقهم وتضيق بهم امورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال يوم
القيمة الى ان قال [illegible] سبيلهم فينطلقون الى العقبة يكرر بعضهم بعضاً حتى ينتهوا الى العرصة الحديث
[illegible] مناراً لنا عند مواقف الاشهاد [illegible] اي يعلي من
العلو يقال [illegible] وفي نسخة تشرف بالمثناة من فوق مفتوحة على [illegible]
على الفاعلية والمواقف جمع [illegible] والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب
او شهيد كشريف واشراف قال ابو علي [illegible] وشهيد في القرآن وقيل هو جمع
جمع شاهد كصحب جمع صاحب وجمعه اصحاب وهو من شهد على الشيء اي اطلع عليه وعاين او
بدليل اخبر بما قد شاهد والمراد بهم من يقف يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء
كما قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقيل والفائدة في اعتبار الاشهاد
واعتبار قولهم المبالغة في اظهار الفضيحة وقال قتادة المراد بالاشهاد الحفاظ وهم جميع اهل الموقف
[illegible] الامم يكذبون يوم القيمة تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو
اعلم فيؤتى عليهم بالشهداء وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن [illegible] عن ابي جعفر عليه

من فوق كما وقع في نسخة على طريق الخطاب واسناد علوها اليه [illegible] في بعض النسخ بفتح الياء المثناة

قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً
قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه [illegible] قوله تعالى ليكون
الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس قال رسول الله صلى الله عليه [illegible] شهيد بما
بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه
يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون اقتباس من قوله تعالى في سورة الجاثية خلق الله السموات
والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون وقد تقدم ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام
يماثله فلا يضر فيه التغيير اليسير كما وقع هنا وانما انث الفعل في تجزى وجمع الضمير في هم اولاً ثم في كسبت
لان كلاً وان كان لفظها الافراد والتذكير يجب مراعاة معناها حيث اضيفت الى منكر نحو كل نفس ذائقة
[illegible] اضيف الى معرفة او قطعت جاز مراعاة معناها نحو كلهم قائمون وقائم وكلاً اخذنا بذنبه
وكل كانوا ظالمين والضمير في وهم لا يظلمون راجع الى النفوس المدلول عليها بكل نفس وجمعه لانه
بحال الجزاء كما ان الافراد وفق بحال الكسب اي لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب لاستحالة الظلم
عليه تعالى خلافاً للاشاعرة حيث قالوا ان تسمية ذلك ظلماً لبيان غاية تنزيه ساحته المقدسة عما ذكر
بتمثيله بمنزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى والا فهو ليس بظلم لانه له ان يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون [illegible] منه [illegible] تجزى وهو اقتباس
آخر من قوله تعالى في سورة الدخان ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى
شيئاً ولا هم ينصرون يقال اغنى فلان عن فلان اذا اجزى عنه وقام مقامه وما يغني عنك هذا اي
ما يجزيك وما ينفعك وحكى الازهري ما اغنى فلان شيئاً بالغين والعين اي لم ينفع في مهم ولم
يكف مؤنة والمولى للولي والناصر والقريب والصاحب والمنعم والجار والحليف والمحب والتابع
المعتق والعبد والنزيل والشريك والمالك والمراد ان احداً منهم باي معنى فرض لا ينفع اي مولى
كان شيئاً من الاغناء والضمير في ولا هم ينصرون للمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام وتتمة الآية الا من
رحم الله انه هو العزيز الرحيم اي الا من رحمه بالعفو عنه وقبول الشفاعة في حقه انه هو العزيز الذي
لا ينصر من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه [illegible] يرفع من الملأ الاعلى عليين في كتاب مرقوم يشهده
المقربون رفع الشيء [illegible] خلاف وضعه ومن المجاز رفع الله العمل قبله فارتفاع المحل

والمعتق

لمن

عليون

وقوله اولى لارتفاع الكتبة بصحيفة وعليون في الاصل جمع علي بكسر العين واللام مع تشديدهما وتشديد
الياء وهو فعيل من العلو وقيل جمع علية بكسر العين والضم لغة جمع بالواو والنون والحق بجمع المذكر
السالم في الاعراب على غير قياس لعدم العقل على القول الاول وعدم الوصف وعدم التذكير على القول الثاني
ثم نقل وسمي به ديوان الخير هكذا قال غير واحد من النحويين قال الدماميني فيلزم على هذا ان يكون
شذوذه لانه يكون علما مستقولا عن جمع ولا ينفعهم ان يدعوا انه جعل من باب المسموع لا المقيس لكونه
لما لا يعقل بخلاف نحو زيدون علما لانه لو سمي فرس بزيدون لاستحق من الاعراب ما كان له قبل التسمية
الا ترى الى قنسرين ونصيبين ولا ينفعهم ايضا ان يقولوا علي في الاصل غير علم ولا صفة لانهم قد صرحوا
بانه اذا سمي بالجمع على سبيل النقل يعني من الجمع او على سبيل الارتجال يعني بصيغة تشبه صيغة الجمع
ففي لغاته الرفع بالواو والنصب والجر بالياء ويؤيده انا لا نعرف قنسرا ولا نصيبا علما ولا صفة
نعم لو قيل ان عليين غير علم بل هو جمع علية او علي وصفت به الاماكن المرتفعة كان شاذا لعدم التذكير
والعقل انتهى واختلف المفسرون في المسمى به فالمشهور انه اسم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما
عملته الملائكة وصلحاء الثقلين لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة او لانه مرفوع في السماء
السابعة حيث يحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من
زبرجدة خضراء معلق تحت [illegible] مكتوبة فيه وقيل هو السماء السابعة وقيل هو سدرة المنتهى
التي اليها ينتهي كل شيء من امر الله تعالى وقيل هو اعلى الجنة وقيل مراتب عالية واماكن رفيعة محفوفة
بالجلالة وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى كتاب مرقوم اماكن الكتاب وقيل المراد به اعلى الامكنة واشرف
المراتب واقربها من الله تعالى وله درجات كما بدا آخذه قوله عليه السلام الى اعلى عليين وروى ثقة الاسلام
في الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله تعالى خلقنا من
اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي الينا
لانها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم
يشهده المقربون وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك
فقلوبهم تهوي اليهم لانها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما
ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين قال بعض علمائنا في الكلام على هذا الحديث كل

مايدركه

مايدركه الانسان بحواسه من نفع منها الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة علمه كما انه كذلك كل
مثقال ذرة من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوبا ثمة لا سيما ما رسخت بسببه الهيئات وتأكدت به الصفات
بل صارت اخلاقا وملكة فالافاعيل المتكررة والاعتقادات الراسخة في النفوس هي بمنزلة النقوش الكتابية في
الالواح كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال واليه
الاشارة بقوله سبحانه واذا الصحف نشرت فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين وكانت معلوماته
امورا قدسية واخلاقه زكية واعماله صالحة اوتي كتابه بيمينه اعني من جانبه الاقوى الروحاني
وهو جهة عليين وذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي
سفرة كرام بررة يشهده المقربون ومن كان من اهل الشقاوة المردودين وكانت معلوماته مقصورة
على الجرميات واخلاقه خبيثة واعماله سيئة اوتي كتابه بشماله اعني من جانبه الاضعف الجسماني وهو سجين
وهو فعيل من السجن سمي به ديوان الشر الذي دون فيه اعمال الكفرة الفجرة من الثقلين وقيل هو في النار
والارض السفلى وذلك لان اوراقه من جنس الاوراق السفلية والصحائف الحسية القابلة للاحتراق
فالمجرم يعذب بالنار وانما تعود الارواح الى ما خلقت منه كما قال تعالى كما بدأكم تعودون فما خلق
من عليين فكتابه يرتفع الى عليين ويكون فيه وما خلق من سجين فكتابه يسفل الى سجين ويكون فيه
قوله عليه السلام في كتاب مرقوم متعلق بمرتفع حال من [illegible] جمع الى الجدلي كالشيء في
كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة رقم فيه تفاصيل احوال السعداء وقيل معلم يعلم من رآه ان
فيه خيرا وقيل مختوم لان الختم علامة قوله عليه السلام يشهده المقربون اي يحضره الملائكة الكروبيون
في عليين ويحفظونه او يشهدون بما فيه يوم القيامة وكفى بشهودهم فضيلة له ولمن كتب فيه اسمه
واعمالهم حمدا تقر به عيونهم اذا برقت الابصار وتبيض به وجوههم اذا اسودت الابشار قرت عينه
من باب ضرب وتعب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا من القر بالضم وهو البرد يقال قر اليوم قرا
اي برد قال ابن الاثير وحقيقته قرت دمعته لان دمعة الفرح والسرور باردة بخلاف دمعة
الحزن فانها تكون حارة انتهى قالت الحكماء ووجه ذلك ان الفرح كيفية تتبعها حركة الروح الى الخارج
هربا من المؤذي فاذا انقبض الروح منزعجا نحو الدماغ عصر شيئا من الرطوبات الباقية على جهتها
ولهذا يقال للحزين يعني عليه سخنت عينه وقيل المراد من قولهم قرة العين سكونها من قر الشيء يقر قرارا

لانتفاخ البدن للوصول الى اللذة فاذا
خرجت الروح الى الخارج انفصلت اجزاء
الشرائين والمفاصل بعضها من بعض
فيخرج بعض الرطوبات الباردة المحتبسة
في الدماغ والحزن كيفية تتبعها حركة الروح

ضرب وتعب ايضا اي استقر والقرار بالفتح اسم منه اي سكنت ببلوغها بحيث لا تطمح الى شيء آخر
ولا تطلب الـ... باعطاء ذلك تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قوله
عليه السلام اذا برقت الابصار برق البصر كفرح ونصر برقا وبروقا تحير فزعا حتى لا يطرف او دهش فلم
يبصر وقيل برق كفرح من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره من تامله ثم استعمل في كل حيرة وقد
من البريق وهو اللمعان اي لمع من شدة شخوصه كقوله تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
وبرق الابصار احد امارات الساعة التي ذكرها الله تعالى في قوله فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع
الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر قوله عليه السلام وتبيض به وجوهنا اذا اسودت الابشار
الشيء ابيضاضا صار ذا بياض واسود اسودادا صار ذا سواد والابشار جمع بشر بالتحريك جمع
اسباب وهو جمع بشرة وهي ظاهر جلد الانسان وقيل بعضه فالابشار جمع جمع وفيه تلميح الى قوله تعالى
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وللمفسرين فيه قولان احدهما ان المراد بابيضاض الوجوه اشراقها
واستنارتها بنيل البغية والظفر بالامنية والاستبشار بما تصير اليه من الثواب كقوله تعالى وجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة واسودادها ظهور اثر الحزن والكآبة عليها لما تصير اليه من العقاب كقوله
تعالى ووجوه يومئذ باسرة وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وثانيهما ان البياض والسواد
محمولان على ظاهرهما وهما النور والظلمة لان ذلك هو الاصل في الاطلاق الحقيقي فمن كان من اهل الحق
وسم ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب والحكمة
في ذلك ان يعرف اهل الموقف كل صنف فيعظمونهم ويصغرونهم بحسب ذلك ويحصل لهم بسببه مزيد
بهجة وسرور او ويل وثبور وايضا اذا عرف المكلف في الدنيا انه يحصل له في الآخرة احدى الحالتين
ازدادت نفسه رغبة في الطاعات وعزوفا عن المعاصي والتحقيق في ذلك ان الهيئات والاخلاق
الحميدة انوار والملكات والعادات الذميمة ظلمات وكل منها لا يظهر آثاره الا بعد المفارقة الى الآخرة
كما سبق ذكره فابيضاض الوجوه عبارة عن آثار تلك الظلمات اعاذنا الله منها حمدا نعتق به من اليم
نار الله الى كريم جواره اعتق العبد عتقا من باب ضرب وعتاقا وعتاقة بفتح الاوائل خرج عن الرق
وتخلص من العبودية والعتق بالكسر اسم منه فهو عتيق وعاتق ويتعدى بالهمزة فيقال اعتقته فهو
معتق على القياس ولا يتعدى بنفسه ولهذا قال في البارع لا يقال عتق العبد وهو ثلاثي مبني للمفعول

ولا اعتق

ولا اعتق هو بالالف مبنيا للفاعل بل الثلاثي لازم والرباعي متعد ولا يجوز عبد معتوق فان
مفعول من افعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه قال الازهري في شرح الفاظ المختصر العتق ماخوذ من
قولهم عتق الفرس اذا سبق ونجا وعتق فرخ الطائر اذا استقل كان العبد لما فك من رقبته من الرق
تخلص وذهب حيث شاء انتهى والاليم بمعنى المؤلم كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى
المنذر وقيل هو بمعنى المتألم يقال الم كفرح فهو اليم كما يقال وجع فهو وجيع ووصف به العذاب
للمبالغة كما في قوله تحية بينهم ضرب وجيع على حد جد جده فان الالم والوجع حقيقة للمؤلم والموجع
كما ان الجد للجاد وهذا قول اكثر المحققين لان مجيء فعيل بمعنى مفعل لم يثبت في اللغة وان ورد فشاذ
لا يقاس عليه واضافته الى النار من باب اضافة الصفة الى الموصوف ومثله اضافة الكريم الى الجوار
واضاف النار الى الله كما اضافها سبحانه الى نفسه في قوله تعالى نار الله الموقدة تهويلا لامرها وفي تلميح
الى الآية قوله عليه السلام الى كريم جوارك جوار الله الكريم العزيز والحسن المرضي بخلاف اللئيم والجوار بالكسر
في الاصل مصدر جاوره مجاورة وجوارا بالكسر والصواب ان الاسم بالفتح كما في ديوان الادب
للفارابي ثم اطلق على الخفارة بمعنى الحماية وكان من عادة العرب انه يخيف بعضهم بعضا فكان الرجل اذا
اراد سفرا اخذ من سيد كل قبيلة عهدا فيأمن به ما دام مجاورا ارضه حتى ينتهي الى حدودها
الى قبيلة اخرى فيفعل كذلك فيقال هو في جوار [illegible] قال في القاموس الجوار
بالكسر ان تعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره والمراد بجوار الله تعالى من العذاب
منه او القرب منه والرفعة عنده بواسطة نيل الثواب تشبيها بالقرب المكاني فيكون من مجاز
حقيقته حمدا نزاحم به ملائكتك المقربين ونضام به انبياءك المرسلين رحمة كنعمة
فيما يقعد في المجلس وغيره وفلان زاحم الخمسين قاربها اي حمدا يوجب غاية القرب منه تعالى بحيث
تزاحم به الملائكة لان كمال القرب من الشيء مع كثرة الطالبين للوصول اليه يوجب المزاحمة وهذا على
ان الملائكة اجسام ظاهر واما على القول بانهم ارواح مجردة فهو من باب التمثيل والملائكة جمع ملاك
بالهمزة واصله مألك بتقديم الهمزة وضم اللام من الالوكة وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام
وقيل ملاك وجمع على فعائل مثل شمال وشمائل ثم تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال والقيت حركتها على
اللام فصار ملك والحاق التاء لتاكيد تانيث الجماعة نحو حجارة وقد لا تلحق هذا قول الاكثر وقيل جمع ملك

٦٧

واشتقاقه من الملك بمعنى القوة والشدة وجمع هذا الجمع باعتبار اصله الذي هو ملأك على ان الفرع
وهو كما ترى و... بينهم ... من الذين شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره
نعتهم الله عز وجل بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وسيأتي الكلام على حقيقة الملائكة واقسامهم في
الروضة الثالثة انشاء الله تعالى قوله عليه السلام وضامتي الى آدم المرسلين الضم الجمع يقول ضممت الشيء
الى الشيء فانضم وضامه اي انجمع اليه وفلان يضم للقتال وضامه قومه اي انضموا اليه والمعنى تضم بركاتهم
المرسلين وتجمع في دار المقامة معهم والانبياء جمع نبي فعيل بمعنى فاعل من النبأ بالهمز اي الخبر لانه انبأ عن
الله تعالى اي اخبر ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه يقال نبأ وانبأ ونبّأ قال سيبويه ليس احد من العرب الا
ويقول تنبأ مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون
هذه الاحرف الاربعة ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك وقال ابن السكيت في اصلاح المنطق
يهمز اهل مكة يخالفون العرب فيهمزون النبيء والبريئة والذريئة والخابئة وغيرهم يترك فيها الهمز لكثرة
الاستعمال ويقال نبأ من ارض الى ارض اي خرج وهذا المعنى اراد الاعرابي بقوله يا نبيء الله بالهمز اي الخارج من مكة الى المدينة
فانكر عليه وقال لا تنبر باسمي فانما انا نبي الله اي بغير همز وقيل هو مشتق من النباوة وهي الشيء المرتفع لعلو
شأنه عليه السلام والمرسلين جمع مرسل من ارسله بعثه برسالة النبوة بها فهو مرسل ورسول فعول بمعنى
مفعول وانما وصف الانبياء بالمرسلين لان الرسول اخص من النبي لان كل رسول نبي من غير عكس فقيل الرسول
الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله تعالى وان لم يكن معه كتاب هكذا قال جماعة
من المفسرين وفيه بحث لان لوطا واسمعيل وايوب ويونس وهرون كانوا مرسلين كما ورد في التنزيل
ولم يكونوا اصحاب كتب مستقلة وقيل الرسول من بعثه الله تعالى بشرع جديد يدعو الناس اليه والنبي
يعمه ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام وقد
روي عنه عليه السلام انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال
ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي عيانا ومشافهة والنبي يقال له ويرى
البرق في المنام وهذا القول مروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ان الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه
والنبي هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام
ويعاين الملك تنبيه انما قدم عليه السلام الملائكة على الانبياء في الذكر رعاية للترتيب الوقوعي لانهم اول

وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد وعن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه

بين الله تعالى وبين رسله في تبليغ الوحي والشريعة لا لكونهم افضل من الانبياء خلافا للمعتزلة على كثير من
افتراء عليهم فان اصحابنا ... مجمعون على ان الانبياء افضل من الملائكة عليهم السلام قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
في المعتمد في المنهج على ان الانبياء افضل من الملائكة اجماعهم حجة لان المعصوم في جملتهم وقال الشيخ ابو
جعفر بن بابويه قدس سره اعتقادنا في الانبياء والرسل والحجج عليهم السلام انهم افضل من الملائكة لان الحالة التي
يصيرون اليها افضل واعظم من حال الملائكة عليهم السلام في دار المقامة التي لا تحول ومحل الكرامة التي
لا تحول المقامة بالضم مصدر بمعنى الاقامة الحقت بها التاء قال تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله
[redacted] اي دار الاقامة التي لا انتقال عنها ابدا من حال الشيء يحول حولا
ذهب واستحال ومنه العين كما انتقل والمحل بفتح الحاء والكسر لغة حكاها ابن القطاع موضع الحلول
من حل المكان حلولا من باب قعد اذا نزل به والكرامة اسم من الاكرام والتكريم وهما بمعنى الاعزاز
والتعظيم وحال الشيء يحول تغير عن طبعه ووصفه كاستحال وانما كانت تلك الدار دار اقامة يصونها
من الانقضاء والزوال المستمر من الانقراض واستحالة الاحوال لانها خلقت لذاتها لا لشيء آخر فهي محل الاقامة
ودار القرار قال الله تعالى انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار بخلاف هذه الدار فانها
لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل نشأة اخرى ومزرعة اليها فلا بد من انقطاعها ومصيرها
الى البطلان تبصرة لعل المراد بدار الاقامة الجنة المحسوسة ... الجنة وهي التي ذكرها سبحانه تعالى
في قوله جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب
ولا يمسنا فيها لغوب ويحتمل ان المراد الجنة العقلية التي للمقربين وهي جوار الله تعالى وحضرة الملك الاعلى
بقوله سبحانه ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر قال صاحب عرايس البيان وصف
الله سبحانه بقوله منازل المتقين الذين اقبلوا على الله بحث المعرفة والمحبة ... وجعل مواردهم من البرية وتلك
المنازل عالم الشهادة ومقاماتها العندية جنانها وقارف الانس وانهارها انوار القدس بلطائفهم الله تعالى
على بساط الزلفة والمداناة التي لا يتغير صاحبها بعلة القهر ولا يزول عنها بالحجاب والستر لذلك سماها
مقعد صدق فاي مجلس اكرم من دائرة ومواصلة سرمدية من القدم ... بقانتهم سئل ابو جعفر الشامي من
الغريب فقال ... يطلبه رضوان في الجنة فلا يجده ويطلبه مالك في النار فلا يجده ويطلبه جبرئيل في

ومن وافقهم ممن قال النيسابوري في تفسيره من ان الشيعة وافقوا المعتزلة
وعلى اجماع الشيعة الامامية لانهم يختلفون في هذا بل يجعلون في ... يفضلون الان الائمة عليهم السلام افضل من الملائكة

السموات فلا يجده ويطلبه الطير في الارض فلا يجده فقال لداهل المجلس وقد تقطرت قلوبهم يا ابا جعفر
فاين يكون هذا ... فقعد صدق عند مليك مقتدر قال بعض العارفين من اصحابنا المتأخرين
ان هؤلاء الاصفياء وان كانوا من جهات هوياتهم العقلية مقربين منه تعالى جالسين في مقعد الصدق
تحت قباب الجبروت لكنهم من جهة نفوسهم المنطبعة لامرا در المسلمة بحكمه يبرحون في مراتع اللذات و يتنعمون
بنعيم الجنات فلارواحهم التي هي عقول بالفعل جنان معنوية من المعارف والعلوم ولانفسهم الخيالية
جنات صورية من اللذات والشهوات ينالها من طريق قواها الحسية العملية من اكل وشرب ونكاح
وغيرها جزاء بما صبرت عنه في الدنيا من لذاتها وحبست عن قواها من شهواتها والملئكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق الاختيار
الاصطفاء واصلها اتخاذ خير الشيء وصفوته والضمير في لنا للنوع الانسان واختياره سبحانه محاسن الخلق
لهم يعود الى افاضتها عليهم بحسب ما وهب لهم العناية الالهية من العقول والاستعداد لها والمحاسن
جمع حسن بالضم بمعنى الجمال على غير قياس والخلق بفتح الخاء المعجمة وقد يراد به هنا الهيئات والاشكال
والصور المدركة بالحواس الظاهرة فيكون اشارة الى قوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم فان الانسان
لما كان اشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات ركبه تعالى في احسن صورة فخلقه منتصب القامة بادي
البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيأ لمزاولة الصناعات واكتساب الكمالات ذا لسان ذلق
ينطق به ويد واصابع يتناول ماكوله ومشروبه بها قال بعضهم المحاسن البدنية ثلاثة اسواها اولها الصورة
الحسنة كما قال تعالى وصوركم الثاني حسن القامة والتعديل كما قال تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم وقد يراد بالخلق ما يعم الخلق الباطن فيكون حسن خلقه من حيث ان باريه عز
وجل خلقه في احسن صورة كاملة وركبه من الاشياء المتفاوتة والامزجة المختلفة وقسم جوهره حجا
وبدنا وخصصه بالفهم فالعقل وزيره والقوى جنوده والحس المشترك بريده والبدن محل مملكته
الاعضاء خدمه والحواس يتاقون في عالمه يلتقطون الاخبار الموافقة والمخالفة ويعرضونها على الحس
المشترك الذي هو بين الحواس والنفس على باب المدينة وهو يعرضها على قوة العقل ليختار ما يوافق ويطرح
ما يخالف من هذا الوجه قالوا ان الانسان عالم صغير ومن حيث انه يتغذى وينمو قالوا انه نبات ومن
حيث انه يحس ويتحرك قالوا انه حيوان ومن حيث انه يدرك حقايق الاشياء قالوا انه ملك فصار مجمعا

لهذه المعاني وليس في خلق الله ما يجمعها غيره وفي نسخة محاسن الخُلق بضم الخاء فيكون المراد باختيارها
ارتضاؤها لها وبرضاه بها دون مساوي الاخلاق كما قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه
لكم والخُلق هيئة راسخة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير روية [illegible] فان كانت بحيث
تصدر عنها الافعال القبيحة شرعا وعقلا سميت خلقا سيئا والروايات في مدح حسن الخلق في كتب الحديث
الكتاب مستفيضة من طرق الخاصة والعامة فمن ذلك ما رواه رئيس المحدثين في كتاب الخصال قال
حدثنا علي بن عبد الله بن احمد الاسواري قال حدثنا ابو يوسف احمد بن محمد بن قيس السجزي المذكر قال
حدثني ابو محمد عبد العزيز بن علي السرخسي بمرو الرود قال حدثني ابو بكر احمد بن عمران البغدادي قال
حدثنا ابو الحسن قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا الحسن عن الحسن عن الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن قال اما
ابو الحسن الاول فمحمد بن عبد الرحيم التستري واما ابو الحسن الثاني فعلي بن احمد البصري التمار واما ابو
الحسن الثالث فعلي بن محمد الواقدي واما الحسن الاول فالحسن بن عرفة العبدي واما الحسن الثاني
فالحسن بن ابي الحسن البصري واما الحسن الثالث فالحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وبعض العامة
يروي هذا الحديث بهذه الصورة حدثنا الحسن عن الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن ان احسن الحسن الخلق
الحسن رواه المستغفري في مسلسلاته وابن عساكر عن الحسن البصري عن الحسن بن علي عليه السلام وسنستوفي
الكلام على ما يتعلق بالاخلاق في شرح دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق ان شاء الله تعالى واجرى علينا
طيبات الرزق اجرى عليه الرزق ... جاريا اي دارا متصلا ومنه الحديث الارزاق جارية اي دارة
متصلة واجرى عليه الف دينار اي جعلها وظيفة جارية له ومنه وقيل كل ما يستلذ ويشتهى عند اهل
المروة والاخلاق الحميدة وقيل ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تتنفر عنه كقوله تعالى ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث قالوا وليس المرجوع في الاستطابة والاستخباث الى طبقة من الناس ومن بل كل قوم
على ما يستطيعون ويستخبثون لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام في ... الحرمة وهو يخالف موضوع
الشرع بل ينبغي الرجوع في ذلك الى العرب لان الدين عربي وهم المخاطبون اولا بقوله تعالى يسألونك
ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وليس لهم ترفه وتنعم يوجب تضييق المطاعم على الناس ولكن المعتبر
استطابة سكان القرى والبلاد دون اجلاف البوادي وايضا يعتبر اصحاب اليسار والثروة دون
اصحاب الضرورات والحاجات وايضا المعتبر حال الخصب والرفاهة دون حال الجدب والشدة وقد

تقدم الكلام على الرزق فلير جع اليه وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق الفضيلة الدرجة
الرفيعة من الفضل وهو ضد النقص و ملكه يملكه من باب ضرب ملكا مثلثة وملكة محركة اجتمع
قادرا على الاستبداد به قال [illegible] ملكة محركة اي رق واقر بالملكة محركة بالملك وله عليه ملكة محركة اي
ملكه ويقال فلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيء الملكة
اي سيء الصنع الى من يملكه وهي بهذا المعنى القيام بالمماليك وما يملك من ذات اليد ومنه الحديث
حسن الملكة نماء وسوء الملكة شوم والباء للسببية وهي متعلقة بالفضيلة ويحتمل تعلقها بجعل
على جميع الخلق متعلق بالملكة وهذا ما يحتملها فيها من معنى التسلط والقدرة كما قالوا عليه ملكة
بعضهم انه متعلق بالفضيلة وتخصيصه الملكة بحسن الملكة كانه قال فضلنا على جميع الخلق بحسن الملكة
لا يخفى بعده وعدم ملائمته لما بعده وابعد منه حمل بعضهم الملكة على معنى الكيفية الراسخة
بمحلها اي جعل لنا الافضلية على جميع الخلق العالم باسره قال الصادق عليه السلام في كتاب التوحيد
اول العبر والادلة على الباري جل قدسه هذا العالم وتاليف اجزائه ونظمها على ما هي عليه فانك اذا
تاملته بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة
كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل
شيء فيها لشانه معد والانسان كالمملك ذلك البيت والمخول فيه وضروب النبات مهيات لماربه
وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه قال بعض العلماء لما كان الغاية القصوى من ايجاد
العالم والمقصد الاقصى من خلق بني ادم ليس الا وجود خليفة الله في ارضه والعالم الرباني في عباده وهو
الذي العليا والملاء الاسفى من شجرة الكون المشتملة على الدنيا والعقبى ليس الا وسائر الاكوان انما
خلق لبعضنا التماثل بالبهائم ضرورات تعيشه بها واستخدمه كما قال سبحانه في الحديث القدسي مخاطبا
صفوة خلقه خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وقال النبي صلى الله عليه واله لولاك لما خلقت الافلاك وعنه صلى الله عليه واله
يا علي لولا نحن ما خلق الله ادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فجعل المخلوقات العالية
والسافلة كلها مسخرة للانسان مطيعة له كما قال سبحانه وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه وقال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض فاشار سبحانه الى
تسخيره لنا الكواكب والحيوانات والنباتات والجمادات فكان غير الانسان انما خلق لاجل الانسان

الشريفة

اي بسبب الملكة

بالكيفية الراسخة الذاتية لنا من دون تجشم كسب ومن غير امكان مباينة والمراد بجميع الخلق

للامر الكمل

للكامل الاكمل سبحانه وتعالى فكل خليقة منقادة لنا بقدرته وصائرة الى طاعتنا بعزته القاهرة
اي بسبب ذلك كل خليقة منقادة اي مذعنة طائعة يقال انقاد فلان للامر اذا اطاع واذعن له طوعا
او كرها واصله من قاد الرجل الدابة فانقادت اذا اخذ بقيادها وسار فتبعته والخليقة فعيلة بمعنى
مفعولة والتاء فيها امارة للنقل من الوصفية الى الاسمية وعلامة لكون الموصوف غائبا غير محتاج الى
موصوف كالنطيحة والذبيحة وصائرة اي راجعة من صار الامر كذا رجع اليه والطاعة اسم من الطاعة
او الامتثال امره ونهيه والعزة القوة عز الرجل من باب ضرب عزا بالكسر فهو له بعزته اي بقوته على جعلها منقادة
طائعة بتسخيره اياها لنا والتسخير على ثلاثة اقسام اولها الوضعي العرضي وهو ادناها كتسخيره سبحانه
وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال
والمعادن جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم
باسكم ومنه تسخير البحار [illegible] وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير الاشجار الثمار واخذ الثمار
وغير ذلك هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل [illegible] والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم
منه توقدون كلوا وارعوا انعامكم كلوا من الثمرات ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة
وجعل الاثقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد نساؤكم حرث لكم ثانيها التسخير الطبيعي وهو
اوسطها وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها له للتغذية والتنمية والتوليد والجذب
والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل الثالث التسخير النفساني وهو اعلاها وهو تسخير
ملكوت الحواس وملائكة اعضائها وهي على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف من عالم الغيب اما الاول
فلا يستطيعون له [illegible] ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر اللسان بالتكلم
وجزم الحكم [illegible] وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الثاني فكذلك الا ان الوهم له شيطنة بحسب الفطرة

والكامل الاكمل ع

اي

وعزازة بالفتح قوي وعز يعز من باب تعب لغة فهو عزيز والاسم العزة بالكسر

ونحو

تكلم واذن الامر الرجل بالحركة

٧١

يقبل اغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصده البرهانية الايمانية فيحتاج الى تأييد جديد لخروي
ليقهره ويغلب عليه ويطرد ظلماته ولما كان خلق هذا العالم الجسماني انما هو لاجل الانسان فالملئكة
المدبرة فيه كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون له سيما الذين كانوا ارضيين سوكلون
ما خلق لاجله قيل وهذا هو معنى السجود المأمور به الملئكة في قوله تعالى واذ خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وبيان ذلك ان الوجود كله
بعضه ببعض لارتباط اعضاء الانسان الا ترى ان حواس الانسان واعضاءه المنقادة له المطيعة لا
مثلا لا تقوم الا بجميع البدن ولا البدن الا [illegible] بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والنار و
والغيم والمطر والشمس والقمر ولا يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات ولا المدبرات
الا بالملئكة العقلية ولا الجميع الا بامر الله وارادته وقدرته ومن ثم ثبت ان كل خليقة منقادة لنوع
بعده لمصلحة صانعه لا لطاعته بعزته جل وعلا والحمد لله الذي اغلق عنا باب الحاجة الا اليه علقت
اذا اوثقته بالغلق وهو المغلاق الذي يغلق به الباب هذه اللغة المشهورة وفي لغة قليلة
قاله الجوهري وهي لغة رديئة متروكة والاستثناء مفرغ وجاز ذلك وان كان الكلام مثبتا لاستقامة
المعنى نحو قرأت الا يوم كذا ولعل لان الاثبات في قوة النفي لان المعنى لم يبق الحاجة الا اليه كقوله تعالى
وانها لكبيرة الا على الخاشعين اي لا تسهل ولا تخف الا على الخاشعين والظرف متعلق بالحاجة كتعلقه
في الآية بكبيرة والمعنى انه تعالى لم يترك واهب لنا جميع ما نحتاج اليه ولم يجعلنا محتاجين الى غيره فبقي
[illegible] ان يكون الحاجة الى غيره تعالى حاجة الى الاثرياء [illegible] والمنعم الحقيقي ولما كان الله تعالى كمل بنية
المخلوق فخر [illegible] الى البدو ومن غيره وفتح ابواب الحاجة الى غيره لاننا في اغلاق الباب دونا
من حصول الحاجة [illegible] ج الى التأثير في الايجاد قال وهو بهذا المعنى مخصوص في الاحتياج الى ايجاده لا
مطلق الاحتياج ولا [illegible] فلو احتياجنا الى الاجزاء بالضرورة انتهى ولا خفاء بما فيه من التعسف فكيف
جل امر ومتى تؤدي شكره حتى الفاء فصيحة اي اذا كان فضله وجوده علينا بهذه المثابة فكيف
جل وسميت فصيحة لافصاحها عن المحذوف لو ذكر لم يكن له ذلك الحسن مع حسن تحقق ولا يكن العين
ومنها في التنزيل الاخير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اي اذا كان عندك هذا
الكبر فاخرج وقد استوفينا الكلام عليها في شرح الصمدية و الطاقة اسم [illegible] القدرة عليه فقال الطف

الطاقة اسم

المادية والصورية والشروط والآلات وما [illegible] شاهد امر يقتضيه العقل

الفاء الفصيحة

بحيث

بالطاقة اسم من الطاع وكيف هنا للانكار المشوب بالتعجب المتضمن للنفي وقد تقدم الكلام عليها في
شرح الاسناد وام حرف عطف وهي هنا منقطعة ومعناها الاضراب المحض لانه حصل الاستفهام
عن البرهان والاستفهام [illegible] في متى هنا للانكار ايضا فكيف على ما ذكرنا وفيهما من المبالغة ما ليس في
توجيه الانكار المقصود الحقيقي لطاقة الحمد وتأدية الشكر بان يقال القاصر جدا امر يؤدي شكره لا كل
موجود يجب ان يكون وجوده على حال من الاحوال في برهان من الاحاطة قطعا فاذا انتفى جميع احوال
البرهنة فقد انتفى وجوده على الطريق البرهاني واداء الامانة الى اهلها او وصلها او بدين قضاه ولا
الاداء ولما كان شكره تعالى واجبا على العبد كان امانة او دين يجب عليه ايصاله وقضاؤه فاستعمل فيه
الاداء في قوله عليه السلام اداء متى وقت بعضهم هنا بمعنى لا يمكن تأدية شكره متى يكن ذلك وبمعنى
في الصحيح فانه يتوهم منه امكان وقوعه وقيل هو من قبيل الحكاية كما حكى سيبويه انه جاء بقول الآخر
من ابن يا فتى فقال الاعرابي يا فتى بمعنى لا تسأل فان هنا ابراما مرة وهنا ولولا الحكاية لما صح دخول
على من ولا فهم منه معنى صحيح ويحتمل ان تكون لا لنفي الجنس ومتى اسمها بنائها مع اسم [illegible] اللفظ
للاستفهام وهو وان كان حينئذ معرفة لان الكلمة اذا قصد بها لفظها كانت علما لكنه في تأويل النكرة
كقوله لا هيثم الليلة للمطي اي مسمى هذا الاسم والمعنى لا استفهام بمتى لاستفهام على سبيل الانكار المتضمن
للنفي وهذا اراد التصريح بالنفي ثانيا ليكون الاقرار بالعجز عن تأدية الشكر صريحا لا كناية وهذا الكلام
تستعمل العرب بعد الاستفهام عن الشيء الذي يستبعد الاستفهام [illegible]
عنه كقوله اين جيرانك لا اين هم اجمارا وانجوا ما لسنا مما والحمد لله الذي ركب فينا الادوات بسط
وجعل لنا ادوات القبض ركب الشيء في الشيء تركيبا وضعه فيه كانه ركبه وشيء ركيب للعرق في
له ركبا ايضا ووضع بعضه على بعض والآلات جمع آلة وهي ما يؤثر الفاعل في منفعله القريب منه [illegible]
هنا بمعنى وجد والادوات جمع اداة وهي الآلة والمراد بالبسط والقبض بسط الاعضاء وقبضها
والادوات الاعصاب والعضلات والاوتار والرباطات والعروق والاغشية واللحوم والعظام و
والغضاريف التي بواسطتها [illegible] تنبسط الاعضاء وتنقبض بارادة التحريك وعدمها ولعله [illegible]
القبض لان اصل العضو باعتبار اصل خلقته يقتضي الانبساط وانقباضه انما يقع بارادة التحريك
المراد بالبسط انبساط السرور والمساءة احتمال بعيد ومتعنا بارواح الحياة وأثبت فينا جوارح الاعمال

لانا لا نطيق اداء ما قدرت عليه والاسم الطاقة [illegible] الطاعة

ويحتمل على الاستفهام فهو لمجرد الاضراب بل والتقدير بل متى تؤدي شكره و[illegible] الاستفهام

فيه ما ان المقام كان عليه السلام لما ورد

وهو كلما يستمتع به اي ينتفع وتقول تمتعت ... الله بكذا تمتيعا وامتعك به امتاعا

والارواح خمسة

متع به اذا انتفع به متاعا اي اطال الاستمتاع به والارواح اما جمع روح بالضم وهي على ما في الحديث عن
امير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام خمسة في المقربين روح القدس وبه علموا جميع الاشياء
وروح الايمان وبه عبدوا الله تعالى وروح القوة وبه جاهدوا الاعداء وعالجوا معايشهم وروح الشهوة
وبه اصابوا لذة الطعام والنكاح وروح البدن وبه دبوا ودرجوا واربعة لاصحاب اليمين بفقد
روح القدس فيهم وثلاثة لاصحاب الشمال والدواب بفقد روح الايمان فيهم ويحتمل ان يكون المراد
الارواح الثلاثة المتعلقة بالاعضاء الثلاثة الرئيسة وهي الروح الحيوانية التي تقوم بها القوى الحيوانية
المنبعثة [illegible] من القلب والروح النفسانية التي تقوم بها القوى المدركة والمحركة المنبعثة من
الدماغ والروح الطبيعية التي تقوم بها القوى الطبيعية من التغذية والتنمية المنبعثة من الكبد
واضافتها الى الحيوة لان النفس المجردة الانسانية التي الحيوة عبارة عن تعلقها بالبدن تتعلق بهذه الارواح
باسرها فتحيى او الى الروح الحيوانية فبتوسطها تتعلق بالاخريين على ما هو الصحيح عند جمهور
الحكماء او ما جمع ريح بالفتح وهو نسيم الريح فان العروق النابضة الضوارب التي منبتها القلب
وتسمى بالشرايين لها حركات انقباضية وانبساطية وشانها ان تنفض [illegible] البخار
عن القلب بحركتها وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا يستريح به القلب ... من الحرارة
الغريزية وبهذه الحركة تنتشر الروح والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في جميع البدن فهذا النسيم
الذي يستريح به القلب هو روح الحيوة فلو انقطع ... القلب ساعة لانقطعت الحيوة ...
... لم وانبت فينا جوارح الاعمال ... في الشيء جعلنا نابتا فيه لا يفارقه والجوارح
جمع جارحة وهي ... الانسان التي يعمل بها ويكتسب وهي من جرح اذا عمل بيده تقول بما جرحت
يداك اي عملتاه ... الطير لانها تكتسب بيدها والاعمال جمع عمل وهو الفعل والصنع وفرق الراغب
بين الثلاثة فقال الفعل عام يقال لما كان باجادة وبدونها ولما كان بعلم او غير علم وقصد او غير
قصد ولما كان من الانسان والحيوان والجماد واما العمل فانه لا يقال الا لما كان من الحيوان دون ما كان
من الجماد ولما كان بقصد وعلم دون ما لم يكن عن قصد وعلم قال بعض الادباء العمل مقلوب العلم
فان العلم فعل القلب والعمل فعل الجارحة وهو يبرز عن فعل القلب الذي هو العلم ويتقلب عنه واما
الصنع فانه يكون من الانسان دون سائر الحيوان ولا يقال الا لما كان باجادة ولهذا يقال للحاذق المجيد

الانقباضية

الفرق بين الفعل والعمل والصنع

والحاذقة المجيدة

صنع

والعمل لا يكون الا بفكر لنزول فاعله

صنع كبطل وصناع كسلام والصنع يكون بلا فكر لشرف فاعله والفعل قد يكون بلا فكر لنقص فاعله
فالصنع اخص المعاني الثلاثة والفعل اعمها والعمل اوسطها فكل صنع عمل وليس كل عمل صنعا وكل عمل
فعل وليس كل فعل عملا او فارسية هذه الالفاظ تنبيء عن الفرق بينها فانه قيل الفعل كالبعل والعمل
والصنع كالنسل انتهى واضافة الجوارح الى الاعمال من اضافة الفاعل الى المفعول والاقرب من قال يكون اذ جاء
بجوارح الاعمال نفس الاعمال الكاسبة للثوبات والعقوبات لتكون الاضافة من قبيل اضافة الموصوف
الى الصفة واغرب من ذلك قوله لا يبعد ان يكون المراد بالجوارح الاعصاب والشرايين والاوردة النابتة
من الاعضاء الرئيسة الجارحة للاعمال النفسانية والطبيعية والحيوانية انتهى وليت شعري ما الحامل
له على هذه التمحلات التي لا تثبت لغة ولا اصطلاحا خصوصا وهو بصدد شرح كلام المعصوم الذي
لا ينطق عن الهوى نسأل الله الهداية وغذانا بطيبات الرزق واغنانا بفضله واقنانا بمنه الغذاء
ما به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب يقال غذا الطعام الصبي يغذوه من باب علا اذا نجع فيه
وكفاه وغذوته باللبن اغذوه ايضا فاغتذى به وغذيته بالتثقيل مبالغة فتغذى والطيبات الحلال
فنون الاغذية اللطيفة حيوانية كانت او نباتية وضروب المستلذات مما يحصل به شبعا وغير شبعا
وفي رواية الرزق الطيب هو العلم قوله عليه السلام واغنانا بفضله هو اما من الغناء بالفتح والمد
كسلام بمعنى الاكتفاء يقال غنيت بكذا عن غيره من باب تعب اذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم وانا
غني واغنيته به او من الغنى بالكسر والقصر وهو اليسار تقول غني فلان من المال يغنى غنى كرضي يرضى
رضى واغناه الله والفضل هنا بمعنى ... والاحسان قوله عليه السلام واقنانا بمنه ...
بالكسر والضم وهو المال المؤثل المدخر الذي يقتنيه الانسان لنفسه ويعزم ... من باب
من قنوت الشيء قنوا وقنوة بالكسر اذا جمعته واكتسبته او من القنى بالكسر ... الرضا
يقال اقناه الله اي ارضاه [illegible] وقال الجوهري الغنى والقنية ما اقتد... فجعلهما بمعنى
وقال في الاساس اغناه الله واقناه واولاه الغنى والقنى وتقول فلان يجتني الغنى والقنى من اطراف
السيوف والقنا انتهى والقران يلمح الى قوله تعالى انه هو اغنى واقنى قال بعض المفسرين اغنى الانسان
بلبن امه ونفقة ابيه في صغره ثم اقناه بالكسب بعد كبره اي اغناه بكل ما يدفع الحاجة واقناه بما زاد عليه
وقال بعضهم اغنى ... واقنى ارضى وعن ابن عباس اغنى واقنى اعطى وارضى وعن الصادق عليه السلام اغنى كل

كفيه

القنوة

انسان بعيشته وارهناه بكسب يده ولمن الانعام وفيه رد على من رجح الفقر والغنى بكسب الآباد
واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر ثم امرنا ليختبر طاعتنا اي نهانا ليبتلي شكرنا فرعلى
من اقتضاء الترتيب والمهلة فانه سبحانه بسبب حكمته وقاعدة لطفه ورحمته لم يكلف عباده الا بعد
خلوقهم ولهم كل ما يتوقف عليه ما اراد منهم من الآلات والقوى وسائر الامور والاسباب التي
عليها العبادة والطاعة ثم امرهم ونهاهم والا لكان خلقهم عبثا وهو محال عليه تعالى كما قال سبحانه
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله امرنا ونهانا اي اوقع علينا الامر والنهي
لذلك لم يكن المأمور به والمنهي عنه وليساهما محدث وفين ولا مستويين كان الغرض الاعلام بحجة
الامر والنهي ومن متعلقيهما والاختبار والابتلاء بمعنى واحد وهو الامتحان وهو فعل ما يظهر
للشيء وحقيقته من الله تعالى اظهار ما كتب علينا في العقد وابرازها وقع فينا وغرز في طباعنا بالقوة
بما يظهر من الشواهد ويخرجها الى الفعل من الوقائع والحوادث والتكاليف الشاقة بحيث يترتب
الثواب والعقاب فانهما ثمرات ولوازم ومتبعات وعوارض الامور موجودة اي بالقوة فينا
فاذا لم تستند هنا ولم تخرج الى الفعل لان كانت معلومة لله عز وجل موجودة فينا بالقوة فكيف تجعل
ثمراتها وتبعاتها التي هي جعلت ضمنها ولوازمها ولهذا قال تع ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ولنبلوا اخباركم اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفات بحيث يترتب عليه الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علم
مستعدين للجهاد والصبر صائرين اليهما بعد حين اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام ليختبر
اي ليختبر انطيع ام نعصي وليبتلي شكرنا ام نكفر كما قال تعالى هذا من فضل ربي
ليبلوني أأشكر ام اكفر اي ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا فيعلم حسنهما من قبحهما كما قال تعالى ونبلو
اخباركم اي ما يحكى عنكم ونختبر اعمالكم فنعلم حسنها من قبحها فان قلت كيف جعل النهي
الشكر وفي الطاعة مع ان الطاعة امتثال الامر والنهي قلت لما كان الشكر عبارة عن صرف
العبد جميع ما انعم الله عليه به [illegible] فيما انعم لاجله كان ارتكاب المناهي منافيا للشكر
فكان النهي من هذه الجهة لابتلاء الشكر والى هذا المعنى اشار الصادق عليه السلام بقوله شكر
النعمة اجتناب المحارم فخالفنا عن طريق امره وركبنا متون زجره خالف عن الشيء عدل عنه اي مال
وانحرف والاصل خالفنا طريق امره بتركه مقتضاه والذهاب الى سمت خلاف سمته فضمن معنى العدول

ويداه بعن ومنه قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اي يخالفون امره وعداه بعن لتضمينه معنى الاعراض
وانما قلنا بتضمين معنى العدول في الاول لمناسبته للطريق اذ يقال عدل عن الطريق ولا يقال اعرض عنه
وركبه كسمعه ركوبا علاه واصله في الدابة ثم توسع فيه واستعمل في غيرها مجازا فقيل ركب الطريق اذا
مضى فيه وركب ذنبا اذا اقترفه وركب رأسه اذا مضى على وجهه من غير قصد والمتون جمع متن وهو ما
صلب وارتفع من الارض والزجر المنع زجره زجرا من باب قتل منعه فانزجر واستعار الطريق للامر
والمتون للزجر لان الطريق اكثر ما تكون سهلة السلوك ممهدة للسالكين ومتون الارض وعرة المسالك
غير مذللة للسائرين لا يركبها الا المتعسف الآخذ على غير الطريق ويحتمل ان يكون المراد بالمتن الظهر
ذكره انه انسب وانما افرد طريق الامر وجمع متون الزجر لان الطريق الى امره تعالى هي طريق الرشد التي
هي واحدة واما متون زجره فمختلفة كثيرة لكثرة اختلاف طرق الضلال التي نهى سبحانه عن
اتباعها كما قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وروي ان
النبي صلى الله عليه وآله خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا ثم قال هذه
سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما الآية فلم يبتدرنا بعقوبته
ولم يعاجلنا بنقمته ابتدره الشيء وبادره بادر اليه عاجله واسرع اليه والعقوبة اسم من عاقبه معاقبة
وعقابا اذا اخذه بذنبه والنقمة كلمة بالكسر والفتح مع سكون القاف المكافات بالعقوبة نقم منه كضرب وعلم
اذا عاقبه وفيه تلميح الى قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم يعني
لو عجل الله لهم الشر الذي طلبوه في حق المعاقب اي يعجل استعجالهم الشر للناس كما ارادوا وعجلته رحمة بسواء
ولكن اقتضت حكمته ومصلحته تعالى ان لا يعجل ايصال الشر اليهم لعلمه بتوبتهم او بخروج
من اصلابهم من يؤمن بل تانانا برحمته تكرما وانتظر مراجعتنا برأفته حلما بل رفق بنا بعد نفي
تقرير حكم ما قبله واثبات ضده لما بعده كما افاده هنا تقرير نفي الابتدار والمعاجلة عنه تعالى واثبات التاني
والانتظار له سبحانه هذا مذهب ابن مالك وجماعة من النحويين وقال بعضهم بل الداخلة على الجملة حرف
ابتداء لا عاطفة وفائدتها الاضراب والانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى والتاني في الامر التثبت
فيه وعدم العجلة والاسم منه اناة ... حصاة ومنه امهله ولم يعجله والرأفة في رحمة السببية والرحمة قيل
رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان والحلم فيها حالة نفسانية تكون مع رقة القلب

[illegible] ما تفعل [illegible] والاحسان كما ان الغضب حالة نفسانية تكون في الاكثر مع غليان
القلب وجوده تصدر منها الاساءة والجور وهكذا العلم والحلم والحياء والصبر والعفة والمحبة ونحوها
فهذه صفات نفسانية تناسبها احوال القلب ومزاج البدن وهي مبادي افعال واثار تناسبها
بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين واذا اطلق بعض هذه الصفات على الله تعالى فلا بد ان يكون
هناك على وجه اعلى واشرف لان صفات كل موجود على حسب وجوده فصفات الجسم كوجوده جسمانية
وصفات النفس نفسانية وصفات العقل عقلانية وصفات الله تعالى الهية الا كما عليه كثير من اهل
التحصيل والتمييز من انكار هذه الصفات في حقه تعالى اصلا والقول بان اسماء الله تعالى انما تطلق عليه
اعتبار الغايات دون المبادي التي تكون انفعالات وهذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم سعة
حيث لم يدركوا مقامات الوجود ومواطنه ومعارجه ومنازله واحواله في كل موطن ومقام وفي
مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل وبالجملة العوالم متطابقة فما وجد من الصفات الكمالية في
الادنى يكون في الاعلى على وجه ارفع واشرف وابسط فافهم هذا التحقيق واغتنمه فانه عزيز جدا
قوله عليه السلام تكرما اي تطولا وتفضلا وامتنانا ونصبه على المفعولية لاجله لكونه علة
للفعل الذي هو التاني كما تقول قعدت عن الحرب جبنا لا احلا غاية له كضربته تاديبا ويأتي التكرم
بمعنى التنزه عما لا يليق يقال تكرم عن القبيح اي تنزه ومنه قول الحجية النميري الرتعلي انى اذا الكرم
علوا لم اثران الكرما ويمكن حمله هنا على هذا المعنى ايضا اي تانيا لرحمته تنزها عن معاجلة الانتقام
يخشى الفوت كما ورد في الدعاء انما يعجل من يخاف الفوت وهو تعالى منزه عن ذلك
ولا اسبب قوله عليه السلام وانتظر مراجعتنا بانابتنا الانتظار في اللغة ترقب حصول
امر وحصوله يقال انتظره ونظره ايضا قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ما ينتظرون الا
المعاودة وهي الرجوع الى الامر الاول ومنه امر الله والمراد علم انه لما كان غرض العناية الالهية هو الوصول
الجناب عز وجل تعالى الذي هو غاية الخلق وسوق كل ناقص منهم الى كماله ليصل اليه كاملا اخر
عن ابقاء العاصي بالتاني له ومن طلب العناية الالهية رجوعه الى طاعته له بالانتظار لمراجعته
فهو سبحانه منزه عن التاني والانتظار قوله عليه السلام بل انت قبل الراحمين الرحمة وقيل
اكثر من الرأفة والرأفة اقوى منها في الكيفية لانها عبارة عن ايصال النعم بلا كراهة للمصلحة كالقطع

راجع ع

والرحمة ايصال النعم مطلقا وقد يكون مع الكراهة ع

تحقيق بحث في قوله ... عليه

كل واطلاق الرأفة عليه تعالى كاطلاق الرحمة وفيه تحقيقه انفا وقس عليه كلما ياتي من هذا القبيل
والحلم في الانسان الاناءة والتثبت في الامور وهو فضيلة تحت الشجاعة يعتبر بهما عدم الانفعال
عن الغضب وامره ونواهيه فهو الحليم بحضى الذي لا يستخفه شيء من معاصي العباد ولا يستفزه الغضب
عليهم ولا يحمله على سرعة الانتقام منهم مع غاية الاثامة غيظ ولا طيش والفرق بينه تعالى وبين العبد في
هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه ابلغ واتم والحق انه في العبد صفة نفسانية وفي الرب صفة الهية
كما علمت فهو فيه اعلى واشرف وكمال طرفيع والحمد لله الذي دلنا على التوبة التي لم نفدها الا من فضله
دلنا على التوبة اي عرفنا حقيقتها لان المكلف لا بد ان يعرف ماهية التوبة حتى يمكن تحصيلها من
الذنوب او عرفنا وجوبها وكونها مقبولة اي ذكرنا نعمه العظيمة علينا حتى صار من الدواعي
الى التوبة وافدت الشيء استفدته واعطيته ضد ق في المغرب افاد في مالا اعطاني وافاد
بمعنى استفاد ق في الصحاح افدت اذا استفدت وافدت اذا افدت غيرك يقال افدت غيري
وافدت منه خيرا انتهى فقوله عليه السلام لم نفدها بكسر الفاء وفتحها مع ضم النون فالكسر من الافادة
بمعنى الاستفادة اي لم نستفدها والفتح من الافادة بمعنى الاعطاء اي لم نعطها بالبناء للمفعول
وتشنيع بعض المحققين على من ضبطه بفتح الفاء لم استفدنا التوبة من فضله تعالى اما انا
دلالته لنا عليها او من حيث انه لما كانت عبارة عن انزجار النفس العاقلة عن متابعة النفس الامارة بالسوء
وانزجارها انما يكون بسوانح وجواذب الهية تنتجها فتطلع منها على قبح ما كانت عليه من اطاعة
شياطينها فتكون سببا لجذبها عن جهات الهلاك وتوجيهها عن الجهة السافلة الى نشئة صفة
لم يكن استفادتنا لها الا من فضله فلو لم نعتدد من فضله الا بها لقد حسن بلاؤه عندنا وجل
احسانه الينا وجسم فضله علينا اعتددت بالشيء على افتعلت اي ادخلته في العد والحساب فهو
بلاي محسوب غير ساقط والواقع في جميع النسخ لم نعتدد بفك الادغام وهي لغة اهل الحجاز واما
بنو تميم فلغتهم الادغام وقرئ في قوله تعالى من يرتدد منكم عن دينه باللغتين قال بعضهم
في هذا المقام محذوف والتقدير لو لم نعتدده من فضله الا بها لكفانا ذلك وهذا منعا فكثيرا انتهى
قلت ولا نادعي حذف الجواب ولم يجعل قوله لقد حسن بلاؤه عندنا جوابها لان النحاة لم يذكروا
اقتران جواب لو الماضي باللام وقد بل انما ذكروا اقترانها بقد فقط وحكموا بندرته قال ابن هشام في المغني

انفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤذية وامّا في حقه تعالى فيطلق بعود العلم ع

سلب مطلق ومن العبد عام من غايته ان يكون لذلك الشيء فكان علم الانفعال عنه ع

المحل

ضبط ع

الاوجه ع

وقد ورد جواب لو الماضي مقرونا بقد وهو غريب كقول جرير لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة
فقد سمع اقترانه بها سماعا قال الدماميني في تحفة الغريب وقع في صحيح البخاري في باب رجم الحبلى
في حديث ابن عباس الطويل الذي فيه ذكر البيعة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ما نصه قال
عبد الرحمن بن عوف لو رأيت رجلا اتى امير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد
بايعت فلانا انتهى قال الدماميني فيه ورود جواب لو وشرطها جميعا مقرونين بقد قال وفلان المكنى
عنه هو طلحة بن عبيد الله وقع ذلك في الفوائد للبغوي وثبت ايضا في صحيح البخاري في ابواب الخمس من
حديث جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وآله لو قد جاء مال البحرين قد اعطيتك هكذا
انتهى فلا وجه لان يكون قوله عليه السلام لقد حسن بلاؤك عندنا هو جواب لو لثبوت مثله في فصيح الكلام
والحذف والتقدير خلاف الاصل ويكون المعنى حينئذ لو لم نجد من فضله الا التوبة لكان بلاؤك
عندنا حسنا واحسانه الينا جليلا وفضله علينا جسيما وذلك لان التوبة من اعظم نعم الله تعالى على عباده
لانها ممحاة للذنوب مسترة للعيوب مرضاة للرحمن مسخطة للشيطان مفتحة لابواب الجنان مغلقة
لاشراق شموس المعارف الخفية على الواح النفوس مستنزلة للمواهب الباقية من الملك القدوس روي
عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا شفيع انجح من التوبة وعن ابي جعفر عليه السلام التائب من الذنب
كمن لا ذنب له وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله تعالى يفرح بتوبة عبده كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها وسيأتي
الكلام عليها في شرح دعائها ان شاء الله تعالى قوله عليه السلام [illegible] حسن بلاؤك البلاء هنا بمعنى الاحسان
ومنه [illegible] وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا [illegible] المفسرون اي عطاء جميلا غير مشوب بمشقة
الشدائد [illegible] قوله جل احسانه اي عظم يقال جل [illegible] جلالا من باب ضرب اي عظم فهو
جليل ومنه الجلي [illegible] الامر العظيم وقوله جسم فضله كعظم لفظا ومعنى فهو جسيم وهو من الجسم
جماعة البدن كانه [illegible] فاجسم قوله هكذا كانت سنتك في التوبة لمن كان قبلنا السنة بالضم الطريقة
المستقيمة قيل ماخوذة من سن الماء اذا والى صبه او من سن ذا حده او من سن الابل اذا ارسلها في الرعي
وسنة الله تعالى حكمته وهكذا اشارة الى الحاضر في الذهن من سنته في التوبة المفترضة على هذه الامة
المرحومة التي ليس فيها الا الندم على الذنب لكونه ذنبا والعزم ان لا يعود كان فيما [illegible] بني اسرائيل الذين كانت سنته
تعالى في التوبة لهم قتل النفس والندم فقط كما نطق به التنزيل في قوله تعالى [illegible] قال موسى لقومه يا قوم

انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو
التواب الرحيم روي ان موسى عليه السلام سأل ربه التوبة على بني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان
يقتلوا انفسهم فامرهم موسى عليه السلام بالقتل فاجابوا فاخذ [illegible] عليهم المواثيق ليصبرن على القتل فا
مجتمعين وقد [illegible] اعتزلوا ولبسوا اكفانهم كل قبيلة على حدة واتاهم هرون مع الاثني عشر الفا
الذين لم يعبدوا العجل وبايديهم السيوف فاحتبوا بافنية بيوتكم واتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا
حل حبوته او قام من مجلسه [illegible] ثم اليهم طرفه او اتقاهم بيد او رجل فيقولون آمين ثم [illegible] كان الرجل
وجاره وقريبه فلم يمكنه المضي لامر الله فارسل الله سحابة ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها
فجعلوا يقتلونهم الى المساء فقام موسى وهرون يدعوان الله ويقولان هلكت بنو اسرائيل البقية
فكشفت الضبابة والسحابة واوحى الله اليهما قد غفرت ذنب من قتل وتبت على من لم يقتل قالوا وكان
القتلى سبعين الفا فقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به ولم يكلفنا الا وسعا ولم يجشمنا الا يسرا اللام
جواب قسم محذوف [illegible] نحو لقد صدقكم الله وعده لاعذبنه عذابا شديدا لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
التقدير اقسم بالله لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به اي ما لا قدرة لنا عليه من التكاليف الشاقة لا ما لا
به الطاقة البشرية حقيقة فان ذلك غير جائز عليه تعالى عقلا خلافا للاشاعرة واستعمال الطاقة فيما
يشق شايع في كلامهم وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال في المملوك لا تجعلوه وكسوته ولا
يكلف من العمل الا ما يطيق اي ما لا [illegible] انه تعالى لم يشدد علينا في التكاليف كما شدد على من
قبلنا من اليهود حيث حرم عليهم [illegible] ولحومهم باداء ربع اموالهم في الزكاة [illegible] واوجب عليهم
ما اصابته النجاسة من الثوب والجلد كالخف والفرو وان لا يطهر بالغسل [illegible] وحرم عليهم
تعيين القصاص في العمد والخطأ من غير الدية وقطع الاعضاء الخاطئة واحراق [illegible] غنائمهم وتحريم السبت
اذا قاموا الى الصلاة لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها
طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة الى غير ذلك من اعباء التكاليف الثقيلة
وقد عصم الله عز وجل بفضله ورحمته هذه الامة عن امثال ذلك لطفا لهم في شأنهم ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم وقال عليه السلام لم يكلفنا الا وسعا التكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع ما
[illegible] فلا يضيق عليه اي لم يكلفنا الا ما نتسع له [illegible] غير [illegible] كما قال تعالى

عليكم في الدين من حرج وقوله عليه السلام ولم يجشمنا الا يسرا جشمت الامر كسمعت وتجشمته اذا تكلفته
على مشقة وجشمته غيري بالتشديد واجشمته بالالف كلفته اياه واليسر بالضم نقيض العسر واصله
ومنه اليسار للغنى لانه يتسهل به الامور وتتسنى المقاصد اي لم يكلفنا الا ما سهل علينا وتيسر دون
الطاقة والوسع الا تراه اوجب علينا من الصلوات خمسا ومن السنة صوم شهر وفي العمر حجة واحدة مع
امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة لكنه تعالى اراد بنا
اليسر فضلا منه ورحمة كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذا تتمة من باب التكميل فانه لما
اوتي بكلام يوهم غير المراد انه ناقص فيكمل باخر فانه عليه السلام لما قال ولم يكلفنا الا وسعا توهم انه
يوهم انه كلفنا مبلغ وسعنا فكمله بقوله ولم يجشمنا الا يسرا نفيا لذلك الايهام وهذا من كمال البلاغة
ولينا بما حقق فهو لم يدع لاحد منا حجة ولا عذرا لم يدع اي لم يترك وهو من الودع بمعنى الترك
قالوا ولم يستعمل منه الا المضارع والامر فلا يقال ودعه بل تركه ولا الماضي ولكن تارك ولا تقل
وادع النحاس بل تارك ولا مودوع ولكن متروك وما ورد منه فشاذ ومثله في ذلك
مذ الاعذر والحجة بالضم ما دل على صحة الدعوى والعذر المتقضي عن الذنب بوجه معقول والمعنى
انه تعالى لم يكلفنا الا دون وسعنا ولم يشق علينا في شيء من التكاليف لم يترك لاحد حجة يحتج بها
عنده يقيمه في عدم طاعته ولزوم اوامره ونواهيه التي لا كلفة علينا في القيام بها بل لله تعالى علينا الحجة
البالغة وعن الصادق عليه السلام اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد احدا في ضيق ولم تجد احدا الا
ولله عليه الحجة ولله فيه المشية ما امر الله الا دون سعتهم وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير
فيهم فالهالك منا من هلك عليه والسعيد منا من رغب اليه الهلاك الموت هلك يهلك من باب
ضرب هلكا بالضم ومهلكة مثلثة اللام والاسم الهلاك ويعبر به عن الخسران واستحقاق النار وهو
المراد هنا لمقابلته بالسعيد لاستلزامه الشقاوة ومنه الحديث اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم قال ابن
الاثير يروى بفتح الكاف وضمها فمن فتحها كانت فعلا ماضيا ومعناه ان الغالين في الدين الذين يؤيسون
الناس من رحمة الله يقولون هلك الناس اي استوجبوا النار بسوء اعمالهم فاذا قال الرجل ذلك فهو الذي
اوجبه لهم لا الله تعالى وهو الذي لما قال لهم ذلك وايسهم حملهم على ترك الطاعة والانهماك في المعاصي
فهو الذي اوقعهم في الهلاك واما الضم فمعناه انه اذا قال لهم ذلك فهو اهلكهم اي اكثرهم هلاكا وهو

الرجل

الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عجبا ويرى له عليهم فضلا انتهى وعلى من قوله هلك
قيل بمعنى مع اي مع سعة رحمته وقيل ضمن معنى استعلى اي استعصى وقيل معناه الخاسر وعندي
صواب ان معناه علو ذلك منه كما يقال اباح القاضي عليه وان الله تعالى لا يرضى بهلاك احد من عباده
ولذلك وسع لهم رحمته ولم يعاجلهم بالاخذ على ذنوبهم بل اتاهم برحمته وانتظر مراجعتهم بالتوبة
وفتح لهم باب التوبة ووضع عنهم ما لا طاقة لهم ولم يكلفهم الا دون وسعهم فمن هلك بعد ذلك
كله فبحق حيث كان ذلك هالك عليه كرها منه سبحانه وانما دلت على على ذلك لانها تستعمل في الافعال الشاقة
المستثقلة يقال هذا لك وهذا عليك فتستعمل اللام فيما يؤثر وعلى فيما يكره قالت الخنساء سأحمل
نفسي على حالة فاما عليها واما لها ومنه قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والسعيد خلاف
الشقي ومن عند الحاسد الله وطلبه وقصر المسند اليه في الفقرتين الجامعة فهلاك من هلك عليه
وسعادة من رغب اليه كانه لا سعيد غيره على ما قالوا في نحو الامير زيد والشجاع عمرو من الله ان
ان حمل في المقام الخطابي على الاستغراق كان بمنزلة كل امير زيد وكل شجاع عمرو وان حمل على الجنس
افاد ان زيدا وجنس الامير وعمرا وجنس الشجاع متحدان في الخارج وكيف كان فالقصر ادعائي
حاصل والحمد لله بكل ما حمده به ادنى ملئكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه الباء
للاستعانة او المصاحبة وحمد ضبط بكسر الميم كعلمه وبتشديدها من التحميد وهو حمد الله تعالى
مرة بعد اخرى وادنى ملئكته اي اقربهم اليه من الدنو بمعنى القرب وادنى هنا اسم تفضيل
مصوغا للمفعول اذ المعنى اعظم المقربين لديه وبناء اسم التفضيل وان كان قياسه ان يبنى
من الفعل المصوغ للفاعل لكنه قد سمع بناؤه من المصوغ للمفعول ايضا بكثرة كاعجب واشغل
واشغف واعذر واشهر وكفى شاهدا على صحته وروده في كلامه عليه السلام ولا عبرة بمن منعه من
النحاة وخليقته لديه اي عنده وياؤها منقلبة عن الف لان اصلها لدى لكنهم عاملوا الفها معاملة
الف على فتسلم مع الظاهر وتقلب ياء مع الضمير في الافصح كما قال تعالى والفيا سيدها لدى الباب
ولدينا مزيد تنبيه الظاهر ان المراد بقوله ادنى ملئكته واكرم خليقته وارضى حامديه كل من اتصف
بهذه الصفات منهم لا واحد معين وانما افرد اسم التفضيل لاستعماله مضافا وهو اذا استعمل كذلك
كان عدم المطابقة فيه اولى كما قال تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ولم يقل احرصي بالياء

فان قلت اسم التفضيل اذا قصد به التفضيل على من اضيف اليه وجب كونه منهم واحدا كان او
لتحصل المشاركة بين الجميع في المعنى ... منهم ليصح تفضيله عليهم وبذلك يستدل بتفضيل الشيء
على نفسه قلت هو داخل فيهم اولا خارج عنهم تركيبا او داخل فيهم لفظا خارج عنهم ارادة فلا
يلزم ذلك حمدا يفضل سائر [illegible] بتفضيل ربنا على جميع خلقه فضله يفضله من باب كتب اذا علا
في الفضل يقال فاضلني ففضلته وسائر الحمد باقيه اي ما عدا الحمد المذكور قال الزمخشري في
العربي السائر بمعنى الباقي واستعماله في كلام المصنفين [illegible] الجميع غير ثابت انتهى وقال
الصغاني سائرهم باقيهم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من
لحن العوام وقال الحريري في درة الغواص ما لفظه ومن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة
انهم يقولون قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج فيستعملون سائر بمعنى جميع وهو في كلام
العرب بمعنى الباقي ومنه قيل لما يبقى في الاناء سؤر والدليل على صحة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لغيلان حين اسلم وعنده عشر نسوة اختر اربعا وفارق سائرهن اي من بقي بعد الاربع
اللاتي تختارهن ولما وقع سائر في هذا الموطن بمعنى الباقي الاكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي
الاقل والصحيح انه يستعمل في كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة على ان معنى الحديث اذا
شربتم فاسئروا اي ابقوا في الاناء بقية ما لا ان المراد به ان الاقل يبقى والاكثر وانما المندوب الى ذلك
لان الاكثر من المطعم والمشرب سيما نعم البهم وملائه عند العرب ومما يدل على ان سائر
بمعنى [illegible] ترى الثور فيها مدخل الظل [illegible] وسائره باد الى الشمس اجمع انتهى كلام
قال ابن بري [illegible] ذكر ابن دريد في بعض الامالي ان سائر الشيء يقع على جله ومعظمه
يستغرقه كقولهم [illegible] وسائر الحاج اي جلهم وملك سائر المال اي معظمه وانشد قول مضرس
فاحسن ان يعذرا [illegible] نفسه وليس له في سائر الناس عاذر [illegible] لنفسه من الناس هو باق بالنسبة اليه
وان كثر ولا يقال جميع الناس الا اذا اريد احد من الافراد ومن نقد [illegible] ان سائر بمعنى جميع الجوهري
في الصحاح قال سائر الناس جميعهم قال الشيخ تقي الدين ويلتفت الى قوله فانه لا يعتبر ما تفرد
به وقد حكم عليه بالغلط في هذا من وجهين احدهما تفسيره ذلك بالجميع والثاني ذكره له في باب
سير لانه من السؤر بالهمز وهو بقية الشيء وقال النووي هي لغة صحيحة لم يغتر بها الجوهري

الناس

في اوهام الخواص

وملائه

ان

ومن استشهد به على ان سائر بمعنى جميع فقد اخطا لان [illegible] عاذر

وحقه ان يذكره في باب سار

عقد عليها الامام ابو حفص [illegible] الجواليقي في اول كتابه شرح ادب الكاتب قال فاتفق هذان الامامان
على نقلها وهي لغة صحيحة وانكر ابو علي ان يكون [illegible] من السؤر البقية لانها لما اعلت بالقلب
اعلت بالحذف ولو كانت العين همزة في الاصل لما [illegible] قال ابن بري من جعل سائر من سار
يسير فيجوز ان يقول لقيت سائر القوم اي الجماعة التي يسير فيها [illegible] الاسم وانشد على ذلك ابياتا
منها قول الاحوص فجلتها لنا لبانة لما وقد النوم سائر الحراس انتهى وانما استوفينا الكلام
على هذا اللفظ هنا لانه [illegible] ايراد السؤال عنه ولعلك لا تجد بهذا الاشباع في غير هذا الكتاب
قوله كفضل ربنا في محل [illegible] على المفعولية المطلقة والاصل فضلا كفضل ربنا فحذف الموصوف
واقيم الوصف مقامه قيل والمراد التشبيه في مطلق الفضل فلا يلزم ان يكون غير تام لان المشبه
بخلاف المشبه به ولا ولحن ان يقال المراد كون فضل حمده على سائر حمد الحامدين في مرتبة من الكمال
الذي لا نهاية له مثل فضله تعالى على جميع الخلق اي الممكنات والمراد بسائر الحمد حمد المخلوقين
بقرينة المقام فلا يخفى [illegible] تعالى لنفسه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده
الماضين والباقين [illegible] هنا السين فيه للمبالغة فلا حاجة الى التمحل بانه اعطى العالمين الحمد
السابق واللاحق من التفاوت وفضل كل الحمد على الاخر من وجه كفضله [illegible] من حيث الكيفية
الثاني من حيث الكمية [illegible] ووقع ثم للابتداء صرح به صاحب رصف المباني كما حكاه عنه المرادي
قال الدماميني وفات ابن هشام عد هذا القسم في المغني وقدم الخبر [illegible] قوله له الحمد افاد
والعصر فيه حقيقي والمكان موضع [illegible] اي موضع كل نعمة والمراد [illegible]
فيكون المجاز [illegible] عن كونه بازاء كل نعمة وعوضا عنها او هو حال من المبتدأ كما في قوله تعالى وله الحمد في
السموات والارض ومنهم من يجعل الظرف متعلقا بمعنى النسبة التي تشتمل [illegible] بجملته وحكم العلامة
التفتازاني في شرح المفتاح عند قول السكاكي وهو عند السلف كذا [illegible] الظرف معمول المشتق
للمبتدأ واختاره [illegible] الشريف وحكم بانه اظهر من جعله حالا من المبتدأ وقول بعضهم انه منصوب
بنزع الخافض وقوله اخرانه مفعول مطلق غلط فاحش فاحذره فان قلت كيف يكون الحمد
كل نعمة وعوضا عنها وقد قيل من اعتقد ان شكره يساوي نعمة الله فقد اشرك قلت انما كان
عوضا من حيث رضا الله تعالى به كفاء النعمة لا من حيث كونه مساويا لها وفي الخبر ان الله تعالى

لانها تقتضي الاقل والسائر الاكثر والحذف [illegible] على نحو قولهم وهي ادمان [illegible]

حصلت [illegible] كما تقول هذا مكان ذاك اي قائما مقامه وعوضا عنه

الى ايوب عليه السلام اني رضيت الشكر مكافاة من اوليائي على ان حمده تعالى نعمة منه ايضا
من حيث جعل نعمة ... الله تعالى عوضا عن نعمة اخرى بامره وتوفيقه وعن الصادق عليه السلام من
انعم الله عليه بنعمة فقد شكرها وكان الحمد افضل من تلك النعمة اي نعمة افضل من تلك النعمة هذا
حمده تعالى على كل نعمة له علينا من ماض وباق من حيث انه المنعم بها وتصور الجهة التي هي بها
كان مستحقا للحمد دون غيره وهي كونه المفيض لتلك النعم التي لا تحصى ولا يقدر ... على
وهذه الملاحظة هي مطلوب الله تعالى من العبادات وهو جار منها مجرى الروح من الجسد قوله
عليهم الماضين والباقين المراد بالماضين من مات وفني من قولهم مضى الشيء بمعنى مضيا
بالفتح والمذهب وخلا وبالباقين من لم يمت سواء وجد او لم يوجد بعد من بقي الشيء بقاء
ضد فني او من بقي بمعنى تاخر فيشمل الحاضرين منهم والمستقبل ويدخل فيهم الملائكة والعقول الباقية
ببقاء الدنيا ولا حاجة الى تكلف تخصيص الماضين بالذوات المتغيرة ... الفانية من الناس
الباقين بالذوات الباقية الثابتة من العقول والملائكة عدد ما احاط به علمه من جميع الاشياء
العدد اسم من عد الشيء عدا اذا احصاه والكمية التي تقع جوابا لكم وهو مفعول مطلق لعدد علمه
اي اعد حمده عدد ما احاط به علمه واغرب من قال انه منصوب بنزع الخافض واحاط بالشيء علما
ادركه بكماله ظاهرا او باطنا وعلمه تعالى عبارة عن انكشاف الاشياء له في الازل كليها وجزئيها
في وقته ... وعلى ما هو عليه فيما لا يزال وهذا الانكشاف حاصل له تعالى عن ذاته
بذاته قبل خلق الاشياء وهو عينه فهو تعالى لم يزل عالما بالاشياء قبل ايجادها فلا
يعزب عنه شيء منها كلياتها وجزئياتها وحقائقها ولوازمها وعوارضها وجوانبها وحدودها
التي تنتهي اليها بعلم قديم كامل من جميع الجهات هو عين ذاته الحقة التي هي العلم بالاشياء كلها على
نحو واحد لا يعلم ... عليه قائم به **فان قلت** ذاته تعالى مجهول لنا ومفهوم العلم معلوم
فكيف يكون احدهما عين الآخر **قلت** المعلوم ... من العلم مفهوم الكلي المشترك المقول بالتشكيك
على افراده الموجودة بوجودات مختلفة والذي هو ذات الباري جل شانه فرد خاص منه ذلك
الفرد لشدة نورانيته وفرط ظهوره مجهول لنا محتجب عن عقولنا وكذا الكلام في سائر صفاته الذاتية
فمفهوماتها المشتركة معلومة ووجوداتها القدسية الواجبة مجهولة وفي هذه الفقرة رد صريح على من زعم

انه تعالى ليس

انه تعالى ليس عالما بذاته لوجوب المغايرة بين العالم والمعلوم ولم يعلم ان التغاير الاعتباري كاف كعلمنا
بانفسنا فنحن عالم ومعلوم وعلم وعلى من زعم انه ليس عالما بغيره لان علم احد بغيره عبارة عن صورة
مرتسمة في العالم ولم يعلم ان العلم بغيره قد يكون حضوريا بمعنى حضور ذلك الشيء بنفسه
بما له من صورته عند العالم وعدم غفلة العالم عنه وان العلم الحضوري اقوى من العلم الحصولي
لان انكشاف الشيء على احد لاجل حضوره بنفسه اقوى من انكشافه عليه لاجل حصول مثاله وفيه
رد على من زعم انه تعالى ... عالم بالجزئيات لان الجزئيات متغيرة فعلمه بها يوجب التغير في ذاته
في صفاته ولان علمه تعالى بالكليات والجزئيات لعدم كونه زمانيا مستمر على نحو واحد ازلا وابدا
من غير تغير اصلا الواو للاستئناف والظرف خبر وعددها مبتدأ هذا على ضبط عددها بالنصب
واما على نسخة ابن ادريس من ضبطه بالفتح فالواو عاطفة والمعطوف عليه مكان السابق وعددها
راجع ... والاضعاف جمع ضعف بالكسر وضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه
امثاله وقال الخليل رحمه الله التضعيف ان يزاد على اصل الشيء فيجعل مثلاه واكثر وكذلك الاضعاف
والمضاعفة وقال الازهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل في المثل وما زاد
وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا اي مثلاه وثلاثة امثاله لان الضعف زيادة غير محصورة
فلو قال في الوصية اعطوه ضعف نصيبه ولديه اعطي مثليه ولو قال اعطوه ضعفيه اعطي ثلاثة
امثاله حتى لو حصل للابن مائة اعطي مائتين في الضعف وثلاثمائة في الضعفين هذا جرى عرف
الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف ... وقال في اللغة الدهر وهو الزمن ... وقيل
من لا بد وهو الطويل لان العقول ... من ادراك آخره وفي الاصطلاح استمرار الوجود في ازمنة مقدرة
غير متناهية في جانب المستقبل كما ان الازل استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي
والسرمد الدائم الذي لا ينقطع قال الخليل هو من ... الزمان واتصاله ... نهار وليل واشتقاقه
من السرد وهو التوالي والتعاقب ولما كان الزمان انما يبقى بسبب تعاقب اجزائه كان ذلك الاسم ...
عليه الجميع لتقيد المبالغة قوله عليه السلام الى يوم القيمة متعلق بما ان كان بمعنى الدائم والقيمة قيل
مصدر قام الخلق من قبورهم قيامة وقيل هي تعريب قيمتا وهو بالسريانية بهذا المعنى حمدا لا منتهى لحده
ولا حساب لعدده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لامده اي لا نفاد لحده ... وهو قصدا يمكن ان يبلغه

وهو يسلم ان التغير اعتباري يقع في الاضافة لا في ذاته

ومكان كل واحد منها عددها اضعافا مضاعفة ابدا سرمدا الى يوم القيمة

انتهى والابد في اللغة

جعل المنتهى بمعنى النهاية والحد مصدره من [illegible] دت الشيء اذا جعلت له حدا ينتهي اليه وهذا اضراب عما
قبله فلا يقال جعل الحمد اولا غاية وهو يوهم الغنية ثم نفي الغاية عنه هنا وهو تناقض بل هذا في
البلاغة بديع يسمى الرجوع [illegible] بديع وهو أن يعود المتكلم الى كلامه السابق فينقضه لنكتة
وهم سابقا صابيني فرجع [illegible] به وهو هنا كذلك فانه عليه السلام [illegible] اولا الحمد يوم القيمة
كل حامد ثم تنبه الى انه ينبغي ان يكون الحمد مناسبا للمحمود الذي لا غاية له فرجع عنه وقال الحمد لا
كانه قال بل احمده حمدا لا غاية له كما ورد في دعاء آخر حمدا خالدا مع خلودك وهذا النمط في كلام
العرب كثير وقد استوفيت الكلام عليه في شرح بديعيتي المسمى بانوار الربيع وذكرت شواهده قوله
عليه السلام ولا حساب لعدده والحساب بالاحصاء [illegible] العد تقول حسبت المال من باب قتل حسبا
وحسبانا بالضم وحسابا بالكسر اي احصيته [illegible] والعدد كمية تطلق على الواحد وما
فيدخل الواحد وقيل ما ساوى نصف مجموع حاشيتيه القريبتين والبعيدتين على السواء كالاثنين
فان حاشيته السفلى واحد والعليا ثلاثة ومجموع ذلك اربعة ونصف الاربعة اثنان وهو المطلوب
هذا فالواحد ليس بعدد لانه لا حاشية له سفلى ويطلق على الصورة المنتزعة في نفس العاد من تكرار الواحد
وهو المراد هنا المناسب في قوله عليه السلام ولا مبلغ لغايته اي لا منتهى لغايته وغاية [illegible] الشيء مداه
انقطاع لامده اي لا انتهاء ومنه منقطع الشيء بالبناء للمفعول حيث ينتهي طرفه نحو منقطع الوادي
والرمل والطريق والامد [illegible] الغاية وهذه الفقرات الاربع كلها من باب نفي الشيء بنفي لازمه وهو
نفي اللازم والمراد نفي الملزوم وهو من المبالغة في النفي وتأكيده كقوله على لا حب لا يهتدى بمناره وقوله
ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا منار فلا اهتداء ولا ضب فلا انجحار ووجه المبالغة في ذلك ان
انتفاء الملزوم امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي اللازم اذ لو كان
منار لوقع الاهتداء به ولو كان بها ضب لكان له انجحار والامر هنا كذلك [illegible] المراد بقوله عليه السلام
لا منتهى لحده ولا حساب لعدده لا حد له فلا انتهاء ولا عد له لعدم تناهيه فلا حساب اذ لو كان له حد
لكان له منتهى ولو كان له عدد لكان له حساب وقس على ذلك ونفي الغاية عنه بعلاوة جمل مرادفة
اهتماما بنفيها وتاكيدا لسلبها وابرازه في قوالب مختلفة ايذانا بان اللائق نفيها بكل عبارة يمكن التعبير
عنه حمدا يكون وصلة الى طاعته وعفوه وسببا الى رضوانه وذريعة الى مغفرته الوصلة بالضم

وقيل بمعنى الوصل يعني فما بينهما وصلة وهذا وصلة الى كذا اي يتوصل به اليه والسبب في الاصل الحبل الذي
يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء كقوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل
و[illegible]ات والرضوان بكسر الراء وقيس وتميم يضمونها بمعنى الرضا وهو خلاف السخط والذريعة
الوسيلة [illegible] يتقرب بها الى الشيء وفلان ذريعتي الى فلان وقد تذرعت به اليه توسلت والمغفرة في الاصل
اسم من غفر الشيء غفرا من باب ضرب اذا ستره ثم اطلقت على ستر القادر القبيح من هو تحت قدرته حتى ان
العبد اذا ستر عيب سيده [illegible] من عقابه لا يقال غفر له واذا نسبت الى الله فالمراد بها ستره لذنوب عباده
وعفوه عنهم مع تجاوزه عن خطاياهم وذنوبهم وعفوه عن معاصيهم لا مجرد الستر كما يدل عليه ما ورد في
احاديثهم عليهم السلام والله لقد ستر حتى كانه غفر وطريقا الى جنته ومجيرا من نقمته وفنا[illegible]
غضبه استعار الطريق للحمد لكونه مستلزما للوصول الى الغاية فطلب ان يكون حمده مستلزما
للوصول الى الجنة التي هي الغاية الحقيقية ولمثلها يعمل العاملون وفيها يتنافس المتنافسون والمجير
بالحاء المهملة والراء المجير والحامي من خفره يخفره من باب ضرب وقتل اذا اجاره وحماه من طالب
بمكروه والاسم الخفارة بالكسر والضم ولما كان الخفير يذود عن مخفوره ويحميه من مكروه يصل اليه
المجير طلب ان يكون مجيرا له من نقمته وحاميا له من عقوبته بان يكون [illegible] غفران ذنوبه ومحو
التي يترتب عليها النقمة والعقاب والامن ضد الخوف وهو هنا بمعنى المؤمن اسم فاعل من امنه
ضد خافه وضع المصدر موضع الفاعل مبالغة جعل المتحمي [illegible] نفس امنه كما [illegible] عدل
العادل والكلام على هذه الفقرة كما [illegible] او ظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا
على تادية حقه ووظائفه الظهير المعين ويطلق على الواحد والجمع وفي التنزيل وكان الكافر على ربه ظهيرا
والملائكة بعد ذلك ظهير وتظاهروا تعاونوا والمراد ان يكون حمده سببا للاعانة وقوة على الطاعة
يتقوى به عقله [illegible] نفسه لطاعته تعالى كما يكون الظهير سببا للنصر على قهر الخصم واذا لا [illegible]
الحاجز اي السد والمعصية ترك الانقياد للامر والمراد كونه سببا لحسم اسباب المعاصي
الاعداد لها بتوفيقه تعالى والعون والمعين بمعنى والتادية مصدر ادى الحق الى صاحبه اذا
اليه والاسم الاداء والوظائف جمع وظيفة وهي ما يقدر للانسان في كل وقت من رزق او عمل
عطفها على حقه من عطف الخاص على العام اذا كان المراد بحقه تعالى تكاليفه الشرعية والعقلية و

ما وظفه من حقوقه واجباتها ومندوباتها [...]ات والعبادات التي لها اوقات معينة و
قلت كيف يكون الحمد [...] باعلى تادية حقه تعالى وقد قال امير المؤمنين عليه السلام في اول خطبة له
في نهج البلاغة الحمد لله الذي [...]دحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه
المجتهدون وهذا صريح في ان تادية حقه تعالى لا يطيقها المجتهدون [illegible]
[illegible] فضلا عن غيرهم قلت المراد بنفي تادية المجتهدين حقه نفي تادية حق نعمته تعالى وجزائها
ولا شك ان جزاء نعمته سبحانه امر ليس في طاقة البشر من وجهين احدهما انه لما كان اداء حق النعمة
هو مقابلة الاحسان بجزاء وكانت نعمه تعالى لا تحصى كما قال لا يحصي نعماءه العادون بدليل قوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لزم من ذلك انه لا يمكن مقابلتها بالجزاء الثاني ان كل ما نتعاطاه من افعالنا
الاختيارية مستند الى جوارحنا وقدرنا وارادتنا وسائر اسباب حركاتنا وهي باسرها مستندة الى
جوده ومستفادة من نعمته وكذلك ما يصدر عنا من الحمد والشكر وسائر العبادات نعمة منه
سبحانه فيكون مقابلة نعمته بنعمته جزاء وتادية لحق نعمته واما المراد بتادية حقه في الدعاء وفي
القيام بتكاليفه تعالى لانها لما كانت تستحق حقا فاستحق القيام بها تادية والقيام بها موقوفا على
الاداء في الحقيقة [...] اعظم نعمه تعالى على عباده اذ كان القيام بتكاليفه وسائر اسباب السلوك
الوصول الى الله تعالى كلها مستندة الى جوده وعنايته واليه الاشارة بقوله تعالى يمنون عليك ان
اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وحاصله ان في الحقيقة
نعمة الله تعالى لا يكون اداؤها وجزاؤها وان اطلاقه [...] في العرف اذ كان من شان المخلوق المتعارف المنهي
بين الخالق [...] من وجوب الجزاء والاداء ليسارعوا الى الاتيان به رغبة ورهبة فيحصل التشوق من
التكليف حتى لعله يعتقد ان حق الله الحق مجرد نفع خالص لهم لم يصرفوا به غاية الاهتمام اذ كان غاية
ومنفعته خصوصا مع المشقة اللازمة في تحمله الانبعاث [...] حمدا تسعد به في السعداء
من اوليائه ونصير به في نظم الشهداء بسيوف اعدائه [...] لما كانت همته عليه السلام مقصورة
على السعادة الاخروية التي هي مطمح ابصار اولي الالباب النفوس القدسية جعل مطلبها منتهى مطالبه
وطلب اعظم وسائلها التي هي الشهادة غاية ماربه والسعداء جمع سعيد وهو من عرف ربه وسلك
سبيله حتى وصل اليه هي الغاية العظمى للسعادة بل هي عينها وفي بمعنى مع اي مع السعداء

اوليائه

معنى الولي

الوصفين

اوليائه والولي فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين
وقيل بمعنى فاعل اي الذي يتولى عبادة الله ويوالي طاعته من غير تخلل معصية وكلا المعنيين
في الولاية قال المتكلمون الولي من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل وبالاعمال
والتركيب يدل على القرب فكانه قريب منه تعالى لاستغراقه في انوار معرفته وجمال جلاله
قال بعض المحققين وتحقيقه ان يقال هو من يتولى الله تعالى بذاته امره فلا تصرف له اصلا اذ لا وجود
له ولا ذات ولا فعل ولا [...] فهو الفاني بيد المغني يفعل به ما يشاء حتى يحييه واميته في
حينه واثره ويحييه بحياته ويبقيه ببقائه وقيل الولي هو المطلع على الحقائق الالهية ومعرفة ذاته
تعالى وصفاته وافعاله كشفا وشهودا من الله خاصة من غير واسطة ملك او بشر وقيل هو من ثبتت له
الولاية التي توجب لصاحبها التصرف في العالم العنصري وتدبيره باصلاح فساده واظهار الكمالات
فيه لاختصاص صاحبها بعناية الهية توجب له قوة في نفسه لا يمنعها الاشتغال بالبدن عن الاتصال
بالعالم العلوي واكتساب العلم الغيبي منه في حال الصحة واليقظة بل تجمع بين الامرين لما فيها من القوة
التي تسع الجانبين والولاية بهذا المعنى مرادفة للامامة عندنا روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من عرف الله وعظمه منع فاه
من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بابائنا وامهاتنا يا رسول الله
هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان
نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم
خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب وقيل الاولياء هم انس الله وهم محنة وعنده سترهم في حجاب
الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة وعن يحيى بن معاذ ولي الله لا يجد له احوالا ولا على الله
اعوانا قد ابدله الله [...] منهم فاتخذ الصبر شعارا والشكر دثارا والقرآن حديثا والفقر حبيبا و
مطيته والمجاهدة زاده والايام مراحل والاحوال مناهل والتفويض رفيقا والتوكل منارا والسهر
نومه والجنة مقصدا والذكر انيسا والفكر جليسا واليقين محجته والصدق حجته وعن الصادق عليه السلام
اولياء الله هم الذين يذكر الله برؤيتهم والى هذا المعنى اشار من قال الولي من اولياء الله سبحانه
الله في الارض بتمتمة الصديقون [...] بدا الى مولاهم وقال ابو يزيد اولياء الله لا يخافون ولا

يحزنون لانهم في صفاء الرضا وبرد الموافقة [illegible] من بعد الوصول وانس الوصول قال الله تعالى الا ان
اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون قوله عليه السلام وصيرني في نظم الشهداء بسيوف اعدائك النظم التاليف
وضم الشيء الى آخر ونظم الله [illegible] وجمعه في سلك وهو النظام بالكسر ويطلق
على المنظوم كالنثر على المنثور ويقال جاؤنا نظم من جراد ومنظوم منه ونظام اي صف وفي
جماعة الشهداء او في صفهم والشهداء جمع شهيد وهو القتيل في سبيل الله فعيل بمعنى مفعول
لان الملائكة شهدت غسله او شهدت نقل روحه الى الجنة او لانه شاهد الجنة وقيل بمعنى فاعل
لسقوطه على الشاهدة وهي الارض او لانه يشهد ملكوت الله تعالى وملكوته او لانه ممن يستشهد يوم القيمة
على الامم الخالية فيشهد او لانه يشهد ما اعد الله له من الكرامة وقيل غير ذلك واستشهد بالبناء
للمفعول قتل شهيدا والاسم الشهادة والعدو خلاف الصديق الموالي يكون للواحد والاثنين
والجمع والمذكر والانثى بلفظ واحد وفي التنزيل فانهم عدو لي الا رب العالمين قال سيبويه
وصف ولكنه ضارع الاسم وقد يثنى ويجمع ويؤنث والجمع اعداء والاعادي جمع الجمع والعدى
والعُدى بالكسر والضم اسمان للجمع وعرفوا العداوة بانها حالة تتمكن من القلب لقصد الاضرار
والانتقام وعلله [illegible] عداوة الله تعالى مخالفة امره عنادا او الخروج عن طاعته مكابرة لان العدو
لا يمتثل امر عدوه ولا ينقاد لطاعته فاطلقت على ما هو من لوازمها مجازا والمراد بعداوته تعالى
عداوة اوليائه [illegible] واحبته كقوله تعالى ان الذين يحاربون الله اي يحاربون اولياءه ولعل اضافتهم
اليه تعالى تفخيم لشانهم وايذانا بان عداوتهم عداوته عز وجل فان قلت ما فائدة التقييد بسيوف اعدائه
فان الشهيد هو قتيل الكفرة الذين هم اعداء الله قلت هو في الاصل كذلك ولكن قد اتسع فيه فاطلق
على من سماه النبي صلى الله عليه وآله من المبطون والغرق والحرق وصاحب الهدم وذات الجنب
وغيرهم شهيدا فلما [illegible] التنصيص على المراد ولدفع توهم ان المراد به [illegible] آه المذكورون في قوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ولعلما ختم عليه السلام دعاءه بطلب الحشر في
نظم الشهداء لكون طريق الشهادة افضل الطرق عند الله ثوابا واكرمها مآبا كما يدل على ذلك
ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين صلوات الله عليه اذا اراد القتال قال اللهم انك اعلمت
سبيلا من سبلك جعلت فيه رضاك وندبت اليه اولياءك وجعلته اشرف سبلك عندك ثوابا

اليك مآبا فاحببها اليك مسلكا اذا اشتريت فيه من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليك حقا فاجعلني ممن اشتريت فيه منه نفسه ثم وفى لك ببيعه الذي
بايعك عليه غير ناكث ولا ناقض عهدا ولا مبدلا تبديلا [illegible] لمحبتك وتقربا به اليك فاجعله خاتمة
عملي وارزقني فيه فناء عمري والدعاء طويل اخذنا منه موضع الحاجة منه وهذا ملحوظ سيد العابدين عليه السلام
في ختم دعائه بطلبها وعن ابي عبد الله عليه السلام ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فوق كل ذي بر بر حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر وعن الرضا [illegible] قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها وان لم تصبه اي اعطي ثوابها
وان لم يتفق له القتل في سبيل الله تعالى قوله عليه السلام انه ولي حميد الولي من اسماء الله تعالى بمعنى الناصر
لعباده المؤمنين كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات [illegible] الى النور وقيل المتولي لامور
العالم والخلائق والقائم بها وقيل المتولي لاوليائه بالاحسان والاكرام والمعرفة بالثواب في دار السلام
قيل وهذا اولى من التعميم الذي اقتضاه القول الثاني لان الله سبحانه قد تبرأ من ولاية الكفار بقوله
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقال يوسف الصديق عليه السلام فاطر السموات والارض انت وليي في
الدنيا والآخرة اي انت هديتني الى الاسلام وزينت في قلبي ثمرة الايمان [illegible] محبته والملك
وعلمتني من تاويل الاحاديث واجتبني الملك والحميد الذي يستحق الحمد في السراء والضراء والشدة والرخاء
المحمود بما حمد به نفسه وبما حمده به عباده وخلقه وانما كان محمودا في الشدة [illegible] انه محمود في
والشدة لان شدته وضراءه من نعم الله [illegible] عليها الحمد اذا كان الصبر عليها سببا للثواب الجزيل
للزلفى وحسن المآب ولا يخفى حسن ختام الدعاء باسمه الحميد اذ كان الدعاء مختوما بالحمد
لله على ما هدانا اليه والصلوة والسلام على نبيه وآله المحمودين لديه اللهم اجعلنا من الحامدين على
آلائك والشاكرين [illegible] آلائك ونعمائك واجعل [illegible] في هذه الاوراق خالصا لوجهك الكريم وتقبله
منا انك انت السميع [illegible] قال مولفه العبد علي بن احمد الحسيني هذا آخر الروضة الاولى من رياض
السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين ويتلوه بعون الله وحسن توفيقه شرح دعائه عليه السلام
في الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واتفق الفراغ منه بعد العشاء الآخرة من ليلة السبت لاربع عشرة
خلون من محرم الحرام مفتتح عام ست وتسعين والف من الهجرة النبوية على صاحبها وآله افضل الصلوة والسلام

عليه السلام كيف طلب ان يكون سبيل الشهادة خاتمة عمله وفيه فناء ع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف نبيه من بين كل امة فشرع الصلوة عليه وصلى هو وملائكته وامر سائر خلقه
اجلالا له وتعظيما فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
صلى الله عليه وآله الذين ... بهم معارفه وعلمهم من لدنه تعليما وبعد فهذه الروضة الرابعة من
رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني من ادعية صحيفة سيد العابدين املاه راجي فضل
ربه علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل مستقبل حاله خيرا من ماضيه

وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد في الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله

اشتقاق الصلوة

الكلام في هذا المقام يستدعي مباحث الاول اختلف العلماء في اشتقاق الصلوة فقيل من صليت العود بالنار
اذا لينته وقومته لان المصلي يلين بالخشوع والعطف ويسعى في تعديل ظاهره وتقويم باطنه كالخشب
الذي يعرض على النار قال النووي وفي هذا القول غباوة من صاحبه لان الصلوة واوية وصليت
العود من ذوات الياء فكيف يصح الاشتقاق قال الزركشي وهو عجيب فان الشديد تنقلب الواو
ياء كما في تركيب المال والظاهر ان النووي توهم انه ماخوذ من صليت المخففة انتهى وهذا تعجب
من العجب فان كلامه ... صليت العود وصليته المخففة والمشددة من ذوات الياء فلم تنقلب الواو فيه
ياء كما زعم الزركشي بل الياء فيهما من سنخ الكلمة بخلاف التزكية فانها واوية
الواو فيها ياء بعد التشديد وهذا ظاهر وقيل من الصلوين وهما عرقان من جانبي الذنب وعظمان
ينحنيان عند الانحناء فناسب ان يراد بها الخشوع والانعطاف المعنويين وقال الزمخشري
في الكشاف الصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك
الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده انتهى فان قلت هذا الاشتقاق انما يناسب الصلوة
ذات الركوع والسجود لا المعنى المراد منها هنا قلت اجيب بان ... لما كان يتعطف في
ركوعه وسجوده سميت الصلوة ذات الاركان المشتملة على التعطف استعيرت ... على الغير تحننا وترؤفا
وقيل بل اصل الصلوة اللغوي بمعنى الدعاء ويؤيده ان الصلوة بهذا المعنى في اشعار الجاهلية كثير
الثاني قال الجمهور الصلوة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الادميين الدعاء واستبعد
من جهات احدها اقتضاؤه الاشتراك والاصل عدمه لما فيه من الالباس حتى ان قوما منعوا المشترك

يصلون لمحمد ... غيرهما مما يخالف الاصل ... وقد علم ... ذلك نسخهم يتقولون المجاز خير من الاشتراك
الثانية انا لا نعرف في العربية فعلا واحدا يختلف معناه باختلاف المسند اليه اذا كان الاسناد حقيقيا
الثالثة ان الرحمة فعلها متعد والصلوة فعلها قاصر ... تناصر المتعدي بالقاصر لو قيل
صلى عليه دعا عليه انعكس المعنى وحق المترادفين صحة حلول كل منهما محل الآخر وقال بعض المحققين
انها لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة الى الله تعالى الرحمة اللائقة به والى الملائكة
الاستغفار والى الادميين دعاء بعضهم لبعض قال السهيلي في نتائج الفكر الصلوة وان اختلفت معانيها راجعة الى
اصل واحد فلا تظنها لفظا مشتركا ولا استعارة انما معناها العطف ويكون محسوسا ومعقولا
انتهى والحاصل ان الاختلاف على هذا القول في فرد معنى الصلوة على قول الجمهور في نفس معنى الصلوة
الثالث معنى الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيمه في الدنيا باعلاء كلمته وابقاء شريعته
وفي الاخرة بتضعيف مثوبته والزيادة في رفع درجته قيل وغاية الدعاء بها لان عائدة الى المصلي
لان الله تعالى قد اعطاه من علو المكانة وعلو الدرجة ورفع المنزلة ما لا يؤثر فيه صلوة مصل ولا دعاء داع
وقيل بل غايته طلب الزيادة له عليه السلام وقربه من الله تعالى اذ مراتب استحقاق نعم الله عز وجل غير متناهية
الرابع الصلوة عليه صلى الله عليه وآله في غير الصلوة وعند عدم ذكره مستحبة عند جميع اهل الاسلام
ولا يعرف من قال بوجوبها غير الكرخي فانه اوجبها في العمر مرة كما في الشهادتين واما في الصلوة فاجمع
علماؤنا رضوان الله عليهم على وجوبها في التشهدين معا وقال الشافعي فهي مستحبة في الاول واجبة في
الثاني وقال ابو حنيفة ومالك مستحبة فيهما معا واما عند ذكره صلى الله عليه وآله فظاهر كثير من الاخبار
كقوله صلى الله عليه وآله من ذكرت عنده ولم يصل علي دخل النار ومن ذكرت عنده فنسي الصلوة علي
خطي طريق الجنة وقوله من ذكرت عنده ولم يصل علي فدخل النار فابعده الله يقتضي الوجوب كلما ذكر
وكلما سمع ذكره لان الاصل في الاوامر الوجوب وهو مختار ابن بابويه والمقداد من اصحابنا والطحاوي من
العامة قال الزمخشري هو الذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من اوجبها في كل مجلس مرة ومنهم من اوجبها
في العمر مرة قال المحقق الاردبيلي ولا شك ان احتياط الزمخشري احوط ويمكن احتياط الوجوب في مجلس
ان صلى آخرا ان صلى عند ذكره بحيث ما في تعدد الكفارة في تعدد الموجب اذا تخللت والا فلا انتهى
والحق ان هذه التفاصيل عارية عن المستند فالقول بشيء منها تحكم والاولى الوجوب عند كل ذكر للاخبار

الكثيرة الصريحة بالامر بها كلما ذكر والاصل في الامر الوجوب واما القول بالاستحباب مطلقا كما ذهب
اليه جماعة مستدلين بالاصل والشهرة المستندين الى عدم تعليمه عليه السلام للمؤذنين ونحوهم
ذلك مع عدم وقوع نكيره عليهم كما نقله … ولو كان لنقل ففيه ان عدم التعليم ممنوع وكذا
النكير كعدم النقل فقد روى ثقة الاسلام في الكافي في باب بدء الاذان والاقامة باسناده عن
اذا اذنت فافصح بالالف والهاء وصل على النبي عليه السلام كلما ذكرته او ذكره ذاكر في اذان وغيره على
عدم النقل لا يدل على عدمه واصالة البراءة لا يصح التمسك بها بعد ورود القرآن والاخبار سيما
من بعض الاخبار كقول الصادق عليه السلام اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه
ربما الامر بالصلوة على الذكر بالفاء التعقيبية هو ايقاعها على الفور فلو اهمل الفور اثم على القول
بالوجوب ولم تسقط وكذا الظاهر ان الامر بها عام لكل احد على كل حالة حتى في الصلوة فلو ترك
الامتثال واشتغل بالقراءة فيها هل يبطل الصلوة على تقدير الوجوب ام لا فان قلنا ان الامر بالشيء يقتضي النهي
عن ضده الخاص والنهي في العبادة يقتضي الفساد بطلت وان قلنا بعدمه فلا وهو الراجح فلو
تكرر الذكر تكررا كثيرا بحيث يخرج بالاشتغال بالصلوة عليه صلى الله عليه وآله عن كونه مصليا لا يبعد
القول بسقوطه … فيهما لان الفعلين اذا تضيقا وتعذر الجمع بينهما علمنا ان احدهما ليس
بواجب قطعا ولو … مشتغلا بالصلوة وعجبا تمامها والاستمرار فيها كان ماثما فيه غيرهما
بر فليتامل الخامس … عليه السلام يدعو بالصلوة عليه صلوات الله عليه وآله بعد التمجيد وما
ورد في ذلك … حديث عليهم فعن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا دخل المسجد فصلى ركعتين ثم
سال الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عجل … ربه وجاء آخر فصلى ركعتين ثم اثنى على
الله عز وجل وصلى على النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سل تعط وعنه عليه السلام
ان في كتاب علي عليه السلام ان الثناء على الله والصلوة على رسوله قبل … ولو لم يرد ذلك لكان فعله
عليه السلام ايضا حجة وسنة ينبغي اقتفاؤها الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله من اعظم وسائل الاجابة
روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآل محمد
وعنه عليه السلام من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله رفرف الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله
رفع الدعاء قال العلماء والسر في قبول الدعاء اذا قرن بالصلوة ان النبي وآله عليهم السلام

صلى الله عليه وآله وسلم

باسناده

وسائط بين الله سبحانه وبين عباده في قضاء حوائجهم ونجح مطالبهم وهم ابواب معرفته عز وجل ولا بد
من التوسل بذكرهم في عرض الدعاء عليه وقبوله لديه وذلك كما اذا اراد احد من الرعية اظهار حاجة على
السلطان توسل بمن يعظمه ولا يرد قوله اليه فاذا قدم العبد الصلوة مع دعائه وعرض المجموع على
الله والصلوة غير محجوبة فالدعاء ايضا غير محجوب لانه تعالى اكرم من ان يقبل الصلوة ويرد الدعاء فيكون
قبل الصحيح ورد المعيب كيف وقد نهى عباده عن تبعيض الصفقة ولا يمكن رد الجميع لكرامة الصلوة
فلم يبق الا قبول الكل وهو المطلوب وفي نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلام اذا كانت لك الى الله
تعالى حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم اسأل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل
حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى السادس الاخبار في فضل الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله
اكثر من ان تحصى فمنها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة في
الف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله الا صلى على العبد لصلوة الله وصلوة ملائكته فمن لم يرغب
في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله واهل بيته وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من صلى علي صلى الله عليه وملائكته فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر وعنه عليه السلام من صلى
على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته الف مرة اما تسمع قول الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما وعن احدهما عليهما السلام قال ما في الميزان شيء اثقل
من الصلوة على محمد وآل محمد وان الرجل لتوضع اعماله في الميزان فتميل به فيخرج صلى الله عليه وآله الصلوة
عليه فيضعها في ميزانه فيرجح وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا اصواتكم
بالصلوة علي فانها تذهب بالنفاق السابع في عنوان هذا الدعاء من قوله صلى الله عليه وآله والعطف
على الضمير المجرور من غير اعادة الخافض مبني على مذهب الكوفيين ويونس والاخفش من البصريين
وجوب اعادته … يدل ذلك خلافا لجمهور البصريين واختاره الشلوبين وصححه ابن مالك واتى
وجرى عليه ابن هشام في شرح الشذور والتوضيح لثبوت ذلك في فصيح الكلام كقراءة حمزة واتقوا
الله الذي تساءلون به والارحام بخفض الارحام عطفا على الضمير المجرور بالباء وحكاية قطرب ما فيها غيره
وفرسه بخفض الفرس عطفا على الهاء المخفوضة باضافة غير اليها وقوله … فاذهب فما بك والايام من عجب

عشرا

ما وقع

بخفض الايام عطفا على الكاف المخفوضة ... باء و... اشار ابن مالك بقوله في الخلاصة وعود خافض
لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا وليس عندي لازما اذ قد اتى في النثر والنظم الصحيح مثبتا
واما ما زعمه بعضهم من ان الشيعة ... خافض وهو على حاكي خبر عن العبا ... رضي الله عنه
يا ثوبه وهو من وصل بينه ... لي بعلي فقد جفاني فزعم محض لا عين له ولا اثر اذ لا تعرف الشيعة
هذا الخبر ولم ترد به رواية من طرقهم بل ولم يذكر في منقطع في شيء من كتبهم كيف والادعية المأثورة
اهل البيت عليهم السلام مشحونة باعادة الخافض في مثل ذلك كما ... ف عليه من راجع ادعيتهم الصحيفة
الشريفة والله المستعان قال سيد العابدين وامام الموحدين صلوات الله عليه والحمد لله
الذي من علينا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله دون الامم الماضية والقرون السالفة الواو عاطفة
على قوله في الدعاء السابق ثم له الحمد لانه عليه السلام كان يصل حمد الله عاقبة من غير فصل كما هو ظاهر
الصوان او هي استينافية ومعنى المن هنا الانعام على من لا يطلب الجزاء منه وفيه اشارة الى قوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ومحمد علم منقول من الصفة التي معناها كثير الخصال المحمودة قال
ابن فارس سمي نبينا محمد صلى الله عليه وآله محمدا لكثرة خصاله المحمودة يعني الهم الله تعالى اهله تسميته بذلك
لما علم من خصاله ... وقال السهيلي في محمد معنى المبالغة والتكرار فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد
مرة كما ان المكرم من كرم مرة بعد اخرى وكذلك الممدح واسم محمد مطابق لمعناه والله تعالى سماه
قبل ان يسمى به وهو علم من اعلام نبوته عليه السلام اذ ... اسمه صادقا عليه فهو محمود في الدنيا بما
هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعة فقد تكرر فيه معنى الحمد كما يقتضيه
اللفظ انتهى وقد ورد في اخبار كثيرة من طرق اهل البيت عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله انه قال سماني
الله من فوق عرشه وشق لي اسما من اسمائه فسماني محمدا وهو محمود واخرج البخاري في تاريخه الصغير من
طريق علي بن زيد قال كان ابو طالب يقول وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد قال
القسطلاني في المواهب وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي عام كما ورد من حديث انس
بن مالك من طريق ابي ... من مناجاة موسى عليه السلام قال ابن قتيبة ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وآله
انه لم يسم احد قبله باسمه محمد صيانة من الله لهذا الاسم كما فعل بيحيى عليه السلام اذ لم يجعل له من قبل سميا

قال اهل اللغة رجل محمد اي كثير الخصال ... م ... وتوسع

فهو صلى الله عليه وآله ...

ذا ... كيسى

وذلك لان الله تعالى سماه في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة
الا انه لما قرب زمانه وبشر اهل الكتاب بقربه سمى قوم اولادهم بذلك رجاء ان يكون هو والله اعلم
حيث يجعل رسالته وهو ابو القسم محمد بن ... عبد المطلب خاتم النبيين وسيد المرسلين
... ته في ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى ... حد وهي امنة بنت وهب بن عبد
مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وولد صلى الله عليه وآله بمكة يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر
من شهر ربيع الاول عام الفيل وعند جمهور العامة انه ولد يوم الاثنين من ربيع الاول ثم اختلفوا
فقيل لليلتين منه وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة ليلة وعليه عمل اهل مكة في زيارتهم موضع مولده
في هذا الوقت ووافقهم على ذلك من اصحابنا ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في الكافي وقيل
لسبع عشرة وفاقا لما عليه جمهور الشيعة وقيل ولد يوم عاشوراء وقيل في صفر وقيل في ربيع الآخر
وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان وروي عن ابن عباس باسناد لا يصح وهو موافق القول بان
امه حملت به في ايام التشريق واما على المشهور بانه ولد في ربيع الاول فيلزم منه الاشكال المشهور
وهو انه يلزم ان يكون مدة حمله ثلثة اشهر او سنة وثلاثة اشهر وهذا مخالف لما اتفق عليه الاصحاب
من ان مدة الحمل لا تزيد عن سنة ولم ينقل احد ان ذلك من خصائصه ... بان المراد بايام التشريق
الايام المعلومة من شهر جمادى الاولى ... فيه حج المشركين في عام الفيل باعتبار النسيء حيث كانوا
يؤخرون الحج عن ذي الحجة فيحجون سنتين في محرم وسنتين في صفر وهكذا الى ان يتم الدور ... فتفطن
وعلى القول بان مولده كان في ثاني عشر ... جمادى الاولى والله اعلم ونقل عن الكيشي ... النجوم ...
انه استخرج طالع النبي صلى الله عليه وآله فكان عشرين درجة من الجدي حين كان زحل والمشتري
في ثالث درجة من العقرب مقترنين في درجة وسط السماء والمريخ في بيته في الحمل والشمس ايضا في الحمل
في الشرف والزهرة ... في الشرف وعطارد ايضا في الحوت والقمر في اول الميزان والراس في
الجوزاء في الشرف ... في القوس في الشرف في بيت الاعداء ذكر ذلك في روضة الاحباب ومات
عبد الله بن عبد المطلب وهو ابن [illegible] شهرين او سبعة اشهر ولما بلغ اربعا او ستا
من السنين ماتت امه وكانت في حجر جده عبد المطلب ثماني سنين وشهرين وعشرة ايام فتوفي عبد المطلب
وكفله عمه ابو طالب عليه السلام وذهب به الى الشام بعد ما تم له اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام

خلفا ... وقيل اثنتان خلون منه

نجم

من شهر ربيع الاول يكون من الحمل عشرة ... ولا نقصان اذ ... ان ... كان في ...

ورجع من سفره وخرج الى الشام مرة اخرى مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل ان يتزوجها
ثم تزوجها بعد ما بلغ خمسا وعشرين وبقيت معه ثمانية عشر سنة ولما بلغ خمسا وثلثين [illegible]
الكعبة فلما بلغ اربعين سنة بعثه [illegible] تعالى بشيرا ونذيرا يوم الاثنين لثمان خلون
من ربيع الاول فما من حجر ولا شجر الا سلم عليه قائلا السلام عليك يا رسول الله وفرض عليه
وقراءة القرآن ولما تمت له احدى وخمسون سنة وتسعة اشهر اسري به فدنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى وفرض عليه خمس صلوات ولما بلغ ثلاثا وخمسين هاجر الى المدينة يوم الاثنين لثمان
خلون او ثلاث بقين من شهر ربيع الاول ودخلها ضحى يوم الاثنين واذن له في الجهاد في السنة الثانية
من ابتدائه في غير الاشهر الحرم ثم ابيح له ابتداؤه فيها ايضا وفيها فرض صوم شهر رمضان واختلفوا
في الزكوة هل فرضت قبله او بعده وفرض الحج في الخامسة او السادسة وفي السنة الخامسة كانت بيعة
الرضوان وفي الثامنة فتح مكة واظلت عليه حمامة يومئذ فدعا لها بالبركة وفي العاشرة حجة الوداع
وكان وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالاجماع ولم يحج بعد الهجرة الا اياها وقيل الا بضعا وعشرين
وكانت غزواته سبعا وعشرين وسراياه ستا وخمسين وقيل غير ذلك وتزوج احدى وعشرين امرأة
طلق ستا ومات [illegible] خمس وتوفي عن عشر واحدة منهن لم يدخل بها وله من الاولاد ستة ذكران هما
القاسم وابرهيم واربع بنات وهن فاطمة عليها السلام وزينب ورقية وام كلثوم وكلهم من خديجة
عليها السلام الا ابرهيم هذا المتفق عليه واختلف فيما سوى هؤلاء ولما بلغ صلى الله عليه وآله ثلاثا
وستين وقيل خمسا وستين اختار الرفيق الاعلى يوم [illegible] ين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة
من الهجرة وقيل لثنتي عشرة خلت من ربيع الاول من السنة المذكورة ودفن ليلة الثلاثاء او الاربعاء في
التي قبض فيها هذه نبذة مما ذكره ارباب السير وفي كون وفاته يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول مع
كون وقفة عرفة يوم الجمعة في السنة العاشرة اشكال يعرف بالتأمل [illegible] عليه السلام دون الامم
الماضية بمعنى التجاوز كما مر في شرح السند فهي ظرف مستقر وقع حالا [illegible] من المتكلمين في علينا والعامل
فيه منّ اي منّ علينا بمحمد صلى الله عليه والحال كونه متجاوزا بنا في المنة علينا وقد يقال انها مستعارة
من معناها الوضعي الذي هو ادنى مكان من الشيء لقدامه كما في قول الاعشى [illegible] من بعده
وهي [illegible] اي تركنا للفتى قدامها وهي قدامه فيكون ظرفا لغوا متعلقا بمن والمعنى من علينا بمحمد

صلى الله عليه وآله بين الامم الماضية اي في مستقبلها او في [illegible] بمعنى امام ووراء ضد وعلى هذا
فلا حاجة الى دعوى الاستعارة كما [illegible] بمعنى امام [illegible] جعلها بمعنى وراء ايضا وهو [illegible] الامم
امة وهي الجماعة واصلها القصد من امه [illegible] بذلك لانهم يقصدون امرا واحدا وجهة واحدة
اي لمعان الجماعة مطلقا وجماعة ارسل اليهم رسول والجيل [illegible] ومنه لولا ان الكلاب امة
تسبح لامرت بقتلها ومن هو على الحق مخالف لسائر الاديان ومنه ان ابرهيم كان امة والحين ومنه
وادكر بعد امة وقوم الرجل وخلق الله وامة النبي نوعان امة الاجابة وهم الذين اجابوا دعوته وصدقوا
بنبوته وامنوا بما جاء به وهؤلاء هم الذين جاء مدحهم في الكتاب والسنة كقوله تعالى جعلناكم امة
وسطا كنتم خير امة وكقوله صلى الله عليه وآله شفاعتي لامتي وياتي امتي غرا محجلين وغير ذلك
[illegible] وامة الدعوة وهم الذين بعث اليهم النبي عليه السلام من مسلم وكافر
ومنه قوله صلى الله عليه وآله والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ولم
يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار قوله عليه السلام والقرون السالفة القرون جمع قرن
قال الهروي القرن كل طبقة مقترنين في وقت ومنه قيل لاهل كل مدة او طبقة بعث فيها نبي قلت السنون
او كثرت قرن ومنه الحديث خيركم قرني يعني اصحابي ثم الذين يلونهم يعني [illegible] بين لهم باحسان وفي اشتقاقه
من الاقتران وقيل ثمانون سنة وقيل اربعون وقيل مائة وقال ابن الاعرابي القرن الوقت وقال هو
قيل الزمان قرن لانه يقرن امة بامة وعالما بعالم وهو مصدر قرنت جعل اسما للوقت او لاهله هذا
[illegible] كلام الهروي وفيها اقوال اخرى وادعى بعضهم ان القرن كل امة هلكت ولم يبق منها احد
السالفة المتقدمة من سلف فلان من باب قعد سلوفا تقدم ومنه سلف الرجل لابائه المتقدمين ويقال
سلف سلفا محركة اي مضى وانقضى وانما قيد عظيم المنة علينا بمحمد صلى الله عليه وآله المقتضية للحمد
بقوله دون الامم [illegible] لافادته تعظيم المنة وبه اقتضائه تأكيد الحمد لما في ذلك من الكرامة التي خصنا تعالى
بها دونهم [illegible] عليهم ومن يده عناية بنا [illegible] اذ كانت الانبياء والمرسلون فضلا عن غيرهم يتمنون
ان يكونوا من امته ويسألون الله ان يجعلهم منهم كما وردت به الاخبار المستفيضة من طرق الخاصة والعامة
فمن ذلك ما رواه رئيس المحدثين في كتاب معاني الاخبار باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام ان فيما
ناجى الله تعالى به موسى ان قال له يا موسى لا اقبل الصلوة الا ممن تواضع لعظمتي والزم قلبه خوفي وقطع

القرنه

الامم الماضية

بنهاره بذكري ولم يبت مصراً على الخطيئة ... حق اوليائي واحبائي فقال يا رب تعني باحبائك واوليائك
ابرهيم واسحق ويعقوب فقال هم كذلك يا موسى الا انه من من اجله خلقت الجنة والنار قال موسى
ومن هو يا رب قال محمد احمد شققت اسمه من اسمي لاني انا المحمود فقال يا موسى لنت من امته فاذا استقر
منزلته واهل بيته والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة واخرج ابو نعيم في الحلية عن النبي صلى الله عليه
قال ان موسى لما نزلت عليه التورية وقراها وجد فيها ذكر هذه الامة فقال يا رب اني اجد في الالواح
امة هم الآخرون السابقون فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم
في صدورهم يقرؤنها ظاهراً فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يأكلون
الفيء فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بالحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني
اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلها امتي
قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يؤتون العلم الاول والآخر ويقتلون المسيح الدجال
فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب فاجعلني من امة احمد فاعطي عند ذلك خصلتين فقال
يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين قال قد رضيت
يا رب والاخبار في هذا المعنى كثيرة جداً ولله الحمد بقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوت
شيء وان لطف متعلق بقوله ومن علينا والقدرة فينا قوة جسمانية منبثة في الاعضاء محركة لها
نحو الافعال الاختيارية والعجز ما يقابل القدرة بهذا المعنى وهو عدمها عما من شانه ان يقدر كالزمن
ونحو الواحد منا اذ لا يقال للجدار مثلاً انه عاجز وقدرته تعالى تعود الى اعتبار كون ذاته بحيث
لا آثار هذا قول الجمهور وقد اسلفنا الكلام على ذلك مبسوطاً فراجعه والشيء بحسب مفهومه اللغوي
يقع على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كائناً ما كان على انه في الاصل مصدر أطلق على المفعول كما
في ذلك باعتبار تعلق المشية به من حيث العلم والاخبار به فقط فيتناول الواجب والممكن والممتنع
وقد يختص بالممكن موجوداً كان او معدوماً كما هنا بقرينة اختصاص تعلق القدرة به اذ المراد بها التمكن
من الايجاد والاعدام الخاصين به وذهب القاضي في جمع من الاشاعرة الى ان الشيء يختص بالموجود وان
المعدوم لا شيء ولا ذات ولا ماهية وهو ايضاً مذهب الحكماء على ما نقل عنهم قال الشيء اسم لما يحقق

لشيئية ولا يقع على المعدوم والمحال ولا علم بالحال الصلا ... يتية له ولا هو مما يتمثل في ذهن او يتصور
في وهم واما المعلوم المتصور المتمثل في الذهن عنوان المفهوم من لفظه وهو ممكن من الممكنات ليس في
ان الحقيقة من الحقائق وشيء من الاشياء ... وذهب المعتزلة وجماعة من الاشاعرة في
شري والنيسابوري للشاعر العام كما ان الله اخص الخاص ... على الجوهر والعرض والقديم والحادث
بل المعدوم والمحال وهذا العام مخصوص بدليل العقل عن الاشياء ما لا تتعلق القدرة به كالمستحيل والواجب
وجوده لذاته وقال القطب العلامة كل من قال ان [illegible] الموجود من الماهية مثل الاشعري
قال بان الوجود غيرها ثم قد اختلفوا في ذلك والنزاع انما هو في المعدوم الممكن لا في المعدوم الممتنع فانه
ليس بشيء عند الفريقين انتهى وهذا لا يرد على ما صرح به الزمخشري والنيسابوري لان كلامهما بحسب
مفهوم اللغة وما ذكر من ان النزاع انما هو في الشيئية بمعنى التحقق منفكاً عن صفة الوجود لا في اطلاق
لفظ الشيء على مفهوم فانه بحث [illegible]
الى النقل والسماع لا يصلح محلاً للاختلاف لعقلاء النظار في المباحث العلمية ولهذا قال صاحب
التاج في هذا لا ينبغي ان يقع بين المحققين لانه امر لفظي والبحث فيه من وظيفة اصحاب اللغة
... تعلق ... قدرته تعالى لا تعجز عن شيء وكونه على كل شيء قدير ... لا تعجز عما يمكن تعلق
القدرة به وانه على كل شيء يصح تعلقها به قدير من كل ماهية لها ... حتى يصح كونها متعلقة
له تعالى وليس في نفي معنى ... نقص على عموم القدرة بل القدرة عامة والفيض شامل والممتنع
ذاتاً له وانما يخترع العقل في وهمه مفهوماً يجعله عنواناً لامر باطل الذات كشريك الباري ولا شيء
واجتماع النقيضين على وجه التلفيق ويجعله عنواناً ليحكم على افرادها القدرة بامتناع الوجود
هنا المطلق على المستحيل انه شيء ولا وجود ولا ماهية له ولا معنى فلا تتعلق القدرة به واما الحديث المشهور
الذي رواه ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن اسحق الخفاف عن ابيه عن محمد بن اسحق
ان عبد الله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له الك رب فقال بلى قال اقادر هو قال نعم قادر
قال ايقدر ان يدخل الدنيا كلها في بيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له ... ابي عبد الله عليه السلام
فاستأذن عليه فاذن له فقال يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني ... الله ليس فيها الا على الله وعليك
فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر

مثل العدسة او اقل منها فقال انظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء
وارضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلام ان الذي يقدر ان يدخل الذي تراه
العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فاكب هشام
عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة
ومثله ما رواه رئيس المحدثين في كتاب التوحيد بسنده الى احمد بن محمد بن ابي نصر قال جاء رجل الى
الرضا عليه السلام فقال هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر
من البيضة قد جعلها الله في عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما
بينهما ولو شاء لاعماك عنها فقال بعضهم ان السؤال في ذلك وهو ادخال الكبير مع كبره في الصغير مع صغره
وان كان من قبيل السفسطة فكان حقيقة الجواب عنه ان يقال ان هذا امر محال غير مقدور عليه لا
ذات له ولا شيئية الا انه عليه السلام عدل عنه الى ما ذكره لقصور الافهام العامية عن ادراك ذلك الوجه والذي
افاده عليه السلام وجه اقناعي مبناه على القاعدة المشهورة لدى الجمهور ان الرؤية بدخول المرئيات
في العضو البصري فاكتفى في الجواب بهذا القدر لقبول الخصم له وتسليمه اياه قال والذي يدل على صحة
ما حملنا عليه غير هذا الحديث ما رواه في كتاب التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل
لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة فقال
ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون وهذا الحديث صريح في ان الذي سأله ذلك
الرجل ممتنع بالذات محال والمحال لا شيئية له فليس بمقدور والله على كل شيء قدير ولو لم يكن معنى
الروايتين الاوليين ما اولناهما به لكان بين الاخبار تناقض وجلت احاديثهم عليهم السلام عن ان
يناقض بعضها بعضا لعصمة الجميع عن الخطأ ومثل الحديث المروي عن امير المؤمنين عليه السلام ما رواه في
كتاب التوحيد ايضا بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام انه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال له ايقدر
الله ان يدخل الارض في بيضة ولا يصغر الارض ولا يكبر البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز
ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة فدلت هذه الرواية على ان ادخال العظيم او تعظيم البيضة الى
حتى تدخل فيها الارض غاية القدرة وقال بعض المعاصرين ان هذه الاحاديث كلها متفقة لا تنافي ولا تناقض
فيها وان الجواب في كل منها بحسب ما يقتضيه المقام وحال السائل وكلامهم عليهم السلام واحد

تقدر ان

المحال وهو

الصغير عجز الكاشف والتخلل لما يجري عراهما او ان تلطيف الارض الى حد تدخل في البيضة او تعظيم

اجره وان

امر وان يكلموا الناس على قدر عقولهم وبيان ذلك ان الحديثين الاولين يدلان على ما دل عليه الحديثان
الاخيران على وجه لطيف ومعنى شريف وتوضيحه ان الظاهر من حال الديصاني في الحديث الاول انه كان
من نظار الجهاد كما يظهر من سياق كلامه مع هشام بن الحكم وجواب الامام عليه السلام له على هذا
اعلى انه كان يعلم انما سأل عنه محال والقدرة لا تتعلق بالمحال لنقصه عن الاستعداد لتعلق القدرة
به فعدوله عليه السلام الى ما يدل على كمال القدرة مع وجوده وعدم لزوم المحال فيه مع كونه نظيرا لما
اراده السائل فيه تمام الفصاحة والبلاغة ولا الزام لما عرف عليه السلام من حال المعاند ومنهم ذلك في حال
هشام في فهم كمال الديصاني ولا قول هشام مع العلم بحاله لا يخفى عليه ان السائل اراد غير ما تضمنه الجواب
وحاصل الكلام انه عليه السلام نبهه على ان الله سبحانه قادر على ان يدخل الدنيا في البيضة مثل دخول ما تراه
بناظرك في الناظر وهو بهذا القدر وذلك بحيث لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا كما انه يدخل ما تراه الناظر بل
تحت قدرته بحيث لا يكبر الناظر ولا يصغر ما ينظر وعلى هذا النحو ما في الحديث الاخر من قول الرضا عليه السلام
نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها الله في عينك وهي اصغر من البيضة ففيه تنبيه للسائل على كمال قدرته
تعالى لما هو ممكن وغير محال وان ما سأل عنه لا ينبغي ان يسأل عنه لما ذكر من كونه محالا فظهر كون الاحاديث
كلها متفقة لا تنافي فيها والا فكيف يتصور ان يخفى على الامام عليه السلام ما اراده السائل حتى يجيبه
بغير ما دل عليه سؤاله ومع ذلك لا يعرف هشام والسائل بين السؤال والجواب ويقبل
هذا اجلاء العلماء من غير تعرض لدفع ما ذكر وما ذلك الا لفهمهم وجه ذلك والله اعلم قوله عليه السلام
وان عظم ان هذه هي التي يسميها الكثير من المتأخرين وصلية ومتصلة وذلك بحث وقع الشرط بها
على جوابه بما قبله من الكلام وكان ضد الشرط اولى بالجزاء من الشرط كقولك اكرمه وان شتمني
فالشتم بعيد من الاكرام وضده وهو المدح اولى بالاكرام ومثله قوله وان عظم فان كون الشيء عظيما
بعيد في الظاهر من مقدوريته وضده وهو كونه لطيفا اولى بالقدرة عليه
ان في ذلك لو المستعملة في معناها نحو اطلبوا العلم ولو بالصين والواو قيل للعطف على محذوف
وهو ضد الشرط المذكور اي لا تعجز عن شيء والحال انه عظيم وقيل الجملة اعتراضية والواو للاعتراض
قد تأتي بعد تمام الكلام وقبله لا يفيد ادخال الواو حينئذ كون الجزاء اولى من الشرط فان قلت
اهيته كما جزم به بعضهم وعظم الشيء بالضم خلاف صغر عظما كعنب وعظامة فهو عظيم قوله عليه السلام

لمن

اجاب عليه السلام بما لم يرجع في ذلك الى ما يورده السائل من انه اراد غيره

عليه

ان لم يعظم وان عظم وقيل الحال والعامل ما تقدم من الكلام والمعنى لا تعجز عن شيء

الاستدلال على عموم القدرة

ولا يعزب عنه شيء وان لطف فانه لا يخفى شيء في او فوقها ما ذهب عنه ولطف كعظم الطفاب والطافر صغر
ورق فهو لطيف اي لا يذهب عن قدرته شيء لصغره كما لا يعجز عنها شيء لعظمه وكبره بل هو على كل
شيء قدير عظيما كان او لطيفا العموم [illegible] وعن سلطانه الكمال قال بعضهم الاولى في اثبات
عموم قدرته تعالى ونحوه من المطالب التي لا يتوقف ارسال الرسول عليها بالادلة السمعية [illegible]
شمول القدرة بقوله تعالى والله على كل شيء قدير واعترض المحقق الدواني بان كون شمول القدرة مما
لا يتوقف عليه ارسال الرسول مسلم اذ لو فرض قدرته على الارسال فقط لكفى في صدور الارسال
عنه لكن اثبات ارسال الرسول مما يتوقف على شمول القدرة اذ طريق اثباته ان المعجز فعل الله تعالى
خارق للعادة وقصد به تصديق من حاله دعوى النبوة واذا خالف الفاعل المختار عادته حين استدعاء النبي
تصديقه بامر يخالف عادته دل ذلك على تصديقه قطعا وهذا يتوقف على كونه فعلا له تعالى ليثبت شمول
القدرة اذ لا دليل لنا على ان خصوص المعجزة فعل الله تعالى ومقدوره ان زعم المعتزلة واحتمال وجوده
لا يجدي نفعا فلا يتم هذا القول ولعمري انه لا يكفي في ثبوت المعجزة كون الامر الخارق للعادة فعل الله تعالى
بل يتوقف على [illegible] العلم بان الله تعالى لا يصدق الكاذب [illegible] وهم لا يقولون بالحسن والقبح العقليين
على اخبار الرسول الا انه مفيد ومن ايضا ومن الادلة العقلية على عموم القدرة ان علة المقدورية متحققة
في جميع الممكنات فالمقدورية عامة في جميعها اما ان علة المقدورية عامة في جميعها فلان علتها
الامكان وهو وصف مشترك في جميع الممكنات فيكون جميعها مقدورة المتقدم قال سيدنا العلامة
نظام الدين احمد قدس سره لو تم هذا الدليل لدل على ان قدرة [illegible] العباد ايضا عامة فان الامكان
علة للمقدورية على الممكن للعبد ايضا واذا كانت علة المقدورية عامة في جميع الممكنات كانت
قدرته ايضا عامة ولا قائل به اصلا والمشهور في الاستدلال على ذلك ان المقتضي للقدرة هو الذات
المصحح للمقدورية هو الامكان فان الوجوب والامتناع يحيلان المقدورية [illegible] ونسبة الذات الى جميع
الممكنات على السواء فاذا ثبت قدرته على بعضها ثبت على كلها لكن هذا [illegible] ثم اذا لم يكن الممكنات حال
العدم متمايزة بعضها عن بعض [illegible] ولا يكون لها مادة كما هو مذهب الاشاعرة بل المحققين من المتكلمين اما
على القول بان لها [illegible] حال العدم بان يكون لها ثبوت دون الوجود فيكون متمايزة بعضها عن
بعض حال العدم كما هو مذهب المعتزلة القائلين بالوجود الذهني وان الموجودات لا ثبوت لها

وكونه فعلا له

دون الوجود فيجوز ان يكون خصوصية بعض الممكنات في حال العدم مانعة عن تعلق قدرته تعالى
به فلا يكون نسبة الذات الى الجميع على السواء وكذا على القول بان لها مادة كما هو مذهب الحكماء
يجوز ان يكون تلك المادة معدة لبعض الممكنات [illegible] بعض فما اعدته المادة كان مقدورا له
[illegible] غيره فلا يتساوى نسبة الذات اليها ايضا على هذا القول ثم اذا لم يكن الممكنات حالة العدم
متمايزة بعضها عن بعض [illegible] ولم يكن لها مادة كانت نسبة الذات الى الكل على السواء
فيثبت عموم القدرة عليها قال سيدنا العلامة المذكور قدس سره ويرد عليه انه على تقدير ثبوت
الممكنات حال العدم وعدم المادة ايضا يجوز ان يقال لما كانت تلك الممكنات معلومة لله تعالى
في الازل كانت متمايزة بعضها عن بعض بحسب علمه فيمكن ان يقال انه لا يكون خصوصية بعضها في علمه
تعالى مانعة عن تعلق قدرته به فلا يكون نسبة الذات الى جميعها على السواء الا بدليل فذلك من دليل
انتهى قدس سره والحق ان المعول في ذلك على الدليل السمعي واجماع الانبياء عليهم السلام الذين علموا
بالوحي والعلم الشهودي كما قال تعالى مخاطبا لخاتم الانبياء صلى الله عليه وعليهم السلام الم تعلم ان الله على كل
شيء قدير [illegible] ومدار الدعوى انما هو على كون معرفة صدق النبي بالمعجزة موقوفا على العلم بعموم القدرة
لكن العلم الضروري العادي يحصل بمجرد ظهور المعجزة على صدقه كما صرح به استاذنا الاعظم غياث الحكماء
في رسالته دليل الهدى ووافقه عليه بعض المحققين فيحصل العلم بالقدرة والعلم وعمومهما من اخبارهم
عليهم السلام فاعرف ذلك ولنعد عليه امثال هذه [illegible] المطالب فانه السبيل الذي لا يضل سالكه
الطالب [illegible] والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ختم بنا على جميع من ذرأ وجعلنا شهداء
على من جحد وكفر بآياته على من قال ختم الكتاب من باب ضرب وختم عليه ختما وضع عليه الخاتم
وهو الطابع والباء للسببية قال ابن مالك في شرح التسهيل وهي الداخلة على صالح للاستغناء به
عن فاعل معداها [illegible] نحو فاخرج به من الثمرات فلو قصد اسناد الاخراج الى الهاء لحسن ولكنه مجاز
قال ومنه كتبت بالقلم وقطعت بالسكين فانه يقال كتب القلم وقطعت السكين والنحويون يعبرون
عن هذه الباء بالاستعانة وآثرت على ذلك التعبير بالسببية من اجل الافعال المنسوبة الى الله تعالى
فان استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة لا يجوز وذرأ الله الخلق ذرءا بالهمز من باب نفع
خلقهم قال ابن الاثير وكان الذرء مختص بخلق الذرية انتهى والذرية مثلثة نسل الثقلين والخلق

جميعها

علمه

جعلنا الخ جميع من خلق من الانبياء وغيرهم كما قال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير فختمهم بناء
بعد ما ارسل اليها رسول كما ان نبينا صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء وآخر المرسلين فلا احد يأتي بعده
بقدح فيه ... قول عيسى عليه السلام ... وما قبله وحين بين الغاية التي هي علة الاعلى شرفه
الله عليه وآله مصلى الى ... كما قرر بعض الائمة قوله عليه السلام وجعلناكم شهداء على من جحد الشريعة
فقيل بحق فاما من شهد على الشيء اطلع عليه وعاينه فهو شهيد وشاهد وجحد حقه وجحد وغيرهم
وجحودا من باب منع انكر ولا يكون الا على علم من الجاحد به وفي هذه الفقرة اشارة الى قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فالوسط في الاصل اسم لما تستوي
نسبة الجوانب اليه كمركز الدائرة ثم استعير للخصال المحمودة البشرية لكن لا لان الاطراف يتسارع اليها
والاوساط محوطة كما قيل فان تلك العلاقة بمعزل عن الاعتبار في هذا المقام اذ لا ملابسة بينها وبين
الشهادة التي جعلت غاية للجعل المذكور بل لكون تلك الخصال اوساطا للخصال الذميمة المكتنفة بها من
طرفي الافراط والتفريط كالعفة التي طرفاها الفجور والخمود وكالشجاعة التي طرفاها التهور والجبن
وكالحكمة التي طرفاها الجربزة والبلادة ثم اطلق على المتصف بها مبالغة كأنه نفسها واستوى فيه المفرد
والجمع والمذكر والمؤنث ... رعاية لجانب الاصل كسائر الاسماء التي يوصف بها اي جعلناكم متصفين
بالخصال الحميدة خيارا عدولا مزكين بالعلم والعمل لتكونوا شهداء على الناس يعني ان الله تعالى قد اوضح السبل
فارسل الرسل فبلغوا ونصحوا اذ كنتم واقفين على الحقائق المودعة في الكتاب المبين المنطوي على
احكام الدين واحوال الامم اجمعين تحاولون بالشرائط الشهادة عليهم ويكون الامم يوم القيمة بجحد
تبليغ الانبياء عليهم السلام فيطالب الله تعالى الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوهم فيعلم الحجة على الجاحدين
لما جرى بينهم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وآله فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون عرفنا ذلك
باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى ... بمحمد صلى الله عليه وآله
ويسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا ومن الحكمة
في ذلك تمييز امة محمد صلى الله عليه وآله في الفضل عن سائر الامم حيث يبادرون الى تصديق الله في
جميع ما اخبر ... الايمان بهم جميعا فهم بالنسبة الى غيرهم كالعدل بالنسبة الى الفاسق فلذلك تقبل شهادتهم
على الامم ولا تقبل شهادة الامم عليهم ويكون الرسول لكم شهيدا مع ان شهادته لهم لا عليهم لما في الشهيد ...

[Margin:] ولا تقبل شهادة الامم عليهم ع

[Margin:] لجرتهم

منه دام ظله

مثل والله على كل شيء شهيد مع رعاية المطابقة للاولى وفيه الظرف للدلالة على اختصاص شهادة
عليهم السلام بهم وقيل ان الشهادة في الدنيا وذلك ان الشهادة في عرف الشرع من يخبر عن حقوق الناس
... فكل من عرف حال شخص فله ان يشهد ... بخبر قاطع وشهادة الامة لا يجوز ان تكون
... على الآخرة لان عدالتهم في الدنيا ثابتة بدليل جعلناكم وسطا ... فلا اقل من حصولها في حال
كونهم شهداء عدالتهم فيجب ان يكونوا شهداء في الدنيا فان قيل لعل التحمل في الدنيا ولكن الاداء في الآخرة قلنا
في الآية ... الاداء لعدالة ... في الاداء لا في التحمل ومن هنا يعلم ان اجماعهم حجة لا بمعنى ان كل واحد منهم
في نفسه بل هيئتهم الاجتماعية تقتضي كونهم محقين وهذا من خواص هذه الامة ثم لا يبعد ان يحصل الجمع
في الآخرة فيجري الواقع منهم مجرى التحمل لانهم اذا بينوا الحق عرفوا عنده من القابل ومن الراد ثم يشهدون
عند الحاكم او يكون المعنى لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار
قال النيسابوري فيقبل الآية متروكة الظاهر لان وصف الامة بالعدالة يقتضي اتصاف كل واحد منهم
بها والخبر كذلك فلابد من حملها على البعض فنحن نحملها على الائمة المعصومين عليهم السلام ولكن الخطاب في
للموجودين عند نزول الآية لان خطاب من لا يوجد محال فالآية تدل على ان اجماع اولئك حق
لا نعلم بقاء جميعهم باعيانهم الى ما بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله فلا يحصل الاجماع ... واجيب بان
التخصيص في نفسه غير ... حالة بالقياس الى غيره فلا يجوز ان لا يكون التخصيص معلوما للقول عند الافراد
معنى القول عند الاجتماع والخطاب لجميع الامة من حين نزول الآية الى قيام الساعة كما في سائر التكاليف
مثل كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص فللموجودين بالذات وللباقين بالتبعية لكنا لو اعتبرنا كل
الامة واخرها باسرها الى ... فائدة الآية اذ لم يبق بعد انقضائها من تكون الآية حجة عليه فعلمنا ان المراد
بها اهل كل عصر ان الله تعالى من على هذه الامة ان جعلهم خيارا عدولا عند الاجتماع فلو امكن اجتماعهم على
الخطاء فلم يكن ... حيث عصمتهم حال اجتماعهم عن الخطاء كما ... المخالفون القائلون بحجية
عن المعصوم بل من حيث دخول المعصوم فيهم لان تحقق الاجماع كاشف عن دخوله والمسئلة مبنية
في كتب الاصول هذا والحق ان المراد بالشهادة الشهادة في الآخرة وبالشهداء الائمة المعصومين عليهم السلام
لما روي عن الصادق عليه السلام انه قال اظننت ان الله عنى بهذه الآية جميع اهل القبلة من الموحدين
افترى ان من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة

[Margin:] على جهات مخصوصة

[Margin:] على ع

[Margin:] ... الشهادة ع

[Margin:] يوم القيمة كما ان الشاهد على العقود يعرف ما الذي تم ثم يشهد بذلك ع

[Margin:] يثبت ع

[Margin:] لم يكن بينهم وبين سائر الامم فرق في ذلك فلو ثبت انتهى قلت انما علم اجتماعهم على الخطاء ع

الامم الماضية كما لم يجعل الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم ع كنتم خير امة اخرجت
للناس وهم الامة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد
التنزيل باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على
الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله
وكذلك جعلناكم امة وسطا وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن بريد بن معوية قال قلت لابي جعفر
عليه السلام قول الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه
وحجته في ارضه وبسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال
والحرام وبما ضيعوا منه وعلى هذا فالضمير في جعلنا من قوله وجعلنا شهداء على من جحد الائمة باعتبار
بعضهم الذين هم الائمة عليهم السلام قال بعض العلماء فان قلت ما حقيقة الشهادة وما فائدتها مع ان
الله تعالى عالم الغيب والشهادة قلت اما حقيقتها فيعود الى اطلاعهم صلوات الله عليهم على افعال
الامة وبيان ذلك ان للنفوس القدسية الاطلاع على الامور الغيبية والانتقاش بها مع كونها متعلقة
من ابدانها فكيف بها لا بسنها لها وبعد مفارقتها لهذا العالم والجسم المظلم فانها اذن تكون مطلعة على
افعال جميع الامم مشاهدة لها من خير وشر واما فائدتها فقد علمنا ان اكثر احكام الناس في وجوده
منكر للالذ على الوجه الذي هو لا لذ فالحري ان يكون كونهم عالمين بجزئيات افعال عباده ودقائق
اوهامهم وظاهر ان ذلك الانكار يستتبع عدم المبالاة بفعل القبيح والانهماك في الامور الباطلة التي
نهى الله عنها فاذا ذكر لهم ان عليهم شهداء ورقباء وكتابا لا يغفلون مع كل ذلك باحسن الوجوه
كان ذلك مما يعين العقل على كسر النفس الامارة بالسوء وقهر الاوهام الكاذبة وردع النفس عن متابعة
الهوى واذا كان معنى الشهادة يعود الى اطلاع الشاهد على ما في ذمة المشهود عليه وعلمه بحقيقته
وفائدتها حفظ ما في ذمة المشهود عليه وتخوفه ان يجحد ما لم يوصله ثم ان يشهد عليه الشاهد
فيفضحه ويتبرع منه على اقبح وجه كان المعنى والفائدة قائمين في شهادة الائمة عليهم السلام ايضا
اذ امر الله بتكاليفه التي هي حقوقه الواجبة ويحصل الخوف للمقصرين فيها بذكر شهادتهم عليهم بالتقصير
فيفتضحوا في محفل القيامة ويستوفي منهم جزاء ما كلفوا به فقصروا فيه بالعقاب الاليم لا يرضى
كونهم شهداء الله على خلقه قوله عليه السلام وكثرنا بمنه على من قل كثرت الشيء تكثيرا والكثرة نماء جعلنا

كثيرا

كثيرا اي جعلنا كثيرا بما فرق العدد دون سائر الامم الذين هم قليلون بالنسبة الينا وعندي كثرنا بمعنى
لتفضيله معنى التفضيل كانه قال كثرنا اما باعتبار كون شرعه عليه السلام مؤبدا الى يوم القيمة فيكون
مستمرة لا انقطاع لها الى انقضاء الدنيا بخلاف سائر الامم او باعتبار شمول رسالته الى العرب والعجم
والانس والجن او باعتبار البركة في النسل كما قال صلى الله عليه وآله تناكحوا تناسلوا فاني مكاثر بكم الامم
يوم القيمة او باعتبار بقاء معجزه الذي هو القرآن الى آخر الدهر وبالجملة فقد عد العلماء من خصائصه
عليه السلام كونه اكثر الانبياء تابعا وعنه صلى الله عليه وآله انه قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
وهذا الخبر يؤيد الاعتبار الاخير وفسر قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر بالكثرة في الاولاد والاتباع عليهم
ويحتمل ان يراد بالكثرة الثروة وبالقلة الفقر يقال رجل مكثر اذا كان ذا مال كما يقال رجل مقل اذا كان
فقيرا اي جعلنا مكثرين موسرين فاضلين على من كان فقيرا مقلا ويحتمل ان يراد بهما العز والذلة اذ
كان من الشايع ان يكنى بالكثرة عن العز وبالقلة عن الذلة اي اعزنا على من قل قال الزجاج في قوله
تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يحتمل كثرة العدد وكثرة القدرة والشدة بعد الضعف والذلة وقال
الزمخشري اي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم او
اذ كنتم فقراء مقلين فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين او كنتم اقلة فاعزكم بكثرة العدد والعدة اللهم
فصل على محمد امينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك اللهم يا الله حذف
حرف النداء وعوض عنه الميم ولذلك لا يجمع بينهما الا ضرورة كقول الشاعر اني اذا ما حدث الما
اقول يا اللهم يا اللهما وانما اخرت الميم تبركا باسمه تعالى وخصت بذلك دون غيرها لان الميم عهدها
احر الكلم نحو زيد للتشديد الزرقة هذا مذهب البصريين وذهب الكوفيون الى ان الميم ليست عوضا
بقية من جملة محذوفة والتقدير يا الله امنا بخير قال الرضي وليس بوجه لانك تقول اللهم لا تؤمهم بخير وقال
ابو علي ولانه لو كان كما ذكر لما حسن الميم امنا بخير وفي حسنه دليل على ان الميم ليست ماخوذة من
ام اذ لو كان كذلك لكان تكرارا وقال بعضهم اصل اللهم يا الله المطلوب للمهمة فحذف حرف
النداء لدلالة الطلب والاهتمام عليه مع قيامه مقامه اختصر من لفظي المضمين باول الاول واخر الثاني
احدهما في الآخر قوله عليه السلام امينك على وحيك الامين فعيل من الامانة فهو اما بمعنى مفعول

ماخوذ من امنه كعلم اذا استامنه ... بمعنى فاعل من امن هو ككرم فهو امين والوحي في اللغة الاشارة
والرسالة والكتاب والالهام وكل ما القيته الى غيرك ... فهو وحي كيف كان وهو مصدر وحى اليه
يحي من باب وعد واوحى اليه ... الالف مثله وهي ... القرآن الفاشية ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى
الى الانبياء من عند الله ... ووجه تعالى قوته على ما كلف به من ضبط الوحي في الواقع ...
الشريعة بحكم الحكمة الالهية بما عليه وكمال استعداد نفسه الطاهرة ... وعلومه وحكمه وحفظه
لها عن ضياعها وصيانتها عن تدنسها بادهان ... اهلها او عدم تطرق تبديل او زيادة او
نقصان اليها اذ كان من شان الامين قوته على ضبط ما ... ائتمن عليه واستعداده لحفظه
وصيانته عن التلف والادناس والتبديل والزيادة والنقصان ولهذا السر كانت العرب تسميه بالامين
قبل مبعثه لما شاهدوه من امانته وسمي بهذا الاسم قبل نبوته وبعدها قوله عليه السلام نجيبك
الكريم النفيس في نوعه فعيل بمعنى فاعل من نجب ككرم نجابة ويحتمل ان يكون بمعنى مفعول اي
اللباب الخالص الذي انتجبته من خلقك من قولهم نجبت العود من باب ضرب وقيل وانتجبته اذا
قشرت نجبه بالتحريك وهو لحاؤه وقشره وتركت لبابه وخالصه وفي حديث ابن مسعود الانعام
من نجائب القرآن او نوا... القرآن قال في القاموس نجائب القرآن افضله ومحضه ولواجيبه ...
النجي على نجب وزن ... نجية ونجيك من خلقك بالياء المثناة من تحت مشددة بعد الجيم وهو فعيل
من النجوى بمعنى السر يقال ناجيته اي ساررته وهو نجي فلان مناجيه دون اصحابه وفي ... قال
في النهاية في حديث الدعاء اللهم بمحمد نبيك وموسى نجيك هو المناجي المخاطب للانسان والمحدث
له يقال ناجاه يناجيه مناجاة فهو مناج والنجي فعيل منه وقد تناجيا مناجاة وانتجاء وفي
الحديث لا يتناجى اثنان دون الثالث وفي رواية لا ينتجي اثنان دون صاحبهما اي لا يتساران
منفردين لان ذلك يسوؤه ومنه حديث علي عليه السلام دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم
الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه فقال ما انا انتجيته ولكن الله انتجاه اي ان الله امرني
ان اناجيه الى هنا كلام ابن الاثير قوله عليه السلام وصفيك من عبادك الصفي اما بمعنى المصطفى اي
المختار ومنه الصفي وهو ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة او بمعنى الحبيب المصافي من صافاه
الود والاخاء صدقه كاصفاه ... صفي من بين اخواني قال ابن الاثير هو فعيل بمعنى فاعل ...

بكونه امينا

من خلقك النجيب

ابن ادريس ليس

يقال

...

واجتبائه الله تع واصطفائه له عليه السلام وكذلك مصافاته له تعود الى افاضة الكمال النبوي عليه
بحسب ما وهبت له العناية الالهية من القبول والاستعداد ويحتمل ... ان يكون المراد باصطفائه
تعالى له عليه انه جعله صفوة خلقه وعباده اي خيرتهم كما قال صلى الله عليه وآله ان الله اصطفى من
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي هذا المعنى اخبار اخر سيأتي ذكر بعضها في الروضة السابعة
ان شاء الله تعالى امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة بدل من محمد او عطف بيان عليه والامام
ما يقتدى به من رئيس او غيره فيطلق على الخليفة والعالم المقتدى به في الصلوة ويستوي فيه
المذكر والمؤنث قال بعضهم وربما انث امام الصلوة فقيل امرأة امامة وقيل الهاء فيها خطأ
والصواب حذفها لان الامام اسم لا صفة وقال بعضهم لا يمتنع ان يقال امرأة امامة لان في الامام
معنى الصفة والرحمة قيل هي ميل القلب الى الشفقة على الخلق والتلطف بهم وقيل هي ارادة ايصال
الخير اليهم واضافة ... الامام المختص بالرحمة او بمعنى من البيانية اي امام من جنس الرحمة والمعنى
الذي هو الرحمة كانه نفس الرحمة مبالغة وفيه اشارة الى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال اهل العربية يجوز ان يكون رحمة مفعولا له اي لاجل الرحمة وان يكون حالا مبالغة في انه جعل
نفس الرحمة واما على حذف مضاف اي ذا رحمة او بمعنى راحم وفي الحديث انا نبي الرحمة وفي آخر
انما انا رحمة مهداة وتفصيل هذه الرحمة من وجوه احدها انه الهادي الى سبيل الرشاد والقائد
الى رضوان الله سبحانه وبسبب هدايته يكون وصول الخلق الى المقاصد العالية ودخول جنات
النعيم التي هي غاية الرحمة الثاني ان التكاليف الواردة على يديه اسهل التكاليف واخفها على الخلق
بالنسبة الى سائر التكاليف الواردة على ايدي الانبياء السابقين لانه كما قال عليه السلام بعثت
بالحنيفية السهلة السمحة وذلك عناية من الله تعالى ورحمة اختص بها امته على يديه الثالث انه
ان الله تع يعفو عن عصاة امته بعد عذاب الاستيصال فاجاب الله دعوته ورفع العذاب ...
الخامس ان الله تع وضع في شهر الخمس تخفيفا ورحمة لامته السادس انه عليه السلام رحم كثيرا من
اعدائه كاليهود والنصارى والمجوس برفع السيف عنهم وبذل الامان لهم وقبول الجزية قبله السابع
ان الله تعالى اخر عذاب من كذبه الى الموت او القيمة كما قال تع وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم و
... بنية ... قبله كان اذا كذب اهلك الله من كذبه الى غير ذلك من الوجوه التي لا تكاد تحصى كثرة

من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى ...

اليها اما بمعنى اللام للاختصاصية اي امام للرحمة والمعنى الامام

سيرحمهم بسبب شفاعته الرابع انه سأل الله ان يرفع عذابه

منهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ... فقد اذاني ولم يقبل احد من الانبياء عليهم السلام الجزية

فان قلت كيف كان رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال حتى قال في حديث انا نبي الملحمة
القتال قلت انما جاء بالسيف لمن جحد وعاند واراد خفض كلمة الله ولم يتفكر ويتدبر لانه
كان عليه السلام لا يبدأ احدا بقتال حتى يدعوه الى الله وينذره ومن اسماء الله تعالى الرحمن الرحيم
المنتقم من العصاة فلا شك انه عليه السلام كان رحمة لجميع الخلق المؤمنين بالهداية وغيرهم
بالامان والكافرين بتاخير العذاب فذاته عليه السلام رحمة تعم المؤمن والكافر وروي انه صلى
الله عليه وآله قال لجبرئيل لما نزل عليه بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هل اصابك
من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى سوء العاقبة فامنت لثناء الله تعالى بقوله تعالى ذي قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم امين قوله عليه السلام وقائد الخير قاد الدابة قودا من باب قال وقيادا
اذا مشى امامها آخذا بقيادها وهو خلاف السوق ومنه قائد الجيش لاميرهم كانه يقودهم وجمعه قادة
وقواد وقد يقال للدليل ايضا قائد بهذا الاعتبار والخير قيل هو شيء من اعمال القلب نوراني
زائد على الايمان وغيره من الصفات المرضية يدل على ذلك ما في حديث انس يخرج من النار من
قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن مثقال ذرة وقيل هو الوجود ويطلق على غيره بالعرض
وهو ما فيه خير مطلق كوجود العقل لانه خير محض لا يشوبه شر ونقص وما فيه خير مقيد كوجود كل
من الصفات المرضية وقيل هو ما يطلبه ويرغب فيه ويختاره كل عاقل وهو ينقسم الى الخير بالذات
والخير بالعرض فالاول هو الحقيقي ومرجعه الى الوجود البحت والموجود بما هو موجود كالعلم
والايمان الحقيقيين والثاني ما هو وسيلة الى الاول كالعبادة والزهد وقيل هو ما يتشوقه كل احد
بلا مشنوية وهو المختار من اجل نفسه والمختار غيره لاجله فان الكل يطلب بالحقيقة الخير وان
كان قد يعتقد في الشر انه خير فيختاره فقصده الخير ويضاده الشر وهو المجتوى من اجل نفسه
والمجتوى غيره من اجله والحق ان الخير كلي يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة كما يدل عليه قول امير
المؤمنين عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير وفي
ما في بعض الاخبار يخرج منها اي من جهنم قوم لم يعملوا خيرا قط هؤلاء الذين ليس معهم الا الايمان
انتهى ويقابله الشر فيكون كليا يندرج تحته جميع الاعمال السيئة واضافة القائد الى الخير اضافة
الفاعل الى المفعول وفيه استعارة لطيفة فان القائد لما كان من شأنه ان يقود الدابة ويحملها

الى الموضع المقصود وكان عليه السلام قد جاء بالخير واوصله الى الخلق لاجرم حسنت استعارة القائد له
قوله عليه السلام ومفتاح البركة ما يفتح به المغلاق والمفتح مثله وكانه مقصور من الاول وجمع الاول مفاتيح
والثاني مفاتح بغير ياء والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة وفيه تشبيه بليغ جدا وذلك ان الكفر
والضلال لما كانا مانعين من نماء الاعمال وسعادة الدارين شبههما بالمغلاق الذي يمنع من الدخول
من الباب الى الدار ولما كان عليه السلام رافعا للكفر وماحيا للضلال وكان سببا للاقدام على
استفادة الخيرات الزاكية والسعادات النامية شبهه بالمفتاح كما نصب لامرك نفسه وعرض فيك
للمكروه بدنه الكاف للتعليل عند من اثبته لها اي عليه لاجل نصبه لامرك نفسه كما في قوله تعالى
واذكروه كما هداكم اي لهدايته اياكم فما مصدرية وزعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما انها كافة
قال ابن هشام وفيه اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر من غير مقتض ومن نفى ورود الكاف
للتعليل اجاب بانه من وضع الخاص موضع العام اذ الذكر والهداية يشتركان في امر وهو الاحسان
هذا في الاصل بمنزلة واحسن كما احسن الله اليك والكاف للتشبيه لا للتعليل فوضع الخاص موضع العام
وهو الاحسان والاصل واحسنوا كما احسن الله اليكم ثم عدل عن ذلك الى قوله فصل عليه كما نصب للاعلام
بخصوصية المطلوب ولا خفاء بما في ذلك من التكلف والحق ورود الكاف للتعليل فان معنى التعليل ظاهر
في حكاية سيبويه كما انه لا يعلم فتجاوز الله عنه وفي قول الشاعر وطرفك اما جئتنا فاحبسنه كما
يحسبوا ان الهوى حيث تنظر اذ معناه انك اذا جئتنا فلا تنظر الينا وانظر الى غيرنا ليحسب الرقباء ان
هواك مقصور على من تنظر اليه ليكون ذلك سببا للستر وعدم الفضيحة قال ابن مالك ونصب الفعل بعدها
تشبيها بكي في المعنى ونصب اما من النصب بسكون الصاد مصدر نصبت الشيء من باب ضرب اذا اقمته
نصبت لامر كذا فانتصب اي اقمته فقام والمعنى اقام لامرك نفسه او من النصب محركة بمعنى التعب
يقال نصب ينصب كتعب يتعب لفظا ومعنى ونصبه غيره وانصبه نص عليه ابن الاثير في النهاية والمعنى
اتعب لامرك نفسه والامر اما بمعنى طلب الفعل اي للمامور به او بمعنى الدين والشرع كما في قوله تعالى
ولما امر الله قد لبس عليكم وعرض للمكروه فيك بدنه عرضته لكذا تعريضا فتعرض نصبته له فانتصب كانك
جعلته عرضة له اي معرضا وفيك اي لاجلك ففي للتعليل كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه اي
لاجله والمكروه ما يكرهه الانسان ويشق عليه والبدن من الانسان قال الجوهري جسده وقال الازهري

والفيروزآبادي هو من الجسد ما سوى الرأس والشوى وقال بعضهم هو ما سوى المقاتل والعجيزة
جملة الجسد كما يدل عليه كلام بعضهم وفي ما بين الفقرتين اشارة الى قيامه صلى الله عليه وآله بامر الله
كما امر وبذل مهجته وجسده في سبيله ومقاساته المكاره وتحمله المشاق في ذاته فعن ابي عبد الله
ان الله تعالى كلف رسوله ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم
يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الآية فقاتل في سبيل الله لا تكلف
الا نفسك واما ما لاقاه عليه السلام من المكروه والمشقة في ذات الله فمن قرأ كتب السير علم ذلك
كما سامته آل قريش به في اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث
الكرش على رأسه وفتل الثوب في عنقه وحصره مع اهله في شعب بني هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم
ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان يحنو عليهم لرحم او
لسبب غيره كان يسترق القليل من الدقيق والتمر فيلقيه اليهم ليلا ثم قصدهم له بالاذى والاهانة
بالضرب والتعذيب بالجوع والوثاق في الشمس وطردهم اياهم من شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم
الى الحبشة وخرج هو عليه السلام مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بربيعة الفرس
وبغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله وصدقه
وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالكتائب و
القتال والكفاح حتى ادموا فمه وطاح مغشيا عليه ولم يزل منهم في عناء شديد وحروب متصلة
الى ان اكرمه الله تعالى بنصره وايده بظهور دينه ومن له انس بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه الاحوال ما يطول
شرحه وكاشف في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك اسرته وقطع في احياء دينك رحمه
كاشفه بالعداوة باداه بها اي جاهره من الكشف بمعنى الاظهار وفي للتعليل كالتي بعدها في
الدعاء طلب الخلق الى توحيده والاقبال الى طاعته وحامة الرجل خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم
ومنه الحديث انصرف كل رجل من ثقيف الى حامته قال ابن الاثير وقال الجوهري هؤلاء حامة
الرجل اي اقرباؤه وفي القاموس هي خاصة الرجل من اهله وولده والاسرة بالضم كغرفة ومن رهطه
فعدوهم رهط الرجل الادنون واصلها من الاسر وهو الشد لان الرجل يشتد برهطه وعشيرته ويتقوى
بهم وقطع [illegible] قطعها وقطعه [illegible] هاوهجرها اي [illegible] لم يصلها وترك برها والحنو عليها

ويخفف

ويخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم بكسر الحاء اتباعا لكسرة
الراء وهي موضع تكوين الولد ووعاؤه في البطن ثم سميت القرابة رحما لكونهم يرجعون الى رحم واحدة واختلف
العلماء في تحقيق معناها فقيل هي خلاف الاجنبي فتعم القرابة ولو وصله من جهة الولاء ذكره الفيومي
في المصباح وقيل هي قرابة الرجل من جهة طرفيه اباؤه وان علوا وابناؤه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين
من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات واولادهم وقيل الرحم التي تجب صلتها كل رحم بين اثنين لو
كان احدهما ذكرا لم يتناكحا فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام ولا اولاد الاخوال وقيل هي نسبة واتصال
بين المنتسبين يجمعها رحم واحدة قيل وهذا يشبه ان يكون دوريا وليس بدوري لان الرحم الواقعة
في التعريف بمعنى تكوين الولد فلا دور وهذا معنى قول بعضهم هي عامة في كل من يجمع بينك وبينه
نسب وان بعد وهو اقرب الى الصواب ويدل عليه ما رواه علي بن ابرهيم في تفسير قوله تعالى فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية وفي رواية انها نزلت
اخرى وفي هذه الفقرات اشارة الى ما فعله صلى الله عليه وآله مع قومه وعشيرته ورهطه واقاربه
من قريش وبني عبد المطلب وبني هاشم الذين كذبوه وحاربوه ليطفئوا نور الله ويأبى الله الا ان
يتم نوره فحاربهم وقاتلهم وقتل منهم العظيم في بدر واحد واسر منهم من اسر ولم تأخذه بهم رأفة ولا
عطفت عليهم رحم غضبا لله تعالى وطلبا لمرضاته واحياء لدينه حتى علت كلمته وظهر دينه
ولو كره المشركون واقصى الادنين على جحودهم وقرب الاقصين على استجابتهم لك اقصاه ابعده
من قصى الشيء قصوا من باب قعد اذا بعد والادنين والاقصين بفتح ما قبل علامة الجمع فيهما
والادنين جمع ادنى واقصى واصلهما الادنيين والاقصيين تحركت ياؤهما فانقلبتا الفا او في
الاصل لانهما من الدنو والقصو وانفتح ما قبلهما فقلبتا الفين ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت
الفتحة قبلهما لتدل عليهما وهذا الحكم جار في كل مقصور يجمع هذا الجمع فقصر فالفاء ودفع الفتحة
قبلها للدلالة عليها ومنه في التنزيل وانتم الاعلون وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار والجحود
جحود الكفر مع علمه والاستجابة الاجابة اذا دعاه الى شيء فاطاع وعلى في الفقرتين للتعليل اي
لجحودهم ولاستجابتهم كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اي لهدايته اياكم واعلم ان الجحود على
الجحود تشبيه اذ المشبهون الله سبحانه بخلقه واذ [illegible] تلعنوا في كيفية [illegible] باسرهم

لبني الحقيقة وذلك ان المعنى لذي التبصر وبينونه الجاليس هو نفس الا مع انهم ينفون ما
ذلك فكانوا نافين للاله الحق في المعنى وجاحدين له صريحا جاحدين وناطقين به ثوما واما الاخرى
فبالعكس اذ كانوا جاحدين له صريحا من الجهة التي يثبته العقلاء بها ومقرون به التزاما واضطرارا
فان كل احد اذا وقع في محنة واضطر في ضيق فزع من دون اختيار الجهة ويتضرع اليه في النجاة
والخلاص واليه الاشارة بقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم
وكان الانسان كفورا وقوله فيك الابعدين وتعادي فيك الاقربين الموالاة ضد المعاداة
بالابعدين والاقربين ما هو اعم من البعد في النسب والقرب فيه فيدخل في الابعدين الابعد نسبا
او سببا او ولاء او دارا وفي الاقربين الاقرب كذلك وكذا الكلام في الادنين والاقصين في
الاولين ولا حاجة الى تخصيص الاولين بالقرابة والاخرين بالمكان نفادا عن التكرار حملا للتاسيس
خير من التاكيد فان الافعال كافية في التاسيس اذ الاختصاص الاقصاء والتقريب بالمكان
ولا داعي الى التعميم فيهما حتى يكونا شاملين للموالاة والمعاداة فيلزم التكرار وشمولهما
لا ينافي التاسيس وقوله فيك في كلا الفقرتين للتعليل اي لاجلك وفيه اعلام بحبه وبغضه
تعالى وهما من اعظم الاعمال واجلها واوثق عرى الايمان كما روي عن الصادق عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه اي عرى الايمان اوثق فقالوا الله ورسوله اعلم فقال بعضهم الصلوة
وقال بعضهم الزكوة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض
في الله وتولي اولياء الله والتبري من اعداء الله وعن الصادق عليه السلام قال من لم يحب على الدين
ولم يبغض على الدين فلا دين له والاخبار في هذا المعنى كثيرة وادأب نفسه في تبليغ رسالتك
واتعبها بالدعاء الى ملتك وشغلها بالنصح لاهل دعوتك دأب الرجل في عمله كمنع
واجهد اجهدها والتبليغ والابلاغ الايصال والاسم البلاغ بالفتح وفي للتعليل والرسالة
لغة اسم مصدر للارسال وهو التوجيه وعرفا تكليف الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك بشارة
وبشارة فيه ان يدعو الخلق اليه ويبلغهم احكامه وقد تطلق على نفس الاحكام المرسل بها كما
هنا والملة بالكسر لغة الطريقة المسلوكة واصطلاحا الطريقة الالهية المجتمع عليها

والثاني جحود من لم يثبت صانعا وكان
الغرض جاحدا له من وجه ومثبتا له
المشبهون فيثبتون له ع

المتضمنة لمصالح العباد وعمارة البلاد والنجاة في المعاد والملة والشريعة والدين متحدة ذاتا مختلفة
اعتبارا فان الطريقة الالهية من حيث انها يجتمع عليها تسمى ملة ومن حيث اظهار الله لها تسمى شريعة
ومن حيث انه يطاع بها تسمى دينا واجهاد الرسول صلى الله عليه وآله نفسه في تبليغ الرسالة
واتعابها في الدعاء الى الملة من وجوه احدها مقاساته لمتاعب كثيرة والمكائد الشديدة من
المشركين في بدء دعوته حتى قال ما اوذي نبي مثل ما اوذيت وقال امير المؤمنين عليه السلام مشيرا
الى ذلك خاض الى رضوان الله تعالى كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتالب عليه
الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها
من ابعد الدار واسحق المزار الثاني شدة حرصه على رجوع الخلق الى الحق ومبالغته في دعوتهم اليه
وكمال الاهتمام بشانهم وكثرة تاسفه وتحسره على عدم ايمانهم حتى خاطبه بقوله تعالى لعلك باخع
نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا شبهه برجل فارقه احبته فهو يتلهف على آثارهم
ويهلك نفسه حسرة وتاسفا على فراقهم وقال له فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون
الثالث معالجته للامراض النفسانية وازالته للاعراض الظلمانية من نفوس الجهال وقلوب اهل
الزيغ والضلال فان النفوس الجاهلة وان كانت في اول الفطرة قابلة لنور العلم وظلمة الجهل
لكنها بمزاولة الاعمال السيئة والافعال الشهوية والغضبية صارت كالبهائم والسباع مظلمة الذوات
ورسخت فيها الجهالات والاخلاق الحيوانية والدواعي السبعية فيحتاج معالجتها الى جهد جهيد
وعناء شديد حتى يزيل عنها ظلمة الجهل ويجعلها قابلة لنور العلم فيفيض عليها الحقائق العلمية
والمعارف اليقينية هذا مع تفاوت مراتب الاذهان في قبول التعليم وتباين الفطن والافهام في
الاستعداد للتفهيم وفي ذلك من التعب والمشقة ما لا يخفى الا ترى ان طبيب الابدان يشق عليه علاج
الامراض الصعبة كحمى الدق والسل والمرض المزمن ما لا يشق عليه غيرها خصوصا اذا كثرت عليه المرضى
واختلفت امزجتهم في قبول الدواء فان الانبياء عليهم السلام ومن يقوم مقامهم اطباء النفوس
المبعوثون لعلاج امراضها كما ان الحكماء اطباء الابدان المخصوصون بمداواتها والغاية بقائها على
صحتها او رجوعها الى العافية من امراضها ورؤي المسيح عليه السلام خارجا من بيت فاجرة مجاهرة
بالفجور فقيل له يا روح الله ما تصنع ههنا فقال انما يأتي الطبيب المرضى الرابع اشتغاله بالتبليغ

فقال ع

الذين لا يكونوا مؤمنين اي اشفق على نفسك
ان تقتلها حسرة على ان لا يؤمنوا وقوله
تعالى فلعلك باخع نفسك عليهم

بالحق عن الحق والالتفات عن المقام الاسنى الى المقام الادنى فانه صلى الله عليه وآله لما كان دائم التوجه
الى الملأ الاعلى مستغرقا في الالتفات اليه مرتبطا به اشد الارتباط مقبلا عليه وكان مع ذلك مفوضا
لتشريع الشريعة وتاسيس الملة وارشاد الخلائق وافادة الحقائق لم يكن له بد من التنزل عن ذلك
المقام العلوي الى هذا العالم السفلي فكان يجد عند ذلك من الجهد والتعب والمشقة والنصب ما
لا مزيد عليه ومن هنا قال صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة
ما اشتهر قوله عليه السلام وشغلها بالنصح لاهل دعوتك الشغل بالضم وبضمتين خلاف الفراغ
وشغله كمنعه شغلا بالفتح ويضم ولا تقل اشغله اشغالا فانها لغة رديئة وكذا او رديئة ومما حكي
ادب — من ادب الصاحب بن عباد رحمه الله ان بعض عماله كتب اليه ان رأى مولانا ان يأمر باشغالي ببعض
اشغاله فوقع تحته من كتب اشغالي لا يصلح لاشغالي ويقال اشتغل بامره فهو مشتغل بالبناء
للفاعل نص عليه الازهري وغيره وقال ابن فارس ولا يكادون يقولون اشتغل وهو جائز
يعني بالبناء للفاعل والنصح بالضم مصدر نصح له من باب منع هذه اللغة الفصيحة وعليها
قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته والاسم النصيحة وهي
كلمة جامعة ومعناها حيازة الخير للمنصوح له من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبه
تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الشمع وقال الراغب اصلها من نصحت الثوب اذا
خطته وهي اخلاص المحبة لغيرك في اظهار ما فيه صلاحه انتهى والمراد بنصحه عليه السلام لهم
ارشادهم الى مصالح دينهم ودنياهم وتعليمهم اياها وعونهم عليها وامرهم بالمعروف ونهيهم عن
المنكر والذب عنهم وعن اعراضهم والسخاء عليهم بموجوده والايثار لهم وحسن الخلق معهم واغتفار
سيئاتهم واكرامهم على حسناتهم والدعاء لهم وبالجملة جلب الدنيا والآخرة اليهم خالصا مخلصا لوجه
الله ومن ثم قيل النصيحة في وجازة لفظها وجمع معانيها كلفظ الفلاح الجامع لخير الدنيا والآخرة
دعوة — والدعوة بالفتح اسم من الدعاء وما دعي اليه من طعام وشراب يقال نحن في دعوة فلان والمراد
بها هنا الدعوة التي نسبها الله تعالى الى نفسه في قوله سبحانه له دعوة الحق عن ابن عباس دعوة الحق
قول لا اله [illegible] ل وانما سميت [illegible] عوة لانها التي يدعى اليها اهل الملل الكافة وقيل ا[illegible]
فان عبادة [illegible] فالحق هي الحق [illegible] حق وقيل هي بمعنى الدعاء والحق اي الدعوة الثابتة

محله [illegible] ان عند [illegible] ضافتها الى الحق للايذان [illegible] بملابستها له واختصاصها به وكونها
بمعزل عن شائبة الباطل كما يقال كلمة الحق قال الزجاج وجائز ان يكون والله اعلم دعوة الحق ان من
دعا الى الله تعالى موحدا استجيب له دعاؤه انتهى فالمراد بقوله [illegible] ـه السلام لاهل دعوتك اما
اهل توحيدك او اهل عبادتك او اهل دعائك ويحتمل ان يكون من قبيل الاضافة الى الفاعل اي الذين
دعوتهم فاجابوا دعوتك وعلى كل وجه فالمراد بهم المسلمون كما يقتضيه تشريفهم باضافتهم الى
الدعوة المضافة اليه وقال بعضهم ولا يبعد ان يراد بتبليغ الرسالة مطلق الرسالة دون تبيين
الاحكام الاصولية كما يشعر به لفظ الملة وبالنصح لاهل الدعوة تبليغ الاحكام المفصلة الشرعية — والتوحيد والدعاء الى الله تبليغ الاحكام الاصولية
الفرعية كما يشعر به لفظ النصح هذا كلامه والله اعلم وهاجر الى بلاد الغربة ومحل النائي عن
موطن رحله وموضع رحله ومسقط رأسه ومأنس نفسه هاجر مهاجرة اذا خرج من ارض — الى البعض
والاسم الهجرة بالكسر والضم قليل قال الواحدي المهاجر الذي فارق عشيرته ووطنه
واصله من الهجر الذي هو ضد الوصل والبلاد بالكسر جمع بلدة مؤنث بلد وهو من الارض ما
كان مأوى للانسان وان لم يكن فيه بناء وجمعه بلدان بالضم والغربة بالضم البعد والنوى
غرب الشخص بالضم غرابة كشرف شرافة بعد عن وطنه فهو غريب فعيل بمعنى فاعل وغربته انا — تغرب
فتغرب واغترب وغرب بنفسه ايضا تغريبا واغرب بالالف دخل في الغربة والنائي بالهمز البعيد — نأى
نأى كمن باب نفع بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويعدى
بالهمزة الى ثان فيقال انأيته عنه والمراد ببلاد الغربة ومحل النائي مهاجره صلى الله عليه وآله
وهو المدينة المنورة وجمعية البلاد باعتبار ما حولها من القرى وقوله عن موطن رحله
متعلق بهاجر ويحتمل تعلقه بالنائي والموطن الوطن وهو مكان الانسان ومقره والرحل
بفتح الراء وسكون الحاء المهملتين مركب البعير وما يستصحبه المسافر من الاثاث ورحل الشخص
مأواه ومنزله في الحضر ومنه اذا ابتلت النعال فالصلوة في الرحال كما قيل لامتعة المسافر رحل
لانها مأواه في السفر والمراد به هنا اما رحل البعير او اثاث المسافر فيكون موطن رحله كناية عن
اقامته كما يقال حط رحله وملقى رحله اي [illegible] او ان لم يكن له رحل [illegible] ومنزله اي المحل — وفلان حط رحله والقى رحله
فيه مأواه ومسكنه وموضع رحله كناية عن [illegible] مرباه لانه [illegible] ضع وضع فيه

رجله حين نشأ واخذ يمشي كان مسقط رأسه كناية عن مولده والسقط كمقعد ومنزل
موضع السقوط وسقط الولد من بطن امه خرج ولا يقال اصيب اسقط الى الرأس لان ما يتبع من
الولد رأسه يقال الا ابله مسقط رأسي قال الشاعر خرجنا جميعا من مساقط رؤسنا
على ثقة منا بجود ابن عامر ولا ينافي ذلك ما ورد في بعض الاخبار ان من خصائصه صلى الله عليه
وسلم انه وقع على قدميه حين الولادة لا على رأسه تكريما له وتعظيما لان مسقط الرأس
صار كناية عن مولده سواء ولد على رأسه او على رجليه بناء على ان الغالب في الولادة على
المشهور انه عليه السلام وقع على الارض معتمدا على يديه رافعا رأسه الى السماء وايضا
والمأنس بفتح العين وكسرها محل الانس بالضم وهو ضد الوحشة اي المحل الذي كانت انس
به نفسه والمراد بموطن رحله الى اخره مكة شرفها الله تعالى وقد كان يعز عليه صلوات الله عليه
فراقها والهجرة عنها روي انه لما خرج منها مهاجرا التفت اليها فظن انه لا يعود اليها ولا
يراها بعد ذلك فادركته رقة وبكى فاتاه جبرئيل عليه السلام وتلا عليه قوله تعالى ان الذي
فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجرته وقد
اشتاق الى مولده ومولد ابائه وحرم ابرهيم عليه السلام فقال له اشتاق الى مكة قال نعم
فاوحيها اليه وروي عبد الله بن الحمراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو واقف
على راحلته يقول مخاطبا مكة والله انك لخير ارض الله واحبها الى الله ولولا اني اخرجت منك
ما خرجت تتمة قيل في هذه الفقرات اشارة الى ان مكة شرفها الله افضل من سائر البقاع لانه
صلى الله عليه وآله افضل الانبياء فينبغي ان يكون موطنه ومنشاؤه ومولده ومأنسه
افضل الاماكن وقد اختلفت العلماء من العامة في التفضيل بين مكة والمدينة فذهب جمهورهم
الى فضيلة مكة وبعضهم الى فضيلة المدينة ولكل من الفريقين حجج عقلية ونقلية يطول
ذكرها واجمعوا على ان الموضع الذي ضم اعضاءه الشريفة افضل بقاع الارض والمستفاد
من احاديث اهل البيت عليهم السلام ان مكة افضل من سائر الارض وان الصلوة في المسجد الحرام
افضل من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله اما كون مكة افضل من سائر الارض فيدل عليه
ما رواه رئيس المحدثين في الفقيه باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال احب الارض الى الله مكة

اقدم

نزل عليه جبرئيل عليه السلام

التفضيل بين مكة والمدينة

افضل مع

وما تربة احب الى الله من تربتها ولا حجر احب الى الله من حجرها ولا جبل احب الى الله من جبالها ولا ماء احب الى
الله من مائها واما كون الصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فيدل
عليه صريحا ما رواه رئيس المحدثين ايضا في كتاب ثواب الاعمال باسناده عن سعيد بن صدقة
عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صلوة في مسجدي تعدل عند الله عشرة
الاف صلوة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام فان الصلوة فيه تعدل مائة الف صلوة وفي
الحديث اخبار اخرى وقال شيخنا الشهيد قدس سره في الدروس مكة افضل بقاع الارض ما عدا
موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وروي في كربلا على ساكنها السلام مرجحات والاقرب ان مواضع
قبور الائمة عليهم السلام كذلك اما البلدان التي هم فيها فمكة افضل منها حتى المدينة وروي
عن الصادق عليه السلام ان الصلوة في المسجد الحرام تعدل مائة الف صلوة ومثله روي
السكوني عن الصادق عن ابائه عليهم السلام واختلفت الروايات في كراهة المجاورة بها واستحبابها والمشهور
الكراهة اما لخوف الملالة وقلة الاحترام واما لخوف ملابسة الذنوب فان الذنب بها اعظم
قال الصادق عليه السلام كل الظلم فيها الحاد حتى ضرب الخادم ولذلك كره الفقهاء سكنى مكة
... باليد ومن شوقه اليها اذا اسرع خروجه منها ولهذا ينبغي الخروج منها عند قضاء المناسك
وروي ان المقام بها يقسي القلب والاصح استحباب المجاورة بها للواثق من نفسه بعدم المحذور
لما رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام من جاور بمكة سنة غفر الله له ذنبه ولاهل بيته ولكل
من استغفر له ولعشيرته ولجيرانه ذنوب تسع سنين قد مضت وعصموا من كل سوء اربعين ومائة
سنة وروي ان الطاعم بمكة كالصائم فيما سواها وصيام يوم بمكة يعدل صيام سنة فيما سواها
ومن ختم القرآن بمكة جمعة او اقل او اكثر كتب الله له من الاجر والحسنات من اول جمعة كانت في الدنيا
الى آخر جمعة تكون وكذا في سائر الايام وقال بعض الاصحاب ان كان للعبادة استحب وان كان
للتجارة ونحوها كره جمعا بين الروايات وروى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام لا ينبغي للرجل ان يقيم
بمكة سنة وفيها اشارة الى التعليل بالملل وانه لا يكره اقل من سنة الى هنا كلام الشهيد طاب ثراه
ارادة منه لاعزاز دينك وانتصارا على اهل الكفر بك الارادة هي العزم على الفعل او الترك بعد تصور
... الغاية المترتبة عليه من خير او نفع او لذة ونحو ذلك وهي نحو العزم لتشبيه لان العزم انما ...

النبي م

في جمعة الخ

على الفعل فنسبتها الى الارادة نسبة الضعف الى القوة والظن الى الجزم [illegible]
لمانع عقلي او شرعي واما الارادة فمتى حصلت صدر الفعل لا محالة وقد يطلق كل منهما على الاخر
في شعاع وانتصابها على المفعول لاجله اي هاجر لاجل ارادة اعزاز دينك اي لتقويته من العزة
بمعنى الشدة والقوة قال ... الحكم عززنا القوم واعززناهم وعززناهم قويناهم وفي التنزيل فعززنا
بثالث اي فقوينا وشددنا النصر والاكرام دينك من عز على يعز عزا وعزة وعزازة كرم واعز
اكرمته والدين في اللغة الطاعة وفي العرف الشرعي هو الشريعة الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلام
ولما كان اتباع الشريعة طاعة مخصوصة كان ذلك تخصيصا من الشارع للعام باحد مسمياته وكثرة
استعماله فصار حقيقة دون سائر المسميات لانه المتبادر الى الفهم حال الاطلاق لفظة الدين فا
طلب النصرة استنصره واستنصر به فنصره على عدوه اعانه وقوله ومتولي لك يحتمل تعلقه به وبالكفر
يقال كفره وكفر به والمراد باهل الكفر اهل الملل المتفرقة والاهواء المنتشرة الذين كانوا عند مقدمه
صلى الله عليه وآله كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز
عدته وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ
ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره
فهداهم من الضلالة بمكانه من الجهالة قال بعض العلماء اعلم ان الخلق عند مقدم سيد الانبياء عليه وآله
اما من علماء الشرايع او غيرهم اما الاولون فاليهود والنصارى والمجوس وقد كانوا بدلوا دياناتهم
من ايديهم وانما بقوا متشبثين باهل الملل وقد كان الغالب عليهم دين التشبيه ومذهب التجسيم
كما حكى القرآن الكريم عنهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه وقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمجوس اثبتوا اصلين اسندوا الى احدهما الخير والى الاخر الشر
وسموهما النور والظلمة وبالفارسية يزدان واهرمن ثم زعموا انه جرت بينهما محاربة ثم ان الملائكة
توسطت واصلحت بينهما على ان يكون العالم السفلي خالصا لاهرمن الذي هو الظلمة سبعة
سنين ثم يخلي العالم ويسلمه الى يزدان الذي هو النور الى غير ذلك من هذيانهم وخبطهم واما غيرهم
من اهل الاهواء المنتشرة والملل المتفرقة ... العرب كاهل مكة وغيرهم وقد كان منهم معطلة ومنهم
محصلة نوع تحصيل اما المعطلة فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا

والدهرية

والدهرية ... القرآن عنهم وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر وقصروا الموت والحياة على تحلل الطبائع المحسوسة وتركبها فالجامع هو الطبع والمهلك هو
الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وصنف منهم اقروا بالخالق وابتداء الخلق وانكروا
البعث والاعادة وهم المحكي عنهم في القرآن الكريم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وصنف منهم اقروا بالخالق ونوع من الاعادة
لكنهم عبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاؤهم عند الله كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما
لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن هؤلاء قبيلة ثقيف وهم اصحاب اللات
بالطائف وقريش وبنو كنانة وغيرهم اصحاب العزى ومنهم من كان يجعل الاصنام على صور
الملائكة ويتوجه بها الى الملائكة ومنهم من كان يعبد الملائكة كما قال تعالى بل كانوا يعبدون الجن
واما المحصلة فقد كانوا في الجاهلية على ثلاثة انواع من العلوم احدها علم الانساب والتواريخ
والاديان والثاني علم تعبير الرؤيا والثالث علم الانواء وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة ومنهم وعن
النبي صلى الله عليه وآله من مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل على محمد ومن غير العرب البراهمة من اهل الهند
ومدار مقالتهم على التحسين والتقبيح العقليين والرجوع في كل الاحكام الى العقل وانكار الشرائع
وانتسابهم الى رجل منهم يقال له براهام ومنهم اصحاب البددة والبدة عندهم شخص في هذا العالم
لم يولد ولم ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت ومنهم اهل الفكرة وهم اهل العلم منهم بالفلك
والاحكام النجوم ومنهم اصحاب الروحانيات الذين اثبتوا وسائط روحانية ياتيهم بالرسالة من
عند الله في صورة البشر من غير كتاب فامرهم ونهاهم ومنهم عبدة الكواكب ومنهم عبدة الشمس
والقمر وهؤلاء يرجعون بالاخرة الى عبادة الاصنام اذ لا يستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون
اليه ويرجعون اليه في حاجاتهم ولهذا كان اصحاب الروحانيات والكواكب يتخذون اصناما على
صورها فكان الاصل في وضع الاصنام ذلك اذ يبعد ممن له ادنى فطنة ان يعمل خشبا بيده
ثم يتخذه الها الا ان الخلق لما عكفوا عليها وربطوا حوائجهم بها من غير [illegible] شرعي ونهي
من الله [illegible] كان عكوفهم عليها وعبادتهم لها اثباتا للالهية [illegible] لذلك [illegible] ومناقب الالهة الباطلة
ومذاهب الفاسدة اكثر من ان تحصى وهي مذكورة في الكتب المصنفة في هذا الفن

وصنف منهم اعترفوا بالخالق

جيبهم تحت اهل الكفر حتى استتب لما حاوله في اعدائك واستتم ارادته …

في النهاية في حديث الدعاء حتى استتب له ما حاوله في اعدائك اي استقام واستمر وقال الجوهري
له الامر اي تهيأ واستقام وقال الزمخشري في الاساس استتب له الامر اي استقام ثم قيل ويجوز ان يقال
للاستقامة والتمام الاستتباب اي طلب التباب لان التباب يتبع التمام انتهى بل بدا بالتباب
والهلاك لان الشئ اذا تم نقص وخلص فكانه هلك وحاوله الشئ اراده وقيل المحاولة الطلب
واستتم اي تم كقر واستقر قال الرضي ولا بد في استقر من مبالغة ودبر الامر تدبيرا فعله عن فكر
وروية ماخوذ من الدبر كانه نظر في دبره اي في عاقبته والحزم ومعنى لما حاوله ودبره
اي ما حاوله في الاعداء غلبته عليهم والقهرهم وبما دبره في الاولياء صدق رغبتهم في الجهاد واجتماع
عليه لما عرفهم من عظيم فضله وجزيل الاجر فعلم حينئذ انهم سيغلبون وينتصرون كما يدل على
قوله فنهد اليهم مستفتحا بعونك متقويا على ضعف بنصرك نهد الى العدو نهدا من باب
نفع وقتل نهض وبرز والفاعل ناهد والجمع نهاد مثل كافر وكفار وناهد القوم مناهدة ناهضه
في الحرب نهض بعضهم الى بعض للمحاربة ومستفتحا اي مستنصرا وطالبا للفتح فالباء للاستعانة
يقال فتح الله على نبيه اي نصره وهو يستفتح الله للمسلمين على الكفار ويحتمل ان يكون بمعنى مفتتحا
الباء للملابسة اي مفتتحا الجهاد حال كونه ملتبسا بعونك او للسببية اي بسبب عونك ومتقويا
اسم فاعل من تقوى اي صار ذا قوة وعلى ضعف مع اي مع ضعف مثله في قوله تعالى واتى المال على
حبه والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وقيل هو بالضم في الجسد وبالفتح في العقل والراي
وروي عن ابن عمر قال قرات على النبي صلى الله عليه وآله الذي خلقكم من ضعف بالفتح فاقراني من
بالضم والضعف محركة لغة في الضعف حكاها ابن الاعرابي والنصر الاعانة على العدو وقيل
الاول استفتاحه عليه السلام وتقويته على الكفار انما كان بعون الله ونصره لا بالاسباب
والتدبير الذي دبره كما قد يتوهم من الفقرة السابقة فانها بمعزل عن التاثير وانما التاثير مختص
كما قال وما النصر الا من عند الله اي كائن من عنده من غير ان يكون فيه شركة من جهة …
وانما هي مطابقة لسنن … السنة الالهية فغزاهم في عقر ديارهم فهجم عليهم في
غزاة … وفصله كالغزاة ومنه مغزى الكلام اي مقصده ومن العدد

وانهز

… وقيل انما يكون عقر العدو في بلاده وعقر الدار بضم العين وفتحها
اصلها وقيل وسطها قاله في المحكم وقال الازهري قال ابو عبيدة سمعت الاصمعي يقول عقر الدار
بالضم في لغة اهل الحجاز فاما اهل نجد فيقولون عقر بالفتح و… قيل العقار بالفتح وهو
الارض والضياع وقال بعضهم عقر الدار اصلها في لغة الحجاز وضم العين وتفتح عند
تميم في لغة غيرهم وتضم للاخير وقال الزجاج عقر دار القوم اصل مقامهم الذي عليه معولهم
واذا انتقلوا لنجعة رجعوا اليه والديار جمع دار وهي المحل يجمع البناء والعرصة والبلد
الحي … الدار مؤنثة وانما قال تعالى ولنعم دار المتقين فذكر على المعنى كما قال نعم الثواب
مرتفقا انث على المعنى وادنى العدد ادور والهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ولك ان لا تهمز والكثير
مثل جبل وجبال ودور ايضا مثل اسد واسد … وهجم عليه هجوما من باب قعد دخل بغتة على
منه ويجوز حذف … بالضم وسطه ويجمع تجمع اذا تمكن وتوسط المنزل والمقام وفي
بالفتح المكان الذي يستقر فيه وهذا من جملة ما حاوله عليه الصلاة والسلام في اعداء الله
في اوليائه اذ غزا الكفار في عقر ديارهم وبحبوحة قرارهم ليكون اعظم في ذلهم وابلغ في ضعف
كما قال امير المؤمنين عليه السلام فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا وقيل وعلة ذلك ان
انفعالات عجيبة في الابدان تارة تزيد بزيادة القوة وتارة تنقصها حتى ان الوهم ربما كان سببا لمرض الصحيح
المريض وبالعكس فكان السبب في ذلك انهم غزوا في دارهم وان كان معروفا بالشجاعة هو الاوهام
اما اوهامهم فلانها تحكم بانه لم يقدم على غزوهم في مكانهم الا لقوة غالبة واعتقاده فيهم الضعف
اليه فتنفعل نفوسهم عن تلك الاوهام وتنقهر عن المقاومة وتضعف عن الانبعاث وتتردد
… جيشها فتحصل على طرف من ذلة الذل واما اوهام غيرهم فلان الغزو الذي يجبهم يكون
الكثير من الاوهام على الحكم بضعفهم ويحرك الطمع كل طامع فيهم فتنتشر لذلك لهم احكاما وهيبة
عن المقاومة فتكون سببا للانتصار عليهم والقهرهم وللايقاع بهم اما الذين غزاهم صلى الله عليه وآله
في عقر ديارهم فمنها … قينقاع بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت وتثليث النون
… بعد الالف عين مهملة وهم حي من اليهود … بني قينقاع …
… حتى نزلوا على حكمه فربطهم … اجلاهم وغطفان غزاهم بجد …

في بعض الجبال وبنو النضير قبيلة كبيرة من اليهود وكانوا اهل حصون [illegible] وكان كبير غزاهم
صلى الله عليه وآله في اماكنهم وحاصرهم في حصونهم خمس عشرة ليلة فلما جهدهم الحصار قالوا لرسول الله
انا نخرج من بلادك فامرهم بالخروج فخرجوا الى الشام وثعلبة وغيرهم جمعوا جموعا لقصد المسلمين
ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فمضى اليهم حتى نزل محالهم بذات الرقاع فهربوا الى رؤس الجبال
فلم يجد المسلمون الا النسوة فاخذوهن واهل دومة الجندل قال سعد [illegible] النبي صلى الله عليه وآله
فنزل بساحة اهلها فلم يجد الا الانعام والشياه فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب وهرب في
كل وجه من هرب وبنو المصطلق وهم بطن من خزاعة غزاهم في قرارهم وهو ماء يسمى المريسيع
والعين المهملة في ناحية [illegible] فهجم عليهم وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقاتل مقاتلهم وسبى
وهم على الماء وبنو قريظة وهم احدى قبائل اليهود غزاهم صلى الله عليه وآله في اماكنهم وحاصرهم
في حصونهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على ان يحكم فيهم سعد بن معاذ فحكم
بقتل الرجال وغنم الاموال وسبي الذراري والنساء فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لقد حكمت
فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة فجاء بهم الى المدينة مقرنين في الاصفاد وهم ثمانمائة رجل فامر
ضرب اعناقهم وبنو لحيان غزاهم في منازلهم فهربوا وتمنعوا بشعف الجبال ويهود خيبر غزاهم في
ديارهم وحاصرهم في [illegible] حتى انزلهم من صياصيهم وكان قدم عليهم ليلا فلم يشعروا به وصبحهم
ففتحوا حصونهم وخرجوا بمساحيهم ومكاتلهم الى اعمالهم فلما راوه قالوا هذا والله محمد والخميس معه
هاربين الى حصونهم فجعل صلى الله عليه وآله يقول الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين ثم حاصرهم ليالي وفتح الوادي واصاب المسلمون فيه اموالا كثيرة وامتعة
وقريش غزاهم بمكة [illegible] فكان الفتح المبين والنصر العزيز وهوازن غزاهم بحنين وثقيف بالطائف
هؤلاء الذين غزاهم صلى الله عليه وآله بنفسه في عقر دارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم
الاخر سوى سراياه وكان جميع غزواته بنفسه الشريفة ستا وعشرين غزوة وجميع سراياه ستا
سرية وتفصيل ذلك يتكفل به كتب السير والله اعلم حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون
ظهر الشيء يظهر من باب منع [illegible] بعد الخفاء وظهر عليه غلب وعلا [illegible] الله
تعالى [illegible] وهم كارهون اي غلب دينه وعلا

ب[illegible] وكلمة [illegible] التوحيد وقيل الدعوة الى الاسلام قال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمة الله هي العليا [illegible] كلمة الذين كفروا وهي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام والسفلى
لا يبالى بها وكلمة الله هي دعوته الى الاسلام وكلمة التوحيد لا اله الا الله والعليا العالية الى يوم القيمة
قوله عليه السلام ولو كره المشركون جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة
قبلها مقدرة وكلتاهما في موضع الحال اي ظهر امرك وعلت كلمتك لو لم يكره المشركون ذلك ولو
كرهوه اي على كل حال مفروض وقد حذفت الجملة في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة
واضحة لان الشيء اذا تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه اولى وعلى هذا السر يدور ما في
ان ولو الوصليتين من التاكيد وقد مر زيادة تحقيق لهذا على ان في صدر الدعاء والمشركون هم
الذين اشركوا بالله تعالى فجعلوا له شركاء في العبادة قال العلماء وليس احد في العالم يثبت لله
شريكا في الوجوب والعلم والقدرة ولكن الثنوية يثبتون الهين اثنين حكيما يفعل الخير وسفيها يفعل
الشر واما المتخذون معبودا سوى الله تعالى فكثيرون منهم عبدة الكواكب وهم الصابئة ومنهم
المسيح ومنهم عبدة الاوثان ولا دين اقدم من دينهم لان اقدم الانبياء الذين نقل الينا تاريخهم
هو نوح عليه السلام وهو انما جاء بالرد عليهم قالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا ودينهم باق الى الان وعبادتهم لها في مبدا الامر لم تكن لاعتقادهم
انها الهة اذ العلم بان هذا الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق السموات
علم ضروري فيمتنع اطباق جمع عظيم عليه فوجب ان يكون لهم غرض اخر سوى ذلك وقد ذكروا
فيه وجوها احدها ان بعضهم كاهل الصين والهند كانوا مجسمة فاتخذوها اشباها لله
وعكفوا على عبادتها لقصد طلب الزلفى الى الله وملائكته الثاني انهم اتخذوها اصناما للكواكب
وعبدوها وعبادتهم لها عبادة الكواكب وهم بالحقيقة عبدة الكواكب الثالث ان اصحاب الاحكام
طلاسم في اوقات مخصوصة وعظموها لاعتقادهم الانتفاع بها الرابع انها على صور رجال
يعتقدون فيهم اجابة الدعوة وقبول الشفاعة فعبدوها على اعتقاد انها لتلك الرجال
[illegible] لهم يوم القيمة عند الله [illegible] الخامس لعلهم اتخذوها
[illegible] وعبادتهم يسجدون اليها كما انا نسجد الى القبلة [illegible] السادس لعلهم كانوا

فاعتقد واجواز حلول الرب فيها فهذه الوجوه هي التي يمكن حمل مذهبهم [illegible] لا يستريب بعلم
بطلانه بالضرورة ثم لما تطاول الامد ونسي مبدأ الامر ظن جهال الاقوام انها الهتهم تجب عبادتها
فعبدوها وسموها آلهة وايضا من يعتقد انها آلهة مساوية سبحانه في ذاته وصفاته تعالى
الله عز ذلك علوا كبيرا فهموا مشركين وبخ الله الحسنهم اذا ذاتهم كلها بهم وتشنيعا عليهم فقال لا
تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من الجنة
حتى لا يساوى في مرتبة ولا يكافى في رتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل الفاء
فصيحة اي اذا كان كذلك فارفعه والباء للسببية وما مصدرية اي بسبب كدحه كقوله تعالى
فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا والكدح جهد النفس في العمل والكد بحيث يوثر فيها من كدح
اذا خدشه وقيل في قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ان المراد بالانسان
محمد صلى الله عليه وآله والمعنى انك كادح في تبليغ رسالات ربك فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل
وفي قوله فيك للتعليل اي لاجلك او ظرفية على حذف مضاف اي في سبيلك والدرجة المرقاة والطريقة
العليا اسم تفضيل مونث الاعلى واصلها العلوى لانها من علا يعلو فقلبنا الواو ياء تخفيفا
وكون الضمة في اول الكلمة والواو عقيب الاخر من نوع ثقل مع قصد الفرق بين الاسم والصفة
الواو ياء في الاسم دون الصفة لكون الاسم اسبق من الصفة وانما حكموا بان العليا اسم لانها لا صفة
لا تكون وصفا بغير الالف واللام فلا تقول درجة عليا كما لا تقول دار دنيا بل الدرجة العليا والدار
الدنيا فاجريت مجرى الاسماء التي لا تكون وصفا لان الصفة لا تلزم حالة واحدة وانما شانها ان
تكون مختلفة تارة نكرة وتارة معرفة فلما اختص الوصف بهما بحال التعريف كان كونهما صفة كلا صفة
ومثلها [illegible] الدنيا قال ابن جني العليا والدنيا وان كانتا صفتين الا انهما خرجتا الى مذهب الاسماء
كالاجرع والابرح [illegible] عن البستان من النخل والشجر المتكاثف بالتفاف اغصانها فعلى
اذا استتر واحدة لالتفافها وشرعا اسم لدار الثواب كلها ولما كانت الجنة درجات متفاضلات في منازل
متفاوتات كما قال تعالى اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فهم
سبحانه لهم غرف من فوقها [illegible] تجري من تحتها الانهار وكان من مقتضى عدله سبحانه ان
يبلغ [illegible] ما هي محل الرسالة [illegible] ما استعدت له من درجات الكمال وبعدها بذلك دعا ان لا [illegible]

الفاء الفصيحة

نعمة

تكادح

من

كانها مسرة ع

[illegible] صلى الله عليه وآله الى [illegible] تعالى الى الدرجة العليا التي لا درجة اعلى منها وعن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله ان يوتيني
على رؤس الخلائق فكان ما في الدعاء اشارة الى ذلك قوله حتى لا يساوى في منزلة يجوز ان
تكون حتى بمعنى كي التعليلية وان تكون بمعنى الى ان وساواه مساواة ماثله وعادله قدرا وقيمة
[illegible] قولهم هذا يساوي درهما اي تعادل قيمته درهما واما قول العامة يسوى درهما فليس عربيا
وقيل هي لغة قليلة والمنزلة المكانة عند الملك ونحوه يقال له منزلة عند الامير وهي استعارة من
النزول قوله عليه السلام ولا يكافى في مرتبة كافا فلان فلانا مكافاة وكفاء ماثله وهو كفوه اي
مماثله والمرتبة المنزلة والمكانة كالرتبة بالضم من رتب الشي رتوبا بمعنى ثبت قال الزمخشري في
ومن المجاز لفلان مرتبة عند السلطان ومنزلة وهو من اهل المراتب وهو في اعلى الرتب انتهى
في الفرق بين التنعيم اي في نحو من المنازل والمراتب قوله عليه السلام ولا يوازيه لديك ملك مقرب
المحاذاة والمقابلة قال الجوهري هو بازائه اي بحذائه وقد آزيته اذا حاذيته ولا تقل وازيته
وفي الاساس [illegible] اللغة بنو فلان يوازون بني فلان اي يقاومونهم في كثرتهم انتهى الحرب وفلان لا
يوازيه احد انتهى وما منعه الجوهري من قولهم وازيته اثبته بعضهم وقال انها لغة لاهل اليمن
الهمزة وافا فيقال وازيته وواتيته وهو المشهور على السنة الناس تمرج قال بعضهم فان دعاء
الامة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم برفعه الى الدرجة العليا واقصى مراتب الزلفى ان الله سبحانه
قد اوليه تلك الدرجة والمنزلة باسباب منها دعاء الامة وعينهم الى ربهم ان ينيله اياها وذلك تابع
علي من الايمان والهدى كما يدل عليه امره صلى الله عليه وآله وسلم للامة ان يسالوه لهم في
[illegible] الوسيلة وانكر هذا جماعة من المتكلمين وخصوصا الاصحاب وجعلوا هذا من قبيل التعبد
مع امتثال الامر الله تعالى في قوله صلوا عليه وسلموا تسليما ولا نقول صلى الله عليه وآله وسلم قد
الله من علو الدرجة ورفعة المنزلة وعظيم الفضل والجزاء ما لا يوثر فيه دعاء داع وجدا وعدو
[illegible] الا انما تعود الى الامة الداعي حيث لينال به زيادة الايمان ويستفيد ما به الزلفى من الله
جزاء ثوابه كما جاء من صلى علي صلى الله عليه عشرا [illegible] من الصحاب ما قال بعض المحققين
[illegible] الصلاة كانت مراتب استحقاقه تعالى [illegible] غاية ذلك [illegible] كما

فسئل الله لي الوسيلة وفي خبر آخر الوسيلة درجة في الجنة ليس في الجنة درجة اعلى منها ع

نائب عن دعاء الامة للرسول

امته

واحدة م

قيل

عليه السلام وقربه من الله عز وجل وقد تقدمت الاشارة الى ذلك
وامته المؤمنين من حسن الشفاعة اجل ما وعدته عرفه الامر تعرفها علمه اياه وعرفه بينه اعلمه
بمكانه واما عرفه به فيمعو... قال صاحب المحكم قال سيبويه عرفته زيدا فذهب الى تعديه
بالتثقيل الى مفعولين يعني انك تقول عرفت زيدا فيتعدى الى واحد ثم ثقل الراء فيتعدى الى
مفعولين قال واما عرفته بزيد فانما تريد عرفته بهذه العلامة واوضحته بها فهو سوى المعنى الاول
وانما عرفته زيدا كقولك سميته زيدا انتهى واهل الرجل عشيرته واقاربه والمراد بهم هنا اهل الكساء
مع باقي الائمة الاثني عشر عليهم السلام ووصفهم بالطاهرين اي المنقين من الدنس والرجس
ولاعمال البريئين من المآثم والذنوب صغائرها وكبائرها كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخرج الطبراني عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال لفاطمة عليها السلام ايتيني بزوجك وابنيه فجاءت بهم فالقى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم هؤلاء اهل محمد وفي لفظ آل محمد فاجعل صلواتك
وبركاتك على محمد كما جعلتها على آل ابرهيم انك حميد مجيد قالت ام سلمة فرفعت الكساء لادخل معهم
فجذبه من يدي وقال انك على خير وفي هذا المعنى روايات كثيرة سيجي ذكر شيء منها ان شاء الله تعالى والشفاعة
... صلاح حال المشفوع فيه عند المشفوع اليه وهذا دعوى ولا وجه له انه يقال المعنى السؤال
التجاوز عن الذنب من الذي وقع الجناية في حقه ويقال شفعت في الامر شفاعة اذا طالبت بوسيلة
او ذمام والمراد بحسن الشفاعة قبولها والرضا عمن يشفع فيهم ويترتب على ذلك ان يتجزأ سائر ما عرفه
وانما تعرفا متحققا معرفة شهودية حضورية وان كان هو الآن به عالما علما شهوديا والعلما مستعمل التعريف
في هذا الامر ... شاهدا ... ذلك الذي علم به من قبل فكانه عرفه اياه وما قيل من ان معنى
اذقه بعيد جدا وابعد منه قول بعضهم يجوز ان يكون من العرف بالفتح بمعنى الرائحة الطيبة
يكون من العرف بالضم بمعنى المعروف بل لا يكاد يصح واتمامها الدعاء بذلك مع العلم بانه لا يخلف
لانه سؤال الاجل الموعود وعدم الخلف يصدق على انجاز اداه وان لوحظ سعة كرمه تحقق ويكون
اللائق به جل شانه ... ومخصوصا مع احب خلقه اليه واكرمهم لديه فان معظم الغرض
في الدعاء اظهار ... سبحانه ... والمراد وفقوا اهل شفاعته للاعمال التي بها يصيرون ... محله

آلهم

معنى الشفاعة

يقينيا فان الاشياء قبل وجودها تكون معلومة للعالم بها وبعد وجودها تكون مع ...

بما ... من ... الشفاعة وانعصمهم مما لا يستحقون بذلك كما في قوله تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان قلت كيف يكون الشفاعة في اهله الطاهرين وهم
معصومون من جميع الذنوب وقد قال عليه السلام انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما المحسنين
فما عليهم من سبيل قلت قد علمت ان معظم الغرض في الدعاء اظهار سجاياه الافتقار والعبودية فلا منافاة
ولعل المراد بالشفاعة فيهم شفاعة مخصوصة لا السؤال في التجاوز عن الذنوب ولذلك عبر بحسن الشفاعة
وسيأتي ان الشفاعة على اقسام منها رفع الدرجات وفي الحديث انه لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا وهو محتاج الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحتمل ان يكون المراد بالشفاعة شفاعتهم لغيرهم لا الشفاعة
لهم وكذا شفاعة امته المؤمنين فيكون في من قوله في اهله الطاهرين متعلقا بوحده او هي بمعنى
مع كقوله تعالى ادخلوا في امم ... فيكون ظرفا مستقرا في محل النصب على الحال من الضمير المتعلق
في ... لا متعلقا بالشفاعة والمعنى ... مع اهله الطاهرين وامته المؤمنين اجل ما وعدته من حسن الشفاعة
في يوم القيمة فلا يكون المشفوع فيهم لذكرهم هنا ... وقد ... نقل اجماع المفسرين في قوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا على ان المقام هو مقام الشفاعة وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وترى كل امة جاثية
كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون قال ذاك النبي عليه السلام وعلي يقوم على كوم ... على
فذ ... الخلائق فيشفع الرجل الرجلين على قدر عمله فذلك المقام المحمود وعن علي عليه السلام في قوله تعالى
وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال شفاعة النبي ... الذي جاء بالصدق شفاعة علي
او هذا هم الصدق يقول شفاعة الائمة ... وعلى ان اول المؤمنين شفاعة من يشفع في ... الاخبار
في ذلك كثيرة ولئن حملت معنى اهله الطاهرين عليهم السلام على الذين هم ... من المعصومين عليهم السلام
... الطهارة بالطهارة في الميلاد والنسب ... الا يجعل الشفاعة فيهم وفي امته المؤمنين وكانت في
متعلقة بالشفاعة [illegible] فيكون اهله وامته المشفوع فيهم كما روي عن ... عليه السلام
قال اول من اشفع له يوم القيمة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى ولسوف يشفعك يا محمد يوم القيمة في جميع اهل بيتك تدخلهم كلهم الجنة ترضى بذلك ...
وعن ... عليه انه قال صلى الله عليه وآله وسلم اذن لا ارضى ... وعن الصادق عليه السلام ...
... عليه وآله وسلم ان لا يدخل النار منهم احد ولقد اغرب من زعم ان المراد بحسن الشفاعة ...

يوم القيمة

المحمود

ثم يقول يا علي اشفع فيشفع ويشفع الرجل في القبيلة ويشفع الرجل في اهل البيت و ... يشفع ...

انه قال

الشفاعة

يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن
الحسنة بالشفاعة فيما يجوز ... بين والدعاء للمؤمنين اما ان يصير الانسان شفيع صاحبه في جهاد
لتحصيل الغنيمة عاجلا او اجلا ... به اجلا او الاصلاح بين الاثنين والشفاعة السيئة بعكس هذا قال
الاخير بعيد في هذا المقام انتهى كلامه ولا يخفى بعده عن صواب تتمة قال بعض العلماء الشفاعات
خمس الاولى للاراحة من هول الموقف وهذه يشترك فيها جميع الامم كما دلت عليه الاخبار الثانية
في قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا الرابعة في اخراج
من ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات وانكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة الرابعة
وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
بان هذه الايات في الكفار ومذهب اصحابنا والاشاعرة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا لصريح
قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن
ارتضى وقد جاءت الاخبار التي بلغت حد التواتر بصحة الشفاعة لمذنبي المؤمنين جعلنا الله ممن نالته
شفاعة نبيه وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين يا من اذا وعد وفا وفي القول يا مبدل
السيئات باضعافها من الحسنات انك ذو الفضل العظيم يا من اذا وعد وفا اي المنجز اي ما ضمنه من
كنفوذه الى آخر الرمية وخروجه منها اي لا خلف لوعده بل هي ماضية ... كمرة لها كالسهم النافذ
له ولا توقف والعدة الوعد واصلها وعدة بالكسر استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين
حذفت الواو ولزمت تاء التانيث عوضا منها قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا باسقاط
الالف فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير وعدته وفي الشر اوعدته بالالف وفي الخير الوعد والعدة
وفي الشر الايعاد والوعيد فاذا قالوا اوعدته بالشر اثبتوا الالف مع الباء قال صاحب المحكم وقال ابن
الاعرابي اوعدته خيرا بالالف وهو نادر وانشد يبسطني مرة ويوعدني فضلا طريقا الى الاد برا انتهى والخلف
في الوعد عند العرب كذب وفي الوعيد كرم قال الشاعر اذا وعد السراء انجز وعده وان اوعد الضراء
فالعفو مانعه ولخفاء الفرق في ذلك على كلام العرب تمسك بعض اهل البدع القول بوجوب الوعيد
على الوعد لجهلهم باللغة العربية وقد نقل ان ابا عمرو بن العلا كسر عمرو بن عبيد وهو طاغية المعتزلة
فلم يبق ... المرء عن ابيه ... المازني قال حدثني محمد بن سعد قال اجتمعنا بين ابي عمرو بن العلاء وعمرو

في الآخرة

في مسجدنا فقال له ابو عمرو ما الذي يبلغني عنك في الوعيد فقال ان الله وعد وعدا واوعد ايعادا
فهو منجز وعده ووعيده فقال له ابو عمرو انت ابا عثمان الا العجمة ولا اعني عجمة لسانك ولكن فهمك
ان العرب تعد الرجوع عن الوعد لوما وعن الوعيد كرما وانشد واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
وذلك ان الوعد حق عليه ومن اسقط حق نفسه فذاك بالجود والكرم ومن اسقط حق غيره فذلك هو
اللؤم هذا هو الفرق بين الوعد والوعيد على ان كل ما ورد من وعيد الفساق فهو مشروط بعدم العفو
كما انه مشروط بعدم التوبة وفاقا فلا يلزم من تركه الكذب في كلام الله تعالى وفي القول اي عهدهم
يقال وفى واوفى بمعنى والقول الكلام وقيل القول في الخير والقيل والقال والقالة في الشر قوله عليه السلام
يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات اشارة الى قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا
فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا فبشرهم الله تعالى انه يوفقهم
لهذه الاعمال الصالحة اذا تابوا وآمنوا وعملوا سائر الاعمال الصالحات وقال الزجاج السيئة بعينها لا
تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة وذهب سعيد بن جبير الى ظاهر
الآية وهو انه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة ويؤكد هذا الظاهر ما روي مرفوعا
ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل سيئاتهم حسنات وقال
القاضي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكر السبب واراد المسبب وقيل يبدل ملكة
المعصية ودواعيها في النفس ملكة الطاعة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية وروى علي بن ابراهيم عن
ابي جعفر ابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله المؤمن بين يديه
وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير عند ذلك لونه ... الله عز وجل
له سيئاته حسنات ويظهرها للناس فيبدلها الله فيقول الناس ... هؤلاء ما كانت لهم سيئة واحدة
قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات وفي رواية عن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمة تجلى الله تعالى
لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وفي
... يكره ان يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات ... مسلم في صحيحه مرفوعا
... رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه

او وعد
والوعيد

يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبائرها فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها

صنه كبارها فيقال عملت حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ههنا قال و[illegible] رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ضحك حتى [illegible]ت نواجذه **فان قلت** الآية انما دلت على تبديل السيئات حسنات لا على
الاضعاف الواقعة في الدعاء **قلت** اما على القول بان هذا التبديل للسيئات يكون في الدنيا
بالتوفيق للاعمال الصالحة بعد الاعمال السيئة كما نقل عن ابن عباس واما بتبديل ملكة المعصية بملكة
الطاعة فوجه الاضعاف ظاهر لان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها بنص الكتاب واما على القول بان
التبديل يكون في الآخرة كما دلت عليه الاخبار المذكورة فالظاهر انه اذا ابدل سيئة العبد حسنة كان كمن
جاء بالحسنة وقد قال تع من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير
لن للختم الدعاء بقوله انك ذو الفضل العظيم تذييل لما سبق وتقرير لمضمونه والفضل الخير الابتداء
ابتداء والعظيم ضد الحقير كما ان الكبير ضد الصغير وكما ان الحقير دون [illegible] الصغير فكذلك العظيم
فوق الكبير ويستعملان في الصور والمعاني يقال رجل عظيم وكبير اي جثة او قدرا وهو هنا صفة
للفضل كما وقع في التنزيل كثيرا والله ذو الفضل العظيم ووقع في نسخة مضبوطا بالضم على انه صفة
له تعالى والاول انسب بالمقام وفيه ايذان بان جميع الاحسان الواقع والمرجو منه تعالى من فضله
وعظيم احسانه ونواله دون من جرم ذلك ليس لضيق ساحة فضله بل لعدم استعدادنا
نسأل الله ان لا يحرمنا من فضله العظيم وجوده العميم بجاه نبيه الكريم واهل بيته الطاهرين صلى
الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين قال مؤلفه العبد علي بن احمد الحسيني كان
الله تع له هذا آخر الروضة الثانية من رياض السالكين من شرح صحيفة سيد العابدين ويتلوها
بعون الله وتوفيقه الروضة الثالثة في شرح دعائه عليه السلام في الصلوة على حملة العرش وكل ملك مقرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع والصلوة والسلام على رسوله الذي اشرقت
بانوار هدايته البقاع والرباع وعلى آله وعترته الذين الزم طاعتهم من شرق وغرب وعلى حملة العرش
وكل ملك مقرب **وبعد** فهذه الروضة الثالثة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث من ادعية
صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه [illegible] من املاء راجي فضل ربه السني علي
الحسيني [illegible] اصلح الله [illegible] بفضله آمين **وكان من دعائه عليه السلام في الصلوة على حملة**

حقيقة الملائكة

العرش وكل ملك مقرب اختلف الناس في حقيقة الملائكة على اقوال احدها وهو قول المحققين
من المتكلمين انها اجسام لطيفة نورانية الهية خيرة سعيدة قادرة على التصرفات السريعة والافعال الشاقة
والتشكل باشكال مختلفة ذوات عقول وافهام مسكنها السموات بعضها اعند الله اقرب من بعض واكمل
درجة كما قال تع حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم والى هذا القول ذهب اكثر المسلمين وفي اخبار
اهل البيت عليهم السلام ما يدل عليه الثاني وهو قول عبدة الاوثان انها هي هذه الكواكب الموصوفة
بالسعود والنحوس وانها احياء ناطقة فالسعدات ملائكة الرحمة والمنحسات ملائكة العذاب الثالث
وهو قول معظم المجوس والثنوية القائلين بالنور والظلمة وانهما جوهران حساسان قادران
متضادان في النفس والصورة مختلفان في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح
كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي والظلمة ضد ذلك فالنور يولد الاولياء
وهم الملائكة لا على سبيل التناكح بل كتولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء وجوهر الظلمة يولد الاعداء
وهم الشياطين كتولد السفه من السفيه **الرابع** قول من قال انها ليست باجسام بل جواهر متحيزة ثم
اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى انها هي النفوس الناطقة المفارقة لابدانها فان
كانت خيرة صافية فهم الملائكة وان كانت شريرة كثيفة فهي الشياطين وقال آخرون وهم الفلاسفة
انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة واكثر علما ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة
الشمس الى الاضواء فمنها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة ومنهم من اثبت انواعا اخر من الملائكة
وهي الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلي خيرها الملائكة وشريرها الشياطين ولكل من الفرق ادلة
على ما ذهب اليه يطول ذكرها **تبصرة** الايمان بالملائكة واجب قال تع آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم حين سئل عن الايمان فقال
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والايمان بالملائكة يتضمن [illegible] ها التصديق بوجودهم
فاما البحث عن انها روحانية محضة او جسمانية محضة او مركبة من القسمين وبتقدير كونها جسمانية
[illegible] او كثيفة وان كانت لطيفة فنورانية او هوائية او بعضها هوائي كما ذهب اليه كل طائفة
[illegible] فليس من مدار الايمان بهم بل من خصوصيات ذواتهم في انفسهم بل هو من التهجم البديع من خبايا
[illegible] من شأنهم التوسط بينه تع وبين الرسل لما تنزل الكتب والقاء الوحي [illegible]

انهم عباد الله وخلقه كالانس والجن مأمورون مكلفون لا يقدرون الا ... وانهم معصومون
وان لذتهم بذكر الله وعبادته بمعرفته وطاعته والموت جار عليهم وان الله جعل لهم امدا بعيدا فلا
حتى يبلغوه ولا يوصفون ... ولا يؤدي وصفهم به الى اشراكهم بالله تعالى ولا يدعون الهة كما زعمه الاوائل
الثالث الاعتراف بان منهم رسلا يرسلهم الله الى من يشاء من البشر وقد يجوز ان يرسل بعضهم الى بعض
ويتبع ذلك الاعتراف بان منهم حملة العرش ومنهم الصافون ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة
ومنهم كتبة الاعمال ومنهم الذين يسوقون السحاب فقد ورد القرآن بذلك كله او باكثره وقد ذكر
سيد العابدين صلوات الله عليه الجملة من انواعهم في هذا الدعاء كما ستقف عليه فائدة قال سعيد
بن المسيب وجزء الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون ومن الجن
فيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس قال
سيد العابدين وامام الموحدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وابنائه الطاهرين اللهم
وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك الواو للاستيناف
وما بعدها مبتدأ خبره قوله فيما يأتي فصل عليهم والذين في محل رفع صفة لحملة عرشك الذي هو
وقول بعض ... طلبة العجم مبتدأ والذين خبره خطأ محض فاحذره والحملة بفتحتين جمع حامل
ابناء مطرد في كل وصف لمذكر عاقل صحيح اللام نحو كامل وكملة وساحر وسحرة وفاسق وفسقة
فان قلت هذا البناء من ابنية الكثرة وهي ما جاوز العشرة وحملة العرش دون العشرة كما سيأتي فكيف
استعمل فيه **قلت** قد يستغنى ببعض ابنية الكثرة عن بناء القلة وبالعكس وضعا بان تكون العرب
تضع احد البنائين استغناء عنه بالآخر كما وقع هنا فانها لم تضع لحامل ونحوه جمع قلة او استعمالا
بان يكونوا وضعوهما معا ولكنها استعملت في بعض المواضع احدهما مكان الآخر اتكالا على القرينة
والعرش في اللغة سرير الملك ومن البيت سقفه كالعريش والخيمة والبيت الذي يستظل به وعرش
الله تعالى يطلق على معنيين احدهما علمه تعالى وحملته ثمانية اربعة من اهل البيت عليهم السلام واربعة
من غيرهم كما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال حملة العرش والعرش
العلم ثمانية اربعة منا واربعة ... الله تعالى وقال الصدوق قدس سره في كتاب الاعتقاد اما العرش
الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الآخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابراهيم وموسى

وعيسى عليهم السلام واما الاربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين هكذا
روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلام في العرش وحملته انتهى واعلم انما صار هؤلاء حملة العرش
الذي هو العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على شرائع الاربعة من الاولين
نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ... الى من بعد الحسين من الائمة عليهم السلام انتهى بنصه والثاني
... هذا الجسم المحيط بالكرسي المحيط بالسموات السبع وما بينهما كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام
كل شيء خلق الله في جوف الكرسي والكرسي محيط به خلا العرش فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي قال بعضهم
ولعل العرش هو الفلك الاعظم والكرسي هو الفلك المشهور بفلك البروج وفي رواية عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل
العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة قال الصدوق طاب ثراه اعتقادنا في
العرش انه جملة الخلق ... وروي في كتاب الخصال باسناده عن حفص بن غياث النخعي قال سمعت
الصادق عليه السلام ان حملة العرش اربعة احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم والثاني
على صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على
صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور رأسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم
القيمة صاروا ثمانية ومن طريق العامة عن ابن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
العرش يحمله اليوم اربعة ويوم القيمة ثمانية وعن وهب قال حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيمة ايدوا باربعة اخرى وعن ابن زيد لم يسم من حملة العرش الا اسرافيل قال وميكائيل ليس
من حملة العرش وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ملكا من حملة العرش
يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله قد مرقت قدماه في الارض السابعة السفلى ومرق
رأسه من السماء السابعة العليا ومن خطبة لامير المؤمنين علي عليه السلام في صفة حملة العرش من
الملائكة عليهم السلام ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم
والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته
باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا
يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر و...

ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد وكذلك صار العلم من بعد محمد صلى الله عليه وآله الى علي والحسن والحسين عليهم السلام صح

يقولون ان حملة العرش ثمانية ... من طباق ... عليه السلام

المناسبة لقوائم العرش كما فهم بعيد ان للعرش قوائم عن الحاملين ... ويروى عن الصادق عن
ابيه عن جده عليهم السلام ان ... القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير الف عام
الف عام واعلم ان من ... بان الملئكة اجسام كان حمل صفاتهم المذكورة على ظاهرها امرا ممكنا
والله تعالى قادر على جميع الممكنات واما من نزههم عن الجسمية فهو يسلط على ذلك كله التأويل
ذكر يفضي الى التطويل قوله عليه السلام لا يفترون عن تسبيحك فتر يفتر ويفتر
فتورا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتر الماء سكن حره وفتر جسمه لانت مفاصله وضعف
محركة الضعف والتسبيح مصدر سبح اذا قال سبحان الله وهو التنزيه يقال سبحت لله اذا نزهته
عما يقول الجاحدون وهو بمعنى التبعيد من سبح في الارض والماء اذا ابعد فيهما وامعن ويكون بمعنى
الذكر يقال فلان يسبح الله اي يذكره باسمائه نحو سبحان الله وبمعنى الصلوة يقال هو يسبح اي
يصلي ومنه فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين وقيل اشارة الى قوله تعالى يسبحون الليل
والنهار لا يفترون قال المفسرون اي ينزهونه في جميع الاوقات ويعظمونه ويمجدونه دائما
لا يلحقهم فتور ولا كلال لان الفتور هو وقوف الاعضاء البدنية عن العمل وقصورها بسبب تحلل
الارواح البدنية وضعفها ورجوعها الى الاستراحة وكلا ذلك من توابع المزاج الحيواني فلا
صدق سلبه عنهم وقيل معنى لا يفترون لا تتخلل تسبيحهم فترة اصلا بفراغ او بشغل آخر وورد
عليه انهم قد يشتغلون باللعن كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملئكة واجيب بان التسبيح
لهم كالتنفس لنا لا يمنعهم عنه الاشتغال بشيء آخر واعترض بان آلة التنفس لنا مغايرة لآلة التكلم
فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا استبعاد في ان يكون لهم السن كثيرة او يكون
المراد بعدم ... انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به وروي عن محمد بن الحسن انه
عن ابرهيم بن هاشم عن ابي عبد الله البرقي يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل لابي
عليه السلام جعلت فداك اخبرني عن قول الله تبارك وتعالى وما وصف من الملئكة يسبحون الليل
والنهار لا يفترون ثم قال ان الله وملئكته يصلون على النبي الآية كيف لا يفترون فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تبارك
وتعالى لما خلق محمدا امر الملئكة فقال انقصوا من ذكري بمقدار الصلوة على محمد فقول الرجل
صلى الله على محمد في الصلوة مثل قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي بعض

معنى التسبيح

يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما كيف لا يفترون وهم يصلون على النبي ... عليه السلام

الكلام

ان حملة العرش ثمانية ... صورة رجل يقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك
الصلوة عليه السلام قال انفاسهم تسبيح وفي رواية ليس شيء من اطباق اجسادهم الا يسبح ويحمد
من ناحيته باصوات مختلفة ومن الغريب ما اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف عن ابي سنان قال
ان الملائكة الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسية ذكر ذلك الجلال السيوطي في الحبائك في اخبار الملائك
عليهم السلام وهم لا يسأمون من تعذيب ... ساكنا بالتحريك وسامة بالمد
ومل وعجب التسبيح ... الاسناد من دعاة الخير والتقديس تنزيه الله تعالى وتبعيده اعتقادا او قولا
وعملا عما لا يليق بجنابه من قدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدسه اي طهره فان
مطهر الشيء مبعد له من الاقذار فالتسبيح بمعنى التنزيه والتقديس يرجعان الى معنى واحد هو
تبعيده عن السوء اما في الذات ويحصل بنفي الامكان المستلزم لنفي الكثرة المستلزم لنفي الجسمية
والعرضية والضد والند والنقص واما في الصفات بان يكون مبرأ عن العجز والجهل والتغيرات محيطا بكل
المعلومات قادرا على كل المقدورات واما في الافعال بان لا يكون افعاله عبثا ولا لجلب المنافع اليه
ولا لدفع المضار عنه وقال بعضهم بين التسبيح والتقديس فرق وهو ان التسبيح هو التنزيه عن
العجز والنقص والتقديس هو التنزيه عما ذكر وعن التعلق بالجسم وقبول الانفعال وشوائب الامكان
والمكان والتعدد في ذاته وصفاته وكون الشيء من كل الاشياء اقوى فالتقديس اعم اذ كل مقدس مسبح
من غير عكس وذلك لان الابعاد من الذهاب في الارض اكثر من الابعاد من الذهاب في الماء فالملئكة
الذين هم ارواح مجردة بتجردهم وامتناع تعلقهم وعدم احتياجهم عن ابدانهم وتجردهم لما تخدم بما
النور عليه وعن ابدانهم في تجردهم وكونهم كالكلمات بالفعل مسبحون مقدسون وغيرهم من الملئكة
الارضية بالبساطة ذواتهم وخلوها عن فضائلهم وكمالاتهم مسبحون الا انك ... ويقال
... مسبح فقدوس ولا ينعكس انتهى وفي قوله عليه السلام عنهم تلميح الى قوله تعالى يسبحون الليل والنهار
وهم لا يسأمون وانما كان ذلك السأم والملال لانتفاء عنهم لان ... عن اعراض النفس عن الشيء بسبب كلال
... قوى الطبيعة عن افعالها وذلك غير متصور في حق الملئكة السماوية وفي بعض الاخبار
ان حملة العرش كلامهم الا ان صوتها ... السموات والارض ولا يستحسرون
من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك لا يستحسرون في

حلك بعد علمك وارجة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك

115

يتعبون ولا يعيون من حسر حسوراً كضرب وفرح اي تعب واعيا ... منهم انه ينبغي
ادنى الحسور ولكنه اتى بصيغة الاستفعال المنبئة عن المبالغة في الحسور مع ثبوت اصله في الجملة كما
ان نفي الظلامية في قوله وما انا بظلام للعبيد لافادة نفي [illegible] الظلم المفروض تعلقه بالعبيد لا
نفي المبالغة في الظلم مع ثبوت اصل الظلم في الجملة وفيه اشارة الى قوله تع ومن عنده لا يستكبرون عن
عبادته ولا يستحسرون وانه اتى الشيء بالمداخنات وفضله والتقصير في الامر التواني فيه وهو حكاية
الحال فيه والمعنى انهم لا يختارون الراحة على تعب العبادة فيقصروا او يتوانوا في عبادته تع وقيل
نفي الاحوال البشرية عنهم من التعب والراحة لكونهما من توابع هذه الابدان الحيوانية والغفلة
التعطل المشير وغيبته من البال وقد استعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تع وهم في غفلة معرضون
يقال غفلت عن الشيء من باب قعد غفولا وغفلة وغفلا بالتحريك واغفلته اغفالا اي تركته اهمالا
التعطل له وتغافل اري من نفسه ذلك وليس به والوله الى الشيء الحنين اليه يقال وله واشتاق الى
ثكله وولهت من بابي وعد وتعب ولها بالتحريك اذا احنت اليه واما الوله بمعنى ذهاب العقل من فرح او
حزن فانما يعدى بعلى فيقال وله عليه والمراد بوله الملئكة الى جنابه محبتهم وعشقهم لديه و
رغبتهم فيما عنده فهو من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم ولما كانت الغفلة من لواحق القوى
الانسانية وجب ان تكون مسلوبة عن الملائكة السماوية لسلب مبادئها عنهم وكل ذلك اشارة الى
كمال مراتبهم في صنوف عباداتهم وتاكيد لها بنفي النقصانات اللاحقة وان كلا من هذه الصفات
لو وجد كان نقصانا فيما يتعلق بمراضاتهم المقصودة تنبيه في قوله عليه السلام وانهم
المقصر لكنهم لا يوثرون اختيار الجد عليه وتفاديا بصبر والمسئلة محل خلاف فذهب الفلاسفة
الى انهم خير محض وانهم مطبوعون على الطاعات لا قدرة لهم على الشرور والمعاصي وذهب
وجمهور الامامية الى ان لهم قدرة على الامرين بدليل قوله تع ومن يقل منهم اني اله من دونه
جهنم وهذا يقتضي كونهم منهيين وقوله تع لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار انما يحسن
لو كان قادرا على الاستكبار ولولا ذلك لما استحقوا ثوابا على طاعاتهم اذ لو كانوا ...
لم يكن عليهم مشقة في التكليف فلم يستحقوا ثوابا والتكاليف ... في كل مكلف ... فلا
ان يكون لهم شهوات فيما خطر عليهم ونفار عما اوجب عليهم حتى تحصل فائدة التكليف ...

للتنبيه على ان عبادتهم لعلمهم ... حقيقة بان يتحسر منها مع ... لا يستحسرون الا لافادة نفي المبالغة في الحسور صح

نكتة ... على ... ولا دلالة على ان الملئكة عليهم السلام قادرون على النقيض

واسرافيل

واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر [illegible] فنبه
بان ... القبور اسرافيل عطف على حملة عرشك ... اسم اعجمي مركب مضاف الى
ايل ... وهو اسم الله تعالى بالعبرانية وقيل هو رباني وقيل هو ... اصلية اخرج ابن جرير عن العلاء
عن علي بن الحسين عليهما السلام قال كل اسم فيه جبر او ايل فهو عبد الله عز وجل وقال الاخفش ويقال في لغة
... بالنون كما قالوا جبرين واسماعين واسرائين وانما افرده بالذكر مع انه من حملة العرش كما
تقدم في بعض الاخبار لاظهار فضله كانه من جنس اخر اشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة
التغاير في الجنس لاختصاصه دونهم بكونه صاحب الصور وخصه بالذكر من بينهم لترتيب عليه الوصف
المختص ومع تقديمه على من بعده في الذكر دلالة على تفضيله ويدل عليه ايضا ما روي عن النبي صلى
الله عليه وآله ان ملك الله الذي يليه اسرافيل وعن ابن مسعود ان اقرب الخلق من الله اسرافيل وعن العلاء
قال ... اقرب الى الله من اسرافيل بينه وبين الله سبعة حجب والصور بالضم القرن ينفخ فيه والشاخص
فاعل من شخص كمنع شخوصا ارتفع او من شخص بصره اذا فتح عينيه لا يطرف وربما تعدى بالباء فقيل
بصره فهو شاخص والاذن بالكسر اسم من اذنت له في كذا اطلقت له فعله وحلول الامر نزوله وانتهاء
اجله من حل الدين اذا انتهى اجله ووجب اداؤه ويقال حل امر الله عليه اي وجب اخرج ابو الشيخ عن
وهب قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاج ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال
كن فكان اسرافيل فامره ان ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا
تخرج روحان من ثقبة واحدة وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فمه
على تلك الكوة ثم قال الرب قد وكلتك بالصور فانت للنفخة والصيحة فدخل اسرافيل في مقدم العرش
فادخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يطرف منذ خلقه الله ينتظر ما يؤمر به وعن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى
جبهته واصغى سمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ قالوا فما تقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه
اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش ... قيل يا رسول الله ما الصور قال القرن
قال ... هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السموات والارض [illegible] النفخ فيه

فينفخ نفخة لا يبقى عندها في الحيوة احد الا من شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث قال الله تعالى ثم
نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والى الثانية اشار سيد العابدين بقوله فينتبه بنفخة صرعى رهائن
القبور الفاء عاطفة سببية والمعطوف عليه محذوف والتقدير فينفخ فينتبه كقوله تعالى ان اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت والتنبيه الايقاظ من النوم ولما كان الموت شبيها بالنوم اطلق
لفظ الموت عليه فقيل مات بمعنى نام وفي الحديث كما تنامون تموتون استعار التنبيه لبعث الاموات
والنفخة المرة من نفخ نفخة اذا اخرج منه الريح والصرعى جمع صريع بمعنى مصروع كقتلى جمع قتيل
وهو من الصرع بمعنى الطرح على الارض والصريع من الاغصان ما تهدل وسقط على الارض ومنه
قيل للقتيل صريع والرهائن جمع رهينة وهي الرهن والهاء للمبالغة كالشتيمة والشتم قال الزمخشري
ليست الرهينة بتانيث رهين بمعنى مرهون لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث بل هي
مصدر اقيم مقام المرهون كالرهن وقولهم هو رهينة في يد وقوله ابعد الذي بالنعف نعف كويكب
رهينة رمس ذي تراب وجندل دليل على ما قلناه انتهى قلت ويجوز ان تكون الرهائن جمع رهين لا
رهينة فانهم نصوا على انه جمع لهما قال ابو حيان في الارتشاف رهين ورهينة قالوا فيهما رهائن
بمعنى المرهون والمشتوم واستعار لفظ الرهائن للموتى باعتبار لزوم القبور لهم وعدم انفكاكهم
عنها كالرهن في يد المرتهن او باعتبار كونهم محبوسين في القبور باعمالهم ويحتمل ان يكون رهينة
بمعنى دائمة من رهن الشيء رهونا اذا ثبت ودام فيكون المراد برهائن القبور الاشخاص المقيمة
في قبورها فلا يكون الكلام استعارة واضافة صرعى الى الرهائن من اضافة الصفة الى الموصوف
اي رهائن القبور الصرعى تنبيه قال بعض المحققين النفخة نفختان نفخة تطفي النار ونفخة تشعلها
قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على الصور المشتعلة بارواحها سماوية كانت او
فتطفئها ثم ينفخ نفخة اخرى فتمر على الصور المستعدة للاشتعال بارواحها فتشتعل بها فاذا هم قيام
ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما انطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من
مرقدنا ومن ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ينطق بحسب علمه وما كان

كان عليه ولبثوا حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ من نومه وقد كان عند موته
وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة كانت له كالمنام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفي
الاخبار [illegible] تعد في اهل الدنيا في البرزخ انه منام في منام ولما كان الارض من النفخة من الاولى هي النفخة
الثانية وكانت كالايقاظ لهم لان الحيوة في نشأة عالية بل بها الموت عن نشأة سافلة اقتصر عليه السلام
على ذكر النفخة الثانية في قوله فينتبه بالنفخة صرعى رهائن القبور وميكائيل ذي الجاه عندك
والمكان الرفيع من طاعتك اخرج الديلمي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اسم ميكائيل عبيد الله وفيه لغات ميكائيل كميكاعيل وميكال كميعاد وميكئل كميكعل وميكئيل كميكعيل
[illegible] للامر [illegible] ميكائيل [illegible] الاجساد والحكمة والمعرفة
وله اعوان موكلون على جميع العالم من شأنهم احداث قوة النهوض في الاركان والمولدات وغيرها
التي بها الوصول الى الغايات وبلوغ الكمال كالملائكة الرياح والسحب والامطار والنبات والحيوان
والمعدن فكل ذلك باعوانه والجاه القدر والمنزلة يقال فلان ذو جاه اي قدر وحرمة قال
وهو مقلوب من الوجه من قولهم وجه الرجل المنعم اي صار وجيها ذا جاه وقدر والاسم الوجاهة
وفي حديث عايشة كان لعلي وجه من الناس حيوة فاطمة قال ابن الاثير في النهاية اي جاه وعز فقد
بعدها والمكان الموضع والرفيع اما بمعنى فاعل من رفع ككرم رفعة بالكسر اي شرف وعلا قدره فهو
رفيع والطاعة لغة الانقياد واصطلاحا موافقة الامر وقيل موافقة الارادة والمراد بجاهه عند الله تعالى
كرامته لديه كما قال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وبرفعة مكانه في طاعته تعالى كما قال عباد بمحل
لا يشير بذلك الى ما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال يؤذن اهل السموات جبرئيل ويؤمهم
ميكائيل يؤمهم عند البيت المعمور فان الامامة مكان رفيع في الطاعة لا يرشح لها الا من كان ارفع
مكانا واجمع لشرائطها وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب
عندك اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جبرئيل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم
ايل فهو عبد الله واخرج عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية وقيل اسم جبرئيل في الملائكة خادم
[illegible] بجبرئيل [illegible] بالعبرانية [illegible] تعالى وفيه لغات جبريل بكسر الجيم
بلا همز وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز وجبرائيل بهمزة بعد الالف وجبرائيل بياءين بلا همزة

بهمزة وياء بلا الف وجبريل مشددة اللام وفي بعضها وجبرئل بالنون مع فتح الجيم وكسرها و
لغات اخرى والمروية منها في الدعاء اللغة الاولى والخامسة … من الحافظ لما كلف بحفظه
نقل في الخلل اليه والمكان … المنازل بواسطته محفوظا … وهو صدق على … امين عليه
في المطاع في اهل سمواتك اي الملائكة السماوية فانهم يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه
في حجب الجبروت المكين فعيل بمعنى فاعل من مكن مكانة كضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين
والمقرب في منزلته ورتبته لائق بامكانيات لعله … عند ربه اكرام ومنزلة شريف لا عندية مكان
لتنزهه تعالى عن المكان لكنه عبر بذلك تمثيلا لما اكرمه عليه ورفعه عنده منزلة المقرب عند
الملك بطريق التمثيل وفي هذه الصفات تلميح الى قوله تعالى في وصفه انه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
لجبرئيل عليه السلام ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما
كانت قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى مدائن لوط وهي اربع مدائن وفي كل
مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات
الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فاني لم اومر بشيء فعدوته الى غيره
تنبيه قد يقال في تقديم ميكائيل في الذكر دلالة على انه افضل من جبرئيل لكن يعارضه تقديم الله
تعالى جبرئيل في الذكر في قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته وجبرئيل وميكال فان الله عدو
للكافرين والاخبار في ذلك متعارضة اخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن زيد بن رفيع
قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرائيل وميكائيل وهو [illegible] يستاك فناول رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل السواك فقال جبرئيل كبر قال الترمذي اي ناول ميكائيل فانه
اكبر واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا اخبركم بافضل
الملائكة جبرئيل والله اعلم والروح الذي هو على ملائكة الحجب الروح هنا اما اسم ملك موكل
على ملائكة الحجب وصفته تدل على ان الملائكة كلها ارواح ويؤيد كونه ملكا ما روي عن الربيع بن انس
ان الملك الموكل بالحجب يقال له ميطاطروش والحجب جمع حجاب وهو الستر والاصل فيه يستعمل في
الجسدين واستعمل في المعاني فقيل العجز حجاب بين الانسان ومراده … الكلمات وغيرها الخ

عند الله صح

صح

كبر

والمعصية حجاب بين العبد وربه والمراد بالحجب هنا ما فوق السموات من الانوار صح

عرش

… تعالى علوا كبيرا … وروى الصدوق في الخرائج ما فوق السماء السابعة حجاب من نور فلا يعلم ما فوق
ذلك الا الله تعالى وعن وهب بن منبه فوق السموات حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرتهم
يسبحون الله بلغات مختلفة واصوات كالرعد القاصف وروى في تحف رئيس المحدثين قدس سره باسناده
عن وهب قال سئل امير المؤمنين صلوات الله عليه عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب
منها مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثاني سبعون الف ملك قوة كل ملك … منها قوة الثقلين
منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها رمل ومنها
جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة الف عام ثم سرادقات
الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز
سرادق الفخر ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق
النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه
وسكت عليه السلام فقال عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن قال ابن الفارسي فهذه الحجب
مضروبة على العظمة العليا من خلق الله تعالى التي لا يقادر قدرها وليست مضروبة على الله تعالى
سبحانه لا يوصف بمكان ولا بانه مستتر بحجاب قلت وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى
هذه الحجب والسرادقات في خطبته في صفة الملائكة عليهم السلام حيث قال وبين فجوات تلك الفروج
زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد وفي الحديث المشهور عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره وللعلماء في تاويل هذا الحديث كلام طويل ومحصله ان الحجاب في حقه تعالى
فلا يكون فرضه الا بالنسبة الى العبد وتحقيق الحجب ان الطالب له مقامات كل منها حجاب له في
الوصول اليه ومراتب المقامات غير متناهية فتكون مراتب الحجب ايضا غير متناهية وحصرها
في سبعين الف لا ينافيه لان … المراد بالسبعين معنى الكثرة فان السبعين يجري
… الكثرة والروح الذي هو من امرك يحتمل ان يكون المراد بالامر هنا الشأن والاضافة
… الايجادي لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف لا يخفى اي الروح الذي هو من
شانك تعلم من الاسرار الخفية التي لا يكاد يحوم حولها عقول البشر ويحتمل ان يكون المراد

وبين كل حجاب مسيرة خمسمائة عام صح

ومنها نور صح

وسرادق صح

عالم الامر المقابل لعالم الخلق المعبر عنهما بعالم الغيب والشهادة والملكوت فعالم الامر هو الاوليات
المخلوقة للبقاء من غير مادة واصل من الروح والعقل والقلم واللوح والكرسي والجنة والنار سمي
الامر لان الله عز وجل اوجده بامره لا من شيء وعالم الخلق لانه تعالى خلقه من شيء له مساحة وتقدير
ان كان الخلق بمعنى المساحة والتقدير فالمعنى الروح الذي هو من ابداعيات الكاينة من عالم الامر
الامر التكويني من غير تحصيل مادة وقد له من اصل وليس هذا من قبيل قوله سبحانه انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون فان ذلك عبارة عن سرعة التكوين سواء الكاين من عالم الامر او من
عالم الخلق ويدل على هذا المعنى ما رواه ابو جعفر الصفار في بصاير الدرجات باسناده عن ابي بصير قال
سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال
خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الايمة وهو من
الملكوت فقوله عليه السلام وهو من الملكوت ظاهر في انه تفسير للامر وباسناده عن ابي [بصير]
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال خلق والله اعظم من [جبرئيل]
وميكائيل وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الايمة من بعده وباسناده
عن علي بن اسباط قال سأله رجل من اهل هيت وانا حاضر عن قول الله عز وجل وكذلك اوحينا [اليك]
روحا من امرنا قال منذ انزل الله ذلك الروح على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما صعد [الى]
السماء وانه لفينا وباسناده عن سعد الاسكاف قال اتى رجل علي بن ابي طالب عليه السلام يسأله
عن الروح اليس هو جبرئيل فقال له علي عليه السلام جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل فقال [له]
لقد قلت عظيما من القول ما احد يزعم ان الروح غير جبرئيل فقال له علي عليه السلام انك ضال
تروي عن اهل الضلال يقول الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السلام اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه
وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح والروح غير جبرئيل وروي عنه عليه السلام ان الروح له [اربعون]
الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك [اللغات]
كلها ويخلق الله من كل تسبيحة من تسبيحه ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة ولم يخلق الله [تعالى]
من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل [فسبحان]
من هو على كل شيء قدير فضل علينا خبر قوله وحملة عرشك والفاء اما زايدة عند من يجيز زيادتها في

عالم الامر وعالم الخلق

تفسير الروح

الخبر وهو الاخفش مطلقا والفراء والاعلم وجماعة ان كان امرا او نهيا او هي جواب لاما مقدرة قال
فذف اما الكثيرة الاستعمال نحو قوله تعالى وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وقيل
وبذلك فليفرحوا اما ايطرد ذلك اذا كان ما بعد الفاء امرا او نهيا وما قبلها منصوبا به او بمفسر
لا يقال ما قبل الفاء هنا ليس منصوبا بما بعدها بل هو مرفوع على الابتداء لانا نقول هو في حكم النصب
اذ هو مفعول في المعنى ولولا تعلق الجار به لجاز نصبه ألا ترى ان الافعال اللازمة المتعدية بحرف
جر اذا انتزع الجار منها نصبت ما كان مجرورا نحو ذهبت الشام وتسميته نحو ذلك منصوبا بنزع الخافض
تسامح قال ابن هشام سقوط الخافض لا يقتضي النصب من حيث سقوط الخافض بل من حيث ان الفعل
الذي كان الجار متعلقا به لما ازال الجار من اللفظ ظهر اثره لزوال ما كان يعارضه فاذا لم يكن في الكلام ما يقتضي
النصب من فعل او شبهه لم يجز النصب انتهى وقول بعضهم ان الفاء فصيحة خبط صريح ومكتي الملائكة
من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك من دونهم اي من تحتهم معنى
او مكانا كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خلق الله السماء الدنيا فجعلها سقفا محفوظا وجعل
حرسا شديدا وشهبا وسكانها من الملائكة اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع في صورة البقر مثل عدد النجوم
لا يفترون من التسبيح والتهليل والتكبير واما السماء الثانية فسكانها عدد القطر في صورة العقاب
لا يسأمون ولا يفترون ولا يتباطؤن منها يتبعون السحاب حتى يخرج من تحت الخافقين فينتشر في جو السماء
معه ملائكة يمسكها في تحتها من ولايته اصواتهم التسبيح وتسبيحهم تخويف واما السماء الثالثة فسكانها
عدد الرمل في صورة النسور يجأرون الى الله الليل والنهار واما السماء الرابعة فسكانها عدد ورق الشجر
صافون منتابهم في صورة الحور العين من بين راكع وساجد يتبرقع سبحات وجوههم ما بين السموات السبع
والارض السابعة واما السماء الخامسة فان عددها يضعف على ساير الخلق في صورة الفرس منهم الكرام
البررة والحفظة السفرة واما السماء السادسة فحزب الله الغالب وجنده الاعظم في صورة الجبل السود منهم
السماء السابعة ففيها الملائكة المقربون الذين يرفعون الاعمال في بطون الصحف ويحملون الخزائن
قوم حملة العرش والكروبيون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وحق لها ان تئط ما عليها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك واضع جبهته وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم

اي ملك ساجد واذا كانوا يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك الا انا لم نشرك بك شيئا
ومن خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع
حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما [redacted] في قلوبهم عظمة قوله عليه السلام
الامناء على رسالاتك يحتمل ان يكون معطوفا على الملئكة وان يكون معطوفا على اهل سمواتك والمراد
جعلهم الله وسائط بينه وبين رسله في تادية خطابه الكريم اليهم وسر هذا التوسط ان الا
بين المخاطبين فاقتضت الحكمة توسط الملك ليتلقى الوحي بوجهه الذي في عالم الملكوت والقدرة
الله سبحانه تلقفا روحانيا او من اللوح المحفوظ ويلقيه بوجهه الذي في عالم الملك والحكمة الى النبي
لان من خواص الملك ان يتمثل للبشر فيراه جسمانيا بما يتنزل الملك الى الصورة البشرية وبمقابلة النبي
الى الرتبة الملكية ويتعرى عن الكسوة البشرية فياخذ منه الوحي ولما كان دوام الامانة هو الحافظ لا
عليه ليؤديه الى مستحقه وكانت الرسالات النازلة بواسطة الملئكة نازلة كما هي محفوظة عن الخلل الذي
لعدم معرضات السهو هناك او عن عمد لعدم الداعي اليه وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون تصديق انهم اهل الامانة على رسالات الله تعالى والذين لا تغشاهم سائر من ذنوب ولا اعياء
لغوب ولا انفرة السائمة كما لثيمة الملال اي لم يدخل اليهم ولا يعتريهم ملال من اجل دؤب اي اجتهاد وجد
ولا اعياء اي تعب يقال اعياني كذا بالالف اعياء فاعييت انا يستعمل لازما ومتعديا واعيى في مشيه
معوص واما عييت كرضيت فهو العي بالكسر وهو الحصر في المنطق واللغوب الكلال والتعب
والضعف وهو مرفوع بالجر عطفا على لغوب وبالضم عطفا على اعياء والتصريح بنفيه مع استلزام
قبله له للمبالغة في انتفاء كل منهما وتنكير كل من الاحوال الثلاثة يدل على انه لا يعتريهم شئ منها من ذلك لا حا
منه في الجملة وقد سبق بيان وجه انتفاء ذلك عنهم في صدر هذا الكلام على هذا الدعاء فليرجع اليه
ثم تغلبهم من تشبيهات الشهوات ولا يقطعهم عن تخطيطك سهو الغفلات الشهوات جمع شهوة وهي حركة
النفس طلبا للملائم قيل وهي ضربان محمودة ومذمومة فالمحمودة من فعل الله تعالى وهي قوة جعلت في
لتنبعث بها النفس الى مستقى طلباتها من اللذات البدنية الواجب للخروج عن حد الشريعة ولله
هذه الشهوة وهي بقسميها منفية عن الملئكة عند الفلاسفة اذ كانت من لوازم النفس الحيوانية وهي غير
فيهم وذهب جمهور الامامية والمعتزلة الى ان لهم شهوات لكنهم قاهرون لانفسهم على اتباعها في الشريف

وتزداد عزة ربهم

الشهوة ضربان محمودة ومذمومة
لتنبعث بها النفس الى ما فيه صلاح البدن والمذمومة
من فعل البشر وهي استجابة النفس

اصل

يتفوه به عن نقل على الجملة ان الملائكة اذا كانوا مكلفين ولا بد ان يكون عليهم مشاق في تكليفهم لولا ذلك
ما استحقوا ثوابا على طاعاتهم والتكليف انما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب ولا يكون التكليف عليهم شاقا
الا ويكون لهم شهوات فيما حظر عليهم ونفار عما اوجب عليهم انتهى وقطعته عن الشئ حبسته ومنعته والتعظيم
الاجلال والتوقير والسهو عدم التفطن للشئ مع بقاء صورته او معناه في الخيال والذكر بسبب اشتغال
النفس والتفاتها الى بعض مهماتها والغفلة عدم حضور الشئ في البال بالفعل فهي اعم من السهو قيل ولما كان
ذلك من لواحق القوى الانسانية كان مسلوبا عن الملئكة عليهم السلام الخشع الابصار فلا يرفعون النظر
اليك المتواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك الخشع جمع خاشع كركع جمع راكع وخشع
ابصارهم اما على حقيقته بناء على القول بانهم اجسام وفي الخبر انهم لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من
شعاع النور او هو كناية عن كمال خشيتهم لله تعالى واعترافهم بقصور ابصارهم وعجزهم عن ادراك ما في
كمالاتهم المقربة لهم ومنعها لها الا تحمله من انوار الله وعظمته في خلق عرشه وما فوقه من مبتدعاته
من حيث ابصارهم منتهية واقفة تحت حجب عزة الله تقدس وتعالى فلا يطلبون النظر اليه سبحانه والمتواكس جمع
من نكس راسه اذا طاطاه وهو جمع شاذ لا يقاس عليه لان فواعل انما هو جمع فاعلة مثل ضاربة وضوارب
او جمع فاعل اذا كان صفة للمؤنث مثل حائض وحوائض او كان لما لا يعقل كجمل بازل وبوازل وحائط
وحوائط فاما مذكر من يعقل فلم يجمع عليه الا فوارس ونواكس وهوالك والاذقان جمع ذقن
كسبب واسباب وهو جمع قلة استعمل في الكثرة اتكالا على القرينة وجمع الكثرة ذقون كاسد واسود
وهو مجمع اللحيين من اسفلهما وتكسر كناية عن نكس الراس لاستلزامه وهو هنا اما على حقيقته ايضا او
كناية عن كمال خضوعهم وانقهارهم تحت سلطان الله تعالى المشاهد في سوق عرشه وملكوته وكنى بطول
رغبتهم عن دوامها وثبوتها اذ كانت رغبتهم وشوقهم الى كمال ذواتهم من معرفته التامة وكمال التجرد لا بد
دائمة ثابتة لا تنقطع لان انقطاع الرغبة في الشئ انما هو لانقطاع مادتها ومادتها اما دواعي النفس وميولها
وهي انما تنقطع باستيلاء الملال والكلال على النفس او مطلوبها المتصور لها لنيله وانقطاعه اما باليا
او بنيله ومادة رغبتهم فيما نزيه عن القواطع اما من ذواتهم فلان الملال والكلال من عوارض
العنصرية واما من مطلوبهم فلان كمال معرفته تعالى بعد تصورهم لكمال ذلك المطلوب وقف على ان
الوصول الى معرفته تعالى غير متناهية لا جرم مدحهم بطول رغبتهم فيما لديه ليستلزم ذلك سلب الانقطاع

من خشع بصره اذا اغضه قال تعالى خشعا ابصارهم
يخرجون من الاجداث وعلم الاثنين روحا ع

عبادتهم لله عز وجل المستهترون بذكر الآيات والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك المستهتر
بفتح العين المولع بالشيء لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره وفي الحديث سبق المفردون قالوا وما المفردون
قال المستهترون بذكر الله وقد استعمل بكسر التاء على ما لم يسم فاعله وفي نسخة مضبوط بكسرها بين ورد من
اهل اللغة والاشتقاق من الهتر بالفتح وهو مزق العرض والستر لان المولع بالشيء لا يبالي بما قيل فيه
او من الهتر بالضم وهو ذهاب العقل من مرض او حزن قال الزمخشري في الفائق استهتر فلان اذا
عقله بالشيء وانصرفت همته اليه حتى اكثر القول فيه واولع به والآلاء النعم لا جمع الى وقد تقدم
عليه في الروضة الاولى وهو كناية عن دوام شكرهم له تعالى وتعداد نعمه اذ كان لكل منهم مرتبة معينة من
في العلم والقدرة لا تصل اليها من دونه وكل من كانت نعمة الله عليه اكمل واتم كان شكره اعلى وطاعته اوفى
والتواضع الخشوع والتذلل لله تعالى وعظمته تعالى عبارة عن علو شأنه وجلاله قدره وكمال
وشدة غنائه عن الخلق ونهاية افتقارهم اليه في الوجود والبقاء والكمال وغير ذلك مما لا يحيط به العقل
وليست عظمته مقدارية ولا عددية لتنزهه عن المقدار والمقدارية والكم والكيفيات والحجم العظم
الشرف والرفعة والتجبر والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله تعالى
وتواضعهم دون عظمتك [illegible] وجلال الكبرياء عبارة عن اعترافهم بالذلة
والامكان والنقص الى وجوده ووجوده ولا نهاية تحت عظمته وكماله والذين يقولون اذا نظروا الى
جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك جهنم اعاذنا الله منها اسم لنار الآخرة قيل هي
عربية سميت نار الآخرة بها لبعد قعرها من قولهم ركية جهنام وجهنم اذا كانت بعيدة القعر ولم تصرف للعلمية
والتانيث وقيل اشتقاقها من الجهومة وهي الغلظة يقال جهم الوجه اي غليظ فسميت جهنم لغلظ امرها في العذاب
وقيل هي عجمية ومنع الصرف للعجمة والتعريف وقيل هي تعريب كهنام بالعبرانية وتزفر جملة في محل النصب على
الحال من جهنم يقال زفر يزفر من باب كتب وضرب زفرا وزفيرا اخرج نفسه بعد مده اياه والاسم صوت
والشهيق والصدر وقال الفارابي في ديوان الادب والزفير انين المحزون والمراد بزفرها صوت لهبها
المنكر الفظيع شبه بصوت المتغيظ وزفيره قال تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا
اي صوت تغيظ روي ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا ارتعد فرائصه حتى ان ابراهيم عليه السلام يجثو على
ركبتيه ويقول نفسي نفسي والمعصية ترك الانقياد وفي اضافتها اليه سبحانه تعظيم لامرها وايذان باستحقاق

لله

اهلها ان تزفر عليهم جهنم غيظا او تغضبا سبحانك منصوب على المصدرية قيل الخامس مصدره وقع موقع
الفعل والتسبيح بمعنى التنزيه وقيل هو مصدر كالغفران وهو غير منصرف اي لا يستعمل الا محذوف الفعل
منصوب على المصدرية ولا يكاد يستعمل الا مضافا واذا استعمل غير مضاف كان علما للتسبيح غير منصرف للعلمية
والالف والنون المزيدتين كعثمان علم الرجل فان العلمية كما تجري في الاعيان تجري في المعاني والمعنى على
الاول نسبحك تسبيحا عما لا يليق بشانك الاقدس من الامور التي من جملتها عدم عبادتنا لك حق عبادتك
وعلى بذلك تسبيحا ناشيا من كمال الاعتراف والايقان بالعجز عما يليق بمقامك الاعلى من العبادة وعلى الثاني
تنزهت عن ذلك تنزها ناشيا عن ذلك ولا يبعد ان يحمل على التعجب كما قيل ما ابعد من له هذه القدرة
والقهر عن جميع النقائص فلا يكون خلقه لجهنم وتزفيرها على اهل معصيته الا لحكمة وصواب او تعجب من
حال اهل معصيته كيف عصوا من هو قادر على ذلك فاستحقوا هذا النوع من الانتقام كما قيل ما ابعد من عقابه
وانتقامه بهذه المثابة عن ان يرتكب مخلوق معصيته وافادة هذا اللفظ التعجب سيأتي بيانه في الروضة
الثالثة ان شاء الله تعالى وحق عبادتك منصوب على المصدرية وهي في الاصل صفة للمصدر المحذوف
اي ما عبدناك عبادتك الحق فلما اضيف الى موصوفه انتصب على ما كان ينتصب عليه موصوفه اي ما عبدناك العبادة
التي تحق لك وتليق بعظمتك وانما قالوا ذلك حين نظروا الى جهنم حال زفيرها لما شاهدوا من شدة انتقامه
تعالى فاحتقروا عبادتهم وراوها قاصرة عما يجب لجلاله عز وجل فصل عليهم خبر لقوله والذين لا تدخلهم
سامة من دؤوب كما يدل عليه رفع الصفات من قوله الخشع الابصار والذين لا يؤكل الاذقان والمستهترون
المتواضعون ويجوز ان يكون معطوفا على ما قبله من المجرور فيكون رفع الصفات بالقطع على المدح والفاء
في فصل عليهم حينئذ فصيحة اي اذا كانوا بهذه الصفات فصل عليهم صلوة تختصهم اذ كانت الصلوة
وعلى الروحانيين لغتان ضم الراء وفتحها والموجود في النسخ هنا بفتح الراء فقط قال الحليمي والبيهقي
القونوي اما الفتح فلانهم ارواح ليس معها ماء ولا نار ولا تراب ومن قال هذا قال الروح جوهر وقد
يجوز ان يولف الله ارواحا ويخلق منها خلقا ناطقا عاقلا فيكون الروح مخرجا على التجسيم والخلق
اليه حادثا من بعد ويجوز ان اجساد الملائكة على ما هي عليه اليوم مخرجة كما اخرج عيسى وناقة صالح
عليهم السلام واما الفتح فمعناه انهم ليسوا محصورين في الابنية والظلال لكنهم في فسحة وبساط انتهى وقال
ابن الاثير في النهاية معناه الملائكة الروحانيون يروى بضم الراء من الروح الذي يقوم به الجسد وبفتحها كانه

نسب الى الروح بالفتح وهو نسيم الريح والالف والنون من زيادات النسب ويريد بها اجسام لطيفة
لا يدركها البصر انتهى وقال الشهرستاني روحاني بالضم من الروح جوهر والروح بالفتح الراحة
انتهى وقيل الروحانيين بالفتح هم ملائكة الرحمة فيكون نسبة الى الروح بمعنى الرحمة وعن البيهقي في
شعب الايمان عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال ان في السماء السابعة حظيرة القدس فيها ملائكة
لهم الروحانيون فاذا كان ليلة القدر استاذنوا ربهم في النزول الى الدنيا فياذن لهم فلا يمرون على
مسجد يصلى فيه ولا يستقبلون احدا في طريق الا دعوا له فاصابهم منهم بركة وللمقربين القريب
كالربطي والمراد بهم الملائكة المقربون وليس المراد القرب المكاني لتنزهه تعالى عن المكان بل
قرب المنزلة والرتبة منه وهم الذين علمهم به سبحانه اكثر وخوفهم وخشيتهم له اشد ومن كان كذلك
ادنى منزلة عنده واقرب مرتبة لديه ويقال لهم الكروبيون من كرب اذا قرب وروى ابو جعفر الصفار في
كتاب بصائر الدرجات عن ابي عبد الله عم قال ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف
العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام لما ان سأل ربه ما سأل
امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا وسئل ابو الخطاب بن دحية عن الكروبيين هل هو
في اللغة املا فقال الكروبيون بتخفيف الراء سادة الملائكة وهم المقربون من كرب اذا قرب قال
ونه يبع الامر في الكروبي ثلاث مبالغات الكروب ابلغ من القرب واقصر مسافة تقول كرب
الشمس ان تغرب اي كادت وفعول بناء مبالغة وياء النسب التي في نحو الاحمري ﴿ وَحُمَّالِ الْغَيْبِ الْجَنَّةِ
وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى وَحْيِكَ ﴾ الحمال بضم اوله وتشديد ثانيه جمع كثرة لحامل كعامل وعمال والغيب مصدر
وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة او فيعل خفف كهين في
وميت في ميت لكن فعل لم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظائره واياما كان فهو غائب عن الحس والعقل
غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو الذي اريد
بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كوجود الصانع وصفاته والنبوات
وما يتعلق بها من الشرايع والاحكام والاخبار عن اليوم الآخر واحواله من البعث والنشر والحساب
والجزاء والمراد به هنا ما اوحاه تعالى الى رسله وانبيائه من النوعين وافاضه عليهم بواسطة الملائكة
عرفت السبب في هذه الواسطة فيما تقدم قريبا ولعل المراد بالمؤمنين على الوحي من اوحى الله تعالى اليه

وانتم

والتمسه على سائر روحه وهم غير الوسائط بينه تعالى وبين رسله اذ قد سبق ذكر اهل الامانة على رسالاته
الذين هم الوسائط فيكون المراد بالمؤمنين على الوحي غيرهم تفاديا عن التكرار والله اعلم ﴿ وَقَبَائِلِ
الَّذِينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَأَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِتَقْدِيسِكَ وَأَسْكَنْتَهُمْ بُطُونَ أَطْبَاقِ
سَمَاوَاتِكَ ﴾ القبائل في الاصل للرأس وهي قطعة المتصل بعضها ببعض ومنه قبائل العرب الواحدة
قبيلة وهم بنو اب واحد ولما كانت الملائكة من عالم واحد اطلق على طوائفهم لفظ القبائل كانهم بنو اب
ويحتمل ان يراد بالقبائل هنا جمع قبيلة لغة في القبيل وهو الجماعة ثلاثة فصاعدا سواء كانوا من اب
واحد او من بني اب واحد او من اقوام شتى واختص فلانا فلانا جعله خاصته وقربه منه حتى
يضاف اليه وقوله لنفسك اي صرفت جميع همهم الى طاعتك وعبادتك حتى لا يشتغلوا بغير ما اهلتهم
وكلفتهم به ويحتمل ان من باب التمثيل مثل حالهم بحال من يراه بعض الملوك اهلا للتقريب والتكريم
فيرفعه عن الكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يبصر الا بعينه ولا يسمع الا باذنه ولا يأتي على يكون
سواه وذكر النفس لكونها ادخل في معنى الاختصاص واغنيته بكذا عن غيره كفيته به فاستغنى وغني
كرضي غناء بالفتح والمد اكتفى والطعام بالضم والطعام اسم لما يؤكل كالشراب اسم لما يشرب هذا اذا
اجتمعا واما اذا انفرد الطعام فقد يطلق على ما يشرب ايضا قال ابن فارس في المجمل وغيره من اهل اللغة
الطعام يقع على كل ما يطعم حتى الماء قال الله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في زمزم انها طعام طعم وشفاء سقم اي يشبع منه يقال طعام طعم
بالضم اي يشبع من اكله والمعنى اغنيتهم عن الطاعمين والشاربين بذكرك الذي يعد سواك
عما لا يليق بمقدس جنابك وفي الخبر ان الله تعالى خلق الملائكة صمدا ليس لهم اجواف والبطون جمع
وهو خلاف الظهر وهو جوف كل شيء والاطباق جمع طبق بفتحتين كسبب واسباب ويجمع على طباق
ايضا كجبل وجبال قال تعالى خلق سبع سموات طباقا اي طبقة فوق طبقة والاصل في الطبق غطاء
الشيء الذي يكون على مقداره مطبقا له على جميع جوانبه فكان كل سماء طبق للاخرى وبطون الاطباق
اشارة الى ما بين السموات كما قال امير المؤمنين ع في خطبة له ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن
اطوارا من ملائكته واعلم ان سكان السموات على نوعين احدهما الارواح الموكلة بها والمتصرفة فيها
بالتحريك والاجرام باذن الله تعالى والثاني الارواح المجردة عن تدبير الاجسام المستغرقة في جمال حضرة

الربوبية وجمال الملك لتفاوت مراتبهم قال بعض الحكماء ان لم يكن في فضاء السموات وسعة الافلاك
خلائق كيف يليق بحكمة الباري تركها فارغة خاوية مع شرف جوهرها وهو لم يترك ...
المظلمة فارغة حتى خلق فيها انواع الحيوانات وكذلك ما ترك جو الهواء الرقيق حتى خلق انواع
الطير تسبح فيه كما يسبح السمك في الماء ولم يترك البراري اليابسة والآجام الوحلة والجبال الراسية
حتى خلق فيها انواع السباع والوحوش ولم يترك ظلمات التراب حتى خلق فيها انواع الهوام
والله عليم حكيم قال والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمامه وفعله الارجاء جمع رجا مقصورا وهو
ناحية الموضع واصله الواو لانه يثنى على رجوين وفي المثل لا يرمي به الرجوان يضرب لمن لا يخدع
فيزال عن وجه الى وجه واصله الدلو يرمي بها رجوا البئر والضمير في ارجائها عائد الى السماء
اي الذين يصيرون او يقفون على جوانب السموات وحافاتها لتنزل الامر والحكم بانجاز ما وعد
سبحانه من قيام الساعة فتنشق السماء فتعدل الملئكة عن مواضع الشق الى
قال تع فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ولعل المراد
بهم المستثنون عن الصعق في قوله تع ونفخ في الصور فصعق من في السموات الا ما شاء الله
الملئكة يموتون [illegible] في النفخة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء او نقول يقفون
لحظة ثم يموتون وقال بعضهم المراد بالملئكة الذين على ارجائها المحركون للسماء الحركة الدورية
المانعة عن الانشقاق ولا تتوقف على الحركة المستقيمة فانهم اذا صاروا على ارجائها لم يبق لهم تحريك
الفلك بالقسر على الاستقامة فلا يمتنع انشقاقها وخزائن المطر فيه واجر السحاب الخزائن جمع خزانة
من خزنت المال من باب نصر خزنا اذا وضعته في الخزانة وهي ما يحفظ نفائس الاموال ويخرجون منها
ما امر باخراجه فذكر الخزائن على طريقة الاستعارة التخييلية اخرج ابن جرير عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال لم ينزل قطرة من ماء الا بكيل على يدي ملك الا يوم نوح فانه اذن للماء دون الخزان فطغا الماء
على الخزان فخرج فذلك قوله تع انا لما طغا الماء ولمن ذكره جمع زاجرة اي الملئكة الذين يزجرون
السحاب من زجر الابل يزجرها من باب قتل اذا حثها وحملها على السرعة والاصل في الزجر المنع يقال
زجرته عن كذا اي منعته وانما قيل لحث الابل وسوقها زجرات لان الزاجر لها يمنعها عن التباطؤ في السير
والتواني في المشي وعن ابن عباس في قوله تعالى فالزاجرات زجرا قال يعني الملئكة الموكلين بالسحاب في

بصوت زجره

بسم الله

بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا شبهت حفيفة السحاب انبعث صواعق البرق في الصوت كيفية
تحدث في الهواء من قلع القرع فيحملها الى الصماخ والزجل بفتحتين اختلاف الاصوات والصوت الرفيع
العالي والرعود جمع رعد وهو الصوت الذي يسمع من السحاب سمي باسم الملك المصوت به الذي هو
موكل بالسحاب كما ورد في اخبار كثيرة من طرق الخاصة والعامة اخرج عن غير واحد عن ابن عباس قال اقبلت
يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب
بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امر الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال صوته
قالوا صدقت ومنه ان ملك من الملئكة اسمه الرعد وهو الذي تسمعون صوته وفي رواية كما يزجر الرجل
يكون في الابل فيزجرها هكذا كهيئة ذلك وسبحت الفرس وهي تسبح من باب منع مدت يديها في الجري كانها
تسبح بهما والحفيفة بالحاء المهملة فعيلة من حف الفرس حفيفا اذا سمع دوي جوفه او صوت جريه عند
الركض وفيه استعارة تخييلية من تشبيه القطعة من السحاب التي يسمع لها دوي عند مرورها بالفرس
الذي يسمع دوي جوفه عند ركضه ثم قرنها بالامر المستعار منه من التسبيح يقال فرس سابح وسبوح
وفي تفسير ابن ادريس خفيفة بالخاء المعجمة والفاء ثم القاف بعد المثناة التحتية وهي فعيلة بمعنى مفعول
من خفقه اذا ضربه بالدرة اي مضروبة السحاب التي ضربها الملك بمخراقه والباء في به للسببية والضمير
الى صوت زجره وقول بعضهم الحفيفة احدى خوافق السماء وهي الجهات التي تخرج منها الرياح الاربع
او جرله على ان واحدة الخوافق خافقة لا حفيفة خوافق لا خوافي والتمعت اي اضاءت وهو افتعال من اللمع
قبال لمع البرق كمنع لمعا ولمعانا محركة اضاء كالتمع وفي الالتماع زيادة في المعنى كانها اجتهدت في
اللمعان والصواعق جمع صاعقة وهي نار تحدث من حركة سوط الملك كما في الحديث وقيل هي قطعة
الشديد من السحاب تحرقت منه نار تحرق لا تمر بشي الا اتت عليه وبناؤها للمبالغة يكون الصعقة الرعد
للتانيث او للوحدة والتاء للمبالغة كما في الراوية او هي مصدر كالعافية والبروق جمع برق واذا زجرت
واذا اضطرب صعقت نصره قال بعض الطبيعيين ان سبب البرق والرعد ان البخار الممتزج بالدخان الصاعد
من الارض اذا وصل الكرة الزمهريرية تجتمع فيما بين السحاب فما صعدا الى العلو لشدة لطافته وثقيلة
هبط الى السفل لكثافته بالبرد الشديد الواصل من السحاب صاعدا او هابطا من تيار صعقا فيحصل
الصوت وهو الرعد ويشتعل الدخان بالتسخين القوي الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة العنيفة فان

لطيفا ويطفي بسرعة كان برقا ويرى قبل الرعد لان الصوت لا بد له من حركة الهواء وان دفعه يحتاج
الى زمان ولا كذلك الرؤية ولذلك ترى حركة يد القصار قبل سماع الدق بزمان وان كان
بسرعة بل يصل الى الارض كان صاعقة ونفذ باسرار لطيفة بحيث ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه ويذيب المندمج
فيذيب الذهب في الكيس دون ان يحرقه الا ما احترق من الذائب وربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق
شيء اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا وقال بعضهم ان السحاب فيه كثافة بالنسبة الى الهواء و
اذا هبت ريح قوية تخرقه بعنف فيحدث صوت الرعد ويخرج منه النار الصاعدة العنيفة جميعا كما يخرج
من ضرب الحديد على الحجر وهو البرق او الصاعقة على ما قال بعض اصحابنا العاملين فلعل اعلم ان الانسان
عند نظره الى حدوث الامطار بعد انعقاد السحاب والرعد والبرق وكان قد قرع سمعه من طريق
الشرع ان ملكا يزجر السحاب ويسوقه الى مواضع ويضربه بسوطه ليمطر وهذا الرعد صوت زجره
او ضربه والبرق نار تحدث من حركة سوطه كان له روية قلبية وبصيرة باطنية علم ان ما
في هذا الباب حق وصدق وان ما يقوله الطبيعيون تخمينات لا تغني من الحق شيئا ومشيعي الثلج و
البرد والهابطين مع قطقط المطر اذا [illegible] المشيع اسم فاعل من التشييع قال صاحب المحكم شيعه وشايعه
خرج معه ليودعه ويبلغه منزله وقيل هو ان يخرج معه [illegible] يشيعه [illegible] الى موضع ما
بهم هنا [illegible] مع الثلج والبرد ليبلغوهما حيث امر الله تعالى قال بعض الطبيعيين هما ما انضاف
الابخرة الى الكرة الزمهريرية يكون مطرا فيتكاثر عليه الرياح الباطلة فينعقد ويسقط في البلاد البعيدة
عن الشمس امثال الدقيق ويختص باسم الثلج او كالبنادق ويعرف بالبرد اصطلاحا وقال بعضهم
الشمس وغيرها من القوى الفلكية اذا اثرت في الارض خرج منها الابخرة متصاعدة الى الكرة الزمهريرية التي
لا يصل اليها اثر شعاع الشمس المنعكس من وجه الارض وهي منشا السحب وما يتعلق بها من الصواعق
والرعد وغيرها فاذا وصلت تلك الابخرة الى هذه الطبقة تكاثفت بالبرد وتصير سحابا فاما ان لا يكون
البرد قويا فيتقاطر ويكون مطرا فان اثر في الاجزاء المائية قبل اجتماعها حصل الثلج وان اثر بعد حصل
البرد وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فيتجمد وينعقد سحابا او ينزل منه المطر او الثلج او البرد هذا ما عليه
الطبيعيون والذي يدل عليه ظاهر قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد خلقها الله
فيها كما خلق في الارض جبالا من حجر وهو الذي [illegible] جماعة المفسرين وهذا وان كان مما يستبعده الفلاسفة

وجب قوله

وجب قبوله اذ اخبر به المخبر الصادق كما في سائر الاسرار الالهية وليس في العقل ما يمنعه من قاطع وقال
المتاولون المراد بالسماء هنا الغيم المرتفع على الرؤوس اذ كل ما علا الراس فهو سماء وبالجبال الكثرة كما
يقال فلان يملك جبالا من ذهب او القطع العظام التي تشبه الجبال في عظمها وجمودها حكى ابن الاثير
في بغية المستفيد انه وقع باليمن سنة خمس وتسعين وسبعمائة مطر له فيه بردة كالجبل الصغير لها
شرفات تزيد كل واحدة منها على ذراع فوقعت في مفازة فغابت في الارض اكثرها وبقي بعضها على الارض
كان تحته [illegible] عشرون رجلا يرى بعضهم بعضا ووقعت بردة اخرى حاولوا قلعها فعجزوا [illegible]
فالحكيم فسبحان من هو على كل شيء قدير قوله عليه السلام والهابطين مع قطقط المطر الهبوط النزول
هبط يهبط من باب ضرب هبوطا نزل وفي لغة قليلة يهبط هبوطا من باب قعد وهبط لازم
ومتعد والقطقط ما يتقطر [illegible] قطر كثير والمطر في الاصل مصدر مطرت السماء تمطر من باب
طلب ثم سمي الغيث بالمصدر وروي عن امير المؤمنين عليه السلام ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق
الحيوانات فاذا اراد الله تعالى ان ينبت ما يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء
الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال فيقطر على النحو الذي
يامره به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها [illegible] والحديث طويل نقلنا بعضه والقوام على
خزائن الرياح القوام جمع قائم من قام الامير على الرعية اذا وليها وملك امرها والخزائن جمع خزانة
وقد تقدم الكلام عليها في شرح الاسناد والرياح جمع ريح والعين فيها واو قلبت ياء لانكسار ما
قبلها وجمع القلة ارواح بالواو اذ لم يوجد فيها ما يوجب الاعلال وعند الحكماء ان حدوث الرياح
تموج الهواء بحركته الى الجهات وكيفية حدوثها ان الادخنة التي تحدث من تاثير الشمس في الارض
من الاشياء اليابسة اذا وصلت الى الطبقة الباردة اما ان ينكسر حرها واما ان يبقى على حرارتها فان
انكسر حرها تكاثفت وقصدت النزول فيتموج بها الهواء وان بقيت على حرارتها تصاعدت الى كرة
المتحركة بحركة الفلك الدورية الى اسفل فيتموج بها الهواء ايضا فتحدث منه الرياح واصولها اربع
الشمال ومهبها من مطلع بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من مطلع سهيل الى المشرق
والصبا ومهبها من المشرق الى بنات نعش والدبور ومهبها من المغرب الى مطلع سهيل ولكل واحد
منها ملك يهيجها ويحركها باذن الله كما وردت به الرواية الصحيحة عن ابي جعفر عليه السلام الحكم

روى ثقة الاسلام في الروضة باسناد صحيح عن ابي بصير قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح
الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت ان الناس يذكرون ان الشمال من الجنة والجنوب من
النار فقال ان لله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه ولكل ريح منها ملك موكل بها فاذا
اراد الله عز ذكره ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي
يريد ان يعذبهم بها قال فيامرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب قال ولكل ريح منها اسم اما تسمع
قوله عز وجل كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال الريح
العقيم وقال ريح فيها عذاب اليم وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التي يعذب
الله بها من عصاه قال ولله عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمته منها ما
يهيج السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والارض ومنها رياح تعصر السحاب فتمطر
باذن الله تعالى ومنها رياح مما عدد الله في الكتاب فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا
والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذي اسمه الشمال
فهبط على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر واذا اراد
الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي
فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه
الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد
الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الصبا
وريح الدبور انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها وروى رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده
عن المعلى قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا واحدهما
يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فقال لا ولكني اسمع الناس يقولون فقلت لابي عبد الله
جعلت فداك من اين تهب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فاذا اراد الله عز وجل
ان يرسل منها شيئا اخرجه اما جنوب فجنوب واما شمال فشمال وصبا فصبا ودبور فدبور
قال وآية ذلك انك لا تزال ترى هذا الركن متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل والنهار فاخرج
خبر عن علي عليه السلام انه قال ... ريح الاكيل ... فانذرتها

البيت الحرام فقام على الركن

حيث يريد الله واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر

قال الرجل فهل تدري انت من اين تهب الريح

في تهب فذلك قوله بريح صرصر عاتية عتت على الخزان والموكلين بالجبال فلا تزول الموكل اسم مفعول
من وكلته بالامر توكيلا اذا جعلته القيام به والجبال جمع جبل وهو معروف قال بعضهم ولا يكون
جبلا الا اذا كان مستطيلا قال الحكماء اذا امتزج الماء بالطين وفيه لزوجة واثرت فيه حرارة الشمس
مدة طويلة صار حجرا كما نرى ان النار اذا اثرت في الطين جعلته آجرا والآجر ضرب من الحجر وكلما
اثر النار فيه اكثر كان اصلب واشبه بالحجر فزعموا ان تولد الجبال من اجتماع الماء والطين وحرارة الشمس
ولعل سبب ارتفاعها وشموخها انه جاز ان يكون بسبب زلزلة فيها خسف فينخفض بعض الارض
بعضها اوان ذلك البعض يصير حجرا كما ذكر وجاز ان يكون بسبب ان الرياح تنقل التراب من مكان
تلال وهاد فتتحجر بالسبب المذكور وفي الخبر ان الله خلق الارض فجعلت تمور فقال الملائكة
وروى رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل انه
... من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني اسئلك عن اشياء فقال سل تفقها ولا تسأل تعنتا
فاحدق الناس بابصارهم فقال اخبرني اول ما خلق الله تبارك وتعالى فقال خلق النور قال فمم خلقت
السموات قال من بخار الماء قال فمم خلق الارض قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من
الحديث طويل الذيل اخذنا منه موضع الحاجة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال جاءني
جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله معك وامره ان لا يفعل
شيئا الا بامرك فقال ملك الجبال ان شئت دمدمت عليهم الجبال وان شئت رميتهم بالحصباء وان
شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال لا اني اتاني ربك رؤف رحيم قوله فلا تزول الفاء
اي فبسبب تركيلهم الجبال لا تزول والاقرب من قال انها رابطة او للاستيناف وتزول من الزوال بمعنى
الذهاب اي فلا تمتد وتنذك فتذهب او بمعنى الانتقال عن مكانها اي ولا تستقر في مواضعها
عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها المثاقيل جمع مثقال وهو ميزان
الشيء اي ما يعادله في الوزن قال ابن الاثير مثقال ذرة وزن ذرة والناس يطلقونه في العرف على
الدينار وليس كذلك والمياه جمع ماء اصله ماه بالهاء وقيل موه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت
الفا فقلبت الهاء همزة لاجتماعها مع الالف وهما حرفان حلقيان ووقوعها طرفا ولهذا يرد الى الاصل
في الجمع والتصغير فقال مياه ومويه وقالوا امواه ايضا مثل باب وابواب وربما قالوا امواه بالهمز

الطين

المكان

ما هي ... ومن ثم تحجر

عن

فانى ... اني ارجو ان يخرج منهم ذرية ... لا اله الا الله

المثاقيل ... مقدار الوزن اي شيء كان من قليل او كثير

تحرير

لفظ الواحد وفي الخبر ما يخرج من الماء آتي الا عليه خزان يحفظون قدره وعدده ووزنه وكيله حتى كان
امر نوح فانه فنى منه شيء لا يعلمون قدره ولا وزنه ولا كيله غضبا لله تعالى فلذلك سمي طاغيا والكيل
مقدار الشيء بظرف مخصوص قال في النهاية والذي يعرف به اصل الكيل والوزن ان كل ما لزمه اسم
القفيز والمكوك والصاع والمد فهو كيل وكل ما لزمه اسم الارطال والامنان والاواقي فهو وزن انتهى
وقد يطلق الكيل على الوزن ومطلق المقايسة قال في القاموس كال الدراهم وزنها والشيء بالشيء
واللواعج جمع لاعج من لعجه الحزن اشتد عليه قال صاحب المحكم لعج الحزن والحب يلعج لعجا استحر في القلب
اي اشتد والعوالج جمع علج وهو المجتمع من الرمل قال في المحكم تعلج الرمل اجتمع وعالج رمال بالبادية
مشربعد طرح الزائد انتهى وقال ابن الاثير في النهاية وفي حديث الدعاء وما تحويه عوالج الرمال
وهو جمع عالج وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض انتهى والمعنى كيل ما تحويه الاعطان الشد
والمتن المقطر من الماء فهو من باب اضافة الصفة الى الموصوف والاصل الاعطان الواعج والعوالج
فقدم الصفة وجعلها نوعا مضافا الى الجنس مثل كرام الناس ولا يرد ان المضاف في مثل هذا ضمير
والضمير لا يوصف به لان الحكم بان الضمير لا يوصف به فيما اذا كانت الصفة جارية عليه لا مضافة اليه
وكم سلك من الملائكة الى اهل الارض بكل نوع ما ينزله من البلاء ومحبوب الرخاء الى والباء كلاهما
متعلقان بسلك تقول ارسلته الى فلان بكذا والباء للمصاحبة نحو اهبط بسلام والمكروه ما
يكرهه الانسان ويشق عليه وما موصولة ومن البلاء بيان لها والبلاء اسم من بلاه يبلوه بمعنى
امتحنه والمحبوب مفعول من حبه يحبه من باب ضرب والقياس ان يكون بالضم من باب قتل لكنه
غير مستعمل وهي لغة في احبه بالالف وهي الكثيرة المستعملة لكنهم استغنوا بمحبوب عن محب كما تقدم
بيانه في شرح الاسناد والرخاء بالفتح والمد سعة العيش يقال رخي عيشه ورخو من باب تعب وكرم
رخاوة اي اتسع فهو رخي على فعيل والاسم الرخاء وزيد رخي البال اي في نعمة وخصب وقال الفارابي
في ديوان الادب الرخاء مصدر قولك رخي البال وفي الحديث تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
والسفرة الكرام البررة وقيل السفرة هم الكتبة من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ جمع سافر
من السفر وهو الكتب وقيل هم الذين يسفرون بالوحي بينه تعالى وبين انبيائه عليهم السلام على
جمع سفير من السفارة واصل السفارة الاصلاح يقال سفرت بين القوم سفارة بالكسر اي اصلحت

الرسول سفير لانه يسعى في الاصلاح ويبعث له وقيل انما سمي سفرة لانهم غالبا يا يقع بهم الصلاح
بين الناس تشبيها بالسفير وهو المصلح والمراد بكونهم كراما انهم اعزاء على الله تعالى ومتعطفون على
المؤمنين مستغفرون لهم وقال عطاء اراد انهم يتكرمون عن ان يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع
اهله وعند قضاء الحاجة وبكونهم بررة انهم اتقياء مطيعون لله تعالى فاعلون الخيرات منزهون
عن النقائص من البر بالكسر وهو التقي والصلاح وفعل الخير وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله
في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قال بعضهم وهذه اللفظة يعني السفرة مختص
بالملائكة لا تكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة انتهى والحفظة الكرام الكاتبين
الحفظة محركة جمع حافظ من حفظ المال اذا رعاه وتوكل به فهو حافظ وحفيظ ثم اطلق على الذين يحفظون
اعمال العباد من الملائكة وهم الحافظون وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهم طائفتان
ملائكة اليمين للحسنات وملائكة الشمال للسيئات قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد
عن انس انه قال استعبدهم الله بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم
على طاعة الله مواظبين وعن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانهما فارعوى وكف
فيقول ربي يراني وحفظتي علي بذلك تشهد قال بعض المفسرين وفي تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تعظيم
لامر الجزاء وانه عند الله تعالى من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام واعلم ان الحفظة على قسمين
حفظة على العباد وهم الكرام الكاتبون المذكورون وحفظة على العباد وهم الذين يحفظونهم بامر الله
تعالى من الآفات التي تعرض لهم كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله عن ابن عباس
يحفظونه من امر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا القدر خلوا بينه وبينه
الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه تكميل قال بعض العلماء ان
هذه النفوس البشرية والارواح الانسانية مختلفة بجواهرها فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا
في البلادة والذكاء والحرية والعفة والدناءة والشرف وغيرها من الهيئات ولكل طائفة من هذه الارواح
السفلية روح سماوي هو لها كالاب الشفيق والسيد الرحيم يعينها على مهماتها في يقظتها ومنامها
تارة على سبيل الرؤيا واخرى على سبيل الالهام وهو مبدأ لما يحدث فيها من خير وشر وتعرف تلك
الارواح في مصطلحهم بالطباع التامة يعني ان تلك الارواح السفلية وهي الحافظة لها وعليها وهذا هو

الفلكية في تلك الطبايع والاخلاق تامة بالنسبة الى هذه الارواح ع

المراد بالحفظة وقال بعضهم ان الله سبحانه خلط الطبايع المتضادة ومزج بين العناصر المتنافرة حتى
استعد ذلك المزج بسبب ذلك الامتزاج لقبول النفس المدبرة والقوى الحسية والمحركة فالمراد
بالحفظة المرسلة في قوله تعالى ويرسل عليكم حفظة هي تلك النفوس والقوى التي تحفظ تلك الطبايع
المقهورة على امتزاجاتها وهي الحافظة على انفسها اعمالها والمكتوب في الواحها صورة ما تفعله لتشهد

الضابطة

به على انفسها يوم القيمة كما قال تعالى قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين وهي المعقبات من بين يدي الانسان ومن خلفه الحافظون له من امر الله وقال
آخرون ان النفوس المتعلقة بهذه الاجساد مشاكلة ومشابهة بالنفوس المفارقة عن الاجساد فيكون
لتلك المفارقة ميل الى النفوس التي لم تفارق فيكون لها تعلق ايضا بوجه ما بهذه الابدان بسبب
ما بينهما من نفوسهما من المشابهة والموافقة فتصير معاونة لهذه النفوس على مقتضى طبايعها وساعدة
عليها كما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هذه جملة اقوالهم في باب المعنى في حقيقة
الحفظة والذي يقتضيه ظاهر القران ودلت عليه الاخبار انهم ارواح سماوية كلفهم الله تعالى بحفظ
عباده فمنهم حافظون لهم ومنهم حافظون عليهم كما عرفت والايمان بذلك اظهر واسلم والله اعلم
وملك الموت واعوانه ملك الموت عبارة عن الروح المتولي لافاضة صورة العدم على قوى
هذا البدن وايصال مفارقة النفس له واعلم على ما وردت به الاخبار المستفيضة عن آل البيت عن ابي
الحسن الاول عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى اختار من
الملائكة اربعة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وفي رواية ان هؤلاء الاربعة هم المدبرات
امرا والمقسمات امرا وعن اسباط بن سالم مولى ابان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك
يعلم ملك الموت نفس من يقبض قال لا انما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان بن فلان والاعوان
جمع عون بالفتح وهو الظهير على الامر والمعاون عليه والاسم العانة والعاونة والمعاونة وفي
الفقيه قال سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وعن قول الله
عز وجل قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وعن قول الله عز وجل الذين تتوفيهم الملائكة طيبين
والذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم وعن قوله تعالى توفته رسلنا وعن قوله عز وجل ولو ترى

ومن قوله عز وجل

اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه

فكيف هذا فقال ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح
بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفيهم الملائكة ويتوفيهم ملك الموت من
الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفيهم الله عز وجل من ملك الموت وعن ابن عباس في قوله تعالى توفته
رسلنا قال الاعوان ملك الموت من الملائكة قال بعض الصوفية رسلنا قال الاعوان ملك الموت من
الملائكة قال بعض الصوفية حق ملك الموت ان يحبه المسلم من بين الملائكة تفضيل محبة من جهة انه
سبب لتعويض الحيوة السرمدية الابدية من الحيوة الدنيئة الدنيوية ولهذا امرنا بان نقول في دعائنا
اللهم صل على جبرئيل وميكائيل وملك الموت فان جبرئيل وميكائيل سببان لانبائنا عن دار الدنيا
بما فيه خلاصنا من دار الكون والفساد وملك الموت سبب لاخراجنا من دار الكون والفساد فاذا
حضر عظيم ومنكر ونكير ورومان فتان القبور منكر اسم مفعول من انكر الشي انكارا
خلاف عرفه والنكير فعيل بمعنى الانكار سمي به ملكا القبر كما تظافرت به الاحاديث وانكر بعض اهل
الاسلام تسميتهما بهذين الاسمين وقالا ان المنكر هو ما يصدر عن الكافر من التلجلج عند سؤالهما
اياه والنكير هو ما يصدر عنهما من التقريع له فليس للمؤمن منكر ولا نكير عند هؤلاء والاحاديث المتضمنة
من طرق الخاصة والعامة صريحة في خلافهم اخرج الطبراني من العامة في الاوسط بسند حسن
عن ابن عباس قال اسم الملكين اللذين ياتيان في القبر منكر ونكير واخرج البيهقي في كتاب عذاب
القبر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف انت يا عمر اذا انتهى بك الى الارض فحفر
لك ثلاثة اذرع وشبر في ذراعين وشبر ثم اتاك منكر ونكير اسودان اشعارهما كان اصواتهما الرعد القاصف يجران
وكان اعينهما البرق الخاطف يحفران الارض بانيابهما فاجلساك فزعا فتلتلاك وتوهلاك قال
يا رسول الله صلى الله عليك وانا يومئذ على ما انا عليه قال نعم قال فانا اكفيكهما باذن الله تعالى
[illegible] واخرج الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول ما قلته
الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير وعن ابي ازرقان
عبد الله عليه السلام قال يجي الملكان منكر ونكير الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما
كالبرق الخاطف يخطان الارض بانيابهما ويطئان في شعورهما وعنه عليه السلام ملكا القبر هما قعيدا القبر
منكر ونكير قوله عليه السلام ورومان فتان القبور رومان بضم الراء المهملة اسم احد ملائكة القبر

فعلان من الرّوم يقال له امه يرومه روماً اذا طلبه اخرج ابو نعيم عن ضمرة بن حبيب قال فتان القبر
ثلاثة انكر ونكير ورومان واخرج ابو الحسن القطان في المطولات عن ضمرة قال فتانة القبور اربعة
منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان ذكره كذلك الجلال السيوطي في الحبائك وفي رواية عبد الله بن سلام
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله سلم لا وجه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقول له اكتب
ما عملت من حسنة وسيئة فيقول باي شي اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول ريقك مدادك وقلمك
اصبعك فيقول على اي شي اكتب وليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتب فيكتب ما عمله في الدنيا
خيراً واذا ابلغ سيئاته يستحي منه فيقول له الملك يا خاطي ما تستحي من خالقك حين عملته في الدنيا
فتستحي الآن فيرفع الملك العمود ليضربه فيقول له ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته
ثم يأمره بان يطوي ويختم فيقول باي شي اختمه وليس معي خاتم فيقول له اختمه بظفرك وعلقه في
عنقك الى يوم القيمة كما قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً
يلقاه منشوراً او فتان من ابنية المبالغة في الفتنة قال ابن الاثير وفي حديث الكسوف انكم
تفتنون في القبور يريد مسائلة منكر ونكير من الفتنة الامتحان والاختبار وقد كثرت استعاذته
من فتنة القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيى والممات وغير ذلك ومنه الحديث فبي تفتنون وعني
تسألون اي تمتحنون بي في قبوركم ويتعرف ايمانكم بنبوتي انتهى واصل الفتنة للفضة وهي سبكها
ليتميز رديها من جيدها والاضافة فتان الى القبور اما من اضافة اسم الفاعل الى معموله على حذف مضاف
اي فتان اصحاب القبور او الى غير معموله كمصارع مصر وهذا اولى ونصبه فيه رواية ابن ادريس
على القطع باضمار اعني تصريح القول بسؤال منكر ونكير وفتنة القبر وعذابه وثوابه ضروري الايمان
به لما تواترت به الاخبار بل هو من ضروريات الدين والاظهر الاسلم في الايمان بذلك ان يصدق بانها
موجودة وان هناك ملكين او اكثر على الصورة المحكية وان كنا لا نشاهد ذلك اذ لا تصلح هذه العين
لمشاهدة الامور الملكوتية وكلما يتعلق بالاخرة فهو من عالم الملكوت كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول
جبرئيل وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشاهده وان لم يكونوا يشاهدونه وكما ان جبرائيل عليه السلام لا يشبه الناس
فكذلك منكر ونكير ورومان فموجب التصديق بوجودهم والايمان بسؤالهم وفتنتهم كما اخبر به المخبر الصادق
الصادق واما التأويل للولوع عن اعتقاد بانه ... على تقديد باحتمال صحته فلا موجب للتأويل

عن زيد ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير فقال له رومان ... الله اليه ... آدم ...

فضلاً عن الاذعان به والطائفين بالبيت المعمور طاف بالشي يطوف طوفاً وطوافاً استدار به والبيت
المعمور هو المسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة المخففة بعد الالف حاء مهملة على وزن
غراب من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة ومن رواه بالصاد فقد صحف وهو في السماء السادسة
وفي الحديث في السابعة وعن ابي جعفر عليه السلام ان اركان البيت الحرام في الارض حيال البيت المعمور في
السماء وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن محمد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله يقول كنت مع
ابي في الحجر فبينا هو قائم يصلي اذ اتاه رجل فجلس اليه فلما انصرف سلم عليه ثم قال اني اسألك عن ثلثة
اشياء لا يعلمها الا انت او رجل اخر قال اخبرني اي شي كان سبب الطواف بهذا البيت فقال ان الله
عز وجل لما امر الملائكة ان يسجدوا لآدم عليه السلام ردوا عليه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال الله تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون فغضب عليهم ثم
سألوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور ومكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون
الله مما قالوا فتاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فهذا كان اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام
حذو الضراح توبة لمن اذنب من بني آدم وطهوراً لهم فقال صدقت وفيه رواية اخرى عنه عليه السلام ان
الله امر ملكاً من الملائكة ان يجعل له بيتاً في السماء السادسة يسمى الضراح بازاء عرشه فصيره لاهل
السماء يطوف به سبعون الف ملك في كل يوم لا يعودون ويستغفرون وعن ابي عبد الله عليه السلام
ان الله عز وجل امر الملائكة ببيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء واساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يدخلونه بعد ذلك الى يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة وخرج الازرقي عن علي بن الحسين عليه السلام
من جملة حديث ان الله سبحانه وتعالى وضع تحت العرش بيتاً على اربع اساطين من زبرجد وغشاهن
بياقوتة حمراء وسمي البيت الضراح ثم قال الله للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش فطافت الملائكة
بالبيت وتركت العرش فصار اهون عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكر الله يدخله كل يوم وليلة سبعون
الف ملك لا يعودون فيه ابداً ومالك والخزنة مالك اسم مقدم خزنة النار اعاذنا الله منها وهو اسم
مشتق من الملك والقوة حيث تصرف حروفه قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال
انكم ماكثون والخزنة الملائكة المتولون لامرها قال عز وجل وقال الذين في النار لخزنة جهنم وقال تعالى عليها
ملائكة غلاظ شداد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال والذي نفسي بيده لقد خلقت ...

الرابعة كما ورد به روايات وفي رواية في السماء ع

قال الماهي ع

الوقت المعلوم قال ويوم الوقت المعلوم يوم

الحلم السعادات واشار في المغربيات كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر ... الله تعالى

جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم ورضوان في سدنة الجنان رضوان
بكسر الراء وضمها علم منقول من الرضوان بمعنى الرضا وهو خلاف السخط ولما كان رضوان الله تعالى
رئيس خزان الجنان برضوان اذ كان دخول الجنان وسكناها من مقتضيات رضوانه والسدنة جمع سادن
من السدانة بالكسر وهي خدمة الاماكن المعظمة كالكعبة والمسجد قال ابن الاثير سدانة الكعبة هي
خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقه انتهى وقال الزمخشري في الاساس سدنة البيت حجبته وبيده
الستر وسدل الارخاء وهو سادن فلان واذن لحاجبه انتهى فظهر ان السدانة مشتقة من السدن كالستر
وزنا ومعنى كما ان الحجابة مشتقة من الحجاب ثم اطلقت على خدمة الكعبة ونحوها والجنان جمع جنة
من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره في البطن والجان لاستتاره عن العيون وسمي البستان جنة
لانه يستر داخله بالاشجار ويغطيه فلا يستحق هذا الاسم الا موضع كثير الاشجار متكاثف الاغصان
والجنان المذكورة في القرآن ثمان وهي جنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة
عدن ودار السلام ودار القرار وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وان ولاه الكل
عرش الرحمن ذي الجلال والاكرام وسدنتها هم خزنتها الذين اشار اليهم سبحانه وتعالى بقوله
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين والذين لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اقتباس من قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قال المفسرون ثم
وذكره عليه السلام للزبانية بعد هذا يدل على انهم غيرهم وقوله ما امرهم في محل نصب على انه بدل اشتمال
من الله اي لا يعصون امره او على نزع الخافض اي فيما امرهم ولا يخفى ان عدم العصيان يستلزم قبول
الامر وامتثاله فصرح بما عرف ضمنا قالا او يفعلون اي يؤدون ما يؤمرون به من غير تثاقل وتوان
ويجوز ان يكون الاول متعلقا بالماضي من الامر والثاني بالمستقبل منه والذين يقولون سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اقتباس اخر من قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اي قائلين ذلك فقولهم سلام عليكم بشارة بدوام السلامة لاهل الجنة
من جميع الآفات والباء من قوله بما صبرتم متعلق بالسلام والمعنى انما حصلت لكم هذه السلامة بسبب
صبركم على الطاعات وعن المعاصي وفيه اشعار بان الحمد وفنا اي هذه الكلمة المنظمي بسبب

مايومرون

اي هذا ما احتملتم من مشاق الصبر في متاعب البلاء المبتلين فالمعنى لكن نعيم في الدنيا بالفقد سخرية الآية
ونعم بكسر الاساحة النون وسكون العين فعل جامد للذم ومدح انشأ المدح على سبيل المبالغة وعقبى
مرفوع على الفاعلية لدى عقبى مصدر كالعاقبة ومثلها البشرى والقربى والمراد بالدار الدار الآخرة
وعقباها الجنة لانها التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها فيقولون نعم ما اعقبكم
الله بعد الدار الاولى ولعل المراد الملائكة المذكورين سكان الجنة الذين هم غير خزنتها وهم الذين تلقون
عباد الله المخلصين بالشفقة والبشارة بما تقربه اعينهم ويدخلون عليهم من كل باب من ابواب
قصورهم فيهنئونهم ويبشرونهم بما تنشرح به صدورهم ويزيد به سرورهم قيل وانت الذين اذا قيل
لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروا سراعا ولم ينظروه الى الزبانية الشرطة وهم اعوان الولاة
قيل هي جمع لا واحد له وقيل واحدها زبنية كعفرية وقيل زبني بالكسر كانه نسب الى الزبن وكسر الزاي
لتغير النسب كانسي واصلها زباني فقيل زبانية بتعويض التاء عن الياء واشتقاقها من الزبن وهو
الدفع يقال زبنت الشيء زبنا اذا دفعته سمي بها ملائكة العذاب لانهم يدفعون اهل النار اليها وفي
الحديث الزبانية ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء والضمير في خذوه عائد على المستحق للجحيم وان لم
يجر له ذكر للدلالة السياق عليه وقوله فغلوه اي شدوه في الاغلال والجحيم النار الشديدة التاجج
وكل نار بعضها فوق بعض وكل نار عظيمة في مكان فهي جحيم وصلاه النار تصلية ادخله اياها واثواه فيها
وتقديم الجحيم على التصلية للحصر اي لا تصلوه الا الجحيم وابتدر الشيء كبادره عاجله وسراعا اي عجلين
وهو جمع سريع كصغير وصغار والانظار الامهال اي لم يمهلوه روي انه اذا قيل خذوه ابتدره سبعون
الف ملك ويجمع يده الى عنقه ومن لم نعلم عددا ذكره ولم نعلم مكانه منهم ولا باي امر وكلته او
الشيء ابهاما ما تنكره واوهم في الحساب مائة اسقطها ولم نعلم مكانه اي منزلته ومرتبته منه اي عنده
مثلها في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي عنده والواو من قوله ولم نعلم
ان تكون عاطفة اي ومن لم نعلم مكانه وان تكون للحال اي ومن اوهمنا ذكره والحال انا لم نعلم مكانه
وقوله باي امر وكلته عطف على قوله مكانه اي ولم نعلم باي امر وكلته وفيه دلالة على انه لا يعلم
اصناف الملائكة غير خالقها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو حتى قيل ما من ذرة من ذرات العالم
الا وكل به ملك او ملكان روى ابو جعفر الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن جابر بن عيسى قال

سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام فقال الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات
أكثر من عدد التراب في الأرض وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يسبحه ويقدسه ولا في الأرض
شجرة ولا مثل غرزة إبرة إلا وفيها ملك موكل يأتي الله كل يوم بعلمها والله أعلم بهما وما منهم أحد إلا
ويتقرب إلى الله في كل يوم بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن أعداءنا ويسأل الله أن يرسل عليهم
العذاب إرسالا وأخرج الواحدي والبيهقي في الدلائل عن خارجة بن إبراهيم عن أبيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لجبرئيل من القائل يوم بدر أقدم حيزوم فقال جبرئيل ما كل أهل السماء أعرف
أهل السماء والأرض والمكان الهواء بالمد الجو والمراد بسكانه هنا سكانه من الملائكة وإلا فله سكان
أخر كما ورد في بعض الروايات أن الأعراب خرجوا يجتنون الكمأة فأصابوا في البر خلقا ملقى
بالربيع حاجب المنصور فأدخله على المنصور ليعجبه منه فوضعه بين يديه فلما رآه قال لتحضر أبا
جعفر بن محمد من غد فقال يا أبا عبد الله أخبرني عن الهواء ما فيه فقال في الهواء موج مكفوف قال
فيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال خلق أبدانهم خلق الحيتان ورؤوسهم رؤوس الطير ولهم أعرف
كأعراف الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة وأجنحة كأجنحة الطير في ألوان أشد بياضا من الفضة المجلو
قال الربيع فقال المنصور هلم الطشت فجئت بها وفيها ذلك الخلق فإذا هو والله كما وصف جعفر
فلما نظر إليه جعفر قال هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف فأذن له بالانصراف فلما خرج قال
يا ربيع هذا الشجا المعترض في حلقي من أعلم الناس ويحتمل أن يكون المراد بسكان الهواء والأرض والماء
ملائكة العناصر فقد صرحوا بأن أصناف الملائكة ملائكة العناصر وأن يكونوا غيرهم روى الصدوق في
الفقيه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم تحت السماء إلا بمئزر ونهى عن دخول الأنهار إلا بمئزر وقال إن للماء
أهلا وسكانا وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال دخل الحسن بن علي عليهما السلام الفرات في بردة كانت عليه قال
فقلت له لو نزعت ثوبك فقال لي يا عبد الرحمن إن للماء سكانا ومن منهم على الخلق أي موكل على جميع
المخلوقات السماوية والأرضية فقد روي أنه ما من شيء من خلق الله إلا وبه ملك موكل عليه قال بعض العلماء
روي أنه ما من قطرة ولا قطعة إلا ويوكل بها ملك أو ملائكة وإذا كان هذا حال القطرات والقطعات فما
بالسماوات والكواكب والهواء والغيوم والرياح والأمطار والأرض والجبال والقفار والبحار والعيون والأنهار
والمعادن والنبات فبالملائكة صلاح العالم وتمام الموجودات وكمال الأشياء بتقدير العزيز العليم فصل

عليهم

عليهم يوم تأتي كل نفس معها سائق وشهيد قائم أي مطالب من قام على غريمه أي طالبه ومنه قوله تعالى
إلا ما دمت عليه قائما وفي رواية ابن إدريس سائق وشهيد وهو المطابق للتنزيل قال تعالى وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد أي معها ملكان أحدهما يسوقها إلى المحشر والآخر يشهد بعملها وقيل يحتمل كون السائق
والشهيد ملكا واحدا جامعا بين الوصفين كأنه قيل معها ملك يسوقها ويشهد عليها لما روي عن جابر
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ابن آدم إذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات
وانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد ومما روي عن الصادق عليه السلام
سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها ومحل معها النصب على الحالية من كل لإضافته إلى ما
هو في حكم المعرفة كأنه كل النفوس أو الجر على أنه وصف النفس أو الرفع على أنه وصف لكل وصل عليهم
تزيدهم كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم الكرامة اسم من الإكرام وإكرامهم تقريبهم منه تعالى
كما قال بل عباد مكرمون وطهارتهم تقدسهم عن المعاصي بالمرة وعن الطاعات وجواذب الشهوات فلما
كانت مراتب استحقاق نعم الله تعالى على أصناف خلقه جزوها غير دعا لهم عليه السلام أن يزيدهم كرامة على
كرامتهم وطهارة على طهارتهم وعلى للاستعلاء المعنوي بمعنى فوق كما في قوله تعالى ظلمات بعضها
فوق بعض ويجوز أن تكون بمعنى مع أي مع كرامتهم اللهم وإذا صليت على ملائكتك ورسلك وبلغتهم
صلاتنا عليهم فصل علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم إنك جواد كريم إذا ظرف مستقبل
متضمن معنى الشرط وجوابه قوله فصل علينا إذ كان هو المسبب بقوله بما فتحت لنا والباء للسببية أي
بسبب ما فتحت لنا أي يسرت على الفهم والفكر واللسان ومن بيانية والمراد بحسن القول فيهم مدحهم
بالجميل والدعاء لهم والجواد الكثير الإنعام والإحسان والكريم أعم منه ولذلك قال بعض الفضلاء
الكريم هو الذي إذا قدر عفا وإذا وعد وفى وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي لمن أعطى وكم
أعطى وإن رفعت إلى غيره حاجة لا يرضى وإذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجأ
ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمعت له هذه الاعتبارات حقيقة من غير تكلف فهو الكريم المطلق وليس
ذلك إلا الله تعالى والجملة تعليل للدعاء وتمهيد لاستدعاء الاستجابة وإن وردها مؤكدة لكمال العناية
لمضمونها وهو جوده وكرمه تعالى ذلك الله تعالى بجوده وكرمه أن يسبغ علينا سوابغ نعمه وأن يجعل
بواقي ثمر في هذه السطور رحمة لي إلا على يوم النشور والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه وآله

الا كريمين قال السيد المؤلف غفر الله تعالى له كان الفراغ من تحرير هذه الروضة لثلث عشرة خلون من شهر
الحجة عام ست وتسعين والف وكان الفراغ والحمد لله رب العالمين هكذا صورة خط المؤلف رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل اتباع الرسل منوطاً بالشرف والكرامة فاستحق اتباعهم بتصديقهم الاتم تشريف الله تعالى
والكرامة والصلوة والسلام على نبيه المظلل بالغمامة وعلى اهل بيته المخصوصين بالولاية والامامة
وبعد فهذه الروضة الرابعة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع من ادعية صحيفة سيد
العابدين املاء راجي ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني احسن الله احواله وقرن بالسداد افعاله
واقواله وكان من دعائه عليه السلام في الصلوة على اتباع الرسل ومصدقيهم الاتباع جمع تابع كصاحب
واصحاب وطاهر واطهار او جمع تبع كسبب واسباب والتبع وان استوى فيه الواحد والجمع يقال
للمصلي تبع لامامه وللناس تبع له لكنهم اجازوا جمعه على افعال ويجوز ان يكون جمع تبيع كشريف واشراف
وزناً ومعنى والاول اولى لان المراد بالتابعين للرسل المقتدون بهم في كل ما ياتون ويذرون من
امور الدنيا فيدخل فيه الاتباع في الآخرة دخولاً اولياً ولا دخل في العموم نحو المنافقين الذين

اللهم واتباع الرسل ومصدقوهم من اهل الارض بالغيب قوله واتباع الرسل مبتدأ خبره قوله بعد
ذلك فاذكرهم والفاء جواب لاما مقدرة كما مر بيانه في اول الدعاء السابق وقوله من اهل الارض
بيان لجنس المصدقين كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي المصدقون الذين هم من جنس اهل
الارض اي البشر لبيان ان المقصود بالدعاء له هنا من صدق من الثقلين واما اهل السماء ومن
جنسهم من الملائكة وان كانوا مصدقين فقد تقدم الدعاء لهم وقوله بالغيب يجوز ان يكون صلة
للتصديق فالباء للتعدية وهو واقع موقع المفعول الثاني وعلى هذا يكون صلة التصديق الغيب
بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر كما سمي الشاهد بالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب
تسمي المطمئن من الارض غيباً او مخفف فيعل كميت مخفف ميّت وعلى التقديرين فالمراد به الخفي الذي
لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير وانما نعلم نحن منه ما علمناه او نصب لنا دليلاً عليه وذلك نحو
الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشر والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك
ويجوز ان يكون حالاً فالباء للمصاحبة والغيب مصدر على حاله بمعنى الغيبة والخفاء كما في قوله تعالى يخشون

ربهم بالغيب وقوله ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي مصدقوهم ملتبسين بالغيبة اما عن المصدق به اي
غائبين عن الرسل غير مشاهدين لما فيهم من شواهد النبوة لما روي ان اصحاب ابن مسعود ذكروا اصحاب
رسول الله صلعم وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد عليه السلام كان بيّناً لمن رآه والذي لا اله غيره
ما آمن مؤمن افضل من الايمان بغيب ثم تلا قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب واما عن الناس اي غائبين
من المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
ويحتمل ان يكون المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى ومصدقوهم بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم قوله آمنت به عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب عند هنا ظرف زمان
للحضور نحو عند طلوع الشمس وعارض الشيء بالشيء معارضة قابله وعاند فلان عناداً من باب قاتل اذا ركب
الخلاف والعصيان قال الازهري المعاند المعارض بالخلاف لا بالوفاق وقال صاحب المحكم المعاند والعنود
ان يعرف الرجل الشيء فيأباه ويميل عنه وعانده عناداً عارضه وقوله لهم متعلق بالمعارضة اي عند معارضتهم
بالتكذيب والاشتياق الى المرسلين بحقائق الايمان الاشتياق بالشين المعجمة افتعال من الشوق وهو نزاع
النفس الى الشيء هكذا ضبط في جميع النسخ ونقل بعضهم ان في نسخة الشهيد الاستباق بالسين المهملة والباء
الموحدة بعد التاء المثناة من فوق افتعال من السبق وهو التقدم ولا يكون الا من اثنين فصاعداً بمعنى
كل منهما ان يسبق صاحبه ومنه واستبقا الباب اي تبادرا واياما كان فهو معطوف على معارضة المعاندين
وقيل على الارض والاول اظهر والمعنى على الرواية المشهورة ومصدقوهم بالغيب عند اشتياقهم
الى المرسلين وذلك في حال غيبتهم اذ الاشتياق الى لا يكون الا مع عدم الحضور وعلى ما نقل عن نسخة الشهيد
عند تسابق الناس اليهم وذلك في اول الدعوة وحال الجد فضيلة السبق الى الاجابة والفوز بنيل درجته
ومنزلته كما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قلت له ان للايمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم قلت صفه لي رحمك الله حتى
افهمه قال ان الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ثم فضلهم على درجاتهم في السبق اليه فجعل
كل امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبوق سابقاً ولا مفضول فاضلاً
بذلك تفاضل بهذه الامة اوائلها واواخرها ولو لم يكن للسابق الى الايمان فضل على المسبوق اذن للحق آخر هذه الامة
اولها نعم ولتقدموهم اذا لم يكن لمن سبق الى الايمان الفضل على من ابطأ عنه ولكن بدرجات الايمان قدم الله

والمعاندين والتقدير عاند الرسل بالتكذيب
متعلق بالمعارضة

السابقين وبالانطاد من الايمان اخر الله المعتبرين لانا نجد من المؤمنين من الاخرين من هو اكثر عملا من الاولين
واكثرهم صلوة وصوما وحجا وزكوة وجهادا وانفاقا ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا
لكان الاخرون بكثرة العمل مقدمين على الاولين ولكن ابى الله تعالى ان يدرك اخر درجات الايمان اولها
ويقدم فيها من اخره الله او يؤخر فيها من قدمه الله قلت اخبرني عما ندب الله تعالى المؤمنين اليه من الاستباق
الى الايمان فقال قول الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة الاية وقال السابقون السابقون اولئك المقربون
وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فبدأ
بالمهاجرين الاولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين لهم باحسان فوضع كل قوم على درجاتهم
ومنازلهم عنده والحديث طويل اقتصر منه على ما تعلق الغرض به وقوله بحقايق الايمان البا اما سببية
متعلقة بالاستباق او الاستباق على الروايتين او للمصاحبة متعلقة بمحذوف وقع حالا من اتباع والصديقين
او من فاعل الاستباق او الاستباق اي متلبسين بحقايق الايمان والحقايق جمع حقيقة وهي ما به الشيء
هو هو باعتبار تحققه وحقايق الايمان والتصديقات المتعلقة بجميع ما جاء به المرسلون كذا ابن الاثير
في النهاية وفي الحديث لا يبلغ المؤمن حقيقة الايمان حتى لا يعيب مسلما بعيب هو فيه يعني خالص الايمان
ومحضه وكنهه انتهى في كل دهر وزمان ارسلت فيه رسولا ووقت لاهله دليلا الدهر والزمان
في اللغة مترادفان وقيل الدهر طائفة من الزمان غير محدودة والزمان في اللغة مرور الليالي والايام
وقالت الحكماء الدهر هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان وبه يتحد الازل
والابد والزمان مقدار حركة الفلك الاطلس وهذا المراد ان المعنى [illegible] مراد بهما وقال المتكلمون
الزمان عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال آتيك عند طلوع الشمس فان طلوع الشمس معلوم
ومجيئه موهوم فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الايهام وجملة ارسلت في محل جر على انها
صفة الكل ووقت اي نصبت وعين لاهله [illegible] والدليل المرشد ولما كان المنصوب من الله تعالى لهداية
الخلق الى سلوك سبيل الحق صدق عليه انه دليل من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هنا لابتداء
الغاية في الزمان نحو مطرنا من الجمعة وهي متعلقة بمحذوف وقع حالا من كل امر ومن رسلا الى محمد
والنكرة الموصوفة كالمعرفة اي كائنا من لدن ادم او وقع نائبا لي اي كائن ولدن بفتح اللام وضم الدال
وسكون النون من الظروف المبنية وهي لاول غاية زمان او مكان وبنيت لشبهها بالحروف في

الفرق بين الدهر والزمان

طلوع الشمس فان م

الى الجمعة م

المستبقين بها

اسم الا واحدا وهو الابتداء وعدم التعريف والغالب فيها انها من ولم تقع في التنزيل الا كذلك وآدم ابو البشر
قيل هو اسم عجمي والاقرب ان وزنه فاعل كآزر وقيل عربي ووزنه افعل كسائر اسماء الانبياء كلها عجمية
الا اربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام واختلف في اشتقاقه فقيل من الادمة بالضم بمعنى السمرة
[illegible] وقيل من اديم الارض وهو الصحيح لما رواه الصدوق قدس سره في كتاب العلل باسناده عن ابي
عبد الله عليه السلام قال انما سمي آدم آدم لانه خلق من اديم الارض قال الصدوق اسم الارض الرابعة اديم
وخلق آدم منها فلذلك قيل خلق من اديم الارض ويمنعه من الصرف على القول الاول العلمية والعجمة وعلى
الثاني العلمية ووزن الفعل قال ابن ابي خيثمة عاش آدم تسعمائة سنة وستين سنة وفي حديث الخصال الذي
سال ابو ذر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا قلت من كان اول الانبياء قال آدم
قال آدم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال يا ابا ذر اربعة من الانبياء سريانيون آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس
وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك محمد واول الانبياء
آدم واخرهم محمد واول نبي من انبياء بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى وبينهما الف نبي قال بعض العلماء
ان الله تعالى في كل الف سنة نبيا بعثه بمعجزات غريبة وبينات عجيبة ليدعو [illegible] ويدله على
صراطه المستقيم وليس نقول على راس كل الف سنة بل نقول في كل الف سنة فجاز ان يكون بين النبيين
اكثر من الف سنة او اقل فكان في الالف الاول ابو البشر آدم صلوات الله عليه وفي الثاني شيخ المرسلين
نوح صلوات الله عليه وفي الثالث خليل الله ابرهيم صلوات الله عليه وفي الرابع كليم الله موسى صلوات
الله عليه وفي الخامس نبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليه وفي السادس روح الله عيسى صلوات
الله عليه وفي السابع حبيب الله المصطفى صلوات الله عليه ثم ختمت به النبوة ولما تمت الاف الدنيا
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس الدنيا جمعة من جمعات الاخرة سبعة الاف سنة وقد مضت ستة
الاف ومائة وليأتين عليها مئون من السنين انتهى من ائمة الهدى وقادة اهل التقى على جميعهم السلام
من بيانية ظرف مستقر وصف لدليلا اي دليلا كائنا من ائمة الهدى والائمة جمع امام وهو المقتدى
به في امر الدين واصله ائممة كامثلة فادغمت الميم في الميم بعد نقل حركتها الى الهمزة فمن القراء من يحقق
الهمزة مخففة على الاصل ومنهم من يسهلها على القياس بين بين وبعض النحاة يبدلها ياء للتخفيف

بالضم بمعنى الاسمر يقال هو ادمة اهله اي اسوتهم الذي به يعرفون وقيل من الادمة م

اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال انما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض ع

وقال النووي ما اشتهر في كتب التواريخ انه عاش الف سنة ع

قال آدم قلت وكان من الانبياء م

بعثه ملحناً ويقول لا وجه له في القياس والهدى في الاصل مصدر هداه كالسرى والبكا ومعناه
بلطف على ما يوصل الى البغية اي ما من شانه ذلك وقيل الدلالة الموصلة اليها بدليل وقوع
في مقابلة في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولا شك ان في عدم الوصول
مفهوم مقابله ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب والقادة جمع قائد من قاد الامير
قيادة ويجمع على قود ايضا والتقى مصدر تقاه كهداه بمعنى تقاه والتاء مبدلة من واو
التقوى ويجوز ان يكون التقى جمع تقاة في تقدير طلبة وطلب فيكون الجمع باعتبار ما يدل
في اللغة بمعنى الوقاية وهي فرط الصيانة وخص في عرف الشرع بوقاية النفس عما يضرها في الاخرة
ثلاث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الكفر وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
الثانية التجنب عن كل ما يوثم من فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في
الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا الثالثة
ان يتنزه عن كل ما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقي المامور به في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولهذه المرتبة عرض عريض تتفاوت فيه طبقات اصحابها
تفاوت درجات استعدادتهم الفائضة عليهم بموجب المشية الالهية والمراد به هنا ما يعم المراتب الثلاث
ثم المراد بالدليل الموصوف بكونه من ائمة الهدى وقادة اهل التقى هو من نصبه الله حجة على خلقه
نبياً كان او وصياً اذ لا تخلو الارض من حجة لله على عباده كما رواه رئيس المحدثين في كتاب العقل
عن ابي جعفر عليه السلام قال والله ما ترك الله الارض منذ قبض الله آدم الا وفيها امام يهتدى به الى الله
وهو حجة الله على عباده ولا تبقى الارض بغير حجة لله على عباده وروى في كتاب الخصال بالاسناد
النبي صلعم قال ما خلق الله عز وجل مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي انا اكرمهم على الله ولا فخر
وخلق الله عز وجل مائة الف وصي واربعة وعشرين الف وصي فعلي اكرمهم على الله وافضلهم
منك بتعظيم وتبجيل قوله وابلاغ الرسالة الواحدي اصل الذكر في اللغة التنبيه على الشي
ذكرك شيئاً فقد نبهتك عليه واذا ذكرته فقد تنبهت له انتهى ومعنى الذكر حضور المعنى في النفس
يكون تارة بالقلب وتارة بالقول وليس شرطه ان يكون بعد نسيان انتهى ولما كان الذكر بالمعنى المذكور
يستلزم تخصيص الشي بحضوره في النفس كان المراد بذكر الله تعالى لعباده تخصيصهم بما يتعلق بالنبي

في باب اطلاق الآل على الملازم منزلة فاذكرهم اي فخصهم بما يستطيع ذلك اي يعمل الخ
الاشتقاق على الفعل لانها لازمة له ومن في قوله من سلك لابتداء الغاية مجازاً متعلقة بالذكر اي ابتداء
على نهج التفصيل اي تفضلاً منك عليهم في مقابلة اعمالهم اللهم واصحاب محمد خاصة اي بخصوصهم دون
غيرهم من حال من الاصحاب والتاء فيها للنقل كعامة وكافة لا للتانيث والاصحاب جمع صاحب وهو على الظاهر
من لقي النبي صلى الله عليه واله وسلم مؤمناً به ومات على الاسلام ولو تخللت ردة والمراد باللقاء ما هو اعم
والمجالسة ووصول احدهما الى الاخر وان لم يكالمه ويدخل فيه رؤية احدهما الاخر وكان ذلك بنفسه
كما اذا حمل شخص طفلاً او غيره الى النبي صلى الله عليه واله وسلم والمراد رؤيته في حال حياته عليه
بعد موته فهل هو فيه كابي ذويب الهذلي فليس بصحابي على المشهور وكذا المراد ومن يتراكم من ان يكون
تمييزه وعقله حتى يدخل فيه الصبي الذين حنكهم ولم يرهم بعد التمييز ومن رآه وهو لا يعقل والتعبير
اولى من قول بعضهم الصحابي من راى النبي صلى الله عليه واله لانه يخرج حينئذ ابن ام مكتوم ونحوه من
وهم صحابة بلا تردد وفي قولنا مؤمناً يخرج من حصل له اللقاء المذكور لكن في حال كونه كافراً
نبياً كالمشركين وقولنا به فصل ثان يخرج من لقيه مؤمناً لكن بغيره من الانبياء عليهم السلام
من لقيه مؤمناً بانه سيبعث ولم يدرك البعثة كبحيرا الراهب فيه تردد في ارادة اللقاء حال نبوته
لا يكون مثله صحابياً عنده يخرج عنه ومن اراد الاعم منه يدخل وقولنا مات على الاسلام فصل ثالث
من ارتد بعد ان لقيه مؤمناً او مات على الردة كعبيد الله بن جحش وقولنا ولو تخللت ردة اي بين لقائه
له مؤمناً وبين موته على الاسلام فان اسم الصحبة باق سواء رجع الى الاسلام في حياته
وسواء لقيه ثانياً بعد الرجوع الى الاسلام ام لا هذا مذهب الجمهور خلافاً لبعضهم قال ويدل عليه
الاشعث بن قيس فانه كان ممن ارتد واتي به الى ابي بكر اسيراً فعاد الى الاسلام فقبل منه ذلك وزوجه اخته
وكانت عوراء فولدت له ابنه محمد احد قتلة الحسين عليه السلام ولم يتخلف احد عن ذكره في الصحابة
عن تخريج احاديثه في المسانيد وغيرها وقيل ان الصحابي هو من طالت مجالسته له عليه السلام
المتبع له والاخذ عنه فلا يدخل من وفد عليه وانصرف بدون مكث وهو قول اصحاب الاصول
سعيد بن المسيب انه قال لا نعد صحابياً الا من اقام مع النبي صلعم سنة او سنتين وغزا معه غزوة او
وجه انه صحبته صلى الله عليه واله وسلم شرف عظيم فلا ينال الا باجتماع يظهر فيه الخلق المطبوع

كما تعرف المشتمل على السفر الذي هو محك اخلاق الرجال والمشتملة على الفصول الاربعة التي بها يختلف
المزاج وعرض بأنه صلى الله عليه وآله وسلم لشرف منزلته اعطى كل من رآه حكم الصحبة وايضاً لم يرد الا
بعض جابر بن عبد الله ونحوه صحابياً ولا خلاف في انهم صحابة لان الصحابة على مراتب كثيرة بحسب التقدم في
الاسلام والهجرة والملازمة والقتال معه والقتل تحت رايته والرواية عنه ومكالمته ومشاهدته ..
وان اشترك الجميع في شرف الصحبة ويعرف كونه صحابياً بالتواتر والاستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر
واخبار الثقة وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مائة واربعة عشر الف صحابي آخرهم موتاً
ابو الطفيل عامر بن واثلة مات سنة مائة من الهجرة والله اعلم الذين احسنوا الصحابة بفتح الصاد مصدر
صحبه بكسر الحاء بمعنى صحبه بعضها كالعصبة وفتاتي جمعاً لصاحب والجملة في محل رفع على انها صفة للاصحاب
مبتدء لم اذكر الصحابة يعني الحكم عزهم لا يعتم الحكم بايمانهم وعدالتهم ونجاتهم بمجرد صحبتهم بل لابد
مع ذلك من تحقق ايمانهم وعدالتهم وحسن صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله بحفظهم وصيته في اهل بيته وتمسكهم
بالثقلين بعده ولقد من انقلب على عقبيه واظهر العداوة لاهل بيته عليهم السلام فخرج بذلك ...
عداوته لله تعالى والبراءة الى الله منه خلافاً للعامة والحشوية القائلين بوجوب الكف والسكوت
عن جميع الصحابة بزعمهم تحريمهم واعتقاد الايمان والعدالة فيهم جميعاً وحسن الظن بهم كلهم قال
بعض العلماء من الشيعة لو كان الامساك عن ترك عداوة من عادى اهل من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله
من بسخط رسول الله صلى الله عليه وآله لليست كمحبة الجهال الذين يضيع احدهم محبته لصاحبه مع العصبية
وانما اوجب رسول الله صلى الله عليه وآله محبة اصحابه لطاعتهم لله تعالى فاذا عصوا الله وتركوا
ما اوجب محبتهم فليس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغيره
في العدو ولعن تمسك بموالاتهم ولقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يجب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا
عترته كما يجب ان يوالي اولياء الله وان كانوا ابعد الخلق نسباً منه والشاهد على ذلك اجماع الامة
على ان الله تعالى قد اوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة من نافق وان كان من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فاما ما ورد في القرآن من قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله تعالى
محمد رسول الله والذين معه فمخصوص بمن ثبت عدالته وكيف يجوز ان تحكم حكماً جزماً ان كل واحد منهم
عدل وفي جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به عدواً مبغضاً لرسول الله ومن الصحابة الوليد بن عقبة

الفاسق بنص

الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن مسلمة الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معوية وبسر بن
ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس ومن ذا الذي يجترئ
على القول بان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز البراءة من احد منهم وانا نسمع قول الله تعالى
لرسوله واعظمهم لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ونجد قوله تعالى حكاية عنه قل
اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ونجد قوله عز وجل فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الا من لا ايمان له ولا نظر ولا تفهيم
عندي نعم من ثبت ايمانه منهم وعدالته واستقامته على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وجبت موالاته
والتقرب الى الله تعالى بمحبته والدعاء له كما وقع من سيد العابدين عليه السلام في هذا الدعاء وكما قال الصادق
عليه السلام اعلم ان الله تعالى اختار لنبيه صلى الله عليه وآله من اصحابه طائفة اكرمهم باجل الكرامة
وحلاهم بحلي التأييد والنصر والاستقامة لصحبته على المحبوب والمكروه وانطق لسان محمد صلى الله عليه وآله
بفضائلهم ومناقبهم فاعتقد محبتهم واذكر فضلهم والذين ابلوا البلاء الحسن في نصره وكانفوه
واسرعوا الى وفادته وسابقوا الى دعوته بلاه في الحرب بلاء حسناً اذا اظهر ... حتى يعلم الناس
اي جربه ... وكانفوه اي عاونوه والوفادة بالكسر اسم من وفد فلان على الامير
اي ورد رسولا فهو وافد ... اي رسالته اي سارعوا الى تصديق رسالته والايمان به عليهم
رسولا ومن قال ان المعنى اسرعوا الى الوفادة عليه فقد ابعد والدعوة بالفتح اسم من دعوته اذا طلبت اقباله
اه ... الى اجابة دعوته واجماع الشيعة والمعتزلة على ان اول من اجاب دعوته وصدق رسالته
واسلم امير المؤمنين عليه السلام وقال بعض العامة والروايات الصحيحة والاسانيد القوية الى
كلها ناطقة بان علياً عليه السلام اول من اسلم وزعمت العامة ان اول من اسلم ابو بكر قال ابو جعفر الاسكافي
وجمهور المحدثين لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم علي بن ابي طالب وجعفر
وزيد بن حارثة وابو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الارت
واستجابوا له حيث اسمعهم حجة رسالاته وفارقوا الازواج والاولاد في اظهار كلمته استجابه اذا دعاه
الى شيء فاطاع كاجابه وحيث هنا ظرف زمان اي حين اسمعهم وجعلها شاهد على ... وفاقاً
للاخفش وابن هشام والحجة بالضم الدليل والبرهان والمراد بها هنا القرآن المجيد وما كان يعجز به [illegible]

عبارة

من حيث فصاحته وبلاغته وما يفصح لسان كلام الناس في عجز بدائه الفصحاء والبلغاء عن معارضة
شيء منه وتأثيره في النفوس والقلوب بحيث يجد سامعه من اللذة والحلاوة في صدره ما لا يجد
سامع غيره وإحاطته بعلوم الأولين والآخرين كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وإخباره بالمغيبات
مما كان ويكون نحو والله يعصمك من الناس الآية ومن طلبات القرآن لرادك الى معاد أي الى مكة
وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم سيهزم الجمع ويولون الدبر معجزة لك والأزواج جمع زوج
وهو كما يقال للرجل يقال للمرأة أيضا وهي اللغة الفصيحة المشهورة التي جاء بها التنزيل قال تعالى اسكن
أنت وزوجك الجنة وقد يقال للمرأة زوجة بالهاء وهي لغة مشهورة حكاها جماعة من أهل اللغة
قال أبو حاتم السجستاني في المذكر والمؤنث لغة أهل الحجاز زوج وهي التي جاء بها التنزيل في القرآن
أزواج قال وأهل نجد يقولون زوجة للمرأة قال وأهل مكة والمدينة يتكلمون بذلك أيضا وفي للتعليل
أي لأجل إظهار كلمته أي جعلها ظاهرة أي غالبة من ظهر على عدوه إذا غلبه أو بارزه من ظهر الشيء إذا
برز وبان بعد الخفاء وكلمته دعوته الى الإسلام وقوله فإنا نقتل الآباء والأبناء في تثبيت نبوته تصورا
ومصداق هذا الكلام قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على
مضض الألم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين
يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا
أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه ومتبوئا أوطانه وقوله
وانتصروا به من باب التكميل المسمى بالاحتراس في علم البيان وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود
بما يدفع ذلك الوهم فإنه لو اقتصر على ما قبل هذه الجملة لأوهم أن انتصارهم كان بمحض بلائهم وجدهم
في القتال فدفع ذلك بقوله وانتصروا به إيذانا بأن انتصارهم إنما كان ببركته صلى الله عليه وآله وأنه السبب
في نزول النصر إنما هو من عند الله وقد وعد الله نبيه بالنصرة فأنجز له ما وعد فانتصارهم
إنما هو به وكونهم جند الله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة
وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود
على محبته بنجوة نجاة أي بنجوة في موضع من موصول اسمي يشترك فيه الواحد وغيره تقول

من باب ٥

قطع ٥

جمع عشيرة وهي القبيلة وقيل جماعة الرجل الأدنون قال أبو علي قال أبو الحسن ولم يجمع جمع السلامة وقال غيره ويجمع على عشيرات وقول بعضهم العشائر ع

خلقه وطبعه والقرابات جمع قرابة وهي كما تطلق على القريب في النسب تطلق على القرب وعلى ع

ولا يقال قرابته ٥

حرف ٥

شيء لا مرية [illegible] فاسواق وفلان يتطوع على كذا مضمر له والرجاء ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب
لها وثوقها بحصوله بسبب حاصل واستعار لفظ التجارة للثواب والجملة في موضع نصب على الحال
ولن تبور أي لن تكسد ولن تهلك بالخسران إما لا صفة للتجارة يجيء بها للدلالة على أنها ليست كسائر
التجارات الدائرة بين الربح والخسران بل هي تجارة لا كساد فيها ولا بوار وفي المودة اسم من وده يوده مودة ووفاقا
بفتح الواو وضمها بمعنى المحبة وقيل المودة أشد من الحب وفي إما للتعليل متعلقة بهجرتهم أو للظرفية مجازا
وهي مع مجرورها في موضع نصب إما صفة ثانية للتجارة أو حال منها ويحتمل تعلقها بتبور والذين هجرتهم
العشائر إذ تعلقوا بعروته وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته هجره صاحبه هجرا من باب قتل وإلى
تركه والاسم الهجران بالكسر والعشائر المعاشرون غلط فإن العشير بمعنى المعاشر لا يجمع على عشائر بل يجمع
عشراء ككريم وكرماء وتعلق بالشيء استمسك به وعروة الدلو والكوز ونحو مقبضه الذي يتعلق به
وعروة القميص مدخل زره وقال الزمخشري في الأساس ويستعار العروة لما يوثق به ويعول عليه وهي هنا استعارة
لاعتقاد الحق الذي هو دين الإسلام والتعلق بها التمسك به وانتفى من والده دفع نسبه اليه ولم يثبته وأصله
نفي الحصى نفيا من باب رمى إذا رفعه عن وجه الأرض فانتفى ثم قيل لكل شيء تدفعه ولا تثبته نفيته
فانتفى ونفيت النسب إذا لم تثبته والرجل ينتفي من نسبه وقد يقول الرجل لابنه لست من ولدي ولا يريد
نفي النسب بل المراد نفي خلق الولد وطبعه الذي تخلق به أبوه فكأنه قال ليس على خلقي وطبعي وهذا
نقيض قولهم هذا ابن أبيه والمعنى هو على الأقارب قال الزمخشري في الأساس بينهم قرابة وقربى وقرب وهو
قريبي وهم أقربائي وأقاربي وقرابتي انتهى فيكون المراد بالقرابات هنا الأقارب والأعزة ويقول
صاحب لغة [illegible] جيد وقرابتي بعد نقل الزمخشري لذلك ونصه عليه وهو إمام اللغة
وقال التفتازاني في شرح الكشاف إن استعمال القرابة على [illegible] بذلك [illegible] قال الفارابي
في ديوان الأدب القرابة القريب في الرحم وهي في الأصل مصدر انتهى وعلى تسليم إنكار صاحب الصحاح
فإسناد الانتفاء الى القرابات مجاز عقلي وإذ في القرينتين للتعليل أي هجرتهم العشائر لأجل تعلقهم بعروته
وانتفت منهم القرابات لأجل سكونهم في ظل قرابته مثلها في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في
العذاب مشتركون أي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لأجل ظلمكم في الدنيا وهل هي بمنزلة لام العلة
أو ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ فإنك إذا قلت ضربته إذ أساء وأريد الوقت اقتضى ظاهرا

الحال ان المسافرة بسبب الضرب فيها لان اجاز ابن مالك الاول ورجحه الرضي حيث قال يجيء اذ للمفاجأة
حرفيتها اذ لا معنى لتأويلها بالظرف حتى تدخل في حد الاسم انتهى واختار المتأخرون الثاني والظل النفي
الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس وقيل هو من الطلوع الى الزوال والفيء من الزوال الى الغروب
كني به عن الكنف والناحية والستر فقيل هو في ظل فلان اي في ستره وكنفه وستره وسترله
في ظل العرش فقوله في ظل قرابته اي في كنفها وحمايتها والقرابة هنا بمعنى القرب في المكان والقربة
المنزلة والقرب والقرابة في النسب انتهى وعلى هذا القول الاخير فاطلاق القرابة على القرب من باب
المشاكلة وهو نوع من البديع فلا تنس اللهم لهم ما تركوا لك وفيك وارضهم من رضوانك وبما
الشيء كرضي به وانبانا اشترك بين معنيين احدهما الترك على تعمد وهو المراد هنا اي لا تترك ما تركوا
لك وفيك هملا من غير جزاء وثواب عليه فقوله ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال
والثاني ترك الشيء عن ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر ولا يحمل على هذا المعنى هنا كان المراد
لا تعاملهم معاملة الناسين لهم فيما تركوا لك لاستحالة النسيان بهذا المعنى عليه تعالى والغرض الدعاء
لهم بان اثبهم في [illegible] على ما تركوه لله وفي سبيله من الازواج والاولاد والاموال والاوطان ونحوها
مما يعز تركه وفقده وفائدته طلب التجاوز عنهم على كل حال ومكافاتهم على كل فعل وترك وقعهم
تعالى كما يقول الانسان اذا اراد ان يشفع لاحد عند عظيم لا تنس احسن الاثر في صالح ما اسلف من
الشدائد لاجلك كما روي في عليه السلام عن والله لا سوى الا رضاهم حتى يرضوا فقال وارضهم من رضوانك
ومن ابتدائية لا بيانية كما توهم بعضهم قوله وبما حاشوا الخلق عليك الواو عاطفة والمعطوف عليه مقدر
يتضمنه الكلام السابق والتقدير وارضهم من رضوانك بسبب ما ذكر من جميل اعمالهم وبما حاشوا الخلق
الخ وما مصدرية اي بحوشهم يقال حاش عليه الصيد اذا ساقه اليه وجمعه عليه وفي القاموس حاش
الصيد جاءه من حواليه ليصرفه الى الحبائل كاحاشه وحاوشه جمعها وساقها انتهى والمعنى بسبب جمعهم الناس
وسوقهم لهم الى طاعتك وعلى هذا فحاشوا بضم الشين كقالوا ونالوا وفي نسخة بفتح الشين فاصله
حاشوا كفاعلوا تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فالتقى ساكنان الالف وواو الجماعة فحذفت
الالف فصار حاشوا بفتح الشين اي جانبوا الخلق وصاروا على حاشية وطرف منهم والحاشية كل
ناحية وطرف الا فصل وعلى من قوله عليك للتعليل اي لك والمعنى اعتزلوا الناس وجانبوهم لاجلك

قال الفيومي في المصباح قرب الشيء منا قربا وقرابة وقربة وقربى ويقال القرب

وبما حاشوا الخلق عليك وكانوا مع رسولك دعاة لك اليك

واحتسبه

قال الكرخي

قال الكرماني في قوله تعالى قلن حاش لله ان المعنى جانب يوسف المعصية لاجل الله تعالى وكانوا مع
رسولك اي مجتمعين ومشتركين واللام من قوله لك للاختصاص متعلقة بمحذوف صفة للدعاة اي
كائنين لك فهو ظرف مستقر واليك ظرف لغو متعلق بالدعاة اي دعاة لك الى طاعتك والدخول في
واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سعة المعاش الى ضيقه
اي جازهم بجزيل الاجر على تركهم لاجلك ديار قومهم ولما كان سبحانه مجازيا للمطيع بجزيل الثواب جعل
شكرا لهم على سبيل المجاز والا فالشكر هو الاعتراف بالاحسان والله سبحانه هو المحسن المنعم
عليهم وقيل معنى شكره تعالى للعبد ثناؤه عليه بالطاعة والمراد بهذا الكلام الدعاء للمهاجرين من
الصحابة قال ابن الاثير في النهاية والهجرة هجرتان احداهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فكان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويدع اهله وماله
لا يرجع في شيء منه وينقطع بنفسه الى مهاجره وكان النبي صلى الله عليه وآله يكره ان يموت الرجل بالارض التي هاجر
منها فمن ثم قال لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مات بمكة وقال حين
قدم مكة اللهم لا تجعل منايانا بها فلما فتحت مكة صارت دار الاسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة
والثانية من هاجر من الاعراب وغزا مع المسلمين ولم يفعل كما فعل اصحاب الهجرة الاولى فهو مهاجر
وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة وهو المراد بقوله عليه السلام لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة
فهذا وجه الجمع بين الحديثين واذا اطلق في الحديث ذكر الهجرتين فانما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة
انتهى كلامه والسعة خلاف الضيق وهي مصدر وسع يسع والهاء فيها عوض عن الواو وتطلق على
الجدة والطاقة قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته اي قدر غناه وسعته والمعاش هنا بمعنى العيشة وهي
ما يعاش به وقد يقع مصدرا يقال عاش عيشا ومعاشا واسم زمان قال تعالى وجعلنا النهار معاشا
اي وقت تحصيل المعاش وضاق الشيء ضيقا بالكسر والفتح خلاف اتسع وقيل بالفتح
وبالكسر اسم والضيق بالفتح ايضا تخفيف الضيق كميت وميت فيجوز حمله في الدعاء على هذا المعنى
وعلى الفتح روى رئيس المحدثين في كتاب الخصال باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر الفا ثمانية الاف من المدينة والفين من غير المدينة والفين
من الطلقاء لم ير فيهم قدري ولا مرجي ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي كانوا يبكون الليل والنهار

القلب وضيقا

نابع

ويقولون اقبض ارواحنا فقيل ان نأكل خبز الحنطة في خطبة لامير المؤمنين عليه السلام ان القوم الذين
دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح الى اولادها وسلبوا
اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء
ولا يعزون بالموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان
من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي
في فراقهم قال ابن ابي الحديد هؤلاء الذين يخبر عليه السلام عنهم قوم كانوا في نشأة الاسلام
زمان ضعفه وكانوا ارباب زهد وعبادة وجهاد شديد في سبيل الله كمصعب بن عمير من بني عبد الدار
وكسعد بن معاذ من الاوس وكجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين
الذين جمعوا العبادة والشجاعة في يوم احد وفي غيره من الايام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
وكعمار وابي ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب العبادة
الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي ذر والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة ايضا ان
جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه فقالوا وا اسفا
كيف لم تأخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا لسيد البطحاء
ودفع قوله الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانكره وقال لابي بكر انظر لا تكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت
ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسألهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك انتهى قوله
في الجزاء ذنبك من متعلق بهم عطف على الذين هجروا بهم الصفات وقيل على ضمير الجمع في قوله
وفي التعليل اي لاجل الجزاء ذنبك واخرج الخزانة جعله عن ثناء اي رفعها صنعا واخرج ايضا ادا
ومثله وكعبة ومشتهرة ثنائك اي فنفوسها او ملتئمة قال سبحانه الحكم وفي التنزيل اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين اي اشداء عليهم والجمع من عزة النفس ومن في قوله من ظلمهم بيان
الموصول مثلها في قوله تعالى ليمس الذين كفروا منهم عذاب اليم وهي وما بعدها في موضع نصب على الحال
وصاحبها من الموصول لانها في محل نصب مفعول لكثرت وهو العامل فيها والمراد بظلمهم ما اصابهم
المشركين لهم قبل الهجرة حتى قالوا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واخراجهم اياهم من ديارهم

كما قال تعالى والذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وذلك حين اضطرهم
كفار مكة واحوجوهم الى الخروج وما اصيبوا به في الانفس من القتل والاسر والجراح وفي الاموال من
النهب والغصب وما كانوا يقاسونه من سماع الاذى من اهل الكتاب والمشركين من الطعن في الدين
الحنيف والقدح في احكام الشرع الشريف وصد من اراد ان يؤمن وتخطئة من آمن ونحو ذلك كما قال
تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ومن هنا قالنا وبالات هنا قول بعضهم يجوز ان تكون
من ابتدائية على ان يكون المظلوم بمعنى البلد الذي لا يرعى فيه ولا مرعى الله ولا رعاية ولا رعي النبي والعهد
الشريف فالمعنى مكة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما اللهم فاغفر لي التابعين منهم باحسان الذين
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان خبر من رأيت التابعون هم الاخوان السابقون
من المهاجرين والانصار وفيه تلميح الى قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه والباء في قوله باحسان للملابسة اي متلبسين به والمراد
عملا حسنة فيدخل في التابعين ما عدا السابقين من الفريقين صحابيا كان او تابعيا او تابع
لهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة فالمراد بهم المؤمنون بعد الصحابة الى آخر الدهر وقوله الذين يقولون
الى آخره نعت للتابعين وهو اقتباس من قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم في الجملة
لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الاخوة في الدين الذي هو اعز واشرف
من الاخوة في النسب والاعتراف لهم بفضل السبق بالايمان الذي احرزوه دونهم وخير للتفضيل اصله اخير
حذفت الهمزة منها كما حذفت من شر وهي لغة جميع العرب فيهما ما عدا بني عامر فانهم يقولون هذا اخير
من ذاك واشر قد تثبتهما واختلف في سبب حذفها فعند جمهورهم قيل لكثرة الاستعمال وهو المشهور وقال
الاخفش لانهما لما لم يشتقا من فعل مؤلف لفظهما فعلى هذا فيهما شذوذان حذف الهمزة وكونهما لا فعل
لهما والجزاء المكافاة على الشيء يقال جزاه وبكذا وجازاه مجازاة وقد يطلق على المجازى به ومنه فان جهنم
جزاؤكم جزاء موفورا الذين قصدوا حتمهم وتحرروا وجههم ومشوا على اثار كلمتهم قصدت الشيء وله واليه
من باب ضرب طلبته بعينه وقصدت قصده اي نحوت نحوه والسمت الطريق والقصد وحسن النحو

والوقار وهو حسن السمت اي الهيئة وتحري الشيء توخاه وتعمده وقصده واصل التحري طلب احرى الامرين
اي الاليق والاخلق والوجهة بكسر الواو وضم قال المازني والمبرد والفارسي هي اسم ظرف بمعنى المكان
المتوجه اليه فلا شذوذ في اثبات واوها لانها ليست بمصدر وهي مما تحذف ويعوض عنها الهاء اذا كانت
في المصادر كعدة وزنة وذهب قوم الى انها مصدر بمعنى التوجه وهو الذي يظهر من كلام
ونسب الى المازني ايضا وعلى هذا فاثبات الواو فيها شاذ والمسوغ لاثباتها دون غيرها من المصادر
مصدر غير جار على فعله اذ لا يحفظ وجه يجه مضارعه ولا مضارع له وانما الفعل المستعمل منه توجه والجهة
الجاري عليه التوجه فحذفت زوائده وقيل وجهة وجهة ورجح الشلوبين القول بانها مصدر فقال الان
وجهة بمعنى واحد فلا يمكن ان يقال في وجهة انها اسم للمكان اذ لا يبقى الحذف وجه فرجح الراي
الاول قلت واما الجهة فمصدر اذ لانه ليس بمصدر فليس ما فيه بدلا من الواو والمشاكلة النية والطريقة
وما يشاكل الانسان ومنه قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة
وقيل جوهره وحده واحواله التابعة لمزاج بدنه ومفاد هذه الفقرات من الدعاء بيان اتباع التابعين
لهم باحسان وتقريرا قتفائهم اثارهم وسلوكهم مسالكهم والاقتداء بهم في اعمالهم وافعالهم
يريب في بصيرتهم ولم تختلجهم شك في قفو اثارهم والائتمام بهناه بهديه من باب رمى اذا اعطيتني
ما مراده ومن رحمه غيره والريب في الاصل مصدر قولك رابني الشيء اذا حصل فيه الريبة بالكسر وحقيقتها
قلق النفس واضطرابها ثم استعمل في معنى الشك مطلقا او مع تهمة لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي
الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة وبصيرة العبرة والعلم والخبرة
والفطنة وهي للنفس كالبصر للجسد والاختلاج افتعال من الخلج وهو الجذب والنزع ومنه خلجه يخلجه من باب
ضرب واختلجه اذا جذبه وانتزعه ومنه الحديث ليردن علي الحوض اقوام ثم ليختلجن دوني اي يجتذبون
يقطعون ومنه خالج قلبي امر اي نازعني فيه فكر ومنه تخالجه الاشواق والهموم تجاذبه والشك خلاف
اليقين واصله اضطراب القلب والنفس ثم استعمل في التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه
او رجح احدهما على الاخر قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك اي غير مستيقن وقال الاصوليون هو
تردد الذهن بين امرين على حد سواء قالوا والتردد بين الطرفين ان كان على السواء فهو الشك والا فالراجح
ظن والمرجوح وهم وقفوت اثره قفوا من قال تبعته ولا تمارى اثره تقفيته وهو ما بقي من رسم الشيء

قيل لم يتبع

قيل لم يتبع شخصا فقفا اثره واقتفى اثاره لانه كالماشي على اثر قدامه والائتمام الاقتداء من ائتم برأي
اقتدى واسم الفاعل مؤتم واسم المفعول مؤتم به فالصلة فارقة والهداية مصدر هداه الطريق
هداية اي دله عليه هذه لغة الحجاز وفي لغة غيرهم يتعدى بالحرف فيقال هديته الى الطريق وللطريق
والمنار بفتح الميم قال الجوهري علم الطريق وذو المنار ملك من ملوك اليمن واسمه ابرهة بن الحارث الرائش
وانما قيل له ذو المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها اذا رجع انتهى وفي القاموس المنار العلم وما
يوضع بين الشيئين من الحدود ومحجة الطريق انتهى وقال ابن الاثير في النهاية وفيه لعن الله من غير
الارض المنار جمع منارة وهي العلامة تجعل بين الحدين ومنار الحرم اعلامه التي ضربها الخليل على
اقطاره ونواحيه والميم زائدة ومنه حديث ابي هريرة ان للاسلام صوى ومنارا اي علامات وشرائع
يعرف بها انتهى وقال الزمخشري في الاساس من اهتدى وابصار الارض باعلامها وهدم فلان منار
المسجد جمع منارة انتهى وعلى هذا فقوله يهدون بهدايتهم منارهم يجوز ان يكون مفردا بمعنى العلم وان يكون
اسم جنس بمعنى الاعلام وجملة لم يثنهم في محل نصب على الحال من الذين او صنو مكانفين وموازرين
يدينون بدينهم ويهتدون بهديهم كالقرعاقبه وفي النهاية في حديث الدعاء مضوا على شاكلتهم
مكانفين اي يكنف بعضهم بعضا اي ليتقوى بها المساعدة من الازر بالفتح بمعنى القوة والشدة وواو
منقلبة عن همزة يقال آزره بوازره وآماواز ره بمعنى صار له وزيرا فهو من الوزر بالكسر بمعنى الثقل
لان الوزير يحمل اثقال الملك فواوه اصلية ويدينون بدينهم اي يتبعونهم ويوافقونهم على دينهم قال
ابن الاثير في حديث الحج كانت قريش ومن دان بدينهم اي اتبعهم في دينهم ووافقهم عليه واتخذ دينهم
له دينا وعادة والهدي بفتح الهاء وسكون الدال على وزن فلس مصدر بمعنى الهدى بضم الهاء وفتح
الدال قال في القاموس هداه هدى وهديا وهداية وهدية بكسرهما ارشده فهدى واهتدى
على وزن فلس الطريقة والسيرة والهيئة ايضا يقال هدى هدي فلان اذا سار بسيرته ومنه الحديث
واهدوا هدي عمار اي سيروا بسيرته وتهيؤوا بهيئته فقوله عليه السلام يهتدون بهديهم يجوز ان
يكون بمعنى الهداية اي يهتدون بهدايتهم وارشادهم وان يكون بمعنى الطريقة اي يهتدون بطريقتهم
وسيرتهم والهدي بهذا المعنى اشبه وهو نسخ الهداية ونصب مكانفين وموازرين على الحال وجملة يدينون
مؤكدة له او مستانفة على وجه التعليل اي لانهم يدينون بدينهم يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما

اليهم اي يجتمعون عليهم ولا يختلفون في امرهم بان يقول بعضهم فيهم قولا ويقول الآخرون خلافه بل
كلمتهم مجتمعة عليهم والاتفاق افتعال من الوفق بمعنى الموافقة واصله اوتفاق الآن الواو قلبت
تاء لانكسار ما قبلها وهي ساكنة وادغمت في تاء الافتعال بعد قلبها تاء لاجل الادغام فتولدت التشديد
لذلك وكذا الكلام في يتفقون اصله يوتفقون جرى فيه نحو الاعلال المذكور من قلب [illegible] تاء
وادغامها في تاء الافتعال فصار يتفقون وقس على ذلك الاتهام ويتهمون ونحوهما تهمه بكذا كفعله
ادخل عليه التهمة كطبخة اي ما يتهم عليه واتهمه في كذا شك في صدقه واودى اليه الشيء اوصله ومنه
اداء الامانة اي لا يشكون في صدقهم وصحة ما اوصلوه اليهم من الآثار والاحوال والاحكام التي
سمعوها او شاهدوها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجملة يتفقون عليهم مستانفة استينافا
بيانيا كانه سئل كيف يكافئونهم ويوادونهم ويدينون بدينهم فقال يتفقون عليهم الى الخ ولهذا
لم يعطفها على ما قبلها اللهم وصل على التابعين من يومنا هذا والى يوم الدين من يومنا هذا
اي من وقتنا واليوم وان كان في اللغة عبارة عن الزمن الذي يقع ما بين طلوع الشمس الى غروبها
الآن العرب قد [illegible] اللغة وتريد به مطلق الوقت والحين نهارا كان او ليلا فيقولون ذخرتك لهذا اليوم
اي لهذا [illegible] الذي اقتربت فيه اليك ومنه تلك ايام الهرج اي وقته ولا يكادون يفرقون بين
يومئذ وحينئذ وساعتئذ ومن لابتداء الغاية في الزمان وعلى التقديرين في متعلقة بالتابعين
لا بقوله صل كما توهم بعضهم والواو من قوله والى يوم الدين [illegible] الشريف [illegible] المشهورة ومجموع ما
بعدها متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله والتقدير وعلى التابعين من بعد يومنا هذا الى
على كونه من ابتدائية او وعلى التابعين في كل يوم الى يوم الدين على كونها ظرفية [illegible] ابن الحاجب
[illegible] من تجدد من التابعين في كل وقت الى يوم القيمة وانما قيل من التي الاتيان بها لارادة التابعين
الذين بقيت متابعتهم الى ما يترتب على المتابعة من الثواب الى يوم الدين ولا يعتريهم تغير والابتداء من
غير ظاهر بل لو قيل التعبير بها لا يخلو هذا المعنى كان اظهر ويحتمل احتمالا بعيدا ان تكون من في قوله
يومنا هذا لانتهاء الغاية بمعنى الى كما ذهب اليه الكوفيون وتبعهم ابن مالك من اثبات هذا المعنى
لها واستدل له ابن مالك بصحة [illegible] تقربت منه وهو بمعنى تقربت اليه وعلى هذا فيكون المعنى وصل
على التابعين الى يومنا هذا والى يوم الدين فايراد الواو حينئذ متحتم ومفادها ظاهر [illegible]

الى الدين مراد به مطلق الوقت ايضا والدين هنا بمعنى الجزاء خيرا كان او شرا ومنه الثاني في المثل السائر
كما تدين تدان ومن الاول في بيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا اما الاول فالاولى
في الثاني فليس بجزاء حقيقة وانما سمي به مشاكلة او تسمية للشيء باسم سببه كما سميت ارادة القيام
والقراءة باسمها في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقوله سبحانه فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
هو السر في بناء المفاعلة من الافعال التي تقوم اسبابها بمفعولاتها نحو عاقبت اللص ونظائره
فيا [illegible] السرقة التي هي سبب للعقوبة باللص نزل منزلة قيام المسبب به وهي العقوبة فصارت كانها
قامت بالجانبين وصدرت عنهما فبنيت صيغة المفاعلة الدالة على المشاركة بين الاثنين واضافة
اليوم اليه لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الزمانية الى ما يقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب
ويوم الفتح وتخصيصه من بين سائر ما يقع فيه من القيمة والجمع والحساب لكونه ادخل في الترغيب
والترهيب فان ما ذكر من القيمة وغيرها من مبادي الجزاء ومعنى مالية [illegible] وعلى ازواجهم [illegible]
[illegible] عطف [illegible] منهم اعادة الجار للتاكيد وافادة تعدد الصلوة لتكون الصلوة على كل منهم مستقلة
[illegible] النعمة [illegible] زوج الرجل امرأته وزوج المرأة بعلها ايضا والجمع فيهما ازواج [illegible] اللغة العالية
جاء بها التنزيل [illegible] ابو حاتم واهل نجد يقولون في المرأة زوجة بالهاء واهل الحرم يتكلمون بها [illegible]
ابن السكيت فقال واهل الحجاز يقولون زوج بغير هاء وسائر العرب زوجة بالهاء وجمعها زوجات
والفقهاء [illegible] ومنعوا [illegible] تعمال عليها للايضاح وخوف لبس الذكر بالانثى اذ لو قيل [illegible] فيها زوج [illegible]
[illegible] المراد [illegible] والذريات جمع ذرية مثلثة الاول والضم اشهر وهي نسل الرجل قيل هي فعولة
من ذرو [illegible] الاصل ذرووة [illegible] فاجتمع في الاولى واوان زائدة واصلية فقلبت الاصلية
فصارت كالثانية فاجتمعت ياء وواو وسبقت احدهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في
الياء فصارت ذرية وقيل فعيلة منها والاصل في الاولى ذريوة فقلبت الواو ياء لما سبق من اجتماعهما
بالسكون فصارت ذريية كالثانية فادغمت الياء في مثلها فصارت ذرية وقيل فعلية من الذر [illegible]
بمعنى [illegible] والاصل ذريئة فخففت الهمزة بابدالها ياء كهمزة خطيئة ثم ادغمت الياء الزائدة في المبدلة وقيل
فعلية من الذر بمعنى التفريق والاصل ذريرة قلبت الراء الاخيرة ياء لتوالي الامثال كما في تقضي [illegible]
ثم ادغمت الياء في الياء كما مر وقيل فعولة منه والاصل ذرورة فقلبت الراء الاخيرة ياء فجاء الادغام [illegible]

عليه السلام وعلى من اطاعك منهم من عطف الخاص على العام لمنهما بالشرف لطاعة وابانة لخطرها واعتناء
بشان اهلها بتخصيصهم بالذكر بعد العموم والدعاء لهم ضمنا او استقلالا والضمير في منهم اما للاولاد او
للازواج والاولاد معا فذكرهم على سبيل التغليب صلوة تعصمهم بها من معصيتك وتفسح لهم في
رياض جنتك تعصمهم في محل نصب على النعت لصلوة وهي منصوبة على المفعولية المطلقة وعصمه
من المكروه ونحوه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة والباء من بها للسببية والضمير
للصلوة والمعصية مفعلة من العصيان يقال عصاه يعصيه عصيا وعصيانا ومعصية لم يطعه قال
سيبويه لا يجيء هذا الضرب على مفعل الا وفيه الهاء لانه ان جاء على مفعل بغير هاء اعتل فعدلوا الى الاخف
وفسح له في المكان من باب نفع وسمع والاسم الفسحة بالضم بمعنى السعة والرياض جمع روضة والاصل
رواض فقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وهي الموضع المعجب بالزهور وقيل كل ارض ذات نبات وماء
ورونق ونضارة قيل سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة فيها اي لسكونها بها قال تعالى فاما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي يسرون او ينعمون وتمنعهم بها من كيد الشيطان و
تعينهم بها على ما استعانوك عليه من بر المنع تحجير الشيء وفلان يمنع الجار يحميه من ان يضام والكيد
من باب باع خدعه ومكر به وفي الشيطان قولان احدهما انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الحق ف
تكون نونه اصلية ووزنه فيعال الثاني ان الياء اصلية والنون زائدة عكس الاول وهو من شاط يشيط
اذا بطل واحترق فوزنه فعلان واستعانه واستعان به طلب معونته يتعدى بنفسه وبالحرف والبر
بالكسر التوسع في الخير من البر بالفتح الذي هو الفضاء الواسع ينبو الجميع اصناف الخيرات وقيل
البر ثلاثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعات الاقارب وبر في مراعات الاجانب وبر في مسألة
ومن بيان لما وتنكير البر هنا للاستغراق والنكرة في الايجاب وان كانت ظاهرة في عدم الاستغراق الا انها
قد تستعمل فيه مجازا كثيرا في المبتدأ نحو تمرة خير من جرادة وقليلا في غيره نحو علمت نفس ما احضرت وقد
لم يرد بالاصل في اللغة ويقيهم شر ما نحن فيه من هذا القبيل وانما قدم طلب المنع من كيد الشيطان على
الاعانة على البر جريا على القاعدة المشهورة من تقديم التخلية على التحلية وتقيهم من طوارق الليل والنهار
الا طارقا يطرق بخير وقاه الله السوء يقيه وقاية بالكسر حفظه منه وصانه عنه والطوارق جمع طارقة
وهي في الاسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قاله الملاحدي واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة

وانما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب غالبا ثم اتسع في كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم
اتسع في التوسع حتى اطلق على الصور الخيالية فقالوا طرق الخيال والمراد هنا مطلق الحوادث كانت ليلا
او نهارا لا صنفيها الفهما والاضافة بمعنى في نحو مكر الليل ومن نصبه بعد اشهر على الصحيح وفاقا لابن
الحاجب وابن مالك وقال الجمهور بها او هم بمعنى في نحو على معنى اللام مجازا وهو تكلف داعي اليه
وقوله الا طارقا اي حادثا والباء في بخير للملابسة اي ملتبسا بخير مثلها في قوله تعالى اهبط بسلام منا
قالت لم يجئ قيل ولا تكون بهذا المعنى الا مستقرا والظاهر انه لا مانع من كونها لغوا وتعينهم بها على
اعتقاد حسن الرجاء لك والطمع فيما عندك وترك التهمة فيما تحويه ايدي العباد بعثه على الشيء وحمله
على فعله واعتقدت كذا عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين الانسان به والرجاء لغة
الامل قال بعض المحققين وحقيقته ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة تحصل عن
علم وتقتضي عملا بيان ذلك ان ما يتصوره النفس من محبوب او مكروه اما ان يكون موجودا في الماضي
او الحال او يوجد في الاستقبال والاول يسمى وجدا لوجدان النفس له في الحال والثالث وهو ان يكون
غلب على ظنك وجود شيء في الاستقبال لنفسك به تعلق فيسمى ذلك انتظارا فان كان مكروها
حدث منه في القلب تألم يسمى خوفا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به لذة للنفس وارتياح
بانتظار وجوده بالبال يسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن ذلك المتوقع لا بد وان يكون لسبب فان كان
توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء صادق عليه وان كان انتظاره مع العلم بانتفاء اسبابه
فاسم الغرور والحمق عليه اصدق وان كانت اسبابه غير معلومة الوجود ولا الانتفاء فاسم التمني اصدق
على انتظاره واعلم ان الرجاء لثواب الله ورحمته والفوز بالسعادات الاخروية مقام شريف مستلزم
لمقامات عالية لانه يستلزم الصبر على المكاره وفعل الطاعات وترك المنهيات لعلمه بان الجنة حفت بالمكاره
والنار حفت بالشهوات ومقام الصبر يؤدي الى مقام كمال المعرفة المؤدي الى مقام الانس المؤدي
مقام المحبة المستلزم لمقام الرضاء والتوكل لان من ضرورة المحبة الرضا بفعل المحبوب وتفويض نفسه
وامره اليه والوثوق بعنايته ولذلك قيل الرجاء لا ينفك عن الاعمال الصالحة وقيل الرجاء مادة
الاستبشار بجود الطاعات ويدل عليه ما روي عن الصادق عليه السلام قيل له ان قوما من مواليك يلمون
بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له

ذكر ان تذكر اما الثاني يسمى

المجاهدة والتجرد والذكر لله تعالى ودوام الفكر فيه
مقام المجاهدة يؤدي الى المقام

ومن خاف من شيء هرب منه وفي خطبة لامير المؤمنين عليه السلام يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما له لا يتبين رجاؤه
في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله ومن ثم قالوا الرجاء من الفاضل اذا قارنه خوف لان كل واحد منهما من
الاخر من الملكات الردية المهلكة كما يرشد اليه قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقوله لبا وعن ابي عبد الله
ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا
لم يزد على هذا وقول بعض العارفين من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف تعطل
ينبغي ان يخاف العبد راجيا ويرجو خائفا وتنبيه عليه السلام الرجاء الحسن في قوله حسن الرجاء اشارة
الى ذلك وقوله لنا اي لثوابك او لرحمتك كقوله تعالى لمن كان يرجو الله اي رحمته بدليل قوله تعالى
ويرجون رحمته قوله عليه السلام والطمع فيما عندك طمع فيه وبه من باب فرح طمعا وطماعا وطماعة
مخففة حرص عليه ورجاه واكثر ما يستعمل فيما يقرب حصوله والمراد بما عنده سبحانه خزائن رحمته
والاخروية كما قال تعالى ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق
الاخروية فبقاؤها ظاهر واما الدنيوية فحيث كانت موصولة بالاخروية ومستتبعة لها …
سميت الباقيات الصالحات وبهذا يظهر ان هذه الفقرة ليست تكرارا للاولى لاختصاص الاولى بالرجاء
وعموم هذه الدنيوية والاخروية معا فهي من قبيل عطف العام على الخاص قوله وترك التهمة فيما تجوز به
العباد التهمة على وزن رطبة اسم من اتهمته بكذا اذا ظننت به وسكون الهاء لغة حكاها اهل اللغة والتاء بدل
التاء وفي كلامي بالله وحواه بحوبة سحت واستولى عليه وحواه احسنكه وجمعه كالاحتواء واخفي
عليه والايدي جمع قلة ولامها محذوفة والاصل يدي قيل بفتح الدال وقيل بسكونها وجمع الكثرة
ولما كانت اليد من بين جوارح الانسان مناط عامة صنايعه ومدار اكثر منافعه … تجوز بها تارة عن النفس
كما يقال هو ملك يده اي ملكه وتارة عن القدرة كما يقال اخذته عن يد اي عن قدرة عليه وتارة عن الملك
كما يقال الملك في يد فلان اي في ملكه وتارة عن التصرف كما يقال الامر بيده اي في تصرفه
التهمة اما ترك التهمة له سبحانه في قضائه بسبب ما يجري بايدي الناس من متاع الدنيا بان يتنوع
العدل في قسمه اذا نظروا الى الخلق ايديهم عما جمعه وتحكم عزهم كما رواه ثقة الاسلام في الكافي
عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال ينبغي لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه وفي
ذلك يقول الشاعر من لم يكن بسهمه لم يرى محتاجا الى احد وقال الاخر لا اقول الله يظلمني كيف اشكو

ونرك التهمة

بترك التهمة للعباد فيما جمعوه ومنحكموا بان يسيؤوا الظن فيهم اذا منعوهم ما في ايديهم كما رواه في الكافي
ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على
ما لم يؤته الله قال بعض العلماء والنهي عن لومهم لوجوه الاول ان لومهم ظلم لهم لانهم لم يمنعوه بل الله لم يؤته
… منهم ظلما ثانيا فان لومهم ينبغي ان يكون لله لانه تعالى هو المانع من الاعطاء ولا معطي ولا مانع الا الله فيرجع
اليه الثالث ان لومه للمانع من الخلق شرك لانه اعتقد انه مانع له فلا مر واشرك في المنع مع الله غيره وفي
رواية ترك النهمة بفتح النون وسكون الهاء اي الشهوة قال في الاساس له في هذا الامر نهمة اي شهوة
على هذه الرواية فظاهر انه عطف على الرغبة اليك والرهبة منك اللام للتعليل قال ابن هشام وانتصاب
الفعل بعدها بان مضمرة بعينها وفاقا للجمهور لا بان مضمرة او بكي مضمرة خلافا للسيرافي
كيسان ولا باللام بطريق الاصالة خلافا للاكثر من الكوفيين ولا بهما لنيابتها عن ان خلافا للثعلب انتهى
قوله ويعتمد … الرغبة اليك اي الضراعة والمسألة لك يقال
الله رغبة اذا دعاه وساله واذا عديت بفي فهي بمعنى الارادة يقال رغب فيه اي اراده او بعن فهي بمعنى
يقال رغب عنه اذا كرهه ولم يرده والرهبة الخوف قال المحقق الطوسي في … هو الم النفس
العقاب بسببه ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات كما في اكثر الخلق وقد يحصل … معرفة عظمة الحق
ومشاهدة هيبته كما في الانبياء والاولياء وفرق بعض العارفين بين الخوف … فقال الخوف هو
توقع الوعيد … يقشعر به الشاردين عن بابه ويسيرهم على صراط حق يستقيم به امر من كان
… على رشد ومن علامته قصر الامل وطول البكاء والرهبة هي انصباب الى وجهة الهرب بل هي
رهب … جيد وجذب صاحبها به الهرب لتوقع العقوبة ومن علاماتها حركة القلب الى
داخل … انه يكاد ان يبلغ الرهابة في الباطن مع ظهور الكمد والكآبة
على الظاهر انتهى والرهابة كسحابة عظم في اسفل الصدر مشرف على البطن وتقديمهم في سعتهم
وبحبب اليهم العمل للآجل والاستعداد لما بعد الموت زهد في الشيء وزهد عنه ايضا زهدا وزهادة
تركه واعرض عنه فهو زاهد والجمع زهاد ويتعدى بالتضعيف فيقال زهدته فيه والعاجل اسم فاعل
من عجل عجلا من باب تعب اذا اسرع وحضر ومنه العاجلة للساعة الحاضرة وهو صفة لموصوف محذوف
اي سعة المعاش العاجل كما في دعاء آخر ولا تشغل قلبي بدنياي وعاجل معاشي عن آجل ثواب آخرتي

ولاسعل وتحبيب اليهم العمل اي يجعله محبوبا لهم ولما كان في تحبيب معنى نهاية المحبة وايصاله اليهم
بكله الى والاجل وافعل من اجل الشئ اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب قعد لغة بمعنى اخره
اجل الشئ لمدته ووقته الذي يحل فيه واللام للتعليل متعلقة بالعمل وللاستعداد بترك المعاصي وفعل
الطاعات ليصيروا بذلك بعد الموت ناجين من العذاب فائزين بجزيل الثواب وفيه اشعار ببقاء النفس
الانسانية وبقائها بعد الموت كما ورد به نصوص كثيرة عنهم عليهم السلام فيهون عليهم كل كرب عظيم
يوم خروج الانفس من ابدانها تهون اي تسهل من هان يهون هونا بالفتح اذا لان وسهل فهو
هين وهين يعدى بالتضعيف فيقال هونه والكرب الحزن والغم ياخذ بالنفس وكربه الامر من باب قتل
شق عليه والكرب بالضم اسم منه وحل العذاب يحل حلولا من باب ضرب وقعد اي نزل واما حل بالبلد
حلولا فهو من باب قعد لا غير ويوم خروج الانفس اي وقت خروجها فالمراد باليوم مطلق الوقت
تقدم بيانه والمراد بكل كرب يحل بهم غمرات الموت وسكراته التي هي افظع من ان يحيط بها وصف
بيان … كما قال امير المؤمنين ع في خطبة له وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة
تعتدل على عقول اهل الدنيا اي لا تستقيم على عقول اهل الدنيا اي لا تستقيم على العقول فلا
يحيط بها … وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في سكرات الموت اللهم اعني
… الرسول صلى الله عليه وآله مع كمال اتصاله بالعالم الاعلى فلا شك في شدة
المستعان … ظاهر قوله عليه السلام يوم خروج الانفس من ابدانها ان النفس داخلة في البدن
فهي عند الموت تخرج منه وهو ظاهر … قول … المتكلمين … النفس كالنظام القائل بانها اجسام
لطيفة سارية في البدن سريان ماء الورد في الورد وجمهور المعتزلة القائلة انها جسم لطيف بخاري
… الاجزاء الغذائية ينفذ في العروق الضوارب والحيوة عرض قائم بالنفس …
قالوا وكيفية قبض ملك الموت للنفس انه يلج في فم الانسان الى قلبه لانه جسم لطيف …
عليه النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط النفس التي هي كالشبيهة به لانها جسم لطيف بخاري ثم
يخرج من حيث دخل والنفس معه وانما يكون ذلك في الوقت الذي باذن الله تعالى فيه …
الاجل وهو لا ينافي … النفس الناطقة لكن اعاظم الحكماء الالهيين واكابر الصوفية العارفين قائلون
باثبات النفس الناطقة وتجردها عن عالم الاجسام ووافقهم من متكلمي الاسلام …

رحمهم الله كابن بابويه والشيخ المفيد والمرتضى علم الهدى وابني نوبخت حسبما استفادوه من ائمتهم
المعصومين عليهم السلام ومن الاشاعرة الغزالي والفخر الرازي فذهبوا الى ان النفس الناطقة موجود
ليس بجسم ولا جسماني اي حال في الجسم وهي التي يشير اليها كل واحد منا بقوله انا وانها ليست بداخلة
في البدن ولا خارجة عنه بالمباينة ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لان مصحح الاتصاف بهذه الامور
الجسمية والتحيز وقد انتفيا عنها وليست ايضا في جهة من الجهات بل منزهة عن الاختصاص بالجهات
والاتصال بالاجسام والحلول فيها ولا هي عرض مطلقا لان العرض لا يتصف بصفة لانه نفس الصفة
ولا يقبل صفة اخرى سيما الصفة المقابلة كالعلم والجهل والشجاعة والجبن وتعلقها بالبدن انما
هو كتعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليا الهاميا لا يمكن العاشق بسببه مفارقة معشوقه ما
دامت مصاحبته ممكنة ولذلك يكره مفارقته ولا يمله مع طول مصاحبته اياه وكتعلق الصانع
بالآلات التي يحتاج اليها في افعاله ولما كان من الواجب ان يكون لها بحسب كل فعل آلة مناسبة لذلك
الفعل خلق لذلك في البدن قوى مختلفة لكل واحدة منها آلة لفعل مخصوص كقوة البصر للابصار
وقوة السماع فتبارك الله احسن الخالقين وحقيقة الموت عند هؤلاء هو … تعلق النفس
بالبدن وتصرفها فيه لخروجه عن حد الانتفاع به وكيفية قبض ملك الموت لها … العدم
على قوى هذا البدن حال انقطاع تعلق النفس به وعلى هذا فيكون خروج … عن ابدانها كناية عن
مفارقتها … تعلقها بها لما كانت النفس منغمسة في علائق البدن وعلائقه المادية
… ملازمتها اياه ودائما لا تنفك عن الالتفات اليه ما دامت متعلقة به لسعيها في مصالحه
وتصلحه … اياها لتمام التصرف والاستعمال كانت كانها حالة فيه حلول الساكن في المكان
القائم بمصالحها فعبر عن القائها اياه وطرحها له وتخليها عنه بالخروج منه وفيه دلالة على ان النفس
ماتية تخرج عن هذا الهيكل المحسوس لان الخارج يجب ان يكون مغايرا للمخروج منه خلافا
لجمهور المتكلمين القائلين بان النفس هي الهيكل المخصوص والله اعلم وتعافينا مما تقع به الفتنة
من محن فتنها عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية وهي دفاع الله عن العبد
تكون اسما وتكون مصدرا وهو الاصح فيهما جاءت على فاعلة ومثله ناشئة الليل بمعنى نشو الليل والخاتمة
بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب ومنه ليس لوقعتها كاذبة اي كذب ووقع الشئ حصل ووجد والمكروه

نزل بنا وقعد او جرى وامثاله كما وقع به مثل ذهب وذهب به فالباء للتعدية وفي المعاقبة للهمزة في تصيير

الفاعل مفعولا قال صاحب المجمل وقع الامر احدثه وانزله وعن بيان الفتنة فعند اختلفا او تقف

والفتنة بالكسر اسم من فتنه يفتنه من باب ضرب فتنا وفتونا اذا امتحنه واختبره وقد كثر استعمالها

فيما اخرجه الاختبار المكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب

والجنون والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الشيء والمراد بها هنا المحنة والمحذورات الحوادث

من حذر الشيء من باب تعب اذا خافه فالشيء محذور اي مخوف وكبة النار وطول الخلود فيها

كبة الشيء بالفتح شدته وصدمته يقال جاءت هذه كبة الشتاء اي شدته وقال الزمخشري في

الفائق كبة النار معظمها وفي النهاية كبة النار صدمتها وطال الشيء طولا بالضم امتد ومنه

الخلود خلد امتد زمانه وخلد بالمكان خلودا من باب قعد اقام فيه وخلد في النعيم خلودا

ابقى فيه ابدا وهذا من قبيل نفي الشيء بنفي لازمه لان الخلود يلزمه امتداد الزمان فاذا انتفى

فقد انتفى مطلق الخلود والمراد معا فانهم من الكون في النار وصيرهم الى الامن من مقيل المتقين

اي تنقلهم من صار زيد غنيا اذا انتقل الى حالة الغنى بعد ان لم يكن عليها او تجعل مصير

عاقبتهم ومآلهم من صار الامر الى كذا اذا آل اليه ورجع يقال مصيره الى كذا اي مرجعه ومآله والامن

ضد الخوف والمراد محل الامن جعله نفس الامن مبالغة كقولهم رجل عدل فحذف الموصوف واقام

الوصف مقامه نحو وعندهم قاصرات الطرف او هو على حذف المضاف اي محل امن نحو واسأل

القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اي اهل القرية واهل العير وقوله من مقيل المتقين صفة

اي كائن من مقيل المتقين والمقيل اسم مكان من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار يقال قال

يقيل قيلا وقيلولة فهو قائل ثم اطلق على المكان الذي يؤوى اليه للاستراحة للاسترواح الى الازواج

والتمتع بمغازلتهن لان التمتع به يكون وقت القيلولة غالبا قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا

واحسن مقيلا قال المفسرون المقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والتمتع

بمغازلتهن وملامستهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واسترواحهم

الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وعن ابن عباس لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في

الجنة واهل النار في النار وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا اخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر

ما بين صلاة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف

الحساب على اهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون يومهم ذلك في الجنة وانما

ذكر المتقين دون سائر اصناف اهل الجنة تلميحا الى الاية المذكورة فان اصحاب الجنة فيها هم المتقون

المذكورون في الاية التي قبلها بآيات من سورة الفرقان وهي قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التي

وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا كما نبه عليه بعض متاخري المفسرين والمتقون هم الذين وقوا انفسهم

عما يضرها في الاخرة من اعتقاد وقول وعمل وقد مر الكلام على حقيقة التقوى والله اعلم هذا

اخر الروضة الرابعة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دعا الى طاعة نفسه واهل ولايته والصلوة والسلام على من انقذ عباده من الضلال

وعلى اهل بيته القائمين باعباء رعاية العالمين بحكمته الشريف ودرايته **وبعد** فهذه الروضة الخامسة

من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الخامس من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى

ربه علي بن صدر الدين الحسيني الحسني اصلح الله اعماله وبلغه في الدارين آماله **وكان من دعائه عليه السلام لنفسه ولاهل**

ولايته النفس ذات الشيء وحقيقته وقد يقال للروح لان الحي بها وللقلب ايضا لانه محل ... ودم ومنه ...

ايضا لان قوامه به وللماء ايضا لشدة حاجتها اليه والمراد هنا هو المعنى ... ان الدعاء

به عليه السلام وباهل ولايته الذين اثرهم معشره واصل الاهل القرابة ثم اطلق على من اختص بشيء

كما ... له واهل العلم وهو هنا كذلك اذ المراد باهل ولايته من يتصف بها والولاية بالفتح والكسر المحبة

والنصرة ... المعنى الفتح واما بالكسر يا من لا تنقضي عجائب عظمته صل على محمد واله واحجبنا

عن الالحاد في عظمتك انقضى الشيء فني وتصرم كتقضى والعجائب ما يتعجب منه اسم من العجب قال صاحب المحكم العجب

والعجب انكار ما يرد عليك لقلة اعتياده والاسم العجيبة والاعجوبة وما جمع عجيب نحو عجب عنده من قال الزمخشري

على عجاب وقيل لا يجمع قال الجوهري العجيب الامر يتعجب منه وعند من قال الزمخشري وعجب لا يجمع قال الجوهري

العجيب الامر يتعجب منه ولا يجمع عجيب ولا عجب وقيل جمع عجيب عجائب مثل افيل وافائل وتبيع وتبايع

وعرف التعجب بانه تحير النفس فيما خفي سببه وخرج عن العادة مثله وقال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان

عند الجهل بسبب الشيء وليس هو شيئا له في ذاته حالة بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب والى من لا يعرفه

ولهذا قال قوم كل شيء عجيب وقال قوم لا شيء بعجيب انتهى وعظمته تعالى عبارة عن كمال ذاته وعلو شانه فوق
قدرته وكمال شرفه وشدة غناه عن الخلق ونهاية افتقارهم اليه في كل حال وخضوع سلطنته ووجوب انقيادهم لحكمه
جميع ما سواه لكونه مبدأ شأن كل ذي شأن ومنتهى سلطان كل ذي سلطان ومنتهى كل ذي سلطان فلا
شأن ارفع من شأنه ولا سلطان اعظم من سلطانه واعلم ان العظيم يطلق على كل كبير محسوسا كان او معقولا
عينا كان او معنى واذا استعمل في الاعيان فاصله ان يقال في الاجزاء المتصلة والكبير يقال في المنفصلة
ثم قد يقال في المنفصل عظيم نحو قولهم جيش عظيم ومال عظيم والعظيم المطلق هو الله سبحانه لاستيلائه على جميع الممكنات
بالايجاد والافناء وليست عظمته عظمة مقدارية ولا عظمة عددية لتنزهه عن المقادير والمعدودات والكم
والكميات بل هي عبارة عن كمال الذات والصفات ومعنى عدم انقضاء عجائبها ان كلما تأملها الانسان واجال
فيها النظر يجد من كمال قدرته وآثار حكمته الدالة على جليل عظمته امورا عجيبة لم يكن وجدها في بادي النظر
فان عظمته جل شأنه لا تتناهى قدرا وعرفانا بل كلما غاص العارف لمعرفته في البحر الزاخر من عظمته
وعبر منزلا من منازلها ازدادت عظمته في نفسه وعلم منها ما لم يعلم اولا وهكذا حتى يكل عقله ويقف به
ويبلغ الى غاية ما يتصور له من منازلها فينادي بالعجز عن معرفته معترفا بعلو عظمته كما نطق به لسان الانبياء
واشرف الاصفياء صلوات الله عليهما وعلى ابنائهما الطاهرين وبدأ الدعاء بالصلوة على النبي وآله صلوات
الله عليهم اجمعين لما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ
بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم سل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما
ويمنع الاخرى وحجبه حجبا من باب قتل منعه ومنه قيل للستر حجاب لانه يمنع من المشاهدة وقيل للبواب حاجب
لانه يمنع من الدخول اي امنعنا عن الالحاد بحسم اسبابه وعدم الاعداد له لئلا نقع [illegible]
واصل الالحاد الميل والعدول عن الشيء ومنه لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي يميلون ويشيرون اليه
خص بالطعن في الدين يقال الحد الرجل في الدين والحد الحادا اذا طعن ومال وعدل الجوهري [illegible]
ابو عبيدة الحد الحادا جادل وماري ولحد جار وظلم والحد في الحرم بالالف استحل حرمته وانتهكها والالحاد
في عظمته تعالى اما بمعنى الميل والعدول عن الحق فيها او بمعنى المماراة والمجادلة فيها او انتهاك حرمتها بارتكاب
المعاصي والاعراض عن مراقبتها والله اعلم قوله يا من لا تنتهي مدة ملكه صل على محمد وآله واعتق رقابنا من
انتهى الامر بلغ النهاية وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه والمدة بالضم البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير

مدة كغرفة وغرف والملك بالضم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام
وتخفف بالسكون والجمع ملوك وملكه سبحانه عبارة عن سلطانه القاهر واستيلائه الباهر وغلبته التامة
وقدرته على التصرف الكلي في الامور العامة بالامر والنهي ونفي الانتهاء عن مدته من باب نفي الشيء بنفي
لازمه يعني انه لا مدة لملكه فلا انتهاء لها كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب فلا انجحار وقد تقدم
بيان ذلك في دعاء التحميد عند قوله عليه السلام حمدا لا منتهى لحده ولا حساب لعدده فليرجع اليه وعتق
العبد عتاقا فهو عتيق على فعال من باب ضرب ولا يتعدى بنفسه فلا يقال عتقته ولا يجوز عبد معتوق
لانه لا يجيء مفعول من افعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه والرقاب جمع رقبة وهي مؤخر اصل العنق قيل اشتقاقها
من المراقبة وذلك ان مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم ولهذا يقال للملوك رقبة لانه
العذاب ولا يقال العتق وقال ابن الاثير وقد تكررت الاحاديث في ذكر الرقبة وعتقها وتحريرها وفكها وهي
في الاصل العنق فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية الشيء ببعضه فاذا قال اعتق رقبة فكانه
قال اعتق عبدا او امة ومنه قولهم دينه في رقبته انتهى قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز هذا الامر في
رقبتك والموت في الرقاب واعتق الله رقبته واوصى بماله في الرقاب انتهى قال بعضهم وانما قامت
الرقبة مقام جميع ذات الانسان لوقوع بعضها كما قام الراس مقامه لقطعه ايضا ومن ثم كان الطلاق
عليه لانه من قبيل وجه المناسبة في التسمية ولا يلزم الاطراد والنقمة على وزن كلمة وتخفف باسكان العين مع
كسر الفاء اسم يقال نقم كسمع وعلم من انتقمت منه اذا عاقبته والمراد [illegible] باعتاق الرقاب منها الاطلاق
وتخليصها منها كما يطلق العبد من قيد الرق بتحريره والله اعلم قوله يا من لا تفنى خزائن رحمته صل على
محمد وآله واجعل لنا نصيبا في رحمتك فني المال يفنى من باب تعب وفي لغة من باب منع عدم ويتعدى بالهمزة فيقال افنيته
جمع خزانة وهي ما يخزن فيه الشيء كالمخزن وخزنت الشيء خزنا من باب قتل احرزته بحيث لا تصل اليه الايدي
وجعلته في الخزانة شبه رحمته تعالى بالشيء النفيس الذي يحرز ويخزن استعارة بالكناية واثبت له
استعارة تخييلية وجاء بالخزائن بلفظ الجمع اشعارا بان رحمته لو فرقها لا تكفي في احرازها خزانة واحدة
بل لا بد فيها من خزائن متعددة وقال المفسرون في تفسير قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي
ارزاقه وسائر نعمه على خلقه وقد تقدم معنى الرحمة لغة ووجه اطلاقها عليه سبحانه في شرح الدعاء الاول
فليرجع اليه والنصيب الحصة والجمع انصبة وانصباء ونصب ونصبا بضمتين اي اجعل لنا حصة في رحمتك

وانا سال نصيبا منها لحصول الغرض به افاد في حصته نستغرق لها الوضعة وعطوا كما قيل قليل منك يكفيني ولكن
قليلك لا يقال له قليل و في من قوله عليه السلام في بعض ادعيته [illegible] للظرفية المجازية او بمعنى من نحو قوله تعالى
ويوم نبعث في كل امة شهيدا اي منهم بدليل الاخرى وَيَا مَنْ تَنْقَطِعُ دُونَهُ رُؤْيَةُ الأَبْصَارِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَأَدْنِنَا إِلَى قُرْبِكَ تنقطع اي تقف فلا تمضي قال صاحب المحكم انقطع كلامه وقف فلم يمض ودون رؤيته اي
قبل الوصول اليها ومنه اذا ركع المصلي دون الصف اي قبل الصف ووصوله الى الصف ركع وقد تقدم الكلام
على امتناع رؤيته سبحانه في شرح الدعاء الاول عند قوله عليه السلام الذي قصرت عن رؤيته ابصار
الناظرين فلا يرجع اليه وادنا امر ودنا اليه يدنو دنوا قرب ويتعدى بالهمزة فيقال ادناه يدنيه وقربك
اي القرب منك وليس المراد القرب المكاني لتنزهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة منه وفي
من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا قال ابن الاثير المراد بقرب العبد الى الله تعالى القرب بالذكر والعمل
لا قرب الذات والمكان لان ذلك من صفات الاجسام والله تعالى يتعالى عن ذلك ويتقدس والمراد بقرب الله
قرب نعمه والطافه منه وبره واحسانه اليه وترادف منته عنده وفيض مواهبه عليه انتهى وَيَا مَنْ
عِنْدَ خَطَرِ الآمَالِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكَرِّمْنَا عَلَيْكَ صغر الشيء على وزن كرم صغرا وصغارة خلاف
عظم وصغر في عيون الناس لكرم ايضا ذهب مهابته فهو صغير ومنه يقال جاء الناس صغيرهم وكبيرهم
اي من لا قدر له ولا شرف ومن له قدر وجلالة وهذا المعنى هو المراد هنا واما بالمعنى الاول فهو محض
واما الصغار بمعنى الذل والهوان فهو وان ناسب معناه في هذا المقام الا ان المسموع في فعله
من باب تعب والرواية في الدعاء تصغر بالضم فلا تساعد هذا المعنى وخطر الرجل بالتحريك قدره
ومنزلته والجمع الاخطار كسبب واسباب يقال منه خطر الرجل خطرا كشرف شرفا اذا ارتفع قدره
فهو خطير والخطر ايضا الاشراف على الهلاك وخوف التلف والجمع اخطار ايضا ويأتي بمعنى العوض
ومنه الحديث الجنة لا خطر لها اي لا عوض لها والمراد هنا المعنى الاول والقول باحتمال الاخير
داعي اليه وكرم عظم وعز يقال كرم علينا فلان اي عز ولا علينا كرامة اي عز [illegible] اي واجعل
علينا [illegible] لذلك وعلى للاستعلاء المجازي او الحقيقي لامر الحق مثلها في قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة
اي اوجبها بطريق التفضل والاحسان على ذاته المقدسة كما قال عليه السلام قال واوجب كرامته عليك
واحسانا والظاهر ان هذا التكريم المطلوب غير التكريم المذكور في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم

منهم

والله يتعالى عن ذلك ويتقدس

وزن عتب

كرامتهم

ونجمع بل المراد بتركه الحض منه حلالا او اجلالا ومن قبيل بسط الكلام مع المحبوب فليس الغرض حصول مضمونه
فلا يضر كون مضمونه واقعا كما في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فانه حط بقوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وحيث ان الكلام مع المحبوب امر لذيذ مطلوب اقتضى الكلام تطويله كما قال علماء المعاني
في قول موسى عليه السلام هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى وَيَا مَنْ ظَهَرَ
عِنْدَ بَوَاطِنِ الأَخْبَارِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعِنْدَكَ ظهر الشيء يظهر ظهورا تبين والبواطن جمع باطن اسم فاعل
من بطن الشيء يبطن من باب قتل خلاف ظهر والاخبار جمع خبر وهو اسم لما ينقل ويتحدث به قال بعض العلماء
ظهور الاشياء هو انكشافها بينا ويقابله بطونها اي خفاؤها على احدهما ولما ثبت انه تعالى منزه عن الجسمية
ولواحقها علم ان المراد بظهور الاشياء عنده علمه بها اذ كل ممكن وان خفي على غيره فهو ظاهر في علمه فظهور البواطن
عنده عبارة عن علمه سبحانه بخفيات الامور ومستترات السرائر فعلمه نافذ في كل مستتر وغائب بحيث لا يستره
ولا يحجبه حاجب حتى انه [illegible] من عقايد القلوب واسرار الصدور وخطرات الخواطر وما تنم عنه علمه
تعالى عما يقولون علوا كبيرا في اقصى الغايات الخفية ليس من شأنه ان يكون على وجه يمكن ان يقال فيه شائبة
[illegible] بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين بل هو في غاية الوضوح والجلاء وانما [illegible] البواطن بالذكر
الظاهر لان من ظهر عنده الباطن فظهور الظاهر اولى ولان ما من شيء يظهر لا [illegible] فيه قبل ذلك
فكان الباطن اصلا للظاهر فذكر الاصل وان كان علمه تعالى بهما في الحقيقة على [illegible] علمه تعالى
ليس بطريق حصول [illegible] بل وجود كل شيء في نفسه ظاهر بالنسبة اليه تعالى فاذا كان علمه بهذا المعنى
لا يختلف الحال بين الاشياء الباطنة والكامنة وفضحه فضحا من باب نفع كشفه قال الفيومي في المصباح
وفي الدعاء [illegible] فضحنا بين خلقك اي استر عيوبنا ولا تكشفها ويجوز ان يكون المعنى عصمنا حتى لا
نعصي فنستحق الكشف انتهى وفي القاموس فضحه كمنعه كشف مساوئه فافتضح والاسم الفضيحة ولا يخفى
ان [illegible] سؤال عدم الفضيحة هنا سؤال العصمة عنها وعدم الاعداد لها وقوله عندك يعني عند [illegible]
اَغْنِنَا عَنْ هِبَةِ الْوَهَّابِينَ بِهِبَتِكَ اغناه من الغناء بالفتح والمد على وزن كلام بمعنى الاكتفاء يقال غنيت
بكذا عن غيره من باب تعب اذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم فانا غني به ويتعدى بالهمزة فيقال اغنيته
والهبة العطية بلا عوض اصلها وهب حذفت الواو وعوضت الهاء عنها قال بعض العلماء الهبة العطية الخالية
عن الاعواض والاغراض فاذا كثرت العطايا والصلات سمي صاحبها وهابا ولا يتحقق معنى الهبة الا في

ولا تفضحنا

للحس والعقل انكشافا تاما

بما ذكر [illegible] عن علمه تعالى بعدم الخفاء في ضمن انه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء [illegible] في الارض كما في السماء [illegible] تام

كشف [illegible]

ووصم اسبابها

هي العطية

لانه وهب كل محتاج ما يحتاج اليه من غير عوض و اكفنا وحشة القاطعين بصلتك كفى تستعمل متعدية
لواحد ومتعدية لاثنين فالاولى بمعنى اجزأ واغنى تقول كفاني أي اغناني والثانية بمعنى وقى كقوله تعالى
وكفى الله المؤمنين القتال اي وقاهم وقيل هي في الآية بمعنى اغنى ايضا اي اغناهم عن القتال وتستعمل بهذا
المعنى متعدية لواحد ومتعدية لاثنين وكلا المعنيين صحيحان هنا اذ يصح ان يفسر قوله عليه السلام
اكفنا بمعنى اغننا عن وحشة القاطعين وبمعنى قنا وحشة القاطعين والوحشة الانقطاع وبعد القلوب من
المودات وهو المراد هنا وقال الجوهري الوحشة الخلوة والهم والمعنى الثاني صحيح هنا ايضا دون الاول
وهي من الوحش وهو ما لا يستأنس من دواب البر والقاطعين جمع قاطع من القطيعة ضد الصلة يقال
قطع فلان صديقه قطيعة اذا هجره وقطع رحمه قطيعة اذا هجرها وصد عنها وذلك بترك البر والاحسان
اليها والصلة ضد القطيعة والباء من قوله بصلتك للسببية والمراد بصلته تعالى بره واحسانه
ورحمته ماخوذة من صلة الرحم قال ابن الاثير هي كناية عن الاحسان … من ذوي النسب والاصهار
والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وكذلك ان تعدوا او اساؤا او قطع الرحم ضد ذلك كله
يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكانه بالاحسان اليهم قد وصل
ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر انتهى حتى لا نرغب الى احد مع بذلك ولا نستوحش من احد
مع فضلك حتى جئت بمعنى كي التعليلية اي كيلا نرغب مثلها في قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفضوا او قولك اسلم حتى تدخل الجنة ونرغب اليه رغبنا كرغب سأله العطاء
والاستيحاش وجد الوحشة ومع بذلك متعلق بنستوحش والفضل الخير والاحسان والافضال الكثير
على محمد وآله وكد لنا ولا تكد علينا وامكر لنا ولا تمكر بنا الكيد والمكر الخديعة وقيل ان من يريد
ان يسيئ غيره … يفعل خلافه قال بعض العلماء الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن
الله تعالى التدبير بالحق بمجازات اعمال الخلق والمكر من جانب العبد ايصال المكروه الى الانسان من
ومن جانب الحق هو ادراك النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد
وقيل المراد بكيده تعالى ومكره صرف الكيد والمكر او جزاؤهما والتسمية من باب المشاكلة وذكر
في قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف اي علمناه الكيد واوحينا به اليه قال بعضهم والكيد
السعي في الحيلة والخديعة ونهايته القاء الانسان من حيث لا يشعر في امر مكروه لا سبيل الى دفعه

الانعام في حقه تعالى محمولة على النهايات لا على البدايات انتهى وقال ابن الاثير في حديث الدعاء اللهم امكر
لي ولا تمكر بي مكر الله ايقاع بلائه باعدائه دون اوليائه وقيل هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم انها
مقبولة وهي مردودة والمعنى الحق مكرك باعدائي لا بي وعلى من في قوله علينا للاستعلاء المعنوي في
ابن مالك ومنه المقابلة للام المتضمنة ما يجب كقولهم فيوم علينا ويوم لنا انتهى وادل لنا ولا تدل علينا
ادل لنا من الدولة بالفتح قال الجوهري الدولة في الحرب ان تدال احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت
لنا عليهم الدولة والجمع الدول والدولة بالضم في المال يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة
لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول وقال ابو عبيدة الدولة بالضم اسم الذي يتداول به بعينه والدولة
بالفتح الفعل وقال بعضهم الدولة والدولة لغتان بمعنى وقال محمد بن سلام الجمحي سألت يونس عن قوله
الله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم فقال قال ابو عمرو بن العلاء الدولة بالضم في المال والدولة
بالفتح في الحرب وقال عيسى بن عمر كلتاهما تكونان في الحرب والمال سواء وقال يونس اما انا فوالله ما ادري
ما بينهما وادل لنا من عدونا من الدولة والادالة الغلبة يقال اللهم ادلني على فلان وانصرني عليه انتهى كلام
… وقال ابن الاثير الادالة الغلبة يقال اديل لنا على اعدائنا اي نصرنا عليهم وكانت الدولة لنا والدولة
الانتقال من حال الشدة الى حال الرخاء ومنه حديث ابي سفيان وهرقل ندال عليه ويدال علينا اي نغلبه
مرة ويغلبنا اخرى انتهى وقال الزمخشري في الفائق في حديث الحجاج يوشك … الارض ان
تجعل … الكرة علينا تقول اداله الله زيدا من عمرو … نزع الله الدولة من عمرو فاتاها زيدا
وقيل … الدولة انتهى وقال في الاساس ادال الله
فلانا من عدوهم جعل الكرة لهم عليه اذا عرفت ذلك فمعنى الدعاء اجعل الدولة والكرة لنا على
ولا تجعلها علينا … والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وقنا منك واحفظنا بك واهدنا
اليك ولا تباعدنا عنك وقيت الشيء اقيه وقيا ووقاية اذا صنته وحفظته من الاذى قيل معناه وقنا
من عذابك وسخطك وهو مثل قوله صلى الله عليه وآله اعوذ بك منك وقال بعض العارفين في قوله عليه السلام
في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك انه حين امر بالقرب في
قوله تعالى واسجد واقترب قال في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك وهو كلام عن مشاهدة فعل الله فاستعاذ
بالله من بعض فعله العفو … صفة العافي فهذا تدبر الاثر الحاصل عن صفة العفو في المعفو عنه كالخلق

وكل من هذه المعاني المذكورة للكيد والمكر … يمكن حمل معنى الدعاء عليه

والصنع لما قرب فغنى عن مشاهدة الافعال وترقى الى مصادرها وهي الصفات قال واعوذ برضاك من
سخطك وهما صفتان متضادتان ثم لما راى ذلك نقصانا في التوحيد اقترب وترقى عن مشاهدة الصفات
الى ملاحظة الذات فقال واعوذ بك منك وهذا فرار اليه منه مع قطع النظر عن الافعال والصفات
فهذه ثلاث مراتب والمرتبة الثالثة هي اول مقام الوصول الى ساحة العزة ثم للسباحة في لجة الوصول درجات
اخر لا تتناهى ولذلك لما ازداد قربا قال لا احصي ثناء عليك وكان ذلك حذفا للنفس عن درجة
درجة الاعتبار في هذا المقام واعترافا منه بالعجز عن الاحاطة بما له من صفات الجلال والكمال
وكان قوله بعد ذلك انت كما اثنيت على نفسك كمالا للاخلاص وتجريدا للمكان المطلق الذي هو عن
ان للجهة حكم بغيره وهي ... انتهى فعلى هذا ليس هناك مضاف مقدر كسخطك وعقابك بل هو من باب
الترقي في الحلم بالمرتبة الثالثة المذكورة التي هي ملاحظة الذات دون الافعال والصفات والله اعلم
ذلك قوله واحفظنا بك واهدنا اليك ولا تباعدنا عنك فلا حاجة الى تقدير مضاف في شيء من ذلك
قيل ان معناه واحفظنا بحفظك واهدنا الى صراطك المستقيم المدلول عليه بالاوامر الشرعية ولا تباعدنا
عن رحمتك و ... ان هذا المعنى في نفسه صحيح ظاهرا الا ان حمله على ذلك التحقيق اليق به
صلوات الله عليه وآله من تحفظ يسلم ومن تهد يعلم ومن تقرب اليك يغنم هذا تعليل لما قبله
الوقاية و ... هداية والقرب على طريقة اللف والنشر المرتب وادرج الحفظ في الوقاية لانهما
بمعنى وبيان التعليل انه لما كان حصول الوقاية والحفظ مانعا من دواعي التفريط والافراط كان العبد
مستقيم الحركات على سواء الصراط وذلك هو السلامة من الزيغ والوقوع في سوء العاقبة وكذلك
لما كان حصول الهداية مانعا من الضلالة عن الصراط المستقيم كان العبد عالما ... بالحق
وذلك هو العلم وكذلك لما كان حصول القرب مستلزما للفوز بالسعادة الابدية كان العبد فائزا
بالغنى الحقيقي والملك الابدي وذلك هو الغنيمة التي لا يقاس بها مغنم فكانه قال اسالك الوقاية
المستلزمة للسلامة والهداية المستلزمة للعلم والقرب المستلزم للغنم ومن هنا شرطية
في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ومحلها الرفع على الابتداء ويكون اسم ان ضمير شان محذوفا والاصل
من تقه يسلم كقوله ان من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جاذرا وظباء وانما لم يجعل من اسما لانها شرطية
بدليل جزمها الفعلين والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله وسلم يسلم من باب تعب سلامة تخلص

من المرتب الثالث

بسم الله

والمراد السلامة من الافات النفسانية والاراء الفاسدة والعقائد الباطلة مثل الكفر والكبر والحسد والنفاق
في الدنيا ومن العقوبات في الاخرة والهداية تطلق على الرشاد والدلالة على المطلوب فقط سواء كان معها وصول
اليه اولا وسواء تعدت الى ثاني المفعولين بنفسها او بالحرف هذا هو الحق في تفسير الهداية وهداية جل
شانه للعباد على اربعة انواع مرتبة الاول الهداية الى جلب المنافع ودفع المضار باقاضة المشاعر الظاهرة
والمدارك الباطنة واليه الاشارة بقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وثانيها نصب الدلائل العقلية الفارقة
بين الحق والباطل واليه يشير قوله تعالى وهديناه النجدين وثالثها الهداية بارسال الرسل واليه يشير قوله تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ورابعها الهداية الى حظائر القدس ومقامات الانس بازالة
اثار التعلقات البدنية والانغماس في اكدار التعلقات الهيولانية والاستغراق في ملاحظة اسرار الجلال ومطالعة
انوار الجمال وهذا النوع من الهداية يختص بالاولياء ومن يحذو حذوهم وهو المقصود هنا كما يدل عليه
قوله عليه السلام واهدنا ... على ما مر تحقيقه ولان هذه الهداية هي التي يترتب عليها العلم ترتب الجزاء على
الشرط اذ المعنى ومن تهد يحصل له العلم فان قلت ما المراد بهذا العلم الذي يحصل بهداية الله سبحانه قلت
المراد به العلم الالهي والحكمة اللدنية المشار اليها في الذكر الحكيم بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا فمن حصل له هذا العلم ينتقش في قلبه الاسرار الغيبية والصور الكلية والجزئية الكيفية اذ انها
في تفاصيلها ويستفاد بذلك الاحكام والوقائع والاخلاق واحوال المبدأ ... حدود غيرهما من الفضائل
الشرعية ومقاصدها من الكتاب والسنة وكان المتصف به هو العالم الذي هو على هدى من ربه
الكمالات الحقيقية الانسانية بالفعل وهي الوصول الى ما خلق الانسان لاجله من المعارف الالهية والطاعات
البدنية و ... القلبية الموجبة لكمال قربه ورفع درجته عنده تعالى والخلوص عن كل ما يوجب البعد عنه
جل شانه وقربه بالضعيف ادناه وغنمت الشيء اغنمه كعلمته اعلمه غنما بالضم فزت به بلا مشقة والغنيمة اسم
في التهذيب الغنيمة في اللغة الفائدة وقيل هي في الاصل ما اصيب من اموال الحرب واوجف عليه
بالخيل والركاب يقال غنم يغنم اذا اصاب غنيمة ومنه ... ثم استعمل في كل امر نفيس ومنه الحديث الصوم
في الشتاء الغنيمة الباردة قال ابن الاثير انما سماه غنيمة لما فيه من الاجر والثواب والمعنى ان من تقرب اليك
تحصل له الغنيمة او يتصف بكونه غانما او انه تقرب وان كان متعديا لكنه نزل منزلة ما لا مفعول له لان القصد
الى مجرد اسناد الفعل الى الفاعل لا الى ايقاعه على مفعول وكذلك قوله يعلم من قوله ومن تهد يعلم

الارشاد

بلطفه

بهداية الله

مثل قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من يتصف بالعلم قال بعض المحققين العز
المذكور ليس بالمكان ولا بالزمان بل بما هو بحسب الذات من باعتبار الاجل الشرافة والبراءة عن
وسمو هو او نقائص المواد فانها والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واكفنا حد نوائب الزمان
وحدته بأسه وشدته والنوائب النوازل جمع نائبة وهي ما ينوب الانسان اي ينزل به من الحوادث والنوائب
نائبة بنوبه نوبا اذا نزل به واضافة النوائب الى الزمان يحتمل ان تكون بمعنى في نحو مكر الليل ومن تبعيضية
اي النوائب الواقعة في الزمان اي في زماننا والا فكل نائبة لا بد لها من زمان تقع فيه والاظهر انها بمعنى اللام
اي النوائب التي للزمان قال بعض العلماء ان نسبة الشر الى بعض الازمنة كالخير الى بعض اخر نسبة صحيحة
لما ان الزمان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الاستعدادات وما يتبعها من بعد
خير او شر والله اعلم وقال مصائد الشيطان الشر والسوء والفساد والمصائد بغير همزة جمع مصيدة بكسر الميم
وسكون الصاد وفتح الياء او مصيد بحذف الهاء وهي [illegible] ان الياء فيها اصلية كما
تقدم بيانه في ضابط هذا الجمع في شرح السند عند ذكر الجزائر ووقع في بعض نسخ الصحيحة مهموزا
فان صح فهو على لغة من همز معايش ومنابر تشبيها للاصلي بالزائد والمراد بمصائد الشهوات في الذات
البهيمية التي يغتر الشيطان بها الخلق فيوقعهم بها في الهلاك واستعار لها لفظ المصائد تشبيها
بآلتها في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول في العذاب وهي استعارة تبعية ويمكن ان
يقال انه شبه الشيطان بالصائد في احتياله واغتياله وهي استعارة بالكناية ثم اثبت لها المصائد التي
لا يكمل الاحتيال والاغتيال الا بها تحقيقا للمبالغة في التشبيه وهي استعارة تخييلية كقوله واذا المنية
انشبت اظفارها واضافة الشر الى المصائد الشيطانية من باب اضافة النتيجة الى المقدمات وفي
ابي عبد الله عليه السلام لعبد الله بن جندب يا ابن جندب ان للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه
قلت يا ابن رسول الله وما هي قال اما مصائده فصد عن بر الاخوان واما شباكه فنوم عن قضاء
فرضها الله تعالى والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ومن مرارة صولة السلطان المرارة اسم من
مر من باب تعب وقيل ضد حلا وهي حقيقة في الكيفية المخصوصة للاجسام استعارها هنا لما
يوجد من الالم بسبب صولة السلطان والصولة الحملة والوثبة يقال صال الفحل يصول صولا وثب
على قرنه سطا واستطال قال القرطبي ومن العرب من يقول صؤل مثل قرب بالهمز للبعير وصال العز

والمراد بصولة قهره وبأسه وسطوته والسلطان هنا بمعنى الملك اي صاحب السلطنة والولاية وقد يطلق
على الولاية نفسها ويحتمل حمله هنا على هذا المعنى ايضا والاول اظهر اللهم انما يكتفي المكتفون بفضل قوتك
على محمد وآله واكفنا انما للحصر اي لا يكتفي المكتفون الا بفضل قوتك والفضل بمعنى الزيادة يقال فضل فضلا
من باب قتل اي زاد والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلها الضعف ولما
كان سبحانه مستند جميع الموجودات والمفيض على كل بكفايته انما يكتفي بسبب قوته الزائدة على كل قوة
المذكورة في لسان [illegible] عن الحسن قال رحم الله نبي الله لوطا اذ قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد
ان [illegible] كان الله تعالى قال وانما يعطي المعطون من فضل جدتك فصل على محمد وآله واعطنا
المعطون جمع معط اسم فاعل من اعطى يعطي اعطاء والاصل المعطيون بكسر الطاء وضم الياء حذفت ضمة
الياء للتثقيل ثم قلب الواو ياء لوقوعها ساكنة اثر كسرة ثم عوض من الكسرة الضمة لمناسبة الواو وقيل
قلت استثقلت الضمة [illegible] نقلت منها الى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين
وقس على ذلك هذا كل اسم منقوص يجمع جمع المذكر السالم والجدة بكسر الجيم وفتح الدال المهملة مخففة
كعدة الغنى قال ابن الاثير في اسمائه تعالى الواجد هو الغني الذي لا يفتقر وقد وجد يجد جدة اي
صار ذا غنى لا فقر بعده انتهى واصلها وجد بالواو حذفت الواو وعوض عنها الهاء كما في عدة وجهة
وانما حصر اعطاء المعطين في كونه من فضل جدته لما علمت انه تعالى مستند جميع الموجودات وكل ممكن
فهو مفتقر في طرفيه منته في سلسلة الحاجة فكل معط غيره مجاز لا حقيقة وانما يهتدي المهتدون
بنور وجهك فصل على محمد وآله واهدنا النور هو ما ينكشف به الاشياء ويظهر وجودها عند الحس
وهو اما جسم [illegible] ذهب اليه جماعة من المحققين او عرض كما قيل وعلى التقديرين فليس هو المراد هنا بل المراد
اما الهداية او العلم على سبيل الاستعارة وتشبيه المحسوس بالمعقول لجامع عقلي وهو الظهور والايصال
او [illegible] الموهوب وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ومضيت بنور الله حين وقفوا قال شارحه اي لانه
كان سلوكي لسبيل الحق على وفق العلم وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به انتهى والوجه بمعنى الذات
والمعنى لا يهتدي المهتدون الا بهدايتك وتعليمك كما قال سبحانه قل ان الهدى هدى الله وقال سبحانه
ومن يهد الله فهو المهتد وفي الحديث القدسي يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم
انك من وقيت لم يضره خذلان الخاذلين ولا [illegible] وقال الفيومي في المصباح

النصرة لكن خص في الشرع بالولاء العتق ويقال والاه ايضا بمعنى تابعه وقال المغاربي في مواد الادب
والموالاة نقيض المعاداة والخذلان بالكسر اسم من خذله يخذله من باب قتل اي ترك نصره واعانته
عنه ومفعول واليت مفعول محذوف اي واليته وحذف المفعول يكثر عائدا على الموصول نحو من
الله فالله من مضل اي يهديه ونحو اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه والمعنى ان من تنصره لا يبالي
بامر عنه وترك نصره ولم يخذله وهذا يستلزم تمام قدرة الله جل شانه وكمال سلطانه تعالى لان امره
واقع لا محالة اذا كان ما علم وجوده فلا بد من وجوده سواء كان مكروها للخلق او محبوبا لهم كما قال تعالى
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك
بخير فهو على كل شيء قدير ومن اعطيت لم ينقصه منع المانعين اي من اعطيته كاملا ونقص ياتي لازما ومتعديا
فيقال نقص الشيء من باب قتل نقصا ونقصانا بالضم اي ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصته اي اذهبت منه
شيئا هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن في قوله تعالى ننقصها من اطرافها وفي لغة ضعيفة يتعدى
بالهمزة والتضعيف ولم يات في كلام فصيح ويتعدى ايضا الى مفعولين فيقال نقصته حقه
بفتح النون ... عاصيا عطاه والمعنى ان من جدت عليه وانلته فضلك لم ينقص من حظه حرمان الخلق
له اذ لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ومن هديت لم يغوه اضلال المضلين غوى يغوي غيا من
باب ضرب انهمك في غيه والاسم الغواية بالفتح اي من هديته لم يضله مضل بصرفه عن مقصده او
بسوء تخيل سلوكه اذ لا راد لفضله ولا معارض لارادته سبحانه كما قال تعالى ومن يهد الله فما له من مضل
اليس الله بعزيز ذي انتقام اي اليس هو بغالب لا يغالب مانع لا يمانع ولا ينازع صل على محمد وآله وامنعنا
بعزك من عبادك الفاء فصيحة اي اذا ثبت انك من واليت لم يضره خذلان الخاذلين وهذا القول
يقتضي انك بعزك تمنع من تشاء من كل احد ولا يمنع منك احد فامنعنا بعزك من عبادك والمنع ان
كان في الاصل تحجير الشيء الا انه يستعمل بمعنى الحماية قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان
في منعة من ان يضام والعز والعزة الامتناع والشدة والغلبة ورجل عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر اي احمنا
بغلبتك وشدتك من عبادك الذين يريدون بنا سوءا والباء في بعزك للسببية ويحتمل ان تكون للاستعانة
واغننا عن غيرك المعنى منعنا بان فاصرنا منك نستغني به عن الالتجاء بعبادك واغننا عن غيرك
بارفادك الارفاد الاعطاء والاعانة يقال ارفده ورفده كضربه بالهمزة وبدونها بمعنى كما في الجوهري

بالكسر العطاء والصلة والرفد بالفتح المصدر تقول رفدته ارفده اي اعطيته وكذلك اذا اعنته وقال
الاعطاء والاعانة اخص قال الزمخشري في الاساس رفدت فلانا وارفدته اعنته بعطاء او قول او غيره وهذه
الفقرة مرتبة على قوله عليه السلام ومن اعطيت لم ينقصه منع المانعين اي اذا كان الامر هكذا فاغننا عن
غيرك باعطائك لانها معطوفة عليه بدخول الفاء الفصيحة ومما يناسب ايراده هنا من الحكايات ما حكي
عن بعضهم قال كنت جالسا في جماعة فوقف علينا سائل وسال شيئا فلم يعطه احد شيئا فبكى فدخل الالم
بجوانحي اشد بكائه وقد رق قلبي فقلت له تعال حتى اعطيك شيئا فقال له ابك لما توهمت ولكني تذكرت ذلك
يفتقر الى رحمة الله كيف يكون حاله فلما كان بعد ايام اذا نحن بانسان عليه ثياب حسنة فوقف علينا فقال
فقلنا لا نعرفك فمن انت قال انا السائل الذي رددتموه ذلك اليوم رجعت بسؤالي الى الحق فهو اعطاني
واغناني عن غيره واسلك بنا سبيل الحق بارشادك سلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه
يتعدى بنفسه وبالباء ايضا وهو الاكثر استعمالا فيقال سلكت زيدا الطريق وسلكت به الطريق والسبيل
الطريق يذكر ويؤنث والارشاد خلاف الاضلال ومنه الحديث وارشاد الضال اي هدايته الطريق
وتعريفه وهذه الفقرة مرتبة على قوله عليه السلام ومن هديت لم يغوه اضلال المضلين اي اذا كان شانك
ذلك فاجعلنا ممن يسلك طريق الحق بهدايتك وتعريفك والمراد بسبيل الحق الطريق الموصلة اليه تعالى
وهي التي تطابقت على الهداية اليه السنة الرسل والانبياء اللهم صل على محمد وآله واجعل سلامة قلوبنا
في ذكر عظمتك السلامة الخلوص من الآفات والمراد بسلامة القلوب سلامتها من الامراض الروحانية كالجهل
ورذائل الاخلاق الذميمة ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها وفي للظرفية المجازية
كقوله تعالى ولكم في القصاص حياة وانما سال ان يجعل سلامة قلوبهم في ذكر عظمته فيكون ذكر عظمته
ظرفا لها لان المظروف اذا احتواه الظرف لا يصيبه ما يضره ولا هو بنفسه يتعرض وبذلك اشتهر
الظرف حصينا منيعا فيكون ذكر عظمته حينئذ حاميا لسلامة قلوبهم من الآفات التي تطرأ
اليها ويكون المعنى اذا سلمت قلوبنا من الآفات فاجعل سلامتها في ذكر عظمتك لا في غيره لتتوفر على
الاشتغال به دون غيره او للسببية كقوله لمسكم فيما افضتم وفي الحديث ان امرأة دخلت النار في هرة
اي اجعل سلامة قلوبنا متسببة عن ذكر عظمتك بحيث كلما ذكرت عظمتك سلمت من كل آفة حتى يكون
ذكر عظمتك جنة لها لا عليها والذكر باللسان والقلب بكسر وبضم يقال ذكرته بلساني وبقلبي ذكرى بالتانيث

وكسر الذال واللام الذكي بالضم والكسر نص عليه جماعة منهم ابو عبيدة وابن قتيبة وانكر الفراء الكسر وقيل
وقال اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير ولهذا اقتصر عليه جماعة والصحيح ما ذكرناه اولا وكفانا شاهدا
وروده في كلام سيد العابدين ع فان نسخ الصحيفة متطابقة على ضبطه بالكسر هنا والله اعلم وقد
تقدم بيان معنى عظمته سبحانه قلبه يرجع اليه **تنبيه** القلب في اللغة صرف الشيء الى عكسه ومنه القلب
سمي به لكثرة تقلبه قال الشاعر ما سمي القلب قلبا من تقلبه فاحذر على القلب من قلب وتحويل ولكم
وهو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية واذا نسب
اليه الصلاح والفساد والباطن وهو اللطيفة الربانية النورانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية وبها
يكون الانسان انسانا وبها يستعد لامتثال الاحكام وبها صلاح البدن وفساده ويعبر عنها بالنفس الناطقة
ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها وبالروح قل الروح من امر ربي ولهذا كانت معرفتها
متعذرة والاشارة الى حقيقته على ارباب الحقائق متعسرة وهو مقر الايمان اولئك كتب في قلوبهم الايمان
كما ان الصدر محل الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما
رأى واللب مقام التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وصاروا
لب الوجود الحقيقي فافهم فانه من نفائس المرموز وبدائع الكنوز **تتمة** قال بعض العارفين القلب
هدف سهام الهموم اللطف وهي متقلبة في قبضة خالقها فاذا وقعت في بحار المنكرات مالت من تأثير
القهريات الى مراد الشهوات وفاضت على الجوارح مباشرة الآثام واذا وقعت في بحار المعارف
بعث المحبة والشوق الى مشاهدة الله فاستنارت بنورها قوى العقل والحس والروح والجسد
وتولد من حرارتها خشوع الصورة وصلاح الجوارح في خدمته وفراغ ابداننا في شكر نعمتك
الفراغ اسم من فرغ من الشغل فروغا من باب قعد اذا تخلى منه اي واجعل فراغ ابداننا اذا تخلت عن كل
شغلها مصروفا في شكر نعمتك لا في غيره والشكر يحتمل ان يكون المراد به هنا اللغوي وهو الوصف بالجميل
على جهة التعظيم والتبجيل من اللسان والجنان والاركان ويحتمل ان يراد به العرفي وهو صرف العبد جميع ما
انعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق الله لاجله وبين الشكرين عموم وخصوص مطلق وذكر
الابدان يرجح ارادة الثاني والله اعلم **وانطلاق السنتنا في وصف منتك** يقال رجل طلق اللسان وطلقه
وطليقه اي ماضي القول سريع النطق كذا في النهاية وفي المصباح طلق لسانه بالضم طلوقا وطلوقة فهو

طلق اللسان وطليقه اي فصيح عذب المنطق وفي الاساس رجل منطلق اللسان وطلقه وطليقه بيّن
والحاصل انه متى وصف اللسان بالانطلاق فالمراد به انه متصف بذلاقة بحيث لا تعتريه لكنة
ولا تقف به حبسة عند الكلام وبسط المقال وهو من لوازم الفصاحة ووصفته وصفا من باب وعد
نعته بما فيه والوصف والصفة مترادفان عند اهل اللغة والهاء عوض من الواو كالوعد والعدة
وبعض المتكلمين الوصف هو كلام الواصف والصفة هي المعنى القائم بالموصوف قال بعضهم في التعريف
ان الوصف لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة والصفة هي ما فيه ولا ينكر انه يطلق الوصف ويراد
الصفة وبهذا لا يلزم الاتحاد لغة اذ لا شك في ان الوصف مصدر وصفه اذا ذكر ما فيه انتهى فتأمل
والمنة النعمة الثقيلة من عليه اثقله بالنعمة ومنه لقد من الله على المؤمنين والمعنى اجعل جريان السنتنا
في ذكر ما في وصف نعمك علينا مصروفة **اللهم صل على محمد واله واجعلنا من دعاتك الداعين اليك**
الدعاة بالضم جمع داع من دعاه يدعوه بمعنى ناداه وطلب اقباله واصله دعوة بالضم اوله وفتح ثانيه
تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل اصله فعلة بفتح الفاء فان الفتحة في
بين اللام وصحيحها وهذا الجمع مطرد في وصف لعاقل على زنة فاعل معتل اللام كهاد وقاض وغاز
والداعين جمع داع ايضا بالمعنى المذكور الا ان الاول جمع تكسير وهذا جمع سلامة وقد يقال
نظيره فليقس عليه ووصف دعاته بالداعين اليه اما للتخصيص ان اراد بالدعاة طالبي احسانه من عالم
ان الطلب معنى بذلك كلام زيد **وهداتك الدالين عليك** ووصف الهداة بالدالين عليه اما للتخصيص
للتوكيد ايضا كما مر انفا وعلى الاول فالمعنى واجعلنا من الهداة المنسوبين اليك الدالين عليك
وعلى الثاني اجعلنا من الهداة اليك الدالين على سبيلك والاضافة على الوجهين معنوية والفرق بين
ان الهداة على الاول اعم منه وعلى الثاني ويحتمل ان يكون الهداة جمع هاد من هدي بمعنى اهتدى
الجوهري هدى واهتدى بمعنى وقرأ حمزة والكسائي امن لا يهدي الا ان يهدى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
ان يهدى بفتح الياء وكسر الدال من يهدي الاول والثاني لازم بمعنى يهتدي وعلى هذا فالمعنى واجعلنا
المهتدين المنسوبين اليك الهادين غيرهم الى سبيلك فيكون الوصف للتخصيص على هذا المعنى ايضا
ومن خاصتك الخاصين لديك الخاصة خلاف العامة من خص الشيء يخص من باب قعد خلاف عم فهو
خاص والهاء فيها للتاكيد وعن الكسائي الخاص والخاصة واحد وفي الاساس للزمخشري له خصوص

لعنايته جليلة من الصفات الجميلة والله اعلم
معتل
متعين
وابتهال اليه بالسؤال المترشح ان اراد بهم الداعين الى
وسعهم بذلك ... مع احتمال ارادة المعنى
والمعنى اجعلنا من المبتهلين اليك بالسؤال الطالبين
نيل التامين الى طاعتك وعبادتك او اجعلنا
من طالبي اقبال الخلق الى جنابك واضافة الدعاة
الى الكاف للخطاب على المعنى الاول من اضافة
الى المفعول ... وعلى الثاني
وسكون الهاء

وخصوصية وهذا خاصتي وهم خاصتي والمراد بخاصته تعالى اولياؤه المخلصون له في المحبة والطاعة
الذين لهم به خصوصية دون غيرهم لاختصاصه اياهم لنفسه ووصفهم بقوله الخاصين للدلالة على التخصيص
للمدح لما فيه من الاشارة الى الاعتناء بهم اذ المراد مدحهم بمزية الشرف والرتبة يا ارحم الراحمين ختم الدعاء
بهذا النداء توقعا لحصول المطلب واستعطافا بوصفه الدال على انه الجواد المطلق الذي لا يرحم لمنفعة تعود
اليه ولا لمضرة يدفعها عنه وكل رحيم سواه فرحمته لغرض من الاغراض اما ثناء دنيوي او ثواب اخروي او
لدفع الرقة الناشية من الجنسية ونحو ذلك على ان تلك الرحمة ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله تعالى فيه
والآفات والآلام التي نراها في هذا العالم لا تنافي رحمته سبحانه لان كلها مستتبعة لمصالح وغايات لا
يعلمها الا هو وانما صدرت في الوجود لاشتمالها على خيرات اكثر من الشرور ثم اطلاق الرحيم عليه تعالى
وعلى غيره انما هو من باب الاشتراك اللفظي دون المعنوي اذ لا شركة بينه وبين غيره في المعنى لان الرحمة في
تعالى تناسب ذاته المقدسة اي هي عبارة عن احسانه ولطفه بعباده ... رقة وانعطاف يقتضي الشفقة
والتلطف بالخلق وهو سبحانه منزه عن هذا المعنى وقد سبق بيان ذلك في الروضة الاولى فلا حاجة الى اعادته
ومما يناسب ايراده هنا ما رواه اصحاب السير انه اوقف صبي في بعض الغزوات ينادى عليه من يزيد
في يوم صائف شديد الحر فبصرت به امرأة وهو ينادى عليه فعدت مسرعة اليه واخذته والصقته
الى بطنها ثم القت ظهرها على البطحاء واجلسته على بطنها تقيه الحر وتقول ابني ابني فبكى الناس وتركوا ما هم
فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف عليهم فاخبروه فقال اعجبتم من رحمة هذه لابنها قالوا نعم قال
الله ارحم بكم جميعا من هذه بابنها فتفرق المسلمون وهم فرحون مستبشرون اللهم انا نسألك يا
ارحم الراحمين برحمتك التي وسعت العالمين ان ترحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك وان تجعلنا من
وسعته رحمتك ورضاك انك اجود مسؤول واكرم مأمول قال مؤلفه عفا الله عنه وفرغ من تأليف

هذه الروضة صبيحة يوم الجمعة الخامس عشر من شهر شوال المبارك احد شهور سنة سبع وتسعين والف من الهجرة احسن الله ختامها والحمد لله رب العالمين صح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون سرا وعلنا والصلوة
والسلام على نبيه الذي شرع بملته فرضا وسننا وعلى اهل بيته الذين نهج بهم سبيل الحق سننا
وبعد فهذه الروضة السادسة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه
السيد علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبله خيرا من ماضيه وكان من

عليه السلام في الدعاء عند الصباح والمساء الصباح اول النهار اذا جاء ضياؤه وهو الفجر ومثله الصبح وقد يطلق
على منتصف النهار الى آخر نصف الليل قال ابن الجواليقي الصباح عند العرب من نصف الليل الآخر الى الزوال
ثم المساء الى آخر نصف الليل الاول وقال ابن القوطية ما بين الظهر الى المغرب والمراد بهما هنا اول
النهار واول الليل وبذلك فسر قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون لانه لو فسر بالمعنى الذي
ذكره ابن الجواليقي عن العرب لكان قوله وعشيا داخلا في المساء وقوله وحين تظهرون داخلا في الصباح
وقد روي عن ابن عباس ان الآية جامعة للصلوات تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة
الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ثم الذي يدل عليه متن هذا الدعاء انه يختص
بالصباح لا به وبالمساء كما وقع في عنوانه ولذلك خصصه شيخ الطائفة قدس سره وغيره بالصباح
والله اعلم الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته الخلق احداث الشيء من غير احتذاء على مثال
ولذلك لا يجوز اطلاقه ... صفات الله سبحانه اذ ... احد سواه تكون افعاله من غير احتذاء على
والليل هو الزمان الذي يقع ما بين غروب الشمس وطلوعها عند اهل اللغة وما بين غروبها وطلوع
الفجر الصادق الى غروب الشمس وهو حقيقة شرعية في ذلك وفي الحديث انما هو بياض النهار وسواد
الليل وقال الفيومي في المصباح المنير النهار في اللغة من طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو مرادف اليوم
ولا واسطة بين الليل والنهار وربما توسع بعض العرب فاطلق النهار من وقت الاسفار الى الغروب وهو
في عرف الناس من طلوع الشمس الى غروبها واذا اطلق النهار في الفروع انصرف الى اليوم نحو صم نهارا وكذلك
قالوا اذا استأجر ان يعمل له نهارا يوم الاحد مثلا فهل يحمل على الحقيقة اللغوية او يحمل على العرف حتى
يكون اوله من طلوع الشمس لاشعار الاضافة به لان الشيء لا يضاف الى مرادفه والاول هو الراجح بدليل نقل
الشيء قد يضاف الى نفسه عند اختلاف اللفظين نحو ولدار الآخرة وحق اليقين وما اشبه ذلك ف
فيه وجهان وقياس هذا المراد في كل صورة يضاف فيها النهار الى اليوم كما لو حلف لا يأكل ولا يأتي
كذا انتهى كلامه قالوا ولا يثنى النهار ولا يجمع لانه بمنزلة المصدر يقع على القليل والكثير وربما جمع على
نهر وانهر وقوته سبحانه عبارة عن كمال قدرته ولذلك قيل القوة والقدرة متقاربتان ... قيل
فقدم الليل على النهار في الذكر لان الليل مخلوق قبل النهار لان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها
واستدل بعضهم بقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي كانتا مظلمتين ففتقهما الله

وقد يطلق على منتصف الليل الى آخر الزوال والمساء مجيء ظلام الليل صح

عند اهل الشرع والنهار ماخوذ من النهر بمعنى السعة لاتساع ضوئه وهو من طلوع الشمس الى غروبها عند اهل اللغة ... عرف الشرع من طلوع الفجر الصادق صح

حتى يكون اوله من طلوع الفجر صح

باظهار النور فيهما اذ لا يكون مع الرتق الا الظلام فهو سابق على النور و قال الجلال السيوطي وفيه
ان الفتق لا نقول الا بنهار وهذا دليل على ان ليلة اليوم سابقة على نهاره اذ كل يوم له ليلة فكان الليل قبل النهار
والصحيح ان النهار خلق قبل الليل لما رواه العياشي في تفسيره باسناده عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان
حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمأمون في الايوان بمرو فوضعت المائدة فقال
الرضا عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل سألني بالمدينة النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم قال
وادار الكلام فلم يكن في ذلك شيء فقال الفضل للرضا عليه السلام اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم
من القرآن ام من الحساب قال الفضل من جهة الحساب قال قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان
والكواكب في مواضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك
يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل وعلى
هذا فالنكتة في تقديم الليل في الذكر اما لان الشهور عندها الليالي او سبقت العبادة فقدم الخلق
لشرفه وقال النيشابوري في تفسيره قال اهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس
اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل وميز بينهما بعد ان ميز الشيء من الشيء من باب باع فرق
بينهما وفصل والتفعيل مبالغة فيقال ميزته او ميز بينهما ومنه سن التمييز وهي التي اذا بلغ الصبي
عرف مضاره ومنافعه وميز بينهما وبين ظرف مبهم لا يبين معناه الا بالاضافة الى متعدد او ما يقوم
مقامه كقوله تعالى عوان بين ذلك اشارة الى ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اختص بالاضافة
الى متعدد قال ابن الحاجب ويجيء بحسب ما تضاف اليه فان اضيفت الى مكان كانت ظرف مكان او الى
زمان فظرف زمان وقيل اصلها ان تكون ظرفا للزمان وقيل بالعكس ومعنى التمييز بينهما جعل كل
منهما منفصلا عن الآخر بحيث لا يشتبه احدهما بالآخر فجعل الليل مظلما والنهار مضيئا حتى ان انشقاق
ظلمة الليل بظهور الصبح يرى كانه جدول ماء صاف يسيل في بحر كدر بحيث لا يتكدر الصافي بالكدر
ولا يختلط الكدر بالصافي وسياق الكلام يقتضي ان يكون لخلق الليل والنهار والتمييز بينهما ولكل
غير ذلك مما سيأتي مدخل في اقتضاء الحمد لان ترتيب الوصف على الحكم مشعر بالعلية كما تقرر في محله
وهو كذلك ووجهه ظاهر فان خلق الليل والنهار والتمييز بينهما وتخصيص كل واحد منهما بحيز وامد من
المنح الجليلة التي لا يحيط نطاق البيان بما فيهما من المصالح والمنافع ولذلك تبجح سبحانه وامتن على

يميزانه

المستطيل
المستطير من فلق الصبح

عبد الكريم

سبحانه بذلك مكررا في كتابه الكريم فقال عز من قائل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال سبحانه الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان
الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لآيات وقد تقدم الكلام على معنى قدرته تعالى في اوائل شرح الدعاء الاول وقرن الخلق
بالقوة والتمييز بالقدرة لمناسبة ظاهرة من غير احتذاء على مثال يستدعي كمال القدرة بخلاف التمييز وجعل
لكل واحد منهما حدا محدودا وامدا ممدودا حد كل شيء غايته ومنتهاه ومنه حدود الدار لما
من باب قتل اذا ذكرت نهايتها لتميزها عن مجاورها وهو محدود اي مميز معينا لا اشتباه فيه والامد
يطلق على معنيين احدهما الغاية ومنه قوله تعالى تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا والثاني الوقت و
الزمان كالمدة ومنه قوله تعالى ولكن طال عليهم الامد فقست قلوبهم اي طال عليهم الزمان وهذا
المعنى هو المراد هنا اي جعل لكل واحد من الليل والنهار وقتا مبسوطا لمصالح العباد ومنافعهم التي لا
تحصر تتمة مجموع زمان الليل والنهار عند الجميع اربع وعشرون ساعة من غير زيادة ولا نقصان
وكلما نقص من الليل زاد في النهار وبالعكس واطول ما يكون من النهار يوم سابع عشر حزيران عند حلول
الشمس اخر السنبلة فيستوي الليل والنهار ويسمى الاعتدال الخريفي فيصير كل منهما اثنتي عشرة ساعة
ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى سابع عشر من كانون الاول عند حلول الشمس اخر القوس فيصير الليل
خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فيكون الليل في غاية الطول والنهار في غاية القصر ثم يأخذ الليل
في النقصان والنهار في الزيادة ويصير كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة ويسمى الاعتدال الربيعي ثم يستأنف الدور
ويرجع الى الاول كما قال تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم تتمة كل ما ازداد
البلد عرضها عن خط الاستواء وهو الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الاعظم المسماة معدل النهار
ازداد نهارها في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس في الليل وقد ينتهي طول النهار بحسب تزايد
ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم بليلته نهارا كله وبازائه الليل ثم الى اكثر من ذلك الى حيث يكون
نصف السنة نهارا ونصفها الآخر ليلا فتكون السنة كلها يوما وليلة وذلك اذا صار قطب الفلك
الاعظم محاذيا لسمت الرأس ولا عمارة هناك ولا فيما يقرب منه اذ لا يتم به النضج لشدة البرد
من انخفاض الشمس ولا يصلح المسكن للحيوان ولا يتهيأ فيه شيء من اسباب المعيشة واما البلاد التي

لاولي الالباب المغيرة للشمس للآيات
فان احدث الشيء

تحقيق

الجوزاء فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل
تسع ساعات وهو اقصر ما يكون من الليل ثم
يأخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة
الى ثامن عشر ايلول وهو عند حلول الشمس اخر

في النقصان الى سادس عشر آذار عند حلول
الشمس آخر الحوت فيستوي الليل والنهار ثم

المنطقة

تحت خط الاستواء فالليل والنهار فيها في جميع السنة متساويان كل واحد منهما اثنا عشر ساعة مستوية والله اعلم يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه ولج الشيء في غيره ولوجا من باب وعد دخل فيه واولجه ايلاجا ادخله اي يدخل كل واحد من الليل والنهار في الاخر بان يجعل بعض اجزاء الليل المظلمة باجزاء النهار المنيرة يدخله فيه او بالعكس فيكون قد نقص من احدهما وزاده في الاخر كنقصان ليل الصيف وزيادة نهاره وزيادة ليل الشتاء ونقصان نهاره قال العلامة التفتازاني في مفتاح الفلاح فان قلت هذا المعنى يستفاد من قوله عليه السلام يولج كل واحد منهما في صاحبه فاي فائدة في قوله عليه السلام ويولج صاحبه فيه قلت مراده عليه السلام التنبيه بالواو الحالية على امر مستغرب وهو حصول الزيادة والنقصان معا في كل من الليل والنهار في آن واحد وذلك بحسب اختلاف البقاع كالشمالية عن خط الاستواء والجنوبية عنه سواء كانت مسكونة ام لا فان صيف الشمالية شتاء الجنوبية وبالعكس فزيادة النهار ونقصانه واقعان في وقت واحد لكن في بقعتين وكذلك زيادة الليل ونقصانه ولو لم يصرح عليه السلام بقوله ويولج صاحبه فيه لم يحصل التنبيه على ذلك بل كان الظاهر من كلامه عليه السلام وقوع زيادة النهار في وقت ونقصانه في آخر وكذا الليل كما هو المعروف عند الخاص والعام فالواو في قوله عليه السلام ويولج صاحبه فيه للحال باضمار مبتدا كما هو المشهور بين النحاة انتهى كلامه رفع مقامه ويحتمل ان تكون الواو عاطفة كما هو المتبادر من ظاهر العبارة ويكون المراد باحد الايلاجين ايجاد كل عقيب الآخر باعتبار الايلاج في الاول والايلاج الآخر الزيادة والنقص كما مر وقد فسر بعضهم قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بالاتيان باحدهما في مكان الآخر قال الشيخ الجليل امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل في معناه قولان احدهما ان معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد والآخر معناه يدخل احدهما في الآخر باتيانه بدلا في مكانه عن ابي علي الجبائي انتهى وعلى هذا المعنى اقتصر الزمخشري في الكشاف وقال البيضاوي ايلاج الليل في النهار ادخال احدهما في الآخر بالتعقيب او الزيادة والنقص انتهى فكانه عليه السلام قصد المعنيين معا فان حملت الايلاج في الفقرة الاولى على معنى الزيادة والنقص كان في الفقرة الثانية بمعنى المعاقبة والا فبالعكس فيكون المستفاد من الجملة المعطوفة

غيرها مستفاد من الجملة المعطوف عليها والله اعلم بمقاصد اوليائه بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به ويسيمهم عليه التقدير تعيين ذات الشيء وصفاته وحدوده وكيفياته وسائر ما يدخل في خصوص تشكله قيل هو عبارة عن تصور الاشياء المعلومة على الوجه العقلي الكلي جزئية مقدرة باقدار معينة واشكال وهيئات مخصوصة مقارنة لاوقات مخصوصة على الوجه الذي لا يظهر في الخارج قبل ايجادها والباء للسببية متعلقة بيولج ان جعلت جملة مستانفة وبخالق او الداعي ان جعلت جملة حالية ومن متعلقة بمحذوف صفة لتقدير اي كائن من عنده تعالى وهي صفة مبينة لفخامة التقدير واللام في للعباد للتعليل اي لاجلهم متعلقة بتقدير وفي من قوله فيما ظرفية مجازية متعلقة بمحذوف صفة اخرى لتقدير اي تقدير منه كائن فيما يغذو العباد به ويحتمل ان تكون للتعليل كقوله تعالى لمسكم فيما افضتم فيه عذاب اي لاجل ما يغذوهم به وغذوته بالشيء جعلته غذاء كغذاب وهو ما به من طعام وشراب نحو غذوته باللبن فاغتذى وغذيته بالتثقيل تغذية مبالغة ويسيمهم اي يربيهم ومنه قوله تعالى او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين اي يربي في الزينة وانشى بالهمزة والتثقيل بمعنى واحد وعلى من قوله عليه متعلقة بينشئهم وهي للاستعلاء المعنوي ويحتمل ان تكون بمعنى الباء كقولهم اركب على اسم الله وفي هذا الكلام اشارة الى الحكمة في اختلاف الليالي والايام وتفاوت زمان النور والظلام وهو من لطائف صنع الله تعالى وعجائب رحمته للعباد كما قال سبحانه ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب فان من الغرائب تفاوت المتنافيين على امر واحد وهو اصلاح مزاج الحيوان ومعاشه قال بعض العارفين من اصحابنا انظر ايها العارف المتعمق في اسرار حكمته تعالى ووجوه انه لو لم يخلق هذه الاجرام النيرة على الوضع الذي يقع به التفاوت بين الليل والنهار بان يلج مدة من هذا في ذلك ومدة اخرى بالعكس ويقع التعاقب بينهما على نظام محكم ونسق مضبوط لما صلحت احوال الخلائق في البلاد ولا فسدت امزجة الحيوان والنبات الذي به قوامها الى الفساد الاكبر كيف خلق الله تعالى اوضاع الاجرام العلوية ومناطق حركاتها ومدارات سيرها على نحو تنتظم به احوال الكائنات وتنتفع به النطاف ولو ثبت انوارها او تحركت ولكن لزمت دائرة واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولم تتعد الى ما لم تقابله من البقاع ولو عدمت الحركات البطيئة وبقي بها الفرض بمثل الحركة السريعة لما مالت تلك الانوار الى النواحي

الحيوانات والنباتات

انوارها

اما حركة لتعطلت ما يتعلق السكون والتزم تكن تارة سريعة واخرى بطيئة علم مع

ثم الا وجنوبًا فلم تنتشر آثارها ومنافع ضوئها على بقاع الارض ولولا حركة الشمس على هذا المنوال
من محاذاة سمت حركتها الذاتية لسمت حركتها العرضية لما حصلت الفصول الاربعة التي بها تفاوتت
ازمنة الليالي والايام ولو لا حصولها لما تم النظام ولا صلحت امزجة العباد وفسد الحرث والنسل
في البلاد وقد علمت ان نشأة الاخرة من الدنيا وان الدنيا مقطع الاخرة وفي فساد القطع قطع
العبور والحرمان عن الوصول الى دار السرور فاذن قد تحقق وتبين عند اولي الالباب غاية الحكمة
في اختلاف الليل والنهار وتوالجهما على هذا الوجه للترقي الى النتائج والاثار والله اعلم خلق لكم الليل
ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب الفاء هنا للترتيب الذكري وهو عطف مفصل على
مجمل نحو توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه فانه عليه السلام لما ذكر خلق الليل والنهار
وايلاج احدهما في الاخر بتقديره لمنة للعباد اخذ يفصل بعض المنافع المخصوصة بالليل وبعض المصالح
المخصوصة بالنهار وبدأ بذكر منافع الليل على الترتيب السابق والسكون ذهاب الحركة سكن
يسكن من باب قتل سكونا وسيأتي بيان معنى الحركة في هذه الروضة ان شاء الله تعالى التعب
الاعياء والكلال والنهضات جمع نهضة من نهض بمعنى قام وقال الفيومي في المصباح كان
منه نهضة الى كذا اي حركة والجمع نهضات والنصب التعب نصب نصبا كتعب تعبا وزنا ومعنى
وفي القاموس نصب كتعب اعيا والرجل جد وعيش ناصب فيه كد وجهد انتهى فلا يحمل النصب
على معنى الجد او الكد والجهد ليكون تاسيسا لا تاكيدا فيكون معنى حركات التعب الحركات التي
للتعب ومعنى نهضات النصب النهضات الحركات التي اوجبها الجد والجهد في تحصيل المآرب وفي
بعض النسخ بهظات النصب بالباء الموحدة والظاء المشالة من بهظه الحمل اذا اثقله ومن في قوله
عليه السلام من حركات التعب للبدل اي ليسكنوا فيه بدلا وعوضا من حركات التعب مثلها في
قوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اي بدلا منها او ابتدائية بتضمين السكون معنى الخلاص
اي ليسكنوا فيه خالصين من حركات التعب ونهضات النصب وفيه اشارة الى قوله تعالى الذي
خلق لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وانما خص الليل بالسكون لخلقه باردا مظلما ليؤدي الى
ضعف الحركات وهدو الحواس ليستريحوا فيه من متاعب الاشغال وكد الكد للنهار ولذا كان السكون
فيه ممكنا وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة اللباس ما يلبس

كتاب ما يلبس

كتاب ما يلبس لبس الثوب من باب تعب لبسا بضم اللام واما اللبس بالكسر فبمعنى اللباس شبه الليل باللباس
لستره بظلامه كما يستر اللباس قال تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا وقال وجعلنا الليل لباسا
قال المفسرون اي غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء وفي تفسير علي بن ابرهيم قال يلبس على النهار
عليه يقال البسه اي غطاه وهو معنى قوله تعالى يغشي الليل النهار اي يغطيه به وقوله ليلبسوا
من راحته ومنامه استعارة مكنية تخييلية تشبيه الراحة والمنام بالثوب في شموله للبدن والتجامع
الشمول وهي استعارة بالكناية واثبت لها اللبس الذي لا يكمل شمول الثوب للبدن الا به وهي
استعارة تخييلية ومن في قوله من راحته للابتداء مثلها في قوله تعالى يحلون فيها من اساور
وقال الاخفش انها في الاية زائدة بدليل قوله تعالى وحلوا اساور من ذهب ولو قيل
هنا لم يكن بعيدا لصحة المعنى بدونها والضمير في راحته ومنامه لليل والاضافة اما بمعنى في
مثل مكر الليل او بمعنى ... اختصاصية واجاز بعضهم عود الضمير فيهما الى الله سبحانه باعتبار
خلقه لهما والفاء من قوله فيكون عاطفة سببية وذلك اشارة الى لبس الراحة والمنام والجمام
بفتح الجيم الراحة والنشاط ويقال جم الفرس جما وجماما اذا ترك فلم يركب فذهب اعياؤه وفي
قوله جماما اشارة الى استراحة القوى النفسانية وقوله قوة الى تقوية القوى الطبيعية وقوله
لينالوا به لذة وشهوة نال الشيء من باب تعب نيلا اصابه واللذة قيل ادراك المشتهى وقيل
ادراك الملائم من حيث انه ملائم كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق والنور عند البصر وحضور
المرجو عند الوهمية والامور الماضية عند القوة الحافظة تلتذ بتذكرها وقيد الحيثية للاحتراز
عن ادراك الملائم لا من حيث ملائمته فانه ليس بلذة كالدواء النافع المر فانه من حيث انه نافع يكون ملائما
لا من حيث انه مر والشهوة انبعاث النفس وحركتها لطلب الملائم والمراد هنا المشتهى اذ الشهوة
لا اختصاص لها بالليل وعبر عليه السلام بالشهوة عن المشتهى كما عبر سبحانه بالشهوات عن المشتهيات
في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات قال المفسرون جعل الاعيان المشتهيات شهوات مبالغة
كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها وذلك للتعلق والاتصال كما يقال للمقدور قدرة وللمرجو
رجاء والمشتهى والباء من قوله به ظرفية بمعنى في والضمير عائد الى الليل والمراد باللذة والشهوة اللتين
في الليل الرفث الى النساء وانما خص ذلك بالليل لانه استر من النهار والفعل فيه اخفى منه في النهار وقد

النص على خفآء هذا الفعل ولا تقاحد او فائدته ثالث الحباء اجود او فائدة القصف الاخير من الليل وقد
انهضم الطعام وحسن بالمن الرحم وخلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا فيه من فضله ولتبتغوا
الى رزقه مبصرا اي ذا ابصار باعتبار اصحابه باعتبار اصحابه لابصارهم بما فيه من الضياء لطرق الكسب
في امور المعاش فهو لغرضيه حيث جعل الابصار الذي هو حال الناس حالا له وصفا من اوصافه
التي خلق عليها بحيث لا ينفك عنها ولم يسلك في الليل هذا المسلك لما ان تاثير الظلام في السكون
ليس بمثابة تاثير الضوء في الابصار وتهيئ لشئ يبغيه ويتبغيه طلبه وفي الابتغاء من الاعمال
من اعتناء النفس بتحصيل الفضل وسعيها في طلبه وفيه اقتباس من قوله تعالى جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وتسبب ليتوصل ما اخوذ من السبب وهو الحبل وهو ما يتوصل
به الى الاستعلاء ثم استعير لكل شئ يتوصل به الى امر من الامور فقيل هذا سبب هذا وهو سبب عنه
وهذا سبب الي اي توصل واتخذ الي سببا اي توصل اليه وقد تقدم الكلام على الرزق في الركعة
الاولى فليرجع اليه ويسرحوا في ارضه طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم ودرك الاجل في اخراهم
سرحت الابل من باب نفع سرحا وسروحا خرجت بالغداة الى المرعى وسرحتها انا بالتخفيف يتعدى
ويتعدى ويرحتها بالتثقيل للمبالغة والتكثير واذا رجعت بالعشي قيل اراحت ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال
حين تريحون وحين تسرحون شبه عليه السلام انتشار الناس لطلب المعاش في اول النهار بخروج الابل
الى مراعيها وهي استعارة تبعية وقوله عليه السلام طلبا مفعول له او مصدر في موقع الحال اي
طالبين او طالبين وما موصولة او موصوفة ونيل الشئ اصابته وادراكه والعاجل اسم فاعل من
عجل بمعنى حضر لا بمعنى اسرع قال الفيومي في المصباح عجل عجلا من باب تعب وعجلة اسرع وحضر
فهو عاجل ومنه العاجلة للساعة الحاضرة والدنيا تانيث الادنى وهي بها فعلى كصغرى وكبرى تانيث
الاصغر والاكبر وقد صرفت على خلاف القياس لانسلاخها عن الوصفية واجرائها مجرى الاسماء وهي اسم
لهذه الحيوة قيل سميت بها لدنوها من الاخرة وقيل لبعد الاخرة عنها والدرك بفتح الراء الادراك
وهو اللحاق والوصول وتسكين الراء لغة قال الفارابي في ديوان الادب الدرك لغة في الدرك
ادراك الشئ انتهى وقيل هو بالتحريك اسم وبالسكون مصدر والاجل خلاف العاجل اسم فاعل
من باب تعب بمعنى تاخر والاخرى بمعنى الاخرة اسم للدار البقاء سميت بها لتاخرها عن الدنيا وهي في

النهار

الاصل صفة فاجريت مجرى الاسماء كالاخرة والدنيا بدليل قوله تعالى وان عليه النشأة الاخرى ثم الله ينشئ
النشأة الاخرة فان قلت اذا كانت الاخرى بمعنى الاخرة فكيف منعوا ان يقال الجمادى الاخرى مع قولهم
الاخرة قلت انما منعوا ذلك لخوف اللبس فان الاخرى كما تكون بمعنى الاخرة تكون مؤنث الاخر بفتح
الخاء بمعنى المغاير لمتقدم ذكره وان كان مستقدما في الوجود وكذلك مؤنثه ومجموعه فلو قيل جمادى
احتمل ان يراد بها هذا المعنى فيتناول المتقدمة والمتاخرة فيحصل اللبس بخلاف الاخرة فانها نص في
التاخر الوجودي والمراد بنيل العاجل في الدنيا نيل المنافع الدنيوية والمطالب المتعلقة بها وفي
ودرك الاجل من الاخرى ادراك ثمرات الاعمال الصالحة الموجبة للسعادة الابدية في النشأة الاخرى
تنبيه دل هذا الكلام منه عليه السلام على ان الله جل جلاله خلق الليل والنهار لعباده ليراعوا
دنياهم واخراهم معا دون الاقتصار على مراعات احدهما من التفات الى الاخرى والناس في ذلك
اصناف صنف هم المنهمكون في الدنيا بلا التفات منهم الى الاخرى وهم المسمون عبدة الطاغوت
الدنيا بها وما شاكل ذلك من الاسماء وصنف مخالفون لهم غاية المخالفة يراعون الاخرى من غير
منهم الى مصالح الدنيا وصنف هم متوسطون فوفوا الدارين حقهما وهذا الصنف هم حكماء الا
لانهم قوام اسباب الدنيا والاخرة ومنهم عامة الانبياء لان الله تعالى بعثهم لاقامة مصالح المعاد
والمعاش ولان امورهم مبنية على الاعتدال الذي هو اشرف الاحوال قال بعض العلماء اجد ان
هذه الاصناف الثلاثة داخلة في عموم قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
والمشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون الاية فالمراعي للدنيا والاخرة على ما يجب
من السابقين قال ومن جعل من السابقين هم النساك الذين رفضوا الدنيا وزهدوا فيها بالكلية
بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وخفي على هذا ان اعظم عبادة الله ما يكون عائدا
بمصالح عباده روي ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الخلق كلهم عيال الله واحب الناس
الى الله انفعهم لعياله وقال بعض المحققين من اصحابنا رضوان الله عليهم ان ترك الدنيا بالكلية ليس مطلوب
الشارع من الزهد فيها والتخلي عنها لان الشارع يراعي نظام العالم باشتراك الخلق في عمارة الدنيا
وتعاونهم على المصالح ليتم بقاء النوع الانساني وترك الدنيا واهمالها بالكلية يهدم ذلك النظام
بل الذي تامر به الشريعة القصد في الدنيا واستعمال متاعها على القوانين التي وردت بها الرسل والوقوف

لا يقال الجمادى الاخرى بل الآخرة

فيها عند الحدود المضروبة في شرايعهم دون تعديها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى آله اجمعين
وجماعة من اكابر الصحابة رضوان الله عليهم اسبل الى طريق التقشف لكن مع مشاركتهم لاهل الدنيا في الاسباب
لحوائج البدن وصلاح العالم غير منقطعين عن اهلها ولا متعزلين واما السالكون من الصوفية بعد
الصحابة فمنهم من اختار التقشف وترك الطيبات وهجر اللذات راسا ومنهم من اكثر الترف والمدح بفعله
من السالكين من التقشف لانا في الشريعة لعلمهم باسرارها وطريقتهم اقرب الى السلامة من طريق المترفين
لكون الترف مجال الشيطان والله اعلم بكل ذلك يصلح شانهم ويبلو اخبارهم البال والاستعانة
يصلح قدمت مع مجرورها عليه لتاكيد الشمول وقد ثلث شانه الى خلق الليل لباسا والنهار مبصرا
لمصالحهم من لبس الراحة والمنام ونيل اللذة والشهوة والابتغاء من فضله والتسبب الى رزقه في الارض
في ارضه لطلب منافعهم الدنيوية والاخروية والشان الامر بمعنى الحال وهو مهموز العين وقد
الهمزة فيقال شان بالالف وبلاه يبلوه بمعنى اختبره ويقال ابتلاه يختبره ايضا والاخبار جمع خبر
محركة وهو اسم ما ينقل ويتحدث به والمراد باخبارهم ما يخبر به من اعمالهم فيظهر حسنها او قبيحها
انما كانت حقيقة الابتلاء والاختبار طلب الخبر بالشيء ومعرفة لمن لا يكون عارفا به وكان هو تعالى
عالما بما كان وما يكون قبل كونه قال تعالى وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وقال
تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله
يسير لكن اطلاق هذا اللفظ في حقه سبحانه حقيقة بل على وجه الاستعارة باعتبار انه لما كان
ثوابه وعقابه موقوفين على تكليفهم بما كلفهم به فان اطاعوه فيما امرهم به اثابهم وان عصوه عاقبهم
اشبه ذلك اختبار الانسان لعبيده وتمييزه لمن اطاعه منهم ممن عصاه فاطلق عليه لفظه فقوله
ويبلو اخبارهم كقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم اي نعاملكم معاملة المبتلي والمختبر فيما يخبر به عن اعمالهم وينظر
كيف هم في اوقات طاعته ومنازل فروضه ومقاطع احكامه اي يرى كيف هم واطلاق النظر
من باب الاستعارة والا فالنظر حقيقة لا يجوز عليه تعالى لانه انما يكون بالقلب وهو ملاحظة
لتحصيل مجهول او بالعين وهو تقليب الحدقة السالمة نحو المرئي التماسا لرؤيته وكل من هذين
لا يجوز عليه سبحانه وانما يستعمل ذلك في صفاته العليا على وجه المجاز والاتساع فيقال استعير النظر

للعلم الحقيقي الذي لا يتطرق اليه الشك ويعني به العلم الذي يتعلق به الجزاء فان النظر انما هو
لطالب العلم وهو تعالى يعامل عباده معاملة المختبر الذي لا يكون يعلم ما يكون منهم ليجازيهم على
علمه منهم فهو تعالى انما يجازيهم على ما يعلمه منهم حديثا فيتعلق النظر الازلي به وقال بعض العلماء
وقد وقع في مواضع من القرآن ما يوهم ان علمه تعالى ببعض الاشياء حادث كقوله تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا
وامثاله لك والتفصي عن هذا الاشكال اما بما ذهب اليه المتكلمون من ان علمه سبحانه قديم
حادث فالمعنى حتى يتعلق علمنا القديم بالمجاهدين منكم والصابرين واما بان المراد بالعلم الشهود
فان الاشياء قبل وجودها العيني معلومة للحق سبحانه وبعده مشهودة له فالشهود خصوص
للعلم فانه فرق يلحق العلم بواسطة وجود متعلقه نسبة باعتبارها تسميه شهودا وحضورا لانه
هناك العلم فالمعنى حتى نشهد والله اعلم قوله عليه السلام كيف هم جملة اسمية هم مبتدا وكيف
وقع حاله لتضمنه ما يقتضي صدر الكلام وهو الاستفهام والجملة في موضع الحال مفعول لقوله
لانه يقال نظرت فيه او اليه ولكن علق الفعل بالاستفهام عن الوصول في اللفظ الى المفعول
من حيث المعنى طالب له على معنى ذلك الحرف هذا على مذهب ابن خروف وابن عصفور وقال
من الحالق نظر قلبية كانت نحو فانظري ماذا تامرين او بصرية نحو فلينظر ايها ازكى طعاما
القلوب في التعليق وابن مالك جعل كيف حالا وخبر المبتدا الظرف بعده وقدمت الحال تعدد
على الاول وينظر على اي حال هم حال كونهم في اوقات طاعته وعلى الثاني وينظر كونهم في اوقات
على اي حال لان مفعول النظر في الحقيقة انما هو مضمون الجملة قوله عليه السلام في اوقات طاعته
اما حال من ضمير الجمع او ظرف له على ما ذكرنا والاوقات جمع وقت وهو مقدار من الزمان مفروض
والطاعة موافقة الامر وقيل هي الانقياد لامر الآمر ونهيه والمراد الاوقات التي وقتها سبحانه للطاعات
مستحبة كانت كاوقات النوافل وزمان الصوم المندوب او واجبة كاوقات الصلوة وشهر الصيام
واشهر الحج ونحو ذلك قوله عليه السلام ومنازل فروضه المنازل جمع منزل وهو موضع النزول
والفروض جمع فرض وهو هنا بمعنى ما يجاب من فرض الله الاحكام فرضا من باب ضرب اوجبها
حتمه لكنه يعود الى يكون بمعنى المفروض وهو ما امر الله عباده ان يفعلوه كالصلوة والزكوة ونحوهما

الفرق بين الفرض والواجب عند ...

والمكتوب والواجب وفرق اصحاب ابي حنيفة بين الفرض والواجب فالفرض عندهم ما يثبت وجوبه
بدليل مجتهد فيه والمراد بمنازل الفروض متعلقاتها اعني المفروضات فجعلها ما تعلق به الفرض
قوله عليه السلام ومواقع احكامه المواقع جمع موقع وهو المحل الذي يقع فيه الشيء والحكم لغة
القضاء واصطلاحا خطاب الله تعالى المتعلق بالمكلفين والمراد بمواقعه مناطه ومتعلقه في الحقيقة
ويرعى على اي حالهم في اوقات طاعته الطاعة ايطيعونه فيها امتثالا او يعصونه عليهم وامرهم به
ويمتثلون الامر بالقيام به امتثالا وفيما حكم به من التكاليف ايعملون باحكامه ويؤثرونها
فيها امتثالا ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اي ليجزي الذين اساؤوا
بعقاب ما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالمثوبة الحسنى او بالمنزلة والمرتبة الحسنى وهي الجنة
وفي جعل جزاء الاساءة مما عملوا وجزاء الاحسان الحسنى تنبيه على ان جزاء السيئة لا يضاعف وجزاء
الحسنة يضاعف لان الحسنى مؤنث الاحسن وهو يقتضي الز [illegible] سبحانه بذلك في قوله
تعالى في سورة الاعراف من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم
لا يظلمون وقد تقدم الكلام على هذه الآية في الروضة الاولى فليرجع اليه اللهم فلك الحمد على ما
فلقت لنا من الاصباح ومتعتنا به من ضوء النهار هذا التفات من الغيبة الى الخطاب وفي
النظم من باب الى باب جار على نهج البلاغة في افتنان الكلام ومسلك البراعة حسبما يقتضيه المقام
قالوا وفائدته العامة ان النقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب
حتى ان نفس المتكلم لتجد في ذلك ما لا تجده في اجراء الكلام كله على نمط واحد وحكمه على منوال مطرد
وقد يختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محاله فمما يمكن ان يقال هنا من النكت الرائقة
الاشارة الى ان حق الكلام انه يجري من اول الامر على طريق الخطاب لان الله تعالى حاضر لا يغيب بل هو اقرب من
حبل الوريد لكن انما اجرى على طريق الغيبة والبعد من مقام الحضور والقرب رعاية للادب الذي هو
اداب السالكين وشعار المحبين فلما حصل القيام بهذه الوظيفة جرى الكلام على خطاب حقه ان يجري عليه في ابتداء
الذكر ففي الحديث القدسي انا جليس من ذكرني الثاني التنبيه على ان الدعاء ينبغي ان يكون عن حضور قلب
وتوجه كامل بحيث كلما اجرى الداعي صفة من تلك الصفات العظمى على لسانه ونقشه على صفحة جنانه حصل
للمدعو من الانكشاف والجلاء وللداعي زيادة واعتلاء وهكذا شيئا فشيئا الى ان يترقى الى مرتبة الشهود ويتوجه

مرتبة العيان فيناجيه بصيغة الخطاب الثالث انه لما شرع في الدعاء قوي القرب فانتقل الى الله تعالى بما
ناسب الوقت بطريق الغيبة فكانه استشعر اجابة دعائه في حصول القرب فانتقل من مقام الغيبة الى
مقام الحضور الرابع انه لما كان بصدد الحمد كان ذاكرا مفكرا فحمد الله بلفظ الغيبة ثم صار واصلا فخاطب
بصيغة الخطاب الخامس انه لما ابتدأ بالدعاء كان [illegible] ملاحظا عظمة مخلوقاته تعالى ثم انتقل الى
الخالق فناجاه مخاطبا والفاء من قوله فلك الحمد فصيحة اي اللهم اذا كان خلق الليل والنهار لاجل
المصالح العظيمة والمنافع الجليلة فلك الحمد وتقديم الظرف للتخصيص اي لك الحمد خاصة على ما فلقت
الشيء فلقا من باب ضرب شققته والاصباح مصدر سمي به الصبح قال تعالى فالق الاصباح قيل المراد
فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش في آخر الليل وكان الافق بحرا مملوءا من الظلمة ثم انه تعالى شق ذلك
البحر المظلم بان اجرى فيه جدولا من النور فالمعنى فالق الاصباح بنور الاصباح وحسن الحذف
للعلم او المراد فالق الاصباح ببياض النهار واسفاره ومنه قولهم انشق عمود الفجر وانصدع الفجر او
المراد مظهر الاصباح بواسطة فلق الظلمة فذكر السبب واراد المسبب والفالق بمعنى الخالق وعن ابن
عباس والضحاك الفلق بالسكون بمعنى الخلق واما الفلق بالتحريك فهو ضوء الصبح لانه بمعنى مفعول
ومن من قوله من الاصباح مبينة لما ومفعول فلقت محذوف اي ما فلقته لنا ومتعته بالشيء
واستمتعته بالهمزة جعلته له متاعا وهو اسم لما ينتفع به والضوء النور وهو ما انتشر من الاجسام النيرة
وقيل هو اقوى من النور فهو فرط الانارة وقالت المتكلمون القائم بالمضيء لذاته هو الضوء كما في الشمس
وبالمضيء بغيره هو النور كما في القمر ووجه الارض قال تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقد
تبصرة اعلم ان ضوء الصبح انما هو من ضياء الشمس فلنعد بيان ذلك على ما حرره ارباب الهيئة
المستضيء بالشمس من الارض اكثر من نصفها دائما لان الشمس اعظم من الارض كما قام عليه البرهان في
محله ومتى استضاءت كرة صغرى من كرة عظمى كان المستضيء من الصغرى اكثر من نصفها والمظلم اقل
منه ويكون ظلها مخروطا فظل الارض على هيئة مخروط قاعدته بالارض راسه مدار الشمس وينتهي في فلك الزهرة
كما علم في الحساب والنهار مدة كون المخروط تحت الافق والليل مدة كونه فوقه فاذا ازداد قرب الشمس من
شرقي الافق ازداد ميل المخروط الى غربيه ولا يزال يرى الشعاع المحيط به واول ما يرى منه هو الاقرب
الى موضع الناظر لانه اصدق رؤية وهو موضع خط يخرج من بصره عموديا على الخط المماس للشمس

ويرى الضوء مرتفعا عن الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق مظلما القريب من قاعدة المخروط المرتفع
لبعد الضوء هناك عن الناظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا قربت الشمس جدا يرى الضوء معترضا منبسطا
وهو الصبح الصادق فسبحان فالق الاصباح وهذا لا ينافي كونه تعالى فالقه في الحقيقة كما ان وجود النهار
بسبب طلوع الشمس لا ينافي كونه تعالى خالقه والنحرير الذي يريد ان يتبين ان ذلك بقدرة الفاعل المختار
فنفى كون الصبح بسبب ضوء الشمس يحتج احترازا عما قد نفسه وكلها خلاف المعقول والمنقول من
علم الرياضة فكانت ساقطة عن درجة الاعتبار نافرة عنها اولو الابصار وبصرتنا به من مطالب
الاقوات ووقيتنا فيه من طوارق الآفات بصره اياه وبصره به تبصيرا عرفه واوضحه له حتى كانه يبصره
او هو من البصيرة بمعنى العلم والخبرة اي اعلمتنا وانبأتنا به ان جعلت للتعدية كان الضمير المجرور بها
راجعا الى ما والتقدير وعلى ما بصرتنا به من مطالب الاقوات وان جعلت ظرفية كان راجعا الى
النهار ومفعول بصرتنا محذوف والتقدير على الوجهين بيانية والمطالب جمع مطلب يكون مصدرا
واسم مكان اي موضع الطلب وكل من المعنيين محتمل هنا اي عرفتنا من طلب الاقوات او مكان طلبها
والاقوات جمع قوت بالضم وهو ما يوكل ليمسك الرمق ووقاه الله يقيه وقاية بالكسر حفظه والطوارق
جمع طارق او طارقة بمعنى حادث او حادثة اي حوادث الآفات وانما سميت الحوادث طوارق تشبيها
لها بالآتي ليلا لاحتياجه غالبا الى طرق الباب اي دقه ولذلك اضيفت في بعض الادعية الى الليل
ونعوذ بك من طوارق الليل ثم توسع فيها فاطلقت على مطلق الحوادث ليلا كانت او نهارا والآفات
جمع آفة وهي عرض يفسد ما اصابه وهي العاهة وايف الشيء كقيل بالبناء للمفعول اصابته الآفة
وهو موف كمقول والاصل ماووف على مفعول لكنه استعمل على نقص العين فهو نهر مفعول
اصبحنا واصبحت الاشياء كلها بجملتها لك اصبحنا جملة مستانفة لا محل لها من الاعراب اي دخلنا
في الصباح والاشياء جمع شيء وهو في اللغة عبارة عن كل موجود اما حسا كالاجسام او حكما كالاقوال
وقد اسلفنا الكلام على اختلافهم في اطلاقه على المعدوم في اوائل الروضة الثانية فليرجع اليه
وكلها تاكيد للاشياء افادت عموم افرادها وبجملتها حال مؤكدة لصاحبها والجملة بالضم جماعة الشيء
اي واصبحت الاشياء كلها جميعا فهو كقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا والباء في بجملتها للملابسة متعلقة بمحذوف وجوبا اي ملتبسة بجملتها لا متعلقة باصبحت لان

ما بصرتنا في ضوء النهار ومفعول بصرتنا محذوف ... من مطالب الاقوات وحذف المفعول كثير في ... المقام

الظرف والجار

الظرف والجار والمجرور اذا وقعا حالا اوجب تعلقهما بمحذوف وقوله لك حال من الاشياء والمعنى دخلنا
في الصباح ودخلت فيه الاشياء كلها بجملتها كائنة لك اي عرفنا الاشياء كلها كذا قال شارح الحصن الحصين
في نظير هذا الموضع والظاهر ان لك حال من الضمير في اصبحنا ومن الاشياء معا اي مملوكين لك وهذا
الكلام انشاء في صورة الخبر كقولك بعت واشتريت لان المقصود به الاقرار بحضرته بالمملوكية له
تعالى لا الاخبار عن ذلك فهو لا يحتمل التصديق والتكذيب فتعين كونه انشاء لا يقال كيف يكون
انشاء وللنسبة خارج وقد قالوا ان الكلام اما ان يكون لنسبته خارج او لا فالاول الخبر والثاني
الانشاء لانا نقول انما يكون للنسبة خارج اذا اريد به الاخبار واما حال الدعاء فلا ملاحظة للنسبة
الخارجية اصلا بل الغرض مجرد الاعتراف والاقرار فان قلت فليكن الغرض من ذلك افادة لازم الحكم
اشار اليه شارح الحصن بقوله اي عرفنا الاشياء كلها لك قلت انما يفاد الحكم او لازمه من لا يكون عالما
باحدهما والله سبحانه لا يخفى عليه شيء فلم يبق الا ان يكون الغرض انشاء الاقرار والتضرع كما ذكرنا وفي
على ... ما يرد عليك في الدعاء من امثاله قال المحقق التفتازاني في شرح التلخيص كثيرا ما تورد الجملة
الخبرية لاغراض اخرى سوى افادة الحكم او لازمه كقوله تعالى حكاية عن امرأة عمران ربي اني وضعتها
انثى اظهارا للتحسر على خيبة رجائها وعكس تقديرها والتحزن الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر ان تلد
ذكرا وقوله تعالى حكاية عن زكريا رب اني وهن العظم مني اظهارا للضعف والتخشع انتهى وقال بعضهم
وهو جار في كل خبر يخاطب به من لا يستحيل عليه الكذب كقول الداعي ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان وقال بعض
المحققين ان الكلام الذي يراد به مثل هذه المعاني ليس بخبر بل انشاء فالمتكلم بمثل هذا الكلام ليس بمخبر
ويدل عليه قول الامام المرزوقي في قوله قومي هم قتلوا اميم اخي هذا الكلام تفجع وتحزن وليس باخبار
انتهى سماؤنا وفاقا وارضنا بدل بعض من الاشياء والغرض التفصيل بعد الاجمال بسطا للكلام حيث الاصغاء
مطلوب والسماء اسم جنس يطلق على الواحد والمتعدد وقيل جمع سماءة كسحاب وسحابة وفي تقديم
السماء على الارض في الذكر مع تقدم خلق الارض على خلق السماء كما ورد عن ابي جعفر عليه السلام وعليه
اطباق اكثر المفسرين ايماء الى شرفها وعلو فضيلتها والمسئلة محل خلاف فقال بعضهم السماء افضل
متعبد الملائكة وما فيها بقعة عصي الله فيها وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وورد في
ذكر السماء مقدما على الارض والسماويات مؤثرة والسفليات متأثرة والمؤثر اشرف من المتأثر

وقال آخرون بل الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعاً من الارض بالبركة فقال ان اول بيت وضع
ببكة مباركاً وفي البقعة المباركة الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله مشارق الارض ومغاربها التي
فيها يعني ارض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فان
قلت واي بركة في المفاوز المهلكة قلنا مساكن الوحوش ومرعاها ومساكن الناس اذا احتاجوا
اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى فلهذا قال ... وفي الارض آيات للموقنين
لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء من الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم
واكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها له مسجداً وطهوراً هكذا ذكر بعض المفسرين وقال ابن ابي الحديد
في شرح النهج لا شبهة ان السماء اشرف من الارض على راي المليين وعلى راي الحكماء اما اهل الملة
فالسماء مصعد الاعمال الصالحة ومحل الانوار ومكان الملائكة وفيها العرش والكرسي والكواكب المدبرات
امراً واما الحكماء فلامور اخرى تقتضيها اصولهم انتهى قلت ومما يدل على ان السماء اشرف من الارض
قول امير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبته من الملائكة اسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن ارضك
بالنسبة الى شرف اقدارهم كما تقول لمن تجليك اذا اول امراً خسيساً انا ارفعك عن هذا الامر اجل
عظيم التفضيل بين السماء والارض انما يتم على قول من زعم ان الفلك جماد غير ذي روح ونطق وان
الكواكب كاللآلي والمواقيت وسائر الاحجار جمادات واما على القول بان السموات وما فيها كائنات
ناطقة مطيعة لله تعالى في حركاتها وان حركاتها عبادة ملكية كما ذهب اليه جمع كثير من محققي الحكماء
الاسلاميين واستدلوا على ذلك ببراهين عقلية ودلائل نقلية فلا مجال للتفضيل بينهما والله اعلم
وما بثث في كل واحد منهما بث الله الخلق بثاً من باب قتل خلقهم وبث السلطان الجند في البلاد
نشرهم وما موصولة بمعنى التي اي والذي خلقت او نشرت في كل واحد [illegible] من السماء والارض
كالملائكة والكواكب في السماء واصناف الحيوان والنبات والجماد في الارض ولم يقل كل واحدة
بالتانيث مع ان كلا منهما [illegible] مؤنث سماعي لانه اراد النوع او الفرد ساكنة ومتحركة
الرواية المشهورة بدل بعض من الموصول وبالكسر بدل على واحد والسكون عند الحكماء عدم
عما من شانه ان يتحرك وبهذا القيد احترز عن المفارقات اعني الجواهر المجردة عن المادة القائمة بانفسها
فان الحركة مسلوبة عنها لكن ليس من شانها الحركة فلا تتصف بحركة ولا سكون وعند المتكلمين حصول

في المكان اكثر من زمان واحد وبين المعنيين تلازم في الوجود وتغاير في المفهوم وعلى الاول التقابل بين
الحركة والسكون تقابل العدم والملكة وعلى الثاني تقابل الضدين قال في المحاكمات الملخص ماخذ الخلاف
ان الجسم اذا لم يكن متحركاً عن مكانه كان هناك امران احدهما حصوله في ذلك المكان المعين والثاني
عدمه بالاتفاق والمتكلمون اطلقوا لفظ السكون على الاول والحكماء على الثاني فالنزاع لفظي والحركة
هي الخروج من القوة الى الفعل على ... سبيل التدريج وبهذا القيد احترز عن الكون وهو ما حدث دفعة
كانقلاب الهواء ماء فان الصورة الهوائية كانت للماء بالقوة فخرجت منها الى الفعل دفعة وقيل هي
انتقال المتحيز من حيز الى حيز آخر وقيل هي حصول المتحيز في حيز بعد ان كان في حيز آخر ثم المتحرك اما
يتحول ما كان متحركة كمية وهي انتقال الجسم من كمية الى اخرى على التدريج وبالعكس وتسمى هذه الحركة
استحالة ابنية وهي حركة الجسم من مكان الى آخر وتسمى نقلية او وضعية وهي الحركة المستديرة التي
بلازم الجسم معها مكانه كحركة الرحى والكرة في مكانها وما كانت حركته ارادية وهي ما يكون مبدأها
بعيد امر خارج مقارناً بشعور وارادة كالحركة الصادرة من الحيوان بارادته او قسرية وهي ما يكون
مبدأها بسبب ميل مستفاد من خارج كالحجر المرمي الى فوق او طبيعية وهي ما لا تحصل بسبب امر خارج
ولا تكون مع شعور وارادة كحركة الحجر الى اسفل او عرضية وهي ما يكون عروضها للجسم بواسطة عروضها
لشيء آخر بالحقيقة كحركة الذرة المتحركة بحركة السفينة اذا عرفت ذلك فتقديم الساكن على المتحرك لان
السكون مقدم على الحركة متغيبة وشاخصة اقام بالمكان اقامة دائمة فهو مقيم وشخص
من باب منع شخوصاً خرج من موضع الى غيره فهو شاخص ويتعدى بالهمزة فيقال اشخصته واشخص من
الشاخص هنا بمعنى لم يرتفع من شخص بصره بمعنى ارتفع فان قلت ما المراد بالمقيم والشاخص
بنه الله سبحانه في السماء قلت يحتمل ان يراد بالمقيم الملائكة الذين لا يبرحون من السماء وهم ارباب العبادة
فمنهم من هو ساجد ابداً لا يقوم من سجوده ولم يركع ومنهم من هو راكع ابداً لم ينتصب قط ومنهم الصافون
بين يدي خالقهم لا يتزايلون كما ورد في كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث قال ثم فتق ما بين
السموات العلى فملاهن اطواراً من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون
لا يتزايلون ويكون المراد بالشاخص الملائكة الذين يخرجون من السماء بامر ربهم ويهبطون الى الارض لامور
وكلوا بها كالمعقبات وهم الملائكة الذين ينزلون بالبركات ويصعدون بارواح بني آدم واعمالهم كالحفظة

الذين يكتبون الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام اذا كان يوم الخميس عند العصر اهبط الله تعالى ملئكة من السماء الى الارض معها صحايف من فضة بايديها اقلام من ذهب تكتب الصلوة على محمد في ذلك اليوم وتلك الليلة الى الغداة الى غروب الشمس وكما الملئكة بقبر صلى الله عليه واله وسلم اضعف ورد مامن فجر يطلع الا نزل سبعون الف ملك حتى يحفوا بقبر النبي صلى الله عليه واله وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الف ملك يوقرونه والله اعلم وما علا اي سما وما كن تحت الثرى علا الشيء يعلو علوا من باب قعد ارتفع يقال علوت في الجبل وعلوته وعلوت عليه اي رقيته وعلي في المكارم يعلى من باب تعب علاء بالفتح والمد وبالمضارع سمي ومنه يعلى بن امية والهواء بالمد الجو وهو ما بين السماء والارض والجمع اهوية ويطلق ايضا على الخلاء الذي لم تشغله الاجرام وكن بالفتح على الرواية المشهورة بمعنى استكن اي استتر واختفى وعلى هذا فيستعمل لازما ومتعديا يقال كننته وكننته من باب قتل بمعنى سترته فكن هو واما اكننته بالالف فبمعنى اضمرته قال الكسائي كننت الشيء في الكن بالكسر وهو السترة واكننته في نفسي اسررته وقال ابو زيد كننته واكننته بمعنى في الكن والنفس جميعا وفي نسخة ابن ادريس وما كن تحت الثرى بضم الكاف على البناء للمفعول من كننت الشيء بمعنى سترته والثرى بالقصر التراب الندي وعن محمد بن كعب انما تحت الارضين السبع من السدي ان الثرى هو الصخرة التي عليها الارض السابعة وقيل الثور او الحوت وقيل هو الطبقة الترابية من الارض وهي احدى طبقاتها وقال بعض المفسرين المحققين ان الثرى هو التراب الندي وهو ما تحت البحر من جرم المركز فيحتمل ان يكون هناك اشياء لا يعلمها الا الله تعالى من المعادن وغيرها والاية ان الكل له سبحانه ونص بعض من اهل اللغة الثرى التراب الندي فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال حينئذ ثرى والحاصل ان له سبحانه وتعالى ما علا وسفل وما توسط وما نزل اصبحنا في قبضتك قبض الشيء قبضا من باب ضرب اخذه بكفه وهو في قبضته وفي قبضته بالفتح اي في ملكه واما القبضة بالضم فاسم للمقبوض كالغرفة بمعنى المغروف وقد تفتح بهذا المعنى ايضا قال في القاموس والقبضة ما قبضت عليه من شيء ويضم اكثر اي اصبحنا في ملكك وتحت قدرتك تتصرف فينا كيف تشاء بلا مانع ولا دافع وعبر عن ذلك بالكون في القبضة جريا على سنن التمثيل الذي يسميه اهل البيان تمثيلا تخييليا

اي الايقاع في الخيال بتصوير المعاني العقلية بصورة الاعيان الحسية لكونها اظهر حضورا واكثر خطورا وهذا امر كان الحكماء ان الناس للتخييل اطوع منهم للتصديق فاكثروا من استعمال القضايا المخيلة في مقام الترغيب والتنفير والاستمالة والاستعطاف ونحو ذلك وهي وان كانت بحسب الظاهر كاذبة لكنها ليست بكاذبة لان القصد منها تشبيه تلك الحال بحال من تعرض له تلك الصورة الحسية مثلا مثل حال تسلطه على عباده واحاطته بامورهم ... كيف يشاء بحال من تكون له قبضة تحتوي عليهم ويكون فيها من غير ان يذهب بها الى جهة حقيقة بالنسبة الى الله تعالى كما يذهب اليه المجسمة او مجاز بان يراد بالقبضة الملك وانما المراد بالمفردات في مثل ذلك حقائقها في نفسها كما في قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لكن لا بالنسبة الى الممثل له بل بالنسبة الى الممثل به وهو باب جليل في علم البيان عليه يحمل كثير من متشابهات القرآن كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وقوله تعالى والسماء بنيناها بايد قال صاحب الكشاف ان ذلك تمثيل وتصوير لعظمته تعالى وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين والايدي الى جهة حقيقة او مجاز بل يذهب الى اخذ الزبدة والخلاصة من الكلام من غير ان يتمحل بمفرداته حقيقة او مجازا كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط وشدد النكير على من تاول القبضة بالملك واليمين واليد بالقدرة وقال انه من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسافة اعوام قال وكم من اية من ايات الله في التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة واعتذر الشيخ عبد القاهر عن تاول القبضة بالملك واليد بالقدرة ونحو ذلك بان الغرض منه ان لا يقع السامع في التشبيه والتجسيم بناء على كون الكلام للتصوير والتمثيل يحوينا ملكك وسلطانك وتضمنا مشيتك ونتصرف عن امرك ونتقلب في تدبيرك حوى الشيء حواه اذا ضمه واستولى عليه والملك بالضم اسم من ملك على الناس اي تولى امرهم وجملة يحوينا ملكك حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها والسلطان هنا بمعنى الولاية وعطفه على الملك من عطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله ونص بعض اهل البيان ان التطويل الخالي من طرق التعبير عن المراد مما لا يقبل واعترض بان ذكر الشيء مرتين فيه فائدة التاكيد وقد قال النحاة ان الشيء يعطف على نفسه تاكيدا والفائدة التاكيدية معتبرة في الاطناب وضم الشيء ضما من باب قتل جمعه وضم المشبه كناية عن

اخرى

اعوام

جريانها في جميع مخلوقاته سبحانه واجتماعهم تحتها وكأنها اجتمعتهم جميعا بحيث لا يشذ عنها منهم شاذ و
النسخ ضبطا ترك الهمزة من المشيئة وتشديد الياء منها وقد سبق الكلام على توجيه في الرواية الاولى
قوله عليه السلام وتتصرف عن امرك التصرف والتقلب بمعنى صرفته في الامر تصريفا فتصرف وقلبته فتقلب
وعن بمعنى الى تكون سببية اي بسبب امرك مثلها في قوله تعالى وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك فالظرف
عن الظرف قولك لغو متعلق بتتصرف ويحتمل ان يكون مستقرا حالا من الضمير اي تتصرف صادرا بين
عن امرك وقيل المراد به الامر التكويني وقيل امر المخلوق بالتوجه الى وجهته على وفق ارادة الله سبحانه وفق
الحكمة الالهية كلا الى غايته وهو اشارة الى توجيه اسبابه بحسب القضاء الالهي عليه بذلك قوله عليه السلام
وتتقلب في تدبيرك التقلب الصيرورة من حال الى حال واصله من التقلب ظهرا لبطن والتدبير فعل الشيء
عن فكر وروية ونظر الى دبره وهو عاقبته واخره والمراد به هنا تعلق العلم بصلاح امر كتعلقه
اوليه من غير روية وفكر وقيل ايجاده على وفق المصلحة ليس لك من الامر الا ما قضيت ولا من الخير
الا ما اعطيت ما قضيت اسم ليس ولك خبرها قدم وجوبا لاقتران الاسم بالا ومن بيانية ويحتمل هنا
الثاني والحال الى الالف واللام فيه جنسية لا استغراق الافرادي اي ليس لك من كل امر الا ما قضيته ويحتمل
ان يكون للتعريف الماهية قال العلامة البهائي قدس سره في المفتاح المراد بالامر هنا النفع فالمعطوف
عليها كالمفسر لها انتهى وانما فسره بالنفع لئلا يدل بحسب الظاهر على الجبر وسلب اختيار العباد لو اريد
بالامر مطلقه فتكون افعال العباد كلها خيرها وشرها بقضائه تعالى وبطلانه معلوم عند العقلاء عقلا
فوجب التاويل فاذا اول الامر بالنفع كان متعلقه تعالى وفعله لا يكون الا بقضائه سبحانه فكان افعال
العباد خارجة عنه وقال بعض المحققين من اصحابنا وقد يفسر القضاء بمعنى العلم اللازم وهو الايجاد
الواجب على وفقه وهو ان القضاء عبارة عن ابداع الاول تعالى لصور الموجودات الكلية والجزئية
التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة في العالم العقلي ثم لما كان ايجاد ما يتعلق منها بمواد الاجسام في
موادها واخراج المادة من القوة الى الفعل غير ممكن الا على سبيل التعاقب لامتناع قبول المادة الصور
الكثيرة دفعة وكان الجود الالهي مقتضيا لايجادها وتكميل المادة بابداعها فيها واخراج ما فيها من
قبول تلك الصورة من القوة الى الفعل قدر بلطيف حكمته وجود الزمان المديد لتخرج فيه تلك الامور من
القوة الى الفعل واحدا بعد واحد فتصير في جميع ذلك الزمان موجودة في موادها وتكون المادة كاملة

بها فالقدر عبارة عن وجود هذه الاشياء مفصلة واحدا بعد واحد في موادها السفلية الخارجية
بعد ان كانت مقدرة في مواضعها العلوية كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم والقضاء بالمعنى المذكور لا ينافي اختيار العبد وحسن تكليفه وثوابه وعقابه لان
معنى الاختيار ان يكون للعبد قوة فاعلية صالحة لان يفعل او لترك يقال لها القدرة وقوة اخرى علمية مدركة
للنفع والضر والافة والشر في ... وقوة اخرى الحركة الارادية باعثة لتطبيقها القوة المساواة
بالقدرة بحيث متى انبعثت الارادة تفعل او تترك بحسب ما ادركته النفس بقوتها الادراكية
تلك القوة فعلت او تركت وقد ذلك كله كان في علم الله تعالى بما يقع او لا يقع من الطرفين فان حصل في
تصوره نفع مظنون او مجزوم وانبعاث ارادة عازمة فذلك وجوب عارض لاحق لا ينافي امكان سابق
انتهى اذا عرفت ذلك فهنا معنى الامر على عمومه كما مر فيه قوله عليه السلام ولا من الخير الا ما اعطيت الخير
لفظ جامع لجميع الامور الحسنة كما ان الشر جامع لجميع الامور القبيحة فهو مفهوم كلي يندرج تحته
افراد كثيرة وقيل الخير هو الوجود واطلاقه على غيره انما هو بالعرض وهو ينقسم الى خير مطلق كوجود
العقل والى خير مقيد كوجود كل واحد من الصفات المرضية والشرايع النبوية والاول هو الحق وهو
معنى قول بعض العلماء الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والخير النافع والشر ضده في
... بالخيرات وبالشرات اخرى نحو ان ترك خيرا ويحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في
الخيرات لانه خير لشخص وشر لاخر فمن انفقه في سبيل الله تعالى وامسكه عن سبيل الشيطان كان له
خيرا ومن عكس كان له شرا وهذا يوم حادث جديد وهو علينا شاهد عتيد اليوم في اللغة معروف
عرفا وهو الزمان الذي يقع ما بين طلوع الشمس الى غروبها وفي الشرع عبارة عما يقع بين طلوع الفجر الى غروب
الشمس وفي عرف المنجمين عبارة عن مفارقة الشمس دائرة نصف النهار الى عودها اليها بحركة الكل في
الحديث وثامن باب فعد جديد بعد عدم وشهد على الشيء اطلع عليه وعاينه فهو شاهد وشهيد
وشهد عليه بكذا اخبر بما اطلع عليه ومنه قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون وكثيرا ما يحذف متعلق الشهادة اعني الاخبار بما قيل شوهد فيقال شهد فلان على فلان
اي اخبر بما شاهد منه فهو شاهد عليه وشهيد ايضا ومنه قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
... ان يكون هذا المعنى هو المراد هنا وفي معناه ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله

عليه السلام قال ما من يوم يأتي على ابن آدم الا قال له ذلك اليوم يا ابن آدم انا يوم جديد وانا عليك
شهيد فقل فيّ خيرا واعمل فيّ خيرا اشهد لك يوم القيمة فانك لن تراني بعدها ابدا قال بعض العلماء
القول بلسان الحال وينبغي للمؤمن ان يسمعه باذن قلبه ويعمل بمقتضاه قلت فيجوز الشهادة بلسان
الحال والنطق به فان اليوم لما كان ظرفا للمباشرة الفعل كان حضوره فذلك اليوم وما يصدر فيه
علم الله تعالى بمنزلة الشهادة بين يديه وكدق ... تحيا بمعنى فاعل من
عنادا بالفتح بمعنى حضر فهو عتد بفتحتين وعتيد ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتده
وعتده اذا اعده وهيأه فهو معتد ومنه قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا ان احسنا ودعنا بحمد
وان اسأنا فارقنا بذم احسن فعل الحسن كما يقال اجاد اذا فعل الجيد واساء فعل سوء وودع المسافر
توديعا خلفهم حافظين له في دعة وهم يودعونه اذا سافر تفاؤلا بالدعة التي يصير اليها اذا قفل
الوداع بالفتح فهو على هذا مأخوذ من الدعة بمعنى الخفض والسعة في العيش وقيل مأخوذ من
الودع بمعنى الترك ووجهه ظاهر والباء من قوله بحمد وبذم للملابسة اي ودعنا ملتبسا بحمد وفارقنا
ملتبسا بذم واسناد التوديع والمفارقة لليوم مجاز ولك جعله من باب الاستعارة التمثيلية
بعد تشبيه التلبس الفاعلي ويستعمل فيه اللفظ الموضوع لافادة التلبس الفاعلي كما في اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى ويمكن ان يكون ذلك على وجه التقدير اي لو كان اليوم عاقلا لاراد الذهاب عنا
لكان ان احسنا ودعنا بحمد وان اسأنا فارقنا بذم وانما جيء بلفظ الواقع لان الواقع
ابلغ من المقدر اللهم صل على محمد وآله وارزقنا حسن مصاحبته واعصمنا من سوء مفارقته
رزقه الله رزقا بالفتح اعطاه ووهبه اي هب لنا حسن صحبته المصاحبة مفاعلة من الصحبة
بمعنى المعاشرة وتطلق على مطلق الملازمة قال ابن فارس كل شيء لازم شيئا فقد استصحبه وحسن
كناية عن الكون فيه بالطاعات واجتناب المعاصي والسلامة فيه من الآفات الدينية والدنيوية
وعصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه اي احفظنا وقنا من سوء مفارقته
بجهم اسباب المعاصي وعدم الاعداد لها اذ كان ارتكابنا هو الموجب لسوء مفارقته كما اشار اليه
بقوله بارتكاب جريرة واقتراف صغيرة او كبيرة الباء السببية متعلقة بسوء مفارقته وارتكاب
الذنب واقترافه بمعنى اي اكتسابه والجريرة ما يجره الانسان من ذنب فعيلة بمعنى مفعولة والصغيرة

والكبيرة

والكبيرة من الصفات الغالبة قيل الصغيرة هي الزلة التي لا تكسب للنفس هيئة ردية باقية وحالة
يسرع زوالها والكبيرة بخلافها وقد اختلفت اقوال الاكابر في تحقيق الكباير ففي ... الاسلام في
الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكباير التي اوجب الله عليها النار وقال بعضهم هي
كل ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح فيه بالوعيد وقيل هي كل معصية يلحق صاحبها بالذين
وقالت طائفة كل ذنب ... وعن ابن مسعود انه قال اقرأوا من اول سورة
النساء الى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فكل ما نهي عنه في هذه السورة
الى هذه الآية فهو كبيرة وضعف بانه تعالى ذكر الكبائر في سائر السور فلا وجه للتخصيص وقال
جماعة هي الذنوب التي نص عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم باعيانها فقال اجتنبوا السبع الموبقات
الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وضعف بانه ذكر عند ابن عباس انها سبع فقال هي
الى ... وفي رواية الى السبعمائة اقرب منها الى السبع وفي رواية عن الرضا عليه السلام انها
السبع المذكورة واليأس من روح الله والامن من مكر الله وعقوق الوالدين والزنا واليمين الغموس
والغلول ومنع الزكوة المفروضة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلوة
متعمدا او شيء مما فرض الله تعالى ونقض العهد وقطيعة الرحم وزاد بعضهم اللواط والغيبة
والكعبة والتعرب بعد الهجرة وزاد بعض اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير
والسحت والقمار والبخس في الكيل والوزن ومعاونة الظالمين وحبس الحقوق من غير عسر
الى الظالم وتأخير الحج عن عام الوجوب اختيارا والظهار والاسراف والتبذير والخيانة والاشتغال
بالملاهي والاصرار على الذنوب والرشوة والمحاربة بقطع الطريق والقيادة والقيافة والنميمة
والكذب خصوصا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضرب المسلم بغير حق وتأخير الصلوة
عن وقتها وقال قوم جميع الذنوب والمعاصي كبائر قال الشيخ امين الاسلام الطبرسي في تفسيره
الكبير والصغير الى هذا ذهب اصحابنا رضوان الله عليهم فانهم قالوا المعاصي كلها كبائر من حيث
قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر
ويحق عليه العقاب اكثر انتهى كلامه ولا يخفى انه يشعر بان هذا القول متفق عليه بين الامامية

قال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره في شرح الشرائع اختلف الاصحاب وغيرهم في ان الذنوب هل
هي كلها كبائر او بعضها كبائر وبعضها صغائر فذهب جماعة منهم المفيد وابن البراج وابو الصلاح وابن ادريس والطبرسي
الى الاول نظراً الى اشتراكها في مخالفة امره تعالى ونهيه وجعلوا الوصف بالكبر والصغر اضافيا
فالقبلة المحرمة صغيرة بالنسبة الى الزنا كبيرة بالنسبة الى النظر وكذلك غصب الدرهم كبيرة
الى غصب اللقمة وصغيرة بالاضافة الى غصب ... وهكذا ... المصنف واكثر المتاخرين
الى الثاني عملاً بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم دل
على ان اجتناب بعض الذنوب وهي الكبائر يكفر السيئات وهو يقتضي كونها غير كبائر وقال
تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش مدحهم على اجتناب الكبائر من غير ان يضايقهم في
الصغائر وفي الحديث ان الاعمال الصالحة تكفر الصغائر اذا اتقيت ذلك فعلى القول الاول
في العدالة مواقعة اي معصية كانت ولا يخفى ما في هذا من الحرج والضيق لان غير المعصوم
عن ذلك وقد قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج واجاب ابن ادريس بان الحرج ينتفي
واجيب بان التوبة تسقط الكبائر والصغائر ولا يكفي في الحكم بالتوبة مطلق الاستغفار
الذنب حتى يعلم من حاله ذلك وهذا قد يؤدي الى زمان طويل يفوت معه الغرض من الشهادة
نيتفي الحرج على هذا الثاني يعتبر اجتناب الكبائر كلها وعدم الاصرار على الصغائر فان الاصرار
عليها يلحقها بالكبيرة ومن ثم ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والمراد بالاصرار
منها سواء كان من نوع واحد او انواع مختلفة وقيل المداومة على نوع واحد منها ولعل الاصرار يتحقق
بكل منهما وفي حكمه العزم على فعلها ثانيا وان لم يفعل واما من فعل الصغيرة ولم يخطر على باله بعدها
العزم على فعلها ولا التوبة منها فهذا الذي لا يقدح في العدالة والا لادى الى ان لا تقبل شهادة
احد ولعل هذا مما تكفره الاعمال الصالحة من الصلوة والصيام وغيرهما كما جاء في الخبر انتهى كلامه
الشهيد طاب ثراه **تنبيهات** الاول قال بعضهم ان تكفير الصغائر باجتناب الكبائر على القول بان
كلا منها امور مخصوصة معقول فما معناه على القول بان الوصف بالكبر والصغر اضافي في الجواب
معناه ان من عن له امران منها ودعته نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما مرتكبا اصغرهما
فانه يكفر عنه ما ارتكبه لما استحقه من الثواب على اجتناب الاكبر كمن عن له التقبيل والنظر بشهوة

عن التقبيل

عن التقبيل فارتكب النظر وفيما ذكر بل يلزم منه ان من كف نفسه عن قتل شخص وقطع يده مثلا يكون مرتكبا
للصغيرة ويكون مكفر الاثم الا ان يراد بقوله مرتكبا اصغرهما ما لا اصغر منه في نوعه وهو في المثال
يصدق عليه الضرب وفيه ما فيه الثاني قال العلامة البهائي قدس سره في شرح الاربعين الظاهر ان
العدل من يجتنب الكبائر ولا يصر على الصغائر ... ان يراد ... كف عن الكبائر ولم
... بينهم ولا مسطور في مصنفاتهم بل المتعارف ... غير هذا المعنى
خلافه لكنه هو الذي يقتضيه النظر بناء على القول بان الذنوب كلها كبائر كما في كلام بعض الاعلام
يلزمهم ان يكون كل معصية مخرجة عن العدالة محل نظر انتهى **تذنيب** قال العلامة النيسابوري في تفسيره
في هذه المسئلة وعليه الاكثر بعد اثبات تقسيم الذنب الى الصغيرة والكبيرة انه تعالى لم يبين جملة الكبائر
جملة الصغائر لما بين في قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ان اجتناب الكبائر
يوجب تكفير الصغائر فلو عرف المكلف جميع الكبائر اجتنبها فقط واجترأ على الاقدام على الصغائر
اما ... عرف انه لا ذنب الا ويجوز كونه كبيرا صار هذا المعنى زاجرا له عن الذنوب كلها ونظير هذا في
اخفاء ليلة القدر في ليالي شهر رمضان وساعة الاجابة في ساعات الجمعة ووقت الموت في جملة الا
هلا ولا مانع ان يبين الشارع في بعض الذنوب انه كبيرة كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اجتنبوا
الموبقات الحديث ذلك واجزل لنا فيه من الحسنات واخلنا فيه من السيئات جزل الحطب بالضم جزالة
عظم فهو جزل انشد سيبويه متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا ثم استعير في العطا
فقيل اجزل له من العطاء اذا اوسعه واكثر منه اي واكثر لنا فيه من الحسنات والغرض سؤال الافاضة
تسعد بها النفوس وتقوى على الاكثار من كسب الحسنات ومن امارات تمحو يغفر لكم من ذنوبكم
راي الاخفش او ابتدائية والمفعول محذوف والتقدير واجزل لنا فيه العطاء من الحسنات وعرفت
بانها ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل والسيئة خلافها وقيل الحسنة ما ندب اليه الشارع
والسيئة ما نهى عنه واصلها سيوءة من ساء يسوء سوءا ومساءة قلبت الواو ياء وادغمت واخلنا
خاليا اي فارغا اي اجعلنا فارغين من السيئات بجميع اسبابها وعدم الاعداد لها وحاصل ذلك كله سؤال
التوفيق والالطاف الداعية الى كسب الحسنات والالطاف الصارفة عن اكتساب السيئات ويحتمل حمل كل
الحسنات والسيئات على معناه اللغوي فيعم الدينية والدنيوية واملا لنا ما بين ظرفيه حمدا وشكرا

وذخرا وفضلا واحسانا املأ الاناء ملأ من باب نفع افعمه وطرف الشيء بالتحريك جانبه والمراد
اوله واخره وهو كناية عن جميعه والغرض طلب الكثرة من الحمد والشكر وما بعدهما بحيث لا يخلو من
اناء اليوم من شيء من ذلك حتى لو قدر ان يكون اليوم اناء والحمد وما بعده اجساما لبلغت من كثرتها ان
تملاه ولكل من الحمد والشكر معنيان لغوي وعرفي فالحمد لغة هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق
بالفضائل او بالفواضل وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما ... والجنان والاركان وعرفا صرف
العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلقه الله فبين الحمد اللغوي والحمد العرفي عموم
وخصوص من وجه كما ان بين الحمد اللغوي والشكر اللغوي ايضا كذلك وبين الحمد العرفي والشكر
عموم وخصوص مطلقا كما ان بين الشكر اللغوي والشكر العرفي والحمد اللغوي عموم وخصوص من
وجه ولا فرق بين الشكر اللغوي والحمد العرفي ثم الحمد والشكر وان كانا من فعل العبد لكن التوفيق
والاقدار عليهما من الله سبحانه ولذلك سألهما والاجر الثواب اجره الله اجرا من بابي ضرب وقتل
بالمد لغة والثناء اثابه وذخرته ذخرا من باب نفع والاسم الذخر بالضم اعده لوقت الحاجة
والذخر الجمع ما اذخرته ايضا كالذخيرة وما احسن ما قال القائل واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا
يكون كصالح الاعمال والفضل الزيادة والخير والاحسان لغة فعل ما ينبغي ان يفعل من الخير وفي الشرع
ان تعبد الله تعالى كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك اللهم يسر على الكرام الكاتبين مؤنتنا
واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا ولا تخزنا عندهم بسوء اعمالنا يسر الشيء يسرا من باب قرب سهل
فهو يسير ويسره الله تيسيرا والمؤنة تفعل مفعولة بفتح الفاء الثقل وقال الفراء هي مفعلة من الاين
التعب والشدة قال الخليل لو كان مفعلة لكان مئينة مثل معيشة ويقال فيها مونة بواو
بلا همز ومؤنة بواو من دون همز والكرام الكاتبون هم الملائكة الذين يحصون اعمال العباد في
الحافظون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في
الثالثة قال العلامة البهائي قدس سره في المفتاح تيسير المؤنة عليهم كناية عن طلب العصمة عن
الكلام والاشتغال بما ليس فيه نفع دنيوي ولا اخروي اذ يحصل به التخفيف على الكرام الكاتبين
ما يكتبونه من اقوالنا وافعالنا انتهى وفي الحديث عجبت لابن ادم وملكاه على عاتقيه ولسانه قلمهما
وريقه مدادهما كيف يتكلم فيما لا يعنيه ونظر بعض السلف الى رجل يتكلم بالفحش فقال يا هذا انك تملي على حافظيك

للاجلهم

والشكر العرفي ايضا كذلك وبين

من فعله سبحانه

والمراد هنا معنى الاعمال الصالحة التي يعتني بها ... لفظ الذخر ... العمل ... الغاية ... كالذخيرة ع

سهلة

ومؤنة بهمزة ساكنة

كتابا فانظر ماذا تقول وسمع بعض الاكابر رجلا يكثر الكلام فيما لا يعنيه فقال انك تحفظ تعد اسمه
مؤنة وقال بعض العلماء ليس على الكرام الكاتبين في كتابة الحسنات مؤنة وكلفة وانما الكلفة عليهم
في كتابة السيئات وقد ورد في بعض الاخبار انهم اذا كتبوا الحسنات صعدوا بها فرحين وجوههم على
انهم مسرورين واذا كتبوا سيئة صعدوا بها وجوههم محزونين فيقول الله عز وجل ما فعل عبدي فيسكتون
... ثانيا وثالثا فيقولون ... ... وقد امرت بستر العيوب فاستر عيوبه
وانت علام الغيوب ... ما تبين في قوله عليه السلام واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا
منا ما يتعلق به الثواب والقربة وهذه ... الصحائف هي صحائف الاعمال المشار اليها بقوله تعالى واذا
الصحف نشرت قال الطبرسي يعني صحف الاعمال التي كتبت فيها الملائكة اعمال اهلها من خير وشر تنشر
اصحابها ولنطهر الاعمال فيجازوا عليها وعن قتادة هي صحيفتك يا ابن ادم تطوى على عملك حين موتك
ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وقال بعض ارباب المعقول كل ما يدركه الانسان
... الى وجهه ويجمع في صحيفته ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة من خير او شر
يعمله يرى اثره مكتوبا ثابتا ولا سيما ما رسخت في حسب الحسنات وتاكدت بها الصفات وصارت خلقا وملكة
في الافاعيل المتكررة والاعتقادات الراسخة في هذه النفوس هي بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال الله
تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال وهو كتاب ينطق
اليوم عن مشاهدة الابصار وانما ينكشف بالموت عند كشف الغطاء كما قال تعالى واذا الصحف نشرت
وقال عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقال تعالى
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قوله عليه السلام ولا تخزنا عندهم بسوء اعمالنا
خزي كرضي خزيا بالكسر وقع في بلية وشهرة فافتضح بها واخزاه الله فضحه اي لا تفضحنا عندهم والمراد
طلب العصمة عن المعاصي بل عن الهم بها لانهم يطلعون على ذلك كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده
عن ابي عبد الله بن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذا اراد
العبد ان يعمله او الحسنة فقال ريح الكنيف وريح الطيب سواء فقلت لا قال ان العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح
فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد هم بالحسنة فاذا هو عملها كان لسانه قلمه وريقه مداده
فاثبتها له واذا هم بالسيئة فاذا فعلها كان من ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها عليه قال بعض العلماء

ريح الكنيف ريح

خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانه قد هم بالسيئة

انما جعل الرزق واللسان آلة لاثبات الحسنة والسيئة لان بناء الاعمال انما هو على ما عقد عليه في القلب
من التكلم بها واليه الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهذا الرزق
الظاهر صورة لذلك المعنى انتهى وفي الحديث ليبتهج احدكم من ملكيه الذين معه كما يبتهج
صالحين من جيرانه وهما معه بالليل والنهار اللهم اجعل لنا من كل ساعة من ساعاته حظا من
عبادتك ونصيبا من شكرك وشاهد صدق من … الساعة اصلها السوعة نقلت الواو
الفا لانفتاح ما قبلها وهي في اللغة جزء قليل من الليل والنهار ومنه قوله تعالى لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون وهو المراد هنا لان المعنى اجعل لنا في كل جزء من اجزاء هذا اليوم وفي
اصطلاح اهل التنجيم جزء من اربعة وعشرين قسما متساوية وسموا كل قسم ساعة وقسموا كل
بستين قسما وسموا كل قسم دقيقة وساعات النهار تزيد من وقت انتقال الشمس الى الجدي الى
انتقالها الى السرطان وتنقص في النصف الاخر وساعات الليل بعكس ذلك فيكون اطول ايام السنة
لياليها وقت انتقال الشمس الى السرطان واقصر ايام السنة واطول لياليها وقت انتقالها الى الجدي
ويتساويان عند انتقالها الى الحمل والميزان وتسمى الساعات المذكورة المستويات لتساويها في
ابدا طال كل من الليل والنهار ام قصر لكنها تختلف في العدد بحسب طول كل منهما وقصره وقد يقسم
كل يوم وكل ليلة باثني عشر قسما متساوية ويسمونها الساعات الزمانيات والمعوجة لعدم تساوي
في المقدار وان استوت في العدد فان مقدار كل ساعة يزيد وينقص بحسب طول كل من الليل والنهار
وقصره لكنها لا تختلف في العدد فهي عكس المستويات وقد ورد في الحديث قسمة النهار الى اثنتي عشرة
ساعة قسمة مخصوصة ونسبة كل ساعة الى واحد من الائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم وتخصيصها
بدعاء يدعى به فيها وهي مذكورة في كتب الادعية لاصحابنا رضوان الله عليهم قوله عليه السلام حظا من عبادتك
الحظ النصيب وقيل خاص بالنصيب من الخير والفضل وحظا كذلك على الرواية المشهورة جمع
قيل معناه اجعل لنا نصيبا منهم لنستضيء بانوارهم ونقتدي بآثارهم ويحتمل ان يكون على حذف
مضاف اي من صفات عبادك الذين وصفتهم بقولك وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الى آخر ما نعتهم
او عبادك المتصفين بالعبودية التي لا مقام اشرف منها اذ هي عبارة عن صيرورة العبد بدا

جزء من يوم وليلة وذلك انهم جعلوا اليوم بليلته على اربعة وعشرين

مفتقرا محضا الى ربه لا جهة انانية او نظرا الى التفاوت الحاصل سوى المعبود الحق الاول وذلك بعد
انسلاخه عن نسبة الوجودات الكونية وعقيب رياضات علمية وعملية وتجردات من نشأة
الى نشأة وصورة الى صورة حتى يصير عبدا محضا فانيا عن نفسه وكل شيء سوى الحق مستغرقا
في عبوديته وفقره الى الله بل فنى عن ملاحظة هذا الاستغراق قاصرا نظره على مطالعة الجلال
والجمال وهذا هو غاية ايجاد الخلق … المحضة افضل من رتبة الرسالة ولهذا
قدمت في التشهد على الرسالة في … ان محمدا عبده ورسوله واوثر لفظ العبد في قوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده دون نبيه او رسوله وفي نسخة ابن ادريس حظا من عبادتك وهو
بقوله عليه السلام ونصيبا من شكرك والعبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما
وقال الحكماء عبادة الله تعالى على ثلاثة انواع الاول ما يجب على الابدان كالصلوة والصيام
المواقف الشريفة لمناجاته جل ذكره الثاني ما يجب على النفوس كالاعتقادات الصحيحة من العلم
ادراك الى وما يستحقه من الثناء والتمجيد والتفكر فيما افاضه الله سبحانه على العالم من جوده وحكمته
ثم الاتساع في هذه المعارف الثالث ما يجب عند مشاركات الناس في المدن وهي في المعاملات
والمزارعات والمناكح وتادية الامانات ونصح البعض للبعض بضروب المعاونات وجهاد الاعداء
والذب عن الحريم وحماية الحوزة قوله عليه السلام ونصيبا من شكرك النصيب الحصة والجمع انصبة
وانصب بضمتين وفيه اشارة الى العجز عن القيام بجميع الشكر كما قيل ولو ان لي في كل منبت شعرة
لسانا يقول الشكر فيك لقصر قوله عليه السلام وشاهد صدق من ملائكتك اي شاهد صادق
كامل في الشهادة كما يقال رجل صدق اي صادق في الرجولية كامل فيها والعرب اذا مدحت شيئا اضافته
الى الصدق ليعلم ان كل ما يظن به من الخير ويطلب منه فانه يصدق ذلك الظن ويوجد فيه ومنه في
التنزيل مقعد صدق ولسان صدق ومبوأ صدق ومقعد صدق قال الرضي والمراد بالصدق
في مثل هذا المقام مطلق الجودة لا الصدق في الحديث وذلك مستحسن جيد عندهم حتى صار
يستعمل في مطلق الجودة فيقال ثوب صدق وخل صادق الحموضة قال والاضافة في نحو رجل صدق
ورجل سوء للملابسة وهم كثيرا ما يضيفون الموصوف الى الصفة نحو خبر السوء اي الخبر السيء فمعنى
صدق رجل صادق انتهى وقال غيره هو من باب اضافة الموصوف الى الصفة فهو صفة في الاصل

مبالغة ثم اضيف الى صفته كقوله تعالى ما كان ابوك امرء سوء وقيل الاضافة بمعنى من كخاتم حديد
اي رجل من صدق كانه خلق مبالغة وفي القاموس الصدق بالكسر الشدة فهو رجل صدق وصديق
صدق مضافين وكذا امرأة صدق وحمار صدق ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق انزلناهم
منزلا صالحا ويقال هذا الرجل الصدق بالفتح فاذا اضفت اليه كسرت الصاد وفي شرح المشكاة
للطيبي في الحديث وجعله من صدق اي [illegible] ادقا ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا
بالصدق انتهى ثم المراد بالشاهد الصدق من الملكين هنا الشاهد بالحسنات وكانه عليه السلام كنى
عن طلب التوفيق لها بذلك وفي قوله عليه السلام واجعل لنا في كل ساعة من ساعاته اشارة الى ما ورد
في الخبر انه يفتح للعبد يوم القيامة اربع وعشرون خزانة لساعات اليوم والليلة فيفتح له خزانة فيراها
مملوة نورا من حسناته التي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار
ما لو قسم على اهل النار لادهشهم عن الاحساس بالامها وتفتح له خزانة اخرى فيراها سوداء مظلمة يفوح
نتنها ويغشاه ظلامها وهي الساعة التي عصى الله تعالى فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على
اهل الجنة لنغص عليهم نعيمها وتفتح له خزانة اخرى فارغة ليس فيها ما يسوءه ولا ما يسره وهي
الساعة التي نام فيها او غفل او اشتغل في شيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها ويناله من الغبن الفاحش
ما يناله من قدر على ربح ثم ضيعه واليه الاشارة بقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن
فقوله عليه السلام في كل ساعة من ساعات اليوم حظا من عبادته تعالى ونصيبا من شكره و
صدقا من ملكيه طلب لملء تلك الخزائن من الحسنات حتى لا يكون شيء منها خاليا من تلك الكنوز
العظيمة والفوائد الجسيمة وعلى هذا فيحتمل ان يكون المراد بالساعات النجومية التي هي اربع وعشرون
ساعة لليوم بليلته كما وقع في متن الحديث والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واحفظنا
من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ومن جميع نواحينا من بين ايدينا اي
قدامنا لان ما بين يدي الانسان قدامه ومن خلفنا اي وراءنا والايمان بالفتح جمع يمين وهي […]
الشمال والشمائل جمع شمال بالكسر وتجمع على شمل ايضا سأل عليه السلام الحفظ اولا من الجهات الاربع
التي اقسم ابليس لعنه الله تعالى ليأتين بني آدم منها حيث قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم
لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد ذكروا في

ذكرها وجوها احدها اجمالا انها الجهات الاربع التي يعتاد هجوم العدو منها مثل قصد ابليس التسويل
في الاضلال من اي وجه تيسر اتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت الثاني
ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال ثم لآتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم
امرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين
الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم الثالث
ما روي عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من جهة الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم
من جهة حسناتهم وسيئاتهم الرابع من بين ايديهم انفرهم عن الرغبات في سعادات الآخرة ومن
خلفهم اقوي رغبتهم في لذات الدنيا وطيباتها فالآخرة بين ايديهم لانهم يردون اليها ويقدمون عليها
والدنيا خلفهم لانهم يخلفونها وعن ايمانهم انفرهم عن الحسنات وعن شمائلهم اقوي دواعيهم الى السيئات
قال ابن الانباري وهذا قول حسن لان العرب تقول اجعلني في يمينك اي من المقدمين ولا تجعلني
في شمالك اي من المؤخرين ولا يخفى ان هذا القول كالشرح لما روي عن ابن عباس ولا مغايرة بينهما
في اصل المعنى الخامس من بين ايديهم الشبهات المبنية على التشبيه اما في الذات واما في الصفات لان
الانسان يشاهد هذه الجسمانيات فهي بين يديه ويحضره منه فيعتقد ان الغائب مثل الشاهد
ومن خلفهم شبهات اهل التعطيل لان هذه بازاء الاولى وعن ايمانهم الترغيب في ترك المأمورات وعن
شمائلهم الترغيب في فعل المنهيات وقال حكماء الاسلام ان في البدن قوى اربعا هي الموجبة لفوات السعادة
الروحانية احدها القوة الخيالية التي تجتمع فيها مثل المحسوسات وموضعها البطن المقدم من الدماغ
واليها الاشارة بقوله من بين ايديهم وثانيها القوة الوهمية التي تحكم في غير المحسوسات بالاحكام
المناسبة للمحسوسات ومحلها البطن المؤخر من الدماغ وهو قوله ومن خلفهم وثالثها الشهوة ومحلها
الكبد عن يمين البدن ورابعها الغضب ومنشاؤه القلب الذي في الشق الايسر فالشياطين الخارجة
ما لم تستعن بشيء من هذه القوى الاربع لم تقدر على القاء الوسوسة ولم يذكر الفوق والتحت لان
القوى التي منها يتولد ما يوجب تفويت السعادة الروحانية هي هذه الموضوعة في الجوانب الاربع
من البدن وقال شقيق ما من صباح الا قعد الشيطان لي على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي
وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب

وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيجوز في الضيعة على من اخلفه بعدي فاقول وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها واما من بين يدي فياتيني من قبل الشتاء فاقول والعاقبة للمتقين واما عن شمالي
فياتيني من قبل الشهوات فاقول وحيل بينهم وبين ما يشتهون وانما تعدى الفعل في الدعاء وفي
الاية الى الاولين بحرف الابتداء لان الآتي منهما متوجه الى الانسان والى الاخرين بحرف المجاوزة لان
الآتي منهما كالمنحرف المتجافي عنه المار عليه ... جلست عن يمينه وقال الزمخشري كلمة من
ههنا تبعيضية لان الفعل يقع في بعض الجهتين وفي الكشاف فان قلت فكيف قيل من بين ايديهم
ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل
نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة
تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه انه جلس
متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره ونحوه من المفعول
به رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها
للرمي ويبتدأ منها اي كذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين
يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل انتهى قوله
عليه السلام ومن جميع نواحينا النواحي جمع ناحية وهي الجانب فاعلة بمعنى مفعولة لانك نحوتها
اي قصدتها اي من جميع جوانبنا وهذا تعميم بعد التخصيص فدخل فيه الفوق والتحت لاحتمال
اتيان المكروه منهما قال بعضهم السالك الى الله تعالى خائف من قطع الطريق من الشيطان وهو
لا يالو جهدا في ان ياتيه من اي جهة امكنه الاتيان منها فليس للتخلص منه مساغ الا بان يلتجأ الى الله سبحانه
ويسأله الحفظ من جميع الجهات حفظا عاصما من معصيتك هاديا الى طاعتك مستعملا لمحبتك
حفظا مصدر منصوب على المفعولية المطلقة وهو بنفسه مفيد لتقوية عامله وتقرير معناه
وبوصفه بكونه عاصما مفيد لبيان نوعه عاصما اي مانعا وقدم الطاعة موافقة الامر او الارادة و
العصمة على الهداية الى الطاعة لان التخلية مقدمة على التحلية ثم الترقي الى سؤال المحبة ومستعملا
يروى بفتح الميم اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل فعلى الاول معناه حفظا نستعمله لمحبتك وعلى الثاني
حفظا يستعملنا لمحبتك الا ان الاول من استعملت الثوب ونحوه اذا اعملته فيما يعد له والثاني من استعملته

عدى

وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله
فلما معنى على يمينه انه تمكن من جهة
اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه
ومعنى عن يمينه ...

من المعصية

اي اجعلنا عاملا ... اضافة المحبة الى كاف الخطاب من اضافة المصدر الى المفعول اي لمحبتنا اياك والى الاخر
اي لمحبتك ايانا قيل محبة العباد له تعالى محبتهم طاعته وابتغاء مرضاته واجتناب ما يوجب سخطه وعقابه
ومحبته تعالى لعباده ارادة اكرامهم وان يثيبهم احسن الثواب ويرضى عنهم ويصونهم عن المعاصي وهذا
التفسير لمحبة العباد لربهم مبني على ما ذهب اليه جمهور المتكلمين من ان المحبة نوع من الارادة والارادة
لا تعلق لها الا بالحوادث فيستحيل تعلقها بذات الله تعالى وصفاته ولانها تستدعي الجنسية بين المحب
والمحبوب قال بعض المحققين والمنع متوجه على ان المحبة ليست نوعا من الارادة لتعلقها بالاعيان وتعلق
الارادة بالافعال بل لو عكس لكان صوابا وعن الثاني ان المحبة قد تتعلق بالاعراض ولا جنسية بين الجوهر
والعرض والتحقيق انها من الوجدانيات التي لا تحتاج الى تعريف حقيقي بل الى شرح مستقيم لمعناه عند من
باقي المعاني الوجدانية بان يقال هي ادراك الكمال من حيث انه موثر وكلما كان الادراك اتم والمدرك اشد
كمالية موثرة كانت المحبة اكمل ولذلك قال العارفون نحن نحب الله تعالى لذاته لا لغرض ولو كان كل محب
لا يحب الحق الا لغرض ادى الى التسلسل وانا كنا نحب الرجل العالم لعلمه والرجل الشجاع لقوته وغلبته والرجل الزاهد لتنفيسه
ساحته عن المثالب فالله تعالى احق بالمحبة لانه كل كمال بالنسبة الى كماله نقص والكمال مطلوب لذاته محبوب
وكلما كان الاطلاع على دقايق حكمة الله وقدرته وصنعه اكثر كان حبه له اتم ويجب لمن رقي في هذا
العرفان تزداد المحبة الى ان يستولي سلطان الحب على قلب المؤمن فيشغله عن الالتفات الى غيره
ويفنيه عن حظوظ نفسه فبه يسمع وبه يبصر وبه ينطق وبه يبطش وبه يمشي فلا يفعل الا ما اراده محبوبه
ولا يختار الا ما امر وارتضى ولا يشتاق الا به ولا يسكن الا اليه ولا يتكلم الا عنه ولا يتكلم الا فيه ولا يتنفس الا له
وهذه احوال تلطف عن العبارة وتدق عن الاشارة ولنذكر نبذة من كلام المحبين في المحبة تبركا
واقتباسا من نبراسهم قال بعضهم المحبة هي محاء القلب عما سوى المحبوب وقال اخر هي نار تحرق ما
سوى مراد المحبوب وقال اخر هي الموافقة في جميع الاحوال وقال اخر المحبة بذل المجهود والحبيب يفعل ما
يريد وقال اخر المحبة ميلك الى الشيء بكليتك له ثم ايثارك له على نفسك وروحك ثم موافقتك له سرا
وجهرا فيما سرك او ساءك ثم علمك بتقصيرك في حقه وقال اخر المحبة ما لا تنقصه الاساءة ولا تزيده الاحسان
ولا يغيره القرب ولا يسلبه البعد قالوا وللمحبة خصايص فمن خصايصها انسها بذكر المحبوب ... كل
ما يقرب الى الله تعالى ... الدنيا من كل ما تهوى الانفس والتذ للاولياء الله من العلماء والعباد

على ايثار الدنيا والمجاهدة في طريق المحبوب بالمال والنفس جميعا والانقطاع عن كل شيء اليه ووجود
الانس بالوحدة والتروح بالخلوة والالتذاذ بحلاوة الخدمة وان لا يسكن الا اليه ولا يعتمد الا عليه وفي
قصة برخ العبد الاسود الذي استسقى به موسى عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه ان برخ نعم العبد
الا ان فيه عيبا قال يا رب وما ذاك قال يعجبه نسيم الاسحار ومن احبني لا يسكن الى شيء ولا يانس
ومن خصايصها الخروج الى الله تعالى من الدنيا بالخروج [illegible] الخروج من النفس بايثار الحق
والخروج من العمل باسقاط المثوبة واطراح الاجر والجزاء كما قيل قول سيد العابدين صلوات الله عليه
ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك الحديث ومن خصايص المحبة ان المحب هش بش
يحسن لمن يعاشره خلقه ويعذب لمن يلقاه شربه يحنو على الصغير ويجل الكبير وكيف لا يهش
فرحان بالحق ويجل شيء فانه يرى فيه لطف الحق ومن خصايصها ان الذكر لا يكون عن نسيان
لا يكون عن عيان فلا يكون في نفسه موضع الا وهو معمور بمثال عليه ولا من قلبه موضع
وهو يحي بذكره مطمئن باسمه وانشد ولا لاني انساك اكثر ذكراك ولكن بذاك يجري لساني
القلب والجوانح والنفس وانت الهوى وانت الاماني كل جزء مني يراك من الوجد بعين عيانه
فاذا غبت عن عياني ابصر تك مني بعين كل مكان كان الفضيل بن عياض يقول اذا قيل لك تحب الله
فاسكت فان قلت نعم فليس وصفك وصف المحبين فاحذر المقت وان قلت لا كفرت وما المحبة
لعباده فقال بعض العارفين هي راجعة الى محبته تعالى ذاته لانه من نوابعها فكلما هو اثر ثابت
احب صنعه فيرجع محبته لما سواه الى محبته لذاته كما قال عليه ما ورد في الحديث ان الله جميل يحب الجمال
ولهذا لما قرا القاري في مجلس الشيخ ابي سعيد بن ابي الخير قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال الحق يحبهم
لانه يحبهم لانه انما يحب نفسه اشارة الى انه لا نظر له الى غيره من حيث انه غيره بل النظر الى ذاته فقط وفعاله
وليس في الوجود الا نفسه وافعال نفسه وصنايعه واثاره وكلها راجع اليه وهو غاية كل شيء فلا
محبته ذاته وتابع ذاته من حيث هو متعلق بذاته فهو اذا لا يحب الا نفسه وما ورد في الاخبار من حبه
فهو مأول بما ذكرناه ويرجع معناه الى انه جعله قرب باستكشف كشف عن قلبه الحجاب حتى يراه
تعالى الى احتيار انية مهما اضيفت الى الارادة الازلية واذا اضيفت الى فعله وصنعه في حق عبده من تمكينه
اياه من القرب منه والى مشيته وارادته المخصوصة التي اقتضت تمكن هذا العبد من سلوك طريق القرب

تعالى انما احب شيئا بالذات غير ذاته المقدسة وان احب غيره فانما احبه بطريقه محبة ذاته لانه صح

اليه فهي حادثة بحدوث السبب المقتضي له كما ورد في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب
فصبره من جملة المقربين فصار قريبا بعد ما كان بعيدا كانا في مقام المبعدين كالبهائم والسباع
وابناء الشياطين فقد تجددت له درجة القرب والمحبوبية المحض الذي جعلت من كونها على وجه التجدد
تجدد في صفة لم يكن ولكن [illegible] ما تجدد له القرب وصار محبوبا لله تعالى بعد
لم يكن فقد تغير وصف العبد والرب جميعا وهذا ظن بالملازمة البرهان قائم على ان التغير عليه
محال بل لا يزال من نعوت الكمال والجمال على ما كان عليه في ازل الازال وهذا ما ينكشف لك بمثال
في قرب الاشخاص فان الشخصين قد يتقاربان بان يتحركا جميعا وقد يكون احدهما ثابتا فيتحرك الاخر
فيحصل القرب بينهما متغيرا في احدهما فقط وكذا في القرب المعنوي فان التلميذ يطلب القرب من
درجة استاذه في كمال العلم وجمع اليقين والاستاذ ثابت في كمال علمه متحرك بالنزول الى درجة التلميذ
والتلميذ مترق من حضيض الجهل الى ذروة العلم وبقاع الكمال فلا يزال دائبا في التغير والترقي الى
ان يقرب من استاذه والاستاذ ثابت غير متغير فكذلك ينبغي ان تفهم ترقي العبد في درجات القرب
عز وجل وصيرورته من جملة المقربين المحبوبين بعد ما لم يكن تتمة قال بعض ارباب العرفان كما ان
لمحبة المحب مراتب متفاضلة كذلك لمحبة المحبوب درجات متفاوتة فمحبته للعوام باختصاصهم بالرحمة
والغفران والتجلي عليهم بالافعال والايات ومحبته للخواص باختصاصهم بتجلي صفات الجمال
ووجدهم بانوار الوجود الحقيقي فيتجلي اولا بانوار الجلال فيحرق عن قلبهم جميع ما كان فيه ثم يتجلى
فيمحو هم عنهم ويثبتهم به ويسلب عنهم السمع والبصر والنطق كما ورد في الحديث الصحيح المشهور بين الخاصة
والعامة فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته قال العلامة البهائي في شرح الاربعين المراد
والله اعلم اني اذا احببت عبدي جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس وصيرت فكره مستغرقا
في اسرار الملكوت وحواسه مقصورة على اجتلاء انوار الجبروت فيثبت حينئذ في مقام القرب قدمه ويمتزج
بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه فيتلاشى الاغيار في نظره حتى اكون له بمنزلة
سمعه وبصره كما قال من قال جنوني فيك لا يخفى وناري منك لا تخبو فانت السمع والابصار والاركان في القلب

صفاته ومحبته لاخص الخواص باختصاصهم بالجذبات وسترهم ووجودهم بانواره

اللهم صل على محمد وآله ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه وفي جميع ايامنا لاستعمال الخير وهجران الشر
وشكر النعم التوفيق جعل الاسباب متوافقة في التأدي الى المسبب الذي هو المطلوب خيرا كان او شرا
ثم خص بالخير هذا معناه اللغوي واما معناه العرفي فعند بعض المتكلمين هو الدعوة الى الطاعة وعند
بعضهم خلق ارادة وقيل هو جعل الله تعالى فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه وهذا وهذه صفتان
لليوم والليلة بتأويل الحاضر والحاضرة واستعمال الخير العمل به قال ابن سيده في المحكم اللغة استعمل
عمل به والهجران بالكسر اسم من هجره هجرا من باب قتل بمعنى تركه ورفضه وقد سلف الكلام على معنى الخير والشر
وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان [illegible] صغيره كبير وقليله
كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه
منهما كفاكموه اهله وعنه عليه السلام الشر جامع لمساوي العيوب فظهر ان الخير كلي يندرج تحته جميع الاعمال
الصالحة والشر كلي يندرج تحته جميع القبائح قوله عليه السلام وشكر النعم الالف واللام للاستغراق
الافرادي اي شكر كل نعمة ظاهرة كانت او باطنة وقد علمت ان الشكر عمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح
فشكر النعم بالقلب القصد الى تعظيمه تعالى وتمجيده وتحميده عليها والتفكر في اثار لطفه باحسانها
ونحو ذلك وباللسان اظهار ذلك المقصود بالتحميد والتمجيد والتهليل والتسبيح وبالجوارح استعمالها
في طاعته وعبادته والاحتراز من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته وسيأتي تمام الكلام على الشكر
في الروضة السابعة والثلاثين ان شاء الله تعالى واتباع السنن ومجانبة البدع الاتباع الاقتداء
والمراد باتباعها العمل بها والسنن جمع سنة وهي لغة الطريقة وتطلق شرعا على الاحاديث المروية عنه
صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الطريقة النبوية وهي ما سنه النبي صلى الله عليه وآله اي شرعه من مفروض
او مندوب وغير ذلك وهو المراد هنا وعلى الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب وهي
نوعان سنة يتعلق بتركها كراهة كالاذان والاقامة ويسميها بعضهم سنة الهدى وسنة فعلها خير ولا
حرج في تركها كسنن النبي صلى الله عليه وآله في قيامه وقعوده واكله وشربه ويسميها بعضهم سنن الزوائد
وقد تطلق السنة على ما يتعلق به الوجوب وعليه قول الحجة عليه السلام كل من تعدى السنة رد الى
السنة وقول امير المؤمنين صلوات الله عليه السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة
وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة ومجانبة الشيء مجانبة باعده كأنه تركه جانبا والبدع

جمع بدعة بالكسر وهي اسم من ابتدع [illegible] الامر اذا ابتدأه واحدثه كالرفعة من الارتفاع والخلفة من الاختلاف
ثم غلبت على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه وقيل كلما لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله فهو
بدعة ورده الفاضل الاردبيلي بمنع الشرطية وقال البدعة هي كل عبادة لم تكن مشروعة ثم احدث
بغير دليل شرعي على نفيها فلو صلى او دعا او فعل غير ذلك من العبادات مع عدم وجودها في زمانه
صلى الله عليه وآله فانه ليس بحرام لان الاصل كونها عبادة ولغير ذلك مثل الصلوة خير موضوع والكلام
محل انتهى وفي تخصيصها بالعبادة نظر ظاهر وقال العلامة البدعة في الشرع احداث ما لم يكن في
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وهي منقسمة الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة
والطريق في ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشريعة فان دخلت في قواعد الايجاب فهي واجبة
او في قواعد التحريم فمحرمة او الندب فمندوبة او الكراهة فمكروهة او الاباحة فمباحة وللبدع الواجبة
امثلة منها الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله
وذلك واجب لان حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى حفظها الا بذلك وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
ومنها حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة ومنها تدوين اصول الفقه ومنها الكلام في الجرح والتعديل
لتمييز الصحيح من السقيم وقد دلت قواعد الشريعة على ان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على
المتعين ولا يتأتى ذلك الا بما ذكرناه وللبدع المحرمة امثلة منها مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة
والمجسمة والرد على هؤلاء من البدع الواجبة وللبدع المندوبة امثلة كزخرفة المساجد وتزويق
المصاحف وللبدع المباحة امثلة منها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن ولبس
الطيالسة وتوسيع الاكمام وقال شيخنا الشهيد قدس سره في القواعد الاصولية محدثات الامور
بعد عهد النبي صلى الله عليه وآله تنقسم اقساما لا يطلق اسم البدعة عندنا الا على ما هو محرم منها اولها
الواجب كتدوين القرآن والسنة اذا خيف عليهما التفلت من الصدور فان التبليغ للقرون الآتية
واجب اجماعا وللآية ولا يتم الا بالحفظ وهذا في زمان الغيبة واجب اما في زمان ظهور الامام عليه السلام
فلا لانه الحافظ لهما حفظا لا يتطرق اليه خلل وثانيها المحرم وهو كل [illegible] بدعة تناولتها قواعد التحريم
وادلته من الشريعة كتقديم غير المعصومين عليهم واخذهم مناصبهم واستيثار ولاة الجور بالاموال ومنعها
مستحقها وقتال اهل الحق وتشريدهم وابعادهم والقتل على الظنة والالزام ببيعة الفساق والمقام عليها

او رد دليل شرعي صح

ره العلامة

ره المرجئة

منها احداث الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد في العصر الاول والبدع المكروهة امثلة

وتحريم مخالفتها والغسل في المسح والمسح على غير القدم وشرب كثير من الاشربة والجماعة في النوافل و
الاذان الثاني يوم الجمعة وتحريم المتعتين والبغي على الامام وتوريث الاباعد ومنع الاقارب ومنع
الخمس اهله والافطار في غير وقته الى غير ذلك من المحدثات المشهورات ومنها بالاجماع من الفريقين
كالمكس وتولية المناصب غير الصالح لها ببذل او ارث او غير ذلك وثالثها المستحب وهو ما تناوله
ادلة الندب كبناء المدارس والربط وليس منه اتخاذ الملوك الاهبة ليعظموا في النفوس اللهم الا ان يكون
ذلك مرهبا للعدو ورابعها المكروه وهو ما شملته ادلة الكراهية كالزيادة في تسبيح الزهراء عليها
وسائر الموظفات او النقيصة منها والتنعم في الملابس والماكل بحيث يبلغ الاسراف بالنسبة الى الفاعل
وربما ادى الى التحريم اذا استضر به وعياله وخامسها المباح وهو ما دخل تحت ادلة الاباحة كنخل الدقيق
فقد ورد اول شيء احدث الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اتخاذ المناخل لان لين العيش والرفاه
من المباحات في سلسلة مباحة انتهى وقال بعضهم البدعة تطلق على معنيين احدهما ما خولف
الكتاب او السنة ام الاجماع فهذه البدعة الضلالة والثاني ما لم يرد فيه نص بل سكت عنه فان احدث
فهو مما كان منها خيرا فلا خلاف في استحبابه وكونه غير مذموم وما ورد في الخبر من كل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار فالمراد به المفهوم الاول والله اعلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر المراد بالمعروف
هنا الواجب والمندوب وبالمنكر الحرام والمكروه وهما واجبان في الواجب والحرام ومستحبان في
المندوب والمكروه ودليل الوجوب قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وقوله صلى الله عليه وآله لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلطن الله
شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ومن طرق اهل البيت عليهم السلام في هذا المعنى
ما يفهم الظهور فليقف عليه من اراد في الكافي وغيره وههنا مسائل الاولى لا باس بالتعرض لها تتميما
للفائدة احدها اختلف اصحابنا اصل الوجوب في هذا الباب عيني او كفائي فشيخ الطائفة في احد
قوليه وابن ادريس وجماعة من المتاخرين على الاول وعلم الهدى وابو الصلاح والعلامة وبعض المتاخرين
على الثاني والحق في المسئلة انه ان كان منفردا تعين عليه وان كان في جماعة فان شرع احدهم وظن
الباقون تاثيره فتاركهم في الردع وجب عليهم فيكون الوجوب عينيا والا كان على الكفاية الثانية الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر شروط والمشهور منها اربعة احدها علم الامر والناهي وتمييز بين المعروف و

تتميما للفائدة مم

المطلع مم

والمنكر فان الجاهل ربما امر بمنكر ونهى عن معروف الثاني تجويز التاثير فان علم عدمه سقط الوجوب
دون الجواز وهل يكفي ظن العدم قيل نعم وقيل لا لان التجويز قائم مع الظن وهو حسن اذ لا يترتب
عليه ضرر فالتجمع والاقتداء فرض والغرض انتفاء الضرر الثالث الامن من الضرر على المباشر
او على بعض المؤمنين نفسا او مالا او عرضا فيجد ويجوز ايضا على الاقوى ولا يجب في السقوط العلم بالضرر
بل يكفي ظنه الرابع اصرار المامور والمنهي على الذنب فلو علم منه الاقلاع والندم سقط الوجوب
بل حرم ويكتفي الشهيد في الدروس وجماعة في السقوط بظهور امارة الندم وهو في محله وزاد
بعضهم شرطا خامسا وهو عدم كون الامر والناهي مرتكبا للمحرمات واشترط فيه العدالة بدليل
قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم والحق انه غير شرط اذ لا يسقط بترك احد الواجبين
الواجب الآخر ولا انكار في الآية على عدم العمل لا على الامر الثالثة للانكار مراتب اولها بالقلب
وهو ان يبغضه عليه وهو البغض في الله المامور به في السنة المطهرة وهو مشروط بعلم الامر والناهي
واسراره للنهي دون الشرطين الاخرين ثم اظهار الكراهة لغير قول وفعل فان ارتدع اكتفى به والا
اعرض عنه وهجره والا انكر باللسان بالوعظ والزجر مرتبا الايسر فالايسر وعن يده باليد كنزع الالات
واراقة الخمر مثلا مع التهديد ولو لم ينزجر الا بالضرب وشبهه فعل مع القدرة ولو افتقر الى الجرح
توقف على امر الحاكم واذنه الا ان يتعرض لنفسه او حرمه فيجب الدفاع بما امكن فان قتل كان هدرا
وان قتل كان شهيدا وكذا اذا رآى مع امراته رجلا يزني بها فان له قتلهما من غير اثم ولكن في الظاهر
القود في الصورتين الا ان ياتي ببينة او يصدقه الولي ولو الانكار ظاهرا ويحلف عليه مع التورية
زجر المطلع على دائه فلو اصر عزره بما يرى عليك ان هذه الا انه يكون نظما للاستتار الرابعة لا يشترط
في المامور والمنهي ان يكون مكلفا بل اذا علم اصرار غير المكلف منع من ذلك وكذا الصبي يمنع
لئلا يتعودها ويؤمر بالطاعات ليتمرن عليها تنبيه علم تمام ان في اطلاق الامر والنهي على كل
مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سوى بعض افراد الامر والنهي اللساني تجوزا وكذا في اطلاق
النهي على الانكار القلبي لان الامر والنهي حقيقة استدعاء الفعل وتركه بالقول قال العلامة البهائي
وكان ذلك صار حقيقة شرعية والله اعلم وحياطة الاسلام حاط الشيء يحوطه حوطا وحيطة وحياطة
حفظه وذب عنه وتعهده والمراد بالاسلام هنا جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الدين الحق

المشار اليه بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وبقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا وبقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والمراد بحياطته نصرته والقيام
بامره والذب عنه وصيانته عن وصمات الشياطين وتبديلهم وتحريفهم وتأييده باظهار حججه وقواطع
براهينه ونفي الشبهات عنه ودعاية الناس اليه الى غير ذلك وانتقاص الباطل واذلاله ونصرة الحق
واعزازه النقيصة العيب قال في الاساس انتقصه وتنقصه عابه والذل بالضم والذلة
المذلة الضعف والهوان ويتعدى بالهمزة فيقال اذله اذلالا والنصرة بالضم اسم من نصره على عدوه
نصرا اي اعانه وقواه وعز الرجل عزا من باب ضرب قوي واعززته اعزازا قويته والحق في اللغة
الثابت الذي لا يسوغ انكاره من حق الشيء يحق من بابي ضرب وقتل اذا وجب وثبت وفي اصطلاح
اهل المعاني الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقايد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها
على ذلك ويقابله الباطل واما الصدق فقد شاع في الاقوال خاصة ويقابله الكذب وقد يفرق
بينهما بان المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم فمعنى صدقه
للواقع ومعنى حقيته مطابقة الواقع اياه وقد يطلق الحق على الموجد للشيء على الحكمة ولما يحق
كما يقال الله تعالى حق وكلمته حق وقد يراد به الاقبال على الله تعالى بلزوم الاعمال الصالحة المطابقة للعقايد
المطابقة للواقع وبالباطل الالتفات عنه الى غيره ذلك مما لا يجدي نفعا في الاخرة ثم المراد بانتقاص الباطل
واذلاله تزييفه واظهار بطلانه والرد على اصحابه وبيان ضلالتهم وبنصرة الحق واعزازه تأييد
حقيته وترغيب الناس في اتباعه واعتقاده ونحو ذلك وارشاد الضال ومعاونة الضعيف
اغاثة اللهيف الرشد بالضم خلاف الغي والضلال وهو الاهتداء رشد يرشد رشدا من باب
قتل وتعب فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة فيقال ارشدته ارشادا والضلال قيل هو
الفقدان لما يوصل الى المطلوب وقيل هو سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب وقيل هو العدول عن الطريق
السوي والمخطئ والحق شموله المعاني الثلاثة ومن الاول قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى على
الاقوال في معناه اي غافلا لما يوصلك الى ما انت عليه الان من النبوة والشرعية فهديناك اليه بنصب الادلة
والالطاف حتى وصلت الى المطلوب وعلى المعنيين الاخيرين فالضال اصغر الصغائر واعلاه الكفر
اذا عرفت ذلك فالمراد بالارشاد الدلالة على المطلوب بلطف سواء كان معها وصول اليه ام لا

قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اذ المراد بالهداية هنا الايصال الى المطلوب وهو
بيده تعالى فان قلت قد روي في الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم
ينافي ظاهره التوفيق لارشاد الضال مع انه من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قلت اجيب بان الامر
والنهي عن الدعاء انما لاجل ما كان في ذلك الزمان من شدة التقية من اهل الجور والعدوان واما لان
المقصود منه ترك المبالغة في الدعاء وعدم المخاصمة في امر الدين كما يدل عليه قول ابي عبد الله عليه السلام في
حديث آخر لا تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب فلا منافاة وفي ارشاد الضال قدر
من الثواب ما لا يحصى فعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لما وجهني رسول
الله صلى الله عليه وآله الى اليمن قال يا علي لا تقاتل احدا حتى تدعوه الى الاسلام وايم الله لان يهدي الله
على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه قوله عليه السلام ومعاونة الضعيف
معاونته اي اعانته فهو فاعل بمعنى افعل والضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش
ضد القوة والصحة فالمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل والمضموم مصدر ضعف مثل قرب
ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد وهو ضعيف وضعف عن الشيء عجز عن احتماله فهو
ضعيف ايضا وقد يطلق الضعيف على المهين الذي لا عز له ولا قوة فلا يقدر على الامتناع ممن يريد
هضمه او يريد به مكروها ولعل هذا المعنى هو المراد هنا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله عونك الضعيف من افضل الصدقة قوله عليه السلام واغاثة اللهيف يقال لهف كفرح اذا
تلهف وتحسر واللهيف والملهوف واللهفان واللاهف المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر والمراد باغاثته
اغاثته ادراكه قبل فوته ولهذا كتب عثمان بن عفان الى امير المؤمنين عليه السلام حين ضاق به الخناق
في الدار قول الشاعر فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق وقد ورد في اغاثة الملهوف
اخبار جمة فعنه صلى الله عليه وآله انه كان يحب اغاثة اللهفان وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه من كفارات
الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب وعن زيد الشحام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول من اغاث اخاه المؤمن اللهفان عند جهده فنفس كربته واعانه على نجاح حاجته كتب الله له عند
اثنتين وسبعين رحمة من الله يعجل الله منها واحدة يصلح بها معيشته ويدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع
يوم القيامة واهوالها اللهم صل على محمد وآله واجعله ايمن يوم عهدناه وافضل صاحب صحبناه و

عن جهتها بذلك الضيق خناقه وشدة اضطراره كان اغاثتهم

وقفنا فيه لليمن اليمن بالضم البركة والسعادة يمن كعلم ويمن بالبناء للمفعول فهو ميمون وفقه على اليمن
البمواي اليمن وعهدناه اي عرفناه او لقيناه يقال الامر كما عهدته اي عرفته وعهدته بمكان كذا لقيته
بقرب اي لقائي والمفضل الخير اي خير صاحب والملاق الصاحب على اليوم مجاز والوقت المقدار من الزمان
واكثر ما يستعمل في المعنى كما وضحنا وظل يظل ظللا وظلولا من باب تعب قال الفارابي في ديوان الادب
الظلول بالنهار بمنزلة البيتوتة بالليل سأل عليه السلام ان يكون يومه هذا اكثر يمنا وفضلا وخيرا من الايام
الماضية واراد بذلك ان يكون طاعته وعمله اكثر مما كان في سالف ايامه طلبا للترقي في معارج القدس
ومدارج الانس يوما فيوما كما قال من استوى يوماه فهو مغبون فهو من باب سؤال اللازم وارادة
الملزوم واجعلنا من ارضى من مر عليه الليل والنهار من جملة خلقك ارضى اسم تفضيل يجوز ان يكون
من رضي بالبناء للفاعل اي اجعلنا من اعظم الراضين بقضائك وان يكون من رضي بالبناء
للمفعول على ما مر بيانه في الروضة الاولى اي اجعلنا من اعظم المرضيين عندك قال العلامة البهائي
قدس سره في الحديقة الهلالية وفي كلام بعض اصحاب القلوب ان علامة رضاه سبحانه
رضاء العبد بقضائه وهو يشعر بنوع من التلازم بين الامرين ولو اريد باسم التفضيل هنا ما يشملهما
من قبيل استعمال المشترك في معنييه لم يكن فيه كثير بعد ومثله في كلام البلغاء غير قليل انتهى ومن
في من جملة خلقك بيانية والجار والمجرور حال من اسم التفضيل اي كائنا من جملة خلقك كما تقول انت منهم
الفارس من البطل اي انت من بينهم وهذا الفرس من بين الخيل كريم واشكرهم لما اوليت من نعمك اشكر
بالنصب حال من ارضى على الصحيح من جواز تعدد الحال في الفصيح وما قيل من انه معطوف على ارضى
بتقدير حرف العطف ففيه انه لو كان كذلك لكان مجرورا الا ان يقال انه عطف على محله وفيه ان حذف
حرف العطف بابه الشعر كما نص عليه ابن هشام في المغني وفي رواية ابن ادريس اشكرهم بالجر وهو اما
بدل من ارضى او عطف بيان واوليته معروفا منحته اياه سئل بعض العارفين من اشكر الناس فقال
اربعة هم اشكر الناس واسعدهم الطاهر من الذنب يعد نفسه من المذنبين والراضي بالقليل يعد نفسه
من الراضين والقاطع دهره بذكر الله يعد نفسه من الغافلين والدائب نفسه في العمل يعد نفسه من المقصرين
هذا هو اشكر الناس وافضل المؤمنين واقومهم بما شرعت من شرائعك الشرائع جمع شريعة وهي ما شرع
الله من الفرائض والسنن ماخوذ من الشريعة وهي مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها

الشاكرين

شرع الله لنا كذا اظهره واوضحه اي اشدهم قياما بما اظهرته لنا من احكام دينك فرضا كان او سنة ووقع
في كلام بعض المترجمين من العجم ان حرف العلة وهو الياء من شرائع لا تقلب همزة بل تبقى ياء على حالها
وعلله الشهاب بان حرف العلة المذكور لم يقع قبله واو او ياء كاوائل وخيار حتى تقلب همزة من غير
فرق بين الزائدة والاصلية كما بيناه في شرح السند عند قوله وفيه خوف وفي خزائنهم واعجب
ممن اصله من العربية كيف سولت له نفسه التعرض لشرح كلام المعصوم والله المستعان واوقفهم
عما حذرت من نهيك اوقفهم اسم تفضيل من وقف عن الشيء بمعنى توقف اي امسك عنه ولم يدخل
فيه والحذر بالتخويف ونهى الله تعالى عن الشيء اي حرمه والمراد به ها هنا اي ملاحظة الاطلاق للصفة على
المفعول كالشرط بمعنى المشروط ولما كان للتوقف عن المنهيات مراتب اتى باسم التفضيل الدال على
الزيادة طلبا لاعلى درجاته وقد يتنوع على اربع درجات الاولى التوقف عما يوجبه ارتكابه الفسق وسقوط
العدالة وهذه ادنى الدرجات الثانية الحذر عما يتطرق اليه شبهة الحرمة وان ساغ ذلك في الفتوى وهي
الورع قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله دع ما يريبك وهذه الدرجة للصالحين الثالثة ورع
المتقين وورعهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يترك ما لا باس به
مخافة ما به باس فربما توقف المتقي من الاطعمة الشهية والملابس البهية خيفة ان تجمح به النفس
الامارة بالسوء الى موافقة محظور وربما لا يمد العين الى ما متع به الناس لئلا تتحرك دواعي الرغبة
فيه على ما قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا الرابعة الورع
عما لا يراد بتناوله القوة على الطاعة او يلم بصاحبه بعض خواطر المعصية وهذه درجة الصديقين كما
عن بعضهم انه شرب دواء فاشير عليه بالمشي فقال لا ادري لمشيي قط في غير طاعة ولا اعرف لمشيي هذه وجها
فيها وكان بعضهم يتجنب شرب ماء الانهار الكبار التي حفرها السلاطين واطفأ بعضهم سراجا اشعله
غلامه من دار ظالم وامثال هذه الافعال انما توجد في نفوس وقفت نفسها لله تعالى قل الله ثم ذرهم
فرأت كل ما لم يكن سواه ما عليها فوق ضعف عنه وقصرت اعينها عن النظر اليه فكانت اوقف خلق الله
حذرا من منهياته وابعدهم [illegible] الى مواقعة محظوراته اللهم اني اشهدك وكفى بك شهيدا واشهد
اي اسالك ان تشهد والشهيد الشاهد قال ابن الاثير في النهاية في اسمائه تعالى الشهيد هو الذي لا
يغيب عنه شيء والشاهد الحاضر وفعيل من ابنية المبالغة فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف

في فاعله

الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على
الخلق يوم القيمة بما علم انتهى وفي كفى بك قولان احدهما ان ضمير المخاطب هو فاعل كفى والباء زائدة
غلبت زيادتها في فاعل هذا الفعل لتضمينه معنى اكتف والاصل كفيت شهيدا فلما زيدت الباء قيل
بك ومثله قوله تعالى وكفى بالله شهيدا وكفى بالله حسيبا وهو قول الزجاج قال ابن هشام وهو من
الحسن بمكان ويصححه قولهم اتق الله امرء وفعل خيرا يثب عليه اي ليتق وليفعل بدليل جزم يثب و
كفى بهند بترك التاء وتعقب بعضهم ما استحسنه فقال انه غير صحيح لانه يلزم عليه ان يكون فاعل
كفى ضمير المخاطب والفعل الماضي لا يرفع ضمير المخاطب المستتر الثاني ان الفاعل مضمر الاكتفاء والتقدير
كفى الاكتفاء بك اي بالله وهو قول ابن السراج قال ابن هشام وصحة قوله موقوفة على جواز تعلق الجار
بضمير المصدر وهو قول الفارسي والرماني اجازا مروري بزيد حسن وهو بعمرو قبيح ومنع جمهور
البصريين اعماله مطلقا وقال ابن الصائغ لا نسلم توقف الصحة على ذلك لجواز ان تكون الباء للحال
اي كفى الاكتفاء في حال كونه ملتبسا بك اي بالله وهو في محله قال الدماميني في شرح التسهيل ولم
ار من افصح عن معنى كفى التي تغلب زيادة الباء في فاعلها وفي كلام بعضهم ما يشير الى انها قاصرة
لا متعدية وفي كلام بعضهم ذلك انتهى قلت المرادي في الجنى الداني جعلها بمعنى حسب وفيه مسامحة
ثم مقتضى كلام ابن هشام في المغني اشتراط كونها لازمة في زيادة الباء حيث قال لا تزاد في فاعل
كفى التي بمعنى اجزأ واغنى ولا التي بمعنى وقى والاولى متعدية لواحد كقوله قليل منك يكفيني و
متعدية الى اثنين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال [illegible] انتهى وصرح كل من مكي وابي البقاء
في اعرابهما بانها متعدية قال مكي في قوله تعالى وكفى بالله حسيبا اي كفاك الله حسيبا والكاف مفعول
محذوف والباء زائدة والجار والمجرور في موضع رفع فاعل كفى والتقدير كفاك الله حسيبا وجعلها ابو
البقاء متعدية الى مفعولين ثم قال وكفى تتعدى الى مفعولين وقد حذفا هنا والتقدير كفاك الله
حال كونه حسيبا ويجوز ذلك والدليل عليه فسيكفيكهم الله انتهى وعلى هذا فالتقدير في وكفى بك
شهيدا وكفيتني شهيدا او وكفيتني شهادة غيرك حال كونك شهيدا ويحتمل ان يكون شهيدا تمييزا في
لاجمال النسبة وقال ابو حيان كفى في هذا التركيب في معنى فعل غير متصرف وهو فعل التعجب
فقولك كفى بزيد ناصرا ولذلك لا يجوز تقديم التمييز عليه اجماعا لا يقال ناصرا كفى بزيد ولا شهيدا كفى

ما اكفى زيدا ناصرا

بالله

بالله انتهى واشهد سماءك وارضك وحملة عرشك من ملائكتك وسائر خلقك اشهاد السماء والارض
اما على طريق التقدير بان يشهدهما ان كانا ممن له اهلية الاشهاد بناء على القول بان كلا منهما جماد
او على سبيل التمثيل لعموم الاشهاد بناء على ذلك ايضا او على وجه التحقيق اما لان الله تعالى سينطقهما
فيشهدان او لان لكل منهما شعورا ونطقا اما السماء فقد تقدم ان الحكماء يدعون انها حيوان ناطق
متحرك بالارادة دائما لطاعة الله تعالى وله جسم ونفس ولنفسه عقل واما الارض فقال بعض اهل العرفان
للعرفاء فيها ايات خفية يعرفون بها من كونها ذات شعور ونطق وذكر وتسبيح وطلوع نيرين عقلي
نوراني كما اشير اليه بقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وفي بعض الاخبار ان رجلا اخذ في كفه
حصيات وقال اشهدكن ايتها الحصيات اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا كان يوم
القيمة امر به الى النار فتاتي تلك الحصيات فتشهد له بما اشهدها فيؤمر به الى الجنة بشهادتها
وسائر خلقك اي باقي مخلوقاتك يروى بالجر عطفا على ملائكتك وبالنصب عطفا على من سكنتهما في
محلي هذا وساعتي هذه وليلتي هذه ومستقري هذا الظرف متعلق باشهدك واشهد سماءك
على سبيل التنازع واسماء الاشارة صفات بتاويل الحاضر والحاضرة والمستقر مكان الاستقرار والاشارة
الى الليلة باعتبار حضورها في الذهن ان كان الدعاء مخصوصا بالصباح او فرغ عنه وان وقع
بالمساء فالاشارة الى اليوم باعتبار حضوره في الذهن وفائدة هذا القيد التنصيص على ان الاشهاد
للمبالغة مع ما فيه من بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اني اشهد انك انت الله الذي لا اله الا
انت اي على اني اشهد بانك وحذف الجار يكثر ويطرد مع ان وان واختار الجملة الفعلية لافادة التجدد
والمضارع لافادة الاستمرار واختار صيغة المتكلم اظهارا للتوحيد واهتماما بشانه والشهادة
هي الاخبار بصحة الشئ الناشئ عن العلم وهي اخص من العلم والاقرار اذ العلم قد يخلو عن الاقرار
عن العلم والشهادة جامعة لهما وانت ضمير فصل يفصل بين الخبر والتابع بالاعلام من اول الامر ان
ما بعده خبر لا تابع ولهذا سمي فصلا ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه وهو حرف
على الاصح لا محل له من الاعراب ويحتمل هو اسم لا محل له وقيل محله بحسب ما قبله وقيل بحسب ما بعده ويحتمل
ان يكون تاكيدا وان يكون مبتدا خبره اسم الجلالة والجملة خبر ان وقوله الا انت حمل على المعنى ان
الخطاب على الغيبة ولو حمل على اللفظ لقال الا هو وهذا وان كان هو الغالب في الاستعمال الا انه كان

باقبله خطابا او الداعي في مقام الحضور والشهود طوى عن الغيبة كشحا واجرى الكلام على سنن وجد
استلذاذا بالخطاب قال النحويون اذا كان الموصول او موصوفه خبرا عن متكلم او مخاطب جاز
العائد اليه غائبا وهو الاكثر لان المظهرات كلها غيب نحو انا الذي قال كذا وانت الرجل الذي فعل كذا
وعليه قول امير المؤمنين عليه السلام انا الذي سمتني امي حيدره **تنبيه** ينبغي ان يراد بالاله المنفي
كلمة التوحيد المعبود بالحق اي لا معبود بالحق الا الله او لا اشتراك لولا يراد به مطلق المعبود لزم الكذب
لكثرة المعبودات الباطلة فان قلت ما الاعراب لا انت او لا الله قلت نعم الاكثر ان المرتفع
الا في ذلك بدل من محل اسم لا كما في قولك ما جاءني من احد الا زيد واستشكل بان البدل لا يصلح
لحلوله محل الاول وقال ابن هشام وقد يجاب بانه بدل من الاسم مع لا فانهما كالشيء الواحد ويصح
ان نجعلهما ولكن يذكر الخبر حينئذ فيقال الله موجود وقيل هو بدل من ضمير الخبر المحذوف وفيه
سؤال مشهور وهو ان قدر الخبر المحذوف موجود لم يلزم نفي امكان اله معبود بالحق غير الله
غايته نفي وجود المذكور وان قدر ممكن لم يلزم الاثبات امكان الوجود له تعالى لا اثبات وجوده
تعالى الله عن ذلك قال بعض المحققين وتحقيق الجواب على التقدير ان المعبود بالحق لا يكون الا
واجب الوجود ومحال ان يبقى واجب الوجود في عالم الامكان فان قلنا لا اله موجود الا الله
نفي امكان الغير وان قلنا لا اله ممكن الا الله لزم وجود الله تعالى لاستحالة بقاء واجب الوجود
في رتبة الامكان وهو دقيق لطيف جدا انتهى وقال بعض العلماء الحق ان كل تقدير ههنا فهو
مخرج لرتبة الامكان لهذه الكلمة مما يفيد تخصيصا لم يكن وهو مما يجد الانسان من نفسه عند الاعتبار
فالاولى ان يكون خبرا لا هو قولنا الا الله وحينئذ لا حاجة الى امر زائد انتهى وكانه اراد انه خبر لا
مع اسمها فانها في موضع رفع عند سيبويه والا لزم عمل لا في غير نكرة منفية وهو غير صحيح ونعم ما
قال بعضهم ان كلمة الشهادة تامة في اداء معنى التوحيد الذي هو نفي امكان الوجود عما سوى الله
تعالى من الالهة واثبات الوجود له تعالى لانها صارت علما على شرعها من غير نظر الى المعنى اللغوي
تذنيب اعلم ان كلمة الشهادة اشرف كلمة تنطق على معنى التوحيد لما تضمنه تركيبها من حسن الترتيب
المودي للمقصود التام منها وبيان ذلك انه قد ثبت في علم السلوك الى الله تعالى ان التوحيد المحقق
والاخلاص المطلق لا يتم الا بنقض كل ما عداه عنه وتنزيهه عن كل لا حول له وطرحه عن درجة الاعتبار

جاز ان يكون مستثنى ... انا الذي / قلت كذا وانت الرجل الذي ... صح

وهو المسمى في عرف اهل العرفان بمقام التخلية والنفض والتفريق وما لا يتحقق الشيء الا به كان اعتبار
معنى ما على اعتبار فقولنا لا اله الا الله مشتمل على هذا الترتيب اذ كان الجزء الاول منها مشتملا على
سلب كل ما عدا الحق سبحانه مستلزما لغسل درن كل شبهة لخاطر سواه وهو مقام التنزيه والتخلية
حتى اذا انزاح كل ثان عن محل عرفانه استعد بجوهره للتحلية بنور وجوده وهو ما اشتمل عليه الجزء
الثاني من هذه الكلمة فكانت اجل كلمة نطق بها في التوحيد قائم بالقسط عدل في الحكم وفيما
يلك الملك رحيم بالخلق لقسط بالكسر اسم من اقسط بمعنى عدل ويجوز ان يكون قائم بالقسط
وما بعده اخبارا مترادفة بعد خبرات واخلاها عن العاطف لا يرادها على طريق التعديد ولك
اخبار المبتدا محذوف اي انت قائم بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجريه على سنن الاستقامة
او مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والاجال فيثيب ويعاقب وفيما يامر به عباده من انصاف بعضهم
لبعض والعمل على السوية فيما بينهم اذا عرفت ذلك فقوله عدل في الحكم كالمفسر له اذ العدل هو الذي
لا يجور في الحكم وهو في الاصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل وهو ابلغ منه لانه جعل المسمى
نفسه عدلا وقد يخص قيامه بالقسط بالعدل في افعاله تعالى وعدله في الحكم بعدله في اوامره ونواهيه
قال بعض العلماء اعلم ان واجب الوجود يلزمه الغنى [redacted] العلم [redacted] التام والفيض العام والحكمة الكاملة والرحمة الشاملة وعدم الانفعال
بجهة من الجهات وعدم الافتقار بوجه من الوجوه الى شيء من الاشياء وعدم النقص في شيء من الافعال
والاحكام الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات العليا ومركوز في العقل السليم ان من هذا شانه
لا يصدر عنه شيء الا على وفق العدالة والقضية المستوفية ورعاية الاصلح عموما وخصوصا فكل
ما يخيل الى المكلف انه خارج عن قانون العدالة او يشبه الجور او القبيح فيجب ان ينسب ذلك الى
قصور فهمه وعدم احاطته التامة بسلسلة الاسباب والمسببات والمبادي والغايات فانظر في
كيفية خلقة اعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله وحكمته فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق في
الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واللذة والالم واقطع بان
كل ذلك عدل وصواب ثم انظر الى كيفية خلقة العناصر واجرام الافلاك والكواكب وتقدير كل
منها بقدر معين وخاصية معينة فكلها حكمة وانظر الى تفاوت الخلائق في العلم والجهل والفطانة

والبلادة واقطع بان كل ذلك عدل وقسط فان الانسان بل كل ما سوى الله تعالى لم يخلق مستعدا
لادراك تفاصيل كلمات الله فالخوض فيها لا يعنيه بل لا يسعه ولا ينفعه الا العلم الاجمالي بانه تعالى واحد
في ملكه لا منازع له ولا مضاد ولا مانع لقضائه ولا راد وفي كل واحد من مصنوعاته ولكل شيء
من افعاله حكم ومصالح لا يحيط بذلك علما الا موجده وخالقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقط
وهذا هو اصل الدين القويم والاعتقاد المستقيم والعدل وله عند من رآه والجدل البعيد هو كن نسبه
سبحانه الى الجور في فعل من الافعال فهو الجائر لا على غيره بل على نفسه اذ لا يعترف بجهله وقصوره
ولكن ينسب ذلك الى علام الغيوب العالم بالخفيات والمطلع على الكليات والجزئيات من الازل
الى ابد الاباد والى ذلك يشير قول امير المؤمنين عليه السلام التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا
تتهمه تنبيه قوله عليه السلام اني اشهد انك انت الله الذي لا اله الا انت قائم بالقسط تلميح الى قوله
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فكانه عليه السلام قال اني اشهد بما
شهدت به على نفسك وما شهد به ملائكتك واولوا العلم من عبادك روى الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي
في تفسيره الكبير عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف
اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله انه لا
اله الا هو الآية ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله ما في هذه الشهادة وهي لي عند الله
وديعة قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها قال
لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد
قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عهدا عندي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا
عبدي هذا الجنة قوله عليه السلام رؤوف بالعباد الرأفة اقوى في الكيفية من الرحمة لانها عبارة
عن ايصال النعم الصافية عن الآلام والرحمة ايصال النعمة مطلقا وقد تكون مع الالم كالضرب للتاديب
قال تعالى والله رؤوف بالعباد قال بعضهم من كمال رأفته ورحمته بالعباد ان بعث اليهم مائة الف
وعشرين الف نبي ليدلوهم على الطريق الموصل الى السعادة الابدية ويصرفوهم عن السبيل المؤدي
الى الشقاوة السرمدية وقد تمدح سبحانه بهذا الاحسان بقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم

في ذلك الخوض

ولكل شيء

يتلو عليهم آياته

يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين قوله عليه السلام مالك الملك
اي مالك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وقيل المراد به كل ملك ومالك فكل مالك دونه
هو مالك وكل ملك دونه ملك وقيل اي مالك العبيد وما ملكوا وقيل مالك امر الدنيا والاخرة قال بعض ارباب
القلوب ان العبد اذا تحقق ان الملك لله وهو مالك كل شيء تنكب عن دعوى الدعوى وبرئ من الحول والقوة
وسلم الامر لمالكه ولم يفزع الى الحيلة عند طلب الخلاص من مهالكه فلا يقول لي ولا يقول مني وفي هذا قال
بعضهم التوحيد اسقاط الياءات قوله عليه السلام رحيم بالخلق الرحيم صفة مشبهة من رحم بالكسر بعد نقله
الى رحم بالضم لان الصفة المشبهة لا تشتق من المتعدي الا بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز فينقل الى فعل
بضم العين وتشتق منه الصفة المشبهة وهذا مطرد في باب المدح والذم نص عليه السكاكي في تصريف المفتاح
وجار الله في الفائق وقيل الرحيم ليس بصفة مشبهة بل هي صيغة مبالغة نص عليه سيبويه في قولهم هو رحيم
فلانا وتعديته بالباء لتضمينه معنى الرأفة ورحمته تعالى بالخلق ان كل نعمة اما نعمة دنيوية او اخروية
فانما تصل الى العباد وتندفع عنهم برحمته سبحانه وفضله من غير شائبة غرض ولا ضميمة علة لانه الجواد
المطلق الغني الذي لا يفتقر فينبغي ان لا يرجى الا رحمته ولا تخشى الا نقمته قوله وان محمدا عبدك ورسولك
جمع بينهما ليدفع الافراط والتفريط الذي وقع في شان عيسى عليه السلام وقدم العبد ترقيا من الادنى
الى الاعلى في كلام ارباب العرفان ان مقام العبودية اشرف من الرسالة اذ بها ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة
عن التصرفات ولذا قال سبحان الذي اسرى بعبده ولم يقل برسوله فلا يكون نبيا او رسولا والعبد الحقيقي من
يكون حرا عن الكونين وهو نبينا صلى الله عليه وآله اذ يقول امتي امتي وكل نبي يقول نفسي نفسي ولانه
هو الذي صح نسبة العبودية كما ينبغي فاطلق عليه اسم العبد في القرآن وفي لسان الانبياء وهو من
قولهم طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطي فسمي به لذلته وانقياده وانما قرنت هذه الكلمة بكلمة التوحيد
يعتبر فيها الاخلاص ولا يحصل الاخلاص الا بسلوك مراتبه ودرجاته ولن يحصل ذلك الا بمعرفة كيفية السلوك
ولا تحصل تلك المعرفة الا بالبيان النبوي القائم بتعريف كيفية السلوك في درجات الاخلاص فكانت الشهادة
لا قوام لها بدون المصدق المبين اجل كلمة بعد كلمة الاخلاص لانها بمنزلة الباب لها فلاجل ذلك قرنت بها وصارتا
كلمتين متقارنتين لا يصح انفكاك احدهما عن الاخرى وخيرتك من خلقك الخيرة بكسر الخاء وفتح الياء يعني
الخيار وهو الاختيار ويقال هي اسم من تخيرت الشيء مثل الطيرة اسم من تطير ويقال هما بمعنى واحد

كما يقول ليس

وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق ويقبل على الخلق

لانه كلمة التوحيد

المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت اسم من الاختيار مثل الفدية من الافتداء وبكسر الخاء

بالكسر والسكون ما يختاره قال في الباهر خيرت الرجل على صاحبه من باب احترم خيرا وبالعيب
وخيرة اذا فضلته عليه وهذه خيرتي بالسكون وهي ما يختاره انتهى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله
الله من خلقه بين وى بالكسر وبفتح الياء وسكونها اما من باب اطلاق المصدر على المفعول مبالغة
كالرضا بمعنى المرضي او بمعنى مختار واختياره الله سبحانه له عليه السلام يعود الى كمال امر باعداد
النفس الشريفة لقبول انوار النبوة وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله ان الله اختار من خلقه فاختار منهم بني
آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم
ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار وعن المطلب بن ابي وداعة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين
فجعلني في خيرهم ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا حملته رسالاتك فا
جملة استينافية والرسالة لغة بالكسر اسم من الارسال بمعنى التوجيه وعرفا امر الله تعالى بعض عباده
بواسطة ملك يظهر له عيانا ويخاطبه شفاها بدعوة الخلق اليه وتبليغهم احكامه وهي ارفع درجة من
النبوة كما يظهر من الاحاديث الواردة عن اهل البيت عليهم السلام في الفرق بين الرسول والنبي وفي
تحميلها بالتحميل التحقيقي معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التي
القوى الجسمانية التي اشدها واعظمها ما فيه من القوة والشدة والتادية الايصال اي فاداها
المرسل اليهم بمعنى تادية مستقصاها من الشرايع والاحكام وفيه ان الرسالة نفس المرسل به كقوله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته وعلى هذا فتاديتها تبليغها
بنفسها وامرته بالنصح لامته فنصح لها نصحت له زيدا انصح من باب منع نصحا بالضم ونصيحة هذه اللغة
النصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته والنصيحة كلمة
جامعة ومعناها الدعوة الى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد والمراد بامته هنا امة الدعوة وهم
من بعث اليهم من مسلم وكافر ولا شك انه صلى الله عليه وآله امر بالنصح لهم عامة فنصح بل بالغ في النصيحة
لهم وامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ودفع عنهم الغم واحسن لهم الخلق ودعا لهم بالمغفرة على جهلهم وبذل
لهم المعروف فقبل نصيحته من قبل وصد عنها من صد اللهم فصل عليه اكثر ما صليت على احد من
خليقتك القاء فصيحة كلام مرتبط اي اذا كان الامر كذلك فصل [illegible] لانه جدير استحقاق ولما كان الجزاء

ثم اختار بني هاشم

ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم

فالمراد

العدل ينبغي ان يكون مناسبا للفعل المجزي [illegible] عند طلب ما يناسبه من الجزاء واكثر نائب عن المصدر
في الانتصاب على المفعول المطلق وما مصدرية والاصل فضل عليه صلاة مثل صلوة اكثر صلواتك على
احد من خلقك فحذف الموصوف وهو صلوة ثم المضاف وهو مثل وجمع وقوع صفة النكرة وان اضيف
الى معرفة لانه لم يكتسب التعريف لتوغله في الابهام واجزه عنا افضل ما جزيت احدا من عبادك انبيائك الذين
اعطيته ومنه والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اي يعطون ما اعطوا وافضل منصوب على المفعول
به والاصل واجزه مثل افضل ما اجزيت فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وما موصولة او موصوفة
ومفعولا اجزيت محذوف اي افضل شيء اجزيته واحدا اصله وحد فابدلت الواو همزة ويقع على المذكر
وفي التنزيل يا نساء النبي لستن كاحد من النساء واجزه عنا افضل ما جزيت احدا من انبيائك
عن امته جزاه الله خيرا اي اعطاه جزاء ما اسلف من طاعته وجزيته على فعله اذا فعلت معه ما يقابل
فعله وعن في الموضعين للبدلية اي بدلنا وبدل امته مثلها في قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس اي بدل
نفس وفي الحديث صومي عن امك اي بدلها ولما كان احسان الرسول صلى الله عليه وآله على امته عظيما
وكان جزاء الاحسان احسانا بنص هل جزاء الاحسان الا الاحسان وكانت الامة عاجزة عن جزاء احسانه
العظيم لاجرم انها فزعت بالتوسل الى من هو على كل شيء قدير في طلب جزائه عنها والمراد من اكثر
وافضل ما يعم واكمل جزاء له اجل واعظم من رحمته وكمال الجود على النفوس المستعدة لذلك ثم
الاعتبارات وان اختلفت مفهوما لكنها ترجع الى مطلوب واحد وهو طلب زيادة كماله عليه السلام
وقربه من الله تعالى لا من باب استحقاق نعم الله تعالى عز شانه اجبه انك انت المنان بالجسيم الغافر
للعظيم المنان من ابنية المبالغة كالوهاب والغفار وهو من المن بمعنى العطاء والانعام لا من المنة
بمعنى الاعتداد بالصنيعة قال في النهاية وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الاحسان الى من لا يستثيبه ولا
يطلب الجزاء عليه والجسيم صفة مشبهة بالضم بمعنى عظم جسمه ثم استعمل في كل عظيم مجازا قال الزمخشري
في الاساس ومن المجاز امر جسيم وهي من جسيمات الخطوب والغافر من الغفر بمعنى الستر ثم اطلق على
الصفح عن الذنب يقال غفر الله له غفرا من باب ضرب وغفرانا صفح عنه والمغفرة اسم منه وموصوف
الجسيم والعظيم محذوف اي المنان بالعطاء الجسيم والغافر للذنب العظيم وانت ضمير فصل افاد التخصيص
في ان كثرة المنة بالجسيم والغفران العظيم منحصران عليك ولا يتجاوزان الى غيرك وهذا تعليل لطلب

افضل الذي اتيته اوم

من جسيم

الاكثر من الصلوة والافضل من الاتيان والاكثر من ان الجزاء اذ كان تعالى بالغا غاية المن والاحسان
تبكاده وعظيم انعام وامتنان وان منع من اجابة هذا الدعاء ونجاح هذا الطلب وقبول هذا
عظيم ذنب هو العاق العظيم من الذنوب وان كان فضيعا بنص ان الله يغفر الذنوب جميعا
من كل رحيم استعطاف وترقب للرحمة بقوله اذ خزائن رحمته مبسوط للمذنبين وفيض رحمته
للعالمين فلا يبلغ اعظم رحمة من يرجع الى رحمة منه كيف وهو الذي سبقت رحمته غضبه و
كل طالب طلبته فصل على محمد وآله الطيبين الطاهرين الاخيار الانجبين اعاد طلب الصلوة عليه
الله عليه وآله لقصد الاهتمام بشانه والمبالغة في الدعاء له والتعظيم لجنابه صلى الله عليه وآله و
الصلوة عليه والاختتام للدعاء فيكون ختامه مسكا ولاشراك آله في الصلوة عليه اذ كانت الصلوة
مخصوصة به صلى الله عليه وآله وسلم وفيه تعليم انه ينبغي ذكر آله معه في الصلوة بل ورد في بعض الا
ما يدل على وجوب ذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام
سمع ابي رجلا متعلقا بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد فقال له ابي لا تبترها لا تظلمنا حقنا
اللهم صل على محمد واهل بيته فنهى عن البتر وهو قطع الشيء قبل تمامه وعد ذلك ظلما ولا شك
ان ظلم اهل البيت عليهم السلام حرام ونهج الاحتياط ظاهر وطاب الشيء يطيب اذا لذ المحاسن
فاصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفوس والطيب من الناس من تزكى عن نجاسة الجهل والفسق
وتحلى بزينة العلم ومحاسن الافعال والطهارة النقاء من الدنس والنجس والطاهر النقي منهما في
اصطلاح ارباب العرفان الطاهر من عصمه الله عن المخالفات وهو ينقسم الى طاهر الظاهر وهو
الله عن المعاصي والى طاهر الباطن وهو من عصمه الله عن الوساوس والهواجس وطاهر السر
يذهل عن الله تعالى طرفة عين وطاهر السر والعلانية وهو من قام بتوفية حقوق الحق والخلق
لسعته برعاية حقوق الجانبين ولا خفاء في ان المراد به هنا ما يعم جميع هذه الاقسام والاخيار جمع
مخففا كعين واعيان او جمع خير مشدد كالكيس واكياس وهما بمعنى واحد اي كثير الخير وقيل المخفف
في الجمال والميسم والمشدد في الدين والصلاح والاول هو الاشهر قال الجوهري رجل خير وخير
مخفف والانجبين جمع انجب تفضيل من نجب بالضم نجابة اذا صار نجيبا اي كريما فاضلا في نوعه
النعوت لهم عليهم السلام عين الحق ونفس الواقع كيف لا وهم الذين قال الله تعالى في شانهم انما يريد

الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وما احسن واصدق ما قال الجاحظ فيهم هم ملاذ
العالم وصفوة الامم وغرة العرب ولباب البشر ومصاص بني آدم وزينة الدنيا وحلية الدهر
البيضاء والمعدن المبارك والنصاب الوثيق ومعدن المكارم وينبوع الفضائل واعلام العلم
الايمان صلوات الله عليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين ❊ قال مؤلفه عفا الله عنه هذا آخر
الروضة السادسة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين ووفق الله لاتمامه وشفع بحسن
محسن ختامه وقد وافق الفراغ من تبييضه قبل الزوال من يوم الاثنين لعشر خلون من شهر رمضان

المعظم احد شهور سنة ثمان وتسعين والف من الهجرة احد النسخة انتهاها هذه صورة خط المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله دافع كل مهمة ورافع كل ملمة والصلوة على نبيه كاشف الغمة وعلى آله الهداة الائمة **وبعد**
فيقول العبد علي صدر الدين بن المدني بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني نالهما الله من فضله السني
هذه الروضة السابعة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السابع من ادعية صحيفة سيد العابدين
صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين آمين **وكان من دعائه عليه السلام اذا عرضت
مهمة او نزلت به ملمة وعند الكرب** عرض له الشيء يعرض من باب ضرب اي ظهر وعرض له خطب اي
من قولهم سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع يمنع من المضي واعترض بمعناه
وفي الحكم العرض محركة والعارض الآفة تعرض في الشيء وعرض له الشيء ونحو من ذلك والمهم والمهمة
الشديد والحالة الشديدة من اهمه الامر اذا اقلقه وحزنه ولعله قصد في الهم والملمة النازلة من نوازل
الدهر من الالمام وهو النزول يقال الم به اي نزل به والكرب الغم الذي يشتد على صاحبه **مقدمة**
في استجلاب الدعاء عند نزول البلاء في الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام اذا اشتد الفزع فالى الله
روى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي الحسن موسى عليه السلام ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه
الله عز وجل الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا
كان ذلك البلاء طويلا فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل وفي الحسن عن ابي عبد الله
عليه السلام هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال اذا الهم احدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا ان البلاء
قصير وفي الصحيح عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال الدعاء لله والطلب الى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي ولم
يبق الا امضاؤه فاذا دعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفه **فائدة** روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح

ابي عبد الله عليه السلام قال اذا نزلت برجل نازلة او شديدة او كربه امر فليكشف عن ركبتيه وذراعيه
وليلصقهما بالارض وليلزق جؤجؤه بالارض ثم ليدع بحاجته وهو ساجد قلت رأيت بخط بعض علمائنا
المعتبرين ان ذلك مجرب في كشف الكروب ونحوها واما الادعية في هذا المعنى فكثيرة جدا وقد عقد
لها في الكافي بابا وفي مهج الدعوات ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى قال سيد العابدين والساجدين عليه
صلوات الله وسلامه عليه يا من تحل به عقد المكاره ويا من يفثأ به حد الشدائد ويا من يلتمس
منه المخرج الى روح الفرج حل العقدة من قبيل نقضها فانحلت والعقد جمع عقدة بالضم كغرفة وغرف
وهو موضع العقد الذي يظهر فيه حجمه والعقد الشد والمكاره جمع مكرهة بفتح الميم وهو ما يكرهه
الشخص ويشق عليه وهو في الاصل مصدر بمعنى الكره بالفتح وهو المشقة قال في الاساس لقيت
كراهة الدهر ومكارهه وجئته على كره وكره وفي الكلام استعارة مكنية تخييلية شبه في نفسه
المكاره بالاشياء المنعقدة بجامع الالتواء والصعوبة ودل عليه باثبات العقد التي هي من خواص
المشبه به وهو المنعقدات وهذا هو التخييل لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به وفثأ الغضب
من باب منع سكنه وكسره وحد كل شيء حدته وسورته والشدائد ما اشتد من الخطوب والباء
في الموضعين للاستعانة والتمس الشيء طلبه والمخرج مصدر ميمي بمعنى المخلص يقال وجدت للامر
مخرجا اي مخلصا من هموم الدنيا والاخرة والروح بالفتح الراحة والفرج بفتحتين اسم من فرج
الله الغم بالتشديد كشفه ذلت لقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الاسباب ذل ذلا
من باب ضرب اي ضعف وهان والاسم الذل بالضم والصعاب جمع صعب كسهم وسهام وهو نقيض الذلول
من باب كرم اي عسر وهي صفة لمحذوف اي الامور الصعاب وقدرته تعالى تعود الى اعتبار كونه
مصدر الآثار وذل الصعاب لها يعود الى انفعالها عنها ومطاوعتها لها وخضوعها في قبولها
على وفق القضاء واللطف منه تعالى قيل هو القضاء على وفق الارادة وايصال نفع فيه دقة وقيل هو
عبارة عن تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بخلق الاسباب المعدة لها الافاضة كمالاتها وقيل
هو عبارة عن علمه تعالى بدقائق المصالح وغوامضها وما دق منها ولطف ثم ايصاله الى المستصلح
دون العنف واما المعنى العرفي المشهور وهو ما يقرب به العبد من الطاعة ويبعد من المعصية فليس
مرادا هنا والاسباب جمع سبب وهو اسم لما يتوصل به الى شيء ومعنى تسبب الاسباب بلطفه تعالى

المقصود وفي الاصل اسم للحبل الذي يتوصل به الى الماء فاستعير لكل ما يتوصل به الى الحاج

تيسرها بها اسبابا يخفى تصرفها واعداده لها حتى صارت اشياء يتوصل بها الى المسببات وهذا معنى
ما ورد في بعض الادعية يا مسبب الاسباب من غير سبب وجرى بقدرتك القضاء ومضت على
ارادتك الاشياء جرى يجري خلاف وقف واصله من جريان الماء وهو سيلانه والقضاء عند
ان يراد به هنا الامور المقضية اذ يقال هذا قضاء الله اي مقضيه ويحتمل ان يراد به الامر والحكم
والخلق على وفق التقدير الازلي ويحتمل ان يراد به ابداعه سبحانه لصور الموجودات الكلية والجزئية
التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة في العالم العقلي وهو المسمى القضاء الازلي وقد يعبر عنه بسطر ما
كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي ومضى الامر مضيا نفذ اي نفذت على وفق ارادتك الاشياء
والمراد بمضيها ونفاذها على وفق ارادته سبحانه انها تتحقق وجودها على غاية السرعة بلا تخلف ولا
تكلف ولا تطويل بل يكون كلمح البصر كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وانما توجهها الى
جميعها على وفق ارادته تعالى بسوق الحكمة الالهية كلا منها الى غايته بحيث لا يتعداها ولا يقصر عنها
وهذا كقول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره
ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر
بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة
وبارادتك دون نهيك منزجرة ائتمر امره فأتمر اي امتثل الامر وزجره فانزجر اي نهاه فانتهى
والمراد بمشيته وارادته تعالى هنا علمه بما في وجود الاشياء من الحكمة والمصلحة ودون هنا بمعنى غير
اي هي بمجرد مشيتك وارادتك لا ائتمارها وانزجارها فيل في ذلك وبغير نهيك مؤتمرة ومنزجرة فيكون
بقوله ونهيه كلامه المحدث الذي هو عبارة عن خلق اصوات مخصوصة في جسم يجعلها دليلا على
انه تعالى مريد لشيء او كاره له واما بمعنى عند اي هي بمشيتك عند قولك مؤتمرة وبارادتك عند نهيك
منزجرة فيكون القول والنهي عبارة عن حكم قدرته الالهية على الاشياء بما يريد منها من ائتمار او انزجار
كما في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اذ المراد بقوله كن حكم قدرته الازلية
عليه بالكون ووجوب الصدور عنه عاما مؤثرا فيه من غير لفظ ولا نطق كما ورد في الحديث وعليه عامة
المفسرين وحاصل العنوان ظاهر كل شيء له سبحانه ليس موقوفا الا على تعلق الارادة بها وقرئت
المشية هنا بالهمزة وبدونها والاصل الهمزة وحذفها للتخفيف كما مر بيانه في ... وضمنا الاولى ... المد

للمهمات وانت المفزع في الملمات لا يندفع منها الا ما دفعت ولا ينكشف منها الا ما كشفت فزع
اليه لجأ والمفزع الملجأ والمستغاث به وتعريف المسند اليه بلام الجنس لافادة القصر تحقيقا باعتبار
تقييده بالظرف اذ ليس غيره تعالى مدعوا للمهمات ولا مفزعا في الملمات وان دعي غيره لها او فزع اليه
فهو جهل محض او شرك خفي وصريح على ان دعاءه سبحانه عند نزول الملمات والفزع اليه حين حلول
المهمات دون غيره امر فطري كما قال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقال
تعالى قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي احاديث اهل البيت عليهم السلام ان معنى
الله هو الذي يتأله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع
الاسباب من جميع ما سواه وقال رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد
اكثر علي المجادلون وحيروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال فهل كسر بك حيث
لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر
على ان يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء
حيث لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث ودفعت الشدة دفعا من باب منع نحيته فاندفع وكشفته
كشفا من باب ضرب فانكشف والمعنى ان اندفاع شيء من المضار لا يكون الا بقدرته تعالى لان
كل ما عداه فانما هو تحت قهره وتسخيره كما قال سبحانه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وقد نزل بي
يا رب ما قد تكأدني ثقله وألم بي ما قد بهظني حمله تكأده الامر وتكاءده شق عليه وتكأد
تفاعل وتفعل صعب عليه وشق وتشدد همزته كما في تكأد والثقل كعنب ضد الخفة ويسكن للتخفيف ثقل
ثقلا وثقالة فهو ثقيل وألم الرجل بالقوم الماما اتاهم فنزل بهم وبهظه الحمل يبهظه من باب منع اثقله
وعجز عنه وهذا امر باهظ اي شاق استعار الثقل والحمل اللذين هما حقيقة في الاجسام لشدة ما
حل به تحقيقا لمعنى المشقة التي نالته منه والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء
الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به الفاعل مبالغة كالعدل وقيل صفة مشبهة من ربه يربه مثل نم ينم
بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور ويسمى به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه

على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار ورب الدابة وانما تعرض عليه السلام لوصف التربية عن التبليغ الى
الكمال تمهيدا لسرعة الاجابة باظهار ان ما نزل به من الشدائد الذي بلغ به حد الاضطرار ربما
قطعه قبل الوصول الى غاية التكميل المحض بما من شأنه الترقي بالعلم والولاية وسائر الكمالات ايماما
كان التالفه عنده تعالى هذا النزول والمامه هذا الالم وهو تمهيد لاستكشافه واستدعاء الرحمة
الرافعة مع المهمات لتمام الاضطرار وشدة الافتقار وبقدرتك اوردته علي وبسلطانك وجهته
الي السلطان قدرة الملك فهو اخص من مطلق القدرة ولما كانت الامور كلها مربوطة باسبابها تحت
قدرته تعالى واسبابها القريبة منتهية اليه سبحانه صرح عليه السلام بان ما نزل به من الكرب
انما هو بارادته وتوجيهه تعالى اليه بقدرته وسلطانه قطعا للنظر عن غيره في جميع احواله وتوجها
اليه في كل حالة فلا مصدر لما اوردت ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما اغلقت ولا مغلق لما فتحت
ولا ميسر لما عسرت ولا ناصر لمن خذلت الاصدار خلاف الايراد تقول صدرت القوم اذا صرفتهم
ولا بد فيه من بعد الايراد والفاء للسببية كما هو ظاهر اي فلا احد يصدر ما اوردت على طريق نفي
الجنس لنفي جميع افراد المصدر ذاتا او صفة ولو قيل فلا يصدر احد لدل على نفي الصفة فقط وحاصل
هذه الفقرات الامر كله لك فلا راد لقضائك ولا دافع لبلائك لكنه عليه السلام بسط الكلام حيث
الاصغاء مطلوب وفي هذا المعنى من القرآن المجيد ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم لما اعترف عليه السلام بجملة الاقرارات المقتضية
الرحمة شرع في الطلب فقال فصل على محمد وآله وافتح لي يا رب باب الفرج بطولك واكسر عني
سلطان الهم بحولك بدأ بمسألة الصلوة على النبي وآله عليهم السلام لان الله تعالى اكرم من ان
يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر الحديث
بلفظه فيما تقدم والتعرض لوصف الربوبية المنبئة على رعاية ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة
الى ضميره عليه السلام فرع لباب الاضافة بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل اذا اراد العبد ان
يستجاب له فليدع الله تعالى بما يناسبه من اسمائه الحسنى وله الامثال العليا واستعار لفظ الباب للفرج
ورشحه بذكر الفتح وهي استعارة مكنية تخييلية وكذلك استعار لفظ السلطان لغلبة الهم ورشحه
بذكر الكسر ومن كسرت العود معروف والطول بالفتح الفضل والمنة والغنى والسعة والحول

القدرة على التصرف وانلني حسن النظر فيما شكوت واذقني حلاوة الصنع فيما سالت انالة اي
اعطاه والاسم النوال بالفتح وحسن النظر كناية عن كمال الاعتناء وعن بذل الاحسان في حق من يحسن
النظر لان من اعتنى بانسان التفت اليه واعاد بنظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتناء و
وان لم يكن ثمة نظر بحاسة فمن لا يجوز عليه النظر مجرد المعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن
يجوز عليه النظر وانما لم يجعل كناية فيه ايضا لان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان لم
ترد كما قرر في محله من العلم البيان واستعار لفظ الحلاوة التي هي حقيقة في الكيفية المخصوصة
لما يوجد من انبساط النفس بسبب صنعه تعالى اي معروفه والجامع اللذة ورشحه بذكر الاذاقة
التي هي من خواص المشبه به تخييلا لان الذوق هو ادراك طعم الشئ بواسطة الرطوبة المنبثة
المفروشة على عضل اللسان فهو من خواص الاجسام ومفعولا شكوت وسالت محذوفان اي شكوته
وسالته وكثر حذف المفعول اذا كان ضميرا عائدا على الموصول نحو اهذا الذي بعث الله رسولا
وهب لي من لدنك رحمة وفرجا هنيا واجعل لي من عندك مخرجا وحيا كلا الجارين في كلا الفقرتين
متعلقان بالفعل قبلهما ويجوز الثاني فيهما بمحذوف هو حال عن المفعول اي رحمة كائنة من لدنك
ومخرجا كائنا من عندك ومن لابتداء الغاية المجازية ولذلك صح تعاقب لدن وعند كما في قوله
تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فلو جئ بعند فيهما او بلدن لصح ولكن ترك
رعاية للتكرار وتفارق لدن عندنا بانها لا تقع في غير محل ابتداء فلا تقول كنت لدنه كما تقول
عنده وبانها لا تقع الا فضلة بخلاف عند بدليل وعندنا كتاب حفيظ وبانها مبنية وعند معربة
وتنكير رحمة للتعظيم اي رحمة واسعة عظيمة يستغني بها من جميع المهمات والملمات وتاخير المفعول
الصريح في الفقرتين عن الجارين للاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقدم اذا
اخر تبقى النفس مترقبة لوروده لا سيما عند الاشعار بكونه من المنافع فاذا اورد بها يتمكن عندها فضل
تمكن واذا وقع مثل ذلك في كانت نفس الداعي اكثر توجها الى الطلب واشد اقبالا على المطلب وانتفى
روح العبادة وهنيا فعيل من هنؤ الشئ بالضم مع الهمزة هناءة بالفتح والمد اي تيسر من غير مشقة
عناء ويجوز الابدال والادغام والوحي كالسريع وزنا ومعنى فعيل بمعنى فاعل من الوحا بالقصر والمد
وهو السرعة ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنتك الاهتمام هنا من همه

فاهتم اي حزنه واقلقه فقلق لا من اهتم بالشئ بمعنى قام به وتعاهد الشئ وتعهده اي حفظه وتفقد
بر ... تجديد العهد به اي لا تشغلني بالهم والحزن عن المحافظة على وظائف الفرائض والاتيان على
الوجه الاكمل وعن القيام بالنوافل والاتيان بالسنن والاداب قال في الذكرى وقد تترك النافلة
لعذر ومنه الهم والغم لرواية علي بن اسباط عن عدة ان الكاظم عليه السلام كان اذا اهتم ترك وقد
بينهما بان الغم لما مضى والهم لما ياتي انتهى وعن امير المؤمنين عليه السلام ان للقلوب اقبالا
واذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقصروا بها على الفرائض قال شارح كلامه
المراد بالاقبال الميل وبالادبار النفرة عن ملال ونحوه فقد ضقت لما نزل بي يا رب ذرعا وامتلات
بحمل ما حدث علي هما ذرعا وهما منصوبان على التمييز وكل منهما رافع لاجمال النسبة قال الجوهري
ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقو عليه واصل الذرع انما هو بسط اليد فكانك تريد مددت
يدي اليه فلم تنله انتهى وقال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة واصله ان البعير يذرع
بيديه في سيره على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل
الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة وقال الزمخشري في الفائق للذراع الجارحة من المرفق الى الانامل
الذرع مدها ومعنى ضيق الذرع في قولهم ضاق به ذرعا قصرها كما ان سعتها وبسطها طولها
في موضع قولهم ضيقها وسعتها ووجه التمثيل بذلك ان القصير الذراع اذا مدها ليتناول
الشئ لم ينله وكذا من طالت ذراعه تقاصر عنه وعجز عن تعاطيه فضرب مثلا للذي سقطت طاقته
دون بلوغ الامر والاقتدار عليه انتهى وقال ابن الانباري ان اصله من ذرع فلان القئ اذا غلبه
معنى ضاق ذرعا اي ضاق عن حبس المكروه في نفسه وقال بعضهم هو من الذرع بمعنى المساحة وكانه
قدر البدن مجازا اي تحمله فضاق قدره عن احتمال ما وقع فيه وقيل يحتمل ان يكون ضيق الذرع
عن انقباض الروع فعند ذلك تجتمع اعضاء الانسان وتقل مساحتها قال الواحدي لم يحل
ذكر في اصل الذرع احسن مما ذكره الازهري وعندي تحدث بعلى دون اللام ايذانا بما في الحادث
حتى كانه علاه فخضع لهوله قال ابن جني قد تستعمل على في الافعال الشاقة المستثقلة تقول قرات
القرآن وبقيت علي منه سورتان وقد صمنا عشرين من الشهر وبقيت علينا عشرة وزرنا عشرا وبقيت
ليلتان وانما اطردت على في هذه الافعال من حيث كانت هذه الاحوال كلفا ومشاق تخفض الانسان

المستفلح

وتنفعه وتعاون وتفرعه حتى يجتمع لها ويجتمع لما يبتدأ منها فكان ذلك من مواضع على الا
انهم يقولون هذا لك وهذا عليك فتستعمل اللام فيما يؤثره وعلى فيما يكره ﴿وأنت القادر على كشف
ما ابليت به﴾ ودفع ما وقعت فيه التعريف لافادة القصر اي تحقيقا انك انت القادر لا غيرك على كشف ما ابليت
به يقال صنوته ومنيته اذا ابتليته ومُني بكذا بالبناء للمفعول ابتلي به ووقعت فيه اي سقطت
وقع الشيء بمعنى سقط او حصلت فيه من وقع الصيد في الشرك اذا حصل فيه والظرفية مجازية
في ذلك ﴿وان لما استوجبته منك لاذا العرش العظيم﴾ اشارة الى كشف ما مُني به ودفع ما وقع فيه
واستوجب الشيء استحقه وان هذه هي التي يسميها اكثر المتاخرين وصلية وقد استوفينا الكلام
عليها في اوائل الروضة الثانية فلا وجه للاعادة والعرش يطلق على معنيين احدهما الجسم المحيط
الجسم المحيط بجميع الاجسام سمي به لارتفاعه ولا جسم ثمة ولذلك وصف بالعظيم وفي الحديث عن ابي
عبد الله عليه السلام كل شيء خلق الله في جوف الكرسي والكرسي خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط
الكرسي عنده العرش كحلقة في فلاة ورقي وعن ابي الحسن عليه السلام العرش اسم علم وقدرة وعرش
فيه كل شيء اي العرش اسم علم محيط بجميع الاشياء واسم قدرة نافذة فيها واسم جسم فيه كل شيء وهو الفلك
الاعظم وعن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ان بين القائمة من قوائم العرش
والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وورد عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى
وهو رب العرش العظيم انه الملك العظيم وحسن الخاتمة لهذا الدعاء بهذا الوصف سؤاله
عليه السلام وانت القادر على كشف ما منيت به مع ما تقدم من الاعتراف بان الامر كله لله
بما يشعر ويقرب بان جميع الاشياء تحت حياطة قدرته وعلمه اذ هو ذو العرش العظيم المحيط بكل
بكل ما نزل به ويعلم صدق شكايته وحالة اضطراره وهو قادر على كشف ما به فيكشفه لانه الذي يجيب
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء عن رجاه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المستعاذ به من مكاره الخصال ومذام الافعال والصلوة والسلام على نبيه المنزه عن كل قبيح
في المقال والفعال وعلى اهل بيته المقتدين به والمقتدى بهم في جميع الاحوال وبعد فهذه الروضة الثامنة
من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثامن من ادعية صحيفة سيد العابدين سلالة العترة

ثم الفقير علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني وفقه الله للعمل في يومه لغده قبل
خروج الامر من يده ﴿وكان من دعائه عليه السلام في الاستعاذة من المكاره وسيئ الاخلاق ومذام
الافعال﴾ استعذت بالله استعاذة واصله استعوذ على استفعال نقلت حركة العين الى الفاء الساكنة
قبلها وقلبت العين الفا وحذفت لالتقاء الساكنين وعوضت تاء التانيث عنها وقد ذكر
في صدره لا استفعل معتل العين وجاء تنبيها على الاصل استحوذ الشيطان استحوذا بالتصحيح
بالمكان ما يكرهه الانسان وقد تقدم الكلام على هذا اللفظ في الروضة التي قبل هذه وعطف سيئ
الاخلاق ومذام الافعال عليه من عطف الخاص على العام والاخلاق جمع خلق بالضم قال الراغب الخلق
بالضم يقال في القوى المدركة بالبصيرة والخلق بالفتح في الهيئات والاشكال والصور المدركة
وعرفوا الخلق بالضم بانه هيئة راسخة في النفس يصدر عنها الافعال بسهولة فان كان الصادر عنها
الافعال الجميلة سميت الهيئة خلقا حسنا او قبيحا سيئا وانما قيل انه هيئة راسخة لان من يصدر عنه بذل المال
على الندور لحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه وكذلك من تكلف السكوت عند
الغضب بجهد او روية لا يقال خلقه الحلم وليس الخلق عبارة عن الحكم الفعل فرب شخص خلقه السخاء
ولا يبذل اما لفقد المال او لمانع وربما خلقه البخل وهو يبذل لباعث او رياء وربما اطلق الخلق على
اسماء انواعه نحو العفة والعدالة والشجاعة فان ذلك يقال للهيئة وللفعل جميعا والافعال جمع
فعل وهو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التاثير كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعا
فان الجناح الداعي الى تحريك عضو يسمى الفعل ولا حينا كالضرب والشتم والا فغير الاختياري كالعرق
ومذام الافعال ما يستحق به فاعله الذم واللوم وما لا يستحق به ذلك وبيانه ان الافعال
ضربان ارادي وغير ارادي والارادي ضربان ضرب عن روية وضرب لا عن روية اما ما يجب
النفس الناطقة وهي لا تختار ابدا الا الافضل والاصلح وما هو خير وهذا يستحق به المدح ابدا واما ما يجب
القوة الغضبية وهو دفع ما يضر او القوة الشهوية وكل منهما اذا كان بقدر ما يوجبه العقل يستحق به الحمد
واذا كان زائدا او ناقصا يستحق به الذم ولا ارادي الذي عن غير روية ضربان احدهما ما يفعله
في نفسه والثاني ما يفعله بغيره وكل واحد منهما ضربان نفع وضر فما قصد به نفع نفسه فقد يستحق
به المدح والشكر معا وما قصد به ضر نفسه فقد يستحق به الذم وما قصد به ضر غيره فقد يستحق

الذم واللوم وبعبر الارادي ثلاثة اضرب الاول ان يكون قسريًا وهو ما يكون مبدأه من خارج ولا
يكون من فاعله معونة بوجه كمن رفعته ريح فسقط على آنية فكسرها ولا ذم ولا لوم في هذا بوجه
والثاني ان يكون الجائيا كمن اكرهه السلطان على ان يفعل فعلا ما وهذا متى كان الملجأ اليه
قبيح والسبب الملجئ اليه عظيما لا يستحق من ارتكبه الذم كمن يوضع على رقبته السيف فيهدد بان
ان لم يتكلم بكلام قبيح وكلاهما يقال له الاكراه والثالث الخطأ وهو ما يكون مبدأه من صاحبه
نوعان احدهما ما تولد عن فعل وقع منه وله ان يفعله كمن يرمي هدفا فاصاب انسانا وهذا
يستحق به ملامة ما لم يقع من صاحبه تقصير في الاحتراز والثاني ما يتولد من فعل ليس له ان
يفعله كمن شرب فسكر فحمله السكر على كسر اناء او ضرب انسانا فقد ارتكب محظورا ادى به الى
وقوع ذلك منه وهذا يستحق الذم واللوم معا فالضرب الاول يقال فيه اخطأ فهو مخطئ والثاني
يقال فيه خطئ فهو خاطئ ولهذا قال اهل اللغة خطئ اذا تعمد ما نهي عنه واخطأ اذا اراد الصواب
فصار الى غيره من غير عمد قال صلوات الله عليه اللهم اني اعوذ بك من هيجان الحرص الباء
للالصاق اي الصق اعتصامي بعوذتك او تحصني بمنعك او التجائي بحفظك ولك بد بدل الجملة
وهاج الشيء هيجانا وهياجا بالكسر ثار والحرص بالكسر اسم من حرص على الشيء من باب ضرب اذا
فيه رغبة مذمومة قال ابن جني وهو من معنى السحابة الحارصة وهي التي تقشر وجه الارض
والشجة حارصة وهي التي تكاد تقشر جلد الراس فكذلك الحرص كان صاحبه ينال من نفسه لشدة
اهتمامه بما حرص عليه وقيل الحرص هو طلب الشيء المشتهى وفق ما يمكن من الاجتهاد وقيل هو حالة
نفسانية تنشأ من الجهل بالتوكل ومن ضعف القلب لاستيلاء مرض الوهم عليه فان الوهم كثيرا ما
يعارض اليقين كمن يرى الميت وحده مع ميت مع علمه بان الميت ايضا جماد وتبعث تلك الحالة على
السعي التام في الاكتساب وشدة الاهتمام بجمع الاسباب وصرف العمر والفكر في جمع المال من جميع
الآفاق ولا شبهة في ان ذلك لقوة الاعتماد على الكسب والطلب وعدم الاعتماد على الله سبحانه
وقيل هو طرف الافراط في القوة الشهوية الطالبة لشهوات الدنيا واذا وقع الافراط فيها طلبت ما
يضر بالدين وهذه العبارات ترجع الى معنى واحد عند التحقيق غير ان بعض المحققين جعل الحرص
عبارة عن طرف الافراط في الشهوة عقلية كانت ام بدنية فيشمل ما كان من امور الدنيا ومن امور الدين

قال فالحرص قد يكون محمودا ولذلك قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فتبعض بل
الحرص مطلقا مذموم لان الحرص على الدنيا يورث سخط الله والحرص المفرط في الدين يبطل العمل ويقطع
الفرض كما قال صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله الى
عباد الله فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى وعلى هذا ما ورد من الامر بالاقتصاد
في العبادة في اخبار كثيرة عن صاحب الشريعة واهل بيته الطاهرين كما روى ثقة الاسلام في الكافي
بسند صحيح او حسن كالصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال اجتهدت في العبادة وانا شاب فقال
لي ابي يا بني دون ما اراك تصنع فان الله عز وجل اذا احب عبدا رضي منه باليسير فاذا كان الحرص في
الدين مرغوبا عنه فما ظنك به في الدنيا وهو سبب التعب ولا اصل النصيب وقاعدة الخطايا ولقاح
البخل ونتاج الجهل وعلة الذل وملاك الهلاك روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن
عليه السلام قال قال ابو جعفر صلوات الله عليه مثل الحريص في الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت
من القز على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما وقد نظم هذا المعنى ابو الفتح البستي
فقال ألم تر أن المرء طول حياته ❊ حريص على ما لا يزال يعالجه ❊ كدود كدود القز ينسج دائما فيهلك
وسط ما هو ناسجه ❊ وفي كلام بعض الاكابر اعلم انك ان جاوزت الغاية في العبادة صرت الى التقصير
وان جاوزتها في حمل العلم لحقت بالجهال وان جاوزتها في رضا الناس كنت المحسور المنقطع وان
جاوزتها في رضا الناس طلب الدنيا كنت الخاسر المغبون والشقي المخدوع ثم الحرص في الدنيا ان كان
على المقتنيات قيل له الشره سواء كان مالا او نكاحا او طعاما ومتى كان على النكاح قيل له الشبق ومتى
كان على الطعام قيل له النهم والجميع مذموم فان قلت اذا كان الحرص من اصله مذموما فما معنى استعاذته
عليه السلام من هيجانه وهلا استعاذ منه راسا قلت هذا انما يدل على ان الحرص ما يكون محمودا كما قال
تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فاستعاذ من غلبته المذمومة واما من باب نفي الشيء
لانه مراد وما يجري مجراه قصدا الى نفيه ونفي ملزومه معا اذ معنى الاستعاذة بالله من شيء الالتجاء
به في دفع ذلك الشيء المستعاذ منه فيعود الى طلب نفيه من المستعيذ فيكون الغرض من طلب نفي هيجان
الحرص طلب نفيه فلا يكون له حرص فيكون له هيجان ومن شواهده قول الشاعر من اناس ليس في اخلاقهم
عاجل الفحش ولا سوء الجزع ❊ اي لا فحش ولا جزع اصلا فلا عجلة ولا سوء وسورة الغضب سورة الشيء

بالفتح حدّته وتأتي بمعنى البطش ايضاً قال الزبيدي السورة الحدة والسورة البطش ولا انه هنا
المعنى هنا ايضاً صحيحة والغضب قيل تغيّر يحصل عند غليان دم القلب لشهوة الانتقام ب
هيجان النفس لارادة الانتقام وقال الراغب قوة الغضب متى تحركت تحرك دم القلب فتولد منه ثلاث
احوال وذلك انها اما ان تتحرك على من فوقه او على من دونه او على نظيره فان كان ذلك على من فوقه
ممن يظن انه لا سبيل له الى الانتقام منه تولّد منه انقباض لحرارة الدم وذلك هو الحزن وان كان على من
دونه ممن يظن ان له سبيلاً الى الانتقام منه تولّد منه ثوران دم القلب ارادة للانتقام وذلك هو
الغضب وان كان على نظيره ممن يشك انه هل يقدر على الانتقام تولّد منه تردد الدم بين انقباض وانبساط
وذلك هو الحقد ولكون الحزن والغضب بالذات واحداً واختلافهما بالاضافة قال ابن عباس
وقد سئل عنهما مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه اظهره غضباً ومن نازع
من لا يقوى عليه كتمه حزناً وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الغضب من النار وقرنه في
الانسان وخمّره في طينته فاذا تحركت قوته اشتعلت نار الغضب من باطنه وثار ثوراناً يغلي به
دم القلب كغلي الحميم وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن والوجه كما يرتفع الماء في القدر
فلذلك يحمر الوجه والبشرة وفي الحديث ان الغضب جمرة في قلب ابن آدم الا ترون الى حمرة عينيه
وانتفاخ اوداجه ومهما اشتدت نار الغضب وقوي اضطرامها اعمى صاحبه واصمّه عن كل موعظة
وينطفي نور عقله فلا يؤثر فيه نصح ولا موعظة وربما قويت نار الغضب فافنت الرطوبة التي بها
الحياة فيموت صاحبه غيظاً او يفسد مزاج دماغه لغلبة الحرارة الصاعدة اليه فيموت وهذه
ثمرة الغضب المفرط ولذلك ورد في ذمّه من الاخبار والآثار ما لا يكاد يحصى الّا انه ينبغي ان
يعلم ان الغضب لا يجب ابطاله من الاصل بل ربما يجب تحصيله وتهييجه لمكانه من حفظ الدين و
جهاد الكفار والتنكيل للمنكرات والاخذ على يد الشهوات وهو بمنزلة كلب الصيد يراض ويعلّم
ويؤدّب ويقوّم ليهيج باشارة المكلّب ويسكن باشارته الى القنص الحلال فكذلك امر الغضب وانما
في تأديبه حتى ينقاد للعقل ولا يستعصي على الشرع بل يهيج باشارتهما ويسكن على ارادتهما قال
في الغضب هو كسر سورته واطفاء جمرته وغلبة الحسد الغلب والغلبة بفتحتين فيهما الاسم من غلب
على من باب ضرب غلباً اي قهر واضافتها الى الحسد من باب الاضافة الى الفاعل اي فاعوذ بك من ان

يغلبني الحسد فاكون مغلوباً له مقهوراً له ليس المراد بغلبته كثرته كما قد يتوهم والحسد كراهية نعمة
الغير وحب زوالها عنه وقيل هو عبارة عن فرط حرصها اي اعطاء اسبابه في جميع المقتنيات من ابناء
وشدة اهتمامه على ازالة النعماء عن غيره وجذبها الى نفسه وقال الراغب الذي ينال الانسان بسبب
ميل اليه الغير اذا كان على سبيل التمني ان يكون له مثله فهو غبطة واذا كان مع ذلك سعي في
ازالته فهو حسد وهو الحرام المذموم والحاسد التام هو الخبيث النفس الساعي في ازالة نعمة مستحقة
من غير ان يكون نظراً الى ذلك لنفسه ولذلك قيل الحاسد قد يرى زوال نعمتك نعمة عليه وعنه صلى
الله عليه وآله المؤمن يغبط والمنافق يحسد فحمد الغبطة وقال تعالى في ذلك فليتنافس المتنافسون
فحثنا على التنافس اذ هو الباعث لنا على طلب المحاسن ومن ذلك كقوله تعالى وسابقوا الى مغفرة من
ربكم وعنه صلى الله عليه وآله ثلاثة لا ينجو منها احد الظن والطيرة والحسد وساخبركم بالمخرج
من ذلك فاذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض ولا تنثن واذا حسدت فلا تبغ اي اذا
تمنيت زوال نعمة الله عن غيرك فلا تبغ ازالتها عنه انتهى كلام الراغب وقال بعض العلماء الحسد يكون من
اجتماع البخل والحرص والحسد شرّ من البخل كما ان الحسد شرّ من الغضب لان البخيل انما لا يحب ان
ينال احداً شيئاً مما يملكه والحسود لا يحب ان ينال احد خيراً البتة فالحسد هو كراهية لما وقع من
لم يصنع ولم يتيسر به وهذا هو الشر المحض والشرير به يستحق المقت من الخالق لانه مضاد له في
ارادته الخير ومن المخلوق لانه مبغض ظالم لهم والحسد مما لا لذة فيه وان كان في الهوى والغضب
لذة وتشف وهو مع ذلك مضرّ بالدين والدنيا اما بالدين فلانه يبطل حسناته ويعرّضه لسخط خالقه
من قبل انه تسخط قضاءه وتدبيره وتجهيره ما افرح من نعمه على خلقه واما بدنياه فلانه يبغي
في الناس وخلقه في معاشهم فيكثر اعداؤه والساعون في الاضرار به والاساءة اليه مضرّ
بالروح والجسد اما بالروح فلانه يذهله ويغرب فكره ويؤدي به الى طول الحزن والفكر واما
بالجسد فلانه يعرض له عند هذه الاعراض طول السهر وسوء الاغتذاء ويتبعه رداءة اللون
وكمود البشرة وفساد المزاج فكان الحسد كله آفة ومضرة وشراً وفساداً وكان نعم العون
والمنتقم للمحسود من الحاسد يديم همه وغمه ويذهب عقله ويذيب جسده ولذلك قال امير المؤمنين
عليه السلام الحسد آفة الجسد وقال الشاعر اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله

حتى انه ورد في مقابلته كالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله وقد مر في قسم من الاخبار ما يدل
عليه عن ابي عبد الله عليه السلام ان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وعنه عليه السلام
قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لموسى بن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من
فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي
قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني والى هذا المعنى اشار من قال شعر
الا قل لمن كان لي حاسدا اتدري على من اسأت الادب اسأت على الله في حكمه لانك لم ترض لي ما وهب
تنبيهان الاول قال بعضهم ان الحسد مما يقتضيه الطبع وتهواه النفس الامارة بالسوء لكن
انما يؤاخذ المرء عليه اذا اغلبه فعمل بمقتضاه والى ذلك اشار عليه السلام بقوله وعلية الحسد فاجتهد
ان لا تظهر الحسد بلسانك وجوارحك واعمالك الاختيارية لتنجو من الاثم وايضا جاهد نفسك
وكن لها كارها لزوال نعمة الله عن عباده فاذا اقترنت هذه الكراهة الناشئة عن باعث الدين بحب زوال
النعمة الذي اقتضاه الطبع اندفع عنك الاثم اذ لم تؤاخذ بما حصلت عليه طبعا انما تؤاخذ بما فعلته
كسبا وعلامة هذه الكراهة ان تكون بحيث لو قدرت على معونته في ادامة نعمته وفي دفع ما يزيلها
لم تقعد عنها مع كراهتك لها فاذا كنت على هذا لم يكن عليك حرج مما يقتضاه طبعك وتهواه
النفس الامارة الثاني قال بعض الافاضل اذا كان ظالما او فاسقا ما لم يصرفه في غير وجهه وجعله
آلة للظلم والفسق جاز حسده وتمني زوال حاله وهو في الحقيقة تمني زوال الظلم والفسق وصدور
الشرور ولعل ذلك المتمني يثاب عليه والله اعلم وضعف الصبر اتفقت النسخ على ضبط الضعف هنا بالفتح
وهو يتابع لمن قال ان الضعف بالضم فيما كان في البدن وبالفتح فيما كان بالعقل وقد تقدم
نقل الخلاف في ذلك والصبر قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على الامور الشاقة
والوقوف معها بحسن الادب وعدم الاعتراض على المقدر باظهار الشكوى فان الانسان ما دام
في هذه النشأة كان موردا للمصائب والآفات ومحلا للنوائب والعاهات ومكلفا بفعل الطاعات
وترك المنهيات والمشتبهات وكل ذلك ثقيل على النفس لشح في مذاقها وهي تنفر منه فلا
تتباعد عنه فرارا ولا ترتضيها عليه ويجتنى جلها عنه الا الصبر وفي الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على

المصيبة

المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء
والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى
العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله تعالى له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم
الارض الى منتهى العرش قال بعض العلماء بناؤه على اربع قواعد الزهد والاشفاق والشوق والترقب
للموت فمن زهد في الدنيا استخف بالمصيبات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن اشتاق
الى الجنة سلا عن الشهوات وطيب نفسه عن ترك الشبهات ومن ارتقب الموت سارع في
الخيرات وما ورد في الطاعات والآيات والروايات في مدحه كثيرة جدا ويكفي في معرفة
قدره قوله تعالى والله مع الصابرين وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
المراد بترك الشكوى في حد الصبر الشكوى الى غير الله تعالى واما الشكوى اليه سبحانه فلا تقدح
في الصبر لان الله تعالى اثنى على ايوب عليه السلام بالصبر بقوله تعالى انا وجدناه صابرا مع دعائه في
رفع الضر عنه بقوله اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فعلمنا ان العبد اذا دعا الله في كشف الضر
عنه لا يقدح في صبره بل يجب الدعاء والاستكانة له والتضرع اليه سبحانه لئلا يكون كالمقاوم مع
الله ومدعي التحمل لبلائه قد قال تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
والله اعلم وقلة القناعة قد يعبر بالقلة عن العدم كما يقال قليل الخير لا يكاد يفعله والقناعة
اسم من قنع بالشيء قناعة من باب تعب اي رضي به فهو قنع وقنوع واما القانع فهو السائل من
قنع يقنع بفتحتين قنوعا اذا سأل ومنه قوله تعالى واطعموا القانع والمعتر فالقانع السائل
والمعتر الذي يطوف ولا يسأل والى المعنيين المذكورين اشار من قال العبد حر ان قنع والحر
عبد ان قنع فاقنع ولا تطمع فما شيء يشين سوى الطمع قنع الاول بالكسر بمعنى رضي والثاني
بالفتح بمعنى سأل وعرفت القناعة بانها الرضا بالقسمة وقيل هي الرضا بما دون الكفاية وقال
المحقق الطوسي بعد ما عدها من الانواع المندرجة تحت العفة الحاصلة من الاعتدال في القوة
الشهوية بانها رضى النفس في المآكل والمشارب والملابس وغيرها بما يسد الخلل من اي جنس اتفق
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قلت يا جبرئيل ما تفسير القناعة قال تقنع بما تصيب من الدنيا
تقنع بالقليل وتشكر على اليسير وقد ورد في شأن القناعة والحث عليها من الكتاب والسنة ما

خفاه به وكفى في ذلك قوله تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى
ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وبالقناعة فسر الرزق الحسن في قوله تعالى ليرزقنهم
ربهم رزقا حسنا وبها فسرت الحيوة الطيبة في قوله عز وجل فلنحيينهم حيوة طيبة وعن امير المؤمنين عليه السلام
القناعة مال لا ينفد ولا يفنى يعني ان الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا
قنع بما دونه ورضي وعن الباقر والصادق عليهما السلام من قنع بما رزقه الله فهو اغنى الناس قيل لان
ان حاجات الناس كثيرة فاغناهم اقلهم حاجة لان الغنى هو عدم الحاجة فلذلك كان الله سبحانه
اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء راى رجل من حاشية السلطان حكيما ياكل ما تساقط من البقل
على راس ماء فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا
لم تحتج الى خدمة السلطان وقال خالد بن صفوان بت ليلة استمتع بالمنى واقلب قلبي على حوالي
الغنى فكبست البحر الاخضر بالذهب الاحمر فبعث ما بين كوفان الى اسياف عمان فاخرج اللوايح
ومسارح النعم فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وطمران وقال وهب خرج العز والغنى يجولان
فلقيا القناعة فاستقرا او شكاسة الخلق الشكاسة بالفتح اسم من شكس خلقه من باب تعب اي صعب
فهو شكس بالتسكين قال الفارابي في ديوان الادب رجل شكس الخلق اي صعب الخلق والمراد بالشكاسة
وصعوبته وقد يعبر عنه بالشراسة ايضا قال في المصباح شكس شكسا فهو شكس مثل شرس شرسا
فهو شرس وزنا ومعنى قال والاسم الشراسة بالفتح وهو سوء الخلق انتهى قال بعض العلماء شكاسة
الخلق وسوؤه وضعف للنفس يوجب فسادها وانقباضها وتغيرها على اهل المخالطة والمعاشرة لادنى
سبب ضعيف او بلا سبب ورفض حقوق المعاشرة وعدم احتمال ما لا يوافق طبعه منهم وقيل هو كما
يكون مع الخلق يكون مع الخالق بعدم تحمل ما لا يوافق طبعه من النوائب والاعتراض عليه في قضائه
واحكامه ومفاسده وآفاته في الدنيا والدين كثيرة كما مر عن ابي عبد الله عليه السلام من ساء خلقه
عذب نفسه وذلك لان نفسه منه في تعب كما ان الناس منه في تعب كما يحكى ان سقراط راى رجلا
يضرب غلاما له وهو يتعد غضبا فقال له ما الذي بلغ بك هذا الذي ارى قال اساءة هذا الغلام
فقال ان كان كلما جنى عليك جناية سلطته على نفسك تفعل بها ما ارى فما اسرع ما تذهب نفسك
من هذا الفعل وكان المامون يقول ان كان كلما اساء غلام من غلماننا فعلنا افعالا ادت بنا الى فنا

دا النبي لخلاقا فاحق لا ابقى لنا حسنة كما لا ابقى لهم سيئة وعن الصادق عليه السلام ايضا ان سوء الخلق
ليفسد العمل وفي رواية ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل وعنه ايضا عليه السلام قال قال النبي صلى
الله عليه وآله ابى الله لصاحب الخلق السيء بالتوبة قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال لانه اذا تاب
من ذنب وقع في ذنب اعظم منه وبيانه ذلك ان سوء خلقه يحمله على نقض التوبة فيصير ذلك ذنبا
مقرونا بذنب آخر وهما اعظم من الاول او الحاح الشهوة الح السحاب الحاحا دام مطره ومنه الحاح
الشيء اذا اقبل عليه مواظبا او بالغ فيه اي مبالغة الشهوة في الطلب دائما والشهوة حركة النفس طلبا
للملائم قيل واصعب القوى مداواة قمع الشهوة لانها اقدم القوى وجودا في الانسان واشدها
به تشبثا واكثرها منه تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه وفي الحيوان الذي هو جنسه ثم توجد فيه
قوة الحمية ثم توجد فيه اخرا قوة الفكر والنطق والتميز ولا يصير الانسان خارجا من جملة البهائم
واسر الهوى الا باماتة الشهوات البهيمية او بقهرها او قمعها الى ان يمكنه اماتتها فهي التي تصرف وتعوق
وتصرفه عن طريق الآخرة وتثبطه ومتى اماتها او قمعها صار الانسان حرا نقيا بل يصير الحيا ربانيا
فتقل حاجاته ويصير غنيا عما في ايدي الناس سخيا باذلا لما معه محسنا في معاملاته فان قيل فاذا كانت الشهوة
مذمومة بالغاية في الاضرار فاي حكمة اقتضت ان يبتلي الانسان بها قلت الشهوة انما تكون مذمومة اذا كانت
مفرطة واهملها صاحبها حتى تملكت القوى والحث عليها فاما اذا ادبت فهي المبلغة الى السعادة وجوار
رب العزة حتى لو تصورت من تفعة لما امكن الوصول الى الآخرة وذلك ان الوصول الى الآخرة انما هو
بالعبادة ولا سبيل الى العبادة الا بالحيوة الدنيوية ولا سبيل الى الحيوة الدنيوية الا بحفظ البدن ولا
سبيل الى حفظه الا باعادة ما يتحلل منه بتناول الاغذية ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة وايضا
الشهوة لا تنقطع بقاء النوع الانساني لان بقاءه انما يكون بشهوة المناكحة فاذا الشهوة محتاج
فيها او تقتضي الحكمة الالهية ايجادها وتزيينها كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
الاية لكن مثلها مثل عدو يخشى مضرته من وجه وترجى منفعته من وجه ومع عداوته لا يستغنى عن
الاستعانة به فحق العاقل ان ياخذ منفعته منه ولا يسكن اليه ولا يعتمد عليه الا بقدر ما ينتفع به وما
اصدق في ذلك قول المتنبي في وصف الشهوة ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته
بد ايضا فهذه الشهوة هي المشوقة لعامة الناس الى لذات الجنة من المأكل والمشرب والمنكح اذ لو لم

الناس بعرف اللذات المعقولة ولو تنوهما هامن نفعتهما تشوقوا الى ما وعد وابه من قول النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومنكرو الحمية
اسم من ملكت الشيء ملكا من باب ضرب يقال هو ملكه بالكسر وله عليه ملكة بفتحتين والحمية
الياء المثناة من تحت الانفة كانها فعيلة بمعنى مفعولة من الحماية اسم اقيم مقام المصدر
بمعنى السكون وهي ضربان حمية محمودة وهي المستعملة في صيانة كل ما تلزم الانسان
او اهل او بلد وتسمى الغيرة ولذلك قيل ليست الغيرة ذب الرجل عن امرأته ولكن ذبه عن كل
بدعى هذه الحمية من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التي يتفاضل فيها اهل المجد والشرف و
مذمومة وهي المستعملة في الاستكبار عن الحق والتطاول على الخلق وتسمى العصبية وحمية الجاهلية
لوازمه الغضب مع الفخر والعجب والكبر لانها تنشأ من تصور المؤذي مع الترفع على فاعله
الشرف عليه وهو من طغيان النفس الامارة ونفثات الشيطان فيها بان التواضع للحق العاجز
صاحبها على ما يوجب خروجه من الايمان وخلع ربقته من عنقه نعوذ بالله من ذلك وفي الحديث
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان في قلبه حبة من خردل
عصبية بعثه الله تعالى يوم القيمة مع اعراب الجاهلية وعنه عليه السلام من تعصب عصبه الله
من النار وعنه عليه السلام قال ان الملئكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه
فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين وعن
سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين
على الظلم والاخبار في ذم هذا النوع من الحمية كثيرة ومتابعة الهوى تابعة على كذا بتغلب
وافقه عليه والهوى بالقصر ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية الى
حد الخروج عن حدود الشريعة وهو اشد جاذب للانسان عن قصد الحق واتباع دليله و
صاد عن الاهتداء ببنانه وسلوك سبيله ولذلك جعل مجانبته ومتابعته والانقياد اليه عبادة
قال الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وقد ورد في التحذير منه ومن
قاصمة الظهور ولو لم يرد في ذلك الا قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله لكفى و
نعم صلى الله عليه وآله ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه

عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الامل فينسي الآخرة وعن ابي عبد الله عليه السلام
احذروا اهواءكم كما تحذرون اعداءكم فليس شيء اعدى للرجال من اتباع اهوائهم وعنه عليه السلام
تبع النفس وهواها فان هواها رداها وترك النفس وما تهوى داؤها وكف النفس عما تهوى دواؤها
ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى وعزتي وجلالي و
كبريائي ونوري وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي
وكفلت السموات والارضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة
فوقع الفكر بين العقل والهوى بحيث متى ارتفعت الفكرة ومالت نحو العقل صارت رفيعة وولدت
المحاسن واذا اتضعت ومالت نحو الهوى صارت وضيعة وولدت القبائح ومن شان العقل ان
يرى ويختار ابدا الافضل والاصلح في العواقب وان كان على النفس في المبدأ مؤنة ومشقة والهوى
على الضد من ذلك فانه يؤثر ما يدفع به المؤذي في الوقت وان كان يعقب مضرة من غير نظر منه في
العواقب كالصبي الرمد الذي يؤثر اكل الحلاوات واللعب في الشمس على اكل الهليلج والحجامة ولهذا
قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وايضا فالعقل يرى صاحبه ماله وعليه
والهوى يريه ما له دون ما عليه ويعمي عليه ما يعقبه من المكروه ولهذا قال عليه السلام حبك الشيء
يعمي ويصم فعلى العاقل ان يتهم رأيه ابدا في الاشياء التي يحوله لا عليه ويظن انه هوى لا عقل ويأمر ان
يستقصي النظر فيه قبل امضاء العزيمة حتى قيل اذا اعرض لك امران فلم تدر ايهما اصوب فعليك
بما تكرهه لا بما تهواه فاكثر الخير في الكراهة قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقال تعالى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ولهذا قال الاحنف بن قيس كفى بالرجل رأيا اذا اجتمع عليه امران
فلم يدر ايهما الصواب ان ينظر اعجبهما اليه واغلبهما فيحذره **تذنيب** للانسان مع هواه ثلاث احوال
الاولى ان يغلبه الهوى فيستعبده كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا والثانية
ان يغالبه فيقهره مرة ويقهر مرة واياه قصد بمدح المجاهدين وعناه بقوله صلى الله عليه وآله
وقد سئل اي الجهاد افضل فقال جهادك هواك وقال عليه السلام جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون
اعداءكم والثالث ان يغلب هواه كالانبياء والاوصياء وكثير من صفوة الاولياء وهذا المعنى قصده النبي
صلى الله عليه وآله بقوله ما من احد الا وله شيطان فقيل يا رسول الله ولا انت فقال ولا انا الا ان الله تعالى

قد اعانني على شيطاني حتى ملكته فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى في العلم

ونحا الفقه الهدى هو مصدر من هداه كالسرى والبكى وقد اسلفنا الكلام على الهدى بتحقيق

في الروضة الخامسة ثم المراد بالهدى هنا الهدى العام الذي هو تعريف طرق الخير والشر ومخالفه

هو الضلال وهو اما للغفلة كايثار اللذات الحسية على الروحانية وايثار الصبي الحلو

او لعروض سكون النفس الى ما تهواه لشبهة ككون النقد خيرا من النسية والدنيا

فان العشرة النسية خير من الواحد النقد عند المتيقن والاخرة يتيقنها عند البصراء من الاولياء

والانبياء والعلماء وعلى القاصرين تقليدهم كما ان على المريض تقليد الطبيب او لغلبة شهوة

عليه لضيق صدره عن الخير وترجيحه للشر فان استمر عليه او تركه ريثا ثم غشاوة ثم طبعا ثم ختما

ثم قفلا ثم موت القلب فلا تنفعه الايات والنذر كما قال تعالى انما يستجيب الذين يسمعون

والموتى يبعثهم الله نعوذ بالله من ذلك وسنة الغفلة السنة ما يتقدم النوم من الفتور والغفلة

غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد استعمل فيما تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى

وهم في غفلة معرضون وقد تقدم الكلام على الفرق بينها وبين السهو في الروضة الثالثة وفي

الكلام استعارة اما مطلقة بان شبه تبلد الفكر الناشي عن الغفلة بالفتور الذي يتقدم

النوم او مكنية تخييلية بان شبه الغفلة بالنوم وطوى ذكر المشبه به ودل عليه بلازمه وهو

السنة اذ كثيرا ما يقال للغافل هو نائم وللذاكر هو مستيقظ وفي التعبير بالسنة ايذان بان القليل

من الغفلة مما ينبغي الاستعاذة منه والمراد بالغفلة الغفلة عن كل ما يقرب الى الله تعالى ويزلف

اليه سبحانه وقيل الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيه وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة

وقيل هي صفة للقلب توجب ترك الحق وعدم ذكر الموت وما بعده والميل الى الباطل وحب الدنيا

وقد نهى الله تعالى رسوله ان يكون من الغافلين قيل وفيه اشارة الى انه يجب على الانسان ان يستحضر

دائما جلال الله سبحانه وعظيم كبريائه بحسب الطاقة البشرية ليتنور جوهر نفسه ويستعد لقبول

الاشراقات القدسية فيضاهي سكان حضاير الجبروت الذين مدحهم الله بقوله بعد هذه الاية ان

الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وفي اجوبة الحسن بن علي عليهما السلام

حين ساله ابوه عن اشياء من المروة فقال له ما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد

تالله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين

مواع

بواع شيخنا البهائي قدس سره غفلة القلب عن الحق من اعظم العيوب واكبر الذنوب ولو كانت آنا من الآنات

ن اللمحات حتى انها من الذنوب عند العارفين وان الغفلة من الكفار وتعاطي الكلفة تعاطي

الشيء اذا اقدم عليه وفعله وفي القاموس التعاطي التناول وتناول ما لا يحق والتسارع في الاخذ والقيام

على اطراف اصابع الرجلين مع رفع اليدين الى الشيء ومنه فتعاطى فعقر وركوب الامر والكلفة ما

تكلفه من المشقة والكلفة المشقة ايضا والمراد بتعاطي الكلفة ارتكاب الامور الشاقة التي تورث النفس

كلالا وملالا فانه نهي عن الاقدام عليها في الامور الدينية فضلا عن الدنيوية كما روي عن ابي عبد الله

لا تكرهوا الى انفسكم العبادة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان هذا

الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك فان المنبت يعني المفرط لا ظهرا ابقى

ولا ارضا قطع فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من يتخوف ان يموت غدا وفي وصية امير

المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها

ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واذا كان

تعاطي الكلفة في الامور الدينية محذورا فكيف به في الامور الدنيوية التي يجب الاكتفاء منها بما دون الكفاية

لقضاء الحاجات ويحتمل ان يكون المراد بتعاطي الكلفة التكلف وهو تعرض الانسان لما لا يعنيه وعن

الحسن بن علي عليهما السلام الكلفة كلامك فيما لا يعنيك وقيل هي تحمل ما ليس عندك كما قال تعالى قل

ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ويحتمل ان يراد به ان يتكلف لاحد او يكلف احدا كما روي عن

ابي عبد الله عليه السلام انه قال المؤمن لا يحتشم من اخيه ولا يدري ايهما اعجب الذي يكلف اخاه اذا دخل

ان يتكلف له او يتكلف لاخيه وعنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من تكرمة الرجل لاخيه

ان يقبل تحفته ويتحفه بما عنده ولا يتكلف له شيئا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا احب المتكلفين

وايثار الباطل على الحق آثرت الشيء بالمد ايثارا اخترته وفضلته وقدمته والمراد بالباطل الالتفات الى غير الحق

ما لا يجدي نفعا في الآخرة وبالحق ما يوصل الى الله عز وجل من امتثال اوامره والاقبال عليه بكل وجه والاعمال

الحسنة المطابقة للعقايد الصحيحة وبالجملة اعتقاد المكلف وعمله اما ان يطابقا امر الله تعالى

او لا والاول هو الحق والثاني هو الباطل والاصرار على المآثم الاصرار اصله من الصر وهو الشد والربط ومنه

بهيئة الصرة ثم اطلق على لزوم الشيء ومداومته ومنه يقال اصر عليه اذا لزمه وداومه كانه ربط عليه

من التلبية او حوز دونه الاسلوب ليس عليه كلفة في هذا اي مشقة وفي المصباح الكلفة ما تكلفت على

استعمل في عرف الشرع في الاقامة على الذنب من دون استغفار كما قيل وقد قسم شيخنا الشهيد قدس
الله سره في قواعده الاصرار الى فعلي وحكمي قال الفعلي هو الدوام على نوع واحد من الصغائر بلا توبة
او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة والحكمي هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها اما لو فعل
انه لو كان عازما على صغيرة اخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصرا ايضا والظاهر انه مصر لانه تقييد
بعد الفراغ منها يقتضي بظاهره ان من كان عازما مدة سنة على لبس الحرير مثلا لكنه لم يتمكن
تمكنه لا يكون في تلك المدة مصرا وهو محل نظر انتهى وقال بعض العامة الاصرار هو دوام الفعل
او دوامة العزم او دوامة تعم منهما اطلاق وصف العزم عليه وقال بعضهم حد الاصرار ان تتكرر الصغيرة
يشعر بقلة مبالاته بذنبه كاشعار الكبيرة وكذا اذا اجتمع صغائر مختلفة الانواع بحيث يشعر مجموعها
بما يشعر به اصغر الكبائر والمأثم مصدر ميمي بمعنى الاثم والمراد بهما ما يأثم به المرء وضعا للمصدر موضع الاسم
فروى ثقة الاسلام في الكافي بسند ضعيف عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ولم يصروا على
ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب المذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك
الاصرار وقيل هو يدل على ان الاصرار يتحقق بالذنب مع عدم الاستغفار والتوبة سواء اذنب ذنبا آخر
من نوع ذلك الذنب او من غير نوعه او لم يذنب ذنبا آخر اما تحققه في غير الاخير فظاهر واما في الاخير
فلان التوبة واجبة في كل آن فتركها ذنب مضاف الى الذنب الاول فيتحقق الاصرار وعن ابي عبد الله عليه السلام
لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا
والله لا يقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه واستصغار المعصية استصغره عده
صغيرا والمعصية مخالفة الامر قصدا وانما استعاذ عليه السلام من استصغارها لان الانسان اذا علم الجهة
من ارتكابها او الواجب استشعار الخوف عنه وان كانت المعصية صغيرة في نفسها لانها عظيمة في جنب الله
الرب العظيم تبارك وتعالى وقال الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم لا تستصغرن سيئة تعمل بها فانك
حيث تسوءك وقال بعض العارفين متى عظمت المعصية في قلب العاصي صغرت عند الله تعالى
واستكبار الطاعة اي استعظامها لاعتقاده عزه وخروجه عن التقصير فيها وهو مما يجب الاستعاذة منه لانه من
العجب الذي لا داء اعظم منه نعوذ بالله من ذلك بل الواجب على الانسان ان يعد طاعته ناقصة ويعتقد تقصيره
فيها فان طاعة جميع الخلق في جنب عظمته تعالى حقيرة نزرة وقد اعترف خاتم الانبياء وسيد الاوصياء

[illegible]

بالتقصير ومن الظاهر المعلوم ان ما من احد وان اشتد في طلب رضا الله تعالى عمره وطال في العمل
اجتهاده يبلغ ما الله سبحانه اهله من الطاعة له وكمال الاخلاص ودوام الذكر وتوجه القلب
واداء شكر نعمه اذ هو بكل نعمة يستحق الطاعة والشكر ونعمه غير محصورة كما قال تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها فاذا قوبلت الطاعة بالنعمة بقي اكثر نعمه غير مشكورة ولا مقابل له من الطاعة فكيف
تستكثر طاعة في جنب عظمته واحسانه واستحقاقه لما هو اهله وقد قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره
فروى ثقة الاسلام في الكافي عن سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قال لبعض ولده
يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق
عبادته وعن ابي عبد الله عليه السلام كل عمل تريد به الله تعالى فكن فيه مقصرا عند نفسك فان الناس
كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون الا من عصمه الله تعالى وسئل العباس عن افضل الاعمال
افضل فقال ملاحظة الحق على دوام الاوقات قيل فما ادنى الاعمال فقال استشعار التقصير في عامة الاعمال
ويحتمل ان يراد باستكبار الطاعة استثقالها كما قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين ولكن مقابلته
استصغار المعصية ترجح المعنى الاول والله اعلم ومباهاة المكثرين المباهات مفاعلة من البهاء وهو
الحسن يقال باهيته فبهوته اي غلبته في الحسن ثم استعمل في مطلق المفاخرة والمكثر اسم فاعل من اكثر
الرجل بالالف اذا كثر ماله قال بعض العلماء المباهات بالاشياء الخارجة عن الانسان نهاية الحمق
لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله فاعراض الدنيا عارية مستردة لا تؤمن في كل ساعة ان
تسترجع والمباهي بها مباه بما لا يبقى له فتبجح بما ليس له قال بعض الحكماء لمن يفتخر بثيابه ان افتخرت
بثيابك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فما لك من الحسن وانما المباهاة
والمفاخرة بالاعمال الصالحة وايضا فالاعراض الدنيوية سحابة صيف عن قليل تقشع وظل زائل عن قريب
يضمحل بل هي كما قال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد
والازراء بالمقلين ازرى بالشيء ازراء تهاون به وفي الاساس ازريت به قصرت به وحقرته والمقل
من اقل الرجل بالالف صار الى القلة بالكسر وهي الفقر فالهمزة للصيرورة والازراء بهم اما بقولهم
او بالاستهزاء بهم او بفعل يستلزم اهانتهم او بترك قول او ترك فعل يستلزمهما وامثال ذلك وهو

بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك والاتك فالجمال لها دونك وان افتخرت

عقلاً ونقلاً اما قبحه عقلاً فلدلالة العقل على ان الشرف لا يحصل للانسان بان يكون كثير الحطام في
الدنياء وبان يكون قليله ولذا لا يحب ان نرى اميناً حرمه حطامها تحقيقاً فانه لم يعطه بل المواسـ
واما النقل الوارد في ذمه فكثير فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح عن ابي
عبدالله قال من استذل مؤمناً واحتقره لقلة ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيمة على
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله من اهان فقيراً مسلماً من اجل فقره واستخف به
بمقت الله ولم يزل في مقت الله عز وجل حتى يرضيه وسوء الولاية لمن تحت ايديهما اي تحت قدرتهما
وسلطانهما وملكهما فيدخل فيه الرعية بالسلطان والرعية بالعلم فيدخل الزوجة والمملوك
والولد وسوء الولاية للكل هو كما عبارة عن عدم القيام بحقوقهم التي قررها الشارع لهم فقد
روي عن سيد العابدين وهو صاحب الدعاء صلوات الله عليه في بيان الحقوق فاما حق رعيتك
بالسلطان ان تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان تعدل فيهم وتكون كالوالد الرحيم
لهم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما آتاك من القوة عليهم واما حق رعيتك
بالعلم فان تعلم ان الله عز وجل انما جعلك قيماً لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان احسنت في
تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت الناس علمك او خرقت بهم
عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله ان يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك واما حق
الزوجة فان تعلم ان الله عز وجل جعلها لك سكناً وانساً فتعلم ان ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها
وترفق بها وان كان حقك عليها اوجب فان لها عليك ان ترحمها لانها اسيرك وتطعمها وتكسوها
واذا جهلت عفوت عنها واما حق مملوكك فان تعلم انه خلق ربك وابن ابيك وامك ولحمك ودمك
لم تملكه لانك صنعته دون الله عز وجل ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا اخرجت له رزقاً ولكن الله عز
وجل كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير اليه فاحسن اليه
كما احسن الله اليك وان كرهته استبدلت ولم تعذب خلق الله عز وجل واما حق ولدك فان تعلم انه
منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسؤول عما وليته به من حسن الادب والدلالة
على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب
على الاساءة اليه والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة فمتى ضيع الانسان شيئاً من هذه الحقوق فقد

والرعية بالعلم ع

اساء الولاية والله المستعان وترك الشكر لمن اصطنع العارفة اي عندنا العارفة المعروف وهو
اسم من ثبت له وتعظيمه وعدّنا سابقاً الكلام على معنى الشكر عرفاً وهو باعتبار الشاكر والمشكور
ثلاثة اضرب شكر الانسان لمن فوقه وهو بالخدمة والثناء والدعاء وشكر لنظيره وهو بالمكافاة
وشكر لمن هو دونه وهو بالثواب وقد وصف الله تعالى نفسه بالشكر لصالحي عباده
ثم واجب بالعقل كما هو واجب بالشرع وافحشه شكر الباري جل شأنه ثم شكر من جعله
عز وجل سبباً لوصول خير اليك على يديه وقد وردت بالحث عليه والنهي عن تركه اخبار كثيرة منها
ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده الى عمار الدهني قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول
ان الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيمة
اشكرت فلاناً فيقول بل شكرتك يا رب فيقول لم تشكرني اذ لم تشكره ثم قال اشكركم لله اشكركم
للناس وبسنده الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى اليه معروف
فليكاف به فان عجز فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة وعنه عليه السلام انه قال لعن الله قاطعي
سبيل المعروف قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمتنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره
وعنه عليه السلام ما اقل من شكر المعروف تنبيه ولا ينافي الدعاء وهذه الاخبار ما روي من قوله
عليه السلام لا يحمد حامد الا ربه حيث قصر الحمد والثناء على الله تعالى لان المراد انه مبدأ كل نعمة يستحق
بها الحمد وان كل حمد يرجع اليه في الحقيقة كما صرح به جماعة من المحققين وقد يجاب بان الغير يحمد
المستقر بحمله رزق الله اليك فالنهي عن الحمد لغير الله على اصل الرزق لان الرازق هو الله والترغيب
في الحمد له على ما تكلفه من حمل الرزق وكلفة ايصاله باذن الله تعالى ليعطيه اجر مشقة الحمل والايصال
وبالجملة هناك شكران شكر على الرزق وهو لله وشكر على الحمل وهو للغير ويؤيده ما روي من طرق
العامة ولا تحمدن احداً على رزق الله وقيل النهي مختص بالخواص من اهل اليقين الذين شاهدوا
رازقاً ولم يشغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الاقبال عليها لانه تعالى يتولى جزاء الوسائط عنهم بنفسه
والامر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الاسباب والوسائط كالاكثر لان فيه قضاء حق السبب ايضاً
والخبر يشير لاستعادة سيد العابدين عليه السلام وهو من اخص الخواص من ترك الشكر للواسطة
بل ان الله جعله شكر عباده الصالحين مع كمال انقطاعهم والله تعالى اعلم اوان نغمضه طالباً

قيل وما قاطعوا سبيل المعروف ع

فالمطلق الجمع كالواو وعند من اثبته اثبت لها هذا المعنى والحق انها لاحد الشيئين او الاشياء وكجمع
بينهما انما استفيد من قرينة الكلام اذ لا يجوز ان يراد او لا تغصب من واحد من هذه الاشياء
كقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اذ لا يجوز ان يراد لا تطع واحدا منهما واطع الآخر لقرينة الا
ما لكم وعضدت الرجل عضدا من باب قتل اعنته فضربت له عضدا اي معينا وناصرا والظلم وضع
الشيء في غير موضعه المختص به وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم فالشرك ظالم لانه جعل لله تعالى
شريكا له ووضع العبادة في غير موضعها والعاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة
وفي حق الغير ظالم لانه وضع التصرف في غير محله واعانة الظالم من الموبقات بل ادنى الميل الى حاجة
منه ظلم حرام موجب لدخول النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وفي
الكشاف النهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم
ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم
لهم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم المستفاد
من احاديث اهل البيت عليهم السلام ان اعانة الظالم حرام ولو كانت بما هو مباح في نفسه كما رواه
الشيخ في الحسن عن ابن ابي يعفور قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجل من اصحابه فقال
له اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق والشدة فيدعى الى البناء يبنيه او النهر يكريه او
المسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام ما احب اني عقدت لهم عقدة او وكيت
لهم وكاء وان لي ما بين لابتيها لا ولا مدة بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم
الله بين العباد وفي الصحيح عن يونس بن يعقوب قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام لا تعنهم على بناء
مسجد وروى ابن بابويه عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم الا ومن علق سوطا بين يدي سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيمة ثعبانا من
نار طوله سبعون ذراعا يسلطه الله عليه في نار جهنم وبئس المصير وامثال هذه الاخبار كثيرة وهي
كما ترى عامة في الاعانة بالمحرم والمباح بل المندوب وروى العياشي عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه
عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الظلمة واعوانهم
ومن لاق لهم دواة او ربط لهم كيسا او مد لهم مدة قلم فاحشروهم معهم قال شيخنا البهائي عليه الرحمة بعد

نقله اكثر الاحاديث المذكورة تأييدا لعموم الاعانة وربما يستأنس له بقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار ويظهر من كلام بعض فضلائنا في بحث المكاسب ان معونة الظالمين انما تحرم
اذا كانت بما هو محرم في نفسه واما اعانتهم على تحصيل اموالهم وخياطة ثيابهم وبناء مساكنهم مثلا
فليس بمحرم وهذا التفصيل ان كان قد انعقد عليه الاجماع فلا كلام فيه والا فللنظر فيه مجال فان
البيان على ما قلنا متظافرة وايضا فعلى هذا لا معنى لتخصيص الاعانة بالظالمين فان اعانة
كل احد بالمحرم محرمة بل فعل المحرم في نفسه حرام سواء كان اعانة او غير اعانة وقد يوجه التخصيص
بان اعانة الظالمين بالمحرم اشد تحريما من اعانة غيرهم فالاهتمام ببيانها اشد فصرح بها وان كان
السكوت عنها يستلزم دخولها بالطريق الاولى انتهى والعجب من العلامة في التذكرة حيث خص
تحريم معونتهم بما يحرم ثم استدل على ذلك بالروايات السالفة وهي كما عرفت صريحة في خلاف ما ادعاه
فتأمل هذا والظاهر ان مرجع الاعانة الى العرف فما يسمى اعانة عرفا حرام واما ما ينقل عن بعض الاكابر
ان خياطا قال له انا اخيط للسلطان ثيابه فهل تراني داخلا بهذا في اعوان الظلمة فقال الداخل في
اعوان الظلمة من يبيعك الابر والخيوط واما انت فمن الظلمة انفسهم فالظاهر انه محمول على
المبالغة في الاحتراز عنهم والاجتناب عن تعاطي امورهم والا فالامر مشكل جدا نسأل الله العصمة
والتوفيق او تخذل مظلوما فاحذر له من باب قتل ترك نصره واعانته والاسم الخذلان بالكسر والملهوف
المظلوم المضطر وروى شيخ المحدثين بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن يخذل اخاه
وهو يقدر على نصرته الا خذله الله في الدنيا والآخرة وروى شيخ الطائفة بسنده عن الباقر عن آبائه
عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سمع رجلا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس
بمسلم او تروم فرية ما ليس لنا بحق رمت الشيء اروم روما ومراما طلبته والحق الواجب الثابت
الذي يطالب به صاحبه من عليه وحاصله ان ما ليس لي بحق هو الادعاء الباطل وقد قال
امير المؤمنين عليه السلام هلك من ادعى وخاب من افترى وذلك لان الدعوى الباطلة تصدر من
الكذوب تارة ومن الجهل المركب اخرى كالجاهل بالامر المدعي لحصوله عن شبهة رسخت في ذهنه وكلاهما
من اكبر الرذائل واعظم المهلكات في الآخرة او نتقول في العلم بغير علم اي في العلم بالمعارف الالهية
والا اما النبوية فيشمل اصول الدين وفروعها او في الحكم على شيء بنفي او اثبات فان العلم كما

بغير

على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع او حصول صورة الشيء في العقل يطلق على حكم النفس على الشيء
بوجود شيء له هو موجود له او بنفي شيء عنه هو غير موجود له كالحكم على زيد بانه خارج او ...
وقوله بغير علم اي بغير اعتقاد جازم مطابق للواقع والقول بغير علم منشاؤه اما الكذب او
الجهل المركب وكلاهما من الموبقات كما تقدم وقد قال الله تعالى لنبيه ولا تقف ما ليس لك به علم
وعن مفضل بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال
ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بغير علم وعن ابي جعفر عليه السلام من افتى الناس بغير علم ولا
هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه وعن زرارة بن اعين
قال سألت ابا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند
ما لا يعلمون والاخبار في هذا المعنى كثيرة **تنبيه** قال بعض المحققين من اصحابنا المتأخرين اعلم ان
لفظ العلم يطلق في اللغة على الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع وهذا يسمى اليقين وعلوم
الانبياء والائمة عليهم السلام من هذا القبيل وقد يطلق ايضا على ما تسكن اليه النفس وتقضي العادة
بصدقه وهذا يسمى العلم العادي ويحصل من خبر الثقة الضابط المتحرز عن الكذب بل من خبر غير الثقة اذا
علم من حاله انه لا يكذب او دلت القرائن على صدقه كما اذا اخبر الانسان خادم لم يعرف بالكذب
عن شيء من احوال منزله فانه تحصل عنده من خبره حالة توجب الجزم بما اخبر به بحيث لا يشك في
ذلك وليس له ضابط مخصوص بل المدار على ما يحصل به التصديق والجزم ومراتبه متفاوتة قربا من
اليقين عند قوم وما تسكن اليه النفس عند آخرين بحسب القرائن والاحوال وهذا هو الذي اعتبره
الشارع واكتفى به في ثبوت الاحكام عند الرعية ولم يوجب عليهم العمل بها عند حصوله لهم ...
اليه موضوع الشريعة السمحة السهلة وقد عمل الصحابة واصحاب الائمة عليهم السلام بخبر العدل الواحد
بل وبخبر غير العدل اذا دلت القرائن على صدقه ولا ينافي هذا الجزم تجويز العقل خلافه نظرا الى امكانه
كما لا ينافي جزمنا بحياة زيد الذي غاب عنا لحظة تجويز موته فجأة ولو اعتبر في العلم عدم تجويز
النقيض عقلا لم يتحقق لنا علم قط بوجود شيء مما غاب عنا او حضر عندنا الا بكلفة ...
رأيناه الآن هو الذي رأيناه قبل ام مثله وهذا ... على شكله بل ربما تطرق الشك
الى الضروريات كما زعم الاشاعرة وهو سفسطة ظاهرة ومن تتبع كلام العرب ومواقع لفظ

العلم في المحاورات

العلم في المحاورات اشتهر بان اطلاق لفظ العلم على ما يحصل به الجزم عندهم حقيقة وانه كلي مقول على افراده بالتشكيك
وان تخصيصه باليقين فقط اصطلاح حادث لاهل المنطق دون اهل اللغة لبناء اللغة على الظواهر دون
الدقة ... وتحقق ان الظن لغة هو الاعتقاد الراجح الذي لا جزم معه اصلا واهل اللغة هم الاصل في
تعيين الالفاظ للمعاني وليس هذا خاصا بلغة العرب بل كل اللغات كذلك وكل من عرف لغة الفارسية وتأمل
مبداء الدال على معنى الظن في لغة الفرس ظهر له صحة ما قلناه والعلم بهذا المعنى قد اعتبره الاصوليون
والمتكلمون في اثبات كثير من قواعدهم كحجية الاجماع وغيره وان رابك شك فراجع الشرح العضدي
المواقف ليظهر لك ذلك وهذا الذي سماه القدماء بقولهم لا يجب العمل في الشريعة الا بما يوجب العلم
يدل على ذلك تعريف السيد المرتضى في الذريعة للعلم بانه ما اقتضى سكون النفس وهذا التعريف
يشمل نوعي العلم اعني اليقيني والعادي وهذا هو العلم الشرعي فان شئت سمه ظنا فلا مشاحة في
الاصطلاح بعد ان تعلم انه كاف في ثبوت الاحكام الشرعية وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وآله
الى الملوك نحو كسرى وقيصر مع الشخص الواحد يدعوهم الى الاسلام وكان ذلك حجة عليهم يجب عليهم
صدق الرسول من قرائن الاحوال فان قلت غاية ما يدل عليه كلامك ثبوت اطلاق لفظ العلم على
ما ذكرته في اللغة فمن اين لك انه حقيقة فيما يشمل العلم العادي فلم لا يكون فيه مجازا وان اطلاق لفظ
العلم على الظن وبالعكس بطريق المجاز شايع قلت نحن لا ننكر ذلك مع قيام القرينة وكلامنا فيما اذا
كان بدونها وهذه شبهة نشأت من الف الذهن بكلام اهل المنطق ولو سلمناها على طريق الجدل
لم يضرنا لانا بينا ان حصول التصديق الموجب للجزم عادة كيف كان يكفي في وجوب العمل بالاحكام المنقولة
عن الشارع بواسطة او وسائط فان قلت على تقدير كونه داخلا في الظن كيف تصنع بالآيات والاخبار
الدالة على النهي عن العمل بالظن قلت هذا تشكيك وجوابه انا نفرق بين اثبات الاحكام الشرعية يعني
وضعها والتعبد بها وبين ثبوتها بمعنى الحكم بصدق رواتها ووجوب العمل بها فان اثبات الحكم
والفتوى بانه حلال او حرام مثلا خاص بمن لا ينطق عن الهوى ولا يكون الا عن يقين بوحي من الله
والهام وتلك الآيات والاحاديث واردة في ذم من يفعله برأيه في الدين من دون وحي الهي والهام
او نص محكم صريح الدلالة او برهان قاطع لا يحتمل النقيض وهذا ظاهر لمن تتبع موارد الاخبار واسباب
النزول واما ثبوت الاحكام الواردة عن الشارع عندنا ووجوب العمل بها علينا فيكفي فيه النقل الذي

نطق النفوس الى الصدق وثبوت لسانا بكلمتين فيه باكثر من حصول العلم العادي كما بيّنا ومن علم
الصحابة واصحاب الائمة عليهم السلام انتهى كلامه اذا عرفت هذا فتفسير العلم من قوله عليه
علم بالاعتقاد الجازم المطابق للواقع هو العلم اليقيني وهو علم الانبياء والاوصياء عليهم السلام في
جميع العلوم وهو حال صاحب الدعاء صلوات الله وسلامه عليه واما اذا كان الداعي غيرهم فينبغي
ان يراد بالعلم من قوله بعزيز علم ما يشمل العلم اليقيني كما في القول في اصول الدين والعلم [illegible]
العقول في فروعه فاعلم ذلك والله اعلم وتعوذ بك ان تنطوي على غش احد الغش كسر الغين المعجمة خلاف النصح
والمبالغة والانطواء على الشيء ستره في الباطن والغش بالكسر اسم من غشه غشا من باب قتل اذا لم يمحضه النصح
لدعز المصلحة وهو يشتمل على رذيلتي الغدر والخيانة روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه واله
انه قال من بات وفي قلبه غش لاخيه المؤمن بات في سخط الله واصبح كذلك حتى يتوب وان مات
كذلك مات على غير دين الاسلام وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من غش اخاه المسلم
نزع الله منه بركة رزقه وافسد عليه معيشته ووكله الى نفسه وعنه صلى الله عليه واله وسلم من غش
مسلما في بيع او شراء فليس منا ويحشر مع اليهود يوم القيمة لانه من غش الناس فليس بمسلم وعن ابي عبد
الله عليه السلام ليس منا من غشنا وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لرجل يبيع
التمر يا فلان اما علمت انه ليس من المسلمين من غشهم والاخبار في هذا المعنى كثيرة وعن ابي جميلة قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من مشى في حاجة اخيه ثم لم يناصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله كان مع
وكان الله خصمه وعن عمرو بن ابي [illegible] عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استشار اخاه فلم يمحضه
الرأي سلبه الله عز وجل رأيه قال بعض العلماء واياك ان تلتفت الى من قال اذا نصحت الرجل فلم
يقبل منك فتقرب الى الله بغشه فان ذلك قول لقاه الشيطان على لسانه اللهم الا ان يريد بغشه
السكوت عن نصحه وقيل كثرة النصيحة تورث الظنة ومعرفة الغاش المستنصح من الناصح صعبة
فالانسان الحكيم يصعب الاطلاع على سره اذ هو قد يبدي خلاف ما يخفي وليس كالحيوانات الذي يمكن ان
يطلع على طبايعها وان نعجب باعمالنا العجب بضم العين بالبناء للمفعول اذا ترفع وتكبر والاسم منه العجب
بالضم والاعمال جمع عمل محركة وهو فعل يصدر عن قصد وعلم وهو ثلاثة اضرب نفساني وهو
الافكار والعلوم وما يجري مجرى افعال القلوب وبدني وهو الحركات التي يفعلها الانسان في بدنه

والقيام والقعود

في القيام والقعود وصنايع وهو ما يفعله الانسان بمشاركة البدن والنفس كالكتابة والقراءة وبناء
حروب والصناعات وحقيقة العجب ابتلاء الاستعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال
يرى نفسه خارجا عن حد التقصير واما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك
وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح وهو نوع منه ما ذكره شيخنا البهائي قدس سره في شرح الاربعين
وبيانه ان من عمل صالحا من صيام الايام وقيام الليالي وامثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان
كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه وكان مع ذلك خائفا من نقصها شفقا
من زوالها طالبا من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجبا وان كان من حيث كونها صفة قائمة
به ومضافة اليه فاستعظمها وركن اليها ورأى نفسه خارجا عن حد التقصير وصار كانه يمن على
الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من اعظم الذنوب حتى روي عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب وعن امير المؤمنين عليه السلام سيئة
تسوؤك خير من حسنة تعجبك انتهى واعلم ان العجب مطلقا سواء كان بالعمل وغيره من كرايم الخصال اعظم
فاختلفت عباراتهم في حقيقته فقيل العجب ظن الانسان بنفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها وقيل
هو هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال في النفس والفرح به والركون اليه من حيث انه قائم بها صفة
له مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها افضل منه وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بد في
الكبر ان لا يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة وهو يرى مرتبته فوق مرتبة الغير وقيل هو استعظام الانسان
نفسه لما يتصور انه فضيلة له ومنشأ ذلك الحكم هو النفس الامارة فتوهم الانسان ان ذلك الفضيلة حصلت
له عن استحقاق وجب له بسعيه وكده مع قطع النظر عن واهب النعم ومفيضها وقيل ان هو ان يرى
الانسان نفسه بعين الاستحسان لافعاله وما يصدر عنها من عادة او عبادة او كثرة وزيادة في امر
وذلك مذموم لانه حجاب للقلب عن ربه ومشعر فان المعجب بنفسه في صورة اعلى عادة اثارها وان كان
في عبادة فهو عمي عن رؤية توفيق الله واهمال فذلك من الشرك الخفي والشرك الجلي لا يغفر والخفي منه لا
يحتمل لو ياخذ الله به صاحبه ولولا ذلك ما ابتلي مؤمنا بذنب ابدا فجعل الذنب له فدا عن عجبه ونفسه
لئلا يبقى له فضيلة الانسان وثواب الاعمال واستحقاق الثواب للاعمال واستحقاق الانسان ولو
لم يدخله العجب ولفسد قلبه وحجبه عن ربه ومنشؤه وصنعه عن رؤية توفيقه ومعونته له

عن الوصول الى حقيقة توحيده واحبط عمله الذي صدر منه في مدة طويلة بخلاف الذنب فانه لا يبطل
العبادات السالفة وفيه متابعة للهوى وفي العجب تركيا للمولى ولذلك قال الصادق عليه السلام
ان الله علم ان الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب ابدا وعنه عليه السلام من دخله
العجب هلك وعن احدهما عليهما السلام قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا
من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته
يدل بها فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر الله تعالى مما ذكر من الآيات
والاخبار في ذم العجب كثيرة جدا وسيأتي فيه زيادة على ذلك في بعض الروايات الآتية ان شاء الله تعالى
ويمدّ لي في آمالنا المد البسط والتطويل يقال مد الله في عمره اي بسطه وطوله ومد يتعدى بنفسه تقول
مددت الاديم اي بسطته ومد الحبل اي طوله وفي على هذا تكون في امالنا زائدة كقوله تعالى وقال اركبوا فيها
اي اركبوها او للظرفية مجازا ويمد لا مفعول له لانه من باب ما تعلق الغرض فيه بالاعلام بمجرد ايقاع
الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى ولا يصح محذوفا لان الفعل ينزل لهذا القصد
منزلة ما لا مفعول له نحو قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا اي اوقعوا الاكل والشرب وذروا الاسراف
فيكون معنى ويمد في امالنا والامال جمع امل محركة وهو الرجاء وحقيقته ارتياح النفس لانتظار ما
هو محبوب عندها فهو حالة لها تصدر عن علم وتقتضي عملا وقال بعضهم اكثر ما يستعمل الامل فيما
يستبعد حصوله فان من عزم على سفر الى بلد بعيد يقول املت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا
اذا قرب منه فان الطمع لا يكون الا فيما قرب حصوله وقد يكون الامل بمعنى الطمع والرجاء بين
الامل والطمع فان الراجي قد يخاف ان لا يحصل ما يأموله ولهذا يستعمل بمعنى الخوف فاذا قوي الخوف
استعمل استعمال الامل وعليه قول زهير ارجو وآمل ان تدنو مودتها والمراد بالامل هنا الامل الذي لا
ينبغي ان يؤمل فيه من القنيات الفانية ومنشأه الحرص على الاسباب الدنيوية وثمرته الاعراض
عن الامور الاخروية الموجب لاشد الشقاء ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام ان اخوف ما اخاف
عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة
وبيان ذلك ان طول توقع الامور المحبوبة الدنيوية يوجب دوام ملاحظتها ودوام ملاحظتها يستلزم
دوام اعراض النفس عن ملاحظة احوال الآخرة وهو مستعقب لانمحاء ما تصور في الذهن منها وذلك

محض النسيان لها وبذلك يكون الهلاك الابدي والشقاء السرمدي نعوذ بالله من سوء السريرة
فعيلة بمعنى مفعولة وهي عبارة عما اسر واخفي في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفيت
على ما اخفي من الاعمال الآتية فسوء السريرة عبارة عن كل قبيح يخفيه الانسان ويسره روى ثقة الاسلام
في بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول ان من اسر سريرة
رداه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعنه عليه السلام قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا و
يسر سيئا اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان
السريرة اذا صحت قويت العلانية وعنه عليه السلام ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله
له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له شرا اعلم ان الناس مختلفون في الخير والشر
على اربع فرق فمنهم من يطوي باطنه وظاهره على الخير وهذه حال الانبياء والاوصياء عليهم السلام واولياء
الله وحال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين قال الله في شأنهم فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة
عليهم ومنهم من يطوي باطنه وظاهره على الشر وهذه كانت صفة طائفة من اهل الكتاب كما حكى الله
عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا به من الحق كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومنهم من يتاكل بحكم
ظاهر الشريعة في الحدة والاستطالة ويرجع باطنه الى قلب سليم منطو على الخير وذلك من غلبة الصفراء
على مزاجه وفي الحديث الثناء على مثله قال عليه السلام خيار امتي احداؤها وقال عليه السلام الحدة
تعتري خيار امتي ومنهم من ابدى ظاهر الخير واضمر باطنه الشر فيكون صاحبه مجمع فرق الشر
وملتقى طرف الفساد وهذه كانت حال المنافقين وهو انما يكون من متابعة المداخلة الخبيثة الصادرة
عن الدهاء المذموم المصاحب للغضب المفرط والحسد المسرف وذلك هو سوء السريرة والله اعلم واحتقار
الصغيرة هذا اخص مما تقدم فيما تقدم واستصغار المعصية لان المعصية اعم من الصغيرة واحتقرت الشيء
احتقارا استهنت به فلم اعبأ به والصغيرة من الصفات الغالبة وهي الفعلة القبيحة من الذنوب التي
لم توجب حدا او لم يوعد الشارع عليها بخصوصها وتقابلها الكبيرة وقد سبق منا الكلام على ذلك في
الذنوب السادسة والاحتقار للصغيرة موجب لعدم المبالاة بها والاعتناء بشأنها والولوع بها
مرة بعد اخرى حتى تصير ملكة فيجتمع عليه بسبب ذلك ذنوب كثيرة فيبلغ حد الكبيرة فالواجب على
الانسان ان يعد نفسه في العمل الصالح مقصرة في الكم والكيف منه وان كان كثيرا بالنسبة الى غيره

ذلك ادخل في تعظيم الرب وابعد من العجب والاعتماد على عمله واقرب الى البقاء عليه والسعي فيه وان عظم في
العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتقصير وانه يعد ذنبه كثيرا عظيما وان كان قليلا حقيرا في
نفسه لانه بالنظر الى مخالفة الرب عظيم كبير ولذلك اشار امير المؤمنين عليه السلام حيث قال اذا
عظمت الذنب فقد عظمت حق الله واذا صغرته فقد صغرت حق الله وما من ذنب عظمته الا صغر عند الله
وما من ذنب صغرته الا عظم عند الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي ذر لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر الى
من عصيت وقال ابو الحسن عليه السلام لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون
كثيرا وعن زيد الشحام قال قال ابو عبد الله عليه السلام اتقوا المحقرات فان الرجل يذنب الذنب فيقول
طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك وعنه عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بارض قرعاء
فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله نحن بارض قرعاء ما بها من حطب قال فليأت كل انسان
بما قدر عليه فجاؤا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا
تجتمع الذنوب ثم قال اياكم والمحقرات من الذنوب فان لكل شيء طالبا وان طالبها يكتب ما قدموا
وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن امير المؤمنين عليه السلام اشد الذنوب ما استهان
به صاحبه وان يستحوذ علينا الشيطان استحوذ عليه الشيطان غلبه واستماله الى ما يريد منه وهذا
مما جاء بالواو تنبيها على اصله ومنه استصوب واستروح واستعوص واستنوق الى الفاظ اخر
روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما موسى جالسا اذ اقبل
ابليس وعليه برنس ذو الوان فلما دنى من موسى خلع البرنس وقام الى موسى فسلم عليه فقال له موسى
من انت قال انا ابليس قال انت فلا قرب الله دارك قال اني انما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله قال فقال
له موسى فاخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله
وصغر في عينه ذنبه او ينكبنا الزمان نكبه الدهر نكبا من باب قتل اصابه بنكبة اي مصيبة واسناد
النكب الى الزمان مجاز عقلي لكونه من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الامتزاجات
وما يتبعها مما يعد خيرا او شرا وقال بعض اللغويين انما يقال نكبه الدهر اذا ابلغ منه كل مبلغ واصابه
بالحوادث والمصائب ومن عظيم ما يحكى من نكبات الزمان وتصاريف الحدثان وان كان ما نقل منها
اكثر من ان يحصى ما ذكره عبد الله بن عبد الرحمن صاحب الصلوة بالكوفة قال دخلت على امي يوم اضحى

فرأيت عندها عجوزا في اطمار رثة وذلك في سنة تسعين ومائة فاذا لها لسان وبيان فصيح فقلت لامي من هذه
قالت خالتك عبابة ام جعفر بن يحيى البرمكي فسلمت عليها وتحفيت بها وقلت اصار بك الدهر الى
ما ارى فقالت نعم يا بني انا كنا في عوار ارتجعها الدهر منا فقلت حدثيني ببعض شأنك فقالت خذه
لقد مضى علي اضحى وعلى راسي اربعمائة وصيفة وانا ازعم ان ابني عاق وقد جئتك اليوم اطلب
جلدي شاة اجعل احدهما شعارا والآخر دثارا قال فرققت لها ووهبت لها دراهم فما تموت وفيها
فان يقهرنا السلطان قهره واقتهره وتهضمه اذا ظلمه ولما كان السلطان اقدر من غيره على
الظلم وكان من لوازمه الانفة والجرأة والبطر والعبث بسبب سكر السلطنة الذي هو اشد من
سكر الشراب والشباب فيسطو باليد بالفعل وبلسانه بالقول استعاذ من تهضمه على الخصوص ونعوذ
بك من تناول الاسراف التناول في الاصل بمعنى الاخذ باليد يقال ناولته الشيء فتناوله اي اخذه
ثم توسع فيه فاستعمل بمعنى التعاطي وهو الاقدام على الشيء وفعله وهذا المعنى هو المقصود هنا اي
نعوذ بك من فعل الاسراف والاقدام عليه ولما خفي هذا المعنى على بعض طلبة العجم المترجمين للصحيفة الكاملة
قال المعنى نعوذ بك من وجدان ما نسرف فيه فاضافة التناول الى الاسراف ليس من اضافة المصدر الى
المفعول بل هي اضافة بادنى ملابسة ولا يخفى ان هذا المعنى غير مراد هنا بل المراد الاستعاذة من
تعاطي الاسراف على ان جعل التناول بمعنى الوجدان لم يسمع البتة والاسراف مجاوزة القصد في
صرف المال زائدا على القدر الجائز شرعا او عقلا وقيل هو انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس وقيل
انفاق المال من غير منفعة والحق انه يراعى فيه الكمية والكيفية فمن جهة الكمية ان يعطي اكثر مما يحتمل حاله
قال بعضهم السرف لا بقاء معه لكثير ولا تثمير معه لقليل ولا يسلم معه دين ولا دنيا وقد يوجب ذهاب
بقاء النعمة عليك بتقديرك امورك على قدر الزمان وبقدر الامكان واما من جهة الكيفية فبان
يضعه في غير موضعه والاعتبار فيه بالكيفية اكثر منه بالكمية فرب منفق درهما من الوف هو في
انفاقه مسرف وببذله مفسد وذلك كمن اعطى فاجرة درهما او اشترى به خمرا ورب منفق الوفا
لا يبذل غيرها هو فيه مقتصد قيل لحكيم متى يكون بذل القليل اسرافا والكثير اقتصادا قال اذا كان
بذل القليل في باطل وبذل الكثير في حق حكى الراغب في المحاضرات ان الامام علي بن موسى الرضا
عليه السلام فرق بخراسان امواله كلها في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغرم فقال بل هو المغنم

مذام كثيرة منها انه لا اسراف الا وبجنبه حق مضيع ومنها انه جهل بقدر المال الذي هو سبب استبقاء
النفس واكرامها عن ذل السؤال والجهل رأس كل شر ومنها انه … الى الفقر المستلزم لطلب
ومنها تأديته بصاحبه ان يظلم غيره ولكثرة مذام الاسراف ومضاره ذمه الله تعالى باعظم مذمة
فقال ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وقال
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا اي تبقى ملوما
جهة مالك فلم تجد ما تعطيه محسورا منقطعا بك عن بلوغ مرادك وقد قال تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وكل مكلف لا يحبه الله تعالى فانه من اهل النار لان محبته تعالى عبارة
عن ارادة ايصال الثواب اليه وقال في سورة الانعام وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذر
بذر حرمه الله وعن امير المؤمنين عليه السلام القصد مثراة والسرف متواة اي مهلكة وعن سليمان
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ادنى ما يجيء حد الاسراف قال ابتذالك ثوب صونك واهراقك فضل
انائك واكلك التمر ورميك بالنوى ههنا وههنا وعنه عليه السلام قال القصد امر يحبه الله والسرف
امر يبغضه الله حتى طرحك النواة فانها تصلح لشيء وحتى صبك فضل شرابك تذنيب الاسراف لا يتعلق
بالمال فقط بل بكل شيء وضع في غير موضعه فقال انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم
قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله عز وجل انه كان عاليا من المسرفين وقوله وان فرعون لعال
في الارض وانه لمن المسرفين وقال بعض العلماء كل اسراف جهل وكل جهل اسراف ومن فقد الكفاف
فقدته فقدا من ضرب وفقدانا بالضم عدمته والكفاف بالفتح ما كان بقدر الحاجة من غير زيادة
ولا نقص سمي بذلك لانه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم والمراد بفقده انه مادة … وهو الفقر
المستعاذ منه قال امير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ
بالله منه فان الفقر منقصة للدين فللاشتغال بهمه وتحصيل قوام البدن عن العبادة واما كونه
مدهشة للعقل وحيرته وضيق الصدر واما كونه داعية للمقت فلمقت الخلق لصاحبه اي بغضهم
في قوة القلوب عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى في خلقه مثوبات فقر وعقوبات
فقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة انه يحسن عليه خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على

جمعه اللازمة … بالاسراف … البذر في غيرهم

مدهشة للعقل داعية للمقت … منقصة للدين ح
فلا دهشة العقل

فقر ومن علامة الفقر اذا كان عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي فيه ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء
… النوع من الفقر هو الذي تعوذ منه النبي صلى الله عليه وآله وتعوذه بك من شماتة الاعداء
شمت به يشمت بكسر العين من الماضي وفتحها من المستقبل اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة بالفتح
والاعداء جمع عدو فعول بمعنى فاعل وهو خلاف الصديق الموالي قال في مختصر العين يقع بلفظ واحد
على الجمع المذكر والمؤنث والجمع قال ابو زيد سمعت بعض بني عقيل يقولون هن اولياء الله
وعدو الله واوليائه واعدائه قال الازهري اذا كان بمعنى الصفة قيل عدوة وقال البارع اذا كان فعول بمعنى فاعل
استوى فيه المذكر والمؤنث فلا يؤنث بالهاء سوى عدوة فيقال فيه عدوة وقال الراغب العدو هو
الذي يحب اغتياب الآخر ويضاده فيما يؤدي الى مصالحه واعلم ان العدو ضربان باطن لا يدرك
بالحاسة وظاهر يدرك بالحاسة فالباطن اثنان احدهما الشيطان لكم عدو يعادي معاداة جوهرية
حذرنا الله منه غاية التحذير فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الى غير ذلك من الآيات والثاني النفس
الامارة المشار اليها بقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقول النبي صلى الله عليه وآله اعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك واما الظاهر من العدو فالانسان وهو ضربان ضرب هو مطبوع على العداوة
قاصد الى الاضرار اما مجاهرة واما مساترة وذلك اثنان واحد يعادي كل احد وهو كل انسان شقي
الطبع خبيث الطينة مبغض لكل من لا يحتاج اليه في العاجل يغيض الى كل نفس يحاول ان يضر كل من لا
وشكله هو الذي عنا تعالى بقوله شياطين الانس والثاني عدو خاص العداوة وذلك ما سببه الفضيلة
والرذيلة كمعاداة الجاهل للعاقل واما بسبب تجاذب نفع دنيوي كالتجاذب في رياسة ومال او جاه
واما بسبب لحمة او مجاورة سورة الحسد كمعاداة بني الاعمام بعضهم لبعض وذلك في كثير من الناس ولذلك
قال رجل لشبيب بن شيبة انا والله احبك يا ابا معمر قال اشهد على صدقك قال وكيف ذلك قال لانك
لست بجار قريب ولا بذي رحم نسيب ولا مشاكل في صناعة واكثر العداوة بين الناس تتولد من
من ذلك وضرب عدو مضطغن للعداوة لكنه يؤدي حاله بالانسان الى ان يضع بسببه في مثل ما يضع
كيد عدو فيسمى عدوا لذلك كالازواج والاولاد وعلى ذلك قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم فاحذروهم وقال صلى الله عليه وآله ليس عدوك الذي اذا قتلته كان اجرك الله في قتله وان
قتلك … الجنة ولكن اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي تضاجعك وولدك الذي

العقيم
فيه
وهو اسم كالماء
عدو
غيرهم

من صلبك فجعل عليه السلام هؤلاء اعداء الانسان لما كانوا سببا لهلاكه الاخروي لما يرتكبه من اتلاف
لاجلهم فيؤدي به الى هلاك الابد الذي هو شر من اهلاكه لانه سبب المعاصي والمناصب باه اذ مرته
فينبغي ان يقصد التحمي بالاعداء مما لعنه به الاخير فان الشيطان يشمت بالانسان اذا وقع في معصية
النفس الامارة باتباعها شماتة منها وشماتة العدو والظاهر ظاهر كل مرظاهره قال بعضهم مسح النعا
ونزح البحار ولحصاد القطار اهون من شماتة الاعداء وفي الاثر قيل لايوب عليه السلام اي شيء كان
عليك اشد في بلائك فقال شماتة الاعداء وقال الجاحظ ما رايت سهاما انفذ من شماتة
وقال ابن عيينة المهلبي كل المصائب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الاعداء شماتكم بي فقد ما صابني
ومابي دخول النار في طي مالك ومن الفقر الى الاكفاء الاكفاء جمع كفوء بالضم بهمزة وهو النظير
والمساوي والظاهر ان المراد بالاكفاء الامثال والاشباه في النسب او الحسب وانما خصهم بالذكر لان الفقر
اليهم اشد مضاضة على الانسان من غيرهم نقل عن امير المؤمنين عليه السلام احتج الى من شئت تكن
اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحسن الى من شئت تكن اميره فاذا احتاج الانسان الى
كان اسيره وصار هو اميره فيراه بعين الرياسة بعد ان كان يراه بعين الكفاءة وتجرع الصاب والعلقم
بل يرى الشجاع الاحمر اهون من ذلك بمراتب بخلاف الفقر الى من هو اعظم منه رتبة واجل قدرا فقد
يهون على الانسان استماحته كما كتب بعض ائمة اهل النعم وقد ساء اليه زمانه الى بعض الامراء
هذا كتاب فتى له همم القت اليك رجاءه همه فقد الزمان يديه عن ثقته وطواه عن اكفائه عدمه
فافتح لبكرة يسره قلم لو كان يعقله بكى قلمه وحكى ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر فاك المعنى
ان الصاحب اسمعيل بن عباد كان يتمنى لقاء ابي اسحق ابرهيم الصابي الكاتب لمنادمته وقد ومدح حضرته
ويحضر له الرغائب على ذلك اتيانا شوقا او تشرفا وكان ابو اسحاق يحتمل ثقل الخلة وسوء اثر العطلة ولا
يتواضع للاتصال بمجلس الصاحب بعد كونه من نظرائه وتحليه بالرياسة في ايامه ويحتمل ان يكون المراد
بالاكفاء سائر الناس كما قال الناس من جهة الاباء اكفاء ابوهم ادم والام حواء وقال بعض الافاضل
الفقر على ثلاثة اصناف فقر الى الله دون غيره وفقر الى الله مع غيره وفقر الى غيره دون الله والاول
اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله الفقر فخري والى الثاني بقوله كاد الفقر ان يكون كفرا والى الثالث
بقوله الفقر سواد الوجه في الدارين وعن ابي عبد الله عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل في

الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيمة وروي عن لقمان عليه السلام قال لابنه يا بني ذقت
الصبر واكلت لحاء الشجر فلم اجد شيئا امر من الفقر فان بليت به يوما فلا تظهر الناس عليه فيستهينوك
ولا ينفعوك بشيء ارجع الى الذي ابتلاك به فهو اقدر على فرجك وسله من ذا الذي سأله فلم يعطه
او وثق به فلم ينجه ومن معيشة في شدة المعيشة تكون اسما بمعنى العيش وهو الحيوة ويختص
به ثم المطعم والمشرب وما يكون به الحيوة فهي مفعلة من العيش ولذلك لم تقلب ياؤها همزة في
الجمع عند الاكثر والشدة بالكسر اسم من الاشتداد والمراد بها العسر والمشقة ومن ميتة على غير عدة
الميتة بالكسر حالة الموت والعدة بالضم ما اعددته وهيأته لنوائب الحاجة وحوادث الدهر والمراد
بها هنا التقوى والعمل الصالح الذي يعد للتوصل به الى السعادة الابدية والتخلص من الشقاوة
الاخروية ومن كلامهم من مات على غير عدة فموته موت فجأة وان كان صاحب فراش سنة ومن كلام
امير المؤمنين عليه السلام احذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم
وخطب جليل اما بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا ونعوذ بك من الحسرة العظمى
والمصيبة الكبرى الحسرة التلهف والتأسف وهي اسم من حسر على الشيء حسرا من باب تعب والمصيبة الشدة
النازلة والعظمى والكبرى مؤنثا الاعظم والاكبر والمراد بالحسرة العظمى هنا التأسف الذي يلحق الانسان
في الدار الاخرة على التفريط في اكتساب الاعمال الصالحة في دار الدنيا عند مشاهدة الثواب والعقاب
وهي التي يقوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وبالمصيبة بالدين كما قال
امير المؤمنين عليه السلام وقد سئل اي المصائب اشد فقال المصيبة بالدين واشقى الشقاء اعظمه
المنا هي في حق ذاته والمراد به دخول النار اعاذنا الله منها كما قال تعالى واما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض وسئل امير المؤمنين عليه السلام
اي الخلق اشقى قال من باع دينه بدنيا غيره فان قلت افعل التفضيل قياسه ان يكون لتفضيل الفاعل
على غيره في الفعل نحو اعلم الناس اي عالم اكثر علما من سائر العلماء وهذا المعنى غير متصور في
اشقى الشقاء لان الشقاء لا يتصف بالشقاء فيكون اشقى شقي واشقى قلت هذا من الاسناد المجازي
المجهول المسمى بالمجاز العقلي نحو جد جده وشعر شاعر وداهية دهياء والقصد من ذلك المبالغة والتنبيه
على تمام حيث جعل للشقاء شقاء حتى صار اشقى كما جعل للشعر شعر حتى صار شاعرا وللداهية دهاء

حتى صارت دهياً وسوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب آب يؤب اوباً ومآباً اي
رجع فالمآب بمعنى الرجوع الى الله سبحانه بعد انقطاع حياته من هذه الدار فيكون الا
اقتران بالعذاب سواء كان في القبر او بعد الحشر كما ورد في دعاء آخر اعوذ بك من كرب الموت ومن
المرجع في القبور ومن الندامة يوم القيمة ويحتمل ان يكون المراد بسوء المآب جهنم اعاذنا الله منها
كما قال تعالى ان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد فجعل جهنم عطف بيان لشر مآب
عدن مفتحة لهم الابواب وحرمه الشيء من باب ضرب حرماناً بالكسر منعه واحرمه بالالف لغة
والثواب اسم من اثابه على الشيء اذا جازيته فهو بمعنى الجزاء ويستعمل في الخير والشر لكنه في الخير اكثر
كما وقع والمراد بحرمانه عدم الاعداد له والا فلا معنى لحرمانه بعد وقوع مقتضيه كقوله تعالى فمن
يعمل مثقال ذرة خيراً يره وحلول العقاب لزومه من حل الدين من باب ضرب حلولاً اذا وجب اداؤه
ويمكن ان يراد به نزول العقاب من حل بالبلد حلولاً من باب قعد والاول اولى والعقاب العقوبة
من عاقبه بذنبه اذا اخذه به وقد تقدم الكلام على الثواب والعقاب مستوفى في الروضة الاولى
فليرجع اليه اللهم صل على محمد وآله واعذني من كل ذلك كرر طلب الاعاذة بعبارة اخرى الحاحاً
والحاحاً في الدعاء فانه مندوب اليه فعن ابي جعفر عليه السلام والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل
في حاجة الا قضاها وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبداً
طلب من الله عز وجل حاجة فالح في الدعاء استجيب له او لم يستجب وتلا هذه الآية وادعوا ربي عسى
ان لا اكون بدعاء ربي شقياً وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل كره الحاح الناس بعضهم على
بعض في المسئلة واحب ذلك لنفسه ان الله عز وجل يحب ان يسأل ويطلب ما عنده برحمتك الباء
للسببية اي اعذني بسبب رحمتك التي وسعت كل شيء لا باستحقاق مني وجميع المؤمنين و
المؤمنات بنصب جميع عطفاً على مفعول اعذني وهو ياء المتكلم عمم في الدعاء قصداً للاجابة فعن ابي
عبد الله عليه السلام اذا دعا احدكم فليعمم فانه اوجب للدعاء يا ارحم الراحمين ختم الدعاء بهذا
الوصف للاستعطاف وتوقع حصول المطلب كما مر بيانه في ختام الروضة الخامسة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا من الى طلب مغفرته يشتاق المذنبون ويا من الى غيث رحمته يشتاق المجدبون نحمدك على ان

كالمعطوف

عطف بيان لحسن مآب في قوله تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مع

لايجابه

وكان الفراغ من تاليف هذه الروضة آخر يوم الثلثاء السابع خلون من محرم الحرام اول شهور سنة ثمان وتسعين والف والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين ه
هذه صورة خط المصنف رحمه الله تعالى

دعوتنا الى محبوبك من التوبة ونشكرك على ان نهيتنا عن مكروهك من الاصرار على الحوبة ونصلي على نبيك
الصادق الامين الذي ارسلته رحمة للعالمين وعلى آله ائمة الدين وعترته الهداة المهتدين
وبعد فهذه الروضة العاشرة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع من ادعية صحيفة سيد العابدين
املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين بن احمد الحسيني الحسني كتب الله في صحيفة حسناته وجعله
نوراً بين يديه يوم حسابه وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله
الاشتياق احتياج القلب الى لقاء المحبوب والمغفرة اسم من غفر الله له غفراً من باب ضرب وغفراناً
والاصل الغفر الستر فلذلك قيل المغفرة هي ان يستر القادر القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته حتى ان
العبد ان ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له وجل الشيء يجل بالكسر عظم فهو جليل وجلال
الله تعالى عظمته وفي نسخة بدل هذا العنوان وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة
الى الله عز وجل قال صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين اللهم صل على محمد وآله
وصيرنا الى محبوبك من التوبة افتتح الدعاء بالصلوة على محمد وآله عليهم السلام ايجاباً بالاجابة كما
مر غير مرة وصار زيد غنياً انتقل الى حالة الغنى بعد ان لم يكن عليها وصار الى كذا اي رجع اليه ومنه
المصير اي مرجعه ومآله ويتعدى في المعنيين بالتضعيف فيقال صيرته تصييراً فصيرنا الى محبوبك
من التوبة اي انقلنا اليه او اجعل مصيرنا ومآلنا اليه ومن للبيان والمحبوب مفعول من حبه يحبه من
باب ضرب والاكثر احبه بالالف وان لم يقل منه محب الا نادراً كما ذكرناه في اوائل شرح السند ومحبته
تعالى للتوبة ارادته الثواب عليها والاكرام لفاعلها والتوبة لغة الرجوع وتنسب الى العبد والى
الرب سبحانه ومعناها على الاول الرجوع عن المعصية الى الطاعة وعلى الثاني الرجوع عن العقوبة الى
اللطف والتفضل وفي الاصطلاح الندم على الذنب لكونه ذنباً فخرج الندم على شرب الخمر مثلاً لمضرته
بالجسم وقيل هي عبارة عن انزجار النفس العاقلة عن متابعة النفس الامارة بالسوء والجاذب لها الى الطبع
معه على قبح ما كانت عليه من اتباع سلطانها وقيل التوبة ترك الذنب لقبحه ومنعه من الوصول الى
الموضع الندم على ما فرط والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما امكن تداركه من الاعمال ورد المظلمة الى
اهلها او تحصيل البراءة منه فمتى اجتمعت هذه الامور تحققت حقيقة التوبة وكملت شرائطها وتاب الله عليه
ومع ما هي من اصول الاسلام واول مقامات سالكي الآخرة وقد اتفق علماء الاسلام على وجوبها فوراً

كثيرة منها انها شفآء من مرض الذنب ومنها انها تخلع ثوب الدنس وتقطع عرق النجس ومنها انها توجب
محبة الرب وسبب رضوانه والمصير الى جنانه قال تعالى ان الله يحب التوابين وكفى بذلك شرفا وفضلا لما ان
محبة الحق اعلى مقاصد السالكين وعن الباقر عليه السلام ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل
اضل راحلته في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته والى
المعنى اشار سيد العابدين عليه السلام في الدعاء بقوله محبوبك من التوبة ولو لم يرد في فضل التوبة
غير هذا الحديث الشريف لكفى كيف والايات والاخبار فيه اكثر من ان تحصى وسيأتي تمام الكلام على
التوبة في الروضة الحادية والثلثين ان شاء الله تعالى ولئن لناعن كم فهلك من الاصرار بالكلمة
يزوله من الاحوال وانتقل ويتعدى بالهمزة كثيرا فيقال ازلته وبالتضعيف قليلا فيقال زولته
كما قيل تعالى للاصرار يرجع الى علمه بعدم استحقاق الثواب عليه وبدنها ارادة اهانته وتعذيبه
والاصرار الاقامة على الذنب من غير استغفار وقد سبق الكلام عليه مبسوطا في شرح الدعاء الذي
هنا فارجع اليه اللهم ومتى وقفنا بين نقصين في دين او دنيا النقص الخسران في الحظ
هنا للتفصيل كقوله وقالوا لنا اثنتان لا بد منهما صدور رماح اشرعت وسلاسل اي نقص في دين
او نقص في دنيا هو تفصيل لاجمال الشيء ودنيا تانيث الادنى وقد ورد على خلاف القياس لان
عن معنى الوصفية واجرائها مجرى الاسماء وهي ممنوعة من الصرف لالف التانيث وقال صاحب
الدنيا نقيض الاخرة وقد يقال بتنوين الياء حكى الدماميني في شرح التسهيل عن ابن الاعرابي في صرف
دنيا على وجه الشذوذ ولا يمكن ان يكون [illegible] للتانيث مع الصرف فيجعل الدنيا كالالحاق
والمعنى انه متى وقع منا التقصير تستوجب به الوقوف بين خسران في الدين وخسران في الدنيا
النقص في اسرعهما فناء اي فاجعل ذلك الخسران في الدنيا المشار اليها بالاسرع فناء لان النقص
الفاني السريع الفناء لا نسبة له الى النقص في الباقي الطويل البقاء وافعل التفضيل هنا مجرد
معنى عن معنى التفضيل اي بالسريع منهما فناء لان الدنيا والدين لا يشتركان في سرعة الفناء حتى
يصح التفضيل وهو كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني [illegible] مروان اي عادلاهم واجعل التوبة
في اطولهما بقاء المراد بالتوبة المنسوبة الى الرب وهي رجوعه تعالى عن العقوبة الى اللطف والتفضل
علينا في الدين المشار اليه بالاطول بقاء والحاصل انه لما كان من الذنوب والمعاصي ما يستلزم

خسرانا في الدنيا كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وكما روي عن امير المؤمنين عليه
السلام انه قال وايم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها او خسرانا في الدين كما
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان العبد ليذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه وان
العبد ليذنب الذنب فيمتنع من قيام الليل وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الرجل ليذنب الذنب
فيحرم صلوة الليل سأل عليه السلام ان يوقع الخسران في الدنيا فيما يوجب عليه من الخسران في الدنيا
ويوجب عليه من الخسران في الدين وفي رواية بين نقصين في دين او دنيا او على ما تقدم والمعنى متى وقفنا
بين نقصين في دين تقصير في دنيا تستوجب به النقص في احدهما فاوقع النقص في اسرعهما فناء الى
اخره وقال بعض المعاصرين معنى هذه العبارة اذا وقفنا بين نقصين في دين يكون باعثا على عدم
في الدنيا او بسببه فاوقع النقص باسرعهما فناء وهو الدنيا ليكون نقصانا فيها لا في الدين
كما ضرب عليه السلام مثلا للدنيا والاخرة بالضرتين وانه لا يمكن ان ترضى احديهما الا باسخاط الاخرى
وبكفتي الميزان فان احديهما لا ترتفع الا بوضع الاخرى وبالمشرق والمغرب فانه كلما ازداد بعدا من
الاخر وقوله عليه السلام واجعل التوبة في اطولهما بقاء معناه والله اعلم اجعل التوبة في الدين
لا في الدنيا بمعنى ان التوبة تكون منك تعالى وفائدتها بالدين لا بالدنيا فان التوبة فيما يتعلق بالدنيا فقط
فيما قال ويحتمل وجها اخر لعله اقرب من الاول وهو ان يكون المراد وقوع النقص في التقصير في
والمراد رفعه بالكلية فان الناقص يأتي بمعنى الساقط والزائل ونحو ذلك واذا استعمل فيما
منه شيء فباعتبار نقصه من التقصير وفي قوله عليه السلام باسرعهما فناء بالبناء دون فناء
نقصه كله وفنآء التقصير في الدنيا باعتبار عدمه في الدنيا ولا يلزم من كونه سريع الفناء
فنآء لغيره والتفضيل ظاهر واسرعهما بمعنى سريعهما كما في قوله تعالى وهو اهون عليه ويمكن في
اطولهما ايضا اسبابا ويحتمل اعتبار التفضيل فيهما مذهب لشيء كلامه ولا يخفى ما فيه من التمحل والتكلف
وقال بعضهم معنى هذا الكلام انه متى توجه الينا نقصان في دين او في دنيا فاجعل النقصان
لا اخرويا ووفقنا للتوبة قبل ان يصل الينا النقصان الاخروي على التي هي اقرب من الوجهين
قبله وللبعض المترجمين في حل هذه الفقرات كلام يضحك الثكلى اضربنا عن ذكره لسقوطه واذا
تبين بين امرين يهلك احدهما عنا ويحفظ الاخر علينا فهو بالامر انا قصده وعزم عليه وقيل هو ان

وقد يطلق على العزم المتوجه وقال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان الهمّ في اللغة على وجوه منها
العزم على الفعل كقوله تعالى اذ همّ قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي ارادوا ذلك وعزموا عليه ومنها
خطور الشيء بالبال وان لم يقع العزم عليه كقوله تعالى اذ همّت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما
يعني ان الفشل خطر ببالهم ولو كان الهمّ هنا عزماً لما كان الله وليهما لان العزم على المعصية معصية ولا
يجوز ان يكون الله سبحانه وليّ من عزم على الفرار عن نصرة نبيه ومنها ان يكون بمعنى المقاربة
قالوا همّ فلان ان يفعل كذا اي كاد يفعله ومنها الشهوة وميل الطبع يقول القائل فيما يشتهيه ويميل
اليه طبعه هذا اهمّ الاشياء اليّ وفي ضده ليس هذا من همّي انتهى ملخصاً وقال بعضهم الهمّ على ثلاثة
انواع احدها العزم وهو التصميم والثاني الخطرة التي لا تقصد ولا تستقر الثالث حديث النفس الاختياري
ان تفعل ما يوافقها او يخالفها او ان لا تفعل فان قلت ما المراد بالهمّ هنا واي معنى من هذه المعاني
ينبغي حمل الهمّ عليه في الدعاء قلت ينبغي ان يحمل على المعنى الاول وهو القصد والعزم وتوطين النفس على
الفعل او الترك لانه الذي يترتب عليه رضى الله تعالى في الطاعة وسخطه فيما في المعصية واما معنى
الخطرة او حديث النفس فان كان طاعة فلا مانع من ان يترتب عليه رضاه تعالى كما جرت عادته
في عموم الفضل والاحسان وان كان معصية فلا تتعلق الاحكام من الاثم عليه لانه لا مؤاخذة به وعلى هذا
المعنى حمل جماعة من العلماء ما رواه في الكافي عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال ان الله تعالى جعل
لآدم في ذريته من همّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن همّ بحسنة وعملها كتبت له عشراً ومن همّ
بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ومن عملها كتبت عليه سيئة وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان
المؤمن ليهمّ بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة فان هو عملها كتبت له عشر حسنات وان المؤمن
ليهمّ بالسيئة ان يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات
والسيئات ثم بين ذلك فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان همّ بها فعملها
كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان همّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة والهمّ في هذه الاخبار محمول على معنى الخطور
وحديث النفس الذي لا استقرار معه واما العزم والتصميم على المعصية فهو في نفسه معصية فان

عليها كانت معصية ثانية هذا ما ذهب اليه اكثر المحدثين والمتكلمين وجمهور العامة وجماعة من اصحابنا منهم
امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان والشريف المرتضى قدس سره قال في تنزيه الانبياء ارادة المعصية والعزم
عليها معصية وقد تجاوز ذلك قوم حتى قالوا ان العزم على الكبيرة كبيرة وعلى الكفر كفر انتهى واستدلوا
على ذلك بقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وقوله تعالى
اجتنبوا كثيراً من الظن [redacted] وبالاخبار المستفيضة الدالة على حرمة الحسد واحتقار الناس
وارادة المكروه بهم وبقية ما ذهبوا اليه ظاهر عبارة الدعاء وقال كثير من الاصحاب انه لا يؤاخذ به
لظاهر الاخبار المتقدمة واجابوا عن الآيتين بانهما مخصصتان باظهار الفاحشة والمظنون كما
هو الظاهر من سياقهما وعن الثالث بان العزم المختلف فيه ما له صورة في الخارج كالزنا وشرب الخمر واما
ما لا صورة له في الخارج كالاعتقادات وخبائث النفس مثل الحسد وغيره فليس من صور محل الخلاف
ولا حجة فيه على ما نحن فيه واما احتقار الناس وارادة المكروه بهم فاظهارهما حرام يؤاخذ به ولا
نزاع فيه وبه ومنه اول المسئلة قال بعض المحققين والحق ان المسئلة محل اشكال قوله مل بنا الى
ما يرضيك عنا وان وهن فيه قوتنا عما يسخطك علينا مال به الى كذا اصرفه اليه والباء للتعدية ان جعل
الفعل متعدياً او يحوّله باحداث معنى التصيير في مفهومه من اللزوم الى التعدي فهذا المعنى مما
انفردت به الباء عن سائر حروف الجر واما التعدية بمعنى ايصال معنى الفعل الى مجروره بواسطة حرف الجر
فهو جار في حروف الجر كلها والمعنى اي تأملنا بعنايتك تسعدنا بها تقصرنا الهمم على ما يرضيك عنا ومن
يمن وهنا من باب وعد ضعف او وهن ضعفه وعداه بعن لتضمينه معنى المنع والمراد هنا بالقوة
المعنى الذي يتمكن به الحيوان من مزاولة الافعال الشاقة من باب الحركات وهي التي يقابلها الوهن
والضعف وقد تطلق على جنس المقدرة وهي الصفة المؤثرة في الغير وعلى المقدرة نفسها ويحتمل ان يراد
بالقوة هنا القوة الباعثة وهي قوة تحمل القوة الفاعلة على تحريك الاعضاء عند ارتسام صورة في امر مطلوب
او مهروب عنه في الخيال فهي ان حملتها على التحريك طلبا لتحصيل الشيء الملائم عند المدرك سواء كان
ذلك الشيء نافعا بالنسبة اليه في نفس الامر او ضارا تسمى قوة شهوانية وان حملتها على التحريك طلبا
لدفع الشيء المنافي عند المدرك ضارا كان في نفس الامر او نافعا تسمى قوة غضبية والمراد بما يسخط القوة
علينا ما يسخطه تعالى من الاعداد والمعاصي الموجبة لسخطه سبحانه وسخطه تعالى على العبد يعود الى

بمخالفته او من وعده للطاعة لعدم بلوغه كراهية لثوابه وكراهته تعود الى علمه بعدم استحقاقه للثواب
والا لا مصلحة في ثوابه بل نهيها الارادة اهانته وتعذيبه ولا تخل في ذلك بين شيء من الاشياء
فانها مختارة للباطل الا ما وفقت امارة بالسوء الامارة حيث خليت بين زيد وعمرو وتخليته اي
واياه قال الزمخشري في الاساس خليته وخليت عنه ارسلته وخليت فلانا وصاحبه وخليت بينهما
انتهى فقوله لا تخل ضبطه بضم التاء وكسر اللام المشددة واما ضبطه بفتح التاء وكسر اللام المخففة
واما ضبطه بفتح التاء وفتح اللام جعله من تخلية بمعنى خليته قال ولم اقف عليه في شيء من كتب اللغة
وان حكاه بعض المحشين فالعهدة عليه واعلم ان المحققين على ان النفس الانسانية اعني النفس الناطقة
شيء واحد فاذا امالت وهذا في اغلب احوالها لالفها بالعالم الحسي وقربها فيه فلا جرم اذا خليت
وطباعها انجذبت الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث هي امارة بالسوء وان كانت منجذبة
الى العالم العلوي وتارة الى العالم السفلي سميت لوامة ومنهم من ذهب الى ان النفس المطمئنة هي
الناطقة بالعلوم والنفس الامارة منطبعة في البدن تحمله على الشهوة والغضب وسائر الاخلاق
الرذيلة وان قاله من قوله فانها للسببية تعليل للسؤال عدم التخلية بينها وبين اختيارها اي
مختارة للباطل امارة بالسوء اي ميالة الى القبائح راغبة في المعاصي الا ما وفقت وما رحمت اي
الا البعض الذي وفقته ورحمته بالعصمة كالملائكة والانبياء عليهم السلام فما في موضع
او المراد انها مختارة للباطل امارة بالسوء في كل وقت الا وقت ان لا ما وفقت وفقتك ورحمتك فما
المصدرية زمانية ويحتمل ان يكون الاستثناء منقطعا اي ولكن وفقتك ورحمتك هما اللتان
تصرفان الباطل والسوء وهو محمول على منح الالطاف منه تعالى فلا دليل فيه على ان صرف النفس
عن السوء بخلق الله وتكوينه كما هو مذهب الاشاعرة اللهمّ وانك من الضعف خلقتنا وعلى
الوهن من ماء مهين ابتدأتنا فيه اشارة الى قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف اي جعل
اساس امر الانسان اما بحسب الخلقة والبنية فلانه خلقه من اصل ضعيف هو النطفة واما
الاخلاق فلانه خلق ضعيفا عن مخالفة هواه ومقاتلة دواعيه وقواه حيث لا يصبر عن اتباع
ولا يستخدم قواه في مشاق الطاعات كما قال سبحانه وخلق الانسان ضعيفا فان المراد بالضعف
الضعف عن مخالفة الهوى لانها جملة وقعت اعتراضا تذييليا لسوق الغرض من ما قبله من التحقيق

لا الى العالم العلوي كانت مطمئنة واذا مالت الى ... الغضب سميت امارة صح

الضعف ٣

بالرخصة

بالرخصة في نكاح الاماء وليس لضعف البنية مدخل في ذلك وان ذهب اليه بعض المفسرين فالمقام
لا يساعده والوهن الضعف جعلها اساسا لما طبع عليه الانسان من الاخلاق وما طبع منه من الاركان
فاستعار له البناء ايذانا بغاية لزومه له وعدم انفكاكه عنه ولك تخصيص الضعف بالاخلاق
والوهن بالخلقة او بالعكس تفاديا من التاكيد وذهابا الى التاسيس الذي هو خير منه وفي
قوله عليه السلام ومن ماء مهين ابتدأتنا اشارة الى قوله تعالى في سورة السجدة وبدأ خلق
الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقوله تعالى في المرسلات الم نخلقكم من
ماء مهين والمهين الحقير الذي لا يعبأ به وهو فعيل من مهن بالضم مهانة حقر فهو مهين والمراد
بالماء النطفة قال بعض العلماء وفي خلق الانسان ضعيفا حكم بالغة وذلك ان الخلقة لو
لم تكن ذات وهن وقصور في البنية لما افتقر الانسان في احتياجه في الحالات كلها الى خالقه
لربيته في احتياجه اليه لما الجيه لما استعاذ بربه والتجأ اليه ولما صارت ابواب المعاونات والرحم
المواساة منقطعة بين الخليقة ولما تدرج الانسان بمساعيه الحميدة الى اكتساب الفضائل وملكات
بر المحمودة فسبحان من جعل الانسان بتصوير هيئته فانيا بادي خبطه فلا حول لنا الا بقوتك
ولا قوة لنا الا بعونك الحول هنا بمعنى الحركة اي لا حركة لنا في تحصيل خير الا بقوتك ويجوز ان يكون
بمعنى الاحتيال من حال حولا بمعنى احتال والقوة هنا على القدرة اي لا قدرة لنا على القصد الا بقوتك
تطلق على كمال القدرة ويقابلها الضعف ولما ثبت انه تعالى مستند جميع الموجودات والمبقي
كل قابل ما يستعد له ويستحقه فهو المعطي لكل ضعيف عادم القوة من نفسه كالذي هو عرضة لكن الا
قدرة على الحركة الى التصرف الا بقوته سبحانه ولا قوة له الا بافاضة قوة استعداد يقوى بها على
القيام باوامره تعالى والاجتناب عن نواهيه وهو معنى قوله لا بعونك فايدنا بتوفيقك قال
بتسديدك التاييد التقوية من الايد بمعنى القوة وتاييده تعالى للعبد تقوية امره من داخل بالبصيرة
ومن خارج بتقوية الاعضاء والجوارح على العمل بطاعته سبحانه وقد مر معنى التوفيق وهو جعل
الافعال وفعله موافقا لقضائه تعالى وقدره وهو ان كان في الاصل موضوعا على ما يعم
في السعادة والشقاوة فقد صار متعارفا في السعادة فقط وهو ما لا يستغني الانسان عنه في كل
حال كما قال الحكيم والشيء الذي لا يستغني عنه في كل حال التوفيق وسدده التسديد التقويم وقد

خبرية لما استعاذ بربه

للسداد اي الصواب من القول والعمل وقيل تسديده تعالى للعبد عبارة عن تقويم ارادته وحركاته

نحو الغرض المطلوب له ليصيبه في اسرع مدة قال بعض العلماء واعلم ان توفيقه وتاييده وتسديده

تعالى للعبد يكون بما يخوله من الفهم الثاقب والسمع الواعي والقلب المراعي وتقييض المعلم الناصح

والرفيق الموافق وامداده من المال بما لا يقصر به عن قلته ولا يشغله عنه كثرته ومن العشيرة

العز ما يصونه عن سفه السفهاء وعن الفقر منه من جهة الاغبياء وان يخوله من كبر الهمة وقوة العزم

ما يحفظه عن التعسف للدنية والتاخر عن بلوغ المنزلة السنية وارغم ابصارها قلوبنا عما خالف محبتك

ولا تجعل لشيء من جوارحنا نفوذا في معصيتك العمى كما يذهب يطلق على ذهاب بصر العين

ذهاب بصر القلب قال في المحكم عمي ذهب بصره كله والعمى ايضا ذهاب بصر القلب انتهى وقال

هو للقلب مستعار من عمى العين والابصار جمع بصر محركة وهو من العين النور الذي تدرك به

المبصرات ومن القلب النور الذي يرى به حقائق الاشياء وظواهرها قال في القاموس البصر محركة

حس العين ومن القلب نظر وخاطر والمراد باعماء ابصار القلوب عما خالف محبته تعالى

عن الالتفات الى الشرور والمعاصي بعدم اعدادها نفوذا ونفاذا مصدر والغرض في حفظه تعالى

وعصمته عن اكتساب معصية بشيء من الجوارح والاعضاء وما قيل انه من باب القلب لا من الياس

اي لا تجعل لمعصيتك نفوذا في شيء من جوارحنا فظاهر الفساد لان المعصية لا فعل لها في الجوارح

حتى تكون هي النافذة فيها وانما الفعل للجارحة لاكتسابها للمعصية فهي النافذة في المعصية باكتسابها

لها وما ادري ما الحامل لهذا القائل على جعله من باب القلب مع نصهم بانه من الضرورات التي

لا ينبغي حمل الكلام الفصيح عليها اللهم صل على محمد وآله واجعل همسات قلوبنا وحركات

ولحظات اعيننا ولهجات السنتنا في موجبات ثوابك همس الكلام من باب ضرب اخفاه اي ما

قلوبنا والاعضاء جمع عضو بضم العين وكسرها وضمها وهو الاشهر وهو كل عظم وافر بلحمه كذا في المحكم

وفي مختصر العين العضو كل عظم وافر من الجسد ولحظ البصر امتد الى الشيء ولحظ اليه لحاظا من باب نفع

نظر اليه باحد شقي العين والمهجات جمع لهجة بفتح الهاء وسكونها اللغة قال صاحب القاموس

اللسان وقيل طرفه ولا خفاء بان ارادة هذا المعنى غير صحيحة هنا بل المراد ما تلفظ به الالسن

الزمخشري في الفائق وقيل اللهجة اللسان ما ينطق به من الكلام ولهما من لهج بالشيء ونظيرها قول

في اللغة انها من لهج الشيء اذا اغرى به انتهى وعن الازهري فلان فصيح اللهجة اي اللغة ولا مانع من

ارادة هذا المعنى هنا وفي للظرفية المجازية وموجبات الثواب ما يوجبه من الاعمال الصالحة حتى

لا تفوتنا حسنة نستحق بها جزاءك ولا تبقى لنا سيئة نستوجب بها عقابك حتى هنا للتعليل

كي اي كيلا تفوتنا حسنة وفاته الامر فوتا وفواتا ذهب عنه والحسنة [illegible] ندب اليه الشارع

ويقابلها السيئة وهي ما نهى عنه واستحق الشيء استوجبه والجزاء المكافاة على الشيء ولا تبقى

اي لا تفضل من قولهم بقي من الدين كذا اي فضل وتاخر والغرض سؤال التوفيق للاتيان بجميع

والتوقي عن جميع المعاصي وذلك انما يكون عن فيض الهي وعناية الهية يقوى بهما الانسان على

تحري الخير وتجنب الشر جعلنا الله تعالى من الملحوظين بعين عنايته والمهتدين بنور هدايته

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا من لجأ اليه المضطرون وكرم به بلوغ المفتقرون ونحمدك ان جعلت لنا الى الطلب عفوك سبيلا

وسقيتنا من رجاء رحمتك ومغفرتك سلسبيلا ونصلي على نبيك الذي شرعت بشرعه النهج القويم واهل

بيته الذين هديتهم الى الصراط المستقيم وبعد فهذه الروضة العاشرة من رياض السالكين في

شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي عفو ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني اصلح

الله اعماله وبلغه في الدارين آماله وكان من دعائه عليه السلام في اللجاء الى الله تعالى لجأت اليه الجاء

لجاء بالتحريك من بابي نفع وتعب وملجأ والتجأت اليه اعتصمت به واستندت اليه وهو لجاء

محركة ايضا والجاني واما اللجاء بالمد كما حكاه بعض المحشين فلم اقف عليه فيما يحضرني من كتب اللغة

اللهم ان تشأ تعف عنا فبفضلك وان تشأ تعذبنا فبعدلك مفعول تشأ في الفقرتين محذوف

البيان بعد الابهام والتقدير ان تشأ العفو عنا تعف عنا وان تشأ عذابنا تعذبنا وحذف المفعول

بعد فعل المشيئة والارادة كثير مطرد لدلالة الجواب عليه وبيانه له ومنه قوله تعالى فلو شاء لهداكم

اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه متى قيل لو شاء وان تشأ علم السامع ان هناك

شيئا تعلقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا هذا اوقع في النفس و

من ذلك فعل المشيئة الذي يكون تعلقه بمفعوله غريبا نحو ولو شئت ان ابكي دما لبكيته فان تعلق

فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فلا بد من ذكر المفعول ليتقرر في نفس السامع ويانس به وتعف

وكان الفراغ من تاليف هذه الروضة عصر يوم
السبت لخمس عشرة خلون من شهر ربيع الثاني سنة
الف وثمانية وتسعين من الهجرة المباركة والحمد لله
رب العالمين وهذه صورة خط المصنف رحمه الله

وكذا قوله بعدلك ع

مجزوم بان جزاء للشرط والفاء من قوله فبفضلك فصيحة اي ان عفوت فالعفو بفضلك وفي بعض
كون نعف ونعذب بدلي اشتمال من نشأ في الفقرتين والفاء رابطة للجواب لعدم فهم معناها لو حذفا
وبدل الاشتمال شرط صحته فهم معناه عند حذفه كما نص عليه ابن مالك في شرح الكافية والتسهيل
فمن توهم انهما من باب بدل الفعل من الفعل بدل اشتمال نحو ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب
وقول الشاعر متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا فقد اخطأ الا ترى انك لو حذفت
نعفو ونعذب فقلت ان نشأ فبفضلك وان نشأ فبعدلك لم يصح بخلاف الاية والبيت فانه
لو حذفت فيهما البدلين فقلت ومن يفعل ذلك يلق ومتى تاتنا في ديارنا تجد حطبا جزلا لصح لاستغناء
عن البدل بالمبدل منه وحسن الكلام وتقديم المغفرة على التعذيب للايذان بسبق رحمته غضبه
ولانهما من مقتضيات الذات دونه فانه من مقتضيات الذات العصاة وهذا صريح في نفي وجوب
التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له وفي رواية ان تعذبنا بالرفع قال بعضهم
غير ظاهر قلت بل هو ظاهر وهو مثل قوله تعالى افغير الله تامروني اعبد وقول الشاعر الا ايهذا
الزاجري احضر الوغى برفع اعبد واحضر ووجهه ان الاصل ان نشاء ان تعذبنا وتامروني ان اعبد
والزاجري ان احضر فحذفت ان الناصبة وارتفع المضارع على الاصل لان العامل اذا انمحى عاملا
جع الاول لان لفظه هو الناسخ وعلى هذه الرواية تكون الفاء من قوله فبعدلك رابطة للجواب
وان نشأ تعذبنا فذلك بعدلك والفضل هو الاحسان والعدل الانصاف ولا شك ان مشيته سبحانه
للعفو تفضل منه واحسان لا باستحقاق من العبد ومشيته للعذاب والعقاب انما هو جزاء
بما عمله لا بظلم منه له وجور عليه كما قال تعالى ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فسهل لنا
عفوك بمنك واجرنا من عذابك بتجاوزك سهل الله الشيء تسهيلا اي يسره وتسهيل العفو عبارة
به على العبد من غير مداقة ومناقشة في الحساب او محاسبة بشيء من العذاب والعقاب والمن مصدر
عليه بالعتق وغيره منا من باب قتل انعم عليه به والاسم المنة بالكسر واجاره من السوء حفظه منه
واجاره مما يخاف لحضره وتجاوز عنه عفا وصفح فانه لا طاقة لنا بعدلك ولا نجاة لاحد دون عفوك
الطاقة اسم من اطقت الشيء اطاقة وقدرت عليه فانا مطيق مثل الطاعة اسم من اطاع والنجاة مصدر نجا
من الهلاك ينجو اي خلص والاسم النجاء بالمد وقد يقصر ودون [illegible] ما تسع فيه فاستعمل

لكل

في كل تجاوز امر الى امر كقوله يا نفس ما لك دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقايته ولم تناله لا تنالك
غيره وهي هنا بمعنى المعنى اي لا نجاة لاحد منا اذا تجاوزنا عفوك ويجوز ان يكون المعنى قبل او
الى عفوك ومنه ان الله دون [illegible] الليلة اي قبله وفي معنى هذا الدعاء قول امير المؤمنين عليه السلام اللهم
على عفوك لا تحملني على عدلك سأل عليه السلام ان يحمله على عفوه فيما عساه يصدر عنه من ذنب ولا يحمله
عدله فيجزيه بافعل جرم ما انا وعقوبته [illegible] وهو من لطيف ما تعلق بالتقوى لاستنزال الرحمة
يا غني الاغنياء ها نحن عبادك بين يديك وانا افقر الفقراء اليك كونه تعالى غنيا يعود الى عدم حاجة
في شيء ما الى شيء ما فغناه عبارة عن سلب مطلق الحاجة واضافته الى الاغنياء بمعنى انه اعلى
معنى كبيرهم ورئيسهم كما يقال ملك الملوك وسيد السادات وعظيم العظماء ومولى الموالي وها
للتنبيه وفيه شاهد لدخولها على الجملة الاسمية الخالية من اسم الاشارة في [illegible] الرضي لم اطلع له
على شاهد وكفى بكلام المعصوم شاهدا وقد حكى الزمخشري في المفصل دخولها على الاسمية والفعلية
الخاليتين من اسم الاشارة فقال يقال ها ان زيدا منطلق وها افعل كذا ونحن مبتدأ وعبادك خبره
وبين يديك اما في محل نصب على الحال اي ماثلين بين يديك والعامل فيها حرف التنبيه او في محل رفع
على انه خبر بعد خبر فان قلت قد قررتم ان معنى التنبيه ايقاظ السامع وتنبيهه من سنة الغفلة لتمكن
الجملة في ذهنه ويتفطن لما يقال له ويلقى اليه فلا يغفل عنه وهذا المعنى مستحيل في خطابه تعالى
فكيف جاء بحرف التنبيه في خطابه تعالى قلت لما كان التنبيه يستلزم اهتمام المتكلم بالمقصود كان
الغرض من المجيء بحرفه في خطابه سبحانه اظهار الاهتمام بالمقصود فهو من قبيل التضرع والالحاح الملحوظ
في الدعاء لا تنبيه المخاطب وايقاظه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبين اليدين عبارة عن الامام
لان بين يدي الانسان امامه وقدامه [illegible] في الكشاف حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان
تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه حتى نظر اليه من غير تقلب حدقه فسميت الجهتين
يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وداناه
في غير موضع انتهى وقد جرت هذه العبارة هنا على سنن التمثيل الذي يسميه اهل البيان تمثيلا
تخييليا فانه مثل حضور عباده تعالى في علمه سبحانه بحال حضورهم ماثلين امام من يكون له جهتان
مسامتتان ليمينه وشماله قربا منه من غير ان يذهب بها الى الجهة حقيقة بالنسبة اليه تعالى

كما يذهب اليه المجسمة او مجاز بان يراد باليد القدرة واما المراد بالمفردات في مثل ذلك حقايقها في
نفسها كما في قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى على ما سبق بيانه مبسوطا في اوايل شرح السادسة
شرح دعاء الصباح صدق قوله عليه السلام اصبحت في قبضتك فليرجع اليه قوله وانا افقر الفقراء
يجب ان يحمل الفقر على ما هو اعم من الفقر المتعارف وهو مطلق الحاجة ليعم التحميد فاجبر فاقتنا
بوسعك ولا تقطع رجاءنا بمنعك اي جبر الله مصيبته من باب قتل اي رد عليه ما ذهب منه او عوض
عنه وجبر الفقير احسن اليه او اغناه بعد فقره وجبرت فلانا فاغنيته واصله من جبر العظم الكسير
اصلاحه والفاقة الحاجة والفقر والوسع بالضم الغنى والجدة وفي الاسماء الحسنى الواسع الكثير
العطاء الذي يسع لما يسال او الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء وقطع رجاءه ابطله في
والمنع الحرمان وفي الدعاء اللهم من منعته فهو ممنوع اي من حرمته فهو محروم ولا يعطيه احد غيرك
وفي اسمائه تعالى المانع قيل معناه يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد وقيل يمنع عن اهل
طاعته ويحوطهم وينصرهم فلا يكون ما نحن فيه فنكون قد اشقيت من استسعد بك وحرمت من
استرفدك فضلك الفاء للسببية والمضارع منصوب بعدها بان مضمرة لسبقها بالطلب وهو
لا تقطع واستسعد طلب السعادة والباء من بك للاستعانة او للسببية وحرمت زيدا كذا احرمه
وحرمانا من باب ضرب يتعدى الى مفعولين واما حذف احدهما لان الغرض الاخبار بوقوع الحرمان
لا حرمان شيء مخصوص وقد تقدم بيان نحو ذلك واسترفد طلب الرفد وهو العطاء والصلة
الخير والاحسان فالى من حينئذ منقلبنا عنك والى اين مذهبنا عن بابك اي حين اذا اشقيت من استسعد
بك وحرمت من استرفد فضلك حذف الجملة كلها للعلم بها وعوض عنها التنوين ومثله قوله تعالى
وانتم حينئذ تنظرون اي حين اذا بلغت الروح الحلقوم والذي يظهر من قواعد العربية
ان هذا الحذف جائز لا واجب وتكسر الذال لالتقاء الساكنين على الاصل ومن العرب من يفتحها
فيقول يومئذ وحينئذ والمنقلب بفتح اللام مصدر ميمي بمعنى الانقلاب وهو الرجوع مطلقا اي
مرجعنا عنك وذهب ذهابا وذهوبا ومذهبا مضى اي الى اين مضينا عن بابك والاستفهام
للانكار الابطالي والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي كقوله تعالى من يهدي من اضل الله اي لا يهدي
والمعنى لا منقلب لنا عنك ولا مذهب لنا عن بابك سبحانك نحن المضطرون الذين اوجبت اجابتهم

واهل السوء الذين وعدت الكشف عنهم تنزهت سبحانه عما لا يليق بفضله وكرمه وسعة رحمته
اي تنزهت عما لا يليق بشانك الاقدس من الامور التي من جملتها اشقاء من استسعد بك وحرمان من استرفد
فضلك ثم قال نحن المضطرون الى اخره اشارة الى قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
والاضطرار افتعال من الضرورة والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الايام الى
اللجأ الى الله يقال اضطر الى كذا فالفاعل والمفعول مضطر وعن ابن عباس المضطر هو المجهود وعن السدي
من احوال الدنيا فقه وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والسوء ما يعتري الانسان مما يسوءه قال
بعضهم انما عبر عليه السلام في الاول بالايجاب وفي الثاني بالوعد من حيث ان الله تعالى اخبر باجابة
دعاء المضطر وكشف السوء ووقوع الموعود به بعد ذلك فناسب الاول الايجاب والثاني الوعد فليفهم
انتهى وقد ذكر بعض المفسرين قوله تعالى ويكشف السوء كالبيان لقوله يجيب المضطر حكي ان امراة جاءت
الى الجنيد فقالت ادع الله لي فان ابني ضاع فقال اذهبي واصبري ففعلت ذلك مرارا والجنيد يقول اصبري فقالت
عيل صبري ولم يبق لي طاقة فادع لي فقال الجنيد اذهبي فقد رجع ابنك فعادت تشكر وتحمد فقيل
للجنيد بم عرفت ذلك فقال بقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء واشبه الاشياء
بمشيتك واولى الامور بك في عظمتك رحمة من استرحمك وغوث من استغاث بك اشبه هنا افعل
تفضيل من قولهم اشبه الولد اباه اذا شاركه في صفة من صفاته وبناؤه من باب افعل قياس عند سيبويه
كونه ذا زيادة قال الرضي ويجوز بكثرة السماع كقولهم هو اعطاهم للدينار واولاهم للمعروف وانت
اكرم لي من فلان وهو كثير مجوزه قلة التغيير لانك تحذف منه الهمزة وترده الى الثلاثي ثم تبني منه افعل التفضيل
فحرف التفضيل همزة الافعال فتحذف همزته مما يجيء مع كثرته وقد علمت ان المشية تعين احدهما لكون
انه سبحانه بحيث يختار ما هو الاصلح فهي نفس علمه الحق بالمصالح والخيرات وعين ذاته الاحدية
وهي بهذا المعنى من صفات الذات والثاني ايجاد الاشياء واحداثها بحسب اختياره وهي بهذا المعنى
من صفات الفعل اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام واشبه الاشياء بمشيتك لا يجوز ان يراد بالمشية المعنى
الاول الا على حذف مضاف تقديره واشبه الاشياء بمتعلق مشيتك اي بما تقتضيه علمك بالمصالح والخيرات
وحذف المضاف كثير واقع في فصيح الكلام ومنه قوله تعالى وجاء ربك والملك اي امر ربك واسئل القرية
اي اهلها ويجوز ان يراد بها المعنى الثاني على معنى انما اشبه الاشياء بما حدثك الافعال التي احدثتها

ما يجاد ثم

استرجاك وانما قال ذلك لما ثبت من ان مشيته تعالى لا تتعلق الا بخير وبركة ومصلحة ونظام في العالم وان
ما يرى فيه من الشرور فهي شرور قليلة لازمة لبعض الخيرات الكثيرة التي لو تركت لاجلها كان شرا كثيرا
فهذه الشرور والآفات التي في عالمنا هذا داخلة في مشية الله الازلية بالعرض وعلى سبيل التبع لا بالذات
وعلى سبيل القصد الاول وقوله اي احرى واخلق وفي عظمتك حال من ضمير المخاطب في بك وفي للظرفية
المجازية اي متمكنا في عظمتك تمكن الحال في المحل فهو على سبيل الاستعارة التبعية وعظمته تعالى
فوق حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته وانما كان اولى الامور به تعالى رحمته استرحم
لان الرحمة من مقتضيات ذاته المقدسة بخلاف الغضب والسخط ونحوهما فانهما من مقتضيات الذنوب
والمعاصي كما تقدم فارحم تضرعنا اليك واغثنا اذ طرحنا انفسنا بين يديك ضرع له يضرع بفتحتين
ضراعة ذل وخضع وتضرع الى الله ابتهل اي تذلل وبالغ في السؤال واغاثه اذا اعانه واغاثهم الله
برحمته كشف شدتهم وطرحه طرحا من باب نفع رمى به والقاه وطرح الانفس بين يديه تعالى عبارة
عن غاية الاخبات له اعني الخضوع والخشوع والتواضع بجميع الاعضاء له سبحانه فهو من باب التمثيل
التخييلي كما مر بيانه واذ في اذ طرحنا للتعليل اي لاجل طرحنا وهل هي حرف بمنزلة لام التعليل او
ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ فانا اذا قيل ضربته اذ اساء واريد الوقت اقتضى
ظاهر الحال ان الاساءة سبب للضرب قولان والجمهور على الثاني الكفيه ان الشيطان قد شمت
بنا اذ شايعناه على معصيتك الشماتة فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه شمت به يشمت من
باب علم وشايعه على الامر مشايعة تابعه متابعة وزنا ومعنى ولما كان الشيطان ظاهر العداوة لآدم
وذريته كما قال سبحانه ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وحكى قال اهبطه ... لاقعدن لهم صراطك المستقيم
ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فمتى تابعه الانسان على معصية الله
تعالى علم انه قد نفذ فيه كيده وعملت فيه حيلته ونزلت به مصيبة العصيان من فساد اعتقاده
او عمله ففرح لذلك لما يترتب عليه من غضب الله تعالى وسخطه وعذابه وعقابه كما هو من شان العدو
مع من يعاديه اعاذنا الله بحوله وايدنا من عداوة الشيطان وكيده فصل على محمد وآله ولا تشمت بنا
عدوك بعد تركنا اياه ورغبتنا عنه اليك اشمت الله به العدو انزل به مصيبة يشمت لها به وتركت الشيء مفارقته

والترك مفارقة ورغبت عن الشيء اذا لم ترده ... مصيبة يفرح الشيطان بها ح

اياه ونحله ارادتنا له منيبين اليك والمصيبة اما عدم التجاوز والعفو وقبول التوبة والانابة
واما عود الى اسباب المعاصي الموجبة لمتابعته والرجوع الى مشايعته مرة اخرى فيكون الغرض طلب
حسن التجاوز والمغفرة لما سلف او التوفيق للاستمرار على الطاعة وعدم نقض التوبة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بيده سوابق الخير وخواتمه وبجوده استهلت سحائب الفضل وغمائمه والصلوة والسلام
على نبيه الذي شيدت به معاهد الدين ومعالمه وعلى آله الذين هم اساطين الهدى ودعائمه وبعد
فهذه الروضة الحادية عشرة من رياض السالكين في شرح الدعاء الحادي عشر من صحيفة سيد العابدين
املاء راجي فضل ربه السني علي الصدر الحسيني الحسيني ختم الله له باحسن الاعمال وبلغه بفضله منتهى الآمال
وكان من دعائه عليه السلام بخواتم الخير الخواتم جمع خاتمة بمعنى العاقبة اي عواقب الاعمال واواخرها
واضافتها الى الخير اما بمعنى من البيانية كخاتم حديد لصحة الاخبار بالمضاف اليه عن المضاف كقولك
خاتمتك خير واما بمعنى اللام الدالة على الاختصاص اي خواتم الاعمال المختصة بالخير واعلم انه لما كان الخوف
من سوء الخاتمة من اعظم المخاوف عند ارباب العقول وقع التضرع والابتهال منهم في طلب حسن العاقبة
واستقامة الخاتمة قال بعض العلماء ان الخوف من سوء الخاتمة هو الذي قرح بعض قلوب العارفين
ووقع من سوء هذه الخاتمة حكايات كثيرة وزلت فيها اقدام جماعة من اهل العرفان ولذلك كان اهل الخوف والسعادة
يطلبون حسن الخاتمة بالدعاء والرغبة الى الله تعالى وقال الشيخ كمال الدين ميثم البحراني في شرح النهج
اغلب المخاوف على قلوب المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيها خطر واعلى الاقسام وادلها على كمال
المعرفة خوف السابقة لكون الخاتمة تبعا لها ومظهرة لما سبق في اللوح المحفوظ وقد مثل من له خوف
السابقة ومن له خوف الخاتمة ... نعم لهما ملك بتوقيع يحتمل ان يكون لهما فيه غنا او هلاك
فيتعلق قلب احدهما بحال نشر التوقيع من رحمة او غضب وهذا التفات الى السبب فكان اعلى وكذلك
الالتفات الى القضاء الازلي الذي جرى بتوقيعه القلم الالهي في اللوح المحفوظ اعلى من الالتفات الى
الابد والى ذلك اشار الرسول صلى الله عليه وآله تعالى عليك حيث كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال
هذا كتاب الله كتب فيه اهل الجنة باسمائهم واسماء آبائهم لا يزاد فيه ولا ينقص وليعملن اهل السعادة بعمل
اهل الشقاوة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله تعالى قبل الموت ولو بفواق ناقة وليعملن اهل

وكان الفراغ من تحرير هذه الروضة يد الشيخ في يوم
الثلثاء الرابع عشر من شهر ربيع الثاني احد شهور
سنة ثمان وتسعين والف ... والحمد
لله اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الطاهرين ع

ما يظهر فيه من خير او شر ويتعلق الآخر بالخط
ذلك حالة التوقيع ح

الشقاوة بعمل اهل السعادة حتى يقال كانه منهم بل هو منهم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد
من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم انتهى قلت ومثل هذا الحديث
رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العبد يسلك بالسعيد في طريق
الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم تتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق
السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من
الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة انتهى ولما كان من القضاء ما هو معلق بشروط كان طلب
محو اهل الخير وطلبها من اعظم المطالب واهمها ولذلك ورد في الدعاء ايضا ان كنت عندك في ام الكتاب
شقيا فاكتبني سعيدا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب يا من ذكره شرف للذاكرين
الذكر يشمل الثناء والدعاء والصلوة وقراءة القرآن والحديث وذكر الحلال والحرام واخبار الانبياء
والاوصياء والصالحين وهو اعم من ان يكون باللسان او بالجنان او بالاركان اما الذكر باللسان
فهو ان يحمده ويسبحه ويمجده ويقرأ كتابه ونحو ذلك واما بالجنان فهو ان يتفكر في الدلائل الدالة على
وصفاته وفي الاحكام ووعده ووعيده ليعمل بمقتضاها ثم يتفكر في اسرار المخلوقات متوصلا من
كل ذرة الى موجدها واما بالاركان فهو ان ... مستغرقة في الاعمال المامور بها فارغة عن
الاشتغال بالمنهي عنها وبهذا الوجه سمى الصلوة ذكرا في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وقال بعضهم
الذكر ذكران ذكر باللسان وذكر بالقلب وهذا نوعان احدهما الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله
وملكوته وآياته ... والثاني ذكره عند امره ونهيه فيمتثل الامر ويجتنب النهي ويقف عند
ما يشكل وانفع الفكر ... الاحاديث الواردة ... واضعفها ذكر اللسان لكن
له فضل كثير على ما جاء في الاثار وقيل الخلاف ... بل والتسبيح نحوها
اولى في الذكر باللسان فان الفكر لا يقارنه ذكر اللسان حاضرا واما اذا كان لاهيا فذكر اللسان
لا ذكر فمن رجح ذكر القلب قال لان عمل السر افضل ومن فضل ذكر اللسان قال لانه ... اعمال الجوارح
على عمل ذكر القلب ومن زيادة العمل تقتضي زيادة الاجر قال بعض علمائنا المتاخرين ...
من حضور القلب كانما اراد به النية فان خلا الذكر عن النية فهو لغو ثم ان صحبة النية من الشروع
في الاثناء والظاهر انه اذا كان اصل العمل لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضر ما يعرض من الخطرات النفس

مرشد الطالبين ... الدلائل على كيفية ... واحكامه واوامره ونواهيه

الثالث

... هذا الخلاف اذا كان القلب ... في ذكر اللسان

... التام فهو الغاية والمطلوب وان صحبته في الشروع

تقع في القلب ولا تملك ولذلك اعتبروا النية الحكمية في الوضوء والصلوة ونحوهما دون الفعلية
انتهى والشرف علو المنزلة ... المجد ولما كان كل ذاكر بالثناء ونحوه على الله سبحانه شرفا للذاكر اشار
عليه السلام الى ان ذكر الله تعالى شرف للذاكر وفائدته عائدة اليه لاستغنائه عز وجل عن سواه ولعل
فيه الحجة تلميحا الى قوله تعالى اذكروني اذكركم فان ذكر السيد للعبد يعد شرفا وعلاء لمنزلته وفي
الحديث القدسي من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه ومن ذكرني في سر ذكرته علانية قيل
المراد بذكره سبحانه للذاكر اظهار حاله وشرفه في المخلوقين من الملائكة والناس اجمعين وفي حث
الذاكرين لزين العابدين عليه السلام وامرتنا بذكرك ووعدتنا ان تذكرنا تشريفا وتكريما وتحميلا
واعظاما ويا من شكره فوز للشاكرين الفوز النجاة والظفر بالخير والاضافة في صحة حمله على
كل من المعنيين اما كونه نجاة فلان النفوس مع تمتعها بالنعمة انما يكفها الشكر وقد قرر ولي
عليه السلام لربه تعالى ويعتق من فك رهاني وتقاعده الى ان ذلك هو التوفيق للشكر اذ لا ينفك النفوس
المرتهنة بنعمة عن شكرها ولما كان العباد لا يبلغون كنه شكره تعالى فرع سيد الله عليه والدعاء الى
الله تعالى ان يتولى فك رهانه بجوده وكرمه وفي قال تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فحقيقة الشكر
النجاة من العذاب ... الافتكاك من الرهان ولعموم التقصير في الشكر ما قال اللعين
ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد جاء في تفسير قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق الشكر
في الخبر ان الله تعالى قال لنبي اسرائيل ان ابتلي عبادي بنعمتي فان قبلوا اتممت وان شكروا زدت
وان غيروا بدلت وقد بين الله تعالى لنا انه لم يكن مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا واما بالنعم
الشكر فهي النجاة من عذاب الامتحان ونجاة من حبائل الشيطان ونجاة من تغيير نعمة المنان واما
كونه ظفرا بالخير فلقوله ... لازيدنكم فالظفر بالزيادة النعم ظفر بالخير وفي بعض الخطب
الشكر ... التوفيق من انوارها والزيادة في النعم ... ثمارها وتسميتها اسماء الحقاية بحبها
... الرعاية بسائل شعابها وتجنيها البركة بنيلها وتجزيه الى السعادة في كفالتها وقد
جمع هذين المعنيين للفوز المخبر به عن الشكر قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد فهو ظفر بالمزيد ونجاة من العذاب الشديد ويا من طاعته نجاة للمطيعين الانقياد
والاثبات ... تعالى نجاة للمتصف بها من مهالك الدنيا والآخرة اما الدنيا فلانها تعصم صاحبها من

مهالك الم

الرذائل الموبقة التي هي محال الهلاك والتلف واعاصها للّه الاخرة فلانها تنجي من مخاوفها واهوالها وتق
بين بها قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ومن خطبة لامير المؤمنين عليه السلام اجعلوا طاعة الله جنة ليوم
فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله تعالى
حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة صل على محمد وآله واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر
اعلم ان للذكر درجات الاولى ان يكون باللسان مع غفلة القلب وهذا اضعفها وان كان منه
اليه ايضا فاقات بحصول باب القلوب ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو من فائدة لانه يمنعه من
التكلم باللغو ويجعل لسانه معتادا بالخير وقد يلقي الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون
توجه القلب عبث ينبغي تركه واللائق بحال الذاكر ان يحضر قلبه حينئذ رغما للشيطان وان
لم يحضره فاللائق به ان لا يترك الاخر فان لكل عضو عبادة الثانية الذكر مع عدم استقرار فيه
ولا يتوجه اليه الا بالتكلف والاجتهاد والثالثة ان يكون بالقلب مع استقراره فيه والاستيلاء
عليه بحيث لا يشتغل عنه اصلا وهذه مرتبة المحبة والذاكر في هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء
في الله بحيث يغفل عن نفسه وعن غيرها حتى عن الذكر فلا يجد في نفسه الا المذكور قال بعض العارفين
اعلم ان الذكر القلبي من اعظم علامات المحبة لان من احب احدا ذكره دائما او غالبا فان الذكر
عند الطاعة و[illegible] سبب لفعل الطاعة وترك المعصية وهما سببان لزيادة الذكر فيه وهكذا حتى
يبلغ الى ان يستولي المذكور وهو الله سبحانه [illegible] تمتد فيه في [illegible] عند
[illegible] بلا ويغفل عن جميع ما سواه حتى نفسه اذ الحب [illegible] في غير المحبوب وهذا
يسمى مقام الفناء في الله والواو [illegible] هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو وهذا معنى وحدة الوجود
لا بمعنى انه تعالى يتحد مع الكل لانه محال فمن ذهب [illegible] بل بمعنى ان الموجود في نظر الفاني هو لا غيره
لانه تجاوز عن هذه الكثرة وجعلها وراء ظهره وغفل عنه فافهم انتهى اذا عرفت ذلك فاعلم ان قوله
عليه السلام واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر فانه طلب كمال قوله وارفع مراتبه التي هي مرتبة المحبة
ومقام الفناء فاعلم واشكرنا بشكرك عن كل شكر ولما كان الشكر باللسان [illegible] الشكر

الذكر باللسان [illegible] ان اللسان
الذكر بالقلب [illegible]
ويستقر فيه بحيث لا يتوجه القلب الى غير
الا بالتكلف والرابعة ان يكون بالقلب م

عن وحدة الوجود

الاعتراف بالنعمة سأل عليه السلام شغل الالسنة به واستغراقها فيه وادمج في ذلك سؤال الاعراض
عن الخلق وعن الافتتان بشكرهم المستلزم للصرف عن الله والتوجه الى القبلة الحقيقية وعدم الاستعداد
لنفحات الله بالتوجه الى غيره واشتغال نفسه بذلك لا لغيره كما قال امير المؤمنين عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار
ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني
وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير وجوارحنا
بطاعتك عن كل طاعة جوارح الانسان اعضاؤه التي يعمل بها ويكسب والمراد بشغلها بطاعته تعالى
عن كل طاعة استغراقها في الاعمال بها فلا تشتغل بطاعة غيره وفيه ايضا ادماج سؤال الاكتفاء
عن الاحتياج الى التزام طاعة احد من المخلوقين واما طاعة الرسول واولي الامر والوالدين فمن
طاعة الله سبحانه فان قدرت لنا فراغا من شغل فاجعله فراغ سلامة لا تدركنا فيه تبعة
ولا تلحقنا فيه سأمة قدرت اي قضيت وحكمت والفراغ الخلاص من المهام والشغل بضم الشين
العين [illegible] من شغله شغلا من باب نفع والسلامة الخلاص من الآفات وادركته اذا طلبته
فلحقته وهو هنا لحوق معنوي والتبعة على وزن كلمة ما فيه اثم يتبع به قاله في المحكم وقال بل
هي ما يطلبه الانسان من ظلامة ونحوها وهذا هو المعنى المشهور حتى ان اكثر اهل اللغة لم يذكر
للتبعة معنى غيره ولا يخفى ان المعنى الاول هو اللائق بالمقام هنا وان صح المعنى الثاني على
تأويل والسأمة مصدر سئمته اسأمه من باب تعب بمعنى ضجرت منه ومللته ويعدى بالحرف
ايضا فيقال سئمت منه وفي التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير والمعنى ان قضيت لنا فراغا
من [illegible] من الاشغال [illegible] فاجعله فراغا مقرونا بالسلامة من الآفات الدينية والدنيوية فلا
يكون عن [illegible] ربه او لعله توجب العقوبة عنه كمرض ونحوه وفيه [illegible]
جملة نعتية للفراغ المضاف الى السلامة وفي للسببية في الموضعين او للظرفية المجازية اي لا تلحقنا
ب[illegible] ذلك الفراغ او في اثنائه اثم نتبع به ولا ملل وضجر من ذلك الشغل فنترك الفراغ منه بل
[illegible] فراغا نجد معه من انفسنا الطلب لمعاودة الشغل كما قال ويحتمل ان يراد بالسأمة من الفراغ ان
لا يكون [illegible] اخبار كثيرة روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن بشير الدهان قال سمعت ابا
الحسن موسى عليه السلام يقول ان الله عز وجل يبغض العبد النوام الفارغ وبسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله

السأمة م
[illegible] فيه ضجر وملال منه
[illegible] في ذم الفراغ م

عليه السلام قال إن الله عز وجل يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ وبسنده عن سعد بن أبي خلف
عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال قال أبي لبعض ولده إياك والكسل والضجر فإنهما يمنعانك من حظك من
الدنيا والآخرة وعنه عليه السلام قال إياك والكسل والضجر فإنك إن كسلت لم تعمل وإن ضجرت لم
تعط الحق قال بعض العلماء إن الفراغ يبطل الهيئات الإنسانية فكل هيئة بل كل عضو ترك استعماله
بطل كالعين إذا غمضت واليد إذا عطلت ولذلك وضعت الرياضات في كل شيء حتى ينصرف عنا
كتاب السيئات بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا ويتولى كتاب الحسنات عنا مسرورين بما
كتبوا من حسناتنا حتى للتعليل بمعنى كي وهو تعليل لسؤال شغل القلوب بالذكر والألسنة
بالشكر والجوارح بالطاعة وطلب سلامة الفراغ وانصرف ذهب لسبيله وتولى أدبر والمراد بكتاب
السيئات وكتاب الحسنات الملائكة الذين يكتبون على ابن آدم أعماله من حسنة وسيئة وهم المشار
إليهم بقوله تعالى وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد سبق الكلام على ذلك
فليرجع إليه وإذا انقضت أيام حياتنا وتصرمت مدد أعمارنا واستحضرتنا دعوتك التي لا بد
منها ومن إجابتها فصل على محمد وآله واجعل ختام ما تحصي علينا كتبة أعمالنا توبة مقبولة
انقضى الشيء فني وتصرم انقطع وذهب وهو من الصرم بمعنى القطع واستحضرت الشيء طلبت حضوره
والدعوة اسم من دعوته إذا طلبت إقباله والمراد بها الموت ولا بد منها أي لا محيد عن وقوعها
ولا محيد عن إجابتها وختام [illegible] والطين الذي يختم به على الشيء فإن حملته على هذا المعنى كان
استعارة وقد [illegible] لقوله تعالى ختامه مسك بالمعنيين أي آخر طعمه كالمسك أو الطين الذي يختم
عليه مسك والإحصاء عدّ وحفظه وعلمه وسأل جعل ختام الأعمال التوبة مقبولة [illegible] من
من مات على حالة حكم له بها من خير أو شر **تنبيهان** الأول [illegible] جاء الدعوة ولا بد من إجابتها
الحالة التي قبل حضور الموت وسوق الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة فقد انعقد الإجماع على
نصها [illegible] القرآن العزيز قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر
أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً وعن
النبي صلى الله عليه وآله إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والغرغرة تردد الماء وغيره من الأجسام
المائعة في الحلق والمراد هنا تردد الروح وقت النزع وقد روى محمد [illegible] من أئمة عليهم

أحاديث متكثرة في أنه لا يقبل التوبة عند حضور الموت وحضور علاماته ومشاهدة أهواله ويمكن الجمع بين
ذلك بأن الإيمان برهاني ومشاهدة تلك العلامات والأهوال في ذلك يصير الأمر عياناً فيسقط التكليف
عنهم قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع
الرجلين ثم تصعد شيئاً فشيئاً إلى أن تصل إلى الصدر ثم تنتهي إلى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الإقبال
بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فتخرج روحه
وذكر الله على لسانه فيرجى له حسن الخاتمة رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه قال شيخنا البهائي في شرح الأربعين
ولعل قوله عليه السلام قبل أن يعاين بمعاينة ملك الموت وهو المروي عن ابن عباس ويمكن أن يراد به
علمه بحلول الموت وقطعه الطمع من الحياة وتيقنه ذلك كأنه يعاينه وأن يراد معاينة النبي والولي
عليهما السلام فقد روي أنهما يحضران عند كل محتضر ويبشرانه بما يؤول إليه من خير أو شر ومعاينة منزلته
في الآخرة كما روي عن النبي صلعم أنه قال لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى مقعده من
الجنة أو النار والله أعلم وقال بعضهم إن المرض المهلك ليس من باب المعاينة لأن الموت معه غير محقق
الثاني قال شيخنا في الأربعين المراد بقبول التوبة إسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه وسقوط
العقاب بالتوبة مما أجمع عليه أهل الإسلام [illegible] الخلاف في أنه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة
كان ظلماً أو هو تفضل يفعله سبحانه كرماً منه ورحمة بعباده المعتزلة على الأول والأشاعرة على الثاني
وإليه ذهب الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس الله روحه في كتاب الاقتصاد والعلامة الحلي رحمه الله في بعض
كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول
ولا تفضحنا بفضحنا على ذنب اجترحناه ولا معصية اقترفناها [illegible] وقفنا بالألف كذا في
النسخ المشهورة [illegible] وقف متعدياً وأكثر أهل اللغة على إنكار أوقفته بالألف قال
الزجاجي في شرح أدب الكاتب قال أبو بكر بن الأنباري قال ثعلب ليس في كلام العرب أوقفت إلا في
قولهم تكلم الرجل فأوقف إذا انقطع عن الكلام عياً عن الحجة وأوقفت المرأة إذا جعلت لها سواراً من
عاج [illegible] وفي الصحاح للجوهري وقفته على ذنبه أي أطلعته عليه قال وليس في الكلام أوقفت إلا
حرف واحد أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي أقلعت انتهى وقد ورد في كلام المعصوم عليه السلام دالاً
على صحته وهذا [illegible] على أن بعض أئمة العربية ذكر أوقفت معنى يناسب هذا المقام وهو ما في كتاب الإصلاح

لابن السكيت قال ابو سعيد قال ابو عبيدة اوقفت ولا اعلم وقوفه اذا ابكيته بها فاوقفت الرجل على
اسوء فقفت ساعة ثم افترقنا لا يكون الا هكذا انتهى ولا يخفى ان المعنى الاول لما تم لمناسبة هنا
معنى لا توقفنا بعد هذا على ذنب لا تبكتنا عليه اي لا توبخنا ولا تقرعنا ولا تستقبلنا بما نكره بسببه
معنى لا تقفنا كما في النسخة الاخرى ولا تطلعنا بعدها على ذنب والمعنيان متقاربان وان كان
بينهما تفاوت ما في الظاهر الا ان معنى الثاني يؤول الى الاول كما لا يخفى واجترح الذنب واقترفه
وبعبارة الفقرة الثانية عطف تفسير وتاكيد على الاول والكشف عن السريرة على رؤوس
الاشهاد لدى الآزفة كلاهما استعارتان بالكشف ... على متعلق بسترته والاشهاد قيل جمع
شاهد كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف وقيل جمع شهد وهو جمع شاهد
كصحب جمع صاحب قال الجوهري شهد له بكذا اي ادى ما عنده من الشهادة فهو شاهد والجمع
مثل صاحب وصحب وسافر وسفر وبعضهم يكسره وجمع الشهد شهود واشهاد انتهى فقال الفعل
على ... الاشهاد اي بمرأى ومنظر من الحاضرين بحيث هو نصب اعينهم في مكان مرتفع لا يخفى على
... وقد ... الكلام على معنى الاشهاد فليرجع اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابن وهب قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله تعالى فستر عليه فقلت وكيف يستر
عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمي عليه
فيلقى الله تعالى حين يلقاه ... يشهد عليه بشيء من الذنوب يوم تبلى اخبار عبادك
تكشف والمراد ... كما قال تعالى ... ترجع الى الكشف والاظهار وفسرت الاخبار في قوله تعالى و
اخبارهم بالاسرار التي تخفى عنهم من دعوى الايمان وغيرها وبالعهود التي كانوا عاهدوا ...
بالاسرار التي كانوا يخفونها ... لكل محتمل هنا وقد ... ابسط من هذا فليرجع اليه
انك رحيم بمن دعاك مستجيب لمن ناداك ... الرحمة بالباء لتضمنها معنى الرأفة كما قال تعالى
كان بكم ... ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قال يا الله يا الله عشر مرات
قيل له لبيك ما حاجتك تم الكلام في الروضة الحادية عشرة والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من اعترف له المذنبون فغفر لهم ... وتاب اليه التائبون ... على

في شرح الدعاء الاول منه قوله عليه السلام ... الاشهاد

يوم تبلى السرائر ... وحقيقته في حقه تعالى

والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين

من ابواب التوبة اليك وشكرك على ما منحت من الوقوف بحسن الظن عليك وتصلي على نبيك الذي
هديت به من الزيغ والضلال وعلى اهل بيته الذين جعلتهم من الهداية باشرف الخلال وبعد فهذه
الروضة الثانية عشرة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني عشر من ادعية صحيفة سيد العابدين
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين
الحسيني الحسني اصلح الله باله ونجح اقباله **وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة**
اعترف بالشيء اقر به على نفسه يقال اعترف بذنبه عرفا بالذنب واعترافا بمعنى واعترف لهم
بنعمة ... واعترف اليه انتسب اليه ليعرفه واعترف للامر صبر والاول من هذه المعاني هو المقصود
هنا والثاني محتمل وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال لا والله ما
اراد الله من الناس الا خصلتين ان يعترفوا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم وعنه عليه السلام
قال والله لا ينجو من الذنوب الا من اقر بها وعن ابي عبد الله عليه السلام والله ما خرج عبد من ذنب
باصرار وما خرج عبد من ذنب الا باقرار والتوبة المطلوبة اما بمعنى الرجوع منه تعالى على العبد
المعصية الى الطاعة فيكون طلبها بمعنى سؤال ان يتوب عليه قال عليه السلام اللهم انه يحجبني
عن مسألتك خلال ثلاث الضمير في انه للشأن وهو ضمير غائب يأتي صدر الجملة الخبرية والاحوال لقصد
استعظام السامع حديثه ويسميه البصريون ضمير الشأن والحديث اذا كان مذكرا وضمير القصة
اذا كان مؤنثا ويسميه الكوفيون ضمير المجهول لانه لا يدرى ما يعود وحجبه حجبا من باب قتل
اي منعه والمسألة هنا مصدر ميمي يقال سألت الله العافية سؤالا ... اي طلبتها والخلال
... الخصلة وزنا ومعنى وهي الحالة ويجمع ... الخلة واحدة ... على كذا
وصلة من ... سمي ... بالخلاء مثل غراب وهو الغناء لها قال ابن الاثير في
النهاية وفي حديث الدعاء ... الخلة ... الخصلة
من حد ولا ... من كبر الاشياء على سوقها وبعضها يحجبني امر امرت به فابطأت عنه ونهي
عنه نهيتني عنه فاسرعت اليه ونعمة انعمت بها علي فقصرت في شكرها الجملة في محل رفع بدل من الجملة
وهي قوله يحجبني عن مسألتك لكونها اوفى منها بتأدية المعنى المراد لدلالتها على الخلال الثلاث مفصلة
بخلاف الاولى ... الابطاء خلاف الاسراع يقال ابطأ الرجل اي تأخر بمجيئه والامر والنهي هنا ...

... الذنب ... الى الطاعة ... والتوفيق ... بمعنى الرجوع

محمد الثاني

المصدر بمعنى يكون معنى ابطأت عنه واسرعت اليه ابطأت عن امتثاله واسرعت الى خلافه او بمعنى
مامور به ومنهي عنه كالخلق بمعنى المخلوق واللفظ بمعنى الملفوظ فيكون المعنى ابطأت عن فعله
واسرعت الى ارتكابه والتقصير في الامر التواني فيه وهو ان لا يبادر الى القيام به ولا يهتم بشأنه
لا اهتم ولم احتفل بشكرها تبصرة اعلم ان الامامية رضوان الله عليهم اتفقوا على عصمة الانبياء والائمة
عليهم السلام واطبقوا على انه لا يجوز عليهم شيء من المعاصي والذنوب صغيرة كانت او كبيرة لا قبل
النبوة والامامة ولا بعدها ثم استشكلوا مع ذلك ما تضمنه كثير من الادعية المأثورة عن الائمة عليهم السلام
من الاعتراف بالذنوب والمعاصي والاستغفار منها كما وقع في الدعاء هنا وغيره مما مضى ويأتي بل روي عن
النبي صلى الله عليه وآله ما يشعر بذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد
الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله عز وجل كل يوم سبعين مرة واجابوا
عن ذلك بوجوه احدها حمله على تاديب الناس وتعليمهم كيفية الاقرار والاعتراف بالعبودية وان
البشر في مظنة التقصير الثاني ان الاعتراف بالذنوب والاستغفار منها انما هو … مما
والمعنى ان صدر مني شيء من هذه الامور فاغفر لي لما تقرر من انه لا يلزم من صدق الشرطية صدق
كل واحد من جزئيها الرابع انهم يتكلمون عن … امتهم ورعيتهم فاعترافهم بالذنوب اعتراف بذنوب
امتهم ورعيتهم واستغفارهم لاجلهم لان كل راع مسؤول عن رعيته وانما اضافوا الذنوب الى انفسهم
المقدسة للاتصال والتسبب … او كيف ما بين الرسول او الامام عليهم السلام وبين امته او رعيته
الا ترى ان رئيس القبيلة اذا وقع من قومه هفوة او تقصير قام هو في الاعتذار عنهم ونسب ذلك الى
نفسه واذا اريد عتابهم وتوبيخهم وجه الكلام … انما هو …
جملة وهذا وجه في الاستعمال معروف الخامس ما ذكره … الاربلي في كتاب كشف الغمة
قال رحمه الله ان الانبياء والائمة عليهم السلام تكون اوقاتهم مستغرقة بذكر الله تعالى وقلوبهم مشغولة
به وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى وهم ابدا في المراقبة كما قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه
فان لم تره فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه مقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية
الرفيعة الى الاشتغال بالماكل والمشرب والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطيئة
فاستغفروا منه الا ترى ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد ياكل ويشرب وينكح وهو يعلم انه بمرأى من

سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك
بسيد السادات ومالك الاملاك والى هذا اشار عليه السلام بقوله انه ليران على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين
مرة وقوله حسنات الابرار سيئات المقربين هذا ملخص كلامه وهو احسن ما تحمل
الشبهة المذكورة وقد اقتفى اثره القاضي ناصر الدين البيضاوي في شرح المصابيح عند شرح قوله
صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة قال الغين لغة في الغيم وغان على
كذا اي غطي قال ابو عبيدة في معنى الحديث ان يتغشى قلبي ما يلبسه وقد بلغنا عن الاصمعي انه سئل
عن هذا فقال للسائل عن قلب من تروي فقال عن قلب النبي صلى الله عليه وآله فقال لو كان غير
النبي صلى الله عليه وآله لكنت فسرته لك قال القاضي وسر ذلك … الاصمعي في انه … منهج الادب واجلال
القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله ثم قال لما كان قلب النبي صلى الله عليه وآله
معنيا مع ذلك بتشريع الملة وتاسيس السنة ميسرا غير معسر لم يكن له بد من النزول الى الرخص والالتفات
الى حظوظ النفس مع ما كان ممتحنا به من احكام البشرية فكان اذا تعاطى شيئا من ذلك اسرعت كدورة ما
الى القلب لكمال رقته وفرط نورانيته فان الشيء كلما كان ارق واصفى كان ورود المكدرات عليه
ابين واهدى فكان صلى الله عليه وآله اذا احس بشيء من ذلك عده على النفس ذنبا فاستغفر منه انتهى
كلامه وتجدوني على مسئلتك تفضلك على من اقبل بوجهه اليك ووفد بحسن ظنه عليك
التفضل التطول وهو ابتداء الاحسان بلا علة ومعنى … اليك بالطاعة واناب اليك واخلص
نيته لك لان من كان مطيعا لغيره منقادا له مخلصا … له فانه يقبل بوجهه اليه فجعل الاقبال بالوجه
كناية … ولا ثانيا ومعناه اقبل بوجه قلبه وروحه في المحبة والعبادة والتوبة والانابة
… عليه … وهو كناية عن رجائه وتامله لفضله
ثم بالعمل والنية فان من … احدا امله وفد اليه … عليه … حسن ظنه فيه
كما حسن الرجاء … في الحديث النبوي والذي لا اله الا هو … عند عبد … احسن
ظن بالله الا كان الله عند ظنه ورجاءه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه حكي ان رجلا قال لرابعة العدوية اني
عصيت الله افترينه يقبلني ان انا تبت قالت ويحك انه يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل المقبلين عليه
اذ جميع احسانك تفضل واذ كل نعمك ابتداء اذ للتعليل متعلق بتفضلك كما تقدم الان فضلك

احسانكم

غير استحقاق ثابت متحقق لان جميع تفضل من غير استحقاق اذ كان ابتداءً بما لا يلزم ولا [illegible]
ابتداء لا مجازاة لحق سابق لذلك وهذا لا ينافي كون العمل سببا لدخول الجنة بعد وعد قال
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وكيف كانت الاعمال الموجبة للثواب متوقفة على الوجود والقدرة والقوة
والآلات والتوفيق فكان كل ذلك من الله سبحانه تفضلا وتطولا وابتداء منه بما لا يلزم في استحقاق
العبد بمنزلة عدمه ولهذا جعل العبد مستحقا للثواب بجملة تفضل منه تعالى ولا فلو كانت في الآلات
التوبة حيث باستعمالها الى ثوابه لذهبت صغرى اياديه تعالى بجميع ما كدح له وجملة ما سعى فيه
وبقي رهينا بسابق نعمه فمتى كان يستحق شيئا من ثوابه وقد شرح عليه السلام هذا المعنى
لا من يحتج عليه في دعائه انا المعترف بالتقصير عن تادية الشكر كما سنذكره واما ما ذهب اليه الاشاعرة
ان العمل ليس سببا للثواب بناء على اصلهم الفاسد من ان الله تعالى يجوز ان يعذب المؤمن المطيع
الكافر ففساده ظاهر وعلى هذا فالتفضل حقيقة واسما كالايجاد والهداية والعفو ونحو ذلك
ستروا هو تتميم للاجر كمّا او كيفا كما وعد تعالى من الاضعاف وغير ذلك فها انا ذا يا الهي واقف
بباب عزك وقوف المستسلم الذليل وسائلك على الحياء مني سؤال البائس المعيل الهاء للسببية اي
ما جعلني على مسئلتك من تفضلك على من اقبل بوجهه اليك ها انا ذا يا الهي واقف وجملة انا
مبتدأ وخبره صدرت بحرف التنبيه لكمال الاعتناء والاهتمام بمضمونها اي انا المتكلم ذا الموصوف
... بان ... والجملة خبر انا او الى ... بباب عزك تعالى كما
عن الابتهاج ... او يقال السلم ... واستسلم اي انقاد لامره ونهيه كانه سلم امره ... على
جلب نفع ولا دفع ضر وعلى ... على الحياء ... بمعنى مع كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم والحياء ... انقباض النفس من شيء تلام عليه وقال الزمخشري هو
تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم قال التفتازاني وهو تفسير للفظ
ونوع ... ومعناه الوجداني الغني عن التعريف وتخوف ما يعاب ... كون بصدد
ذلك عند ... كما يستحيي الارقاء وضعفاء القلوب في حضور اهل الاحتشام انتهى
ذكر ما شارح صاحب الكشف حيث قال ... التعريف فقد يكون الاحتشام من يستحيي منه
اكثر في النفوس الطاهرة قيل واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي اذا اشتكى نساه و

فكان الحيي صار منتقص القوة منتكس الحياة لما اعتراه من الانكسار والبائس من بئس يبأس بؤسا
من باب علم اذا افتقر واشتدت فاقته وحاجته وهو من البؤس بمعنى الضر وعن الصادق عليه السلام
الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم والمعيل اسم فاعل من اعال
بمعنى كثر عياله فان المعيل اذا كثر عياله زاد جهده واشتد اضطراره واما بمعنى افتقر فقد حكى صاحب
القاموس عال بالالف بمعنى افتقر فيكون الغرض التاكيد الا ان المشهور في المعنى الاول عال
وفي الثاني ايضا نقل الكسائي عن العرب الفصحاء عال يعول اذا كثر عياله ذكر الازهري ... نقله
... عن المعنى الاول الاصمعي ايضا وفي المعنى الثاني بالعكس والمصدران كلاهما ... ووقوف
وسؤال البائس مفعولان مطلقان مبينان لنوعي عامليهما والتقدير وقوفا مثل وقوف المستسلم
مثل سؤال البائس كما تقدم في نحو قولك ضربت ضرب الامير اي ضربا مثل ضرب الامير فحذف
ثم المضاف واقيم المضاف اليه مقامه غير ان المراد ان المستسلم والبائس هنا نفسه على طريقة التجريد
خلاف الامير في المثال فهو كقوله تعالى فاخذناه اخذ عزيز مقتدر كما جرد من نفسه ...
فاستقل ... لقصد المبالغة كما تقرر في علم البلاغة وبين في نوع التجريد وجعل ...
لنوع العامل وهو في الدعاء كذلك ... ذلك ما ياتيك من نظائر هذه العبارة في هذا الدعاء
وغيره كقوله عليه السلام بل اقول مقال العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه ...
ذلك في سائر الادعية ومنه قول الصادق عليه السلام في دعاء العافية اللهم اني ادعوك دعاء العليل
اذ من المعلوم ان العليل هو الداعي لان هذا الدعاء موضوع لطلب العافية ممن به علة ...
... فبان ان الغرض من قوله عليه السلام واقف بباب عزك وقوف المستسلم الذليل اعترافه بانه
واقف بباب عزه وهو ... فاستقل ... المستسلم الانقياد لا انه مستسلم منقاد ...
في المعنى على نحو ضربت ضرب الامير فظن ان ... التركيب ... هذا التركيب ...
كيف يصنع ... وهل يسوغ له ان يقول ... احد مثل ...
... من عرف حقيقة التجريد ... التعريف الذي ذكر ... من اهل ...
... ومبالغة لكمالها فيه حتى كانه ... الكرم والنسمة المباركة ...
... مثله ... وعطف عليه كانه غيره وهو هو في نفس الامر ...

المذكور منطوق عليه فان قلت من اي اقسام التجريد هو قلت هو من قسم ما دل عليه السياق كقوله
ولئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنايم او يموت كريم فان السياق دل على انه اراد بالكريم نفسه
ما نحن فيه من عبارة الدعاء ونحوها وتقدير المثل فيها حفظا للقاعدة النحوية لا ينافي ما قرر من
التجريد بل هو مقتضاه لحصول المغايرة بملاحظة ذلك فانه عن بن وبه تمام لجهة كثير من الاوهام وهو من
خصائص هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل معترفا لك بانى لم استسلم وقت اخذ
الاوامر لاقلاع عن عصياناتك الاقلاع عن الامر الكف عنه واقلعت عنه الحمى تركته والباء للالابسة
اي ما استسلمت وانقدت لامرك وقت احسانك الا ملتبسا بالكف عن عصيانك فقط ولم نقع
طاعة اخرى والغرض من ذلك الاقرار بانه لم يقم بجميع ما يقتضيه الاستسلام من امتثال الاوامر و
المناهي كما هو شان المستسلم المنقاد واما ما قيل من ان المعنى انه مقر بانه غير منقاد في وقت
الا بترك العصيان ولم يحصل منه الترك فلا يفيده هذه العبارة كما لا يخفى نعم لو قال معترفا بانى لا
غير احسانك الا بالاقلاع عن عصيانك بابدال الفعل بلا كان المعنى المذكور ... لم اخل في
كلها وبامتنانك خلا الشيء يخلو خلوا وخلاء فرغ والحالات جمع حالة بمعنى الحال وهي ما يكون
الانسان من الصفة ولم يجعل الجوهري الحال و ... لة بمعنى بل جعل من اليه مرة ومرة فقال الحالة
حال الانسان وهو غريب والامتنان افتعال من المنة بمعنى الانعام والاحسان والغرض الاقرار
بانه عليه لم يكن خاليا في ... الانه لاقبل استسلامه ولا بعد من انعامه واحسانه تعالى فهل
بالهي اذا انجح ربك بسوء ما اكتسبته هل ينجيني منك اعترافي بما ارتكبت ساءه الشيء يسوءه
قبح وقيل السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والاثم ما اليه للقاء صاحبه ... فنال القبح
ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل ... الاثم واكتسبه بمعنى واحد ... والاكتساب
والاكتساب واحد قال تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها وقيل الاكتساب اخص لان الكسب لنفسه
والاكتساب واحد قال تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها وقيل الاكتساب ... انه خاصة وقيل
في الاكتساب مزيد اعتمال وتصرف ولهذا خص بجانب الشر في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
على ان العبد لا يؤاخذ من السيئات الا بما عقد الهمة عليه وربط القلب به بخلاف الخير فانه يثاب بمجرد
صدوره عنه قاله الزمخشري فان قلت لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب قلت ... الاكتساب اعمال

الشر مما تشتهيه

الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه وامارة به كانت في تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه
ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعمال انتهى والاصل في الركوب ان يكون
في الدابة ركبت الدابة وعليها اركوبا ثم استعير في الذنب والاثم فقيل ركبت الذنب وارتكبته اذا
احدثه وركبت الاثم وارتكبته اذا اكثرت من فعله او تحملته قال في الاساس ومن المجاز ركب ذنبا
وارتكبه وهذا الاستفهام من باب تجاهل العارف وسوق المعلوم مساق غيره والا فالاقرار بالذنب
والاعتراف بالمعصية في هذه الدار مما ورد في النصوص القاطعة بانه ينفع وينجي كما ورد من جعفر عليه السلام
والله ما ينجو من الذنوب الا من اقر بها وفي هذا المعنى احاديث كثيرة تقدم ذكر بعضها في شرح
هذا الدعاء والنكتة فيه الاعتراف باستعظام سوء ما اكتسبه وقبح ما ارتكبه حتى كانه شك
لعظمته هل هو داخل في الذنوب التي ينفع فيها الاقرار وينجي منها الاعتراف ام هو اعظم من ذلك
استفهام من لا يعلم ام اوجبت لي في مقامي هذا سخطك ام للشيء في وقت دعائي مقتك وجب
يجب وجوبا لزم وثبت واوجبه الزمه واثبته والمقام بالفتح موضع القيام ويحتمل ان يراد
به المقام الحسي والمعنوي وسخط سخطا بالفتح والتحريك من باب تعب غضب والسخط
اسم منه والمراد بسخطه تعالى عقابه او هو راجع الى ارادة العقوبة ولزم الشيء يلزم لزوما من باب علم
ثبت ودام ومقته مقتا من باب قتل ابغضه اشد البغض عن امر قبيح فيكون المراد به اشد عقابه
والمراد به سبحانك لا ايئس منك وقد فتحت لي باب التوبة اليك قد تقدم ان سبحان مصدر
بمعنى التنزيه ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله فمعنى سبحانك انزهك
... ب ... عز جلالك وهو مضاف الى المفعول ويجوز كونه مضافا الى الفاعل
... وئيس من الشيء ييأس من باب تعب قنط فهو يائس والشيء ميؤوس منه على فاعل
والمصدر اليأس مثل فلس ويجوز قلب الفعل دون المصدر ... كذا ... بعض اهل اللغة
وقال الجوهري ... ن الشيء ايس يأسا لغة في يئست منه ايئس يأسا ...
وفي لغة موس ... يئس منه كمنع يأسا فهو فعل يأسا مصدر ايس لكن قال ابن سيدة في المحكم اللغة ايس
يئس فالاخيرة مقلوبة عن الاولى لانه لا مصدر لايس ولا يحتج باياس اسم رجل فانه فعال من الاوس وهو
العطاء كما سمي ... طية وهبة الله انتهى والرواية في الدعاء وردت بالوجهين لا ايئس منك على

ستقبل لا يس والاصل ايس بهمزتين الاولى للمضارعة والثانية فاء الكلمة فليت وقلبت يا للام
وهذه الرواية هي المشهورة في متون النسخ ولا ايأس منه على انه مستقبل يئس وهي نسخة ابن ادريس
رحمه الله ولما كان في استفهام السائل عليه السلام ايهام انه منه رائحة اليأس والقنوط حيث توقف
الاعتراف والاقرار في العفو والتجاوز مع علمه بسعة رحمة الله تعالى وسعه من القنوط ووعد
الذنوب بجعلها تبعد عن ان ييأس منه ويقنط من رحمته ثم نحن ان ييأس منه ويقنط من رحمته والحال
انه باب التوبة الذي من دخله نجا وبلغ مارجا فكيف ييأس من عفو وعفرانه امر كيف
من فضله واحسانه فالواو من قوله وقد فتحت للحال وفتح الباب مستعار للامر بالتوبة وجعلها
مدخلا الى عفوه ورضوانه تعالى بل اقول مقال العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه
بل حرف اضراب فان تلاها جملة كان معنى الاضراب اما الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحانه بل عباد مكرمون اي بل هم عباد ونحو ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واما الانتقال
عن غرض الى غيره من غير ابطال نحو قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا
عبارة الدعاء اذ ليس الغرض من الاضراب فيها الا الانتقال من الكلام الاول الى معنى آخر وهي في ذلك
كله حرف ابتداء لا عاطفة والظالم لنفسه العاصي في بخس نفسه الثواب اي نقصها بحرمانها بمخالفة
الله وارتكاب مناهيه واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه لاستعماله فوائده في غير ما خلقت
وهو مضر بنفسه وصح انه ظالم نفسه والمستخف بحرمة ربه كانه عد خفيفا ولم يعبأ به
بالنهي ما وجب احترامه وحرم التفريط فيه ولم يحل انتهاكه وجميع التكاليف والاحكام الشرعية
بهذه الصفات والاستخفاف بها عدم العمل بها والقيام بها وترك العمل بوجه يرد فيه
ثم ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وباء كامر وسائر ما لا يحل هتكه ومعول
قوله عليه السلام فيما يأتي اتوسل اليك في مقامي هذا وسيأتي الكلام عليه الذي عظمت
عظمت ذنوبه فولت ايامه فولت الفاء للتعقيب والعطف بها يدل على ان انعظم والجلاء
لانهما لو كانا مترادفين كما يظهر من كتب اللغة لما جاز العطف بها لان عطف الشيء على نفسه
تختص بالواو ولا يشاركها فيه غيرها من حروف العطف فيمكن ان يعتبر العظم بحسب الكمية كما قال
عظيم خطرها فصارت جليلة وعن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

على التصحيح وان تلاها مفرد فهي عاطفة
النفس قال تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص واصل الظلم

ان كان بكثرة العدد والجلالة ... الكيفية فان ... عدد وازداد

فرعاة فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله نحن بارض قرعاء ما بها من حطب قال فليأت
كل انسان بما قدر عليه فجاؤوا به حتى رموه بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
هكذا تجتمع الذنوب وادبر الشيء خلاف قبل كما تولى دبر وولى وتولى اي ذهب فالتولي
بعد الادبار فصح العطف بالفاء التعقيبية واراد بايامه مدة حياته حتى اذا رأى مدة العمل
قد انقضت وغاية العمر قد انتهت حتى هذه عند الجمهور هي الابتدائية التي يبتدأ بها الكلام دخلت
على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية لما قبلها وهو هنا ما اعترف به من الظلم لنفسه والاستخفاف
بحرمة ربه وعظم ذنوبه وادبار ايامه واستشكل بعضهم مجيء هذه الجملة الشرطية من اذا وجوابها
بعد حتى وقال كيف تكون حتى غاية وبعدها جملة الشرط واجيب بان الغاية في الحقيقة هو ما
ينسبك من الجواب مرتبا على نفس الشرط فالتقدير الاعرابي المعنوي فيما نحن فيه بل اقول مقال
من لم يزل ظالما لنفسه مستخفا بحرمة ربه الى ان تلافاك بالانابة واخلص لك التوبة وقت رؤيته مدة
العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت الى آخره وقيل هي في مثل ذلك غاية للجواب الشرط على تقدير انه
لما رأى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت تلافاك بالانابة وزعم الاخفش وابن مالك انها
وان اذا في موضع جر بحتى وعلى هذا فيكون ... بل الغاية لم يزل ظالما لنفسه مستخفا بحرمة ربه
الى وقت رؤيته مدة العمل قد انقضت وهي على هذا لا جواب لها لانها معمولة لما قبلها فيكون قوله
تلافاك بالانابة والعمل فعل الانسان الصادر عن قصد وعمد والمراد به هنا ما يستحق به الثواب
وينجي من العقاب وغاية الشيء مداه والعمر الحيوة ولما انقضت وانتهت من باب التعبير بالفعل
مشارفة ... اي مدة العمل قد شارفت الانقضاء وغاية العمر قد شارفت الانتهاء ومنه قوله
تعالى اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن اي شارفن انقضاء العدة ومثله كثير في القرآن
المجيد وايقن انه لا محيص له منك ولا مهرب له عنك اليقين العلم الذي لا شك فيه وقيل هو
العلم عن نظر واستدلال ولذلك لا يسمى علم الله تعالى يقينا ويقن الامر ييقن يقنا من باب
تعب اذا ثبت ووضح فهو يقين فعيل بمعنى فاعل ويستعمل ايضا متعديا بنفسه وبالباء وبالحرف
فيقال يقنته ويقنت به وايقنت به وتيقنته واستيقنته اذا علمته والاصل وايقن بانه لا محيص حذف
الباء وهو حذف مطرد مع ان وان والمحيص الملجأ والمنجى من حاص يحيص حيصا اذا عدل وحاد

استيناف وجواب سؤال كانه سئل فكان منه ... ذا ... فقال تلافاك بالانابة ...

وقيل هو من حاص الحمار اذا عدل بالفرار وهو اما اسم مكان كالمبيت والمضيف او مصدر كا...
والمشيب ومثله المهرب ومحله منك وعنك اي فرار مركب عن امر كبير والمراد به الموت فان قلت لم
يكن موقنا قبل ذلك بانه لا محيص ولا مهرب له عنه حتى جعل ايقانه شرطا حاملا للتقية تعالى
كما يقتضيه العطف على الجملة الشرطية فيكون قد حصل له الايقان بعد ان لم يكن قلت المراد انه ايقن
الموت به عند ادبار الايام وتوليهما كما راى ان مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت فتحقق
ولا مهرب له عنه بتامل فسحة في الاجل ورجاء فسح في العمر وان نفسه قد استسلمت
عما فلم يكن لها فرار ولا مهرب عنه كما هو شان المستسلم واما قبل ذلك فانه كان موقنا
يستعجل به الموت الا انه كان يؤمل الحيوة ويرجو البقاء فيما بعد فكان ذلك كالمحيص والمهرب
عن حلوله او ان نفسه كانت تحيد وتهرب تفرع منه بحسن الطبع كما قال تعالى وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اي تنفر وتهرب والخطاب فيه للانسان فان التفرع عنه
لكل فرد من افراده طبعا والله اعلم تلقاك بالانابة واخلص لك التوبة تلقاها استقبلها
اي … وجهه تلقاءه وقبله والانابة الرجوع الى الله بالتوبة من اناب اذا اقبل ورجع
لله العمل هو براءة فيه من خلص الماء من الكدر اذا صفا وخلص الشيء من التلف خلوصا من
فقد سلم ونجا كانه صفاه وسلمه من شوب رياء ونفاق واخلاص التوبة ان ياتي بها على
طريقها الصحيح وتتم تماما … ذلك ان يتوب عن القبايح لقبحها نادما عليها مغتما اشد
الاغتمام على ارتكابها عازما على انه … في قبيح من القبايح موطنا نفسه على ذلك بحيث لا
عنه صارف اصلا فاذا اناب كذلك فقد اخلص التوبة وعن امير المؤمنين … ان
التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم
واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله تعالى كما ربيتها
المعصية … تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصي وفرق … بين الانابة والتوبة
فقال الانابة ان يتوب العبد خوفا من عقوبته والتوبة ان يتوب حياء من كرمه فاليه بتوبة
وللتائبة توبة استجابة فقام اليك بقلب طاهر نقي ثم دعاك بصوت حائل خفي … للسند
فبسبب ذلك قام اليك سلبا في قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه وعدى القيام بالى لتضمنه

التوجه اي قام متوجها اليك واتاك لالابسة وطهر الشيء من باب قتل وقرب طهارة لكا
الطهر بالضم هو لغة النقاء من الدنس والنجس وبحسب شرعا ما التاي في ونقي الشيء ينقى من باب
تعب نقاء بالفتح والمد ونقاوة تنظف من الوسخ والدنس فهو نقي على فعيل والمراد بطهارة القلب
ونقاوته نقاوته من الاعتبار … ادناس الروحانية كالشرك والجهل وساير الاعتقادات والاخلاق
الذميمة وينفوخ في طهارته ونقاوته نقاء ساير الجوارح لانه رئيسها ودعا الله تعالى يدعوه دعاء
ابتهل اليه بالسؤال ورغب فيما عنده من الخير والصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها الى الصماخ
وحال الشيء يحول حولا اذا تغير عن طبعه فهو حايل ومثله استحال وخفي الشيء من باب تعب خفاء
استتر فهو خفي والمراد وصف الصوت بالحيلولة والخفاء لما اعتراه من الخوف والحياء فان الخايف
والمستحيي من شانهما ان يتغير صوته ويخفى كلامه لضعف نفسه وانقباضها عن استعمال الالة
على جاري عادتها حتى ان بعضهم ينقطع صوته فلا يستطيع الكلام قد تطاطأ لك فانحنى
ونكس راسه فقد تتى التطاطؤ ان يذل ويخفض نفسه من طاطا راسه اذا صوبه وخفضه وفي
حديث عثمان تطاطأت لكم تطاطأ الدلاة قال ابن الاثير اي خفضت لكم نفسي كما يخفضها المستقي
بالدلاة … وتواضعت لكم وانحنيت والدلاة جمع دال وهو الذي يستقي بالدلو كقاض وقضاة
انتهى وانحنى انعطف من حنى العود يحنيه حنيا وحناه يحنوه حنوا عطفه ونكس راسه
قلبه ونكسه بالتثقيل خفضه وطاطاه وانثنى انعطف … ثناه يثنيه ثنيا من باب رمى
عطفه وكل ذلك كناية عن تواضعه وخشوعه … تعالى والجملة في محل نصب على الحال
الاسند … كانه يستلزم ما كان منه بعد ذلك فقال وقد طاطا لك فانحنى الى آخره وقد رعشت
سيبته ويخليه وغرقت دموعه حد به رعش رعشا ورعشا من باب تعب ومنع اخذته الرعدة
ويتعدى بالهمزة فيقال ارعشه الله وارتعش ارتعد والخشية الخوف وقيل الخوف تألم النفس من
توقع العقاب … الحالة الحاصلة عند الشعور بعظمة الحق وهيبته … الكلام على
ذلك في الروضة الثالثة والعشرين ان شاء الله تعالى واسناد الارتعاش الى الخشية من اسناد الفعل
الى السبب فان العضو المتحرك اذا ضعفت لاعتراض الخوف ولو صولته منقطع ما تل كالنظر
موضع ما الحوالشي على الحايط او مخالطة محتشم مهيب او عجز ذلك مما يقبض القوى النفسانية

غم او حزن او فرح منشؤه لطافة حركة القوة عرضت الرعشة والعضب فلا ينفعل ذلك لانه يجد
احتلالا فافي حركة الروح ونقص الرجلين بالارتعاش بالذات بشدة الخشية وقوتها لان الرعشة
لا تحدث الا عن سبب قوي جدا ينفعل هذا الروح المحرك في اسافل البدن انفعالا اشد به
اليدين يدل على ذلك قول الشيخ الرئيس في القانون وقد تكون الرعشة في اليدين دون الرجلين
لان الروح المحرك في اسافل البدن اقوى ولشدة الحاجة تلك الاعضاء الى مثله فلا تنفعل عن الاسباب
التي ليست بقوية جدا انفعال الاشد بكالى انفعلت الا انه قوي على نقلها واليد لبست كذلك
فانظر ايها المتأمل الى ملاحظته عليه السلام في هذه العبارة لهذه النكتة الدقيقة التي لا تطلع
تفطن لها الا من اطلع على دقائق علم الطب واسراره وكشف عن خفي مسائله بجميل بيانه وهو مع
ذلك متوجه الى المخاطبة به ومتبتل باعتراف ذنبه وهو المقام الذي تذهل فيه العقول والافهام
وترجف عنده القلوب والاقدام فما ذلك الا عن فيض رباني وامداد سبحاني وكم في
كلامه عليه السلام من نكت واسرار لا يدركها الا من تفتح له بابها [illegible] الحديث [illegible] سمعت عند حجة
الله كل معنى منه ومن غير الحكمة وفي كل لفظ منه عقد اللآلي وفقنا الله تعالى للاطلاع عليها
بارشاده اليها وغرق الشيء في الماء غرقا من باب تعب [illegible] غرق وغارق واغرقته ويتعدى
والتضعيف فيقال اغرقته وغرقته والمكابدة كثرة الدموع تغطي وتستر الخدين كما يستر الماء
الكثير الغريق عبر عن ذلك [illegible] اذا بكيت بماء ودموع فقلتهما والجملة في محل نصب على
الحال التي قبلها وهي ما انا عز فاعل دعاك على الاولى كما هو مذهب الجمهور من جواز تعدد الحال
فيها على الاولى دعاك وعلى الثاني تطأطأ ويحتمل الاستيناف على قياس ما مر بعضه يا ارحم
اي يناديك من دعوت ربنا اي ناديته وطلبت اقباله ومدخول النداء محذوف والتقدير
بقوله يا ارحم الراحمين ويا حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة او حكما وقد ينادى بها القريب
توكيدا [illegible] اي مشترك بين البعيد والقريب وقيل بينهما وبين المتوسط اطلقه ابن هشام في
وقال ابن المنير واصله صوت يهتف به لمن كان بعيدا منك ثم استعمل في كل نداء او تعمد ذي
كانك تقرب المخاطب ساهيا عنك ولكون الغفلة تعدل [illegible] فتوقظه بذلك الصوت من سنة السهو
بخطابك وان كان مصغيا الا ان الامر الذي يعني مهم عندك وكانه في غفلة عنه

او يقظه بالتصويت فان قلت فقد استعمل هذا الحرف في النداء وقد علم ان الله تعالى لا يجوز عليه السهو
ولا الغفلة ولا البعد فانه اقرب الى الداعي من حبل الوريد قلت قد استقراها بالاتساع صار يحقق
باهتمام المتكلم المقصود والذي ياتي بعدها اعم من كون الساهي حاضرا او ظاهرا والاهتمام بالحاجة
قبيل الضراعة والالحاح المطلوب في الدعاء وقال الزمخشري وقول الداعي جهارا يا رب ويا الله وهو
اقرب اليه من حبل الوريد استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وهو اقاعي ان الداعي
بقوله في دعائه يا قريبا غير بعيد ومن يا قال يا من هو اقرب الي من حبل الوريد فاين هذا من الاستقصار
في مقام البعد انتهى كلام ابن المنير واجيب عن تعقيبه كلام الزمخشري بان هذا الكلام من الداعي
لا ينافيه في مقام البعد ولا بعيد منه لان المراد استقصار نفسه واستبعادها مما يقربها الى رضى
الله تعالى والجملة في محل نصب على الحال من الضمير في قوله فقام اليك كانه قال فقام اليك حال دعائه
مناديا لك بقوله يا ارحم الراحمين وتقييد النداء بهذا الوصف لانه الاهم بالمقام لاشتماله على صفة الرحمة
التي لا انتفاع بها [illegible] رحمة ولا تكون توبة ولا عفو ولا غفران ولا فضل ولا احسان الا بعدها
ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل
عليك فسل وعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه مر برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد
نظر الله اليك ويا ارحم من انتابه المسترحمون ويا اعطف من اطاف به المستغفرون انتابه اتاه
مرة بعد اخرى او عطا عليه وراح قال في الاساس هو ينتابه وهو منتاب معتاد مراوح وقال
ابن الاثير في النهاية انتابه اذا قصده مرة بعد اخرى [illegible] حديث الدعاء يا ارحم من انتابه المسترحمون
واستعطفه [illegible] الرحمة وعطف عليه عطفا من باب ضرب اشفق وتحنن واطاف به الم اي نزل به
[illegible] احاط به اي استدار بجوانبه والانتياب تمثيل لطلب المسترحمين منه الرحمة مرة بعد اخرى كما
ينتاب المحتاج الغني ويغاديه ويراوحه في طلب حاجته والاطافة بمعنى الالمام تمثيل لطلب المغفرة
من [illegible] المحتاجون بمن يقومهم قال الشاعر اخو صبر حيث [illegible]
[illegible] وقال ابو طالب رضي الله عنه في مدحه عليه السلام يطيف به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل وتفضيله تعالى على خلقه غيره في هذه الافعال من الرحمة والعطف ونحوهما
بما هو بالنظر الى عادة الناس وضعف عقولهم حيث يثبتون اصل تلك الافعال في الجملة لغيره ايضا

على الرجوع اليه تعالى بانه الحكمة فيهما من غيره لان النفس الى الاكمل ارغب والا فلا نسبة بين الخالق والمخلوق
ولا بين فعله وفعلهم حتى يجري فيه معنى التفضيل (يا من عفوه اكثر من نقمته ويا من رضاه اوفر
من سخطه) وفر الشيء يفر من باب وعد تم وكمل ووفرته وفرا من باب وعد ايضا اتممته واكملته
ولا يتعدى والمصدر فارقا ووفر المال من باب كرم ووعد وفرا ووفورا كثر واتسع فهو وافر
ويتعدى هذا بالتثقيل فيقال وفره وقدم ذكر العفو والنقمة على الرضا والسخط لانهما من صفات الافعال
ادنى مرتبة فترقى منها الى الاعلى وهذا لا يصح على مذهب الامامية لان الرضا والسخط من صفات الافعال
ايضا باجماع منهم لانهم قالوا كل صفتين متضادتين وصف الله تعالى بهما وهما في الوجود فهما من صفات
الفعل كالعفو والانتقام والرضا والسخط فانه يقال عفا عمن تاب وانتقم ممن اصر ورضي عمن اطاع
وسخط على من عصاه فالرضا والسخط من صفات الفعل لا من صفات الذات لانه لا يجوز وصفه تعالى
بصفات الذات وبضدها فلا يجوز ان يقال مثلا هو عالم وجاهل وقادر وعاجز والحاصل ان كل
صفة توجد فيه سبحانه دون نقيضها فهي من الصفات الذاتية وكل صفة توجد فيه مع نقيضها فهي
من الصفات الفعلية فلا يصح التوجيه المذكور على مذهبنا نعم قد يراد بالرضا العلم الازلي بالخيرات
وبا[illegible] في اوقاتها فيكون من صفاته الذ[اتية] الا التي لا تغاير الذات فهي من هذه الجهة لكن هذا
المعنى غير مراد هنا بل المراد من الرضا نفس الفعل الذي هو الاحسان والاكرام لمقابلته بالسخط الذي
هو العقوبة والانتقام فتعين كو[نهما] من صفات الفعل والصواب في توجيه تقديم العفو في الذكر
على الرضا وان كان كلاهما من صفات الفعل ان العفو ادنى مرتبة من الرضا لاستلزام الرضا العفو من غير
عكس اذ قد يعفو السيد عن عبده وليس عنه براض فكان ذكر العفو ثم الرضا من باب الترقي من
الادنى الى الاعلى قالوا ومعنى كون عفوه اكثر من نقمته ورضاه اوفر من سخطه ان تعلق ارادته بايصال
الرحمة اكثر من تعلقها بايصال العقوبة فان الاول من مقتضيات صفته والغضب باعتبار المعصية
كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فالرحمة ذاتية والغضب عرضي
فلولا المعصية والكفر لم يكن غضب ولم يخلق جحيم كما دل عليه قوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي
(ويا من تحمد الى خلقه بحسن التجاوز ويا من عود عباده قبول الانابة ويا من استصلح فاسدهم
بالتوبة) تحمد هنا بمعنى استحمد يدل على ذلك قول الزمخشري في الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه

وانعامه عليهم انتهى وتفعل ترد بمعنى استفعل في معنى الطلب نحو تنجزته اي استنجزته اذا طلبت نجازه
فتحمد الى خلقه واستحمد بمعنى طلب اليهم ان يحمدوه كما قال تعالى وقل الحمد لله واشكروا لي ولا تكفرون وانما
عداه بالى والاصل ان يتعدى بنفسه لتضمينه معنى طلب اي تحمد طالبا اليهم حمده واما تفسيره بمعنى
امتن كما فعله كثير من المحشين والمترجمين آخذين من قول الجوهري في الصحاح فلان يتحمد علي اي
يمتن علي يقال من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس انتهى فليس بصواب وذلك لوجهين احدهما
ان تحمد بمعنى الامتنان انما يتعدى بعلى واختلاف المعنى يدل على ذلك قول الامام ابي الفضل الميداني
في مجمع الامثال قولهم من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس ويروى الى الناس فمن وصله بعلى
اراد فلا يمتن به على الناس ومن وصله بالى قال لا يطلبن اليهم حمده انتهى الثاني انه قد ورد في دعائهم
عليهم السلام تنزيهه تعالى عن الامتنان كما سيأتي في وداع شهر رمضان ولا تنسب عطاءك بمن فكيف يصح
حمل التحمد هنا على معنى الامتنان ولا حاجة الى التكلف [illegible] في الجواب ان معنى امتنانه كونه ذا نعمة جديرة
بان يمتن بها كالا هو مبرا عن ذلك فان قلت فقد ورد الامتنان في القرآن المجيد كثيرا كقوله تعالى يا
بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
المرجو لك قلت هذا ونحوه من قبيل التذ[كير] [illegible] الى شكر النعمة والنهي عن كفرها وليس الغرض منه تعداد
النعمة كما يفعله المعتد بنعمه والمتطاول بها على المنعم عليه والتجاوز هنا العفو والصفح عن المذنب من جاز
يجوز اذا تعداه وعبر عليه كانه لم يقف عنده وحسن التج[اوز] عبارة عن الصفح الجميل وعن علي بن ابراهيم
ان الصفح الجميل هو العفو من غير عتاب وكذلك روي عن الرضا عليه السلام وقيل هو العفو بغير
[illegible] روي في بعض الاخبار ان العبد في صحيفته يوم القيامة على خطيئة كان اقترفها فيتوجه عليه
فاذكره حصر عنده فيستر عليه تلك الخطيئة ويقال الحمد لله المجاوز عنها انه كان دعاؤه ايام الحقوق
عظيم العفو يا حسن التجاوز وعوده كذا فاعتاده وتعوده اي صيره له عادة اي ديدنا يعود اليه
جعل لهم قبول الانابة كلما رجعوا اليه عن ذنوبهم عادة وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن يعمل سوءا او
يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الله
تعالى ينبغي له ان ينام باسط يده لمسيء النهار ان يتوب بالليل ولمسيء الليل ان يتوب بالنهار وعن ابي جعفر
عليه السلام كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة

ويعفو عن السيئات والاخبار في هذا المعنى لا تكاد تحصى واستصلح الشيء طلب صلاحه اي فتح
باب التوبة وشرعها لمن لم يصلح ما افسدته الذنوب والمعاصي منهم وذلك ان الذنب بمنزلة المرض
في النفس والتوبة بمنزلة معالجتها حتى تصلح وتعود الى صحتها وفي الحديث لكل شيء دواء ودواء
الذنوب الاستغفار روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لم ار شيئا احسن طلبا
ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
قال بعض العلماء السيئة العيد ظلمة والتوبة حسنة وهي نور من انوار ايمانه وادراك النور الظلمة
اسرع شيء كالصبح اذا انحط عن الصبح نقابه وتفصل من الليل خضابه وكالليل يطلبه النهار بضوئه
يغشاه مطرود ويا من رضي من فعلهم باليسير ويا من كافى قليلهم بالكثير يعني بالشيء فتح بدوام
يطلب معه عزم واليسير القليل من يسر يسرا من باب قرب اي قل فهو يسير ومعناه رضي باليسير من
عبادة عبادة عن تكليفهم اقل ما هو في قدرتهم وطاقتهم الا ترى انه كان من امكان الانسان وطاقته
ان … اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة ولكنه لم ما جعل في الدين من حرج
… … وشموله افقه فما كلفهم بقليل بالنسبة الى ما يستطيعونه وتكليفهم بذلك رضي
به وكافاه كفاة بالكسر والمد جازاه وهو مهموز اللام الا ان الرواية في الدعاء وردت بدون
وهو من باب قلب الهمزة الفا وهو كثير في كلامهم وفي هذه الفقرة اشارة الى قوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وقوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ونحو ذلك مما ورد بالنص
القاطع بمضاعفة الثواب وزيادة على العامل قليل منه في كثير من العمل اذ لا نسبة بين المتناهي
وغير المتناهي الباقي لولا فضل الله وسعة جوده وكرمه والله غني كريم ويا من ضمن لهم اجابة
الدعاء ويا من وعدهم على نفسه بتفضله حسن الجزاء وضمنت للشيء من باب علم تكفلت به وضمنته
ضمانا التزمته واجاب الله دعاءه قبله واستجاب له كذلك اي تكفل والتزم لهم بقبول الدعاء وفيه
اشارة الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم وقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والوعد هو الخبر عن ايصال النفع الى الغير او دفع ضرر عنه في المستقبل سواء
كان النفع مستحقا او لا وعداه بعلى لتضمنه معنى الايجاب اي وعدهم موجبا على ذاته الشريفة بتفضل
كرم وتفضل وحسن الجزاء هو حسن الثواب على الاعمال كما قال تعالى والله عنده حسن الثواب قيل
هو ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر

فاثابهم بقبل حسنته في دوامه وسلامته من كل شوب ومن النقصان الا ترى الى قوله تعالى فآتاهم
الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة بالحسن ولم يصف به ثواب الدنيا لامتزاجه بالمضار وكدره
بالانقطاع والزوال بخلاف ثواب الآخرة قال القفال يحتمل ان يكون الحسن هو الحسن كقوله تعالى وقولوا
للناس حسنا والغرض منه المبالغة كما يقال فلان جود وعدل اذا كان غاية في الجود ونهاية في العدل
وثواب الله كله حسن فما ظنك بحسنه قال بعض ارباب القلوب لا ريب ان التلذذ بالعطية
واعظم من الحسنة بما لا يتناهى والترقي الى الله سبحانه بالاعمال الحميدة والاخلاق الجميلة ابتهاجا
السعيدة من افضل الكمالات واعظم اللذات فمن العجب كيف جعل الله تعالى على طاعاته وما يرجع اليه
جزاء فان الدال على الخير فضلا عن الموفق والممد على فعله اولى بان يكون الجزاء لا عليه لكن
جوده وسعة رحمته اقتضى لهم بمنه قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فانظر كيف
افاد احسانا او سماه جزاء وقد ضج العجب من ذلك واشكر من سلك هذه المسالك ما انا باعصى
من عصاك فغفرت له وما انا بالوم من اعتذر اليك فقبلت منه وما انا باظلم من تاب
فعدت عليه الجملة الاولى في محل نصب بالقول المقدر المجرور بالباء من قوله فيما بعده
احمد اي يقوله يا ارحم الراحمين انا ما اعصى من عصاك وما بعده معطوف عليها
من فغفرت له عاطفة مفيدة للتعقيب ووهم من قال انها رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط اذ
يترتب لزوم الغفران على العصيان كما يترتب لزوم … الى الاتيان في قولك من يأتيني فله
والا لزم الغفران لكل عاص وهو باطل فالفاء ليست لشبه الجواب بشبه الشرط مختصة
كالمـ … وهي هنا عاطفة داخلة على المعطوف والرابطة قسيمة للعاطفة لا قسم منها فكيف
انها رابطة نسأل الله الهداية الى سلوك جادة الصواب بمنه وكرمه والوم افعل تفضيل من
لامه يلومه لوما اي عذله وهذا مما يستعمل فيه اسم التفضيل للتفضيل المفعول على حذو ما ان كان
القياس كونه … لكنه قد سمع في المفعول ايضا قال ابن الحاجب وقياسه للفاعل وقد جاء
للمفعول نحو اعذر والوم واكثرهم عذرية وملومية فيروى ما انا بالأمر بالمهزوم وهو من اللوم
والهزم وهو ضد الكرم والنجابة واعتذر اليه طلب قبول معذرته وهي الحجة اي يطلب
باللوم عنه وجميع المعاذير لا تنفك عن ثلاثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت

كذا فيبين ما يخرجه عن كونه ذنبا مطلقا او عن كونه عقوقا واستكبارا او يقول فعلت ولا يجوز
اما الاولى فلا يجوز مع اسعد الانه لا يخلو من ان يكون عنادا فلو انكارا فهو يجب الساحة
سبحانه اكرم من ان يعاقب من يكون كذلك واما ان يكون كاذبا جاحدا فهو تعالى لا يخفى عليه
فلا يصح الانكار والجحود واما القسمان الاخران فيجوز اما الثاني فكان يقول فعلت لاجل
اعتمادي على حلمك وكرمك فيخرج ارتكابه للذنب عن كونه تجروا منه على الله واستخفافا الا
ونحو ذلك وبهذا يتجه المرتكب الى قول بعض المحققين من المفسرين في قوله تعالى يا ايها الانسان ما
غرك بربك العظيم الكريم انه من باب تلقين الحجة قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان انما
قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم
دون سائر اسمائه وصفاته وعن الفضيل بن عياض انه قال لي ما غرك بربك الكريم اقول غرني ستورك
المرخاة وقال يحيى بن معاذ اذا اقامني الله بين يديه ما غرك بي اقول غرني بك برك سالفا وآنفا
وعن بعضهم اقول غرني حلمك وعن علي عليه السلام انه دعا غلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو
بالباب فقال لم لم تجبني فقال الثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه واما الثالث
فهو الاقرار ومن اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنه وقد تقدم معاني رفعه ولا نجاة من الا
الله والتوبة ان يقول فعلت ولا اعود ولها شرايط مقررة قرضا ونفلا وعاد عليه بمعروف
اي افضل والاسم العائدة اي فعدت عليه بمعروفك من قبول توبته او رضاك عنه واعلم ان
العفو من الله سبحانه اما ان يكون ابتداء منه تعالى وهو العفو مع الاصرار كما قال تعالى ان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقد سمع رجل حكيما يقول ذنب الاصرار اولى بالاعتذار فقال
ليس من تعويض السهو القليل لكن عنايته من العمل الجليل والى هذا الاقرار القسم وقعت الا
بالفقرة الاولى وهي قوله عم ما انا باعصى من عصاك فغفرت له واما ان يكون عن اعتذار واقرار
والى الاشارة بالفقرة الثالثة والله اعلم اتوب اليك في مقامي هذا توبة نادم على ما فرط منه
مشفق مما اجتمع عليه خالص الحياء مما وقع فيه الجملة في محل نصب على انها مفعول الفعل
قوله عليه السلام فيما سبق بل اقول مقال العبد الذليل ويحتمل ان تكون مفسرة للمقال فلا محل
لها من الاعراب ومن ومن وفي معا مفسرة مع كونها الثالثة لكون المفسر مفردا موديا عن جملة كقوله

تعالى وما النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم فان جملة الاستفهام مفسرة للنجوى لكونه مفردا
موديا عن جملة والندم تحزن الانسان مما وقع منه لم يقع وقيل هو الغم اللازم لصاحبه بما
اطلع عليه في العاقبة من سوء اثاره وفرط منه كلام فرط من باب قتل سبق وتقدم مشفق
اي حاذرت وانكر جل اهل اللغة ذلك وقالوا لا يقال الا اشفقت بالالف واما قوله كما شفقت
بالوالد العيال فمعناه حذرت به وقد تقدم تفسير الحياء في اوائل الروضة والمراد بخالصه كونه من
الله تعالى لا مطلع عليه غيره ومن في قوله مما وقع فيه للسببية كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا اي
مما وقع فيه اي سقط شبه الذنوب والمعاصي والتقصير بالمهاوي التي يسقط فيها فعبر عن ارتكابها
بالوقوع فيها على طريق الاستعارة قال بعض العلماء الحياء على وجوه حياء الجناية كحياء آدم
اذ قيل له افرارا منا قال بل حياء منك وحياء التقصير كالملائكة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
قيل عنده فينبغي الاداء والتقصير حتى لديهما حال الا ... يسمى الحياء وحياء الاجلال وقد يكون
اسرافيل يتغطى بجناحه حياء حتى يصير من الحياء كالوضع وهو طائر اصغر ما يكون ولهذا
الحياء وبان الحشمة لاطلاع المولى وقيل ان الحياء يجمع بين اشياء احدها الحياء من
من القصيان اذ كان ذلك يمر اي من الرحمن قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
وقيل اشد الحياء حياء النفس فلذلك الحياء يوم كشف الغطاء والثاني الروح وحياؤها من
الاحسان قال تعالى واحسن كما احسن الله اليك فهو في قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار ذلك
الحياء من عيوب الطاعات وما كان من القيام بالليل والثالث العقل وحياؤه من القبائح
الله عن قوم فقولهم قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
سر وحياؤه من الالتفات الى كل من على وجه الارض كما حكى بعضهم قال خرجنا ليلة فمررنا باجمة
فاذا رجل نائم وفرسه عند راسه يرعى فحركناه وقلنا له يا فتى الا تخاف تنام في مسبعة فرفع
وقال انا استحي ... ان اخاف غيره ... حياء السر على الالتفات الى الغير وقد وجد الحياء من
الاقبال الى الحبيب والنظر اليه كما قال تشوق اليك النفس ثم اردها حياء ومثلي بالحياء حقيق
مال استحيك واتقي فانطاريني قبلي اليك فان ميق علمها بان العفو عن الذنب العظيم لا ينبغا
وان التجاوز عن الاثم الجليل لا يستصعبك وان احتمال الجنايات الفاحشة لا يتكاءدك تنما

الامر عظم عليه واستصعب عليه الامر صعب واستصعبت الامر اذا وجدته صعبا والمراد هنا المعنى الاول
اي لا يستصعب عليك وعداه بنفسه لتضمنه معنى يتكاءدك وانما الاصل فيه ان يتعدى بعلى كما
قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح عدى تعزموا بنفسه وانما اصل العزم ان يتعدى بعلى لتضمينه معنى
تنووا اي لا تنووا عقدة النكاح واحتملته على افتعلته بمعنى حملته ثم استعمل بمعنى العفو والاغضاء
قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز حملت ادلاله علي واحتملته واحتمل ما كان منه ولا نهاية لجنى
جنايته اذنب ذنبا يؤاخذ عليه وعرفوا بانها كل فعل محظور يتضمن ضررا على النفس او غيرها وخص
الجناية في السنة الفقهاء على الجرح والقطع جنايات واما جنايا مثل عطايا فقليل والفحش الشيء
مثل قبح فحشا وزنا ومعنى وفي لغة من باب قتل وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش اذا
جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله وكلا المعنيين هنا يحتمل اي الجنايات القبيحة او المتجاوزة للحد
وتكاءده الشيء على تفعله صعب عليه وشق وقد وردت لغة في الدعاء بالوجهين وهذه الفقرات
الثلاث بمعنى واحد وانما اورده بعبارات شتى بسطا للكلام حيث الاصغاء مطلوب وانما
بالغرم الذي هو وصف عظمة عفوه وغفرانه كقطرة في جنب بحر بل اقل منها وفي الحديث القدسي
عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني
غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني
غفرت لك يا ابن آدم لو جئتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة
وما احسن قول القائل في هذا المعنى شعر ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما * وان احب عبادك عندك من ترك الاستكبار
عليك وجانب الاصرار ولزم الاستغفار محبة الله تعالى للعباد بمعنى رحمته لهم وارادة الخير
لهم ومدحه وانعامه عليهم وقال شيخنا البهائي في شرح الاربعين محبة الله للعبد هو كشف الحجاب
عن قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه انما يؤخذ باعتبار الغايات لا
باعتبار المبادي انتهى وقد سبق في المحبة كلام شاف فليرجع اليه وتكبر واستكبر اعتقد في
نفسه انها كبيرة واستكبر عليه وتكبر اي انف كبرا منه وقال بعضهم والاستكبار على الله كناية عن
ترك سؤاله والخشوع له ولا يراد به حقيقته اذ لا يستكبر عليه احد من القائلين بوجوده عز وجل

تكاءدني وتكاءده الشيء ع

واتساع مغفرته فان جرايم العباد وآثام اهل العناد في جنب عظمة عفوه ع

وعلى هذا فمعنى ترك الاستكبار عليه ان يعرف العبد قدر نفسه بالنسبة الى ربه وخالقه ورازقه
ومدبره فيقيمها في مقام الطاعة ويبعدها عن مقام معصيته ويذكره في جميع الحالات بقلب سليم
ذليل منقاد راضيا بجميع ما فعله من البلاء والآلاء فمن فعل ذلك فقد ترك الاستكبار على الله تعالى
وتواضع له فكان احب عباده اليه وعن الصادق عليه السلام قال فيما اوحى الله الى داود عليه السلام
يا داود كما ان اقرب الناس الى الله المتواضعون كذلك ابعد الناس من الله المتكبرون وجانب الشيء
مجانبة باعده وتركه ومعنى المجانبة كون كل من الشيئين في جانب واستعمل في الترك لان تارك
الشيء فكأنه صار في جانب وذلك الشيء في جانب آخر والاصرار ملازمة الامر والمداومة عليه
استعماله في الذنوب والمعاصي وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا ولزمه ملازمة ولزوما
تعلق به ولما كان الاستغفار هو طلب غفر الذنوب وسترها على العبد ان يفتضح بها او ذلك
بمحوها من لوح نفسه وبذلك يكمل استعداده لمحبة الله تعالى وافاضة رحمته عليه في الدنيا بانزال
البركات وفي الآخرة برفع الدرجات وانا ابرأ اليك من ان استكبر واعوذ بك من ان اصرّ
واستغفرك لما قصرت فيه واستعين بك على ما عجزت عنه ابرأ اليك اي تباعد قال الزمخشري في الفائق
برئ من المرض وبرأ منه وهو بارئ ومعناه مزايلة المرض اي مفارقته والتباعد منه وقس برئ من كذا
براءة انتهى وعداه بالى لتضمينه معنى الالتجاء اي التجئ اليك من الاستكبار واعوذ بك اي
اعتصم والتقصير في الامر التواني فيه وعدم الاهتمام به والاستعانة طلب المعونة يقال استعنته واستعنت به
فاعانني اي صار عونا اي ظهيرا له وعجز عن الشيء عجزا من باب ضرب ضعف عنه ثم المسئول هنا هو المعونة
على ما عجز عنه من الطاعات والامور الدينية كما يقتضيه المقام ويناسب حال التائب المستغفر فان
الاستعانة مسبوقة بملاحظة ما ضعف عنه من الطاعات فيستعينه على اعداده له بافاضة قوة
عليه يستعد بها لايقاعه ومن البين ان من هو مستغرق في هذه الملاحظة لا يكاد يخطر بباله افعاله
واحواله الا الاهم ... الكلي عليه والتوجه التام اليه فلا يتصور ان يلتفت الى شيء من امور دنياه
فيستعينه كلما عجز عنه من امور دينه ودنياه اللهم صل على محمد وآله وهب لي ما يجب علي لك
وعافني مما استوجبه منك واجرني مما يخافه اهل الاساءة وهب له شيئا اعطاه بلا عوض يعدى
الى الاول باللام والى الثاني بنفسه كما قال تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور

نخ بمجانبة

نخ المستغفر الخالص الذي لا يطالع الاصرار ... استغفار ... الخطايا باستغفاره عن لوح نفسه

قال ابن القوطية والسرقسطي والمطرزي وجماعة ولا يتعدى الى الاول بنفسه فلا يقال وهبتك
وان سمع فليس في كلام فصيح ثم توسعوا في الهبة فاستعملوها بمعنى المغفرة فيقال اللهم هب لي
ذنوبي اي اغفرها لي ووجب الحق يجب وجوبا لزم وثبت واستوجب الشيء استحقه وعافاه
الله محا عنه الاسقام والغرض سؤال بعده المؤاخذة بالحقوق التي تجب لله تعالى عليه ومحو ما يستحقه
من المؤاخذة على ما فرط منه واجاره مما يخاف امنه واهل الاساءة الذين يعملون السيئات وما يجازيهم
به العقوبة التي هي اسوأ العقوبات واقطعها وهي العقوبة بالنار كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين
اساؤا السوأى اي فان السوأى تانيث الاسوء كالحسنى تانيث الاحسن او مصدر كالبشرى وصف
بها العقوبة مبالغة كانها نفس السوء والله تعالى اعلم فانك ملجئي لعفو من تجوز المغفرة متعرضا
بالتجاوز ولي مهموز على فعيل هو لغتي المقتدى ويجوز ابدالها والادغام وبالوجهين ورد الرواية
في الدعاء وملوا الرجل بالضم ملاءة غني واثرى وهو ملاء القوم اي اقدرهم واعلمهم
٠٠ العفو والمغفرة ان العفو اسقاط العذاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له من
عذ... والفضيحة فان الخلاص من عذاب النار انما يصيب اذا حصل عقيبه الخلاص من
الفضيحة فالعفو اسقاط العذاب الجسماني و... اسقاط العذاب الروحاني والتجاوز يعمهما كذا
بعضهم ولعل معنى التجاوز ان الله تعالى يطالب المذنب بالذنب يطالبه بالعفو والمغفرة الى ان يتكلم
عند الخوف عن عذابه ويحسنه فاذا غفر الذنب فقد تجاوز عن المطالبة فصح معنى المفاعل وليس
لحاجتي مطلب سواك ولا لذنبي غافر غيرك حاشاك ولا اخاف على نفسي الا اياك المطلب بلون
مصدر او موضع الطلب وهو المراد هنا وسوى بالكسر والقصر هذا اشهر لغاتها ويقال فيها
سوى كهدى وسواء كسماء وسواء كبناء لكن قال ابن عصفور لم يسمع من هذه اللغات سوى
المكسورة المقصورة وان استثنى بها سواها فالقياس عليها وهي عند الزجاجي وابن مالك كغير
يتصرف في وجوه الاعراب وذهب سيبويه والبصريون الى انها اسم ... الظرفية المكانية
ولا تخرج من ذلك الا في الشعر فاذا قلت جاء في القوم سوى زيد كان في قوة قولك جاء بدل القوم
زيد اي بدله فيفيد ان زيدا جاءك فجرد عن معنى البدلية لمطلق الاستثناء فلزم نصبه على كونه ظرفا
في الاصل وان لم يكن فيه الان معنى الظرفية وقال الرماني والعكبري تستعمل ظرفا غالبا وكغير قليلا

الفاء للتعليل اي لانك ملجئي

الفرق بين العفو والمغفرة

قال ابن هشام في الاوضح والجمهور ذهب وانما قصر عليه السلام موضع طلب حاجته عليه تعالى لانها لم
تكن حاجة في امر دنيوي يمكن المخلوق قضاؤها فلم يكن لها محل سؤال وطلب غيره تعالى او لم
ير غيره اهلا لها وان كانت دنيوية ثم قصر مغفرة ذنبه عليه لاستحالة التصدي لمغفرة الذنوب التي
يستحق عليها العقاب من غيره تعالى قال ومن يغفر الذنوب الا الله وقوله حاشاك اي سبحانك فحاشا هنا
اسم بمعنى التنزيه اي انزهك تنزيهك اي تنزيها لايقا بك عن ان يكون لذنبي غافر غيرك وليست
بفعل ولا حرف خلافا لمن زعم ذلك ثم قصر الخوف على نفسه عليه سبحانه لغيبته كل مخوف عنه بمشاهدة
عظمة الله تعالى وجلاله وعزته وقهره فلم يخف سواه ولهذا قال بعضهم الخائف من ربه من
الهيبة سواه اياك على المختار ضمير بارز منفصل مردوف بحرف الخطاب والكلام ما على حذف مضاف
اي لا اخاف على نفسي الا عذابك فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قال وفي قوله
تعالى يخافون ربهم من فوقهم اي عذاب ربهم بدليل قوله ويخافون عذابه او هو من باب الترقي
من مقام مشاهدة الافعال والصفات الى ملاحظة الذات وهي الاقبال على الله تعالى وتوجيه
النفس الى ذاته وقبلة ذاته المقدسة مع قطع النظر عن الافعال والصفات وهو اول مقام
الوصول الى ساحل العزة وهو من قبيل ما وقع في الدعاء النبوي واعوذ بك منك وقد بنى
الكلام على ذلك انك اهل التقوى واهل المغفرة تعليل او تقريب لما سبق من رجاء مغفرة الذنب
والخوف منه على نفسه اي انك حقيق بان يتقى وجدير بان يغفر لمن امن بربوبيته
اعتراف بكمال قدرته الجامعة لصفة القهر الذي بسببه يجب ان يتقى وصفة اللطف الذي
بواسطته يجب ان يرجى وعن ابي عبد الله عليه السلام في هو اهل التقوى واهل
المغفرة قال الله تعالى وتبارك انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي عبدي شيئا وانا اهل ان لم يشرك بي
عبدي شيئا ان ادخله الجنة صل على محمد وآل محمد واقض حاجتي وانجح طلبتي واغفر ذنبي
وامن خوف نفسي لما ذكر انه لا ان موضع طلبه حاجته وغفران ذنبه وامن خوفه وانجح حاجته
قضاها له واظفره بها والطلبة بفتح الطاء المهملة وكسر اللام على وزن كلمة ما يطلبه الانسان من غيره
وكان الحاجة اخص من الطلبة لانها من الحوج بالضم بمعنى الفقر فيكون المراد بها المطلوب الذي
لابد له منه ولا انفكاك عنه كالفوز بالجنة والنجاة من النار والطلبة اعم منها كرفع الدرجات

يعني ...

ومغفرة ذنبه ... سؤال قضاء حاجته

واضعاف المثوبات فيكون قوله وانجح طلبتي تأسيسا لا تأكيدا والامن سكون القلب واطمئنانه
امن يأمن من باب تعب ويعدى بالهمزة فيقال آمنته واعلم ان الامن لا يكون للخوف بل للخائف
لما كان الخوف سببا موجبا لاضطراب الخائف نسب الامن اليه انك على كل شيء قدير وذلك
يسير تعليل لطريق التحقيق لاستدعاء قضاء حاجته وانجاح طلبته وغفران ذنبه وامر [illegible]
واليه الاشارة بقوله وذلك والتقدير هو الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير الباري جل
جلاله ويسر الشيء يسرا من باب قرب فهو يسير اي سهل او لم يشق ووجه التعليل ظاهر فكانه قال
ان قدرتك التامة متحققة وشمولها لجميع الاشياء ثابت وما سألتك عليك يسير لعدم الاحتياج
فيه الى استعمال الروية والآلات بل هو مترتب على مجرد الارادة والفعل المترتب عليه في غاية السهولة
فلذلك استدعيت منك مطالبي وافضيت اليك بامري والواو من قوله وذلك يحتمل ان
للحال فالجملة حالية ويحتمل ان تكون عاطفة لاسم الاشارة على الضمير المتصل المنصوب بان والتقدير
وان ذلك عليك يسير وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على القادر لذاته الذي
عمت قدرته ووسعت رحمته كل شيء آمين رب العالمين آمين اسم فعل مبني على الفتح لالتقاء
الساكنين وبني عليه لانه اخف الحركات ويكون مستعقبا للفتح [illegible] ولكن فيها بعد في القياس
اذ ليس في العربية فاعيل واما ذلك في الاسماء الاعجمية كقابيل وهابيل ومن ثم زعم بعضهم
انه اعجمي وعلى هذه اللغة قوله ويرحم الله عبدا قال آمينا قيل والوجه فيها ان تكون اشبعت
الفتحة فنشأت الالف فلا يكون خارجا عن الاوزان العربية قال ابن هشام وفيه لان
بابه الفتح ونوقض بما قاله ابن مالك في التوضيح من ان الاشباع في الحركات الثلاث لغة معروفة
وجعل منه قولهم بينا زيد قائم جاء عمرو اي بين اوقات قيام زيد الثانية كالاولى [illegible]
مع المد للكسر بعدها روي عن حمزة والكسائي الثالثة امين بقصر الالف على وزن فعيل قال
فزاد الله ما بيننا بعدا وهذه اللغة افصح في القياس واقل في الا[illegible] حتى ان بعضهم انكرها
قال صاحب الاكمال حكى ثعلب القصر وانكره غيره وقال وانما جاء مقصورا في الشعر [illegible]
النقل على ثعلب على ابن في قوله فقال انكر ثعلب القصر الا في الشعر وصححه غيره وقال [illegible]
قال الجماعة ان القصر لم يحك عن العرب وان البيت انما هو فآمين زاد الله ما بيننا بعدا [illegible]

وفيه اربع لغات احدها آمين بالمد بعد الهمزة من غير امالة وهذه اللغة اكثر اللغات استعمالا

بالمد وتشديد الميم قال صاحب الاكمال حكى الداودي تشديد الميم مع المد وقال هي لغة شاذة
ولم يعرفها غيره انتهى وانكر ثعلب والجوهري ان يكون ذلك لغة وقالا انه [illegible] آمين اي جماعة
قاصدين كقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام وقال بعضهم القول بان التشديد لغة وهم قديم
وذلك ان ابا العباس احمد بن يحيى ثعلب قال وآمين مثل عاصين لغة فتوهم ان المراد صورة
اللفظ لا غير ويؤيده قول صاحب التمثيل والتشديد خطأ واختلفوا في معناها فقال الجمهور معناها
استجب وعن ابن عباس قال سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن معنى آمين فقال افعل وقال
ابو حاتم معناه يكون كذلك وقيل كذلك فافعل وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى اسم مبني ولا
[illegible] مع ان اسماء الله تعالى لا تثبت الا توقيفا او سنة وقد علم الطريقان في آمين انتهى
ابي علي الفارسي انه تأول هذا القول على ان في آمين ضميرا لله تعالى وهو حسن لو لم يصرح صاحبه
بانه بمعنى المؤمن وقال الواحدي [illegible] جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال آمين فيه قوة
نحوك وانت اكرم من ان تخيب قاصدا وهذا يحقق لغة التشديد مع المد وقال الترمذي معناه
لا تخيب رجاءنا وقال سهل معناه لا يقدر احد على هذا سواك وقيل هي كلمة عبرانية عربت مبنية
على الفتح والله اعلم قوله رب العالمين اي يا رب العالمين حذف حرف النداء استغناء عنه لاختصاص
كون المنادى مقبلا عليه سامعا لما يقول والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء
الى كماله شيئا فشيئا وصف به الفاعل مبالغة كالعدل وقيل صفة مشبهة من ربه بعد جعله لازما
بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا
مقيدا كرب الدار ورب الدابة والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع تعالى
من المصنوعات اي في القدر المشترك بين اجناسها وبين مجموعها فانه كما يطلق على كل جنس منها في
قولهم عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم النبات وعالم الحيوان الى غير ذلك يطلق على المجموع ايضا
في قولنا العالم بجميع اجزائه محدث وقيل هو اسم لاولي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله
سواهم بطريق الاستتباع والاول هو الاظهر وايثار صيغة الجمع لبيان شمول ربوبيته تعالى لجميع
الاجناس والتعريف لاستغراق افراد جنس واحد وحيث صح ذلك بمساعدة التعريف نزل العالم
وان لم يطلق على آحاد مدلوله منزلة الجمع حتى قيل انه جمع لا واحد له من لفظه فكما ان الجمع المعرف

يستغرق احاد مفرده وان لم يصدق عليها كما في مثل قوله تعالى والله يحب المحسنين اي كل محسن ولذلك
العالمين يشمل افراد الجنس المسمى به وان لم يطلق عليها كانها احاد مفرده التقديري ومن هنا قضية
التنزيل نزل جمعه منزلة جمع الجمع وكما ان الاقاويل يتناول كل واحد من احاد الاقوال يتناول
لفظ العالمين كل واحد من احاد الاجناس التي لا تكاد تحصى وقيل ان لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا
منها وانما جمع بالواو والنون مع اختصاص ذلك بصفات العقلاء وما في حكمها من الاعلام
لدلالته على معنى العلم مع اعتبار تغليب العقلاء على غيرهم واعلم ان عدم اطلاق اسم العالم
على كل واحد من تلك الاجناس ليس الا باعتبار الغلبة والاصطلاح واما باعتبار الاصل فلا ريب
في صحة الاطلاق قطعا لتحقق المصداق حتما فانه كما يستدل على الله بمجموع ما سواه وبكل جنس من
اجناسه يستدل عليه تعالى بكل جزء من اجزاء ذلك المجموع وبكل فرد من افراد الاجناس لتحقق
الحاجة الى المؤثر الواجب لذاته في الكل فان كل ما ظهر في المظاهر مما عز وهان وحضر في الخاطر
كائنا ما كان دليل لائح على الصانع المجيد وسبيل واضح الى عالم التوحيد وفي الاضافة ايماء الى
عظمة المضاف بان له الاستيلاء على الكل وتعظيم المضاف اليه بان له هذا الرب الشامل التربية
في لكمالها والله اعلم وهذا اخر الروضة الثانية عشر من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين
وقد وفق الله سبحانه لاتمامها وقطفت جنى وردها من اكمامها في الليلة الزهراء المسفر صباحها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاضي حاجات المحتاجين ومنيل طلبات الراجين والصلوة والسلام على نبيه الذي ارسله
عصمة للناجين وعلى آله اشرف الداعين واكرم المناجين وبعد فهذه الروضة الثالثة عشر من
رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين تتضمن شرح الدعاء الثالث عشر جنيتها من مطاوي
كنوزه ما اكتتم واستتر املاه راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني ختم الله له
وختم له بالمقام الاسنى انه ولي الاجابة واليه الانابة **وكان من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج
الى الله تعالى** الحوائج جمع حاجة على غير قياس حتى انكرها بعضهم قال المبرد في الكامل جمع الحاجة حاج
وتقديره فعله كما تقول هامة وهام وساعة وساع واما قولهم في جمع حاجة حوائج فليس من كلام
العرب على كثرته على السنة المولدين ولا قياس لها انتهى وفي الصحاح كان الاصمعي ينكر جمع حاجة على

حوائج فيوهمون بتحو يقول هو مولد وقال الحريري في درة الغواص يقولون في جمع حاجة حوائج
فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله فيان بيت العنكبوت وحوتق يريع اذا ... تفرق في
الحوائج والصواب ان تجمع في اقل العدد على حاجات وفي الكثرة على حاج مثل هامة وهام انتهى
وانما انكر ائمة اللغة كالخليل بن احمد وابي عمرو بن العلاء وابن دريد وسيبويه وابن السكيت
والجوهري وابن خالويه وابن جني وابن بري وغيرهم وتصدى ابن بري للرد على من انكرها واستدل
على ثبوتها من الحديث والاشعار العرب العرباء من الشواهد ما لا مجال للتوقف معه كقوله
عليه السلام استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان وقوله ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس
وقوله اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه وقوله التمسوا الحوائج على الفرس الكميت الاربع المحجل
الثلاث المطلق اليمنى قال فهذا ما جاء من الشواهد النبوية برواية الثقاة من الرواة المرضية
على صحة هذه اللفظة واما ما جاء من ذلك في اشعار العرب فكثير كقول الاعشى الناس حول
قبابه اهل الحوائج والمسائل وقول الفرزدق ولي ببلاد السند عند اميرها حوائج جمات وعندي
ثوابها وانشد ابو عمرو بن العلاء من عف خف على الوجوه لقاؤه واخو الحوائج وجهه مبذول
وانشد الفراء نهار المرء امثل حين يقضي حوائجه من الليل الطويل وانشد غير ذلك من الابيات
الشاهدة على ذلك ثم قال فقد وجب بعض هذا سقوط قول المخالفين وحقت الحجة عليه ولم
يبق له دليل يستند اليه وانا اتبع ذلك باقوال العلماء ليزداد القول في ذلك ايضاحا وتبيينا ذكر
الخليل في كتاب اللمع وحكى المهلبي عن ابن دريد انه قال الحاجة والحائجة وحوج والجمع حاج وحوائج
وحوج وذكر ابن السكيت في كتابه المعروف بالالفاظ في باب من اخره باب الحوائج يقال في جمع حاجة
حاجات وحاج وحوج وحوائج وقال سيبويه في كتابه انه يقال تحرج حوائجه وذهب قوم من
اهل اللغة الى ان حوائج يجوز ان يكون جمع حوجاء وقياسها حواجي مثل صحارى ثم قدمت الياء على الجيم
فصارت حوائج ... بين كلام العرب كثير وانما غلط الاصمعي في هذه اللفظة حتى جعلها من لحن
كونها خارجة عن القياس لان ما كان على مثال الحاجة مثل غارة وحارة لا يجمع على غوائر وحوائر
فقطع لذلك على انها مولدة غير فصيحة على انه حكى الرقاشي والسجستاني عن عبد الرحمن عن الاصمعي انه
رجع عن هذا القول وانما هو شيء كان عرض له من غير بحث ولا نظر وهذا هو الاشبه به لان مثله

لان ذلك اذا كان موجودا في كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلام غيره من العرب الفصحاء وكان من
لم يرد الا القول الاول المحكي عن الاصمعي دون القول الثاني ولو انه سلك مسلك النظر والتدبر
واضرب عن مذهب التسليم والتقليد لكان الحق اليه اقرب من حبل الوريد اللهم يا منتهى مطلب
الحاجات ويا من عنده نيل الطلبات منتهى الامر غايته وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه
والمطلب يكون مصدرا واسم موضع كما مر وكونه تعالى منتهى مطلب الحاجات يمكن تقريره على
وجوه احدها ما تقرر عند ارباب المعقول من ان كل موجود سوى الله عز وجل محتاج ناقص
من وجه وفيه فقر كما ان له كمالا وفعلية اذ كل ممكن فهو زوج تركيبي فكل موجود فهو محتاج
بالوجود الناقص طالب الموجود المطلق الكامل الذي هو مطلوب ومؤثر بالذات اولا
ولكل واسطة بينه وبين ذلك الوجود مما هو اعلى منه واقرب الى ذلك الوجود ثانيا وبالعرض
لان الوصول اليه لا يمكن الا بوصوله الى ما هو بعده عليها اذ سلوك طريقه منحصر في ذلك
ولا ريب ان الموجودات مترتبة في الصدور بدءا وعودا ما تقدم متقدم وكلما تاخر متاخر الا
بالحق فكل موجود فهو طالب لما فوقه فاذا وصل اليه طلب ما هو اعلى منه وهكذا الى ان يصل
الى مطلوبه الحقيقي الذي لا اكمل منه وهو الله سبحانه منتهى مطلب الحاجات والمنتهى الجهة
ليس هذا محله الثاني ما تقرر عند ارباب العرفان من كونه تعالى منتهى مقامات العارفين وغاية
احوال السالكين وافكار المتفكرين فانهم لا يزالون يترقون من مقام الى مقام ومن رتبة
الى رتبة حتى ينتهوا الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم واندكاك جبال هوياتهم فيتلو لسان
حالهم وان الى ربك المنتهى الثالث انه المنتهى اليه في طلب الحاجات عند اليأس من كل مخلوق
اليه سواه فان الطالب اذا يئس من المخلوقين في قضاء حاجته انتهى الى الله تعالى في طلبها
امير المؤمنين عليه السلام هو الذي يتأله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع
الرجاء من جميع من دونه وتقطع الاسباب من كل من سواه الرابع ان كل من تشبث اليه حاجة سوى
فلا بد ان يكون له حاجة يطلبها من غيره الى ان ينتهي الطلب اليه تعالى وهو الذي يطلب منه الكل
اليه وهو الغني الحميد وعن امير المؤمنين عليه السلام ان كل من تراه في هذه الدنيا متعظم
وان عظم غناه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه اليه فانهم محتاجون حوائج لا يقدر عليها

الا الله عند ضرورته وفاقته والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وبالجملة فهو تعالى غاية
كل موجود ومنتهى كل غاية ومقصود ومرجع كل مضطر ومطرود لا مقصد فوقه ولا مقصد
مطلوب وراءه ولا ملجأ الا هو ولا منجى منه الا اليه قوله عليه السلام ويا من عنده نيل الطلبات
نال الشيء نيلا من باب تعب اصابه وادركه والطلبات جمع طلبة بفتح الطاء المهملة وكسر
اللام وهي ما تطلبه من غيرك وتقديم الظرف للحصر والالف واللام في الطلبات للاستغراق
ونيل بعض الطلبات عند غيره لا يتحقق الا باذنه وتوفيقه واعانته فكان في الحقيقة عنده
فلا حصر ويا من لا يبيع نعمه بالاثمان ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان البيع في اللغة
مطلق المبادلة والمعاطاة وهو اعطاء كل واحد من المتبايعين ما يرغب من المال عوضا عما
عن الاخر باتفاقهما على ذلك وفي الشرع مبادلة المال المتقوم بالمال المتقوم بالايجاب والقبول
تمليكا وتملكا والمراد به هنا المعنى اللغوي والاثمان جمع ثمن محركة وهو العوض والباء للمقابلة
نحو اشتريته بالف وهذا كناية عن انه سبحانه لا يطلب على نعمه واحسانه عوضا بوجه من الوجوه
بخلاف كل منعم سواه فانه طالب بنعمته عوضا وهو اما الثواب الآجل او الثناء العاجل او
ازالة الرقة الناشئة عن الجنسية كمن راى احدا من جنسه في بلية فتألم قلبه ورق له
منها فهو يريد التخلص بالتخليص المذكور لذلك التألم والانفعال الحاصل له واما ازالة خسة
البخل الذي هو من اقبح الخصال واشنع الرذائل لكن يعرف في الناس كمالا لنفسه
لها من تلك الرذيلة والحاصل ان نعم المخلوق وعطاءه واحسانه ليس الا في مقابلة عوض بخلاف
نعمه تعالى فانها محض تطول ومنة قوله عليه السلام ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان
الماء كدرا من باب تعب فهو كدر وكدر وكدورة وكدرا من باب صعب وقيل الصفاء ويتعدى
بالتضعيف فيقال كدره تكديرا والعطايا جمع عطية وهي ما تعطيه غيرك والامتنان افتعال من المن
وهو اظهار الاصطناع وتعداد الصنائع كان تقول الم اعطك كذا الم احسن اليك الم اغنك
وهو مكدر للمعروف ومنقصه فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى ومن هنا قيل سيان من منح النائل ثم من ومنع السائل وضن والمراد بنفي تكدير
عطاياه بالامتنان نفي الامتنان عنه راسا فهو من باب نفي الشيء بنفي لازمه اي لا امتنان فلا تكدير

وقد تقدم بيان المبالغة في هذا النوع من النفي فليرجع اليه ثم لما كان الامتنان بالعطية
رذيلة ناشئة عن دناءة النفس وصغر الهمة واستعظام النعمة والاحسان كان تعالى منزها عن
الامتنان لان كل نعمة من نعمه تعالى وان عظمت وكل عطية من عطاياه وان جلت بالنسبة الى
العبد المعطى والمنعم عليه فهي حقيرة بالنسبة الى عظمته جلت قدرته وشانه تعالى اجل من ان يكون
لما اعطى مستعظما فيمن بها ويعتدها على من اعطاه وانعم عليه وقول بعض العلماء ان المن بالمعنى
المذكور صفة مدح للحق سبحانه وان كان صفة ذم للمخلوق ليس بشيء وعبارة الدعاء تشهد
ببطلانه ويا من يستغنى به ولا يستغنى عنه ويا من يرغب اليه ولا يرغب عنه استغنيت بالشيء
اي اكتفيت به ورغبت اليه ابتهلت وتضرعت وسالت ورغبت عنه كرهته فلم اريده ولما كانت ازمة
الامور كلها بيده تعالى فلا يقع منها شيء الا بايجاده واذنه وكان كل من سواه مفتقرا اليه صح
الاستغناء به تعالى عن غيره في جميع الامور وكل الاحوال واستحال الاستغناء عنه في شيء
منها ولما كان هو المرغوب اليه دون من عداه اذ كان هو المعطي المانع والضار النافع لا
جرم لم يكن من الرغبة اليه بد ولا للرغبة عنه مجال ويا من لا تفني خزائنه المسائل ويا من
لا تبدل حكمته الوسائل يقال فني المال يفنى من باب تعب فناء نفد ويتعدى بالهمزة فيقال افنيته
والمراد بخزائنه تعالى ما خزائن السموات والارض اذ الكل منه وبيده او المعقول من سماء
جوده وما تحويه قدرته من الخيرات الممكنة واسناد الافناء الى المسائل من باب اسناد الفعل
الى السبب فهو مجاز عقلي والمعنى لا تفني خزائنه المسائل لان مقدوراته تعالى غير متناهية وما
عنده لا يدخله نقص ولا فناء بل يخلف الفاني اضعافه وفي الحديث القدسي يا عبادي لو
ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسألته
ما نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر اي لا ينقص شيئا على ما ضرب المثل
بالمخيط والبحر لانه وان كان يرجع بشيء قليل محسوس لكن لقلته بالنسبة الى عظم البحر لا يكاد
يبان لا يرى ولا يعد شيئا فكانه لم ينقص منه شيء قوله عليه السلام ويا من لا تبدل حكمته الوسائل
حكمته تعالى قيل هي علمه بالاشياء على ما هي عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغي وقيل هي
احكامه في علمه وفعله والوسائل جمع وسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء من وسلت الى الله بالعمل اتوسل

من غيره ح

ما فيه منفعة العباد ورعاية مصالحهم بحال الدنيا ... ح

من باب وعد رغبت وتقربت وتوسل الى الله به بوسيلة تقرب اليه بعمل والمعنى ان حكمته
اذا اقتضت وقوع امر او لا وقوعه فلا بد من تحقق ما اقتضته حكمته ولا تغيرها لك الوسائل من
الاعمال التي يتوسل بها اليه كالدعاء وغيره والى هذا المعنى اشار من قال ان العلماء بالله لا يتوسلون
الى الله في ان يبدل لهم جريان احكامه بخلاف ما يكرهون ولا ليغير لهم سابق مشيته بمقتضى حكمته
ولا ليحول عنهم سالف سنته التي قد خلت في عباده من الابتلاء والاختبار فان قلت قد ورد ان
الدعاء والصدقة يدفعان البلاء المعلق قلت دفع ذلك البلاء بالدعاء والصدقة منوط
بالحكمة الالهية ايضا فقد كانت الحكمة في وقوعه مشروطة بعدم الدعاء والتصدق فلا منافاة
روى الحميري في قرب الاسناد عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قيل لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يا رسول الله رقى يستشفى بها هل ترد من قدر الله فقال انها من قدر الله واما ما قاله بعض المعاصرين
من ان المعنى انه اذا توسل احد بغيره تعالى في قضاء حاجة او تحصيل رزق فلا يكون ذلك باعثا
على تبديل حكمته تعالى بان يقطع عنه رزقه ويمنعه ما منحه من النعم وما في الدعاء من قوله عليه السلام
فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان لا ينافيه فان هذا يتفرع على انه صادق
لاجله ولو توسل به تعالى لمنحه واعطاه على ان التعرض والاستحقاق قد لا يقتضيان المنع فهو
بعيد جدا عن ظاهر العبارة كما لا يخفى ويا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين ويا من لا يعنيه
دعاء الداعين انقطع الشيء ذهب بعد ان كان وانقطع كلامه وقف وانقطع الغيث احتبس اي لا تحتبس
عنه حوائج المحتاجين الواردة عليه وسؤالهم من لديه لا تقف ابدا عن سؤاله ولا تحتبس عن طلب
نواله وعني يعني من باب تعب اذا اصابته مشقة ويتعدى بالتضعيف فيقال عناه اذا كلفه
ما يشق عليه والاسم العناء بالمد والمد وقد يتعدى بالهمزة ايضا فيقال اعناه يعنيه نقل
عنه صاحب القاموس وصاحب المحكم ايضا وانشد عليه قول المتنبي واني بليلى والديار التي
لكالمبتلى المحموم بشوق موكل وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين وفيه دلالة على صحة تعدية
الثلاثي بعد العين المهملة من اعياه الامر اذا اتعبه فاعيا هو يستعمل لازما ومتعديا والمعنى ان
دعاء الداعين على كثرتهم وكثرة مطالبهم لا يشق عليه او لا يتعبه فيضجر من دعائهم ويتبرم من سؤالهم
فيوجب ذلك حرمانهم وتخييبهم او يعسر عليه انجاح مطالبهم واسعاف مآربهم لان المشقة والتعب

اري

لواحق الحاج والباري تعالى منزه عنه فيتنزه عن لواحقه ثم تمدحت بالغناء عن خلقك وانت اهل الغنى
عنهم ونسبتهم الى الفقر وهم اهل الفقر اليك تمدح على تفضل الملك بمدح لنفسه وقال الزمخشري في اساس
العرب تمدح بالسخاء وهو يتمدح الى الناس بطلب مدحهم والغناء بالفتح والمد الكفاية والمراد
عدم الحاجة وقد مر بحث الى هذا بالوجهين وفيه اشارة الى قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد ويجب ان يحمل الغني هنا على ما هو اعم من الغنى المتعارف فيراد به
مطلق الحاجة كما يجب ان يراد بالفقر مطلق الحاجة اذ حقيقة الغنى هو استقلال الشيء بذاته
ما له من غير تعلق له بالغير اصلا وهو بهذا المعنى صفة لكل ممكن فثبت انه تعالى غني عن خلقه من
كل الوجوه وتحقق فقرهم اليه من كل وجه لما تقرر من ان كل فقير بالذات من وجه فقير بالذات
من جميع الوجوه كما برهن عليه في محله فمن حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن
نفسه بك فقد طلب حاجته في مظانها واتى طلبته من وجهها ومن توجه بحاجته الى احد من
خلقك او جعله سبب نجحها دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان
الفاء للسببية اي فبسبب ذلك من حاول الخرج وحاول الشيء حولا ومحاولة رامه وطلبه وقيل
المحاولة طلب الشيء بحيلة وسد الثلمة سدا اصلحها ووثقها والخلة بالفتح الفقر والحاجة وهي
الخلل بين الشيئين وهو الفرجة والثلمة اطلقت على الفقر والحاجة لانه ثلمة في حال الانسان وفي
اللهم سد الخلة اي جابرها ومصلحها ومظان الشيء جمع مظنة بكسر الظاء المعجمة قال الجوهري
مظنة الشيء موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه والجمع المظان وقال الزمخشري في الفائق
المظنة المعلم من ظن بمعنى علم واتيته من وجهه اي ... منه المفعول منها وفي رواية من وجهها
وهي بكسر الطاء بمعنى الوجه وتوجه الى الشيء اقبل بوجهه عليه وتعرض له تصدى ومنه تعرضوا
لنفحات الله والحرمان بالكسر المنع من حرمه كذا احرمه من باب ضرب حرمة وحرمانا بالكسر
اذا منعته اياه واعلم انه لما كانت له تعالى خزائن السموات والارض وكان امر جليل لا معطي
مانع الا هو وقد امر بالدعاء وتكفل بالاجابة فقال ادعوني استجب لكم وحث الخلق على ان
يسئلوه ليعطيهم فقال واسئلوا الله من فضله وكانت له القدرة التامة التي لا يعجزها شيء وكان
له الجود الذي لا بخل فيه والغنى الذي لا فقر معه لا ينقصه عطاء ولا يضجره منع لاجرم كان من

لا يكون الا الله تعالى وحقيقة الفقر هو عدم استقلال الشيء بذاته وتعلقه بالغير وهو في شيء ثابت هو بهذا المعنى

النجاح

خلته

خلته وجبر فاقته من عنده ورام صرف الفقر عن نفسه به طالبا لحاجته من موضعها الذي يعلم
انها فيه وقصد ما طلبه من جهته التي يقصد منها فكان حريا بالنجح لما سأل وجديرا بالظفر بما طلب
واما من توجه بحاجته الى احد من المخلوقين واناخ مطايا الرجاء والطلب في ساحة فقير عاجز مثله
او جعله سببا لنجاحها والظفر بها معتمدا عليه دون الله تعالى فقد تصدى للمنع وفوت الاحسان
تعالى اذ لم يأت حاجته من الوجه الذي ينبغي ان يأتيها منه ولم يطلبها من محلها الذي هي
فيه ومن التمس الشيء من غير محله واتاه من غير جهته لم يظفر الا بالحرمان ولم يحصل الا على خيبة المطلب
فلا جرم حكم عليه باستحقاق فوت الاحسان منه تعالى لعدم استعداده لنفحاته بالتوجه الى غيره
واشتغال نفسه بذلك الغير وقد ورد في الحديث ما يدل على هذا المعنى بتمامه روى ثقة الاسلام في
الكافي باسناده عن الحسين بن علوان قال كنا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في
بعض اسفاري فقال لي بعض اصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال اذا والله لا تسعف
حاجتك ولا يبلغك املك ولا تنجح طلبتك قلت وما علمك رحمك الله قال ان ابا عبد الله عليه السلام حدثني
انه قرأ في بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل
كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من فضلي
ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح
الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا
الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت
سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم
من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني
اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته منه فلم يسألني رده وسأل غيري افتراني ابدأ بالعطاء
قبل المسألة ثم اسأل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي او ليس الجود والكرم لي او ليس
العفو والرحمة بيدي او ليس انا محل الآمال فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا
غيري فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع
ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا

جعلت

سمواتي ع

لمن عصاني ولم يراقبني وفي هذا المعنى احاديث اخر روتها الخاصة والعامة قال بعضهم لا يتعلق
العالم عالم الاسباب فكيف يذم من رجع الى الغير لظنه انه مسبب لا تأتى له الامر باعتبارات قلبه
به واعتمد عليه واما من لم يركن اليه ولم يثق به ولم يعتمد عليه فالظاهر انه ليس بمذموم والاولى مع
ذلك ان يرجع الى الله تعالى فان شاء الله ان يكون قضاء حاجته على يد احد جعله وسيلة لذلك
او لم يشأ وقال ابو الحسين الفارسي من سكن الى شيء دون الله هلاكه فيه سكن يوسف عليه السلام
الى عناية الذي ظن انه ناج منهما وقال اذكرني فلبث في السجن بضع سنين وتوسل موسى لفقر
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فضيق الله له شعيبا حتى دعاه واواه وبلغ امره الى ما بلغ
من هناك وحيث طلبا الطعام مع الخضر من غير الله منعا كما حكى الله عنهما فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فكل ما تسكن اليه فهو تاركك وكل ما تميل نحوه فهو زائل وكل
ما تعتمد عليه فهو ساقط بك فلا تسكن الى شيء دون الله تعالى اللهم ولي اليك بها حاجة قد قصر
جهدي وتقطعت دونها حيلي وسولت لي نفسي رفعها الى من يرفع حوائجه اليك ولا يستغني في
طلباته عنك وهي زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين قصر عن الشيء من باب قعد
او قصر عنه تقصيرا عجز وعليه الرواية بالفتح في الدعاء والجهد بالضم في الحجاز وبالفتح في غيرهم الوسع
والطاقة وقيل المضموم الطاقة والمفتوح المشقة والجهد بالفتح لا غير في الغاية والنهاية وهو مصدر جهد
في الامر جهدا من باب نفع اذا بلغ غايته في الطلب وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء وهي
يرجح القول الاول والحيل جمع حيلة وهي الحذق في تدبير الامور وهو تقليب الفكر حتى يهتدي
الى المطلوب ويروى حيلتي بالافراد والتسويل تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه الى الانسان ليفعله او
يقوله وقيل هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه والرفع في الاجسام حقيقة في الحركة
وفي المعاني محمول على ما يقتضيه المقام فرفع حاجته الى فلان ذكرها له ليقضيها ورفع اليه الحديث
اخبره به وقس على ذلك والزلة الخطيئة من زلت قدمه من باب ضرب وتعب زلا وزللا اذا زلقت
ودحضت في طين ونحوه والعثرة السيئة والخطيئة من عثر يعثر من باب قتل عثارا بالكسر اذا كبا
وسقط لانها سقوط في الاثم فان قلت كيف يجوز عليه صلوات الله وسلامه عليه وهو معصوم ان
تسول له نفسه رفع حاجته الى غير الله تعالى حتى اعترف بان ذلك زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات

تسكن

المذنبين

المذنبين قلت يمكن ان يكون قوله عليه السلام وسولت لي نفسي من باب تعبيرهم بالفعل عن مشارفته
اي شارفت لان تسول لي لا ان التسويل وقع فهو كقوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم اي لو شارفوا ان يتركوا ليصح وقوع خافوا جزاء لانتفاء الخوف بعد الموت
ومن هذا قول الشاعر: الى ملك كاد الجبال لفقده * تزول وزال الراسيات من الصخر * فان المراد شارفت
الزوال لا ان زوالها وقع وانفصل وعلى هذا فلا يبعد ان يقال انه عليه السلام لما عجز عن حاجة جهده
وتقطعت دونها حيلته شارفت نفسه ان تسول له التوصل فيها الى من يظن انه يساعفه او يعين
معه في نجاحها فيضم الى دعاء الله ورغبته اليه والاعتماد عليه الاستعانة بمن يظن انه يكون سببا لحصولها
وليس في ذلك شيء ينافي العصمة هذا بالنظر الى مقامه عليه السلام والا فلو وقع من نفسه التسويل
بل لو وقع منه رفع الحاجة الى غير الله تعالى على الوجه المذكور لم يكن شيء منهما منافيا للعصمة بل يكون
كقول يوسف الصديق عليه السلام للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانه لو لم يكن من هذا
القبيل لما جاز ان يقع منه هذا القول لانه نبي معصوم مرسل فان قلت فكيف اعترف بانه زلة من
زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين قلت هذا من باب عدهم الاشتغال بالمباحات ذنبا
واعتقاده كونه خطيئة اذ كان فيه رائحة مما ينافي صدق الانقطاع اليه تعالى مع ما في ذلك من كمال
الخضوع والخشوع له تعالى والاعتراف بالتقصير في صدق التوكل عليه سبحانه اذ كانوا عليهم السلام
لا يخرجون انفسهم عن حد التقصير ابدا في جميع الطاعات والعبادات كما روي عن ابي الحسن موسى عليه السلام
انه قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك عن حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان
الله لا يعبد حق عبادته ومما يناسب ايراده هنا من الحكايات لمناسبة الفقرات المذكورة من الدعاء
ما رواه جابر الجعفي قال قال الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ضقت ضيقا شديدا وكان لي عطاء
من معوية في كل سنة مائة الف درهم فحبسها عني احدى السنين فدعوت بدواة وقرطاس
لاكتب الى معوية ثم امسكت فرايت النبي صلى الله عليه وآله في منامي فقال لي كيف انت يا حسن
فقلت بخير وحزنته بما حبس من المال عني فقال دعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكر حاجتك
فقلت يا ابت كيف قال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا
غيرك اللهم ما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه املي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني

رغبتي

مما اعطيت الاولين والآخرين من اليقين فاخصصني به يا رب العالمين قال الحسن عليه السلام فما
نجحت بد اسبوعا حتى بعث الي معوية بالف الف درهم وخمسمائة الف درهم فقلت الحمد لله الذي
لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه ولا يقطع رجاء من رجاه فرأيت النبي صلى الله عليه وآله بعد
ذلك في منامي فقال لي كيف انت يا حسن فقلت بخير يا ابت وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا
من رجا الخالق ولم يرج المخلوقين وحكى ابو حمزة الخراساني عن نفسه قال بينا انا اسير في طريق
الحج اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله فما استتممت هذا الخاطر حتى
مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نطم هذه البئر لئلا يقع فيها احد فطما رأس
البئر فهممت ان اصيح فقلت الى من هو اقرب منهما فما مضت الا ساعة حتى رأيت شيئا كشف
عن رأس البئر وادلى رجله وجعل يهمهم فتعلقت به فاخرجني فاذا سبع وهاتف يا ابا حمزة اليس
هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف ... حبس ابي جعفر المنصور على عدة من الشيعة
وفيهم رجل من الاندلس واتفق ان السجان غاب عنهم ليلة لعارض فقيل لهم من كانت له حاجة
فليكتب بها رقعة الى اهله فان الباب يغلق صبحا فكل منهم الى حاجته فكتب بها وعمد الاندلسي الى قطعة
رق فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى الله تبارك وتعالى من عبده فلان بن فلان اللهم اني
حبست وعافني من حيث بليت وصلي كما حبست قال فما انتصف الليل حتى اعيا ...
المنصور وعليك التعبير حدثني في ان احببت قوما بهم جلست هذا المجلس قال اذهب الى بلادك
والله شئت ثم انتبهت بتذكرك لي من غفلتي و ... تشويقك من زلتي وكشف بتلك
عن غري الانتباه القيام من النوم ولما كانت الغفلة وهي غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم
تذكيره له حالة شبيهة بالنوم في عدم تعقل الشيء بالفعل عبر عن الخروج منها بالانتباه والتذكير
اعادة ما قد استثبته القلب فامحى عنه بنسيان او غفلة ونهض من سقطته استوى قائما
والتوفيق جعل الله فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه والنكوص الاحجام عن الشيء نكص على عقبيه
من بابي ضرب وقعد نكصا ونكوصا قاله الفيروزآبادي في القاموس وهو خاص بالرجوع عن
الخير ووهم الجوهري في اطلاقه او في الشر نادر انتهى قلت وعبارة الدعاء تشهد للجوهري في الاطلاق
والتسديد تقويم ارادة الانسان وحركاته نحو الغرض المطلوب ليهجم اليه في اسرع مدة ماخوذ من

وابن عبد

الباب واخرج الرجل ... على المنصور
فقال له اسرع ... التوزيع

تسديد السهم

تسديد السهم نحو الغرض وهو توجيهه اليه والمراد بتذكيره تعالى وتوفيقه وتسديده لطفه تعالى في الجامع
القيام بما انا معزل بالاصفياء واخلاق الاوصفاء من صدق الانقطاع اليه والتوكل عليه وفرط
اليقين به واطمئنان القلب بفضله فلم يلتفت الى جزعه ولا الى نفسه وهكذا من كان دائم المراقبة
له مدققا الحساب على نفسه قد قام معها على ساق بمقام الخصم الالد عند الشقاق كان مستوجبا
للعصمة من ربه مطرحا لاشعة انوار لطفه وحبه وقلت سبحان ربي كيف يسأل المحتاج
محتاجا وانى رغب معدم الى معدم سبحان ربي تعجب من سؤال المحتاج المحتاج ورغبة المعدم
الى المعدم والاصل في ذلك ان يسبح الله تع عند رؤية العجيب من صانعه تنزيها له اذا كانت
له هذه المقدرة عن جميع النقائص ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من
ان يترك المحتاج والمعدم سؤاله والرغبة اليه مع علمه بغناه المطلق ويسأل المحتاج ويرغب الى معدم
مثله وكيف للاستفهام الانكاري لا بمعنى انكار الواقع كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم الاية بل بمعنى الانكار لو... ما يتعجب منه كما في قوله تعالى كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله الاية وفي توجيه الانكار الى كيفية سؤال المحتاج المحتاج من المبالغة
ما ليس في توجيهه الى نفس السؤال بان يقال ايسأل محتاج محتاجا لان كل موجود يجب ان
يكون وجوده على حال من الاحوال قطعا فاذا انتفى جميع احواله ووجوده فقد انتفى وجوده
بالطريق البرهاني وهي اعني كيف في محل نصب على التشبيه بالحال او الظرف اي على اي حال او في اي
حال يسأل محتاج محتاجا وانى مثلها في جميع ما ذكر اذ هي بمعناها ورغب اليه سأله والمعدم اسم
فاعل من اعدم اي افتقر فهو معدم و ... قصدتك بالرغبة ... وفدت عليك رجاء
بالتقوية ... قصدت الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته بعينه ووفد على الملك وفدا
من باب وعد قدم زائرا للاسترفاد والانتجاع ويتعدى بالالف فيقال اوفدته ووثق
يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد عليه والباء في الموضعين للملابسة والمعنى اني طلبتك
المقدسة غير ملتفت الى شيء من الوسائط بيني وبينك متلبسا بالابتهال والتضرع والسؤال
اني وردت عليك رجاء مسترفدا ومنتجعا بصلتك حال كوني متلبسا بالاعتماد على وفائك
بما وعدت الراجين لك من انجاح مطالبهم واسعاف مآربهم قالوا من عرف الله بجوده وكرمه وغناه

الملتمس

قصده ورجاه وعلامة رجائه رغبته في عبادته وحبه لطاعته والاعتماد على فضله وجزمه وعلمه الانقياد
الى غيره وعلمت ان كبير ما اسألك يسير في وجدك وان خطير ما استوهبك حقير في وسعك يسر
يسرا مثل قرب قربا فهو يسير اي قليل والوجد بالضم والكسر لغة بمعنى الجدة وهي السعة في المال
والقدرة وانا واجد للشيء قادر عليه وخطر الشيء خطرا على وزن شرف شرفا عظم قدره وارتفع
فهو خطير وحقر الشيء بالضم حقارة هان قدره فهو حقير والوسع بالضم الطاقة والقوة ومنه
قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والفتح لغة وقرأ بها ابن ابي عبلة والكسر لغة وبها
قرأ عكرمة وقد يطلق على الثروة والغنى يقال اوسع الرجل اذا صار ذا سعة من المال ولما كان
مقدوراته تعالى غير متناهية وقدرته غير قاصرة عن شيء لاجرم كان كثير ما يسأل قليلا في وجده وخطير
ما يستوهب حقيرا في وسعه وليس محله وقد علمت لافادة لازم الحكم كما يتبادر بل اشارة الى كمال
الرجاء لحصول المطلوب وان كرمك لا يضيق عن سؤال احد وان يدك بالعطايا اعلى من كل
يد الكرم يطلق على الجود وهو المراد هنا قال ابن الاثير من اسمائه تعالى الكريم وهو الجواد المعطي الذي
لا ينفد عطاؤه ولما كان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع من جهته لم يكن يضيق عن سؤال احد وان عظم
خطره وجل قدره لان المنقصات في خزائن ملكه وجوده غير متناه وكرمه غير محدود وحكى ابو
الدمشقي قال كنت واقفا على حلقة الشبلي في جامع المدينة فوقف سائل على حلقته وجعل يقول
يا الله يا جواد فتأوه الشبلي وصاح فقال كيف يمكنني ان اصف الحق بالجود ومخلوق يقول في
مثله تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه انامله تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه
الذي انت سائله ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته
المعروف والجود ساحله ثم بكى وقال يا جواد انت الجواد فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك
الهمم ثم مننت بعد ذلك على قوم بالاستغناء عنهم وعما في ايديهم فانت الجواد كل الجواد فانهم يعطون
عن محدود وعطاؤك لا حد له ويفتقرون اذا اعطوا ولا تفتقر من العطاء ولا تعجز عن الجود يا
جوادا يعلو على كل جواد وبه جاد كل من جاد فان قلت ما معنى قوله عليه السلام لا يضيق عن سؤال
احد انه يمنح مسائل كل سائل ويعطي مطالب كل طالب وكم من داع دعا فلم يجب وكم من آمل امله
فلم ينل ما احب قلت ما الجود الالهي فحاشا ان يلم بساحته بخل او منع لضيق او تقصير ولكنه مضبوط

بنظام العدل

بنظام العدل والحكمة فقد يكون المنع من جهة السائل وعدم استعداده لعدم قيامه بشرائط الدعاء
فان للدعاء آدابا واركانا واجنحة واسبابا وميقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار الى السماء
وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه الاخلاص والنية وحضور القلب والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق والالحاح وحسن الظن بالله
ومواقيته الاسحار وليلة الجمعة ويومها وعند نزول القطر واسبابه الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وآله واهل بيته عليهم السلام ولابد من شرط هو الاصل وهو تناول كل قليل وكثير وقد يكون
لمصلحة تقتضي ذلك كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام حيث
قال ولا يقنطك ابطاء اجابته ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء
فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك
دينك لو اوتيته انتهى فقد علم عليه السلام كيف عدد لنا اخر الاجابة اسبابا لا يلحظها السائل عند تأخرها
فلا يقنط من جهته تعالى فحكم عليها ... يدك بالعطايا اعلى من كل يد الاعلى يكون في المكان
او يعلو من باب قعد علوا وفي المكانة علا يعلى من باب تعب علاء بالفتح والمد وهو المراد هنا
اي يد ... رفع قدرا واكرم ... في المعنى ان جودك يعلو كل جود ويزيد عليه وليس
المقصود اثبات اليد والعلو لها بل هو من باب التمثيل كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت
ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان فاعلوية اليد مجاز عن كثرة الجود كما ان غل اليد وبسطها
مجاز عن البخل والجود قال الزمخشري ولا يقصد من يتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق
عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه لانهما كلامان معتقبان على حقيقة واحدة حتى
انه يستعمله في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه الا باشارة من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو
اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزيلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان
وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوهما حيث لا تصح اليد يقال بسط اليأس كفيه في صدري
فجعل لليأس الذي هو من المعاني لا من الاعيان كفين ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب
في تأويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عبثت به اللهم فصل على محمد وآله
واحملني بكرمك على التفضل ولا تحملني بعدلك على الاستحقاق حملته على الدابة اركبته عليها ثم استعمل في

فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة

المعاني فقيل حملته على الفعل اي اغريته به وحملته على الفضل اي عاملته به كانه لم يكن قادرا على
من نفسه فاقدرته عليه كما يفعل بالمحمول على الدابة والغرض سوال ان تحمله بكرمك على ابتدا
ولا بحمله بعدله على استحقاقه بما عساه صدر عنه من ذنب فانه لا يستحق بمقتضى العدل الا الحرمان
من لطيف ما تعديه النفس لاستنزال الرحمة الالهية فما انا باول راغب رغب اليك فاعطيته وهو
يستحق المنع ولا باول سائل سالك فافضلت عليه وهو يستوجب الحرمان الفاء للتعليل
لفعل في ذلك اذ لست باول راغب رغب اليك الخ وقد وهم من قال انها للجزاء والترتيب وافضل عليه
افضالا اي تفضل وتطول وهذا استعطاف بما جرى في العادة ان يستعطف به اهل العواطف
والكلام اي اعطاؤك كل راغب اليك في حال استحقاقه المنع وافضالك على سائلك في حال استيجا
الحرمان امر معتاد وجرت به عادتك بدوام النعم منك فلست اول من تفعل ذلك فاكون بدعا
بان تفعل لي ما لم تفعله باحد فصل اللهم صل على محمد وآله وكن لدعائي مجيبا ومن ندائي قريبا
ولتضرعي راحما ولصوتي سامعا مجيبا اي مقابلا دعائي بالقبول والعطاء وقريبا اي سريع الاجابة
لندائي وهو تمثيل بحال من قرب مكانه فاذا نودي اسرع تلبية مناديه والا فهو تعالى منزه عن القرب
المكاني والتضرع التذلل والابتهال والمبالغة في السؤال وراحما اي كن مشفقا لي متضرعا
اذ ليس الرحمة للتضرع لكن لما كان التضرع سببا موجبا لرحمة المتضرع نسبت الرحمة اليه وقوله
لصوتي سامعا مثل قوله لدعائي مجيبا والا فهو سبحانه سامع لكل صوت اي لصوتي قابلا غير
معرض عنه ولا غير ملتفت اليه ومنه الحديث اللهم اني اعوذ بك من دعاء لا يسمع قال في النهاية اي
لا يستجاب ولا يعتد به فكانه غير مسموع وفي دعاء الصلوة سمع الله لمن حمده اي اجاب حمده وتقبل
يقال اسمع دعائي اي اجب لان غرض السائل الاجابة ومن ذلك قوله تعالى قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها اي اجاب ولا تقطع رجائي عنك ولا تبت سببي منك الرجاء في حاجتي
هذه وغيرها الى سواك قطعت عن الشيء منعته والرجاء بالفتح والمد خلاف اليأس
موجبة لفرجها بسبب توقع الحصول المطلوب مظنون حصوله وقطعه عبارة عن اليأس من حصول
المطلوب اي لا توئسني منك بعدم اجابتي بان اعتقد حرمانا او ظنا عدم اجابتك لي فاقطع
والا توقع حصولها منك والبت القطع تقديما من باب ضرب وقتل ومنه لا افعله بتة وبتا

والمنع ح
جاء دكم
للتضرع ح

فيد السبب الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء قالوا ولا يسمى الحبل سببا حتى ينزل ويصعد
به والمراد به اليه تعالى من الدعاء والرجاء اي لا ترد دعائي ولا تخيب رجائي وقيل المراد به لطفك تعالى
واحسانه اي لا تقطع عني نظر عنايتك ولطفك بي واحسانك الي فان ذلك اعظم ما يتوسل
اليه سبحانه كما يرد في الدعاء ممكن او الاعم هو الاتم وجهه الى كتابي وجهه اليه اي لا تجعلني
متوجها وقاصدا في حاجتي هذه وغيرها الى غيرك وهو دعاء بان يغنيه عن مسئلة غيره والتضرع
لنواله في كل حاجة لما في ذلك من بذل الوجه والذلة وتحمل ثقل المنة ان اعطى
او منع وتولني بنجح طلبتي وقضاء حاجتي ونيل سؤلي قبل زوالي عن موقفي هذا بتيسيرك
لي العسير وحسن تقديرك لي في جميع الامور تولاه وصار له وليا اي معينا بامره كافلا
بمصالحه ومنه تولاك الله بحفظه اي كان لك وليا اي كافلا بحفظه وتولني بنجح طلبتي اي
كن لي وليا اي معينا وقائما بامري في نجح ما اطلبه والسؤل بالضم والسكون العين
ما سالته غيرك فعل بمعنى مفعول وهذا اشارة الى مقامه بين يديه تعالى بهذا الدعاء
والباء من قوله بتيسيرك للملابسة متعلقة بالنجح اي نجحا غير كلفة ومشقة بل بتسهيل ما عسر
به تعب ولا عناء وحسن التقدير الامور عبارة عن ايجادها على وفق الحكمة والمصلحة
بحيث لو زاد على ذلك المقدار او نقص عنه لاختلت مصلحة ذلك المقدر بتغيره منه كما
قيل والظاهر ان المراد بحسن التقدير هنا ان يكون ما يقدره له حسنا نافعا من غير تحرج ولا
اذ كان التقدير تحديد كل موجود الذي يوجد فيه من حسن وقبح ونفع وضر وغيرها
وصل على محمد وآله صلاة دائمة نامية لا انقطاع لابدها ولا منتهى لامدها واجعل ذلك عونا
لي وسببا لنجاح طلبتي انك واسع كريم دام الشيء يدوم دوما ودواما ثبت واستمر
فهو دائم ونما ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وزاد وفي لغة نما ينمو نموا من باب قعد والابد
الدهر وقيل الدهر الطويل الذي ليس بمحدود وقيل هو استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية
في جانب الماضي والامد الغاية اي صلوة لا غاية لها تنقطع عندها وقد تقدم هذه الفقرة بعينها
في الدعاء الاول وبسطنا الكلام عليه فليرجع اليه والعون المعين وهو الظهير على الامر
ما يتوصل به الى المقصود وفي ذلك اشارة الى ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام لا يزال الله

هنا انا يتوسل ح
مقدرة ح
المستقبل وقال الابد هو استمرار الوجود
في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب

يحيى باسمي يصلي على محمد وآل محمد وعنه عليه السلام من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله
الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع الدعاء وعنه عليه السلام من كانت
له الى الله حاجة فليبدأ بالصلوة على محمد وآل محمد ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلوة على محمد وآل
محمد فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط اذا كانت الصلوة على محمد وآل
محمد لا تحجب عنه قوله عليه السلام انك واسع كريم تعليل لاستدعاء ادامة صلاته عليهما
وجعلها عونا له وسببا لنجاح طلبته وتأكيد الجملة لغرض كمال الوثوق بمضمونه و[illegible]
من اسمائه تعالى هو الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء وقال بعضهم الواسع مشتق من السعة
تضاف تارة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط
النعم وكيف ما قدر وعلى اي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا
بحر لمعلوماته [illegible] وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لها وكل سعة وان عظمت تكون من جزء ومن
فهي متناهية والذي لا ينتهي فهو احق باسم السعة ولا اوسع من علم الحق وكثرة رحمته فهو الواسع
المطلق والكريم تعالى يعود الى اضعاف الخير عنه من غير بخل ومنع ويتجاوز عن الكل من بعد ان
يقبله بعد ما يقبله ومن حاجتي يا رب كذا وكذا [illegible] حاجتك من النعم
حاجة العبد الحالي غير محصورة ولا متناهية اي من التبعيضية ابلغ لان حاجته اليه تعالى
غير مقصورة على هذه الحاجة بل هي بعض حاجته اليه وكذا كناية عن اسم الحاجة وهي مركبة من كاف
التشبيه وذا التي للاشارة الا انه لا يحكم على ذا بانها في موضع جر ولا على الكاف بانها متعلقة
بشيء ولا بان فيها معنى التشبيه اذ لا معنى له هنا ولا وجه لتكلفه لان التركيب كثيرا ما
يزيل معنى المفردين ويحدث لمجموعهما معنى لم يكن ويحكم على مجموع الكلمتين بانه في موضع رفع او
نصب او جر بحسب العوامل الداخلة عليها فهي هنا في محل رفع على انه مبتدأ خبره الجار والمجرور
والتقدير كذا وكذا من حاجتي قاله الفيومي في المصباح المنير كذا تكون كناية عن الاشياء تقول فعلت
كذا وقلت كذا والاصل ذا ثم دخل عليها كاف التشبيه بعد زوال معنى الاشارة والتشبيه وجعل كناية عما
يراد به وهو معرفة فلا يدخله الالف واللام انتهى والصواب ما ذكرناه اولا من ان معنى الاشارة والتشبيه
انما زالا بالتركيب كما نص عليه ابن هشام في فتح الشذا بمسئلة كذا قوله وتذكر حاجتك اي تسميها

حوائجه من الله تعالى يحب ان تبث اليه الحوائج روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
الا ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان تبث اليه الحوائج فاذا دعوت
فسم حاجتك وفي حديث آخر قال قال ان الله عز وجل يعلم حاجتك وما تريد ولكنه يحب ان تبث
اليه الحوائج ثم تسجد وتقول فضلك آنستني واحسانك دلني فاسئلك بك وبمحمد وآله صلواتك
عليهم ان لا تردني خائبا ختم الدعاء بالسجود والدعاء فيه لما ورد في الحديث النبوي اقرب ما
يكون العبد من ربه وهو ساجد وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اقرب ما يكون العبد من ربه اذا دعا ربه وهو ساجد وعن عبد الله بن هلال قال شكوت الى ابي
عبد الله عليه السلام تفرق اموالنا وما دخل علينا فقال عليك بالدعاء وانت ساجد فان اقرب ما يكون العبد
من الله وهو ساجد والسر في ذلك ان السجود هيئة تشعر بكمال الاتصاف بصفات الافتقار و[illegible]
والتذلل والمسكنة لاستنزال الرحمة فيكون العبد في هذه الحالة اقرب الى رحمة الله تعالى منه في
غيرها من الحالات وايضا فقد جرت العادة من الملوك في حق من يتواضع لهم ويلقي نفسه بين ايديهم الاجلال
والاكرام وحسن الانقياد ان يقربوه من منزلته ويرفعوا درجته ويسمعوا لقوله ويقضوا امانيه
[illegible] يكون المتواضع الخاشع للملك المطلق قريب المنزلة منه مسموع القول مستجاب الدعاء
مقتضي المرام والايناس خلاف الايحاش [illegible] بالضم وهو سكون القلب وعدم نفرته وفضله
واحسانه تعالى عبارة عن افاضة جوده وكرمه ابتداء من غير استحقاق فاذا عرف العبد سعة رحمة
ربه وفيضه ولطفه ورأفته واحسانه واجرائه نعمه عليه ظاهرة وباطنة جلية وخفية من
غير [illegible] بلا سبق استحقاق ولا تقدم استيهال كان ذلك موجبا
لسكون نفسه اليه واعتماده على رجائه دليلا له الى توقع قضاء حاجته منه ونجاح مطلوبه
يا مولاه [illegible] سببا للسؤال مقسما عليه ومتوسلا اليه بذاته المقدسة وباكرم خلقه
ان لا يرجعه خائبا مما سأل ظافرا بالطلب والله اعلم هذا آخر الروضة الثالثة عشرة
من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله سبحانه لاجتناء ازهارها واقتطاف
ثمارها عشية يوم الخميس المبارك السابع من ذي القعدة الحرام عام ثمان وتسعين والف والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم

هكذا صورة خط المؤلف

الحمد لله ناصر المظلومين وقاصم الظالمين والصلوة والسلام على من ارسله رحمة للعالمين وعلى ابنائه
الهداة العالمين وبعد فهذه الروضة الرابعة عشر من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع عشر
من صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني احسن الله تعالى اليه ومن
سبحانه بنعمته عليه وكان من دعائه عليه السلام اذا اعتدي عليه او راى من الظالمين ما لا يحب على اعتدى
وعدا عليه مثل ظلمه وقولهم وعدا عدوا بالضم وعدوانا بالفتح والمد واعتدى واعتداء وتعدى تعدى
ظلمه وتجاوز الحد وقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من باب المشاكلة وسمى جزاء
الاعتداء كما سمي جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها لوقوعه في صحبته والا فالجزاء
والسيئة لا يكون اعتداء ولا سيئة وقال ابن سيدة في المحكم سمي مجازاة الاعتداء بمثل اسمه لان صورة
الفعلين واحدة وان كان احدهما طاعة والاخر معصية والعرب تقول ظلمني فلان فظلمته اي جازيته
بظلمه لا وجه للظلم اكثر وقوله تعالى لا يحب المعتدين اي المجاوزين ما امروا به والظلم قيل هو وضع
في غير موضعه المخصوص به وقيل هو التصرف في ... الغير وقيل هو مجاوزة الحد وعلى كل تقدير فلا
بد فيه من تعدي عن ... وهو اما عائد على نفس الظالم ... كالعائد بالدعاء الشرك واما على نفسه
كالعبد وان على الخلق فان الظالم لغيره لا يكون ... الا ظالما لنفسه فالمراد بقوله او راى
من الظالمين ما لا يحب هو الضرر المتعدي منهم عليه او على احد من شيعته عليه السلام واما الضرر العائد
منهم على انفسهم وان كان مما لا يحبه ايضا الا ان الظاهر انه ليس مرادا هنا على ما تقتضيه عبارة الدعاء
قال صلوات الله وسلامه عليه يا من لا يخفى عليه انباء المتظلمين ويا من لا يحتاج في قصصهم الى
شهادة الشاهدين الانباء جمع نبأ محركة مهموزة خبر وزنا ومعنى قال الراغب في المفردات
النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة
وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب غالبا ونظلم زيد من ... شكا من ظلمه وعبر
عنه تعالى بقوله لا يخفى عليه ابدا ... ان انباء المتظلمين وان كان منها ما يخفى فان علمه سبحانه من
شانه ان يكون على وجه يمكن ان يقارنه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين بل هو في
غاية الوضوح والجلاء والقصص الخبر من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين واشتقاقه
من قص اثره اذا تبعه لان من يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا وقيل التصرفة ... فعل

بمعنى مفعول كالنبأ والخبر وقيل مصدر سمي به المفعول فهو بمعنى الخبر المقصوص والشهادة في مجلس الحكم
... ما لم يحتج تحمل الشهادة الشاهدين لانه محيط بظواهر الامور وبواطنها عالم بحقائقها وانما يحتاج الى
الشهادة في اثبات الدعوى من تخفى عليه جلية الامر فلا يعلم حقيقته من بطلانه ويا من قربت
نصرته من المظلومين ويا من بعد عونه عن الظالمين النصر بالضم اسم من نصره ينصره على عدوه
اعانه من باب قتل اذا اعانه وقواه عليه والمراد بقرب النصر هنا قرب حصوله للمظلومين كما قال
تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وببعد العون عدم حصوله للظالمين فانهم قد يعبرون بالبعد
عن العدم فيقال هذا الامر بعيد اي غير حاصل قال الشاعر الا كل شيء لا ينال بعيد ونظيره تعبيرهم بالقلة
عن العدم يقال فلان قليل الخير اي لا يكاد يفعله ويحتمل ان يكون من باب التمثيل شبه نصرة للخلق
... مكانه فاذا دعي اجاب واذا نودي قبل وكذلك مثل عونه للظالمين ببعد مكانه فاذا
دعي لم يسمع واذا نودي لم يقبل واللام والالف واللام اذا دخلت على الجمع افادت الاستغراق فالمراد بالمظلومين
كل مظلوم ولو كان كافرا وبالظالمين ... ولو كان مؤمنا ففي الحديث عن ابي عبد الله قال ان الله
عز وجل اوحى الى نبي من الانبياء في مملكة جبار ان ائت هذا الجبار فقل له اني لم استعملك على
... الاصوات وانما ... لتكف عني اصوات المظلومين فاني لم ادع ظلامتهم وان
كانوا كفارا وعنه عليه السلام قال كان ابي يقول اتقوا الظلم فان دعوة المظلوم تصعد الى السماء
وعنه عليه السلام من عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه وان دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته
والاخبار في هذا المعنى كثيرة قد علمت يا الهي ما نالني من فلان بن فلان مما حظرت وانتهكه مني
مما حجزته عليه بطرا في نعمتك عنده او غرورا بنكيرك عليه قد للتحقيق اي قد تحقق علمك
بما نالني ... الدنيا لا اصابه و فلان بن فلان كناية عن ... بن عمرو قال الرضي يكنى بفلان
... عن اعلام ... فيجريان مجرى المكنى عنه اي يكونان كالعلم فلا يدخلهما اللام
... فلان ... يجري افعل حتى احق مجرى المكنى عنه في الامتناع من الصرف ولا يجوز تنكيرهما
... الاعلام فلا يقال جاءني فلان وفلان آخر اذ هو موضوع المكنى به عن العلم واذا كني عن
... ابو فلان وام فلان واذا كني بفلان وفلانة عن اعلام البهائم اسماء كانت او كنى دخل عليهما
اللام ... فيقال الفلان والفلانة وابو الفلان وام الفلان لقصد الفرق وكان كناية اعلام ...

او لحب الامر كنايتا علامه الاثالثا لان الانسان يحبه اكثر فهي عنده اشهر من اعلام البهائم فهو
نوع تنكيل انتهى و في عبارة الدعاء دليل على استعمال فلان في غير الحكاية خلافا لابن السراج وابن الحاجب
حيث قالا لم يثبت استعمالها الا في الحكاية تقول قال زيد جاءني فلان ولا تقول ابتداء جاءني فلان
من غير ان تحكي لفظ من احد و يدل على خلاف قولهما ايضا ما رواه الاصمعي من ان العتبي اذا
فلان مات عن كرمه [illegible] قتعوا معاوية فقد بفلان و قال معن بن اوس وفرق فلان حاجتي
و حظي حظا من باب قتل منعه و انتهك الرجل الحرمة تناولها بما لا يحل واصله من النهك وهو المبالغة
في كل شيء و الحجر بالحجر بالمعجمة و المهملة كلاهما بمعنى المنع وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين
معا من باب قتل و البطر محركة الطغيان بالنعمة و التجبر و سوء احتمال الغنى و الاعتزاز بالشيء
الحوف منه و ترك التحفظ منه قاله الفيومي في المصباح اغتررت به ظننت الامن فلم اتحفظ
اغترارا بنكيرك عدم تحفظ منه و يحتمل ان يكون معناه اجترا على نكيرك من قولهم ما غرك بي اي
الجوهري في الصحاح و الفارابي في ديوان الادب [illegible] الزمخشري في الاساس ما غرك بفلان اي كيف
اجترأت عليه و النكير فعيل بمعنى الانكار تقول انكرت عليه فعله اذا نهيته عنه او عاقبته عليه
ونصب بطرا و اغترارا يحتمل المصدرية و الحالية و المفعول لاجله والتقدير على الاول [illegible] بطرا
و يغتر اغترارا او نيل بطر و انتهاك اغترار و ابن مالك يمنع الاول لمنعه حذف عامل المصدر المؤكد
الا ما استثنى و ابن الحاجب يمنع الثاني لانه يؤدي الى اخراج الابواب عن حقايقها والتعين على الثاني
ومعترا و على الثالث لاجل البطر و الاعترار اللهم صل على محمد واله وخذ ظالمي و عدوي عن
ظلمي بقوتك وافلل حده عني بقدرتك واجعل له شغلا فيما يليه وعجزا عما يناويه خذ عن ظالمي اي
امنعه واحبسه يقال اخذته عنه اي حبسته واصله من اخذ الخطام اي امسكه و فل حد السيف
ثلمه اي كسره وفي الكلام استعارة مكنية تخييلية و يحتمل ان شبه العدو بالسيف في الاضرار
فاثبت له الحد الذي لا يكمل ذلك الا به تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه العدو بالسيف
بالكناية و اثبات الحد له استعارة تخييلية و يحتمل ان شبه حد العدو اي حدته [illegible]
بالسيف [illegible] ذكرا للفل الذي هو ملايم السيف [illegible] وليه يليه بكسرتين وليا كفلس اي قرب منه
جلست مما يليه اي يقاربه هذه هي اللغة الفصحى المشهورة وفي لغة ولاه يليه من باب وعد وهي قليلة

اي اجعل له شغلا فيما يقرب منه و يدانيه ليشتغل به عني فالضمير في يليه راجع الى العدو و يحتمل ان يكون
المعنى فيما تكون له الولاية عليه من وليت الامر بكسرتين ايضا و ولي البلد و لاية اي صار واليا عليه فيكون الضمير
في يليه عائدا الى ما الموصولة المجرورة بفي و العجز عدم القدرة عما من شانه ان يقدر فلا يقال للجماد
انه عاجز و ناواه مناواة بالهمز من باب قاتل و يجوز التسهيل فيقال ناواه مناواة و به وردت الرواية في
الدعاء اي عاداه قال الزمخشري في الاساس ناوات الرجل عاديته ومعناه ناهضته انتهى وبه يلوح اصله
من ناء بالحمل اذا نهض به و قال في النهاية اصله من ناء اليك و نؤت اليه اذا نهضتما فان قلت
هذا كان ينبغي ان يقول و عجزا عمن يناويه بمن التي للعقلاء دون ما التي هي لغيرهم لان المناواة
العداوة لا يكون الا بين عاقلين قلت انما هو بناء على القول بان ما تستعمل للعقلاء كما تستعمل لغيرهم
[illegible] سبحان ما سخركن لنا [illegible] و السماء وما بناها الايات واما بناء ما عليه جماعة
من المحققين من النحويين في اختصاص الاولى بذوي العلم واختصاص الثانية او غلبتها في
غيرهم انما هي في المراد بالذات اما اذا اريد الوصف كما تقول في الاستفهام عن زيد اي فاضل ام
كريم و في الموصول اكرم ما شئت من هولاء الرجال اي القائم او القاعد ونحو ذلك فهو بكلمة ما
[illegible] بحكم الوضع على ما ذكره الزمخشري و السكاكي و غيرهما و ان انكره من انكره ثم قال في الكشاف
في تفسير قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء و قيل ما ذهابا الى الصفة و اشار بقوله ذهابا
الى الصفة الى ان المراد فانكحوا الموصوف باي صفة شئتم من البكر والثيب والشابة والجميلة
واصل [illegible] في الوصفية اذا عرفت ذلك فقوله و عجزا عما يناويه اذا اريد به معنى
اي عجزا عن الموصوف باي صفة كانت من مناواته وعداوته من صغير وكبير وشريف ووضيع
وقريب و بعيد و غير ذلك و يحتمل ان يكون معنى يناويه يحاوله و يطلبه من نويت الشيء اذا جد في طلبه
[illegible] من ينو الدنيا تعجزه قال الزمخشري اي من يسع لطلب من نويت الشيء اذا جد في
طلبه انتهى فيكون يناويه بمعنى ينويه واتى به من باب المفاعلة للمبالغة قال الرضي سافرت بمعنى
سافرت اي خرجت الى السفر ولابد في سافرت من المبالغة انتهى و قد ياتي فاعل بمعنى فعل كثيرا فيناويه بمعنى
الشيء بمعنى طلبه و ناوله بمعنى اعطاه و عافاه بمعنى شفاه اي عجزا [illegible] فيكون ما في قوله و عجزا عما
اللهم صل على محمد واله ولا تسوغ له ظلمي واحسن عليه عوني واعصمني من مثل فعاله

يجعلني في مثل حاله ولا تسوغ له ظلمي اي لا تمهله وتجبره عليه من ساغ الشراب والطعام يسوغ سوغا
من باب قال سهل مدخله في الحلق ومن هنا قيل ساغ فعل الشيء بمعنى الاباحة وسوغته اي جعلته جائزا
قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز لا يسوغ لك ان تفعل كذا لا يجوز وسوغته ما اصابه جوزته
انتهى وحمل التسويغ هنا بمعنى التجويز كما فعل بعضهم لا وجه له لان الله تعالى لا يجوز لاحد الظلم
ويقلب منهما عدم التجويز له بل المراد لا تجعل ظلمي له سائغا اي سهلا يسيرا فيتمادى في ظلمه لي وتعديه
علي بل تجعل عليه النكير وتاخذه بالعقوبة كيما يكف ويتناهى عن ظلمي واحسن عليه عوني العون هنا
بمعنى المعونة اي اوقع معونتي عليه على الوجه الذي تقتضيه مصلحتي من الانتصار عليه او على
النصر بظلمه ان الاحسان في الفعل ايقاعه على ما ينبغي وعصمه يعصمه عصما من باب ضرب منعه
ووقاه واعتصمت بالله امتنعت به اي امنعني وقني بعدم الاعداد لارتكاب مثل افعاله من حسم
عن الاسباب التي اصيبها في مثل حاله من ظلم العباد وتعاطي العدوان والفساد كيلا اكون من
المنكرين المنكر الفاعلين له اللهم صل على محمد وآله واعدني عليه عدوى حاضرة تكون
من غيظي به شفاء ومن حنقي عليه وفاء اعداه عليه [illegible] واعانه والعدوى بالفتح النصرة
والمعونة باعدا اثر عليك انتقوا المعنى الاول اظهر [illegible] عليه نصرة حاضرة اي حاصلة
غير غائبة انتظر حضورها وحصولها وجملة تكون في محل نصب صفة ثانية للعدوى ومن في
قوله من غيظي متعلقة بشفاء وفي قوله من حنقي متعلقة بوفاء اي تكون شفاء من غيظي به ووفاء
من حنقي عليه والغيظ الغضب الشديد وهو [illegible] من غاظه الامر من باب سار قال بعضهم
ولا يكون الغيظ الا بوصول مكروه الى المغاظ [illegible] الغضب لكل من كان [illegible]
الانسان من عدو وغيره الغيظ به كان كانه يرى من دائه فلذلك جعل العدوى شفاء له
من شفى الله المريض يشفيه من باب رمى شفاء اي ابرأه من مرضه والحنق محركة الغيظ وقيل شدته
حنق حنقا من باب تعب والوفاء مصدر وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا كاملا ووفاه ايفاء اي
تكون وفاء لحقي من شدة غيظي عليه اللهم صل على محمد وآله وعوضني من ظلمه لي عفوك وابدلني
بسوء صنيعه بي رحمتك فكل مكروه جلل دون سخطك وكل مرزئة سواء مع موجدتك
عوضته تعويضا اذا اعطيته بدل ما ذهب منه وابدلته بكذا ابدالا اعطيته الاول وجعلت الثاني مكانه

اي اعطني بدل ما ذهب مني بظلمه عفوك عني واجعل رحمتك لي مكان سوء صنيعه بي قال في
القاموس صنع اليه معروفا كمنع صنعا بالضم وصنع به صنيعا قبيحا فعله وقال الجوهري الصنع بالفتح
مصدر قولك صنع اليه معروفا وصنع به صنيعا قبيحا اي فعل انتهى والفاء من قوله فكل مكروه
السببية اي لان كل مكروه جلل دون سخطك والجلل محركة الامر العظيم والهين اليسير ضد والمراد
هنا المعنى الثاني ومنه قول العباس القتل جلل ما عدا محمدا اي هين يسير وقول الشاعر كل
شيء سواه جلل اي كل مكروه هين غير سخطك او ما لم يتجاوز الى سخطك وقد تقدم الكلام في
تحقيق معنى دون فليرجع اليه والمرزئة بفتح الميم وكسر الزاي مهموزة المصيبة وسواء بالفتح
على ما في النسخ المشهورة اي سهلة من قولهم ارض سواء اي مستوية يسهل سلوكها ومنه ارض
سواء هذه ارض سواء سهلة معروفة او على تقدير حذف المعطوف اي كل مرزئة سواء والعدم
مع موجدتك يقال مررت برجل سواء والعدم اي وجوده وعدمه سواء ودليل التقدير في هذا
الدعاء ان الاستواء لا يكون الا بين شيئين كما في قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اي ومن انفق من بعده فحذف المعطوف لدلالة الاستواء على تقديره وفي نسخة وكل مرزئة
سوى بكسر السين والقصر اي هين يسير قال الجوهري والسوى هو الشيء الهين اليسير
والموجدة بفتح الميم وكسر الجيم الغضب وجد عليه وجدا بالفتح وموجدة اي غضب وقيل الموجدة
حالة دون الغضب وفوق العتب وذلك لان العتب الغضب ومع هنا لمجرد الاجتماع [illegible]
والزمان اي كل مصيبة سهل وجوده وعدمه سواء لا يصاب او هو هين حين حصول غضبك
في نسخة مغفرتك والمعنى كل مصيبة هينة علي مع حصول مغفرتك لي اي لا ابالي بالمصائب اذا
غفرت لي اللهم فكما كرهت الي ان اظلم فقني من ان اظلم كره الشيء اليه تكريها صيره كريها اي
مكروها من كره [illegible] احببته ولما كان في التكريه معنى انهاء الكراهة وايصالها اليه استعملها
الى في الرواية المشهورة [illegible] اظلم الاول للمفعول والثاني للفاعل اي كما بغضت الي ان اظلم
فاحفظني من ان اظلم احدا وفي رواية بالعكس والمعنى ظاهر اللهم لا اشكو الى احد سواك ولا
استعين بحاكم غيرك حاشاك الحصر [illegible] شكواه اليه تعالى واستعانته به واستنزال رحمته جل وعلا
[illegible] الذي هو ترك الشكوى الى الخلق والاستعانة بهم ودفعا لتوهم السامعين منافاة

عوقبهم

قال في المحكم وفاه ابن فارس والجوهري العدوى الطلب الى الوالي ليعديك على من ظلمك اي ينتقم منه مع

مع ٣

مع ٣

في الخلق

على ظلمه للصبر المحمود من مثله فان الشكوى الى الله تعالى والاستغاثة به لا ينافيان لا يخرج من
عن الصبر على البلوى حتى باذن انبساط التارك الشكوى وهذا كما حكى الله تعالى عن اولاد يعقوب عليه السلام
حين قالوا له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي
الى الله فانهم لما قالوا له تعجبا من دعواك الصبر وانت لا تزال تذكر يوسف سرا وعلانية حتى تكون
نضو الجسم مخبولا لعقل او تكون ميتا من الهالكين قال هذا الجزع والذكر لا ينافيان الصبر لانه
ترك الشكوى الى الخلق وانا لا اشكو الى الخلق وانما اشكو بثي وحزني الى الله ليزيل حزني اي شكواي
وبرحمتي وقوله تماسكا اي تجالدا اي ارتمك تثبتا لا تجاوزا عن ان استعين بحاكم غيرك
نظيره لك في الدعاء الثاني عشر فصل على محمد وآله وصل دعائي بالاجابة واقرن شكايتي بالتغيير
وصل الشيء بالشيء وصلا من باب وعد جعله متصلا به وقرنه به قرنا من باب قتل
المضبوط في نسخ الصحيفة واقرن بكسر الراء من باب ضرب ولم اجد من نص عليه في كتب
المنصوص عليه انه من باب قتل الا ان يحمل على [illegible] ان عن بعض اصحابه من ان الفعل المضعف
الصحيح جميع حروفه اذا لم يكن للمبالغة ولا حلقي عين ولا لام [illegible] فمستقبله بالخيار ان شئت قلت
يفعل بكسرها سواء سمع فيه الضم او الكسر او لم يسمعا [illegible] قال الخطيب [illegible]
وعلماؤنا فما رأيت احدا منهم يفصل بينهما [illegible] وجد بذلك نحوا وكل يتكلم به على ما يريد من ضم
او كسر ثم وقفت في كتاب تهذيب اللغات والاسماء للنووي على ما نصه يقال قرنت بين الشيئين
بضم الراء في المضارع هذه اللغة الفصيحة ويقال بكسرها في لغة قليلة وغيرت الشيء تغييرا اذا
كان عليه فتغير هو والمعنى واجعل دعائي متصلا به [illegible] حتى لا تكون بينهما فترة واجعل شكايتي
مقرونة بازالتها والغرض سؤال تعجيل اجابة دعائه وسرعة ازالة شكايته اللهم لا تقنطني بالقنوط
من انصافك ولا تفتني بالامن من انكارك فيصر على ظلمي ويحاصرني [illegible]
بحقي او يتهم قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واصله من فتنت الذهب بالنار اذا احرقه
خالص ومشوب والقنوط الياس والانصاف مصدر انصفت الرجل اذا عاملته بالعدل والقسط
النصفة بفتحتين والامن عدم توقع مكروه وهو بمعنى الاطمينان ويحتمل ان يراد به هنا معنى السلامة
امن زيد الاسد وآمن منه بمعنى سلم منه وزنا ومعنى والانكار هنا مصدر انكرت [illegible]

عليه

بضم العين وان شئت قلت يفعل

عليه فعلا اذا لم يرعه [illegible]

حمله والحمل كناية عن تأخير العقوبة انتهى وهو محمل صحيح والمعنى لا تقنطني بالياس من انصافك ولا
تحنه بعدم الخوف او بالامنة من عقوبتك وانتقامك واستشكل بعضهم ذلك بان عدم انصاف
المظلوم من الظالم محال على الله تعالى فكيف يجوز الياس من انصافه سبحانه واجاب بحمله على الياس
عنه في الدنيا وقال آخر القنوط من انصافه تعالى عبارة عن طول مدة الظلم وتماديه فكانه عليه السلام
ان لا يبتليه بامتداد الظلم وتاخير الانتقام من ظالمه ولا يخفى ان الاستشكال ساقط راسا لان
القنوط من انصاف الله تعالى كفر ولا مانع ان يدعو الانسان ربه ان لا يبتليه بالكفر فان كان لا
نظرا الى منصب الامامة ومقام الداعي عليه السلام المقطوع له بان الله لا يبتليه بذلك فهو ممتنع
ان يدعو النبي والامام بان يفعل الله به ما يعلم انه لا بد من ان يفعله كقوله تعالى وقل رب احكم
بالحق وبان لا يفعل به ما يعلم استحالة ان لا يفعله تعالى كقول ابرهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون
وذلك كله على سبيل الانقطاع اليه تعالى واظهار الافتقار الى مسألته والاستعانة في كل حال فلا اشكال
اصلا قوله عليه السلام فيصر على ظلمي [illegible] يحتمل الفاء سببية عاطفة والمضارع بعدها منصوب
بان مضمرة وجوبا لوقوعه بعد [illegible] السببية مسبوقة بطلب محض وان وصلتها في تاويل مصدر
معطوف على مصدر متصيد من الكلام [illegible] والتقدير لا يكن منك فتنة له بالامن من انكارك
فاصراره على ظلمي ومحاصرته بحقي هذا في [illegible] واختار الرضي ان تكون الفاء للسببية دون
العطف لان فاء العطف لا تفيد السببية الا اذا عطفت جملة على جملة وقال [illegible] بعد فاء السببية
في تاويل مصدر مبتدأ محذوف الخبر [illegible] اي والتقدير لا يكن منك فتنة له بالامن فاصراره على
ظلمي [illegible] يدل عليه حذف الخبر وجوبا من غير [illegible] وهو ممتنع واصر على فعله
داومه ولازمه اي فيدوم على ظلمي ويلازمه ويحاصرني يروى بالحاء المهملة والصاد المعجمة
العدو [illegible] يحاصرني بالحاء والضاد المعجمتين اي يذهب بحقي بالملا من قولهم ذهب به خضرا
مضرا بكسرهما [illegible] اي هدرا بالملا لا قود فيه او ياخذ بلا عوض من قولهم اخذه خضرا مضرا
بغير ثمن ويروى يخاصرني بالخاء المعجمة والصاد المهملة من المخاصرة وهو ان ياخذ صاحبك في
الخاصرة [illegible] حتى تلتقيا في مكان اي ياخذ هو في طريق الظلم بحقي واخذ انا في طريق الانظلام حتى
[illegible] وهو من خاصر الرجل صاحبه اذا اخذ بيده في المشي او مشى الى جنبه اي ياخذ بيدي

منع

قال في القاموس المخاصرة المجالدة والمجالسة بحد السلطان وان [illegible] علي حقك فيغلبك انتهى
[illegible] في المعاني [illegible] الاخرى [illegible] في
[illegible] يخاصر في الخاء والصاد [illegible]
يعني الضيق والحبس [illegible]

لي وهو ملتبس بمعنى اي يستولي على جنبي ولا استطيع الانتصار منه وعن قريب(؟) قليل اما او عدت لقا
اي فقده اياه وانزاله به لبعرفته وبعلمه يقينا وعما قليل اي عن زمان قليل قصير وما مزيدة بين الجار
والمجرور لتاكيد معنى القلة وقيل هي نكرة موصوفة اي عن شيء قليل وقيل معنى عن قليل بعد
واو وعدت الظالمين اي تهددهم به من العذاب والعقاب وقد تقدم الكلام على الفرق بين الايعاد
والوعد ومن اعظم ما توعد الله به الظالمين وتهددهم قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
وانه تهديد شديد ووعيد اكيد لما في سيعلم من تهويل متعلقه وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم
وفي اي منقلب ينقلبون من الابهام والتهويل قال الزمخشري في الكشاف هذه آية ناطقة بما لا شيء
اهيب منه ولا اهول ولا انكأ لقلوب المتأملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وكان السلف الصالح
يتواعظون بها ويتناذرون شدتها ومعناها ان الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله
وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاء وفي وعدك في اجابة المضطرين اشارة
الى قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فانه تعالى لما ذكر كونه متفردا بهذه الصفة
لغيره كان وعدا للمضطرين بانه المتفرد باجابتهم اللهم صل على محمد وآله ووفقني لقبول ما قضيت
لي وعلي ورضني بما اخذت لي ومني واهدني للتي هي اقوم واستعملني بما هو اسلم
موافقا كان او مخالفا القبول ما حكمت وقدرت وقبول الشيء الرضا به ومحبته والميل اليه ولي وعلي
عبارة عما يؤثر ويكرهه يقولون هذا لك وهذا عليك فتستعمل اللام فيما يؤثر وعلى فيما يكره قال
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر وانما استعملت على في ذلك لان الكلف والمشاق تخفض
وتضعه فكانها تعلوه وتقهره اي وفقني للرضا بقضيتك مما احبه واكرهه ورضني اي اجعلني راضيا
بما اخذت لي من غيري واخذت مني لا احب اخذه مني حتى اكون راضيا بالقضاء الذي هو اعلى
مراتب مقامات السالكين فعن علي بن الحسين عليهما السلام وهو صاحب الدعاء الرضا بقضاء
الله وعن الصادق عليه السلام رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب العبد او كره وعن
علي بن الحسين عليهما السلام الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع
ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا فاشار عليه السلام الى ان الرضا فوق
الجميع وعن فرضنا ان مقام الرضا فوق جميع مقامات السالكين تنبيهان الاول اعلم ان رضا المستغرق في محبته

بما يوجبه سهل لانه موافق للطبع واما رضاه بما يكرهه فصعب لانه يخالف الطبع وميله الى ضده
مشكل ومن ثم ذهب جماعة الى ان الرضا بما يستكرهه الطبع ويخالف هوى النفس كالمحن والمصائب
غير ممكن وغاية ما يمكن هو الصبر عليه واجيب بان الرضا ثمرة المحبة الكاملة ومحبة العبد للرب اذا بلغت
حد الكمال يمكن ان يرجح ارادته على ارادة نفسه بل يمكن ان لا يريد لنفسه من الخير الا ما اراده تعالى لاستغراق
في بحر المحبة او لان فعل المحبوب مثله محبوب او لانه لا يجد في نفسه الم ما يكرهه لاستغراق قلبه
في محبته تعالى وغفلته عن نفسه فضلا عن الامور الموافقة او المخالفة لها كما ان المجاهد لتوغله في
الجهاد قد لا يجد الم الجراح وبالجملة هو امر ممكن الا انه صعب نادر الثاني الرضا بالشيء لا ينافي الدعاء
لرفعه خلافا لطائفة من المتصوفة المبتدعة حيث قالوا ان شرط الرضا ترك الدعاء لرفع البلاء
وجلب النعمة لان الطلب ودفع امر وارد منه تعالى وحصول غيره ينافي الرضا بما حكم به وهو لا في
الا حكما كما ان الجماعة اولى في طرف التفريط واجيب عنه اولا بالنقض وهو ان دعاء الانبياء
وختمهم عليه مشهور ومعروف وفي الكتاب العزيز وغيره مسطور منذ كون لا يمكن احد من انكاره
وثانيا بالمنع لانا لا نسلم ان الطلب المذكور ينافي الرضا وانما المنافي له استكراه النفس للواقع
من عند الله تعالى والطلب لا يستلزم استكراهه وثالثا بالحل وهو ان الدعاء عبادة امر الله تعالى
بها عزوجل لتضمنها انكسار القلب وتذلله وخشوعه ومخالفة امر الله تعالى ينافي الرضا
تمام الكلام على الرضا في محله ان شاء الله تعالى قوله عليه السلام واهدني للتي هي اقوم من الحالة
او الخصلة او الطريقة او الحكمة التي هي اقوم الحالات او الخصال او الطرائق او الحكم اي اعدلها واكثرها
استقامة من قام الامر واستقام بمعنى اعتدل وفي حذف الموصوف قال الزمخشري من الفخامة لا توجد مع
ما في ابهام الموصوف بحذفه من التعميم وذهاب الوهم كل مذهب وذلك مفقود مع ايضاحه وهو
اقتباس من قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله واستعملني بالذي هو اسلم اي
اجعلني عاملا بالعمل الذي هو اكثر الافعال سلامة من الآفات المبطلة للعمل وحذف الموصوف
ليس لقصد التعميم كما في الفقرة السابقة بل للايذان بالغنى عن التصريح به لغاية ظهوره لا سيما بعد ذكر
استعملني اللهم وان كانت الخيرة لي عندك في تأخير الاخذ لي وترك الانتقام ممن ظلمني الى يوم الفصل
والجمع فصل على محمد وآله وايدني منك بنية صادقة وصبر دائم الخيرة بكسر الخاء وسكون الياء

المثناة من تحت اسم من الاختيار كالفدية اسم من الافتداء وبفتح الياء بمعنى الاختيار وقيل هي
اسم من خار الله لك اي اعطاك ما هو خير لك وبالفتح اسم من اختاره الله وقيل هما بمعنى واحد
كان الخير لي والاختيار لي بعد اي في حكمك قال الفيومي في المصباح وتكون عند بمعنى
يقال هذا عندي افضل من هذا اي في حكمي في تاخير الاخذ لي اي استرجاع حقي منه او عقابه لاجلي
الله بقصد ما عاقبه عليه وتركك الانتقام اي اسقاط المعاقبة واصل الترك استعماله في الاعيان
المترك كارحلت عنه وتركت الرجل فارقته ثم استعير للاسقاط في المعاني فقيل ترك حقه
وترك ركعة من الصلوة لم يات بها فانه اسقاط لما ثبت شرعا ويوم الفصل يوم القيمة لان الله تعالى
يفصل فيه الحكم بين الخلائق او لوقوع الفصل فيه بين الحق والباطل والفصل فيه بين اعمال الخير و
الشر والمجمع محل الجمع [illegible] والخصم المدعي على غيره حقا من الحقوق المنازع له فيه ويطلق على
الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد لان اصله المصدر فيقال رجل خصم ورجال خصم وقوم
خصم وفي لغة يطابق في التثنية والجمع فيقال [illegible] وخصوم وقد ورد التنزيل بالاول قال
تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان
بغى بعضنا على بعض والمراد به في الدعاء الجماعة [illegible] الخصوم والتاييد [illegible]
عبد تقويته امر من داخل البصيرة [illegible] نوع البطش والاول هو المطلوب هنا
قوله [illegible] ذلك بفتح الفاء والنية بالتشديد اسم من نواه ينويه اي قصده والتخفيف لغة
فيها حكاها الازهري والجبالي [illegible] تعويض الهاء عنها كما قيل في [illegible]
خصت النية في غالب الاستعمال بعزم القلب على امر من الامور [illegible]
كل فعل فاضل ظاهرا او باطنا بالصدق لان الصدق في الحديث [illegible] ثم استعمل
في مطلق الجودة ومنه رجل صدق ولسان صدق ومقعد صدق [illegible]
من طلب حقي منه الى ذلك اليوم فلا تنازعني نفسي الى طلبه في الدنيا والصبر حبس
الجزع والدائم الثابت من دام يدوم دوما ودواما وثبت اي وايدني بصبر ثابت على ظلمه فلا
اجزع منه واعذني من سوء الرغبة وهلع اهل الحرص عاذ بالله اعتصم وامتنع واعاذه
منعه وساء الشيء يسوء سوءا بالضم قبح والرغبة السؤال [illegible] الطلب ومنه [illegible]

وظرت الرغبة قال ابن الاثير في النهاية اي قلة العفة وكثرة السؤال يقال رغب يرغب اذا حرص
على الشيء وطمع فيه والرغبة السؤال والطلب انتهى وقد تطلق الرغبة على الشره والحرص ومنه
[illegible] الشره والحرص على الدنيا وقيل سعة الامل وطلب الكثير والهلع بالتحريك الحرص وقيل
قلة الصبر وقيل هو اشد الجزع والضجر والحرص بالكسر الاجتهاد في الطلب والرغبة المذمومة
اي واقصر على سنك فوق بالمنية او يحملها على الامتناع من قبيح الطلب وعن الرغبة والسؤال
الجزع في العجز كما يفعله ارباب الحرص المجتهدون في طلب الدنيا وصور في قلبي مثال ما
ادخرت لي من ثوابك واعددت لخصمي من جزائك وعقابك واجعل ذلك سببا لقناعتي بما قضيت
وثقتي بما تخيرت صورت الشيء مثلت صورته وشكله والمراد بالقلب هنا العقل لانه محل
الشعور وكثيرا ما يطلق عليه لغة وعرفا والمثال بالكسر في الاصل اسم من ماثله مماثلة اذا
شابهه ثم استعمل بمعنى الصورة والشكل فقالوا هذا مثاله اي صورته وشكله وادخرت الشيء
افتعلت اي ذخيرة اذا اعددته لوقت الحاجة اليه واعددته اعدادا هياته وقنع بالشيء من باب
تعب فانا قنع [illegible] وثق به يثق بكسرهما ثقة [illegible] ووثوقا اعتمد عليه وفاته وتخيرت الشيء اختاره
[illegible] صورة ما اعددته لي لو [illegible] احتاج اليه من ثوابك وجزائك على الصبر على ظلمه [illegible]
لظالمي من عقابك وانتقامك حاضرة في عقلي وصيره ذلك سببا لحصول رضائي بما قضيته
[illegible] لي واعتمادي على ما اخترته لي من تاخير اخذ حقي وترك الانتقام من ظالمي الى يوم الفصل
الخصم حكى الزمخشري في ربيع الابرار ان عامر بن عبد الله [illegible] فقد صلبه الحجاج فقال يا رب ان
[illegible] بالمظلومين فرأى في منامه ان القيامة قد قامت وكانه دخل الجنة فرأى
[illegible] على عليين وانا بمناد ينادي [illegible] عن الظالمين احل المظلومين في اعلى عليين امين رب العالمين
اي [illegible] مسطنا ما سالنا [illegible] وكذلك فاطلق على الخلاف في معناها [illegible]
[illegible] وحذف حرف النداء [illegible] استشعارا الاقبال [illegible] كان اقرب
الوجه وقد اسلفنا الكلام مبسوطا على هذه العبارة في اخر الروضة الثانية عشر [illegible]
الفضل العظيم وانت على كل شيء قدير تعليل للدعاء والسؤال ولاعطاء المسؤول [illegible]
[illegible] الفضل العظيم لكن [illegible] تعظيم ما اضيف اليه [illegible]

بخلاف صاحب فيها في لفضل الاحسان ابتداءً ولما كان كل خير منه تعالى واحسان في الابتداء منه وتفضلاً من غير استحقاق من المحسن اليه صدق انه ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وانت على كل شيء قدير تعليل لاعطاء المسئول فان اتصافه سبحانه وتعالى بالقدرة الذاتية التامة لجميع المقدورات لا يشذ من ملكه شيء من الاشياء يستدعي اندراج قدرته على اعطاء هذا المسئول وابلاغ هذا المامول في تلك الكلية فلا جرم ان اجاب واعطى واثاب والله تعالى اعلم وهذا آخر الروضة الرابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وفق الله تعالى لاتمامها في ثاني اكمالها من كاتبها آخر يوم السبت من محرم الحرام مفتتح عام تسع وتسعين والف ولله الحمد هكذا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود في العافية والبلاء المشكور على اللاواء والآلاء والصلوة والسلام على نبيه وعلى آله وعترته السادة الاجلاء وبعد فهذه الروضة الخامسة عشرة من رياض السالكين في شرح الدعاء الخامس عشر من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني بلغه الله تعالى غاية آماله ووقاه نفسه وسيئات اعماله وكان من دعائه عليه السلام اذا مرض او نزل به كرب او بلية مرضا من باب تعب والمرض قيل حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الآلام من المرض وما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص وقيل هو هيئة بدنية تكون الافعال بها لذاتها ماوفة ولا بد من كون الآفة محسوسة لان الاحساس بعين الفعل شرط في كون الهيئة مرضا ولما كان جميع الناس في مرض دائما بالقياس الى افضل الهيئات والكرب الغم يأخذ النفس وكربه الامر يكربه من باب قتل شق عليه واهمه وهو رجل مكروب مهموم والكربة بالضم اسم منه والبلية والبلاء وهو الاصابة بالمكروه اللهم لك الحمد على ما لم ازل اتصرف فيه من سلامة بدني ولك الحمد على ما احدثت بي من علة في جسدي قدم الجار والمجرور الذي هو الخبر من قوله لك الحمد في الموضعين اي لك الحمد وحدك من غير شريك اصلا ولا مدخل فيه لاحد ولا زال من ابواب يقال لا زال المبتدأ كذا ما برح وزنا ومعنى والمراد بها ملازمة الشيء والحال الدائم وانها تنفى لثبوت خبرها الا بما على مدة له واتصرف اي اتقلب قال في القاموس صرفته في الامر تصريفا فتصرف قلبته فتقلب

بيانية والسلامة لغة الخلوص من الآفات واصطلاحا هيئة يكون بها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث يصدر منه الافعال كلها صحيحة فهي بهذا المعنى مرادفة للصحة وحدث الشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده بعد ان لم يكن فهو حادث وحديث ومنه يقال الحدث بي عيب اذا تجدد وكان معدوما قبل ذلك ويتعدى بالالف فيقال احدثته والعلة عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل ومنه سمي المرض علة لانه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة الى الضعف والبدن والجسد قيل هما مترادفان وقال الجوهري بدن الانسان جسده وفرق صاحب العين وتبعه صاحب القاموس البدن من الجسد ما سوى الرأس والشوى والشوى كالنوى اليدان والرجلان وكل ما ليس مقتلا كالقوائم وقال في البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد فما ادري يا الهي اي الحالين احق بالشكر لك واي الوقتين اولى بالحمد لك الفاء للترتيب الذكري والمراد به عطف ما بعدها بكلام مترتب على ما قبلها لا ان مضمون ما بعدها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان وذلك في حالتي السلامة والعلة وبينهما ابهام بشكر او بالحمد يصح فيه كما مر ذكرهما وادري من باب رمى ودراية علمه واي استفهام وهو مبتدأ واحق خبره والجملة في محل النصب مفعول تعلقه لوقوعه بعد ادري فعلق عن العمل فهو استفهام هنا اوجب تعليقه اي ابطال عمله لفظا مع بقائه محلا وقوله هو احق بلد ونحو بلدا يستعمل بمعنيين احدهما اختصاص الشيء من غير مشاركة نحو زيد احق بماله اي لا حق لغيره فيه والثاني ان يكون من قبيل اشتراك مع غيره وترجيحه على غيره كقولك زيد احسن وجها من فلان ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيح الاول والاول هو معنى الاختصاص على الحمد الله الازهري ضعف والمعنى الثاني هو المراد هنا وانما تردد عليه السلام في ترجيح احد الحالين والوقتين على الآخر في الشكر والحمد لاقتضاء كل منهما شكره تعالى وحمده لما ترتب عليه من الفوائد كما اشار بقوله اوقت الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك ونشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك وقويتني معها على ما وفقتني له من طاعتك ام وقت العلة التي محصتني بها والنعم التي اتحفتني بها اوقت مرفوع على البدلية من قوله اي الحالين وهو بدل تفصيل وقرن بهمزة الاستفهام لتضمنه معناها قال ابن مالك في التسهيل ويقرن البدل بهمزة الاستفهام وقد نوع المطوف عليها اعني قوله اوقت الصحة ووقت العلة لاكل واحد من شقي

كما نوجه عبارة النحويين من قولهم بدل الكل يطابق متبوعه في الافراد وقصد بهما المرض النبيل
مررت برجلين قايم وقاعد مجموعهما هو البدل لا كل منهما فالمطابقة حاصلة مع التخيل اشباه كل
الدماميني في شرح التسهيل ويأتي هنا بحث وهو انه اذا كان مجموعهما هو البدل فما هو المعتبر
منهما مع انه يعرف بدل وهذا في البدل كقولهم في الخبر الرمان حلو حامض انتهى وهنا بلا
هو في من باب نفع ساغ ولذ وهنأ بالتثقيل سوغه وطيبات الرزق مستلذاته وفي قوله تعالى
كلوا من طيبات ما رزقناكم بالشهي اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل المباح الذي يستلذ اكله
الموت من قوله فيها يحتمل عوده الى الوقت لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه كقول الشاعر المتولي
اسرعت في نقضي وقول الآخر وما حب الديار شغفن قلبي وهو كثير في فصيح الكلام ويحتمل كون
قال ابن هشام في المغني ويحتمل ان يكون من ذلك وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
الشفا ويحتمل ان الضمير للنار ونشط ينشط من باب تعب خف واسرع وطابت نفسه لعمله
بالتثقيل نشط تنشيطا والباء من بها اما للظرفية او ... ية الاستعانة وبغيت الشيء ابغيه بغيا
ابتغاء طلبته والمرضاة الرضوان كالمغفرة بمعنى الغفران الفضل هنا بمعنى الخير والرزق وفي
قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اي والطلبوا الرزق
والبيع وعن الحسن وابن جبير المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم وقيل صلوة التطوع
ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في
الله وروى عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله تعالى ما اركب فيها
الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال ما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله ومتى يعني معها اي بها او وقت الصحة او التحول متعلقة لو قوعها
همزة الاستفهام والتمحيص التخليص من الذنوب قال الزمخشري في الاساس محص الشيء محصا ومحصه
من كل عيب ومحص الذهب بالنار خلصه مما يشوبه ومن المجاز محص الله التائب من الذنوب
و ... محصت ذنوبه انتهى ومحص عليه ومحصت وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله من
لم يرض لاحط الله به خطاياه كما تحط الشجرة الخضر ورقها ... امير المؤمنين عليه السلام ان المرض يحط
ويحتمل الاوراق وعن ابي عبد الله عليه السلام حتى ليلة كفارة لما قبلها وما بعدها وفي ... الاولى

فانه قايم وقاعد صح

يقال صح

لحاليه صح

والاصابة حتى نتركه كالفضة المصفاة وفي خبر آخر ان المريض يخرج من مرضه نقيا من الذنوب كيوم
ولدته امه ويتساقط عنه خطاياه كما يتساقط الورق من الشجر في الخريف قال بعض الحكماء العلماء
ان الذنوب بالمرض باعتبار امرين احدهما [redacted] ان المريض يكسر شهوته ويضعف اللذات
المانعة البدنية التي هي اساس الذنوب والمعاصي وموادهما والثاني اذ من شأن المرض ان يرجع الانسان فيه الى ربه
بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها كما قال تعالى واذا مس الانسان ضر دعانا لجنبه او قاعدا
او قائما الآية فما كان من السيئات والذنوب حالات غير متمكنة من جوهر النفس فانه يسرع تحليلها
منها وما صار ملكة فربما يزول ولعل طول المرض وعدم الانابة الى الله تعالى انتهى و تحفتني بها اي
واكرمتني يقال تحفه اذا وصله بتحفة بالضم وهي البر واللطف والمراد عليه السلام بالنعم المثوبات والاجور
الاخروية على المرض المترتبة عليه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه تبسم فقيل له
فالوا كلنا يا رسول الله قال اكما قال تحبون ان تكونوا كالحمير الضالة الا تحبون ان تكونوا اصحاب
واصحاب كفارات والذي نفسي بيده ان الرجل ليكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله
فيبتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله وفي كلام بعض السلف ان العاقل النعم لا ينبغي للعقلاء
ان يجحد وهامتها تمحيص الذنوب والتعرض لثواب الصبر والتيقظ عن الغفلة واذكار النعمة
حال الصحة واستدعاء التوبة وحث على الصدقة فان قلت قد روي عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا
اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي
ان الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة فالكلام هنا
منه عليه السلام نص على انه لا مثوبة ولا اجر في المرض فكيف يترتب عليه المثوبات والاجور
التي عبر عنها ... يترتب المثوبات والاجور عليه يكون باحتساب المشقة فيه لله تعالى
العبد مع صلاح سريرته فان ذلك يكون سببا للافاضة الاجر والثواب عليه وبه
عدادا للملكات المقرونة بنية القربة الى الله تعالى والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله وان الله
يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة وقد تحسب لصاحبه باعتبار
... التضرع الى الله تعالى فيكما فيه وفي حديث آخر وهو ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام

اي

عن ابيه عن جده عن مولانا الحسين بن علي عليهما السلام قال عاد امير المؤمنين عليه السلام سلمان الفارسي
فقال يا ابا عبد الله كيف اصبحت من علتك فقال يا امير المؤمنين احمد الله كثيرا واشكو اليك كثرة الجزع قال
فلا تجزع يا ابا عبد الله فما من احد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع
قال سلمان فان كان الامر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال علي يا سلمان
ان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله عز اسمه والدعاء بهما يكتب لكم الحسنات ويرفع لكم الدرجات واما الوجع
خاصة فهو تطهير وكفارة فقبل سلمان ما بين عينيه وبكى وقال من كان يبين لنا هذه الاشياء لولا
يا امير المؤمنين فهذا الحديث صريح في المطلوب ويحتمل ان يكون المراد بالنعم الآلام التي هي اعراض عن
العلة على هذا لانها لما يترتب عليها من الفوائد من تخفيف الذنوب والتطهير من السيئات والتنبيه على
الانابة الى غير ذلك كما اشار اليه عليه السلام بقوله تخفيفا لما ثقل به علي ظهري من الخطيئات
وتطهيرا لما انغمست فيه من السيئات وتنبيها لتناول التوبة وتذكيرا لمحو الحوبة بقديم النعمة
اي لاجل التخفيف فهو مفعول له ويحتمل النصب على ... اي تخفف تخفيفا او تخاف تخفيفا
هذا يعين كون المراد بالنعم الآلام والاسقام لانها التي ... بها التخفيف والتطهير والتنبيه والتذكير
لا المثوبات والاجور لانا نقول المثوبات والاجور ... التخفيف والتطهير ايضا اذ
الحسنات يذهبن السيئات وبها يحصل تنبيه للانابة والتذكير لمحو الخطيئة فان من صبر على
محنة ... الله فلا بد ان يتنبه للتوبة على ما فرط منه ويتذكر قديم نعمة الله عليه من العافية
فيتدارك سيئاته بالندم عليها والرجوع عنها واللام في ... عليه السلام لما ثقل يحتمل ان تكون للتعليل
اي تخفيفا عني لاجل ما ثقل على ظهري وان تكون مقوية للعامل لكونه فرعا في العمل مثل فعال لما يريد
وجملة الصلة من قوله ثقل على ظهري استعارة تمثيلية شبه حاله في تحمل الخطيئات بحال من حمل على
ظهره اعباء ثقيلة فثقلت عليه والتخفيف من ترشيح الاستعارة وفي قوله ... انغمست محتملة للتعليل ايضا
اي تطهيرا لي لاجل ما انغمست فيه وان تكون بمعنى من اي تطهيرا مما انغمست فيه واما التقوية فبعيدة
لان التطهير لا يكون لما انغمس فيه الا اذا اريد به معنى الازالة واصل الانغماس في الماء استعماله للاكثار في
الذنوب والسيئات بجامع التوغل في التلبس وهي استعارة ... تصريحية وقوله لتناول التوبة وقوله
لمحو الحوبة للتعليل والحوبة بالفتح الخطيئة من حاب حوبا من باب ... اذا اكتسب الاثم ...

وقوله

وقيل المضموم والمفتوح لغتان فالضم لغة الحجاز والفتح لغة تميم والباء من قوله بقديم النعمة متعلقة
بالتذكير اي تذكيرا بقديم النعمة العافية المتقدمة على المرض فان الانسان لا يدرك العافية ويعرف قدرها
عند المرض كما ورد في الحديث نعمتان مجهولتان الامن والعافية وقيل مرارة السقم توجب حلاوة العافية
ولما كان جهل النعمة خطيئة وكفرانها وكان ذكرها شكرا لها وازالة الجهل بها كان التذكير بها سببا لمحو
الحوبة التي هي عبارة عن جهلها ... رضي الله عنه خرج بك وضح فدعوت ان يذهبه الله عنك
ثم عدل وقلت اللهم دع في جسدي ما اذكر به نعمتك علي قال وما ادراك وما اطلعك على هذا
قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واما ما قيل من ان الباء من قوله بقديم النعمة للسببية
متعلقة بمحو الحوبة اي بقديم النعمة التي ... عليها لدفع الشبهات وقول من قال ان المراد بقديم النعمة
نعمة العافية المندرجة في هذه المحنة لانها نعمة قديمة مقدرة من الازل فهي اقوال لا تصيب شاكلة
الصواب ولا يكشف لها عن وجه القبول حجاب وفي خلال ذلك ما كتب لي الكاتبان من زكي
ما لا قلب فكر فيه ولا لسان نطق به ولا جارحة تكلفته بل افضالا منك علي واحسانا من صنيعك
الي الخلال جمع خلل بفتحتين مثل جبل وجبال وهو الفرجة بين الشيئين ويكون مصدرا
... قال الفارابي في ديوان الادب في باب فعال بالكسر لغة يقال خلال ذلك اي بين ذلك وفي
القاموس هو خلالهم وخلالهم بكسرهما وبفتح الثاني بينهم اي وفي اثناء ما ذكر من العلة والنعم التي
تحققت بها ما كتب لي الكاتبان من زكي الاعمال اي طاهرها من زكا يزكو ... ما زكى
منكم من احد اي ما طهر ومنه نفسا زكية اي طاهرة لم تات ما يوجب قتلها او صالح الاعمال من زكا
يزكو اذا صلح ومنه تزكيته بالتثقيل نسبة الى الزكا وهو الصلاح فهو زكي وما في ما لا قلب ...
... ولا اما لنفي الجنس وما بعدها مرفوع بالابتداء على انها مهملة لتكررها ولا الثانية ...
... او ملغاتان ... وما بعد كل منهما مبتدأ معطوف على مبتدأ او عاملة عمل ليس ...
الا الثالثة فما بعد كل منهما مرفوع بها ... جعل الاولى عاملة عمل ليس والثانية زائدة
او مهملتان او بالعكس والتفريق ... حكم بعضهم من تعين كونها عاملة عمل ليس ... وفكر
في الشيء من باب ضرب وافكر بالالف وتفكر وفكر تفكيرا اعمل فيه الفكر بالكسر وهو ترتيب امور
... لتؤدي الى مطلوب ... علما او ظنا وقيل التفكر تصرف القلب في معاني الاشياء لدرك المطلوب

ونطق ينطق من باب ضرب تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني ويقال نطق اللسان [illegible]
نطق الرجل والجارحة من الانسان ما يكتسب به من اعضائه كاليد والرجل والجمع جوارح وتكلف الشيء
وتحمله على مشقة وبل حرف اضراب ومعناه هنا الانتقال من غرض الى اخر لا الابطال وهي حرف ابتداء
لا عاطفة على الصحيح لكون تاليها جملة وافضالا منصوب على المصدرية اي بل تفضلت افضالا
ابتداء منك علي واحسنت احسانا كائنا من صنيعك الي وقيل فيه شاهد على مجيء صنيع مصدر
صنع المتعدي بالى كالصنع بالضم فلا يختص بالمتعدي بالباء كما توهمه عبارة الجوهري في الصحاح
حيث قال الصنع بالضم مصدر قولك صنع اليه معروفا وصنع به صنيعا قبيحا اي فعل انتهى وتبعه
صاحب القاموس فقال الصنع اليه معروفا كمنع صنعا بالضم وصنع به صنيعا قبيحا فعله انتهى
ولا شاهد فيه لاحتمال ان يكون الصنيع هنا بمعنى الصنيعة وهو ما اصطنع من خير قال في اساس
ما احسن صنع الله بالضم وصنع الله عندك وقال الزمخشري في الاساس نعم الصنع صنيعا [illegible]
صنع الله عندك فمن في قوله من صنيعك [illegible] ان تكون ابتدائية وان تكون تبعيضية وحرف المجاوزة
متعلق بالاحسان كما ان حرف الاستعلاء متعلق بالافضال وقد ورد بمضمون هذه العبارة من
الدعاء احاديث كثيرة منها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال
رسول الله صلى الله عليه وآله رفع راسه الى السماء فتبسم فقيل له يا رسول الله رايناك رفعت راسك
الى السماء فتبسمت قال نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبدا صالحا مؤمنا
في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا
ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه وليلته فلم نصبه فوجدناه
في حبالك فقال الله عز وجل اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام
في حبالي فان علي ان اكتب له اجر ما كان يعمله اذ حبسته عنه [illegible] عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله عز وجل للملك الموكل بالمؤمن اذا مرض اكتب له ما كنت تكتب له في
صحته فاني انا الذي صيرته في حبالي وعنه عليه السلام قال اذا صعد ملكا العبد المريض الى السماء عند كل
مساء يقول الرب تبارك وتعالى ماذا كتبتما لعبدي في مرضه فيقولان الشكاية فيقول اكتبا لعبدي مثل ما
كنتما تكتبان له من الخير في صحته ولا تكتبا عليه سيئة حتى اطلقه وانه في حبس من حبسي [illegible]

يقول [illegible] حبسته في حبس [illegible]

فصل على محمد وآله وحبب الي ما رضيت لي ويسر لي ما احللت بي وطهرني من دنس ما اسلفت
وامح عني شر ما قدمت الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فصل على محمد وآله وحبب الي اي
اجعل ما رضيته لي واخترته لي محبوبا عندي حتى لا اوثر عليه سواه واميل اليه طبعا لما فيه من
الفوائد المذكورة وانما سال ذلك عليه السلام لان المرض على خلاف هوى النفس ومحبة الانسان
العافية والسلامة وكراهية المرض والبلاء بحسب الطبع والعقل وان حكم بترجيح المرض على
[illegible] لما فيه من الفوائد لكن الحب الطبيعي للنفس اشد من الحب العقلي فسال عليه السلام ان
يكون تابعا طبعا تابعا للعقل في حبه فلا يكره بالطبع ما رضي الله تعالى واختاره له ويسر لي
يسيرا سهله واحللته بي به انزلته من حل بالمكان نزل به وطلب التيسير هنا يحتمل معنيين احدهما
ان [illegible] عليه ويستعقبها التحمل لما احله به من المرض بجميل الصبر وحسن الثبات فلا يتبرم
[illegible] بل يرى ذلك هينا يسيرا في جنب ما يستحقه من العقوبات المترتبة عليه الثاني الخاصة في
[illegible] لا ياتي [illegible] ثم بل يقوى عليه ولا يضعف عنه كما يقوى الرجل
القوي على الحمل الثقيل وفي زيادة [illegible] لي مع استقلال الكلام بدونها تاكيد لطلب التيسير
[redacted] [illegible] ثانيا وبيانه [illegible] بقوله ويسر لي فعلم [illegible]
ثم بين [illegible] الابهام بذلك المبين وهو قوله ما احللت بي فكان اوقع لانه تكرير للمعنى الواحد من
طريقي الاجمال والتفصيل قوله عليه السلام وطهرني من دنس ما اسلفت [illegible]
من الذنوب والدنس [illegible] وهو استعارة للمعاصي والذنوب لان عرض المقترف
[illegible] يتلوث بها كما يتلوث بدنه بالاوساخ فالتطهير [illegible] واسلفته قدمته من سلف
[illegible] باب قعد اذا مضى وتقدم [illegible] من باب قتل ازاله واذهبه والمراد بالشر هنا القبيح
[illegible] ما قدمته [illegible] واوجدني حلاوة العافية واذقني برد السلامة واجعل مخرجي
عن علتي الى عفوك ومتحولي عن صرعتي الى تجاوزك وخلاصي من كربي الى روحك وسلامتي
من هذه الشدة الى فرجك اوجده [illegible] مطلوبه اظفره به وحلاوة العافية [illegible]
استعار لفظ الحلاوة التي هي حقيقة في الكيفية المخصوصة بالاجسام للراحة الحاصلة من العافية
مع اللذة فهي استعارة [illegible] والعافية اسم من عافاه الله محا عنه الاسقام وقد توضع

المصدر فيقال عافاه الله عافية وهي مصدر جاءت على فاعلة ومنه ناشئة الليل اي نشوء الليل والمآل

بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب ومنه ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لها كذب [illegible] او في ختمها كذب او لا

بل كل ما ورد في شأنهما من الاخبار حق وصادق ولا ريب فيه قال النووي العافية تتناول

جميع المكروه وتقاي البدن والباطن والدين والدنيا والاخرة وقال الطيبي هي لفظ جامع لانواع

خير الدارين والذوق ادراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على جرم اللسان

يقال ذقت الطعام اذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا اذا عرفته بتلك الواسطة ويتعدى الى [illegible] بالهمزة

يقال اذقته الطعام والاصل فيه انه يتعلق بالاجسام ثم استعمل في المعاني مجازا استعمالا شائعا

السلامة استعارة لطيبها وهنا بها يجامع اللذة قال الزمخشري في الفائق والاصل في وقوع البرد

عبارة عن الطيب والهناءة ان الهواء والماء لما كان طيبهما ببردهما خصوصا في بلاد تهامة والحجاز قيل

بارد على سبيل الاستطابة ثم كثر حتى قيل عيش بارد وغنيمة باردة والمخرج مصدر ميمي قال

من المكان مخرجا [illegible] الامر [illegible] اي مخلصا شبه الابتلاء بالحلقة [illegible] المكان

بجامع [illegible] قال [illegible] علقي [illegible] المرء فخرج منه لانه فصل لا انفصال

الرخي [illegible] من حجر وكونه الحجر [illegible] انفصل عنه الشيء وخرج منه كذا

لشيء [illegible] فيقع [illegible] لانها الحجر [illegible] تقول انفصلت منه وعنه ونحيت من

او عن كذا اي [illegible] المتحول مصدر ميمي [illegible] تحول من مكانه بمعنى انتقل عنه والصرعة بالفتح المرة من

الصرع وهو الطرح على الارض وبالكسر للنوع منه وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين والمراد

بها هنا الطراحة وسقوطه على الارض بسبب المرض والخلاص مصدر خلص الشيء [illegible] انفصلا

وخلوصا ومخلصا سلم ونجا والكرب المشقة والغم ياخذ بالنفس والمروح بالفتح الراحة والرحمة

بمعنى اسم من فرج الله الغم بالتشديد كشفه [illegible] المتفضل بالاحسان [illegible] المتطول بالامتنان [illegible]

الكريم ذو الجلال والاكرام المتفضل المبتدئ بالانعام من تفضل عليه وافضل افضالا اذا فعل معه الجميل

ما لا يلزمه ابتداء وكذلك تطول عليه وبما كان الله تعالى مبتدئا بالنعم كان احسانه وامتنانه تفضلا

وتطولا والامتنان افتعال من المنة وهي النعمة الثقيلة [illegible] من ابنية المبالغة من الحسنة في

الغاية من الاغراض والاعواض فاذا كثرت العطايا والصلات [illegible] صاحبها وهابا و[illegible]

الا من الله تعالى لانه وهب لكل محتاج ما يحتاج من غير [illegible] بعض ارباب القلوب من تحقق اسم

الوهاب لم يتعلق بالمنة الى مخلوق ولا يخطر بباله سوى الله تعالى ولا يلتفت باطنه الا اليه

الكريم الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه ذو الجلال والاكرام اي ذو العظمة والتكريم وقيل معناه

الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وقيل ذو

الكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذي هو في اعلى مراتب الاحسان والانعام الذي هو اصل

كل نعمة والمكرم لانبيائه واوليائه بالطافه مع عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل ان يعظم وينزه

عما لا يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اجلك عن كذا واكرمك عنه كقوله تعالى هو اهل التقوى اي

اهل ان يتقى وقيل ذو الجلال اي صفات التنزيه نحو لا جوهر ولا عرض ولا شريك له ولا جهة والاكرام

[illegible] الوجود مثل العلم والقدرة وقيل الجلال صفة ذاته والاكرام صفة فعله وبالجملة تضمن

[illegible] صفاته تعالى فعنه صلى الله عليه وآله وسلم الظوا بياذا الجلال والاكرام اي الزموا واكثروا من قول

وتابعوا عليه [illegible] عليه السلام انه [illegible] وهو يصلي ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب

لك وقيل انه اسم الله الاعظم والله اعلم [illegible] هذا آخر الروضة الخامسة عشرة من رياض السالكين في شرح

[illegible] سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين وقد وفق لاتمامها واختتامها حسن ختامها آخر يوم الاربعاء لثلاث بقين من المحرم الحرام اول شهور سنة

والف وبعد الحمد هكذا صورة خط المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين مقيل عثرات المذنبين وراحم عبرات المنيبين وغافر ذنوب المستقيلين وساتر

عيوب والصلوة والسلام على اشرف النبيين وعلى آله وعترته الهداة المهديين وبعد

فهذه الروضة السادسة عشرة من رياض السالكين في شرح الدعاء السادس عشر من صحيفة سيد العابدين

صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني

الحسيني وفقه الله لرضوانه وهداه سبيل عرفانه **وكان من دعائه عليه السلام اذا استقال من**

ذنوبه او تضرع في طلب العفو عن عيوبه استقال اي سال الاقالة وهي التجافي عن الذنب واصله

من قولهم اقلته اذا رفعته من [illegible] ومنه الاقالة في البيع لانها رفع العقد واقالة العثرة اسقاطها

ومنه اقيلوا ذوي [illegible] عثراتهم والذنوب جمع ذنب وهو الاثم وعرف بانه ما يحجب العبد

صومعة

سبحانه

والصلوة والسلام على نبيه محمد وآله اجمعين والحمد لله رب العالمين

عن الله وتضرع تذلل وابتهل وبالضم في السؤال من ضرع له وتضرع بالفتح فيهما ضراعة اي ذل والعفو المحو
وعدي بعن لتضمنه معنى التجاوز والعيوب جمع عيب وهو العورة وهو في الاصل مصدر
لكنه استعمل اسما فجمع على عيوب اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون ويا من الى ذكره
يفزع المضطرون ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون قدم الجار والمجرور على الفعل في المواضع الثلاث
لافادة القصر والاستغاثة طلب الغياثة اي نصرته واعانته وكشف شدته يقال اغاثهم الله برحمته اي
كشف شدتهم وخص الرحمة اما لانها بمعنى ترك عقوبة من يستحقها فناسب استغاثة المذنبين
واما بمعنى ارادة ايصال الخير فهي متقدمة على المغفرة والعفو فلا يغفر ولا يعفو حتى يرحم فاستغاثوا
بها لترتب المغفرة عليها والذكر في اللغة التنبيه للشيء واذا ذكرت شيئا فقد تنبهت له ومن ذكرك
فقد نبهك عليه قال الواحدي معنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة بالقول
وليس شرطه ان يكون بعد نسيان انتهى واحسانه تعالى تفضله وتطوله وفزع اليه يفزع من باب
فرح لجأ اليه واعتصم به وقال في المحكم فزع القوم استغاثهم وفزع فلان القوم وافزعهم
اغاثهم قال زهير اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل وفزع الجأ
والمضطر مفتعل من الضرورة وهو الذي اشتدت به وبلغ منه كل مبلغ والمعنى اذ كل منهم
يفزع ويلجأ الى ذكر احسانه تعالى ليكشف ضره كما قال سبحانه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون
اي تتضرعون والجأر رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة والخيفة الخوف اصلها خوفة قلبت الواو
ياء لانكسار ما قبلها والانتحاب شدة البكاء يقال نحب نحبا وانتحب انتحابا والاسم النحيب والخاطئون
اصحاب الخطايا من خطئ من باب علم اذا تعمد الذنب من الخطأ المقابل للصواب دون … قال ابو عبيد
خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ واخطأ اذا اراد الصواب فصار الى غيره فهو مخطئ وقال
في الدين واخطأ في كل شيء عامدا كان او غير عامد وقال في القاموس خطئ … واخطأ سلك سبيل
خطأ عامدا او غيره والخاطئ متعمده يا انس كل مستوحش غريب ويا فرج كل مكروب كئيب ويا
غوث كل مخذول فريد ويا عضد كل محتاج طريد انس بانس انسا من باب علم وفي لغة من باب ضرب
قلبه ولم ينفر والانس بالضم اسم منه واستوحش وجد الوحشة وهي خلاف الانس والغريب
بمعنى فاعل من غرب الشخص بالضم غرابة بعد عن وطنه والاسم الغربة بالضم والفرج …

والحزن من فرج الله الهم كشفه ورجل كرب ومحزون مهموم وكئيب من باب تعب كآبة بالمد
حزن اشد الحزن والغوث اسم من اغاثه اذا اعانه ونصره واطلاق لفظ الانس والفرج والغوث
عليه تعالى وان كان ذلك به مجاز من باب اطلاق المسبب وخذله خذلا من باب قتل
اعانته فهو مخذول والاسم الخذلان بالكسر والفريد المنفرد والعضد ما بين المرفق الى الكتف
… نعم المعين والناصر والجامع الاستعانة وهي استعارة تبعية وفي التنزيل وما كنت متخذ المضلين
عضدا يقال هو عضدي وهم عضدي وهم اعضادي والطريد فعيل بمعنى مفعول من طرده
من باب قتل اذا ابعده وهذه الاعتبارات الاربعة راجعة الى معنى واحد وهو كونه تعالى ملجأ لكل
مضطر في ضرورته من وحشة وغربة وكآبة وكربة وخذلان وانفراد واحتياج وابعاد فالمستوحش
قريب اذا ضاق به الامر فزع اليه في ايناس وحشته وغربته والمكروب والكئيب اذا امضه …
والمحتاج الطريد اذا تناهت به الحال عول عليه في كفاية سوء اغاثته فعلم من كل جواد وكشف …
وهذه الاعتبارات تستلزم كمال القدرة … لشهادة فطرة كل ذي ضرورة بنسبة جميع احوال
وجوده وتستلزم كمال العلم … لشهادة فطرته باطلاعه على ضرورته وكل مفزع وملجأ
او مجاز لا حقيقة واضافي لا حقيقي فلا تنشر هذه الفقرات بمعنى هو من مشرب اهل التقوى
والعرفان اقرب فيقال ان كل ما يتصور ان يانس به كل ذي وحشة ويفرج به كرب كل ذي كرب
ويغاث به كل مخذول ويعضد به كل طريد انما هو لمعة من نور رحمته ورشحة من بحار لطفه
اذ ليس في الوجود الا ذاته وصفاته وآثاره فتحقق انه انس كل مستوحش وفرج كل مكروب وغوث كل
… عضد كل مطرود والله اعلم انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت
لكل مخلوق في نعمك سهما وسع الاناء والمتاع بالكسر يسعه بالفتح اي اتسع له قال الزمخشري
قلت تعالى الله … فكيف صح ان يقال وسع كل شيء قلت الرحمة والعلم هما اللذان وسعا
كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم
… فهو ابين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كأن ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء
والمعنى انه لا اختصاص لرحمته … بشيء دون شيء بل شملت جميع الاشياء ولا يختص علمك بمعلوم
… عالم بكل معلوم وقدم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا كما في آية المؤمنين

وهي قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما قال اكثر المحققين معنى اتساع رحمته لكل شيء ان رحمته
تعالى في الدنيا تعم الكل فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمته وقيل الرحمة عبارة
عن ارادة الخير ولا حي الا وقد خلقه الله تعالى للرحمة والخير واللذة وان حصل هناك الم فله اغراض
كثيرة لي السهم النصيب وهو في الاصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح ثم سمي
ما يفوز به الفالج سهما تسمية بالسهم المضروب له ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهما قاله الزمخشري في
الفائق قيل ولما كان سبوغ نعمه تعالى دائما لاثار رقة التي استلزمت طبايعها الحاجة اليه
لما فيض جوده اذ كل ممكن مفتقر الى كرمه في وجوده في حال وجوده صدق انه تعالى جعل لكل مخلوق
في نعمه سهما وقيل الوجود خير من العدم فلا موجود الا وهو مشمول بنعمته والظاهر ان المراد
بالفقرة الاولى افاضة الوجود على الممكنات وبقوله جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما تخصيص كل
ممكن بحصته من تلك الرحمة اعني الوجود الخاص وما يتبعه من وجود كالالة كما قال ربنا الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى او يكون المراد برحمتك التي وسعت كل شيء ما يعم الكل في الاحوال كلها حسبما
في قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وبجعله كل مخلوق في نعمه سهما ما يفيض على الكل بعد الخروج
الى الوجود من النعم كما يدل عليه لفظ مخلوق فبين الله تعالى حال جميع الاشياء سميع عليم
بجميع ما يليق بها بطريق التفضل واتى بلفظ النعم مجموعا ايذانا بتنوعها الا ان منها ما هو محسوس
وغير محسوس معلوم وغير معلوم الى غير ذلك وجاء بالعائد في خبر الموصول مخاطبا وان كان
الاكثر كونه غائبا كما في الفقرات الاتية استلذاذا بالخطاب وانت الذي عفوه اعلى من عقابه يا
الذي تسعى رحمته امام غضبه اعلى اي اغلب من علا فلان فلانا بمعنى غلبه وقهره ومنه قوله تعالى
لا تخف انك انت الاعلى اي انت الغالب عليهم والقاهر لهم ولما كان العفو خيرا وهو مطلوب بالذات
والعقاب شرا وهو مطلوب بالعرض وما بالذات راجح غالب كان عفوه اعلى من عقابه يروى
ان حبيب بن الحارث قال لرسول الله صلى الله عليه وآله اني رجل مقراف للذنوب فقال له فتب الى الله
يا حبيب فقال اني اتوب ثم اعود قال كلما اذنبت فتب حتى قال العفو الله اكثر من ذنوبك يا حبيب وهو
نص في ان الذنوب والمعاصي المقتضية للعقاب والانتقام لا [illegible] العفو وان كثرت بل هو غالب لها وكان
عفوه تعالى اعلى من عقابه وفي التنزيل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وفي

يتقلب وجوده الا وهو متقلب في نعمته ولنا
في الاخرة فهي مختصة بالمؤمنين مع

الثانية اخص من الاولى لانها الفقرة الاولى فيكون
المراد بقوله وسعت كل شيء رحمة الرحمة
العامة مع

الحديث ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول
لها رجاء ان تصيبه وسمي سعيا من باب ابي عدا في مشيه والامام بالفتح نقيض الوراء وسمي
الرحمة امام الغضب عبارة عن سبقها له كما ورد في دعاء اخر سبقت رحمتك غضبك قال الشارح
الفصوص في بعض سبق الرحمة الغضب علم ان الغضب في الجناب الالهي ليس الا افاضة الوجود على
حال غير ملايم للمغضوب عليه في المغضوب عليه بحيث يتضرر ويتألم ولا شك ان تلك الافاضة
امر وجودي يطلب الوجود الذي هو الرحمة فما لم يتعلق الوجود الذي هو الرحمة لم يتحقق الغضب
فهي سبق فيه الرحمة وايضا افاضة الوجود مطلقا هو الرحمة لكن قد ينصبغ باعتبار متعلقه بصبغ
الغضب ولا شك ان اتصافها بهذا الصبغ متاخر عنها فهذا معنى اخر لسبق الرحمة على الغضب وقد
يحمل السبق بمعنى الغلبة فسبق الرحمة الغضب باعتبار غلبتها عليه اخر انتهى وقيل لما كانت الرحمة
مقصودة اولا بالذات متقدمة على ما بالتبع كانت الرحمة سابقة للغضب والظاهر ان المراد ان
من كان من اهل الرحمة والغضب ذلك تجيء اليه الرحمة قبل الغضب وسبقته اليه كما يدل على
اتيانه بصيغة الاستقبال الدالة على تجدد الاستمرار وانها ستنجاز به على ممر الدهور يا من
عطاؤه اكثر من منعه وانت الذي اتسع الخلائق كلهم في وسعه العطاء بالملاق بعضهم
من اعطيته الشيء اذا سمحت له به ويطلق على المعطى نفسه ايضا والمراد هنا المعنى الاول والملقا
بالمنع وهو ضد العطاء ولما كانت نعم الله تعالى المستفيضة عن وجوده [illegible] على خلقه غير
منحصرة ولا معدودة كما قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكان منعه لا عن بخل
منه [illegible] بل لحكمة ومصلحة ظاهرة او خفية لا جرم كان عطاؤه اكثر من منعه وبيان ذلك ان ما من
فرد من افراد الناس وان كان في اقصى مراتب الفقر والافلاس محفوفا باصناف نعمه مبتلى بانواع البلاء
وهو بحيث لو نوى ان يعد ما انعم الله سبحانه عليه منقلبا في نعم لا تعد ومنن لا تحصى ولا تعد كانه فما اعطى كل ساعة
من النعماء ما احاطت حيطة الامكان وان كنت في ريب من ذلك فقدر انه ملك اقطار العالم وما فيها
لجميع الامم واذعنت لطاعته القلوب وخضعت لهيبته الرقاب وقال بكل مرامه ونال كل مناه
وحاز جميع ما في الدنيا من [illegible] منافع لم يعرفه بل احد ولا شريك بها باسمه بل فقدر ان جميع
ما حاز فيه [illegible] تسبيحه [illegible]

والغضب مقصود ابالعرض وبالتبع لانه مقتضى
معاصي العباد وبالذات مع

للمظلوم فهل كان يشتري وهو في تلك الحال بجميع ما له من الملك والمال لقمة يجيبها او شربة بها
يحتار الهلاك ويذهب الاموال والاملاك بغير بدل يبقى عليه ولا نفع يؤول اليه كلا بل يبذل لذلك كل
ما يحوي باليدان كائنا ما كان وليس في معتقد شائبة خسران فاذن تلك اللقمة او الشربة خير له
بالنظر الى ريته مع انها من الرخص الثمن بناء مما هي شاء من اللبالي في الايام فقد ادله حسبت منه النفس فاذا
الموت وايقن بالفوت اما كان يعطي ذلك كله بمقابلة نفس واحد بل يعطي وهو لواشتد حامد فاذ
خير من اموال الدنيا بجملتها وما لها بهمتها مع انه قد ابح له في كل آن من غير منع ولا حرمان
الظهور والجلاء بحيث لا يخفى على واحد من العقلاء وكم لله سبحانه من نعم جليلة ودقيقة لا يحيط
نطاق التعبير ولا يعلمها الا العليم الخبير فانعم الله تعالى يعطي كل آن عطايا لا تتناهى واما منعه
وان كان هو في الظاهر منعا فهو لكونه لا عن بخل ولا ضيق بل لحكمة بالغة عين العطاء والاحسان
والتفضل والامتنان كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لا
ذلك وفي حديث آخر ان عبادي المؤمنين لعبادة لا يصلح لهم امر دينهم الا بالفاقة والمسكنة والسقم في
فابلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح عليهم امر دينهم وانا اعلم بما يصلح عليه امر دين عبادي
فترى الله سبحانه كيف بين من حكمة منعه ما يقتضي العقل انه عين الجود ومع ذلك فالاستقرآء دل
ان الخير غالب كالصحة والشبع والسمع والبصر الى غير ذلك حتى ان ما احله سبحانه لعباده اكثر مما
عليهم فان الواجب والمندوب والمباح والمكروه يصدق على جميعها اسم الحلال ويخرج منه الحرام
الذي هو قسم واحد من الاحكام وما ذلك الا لجوده الكامل وعطائه الشامل فسبحان من لا
كثرة العطاء الا كرما وجودا قوله عليه السلام وانت الذي اتسع الخلائق كلهم في وسعه اتسع عطاء
الاناء فاتسع هو فيه مثل قولنا كثرت الاثار فاكثر فقولنا انكسر مطاوع كسر وهو معناه انه قبل
اي الاثر وهو الكسر ولم يمتنع من قبوله فكانه مطاوع للاول قال في الـ [illegible] سورة هذا الاناء
[illegible] يسع عشرين كيلا اي يتسع لعشرين وهذا يسعه عشرون كيلا اي يتسع فيه
والوسع مثلثة الجدة والغنى كالسعة والهاء عوض عن الواو ومن الاسماء الحسنى الواسع اي الذي
وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء وانت الذي لا يرغب في جزاء من اعطاه وانت الذي لا يفرط
في عقاب من عصاه الجزاء بالمد المكافاة على الشيء ولما كان تعالى هو الغني المطلق في كل شيء كما هو شأنه

لم يعط من اعطاه رغبة في جزائه بل بمحض جوده وهو فيضان الخير عنه على كل قابل بقدر ما يقبل
من غير بخل ولا منع ولا شائبة غرض ولا ضميمة علة وبهذا الاعتبار كان كل شيء نواله وهو بكل شيء
وكل جد فقير وهو يعينه ويغنيه وفيه ان سيرله تعالى عن سمات المخلوقين لان الرغبة في الجزاء
لو ازم الاحتياج الذي هو من صفات المخلوق لا الخالق واذ لا احتياج فلا رغبة في الجزاء وافرط في
الامر افراطا اسرف وتجاوز الحد ولما كان تعالى قائما بالقسط عدلا في الحكم لم يكن ليفرط في عقاب
ويشتط في الانتقام منه فعل من يريد التشفي من عدو ظفر به بعد ان لم الحقه بتعذيبه عليه وذلك محال
صفة الله تعالى بل عقابه بقدر المعصية حسبما تقتضيه عصيان العاصي كما قال سبحانه من جاء
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وذلك من عظيم فضله تعالى
انعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو عن
المؤمن منا منه عليه وتفضلا وان عاقب على قدر الاستحقاق عدلا منه وقسطا فان قلت
عقابه على قدر الاستحقاق وكفر الكافر منقطع وعذابه مؤبد قلت ان الكافر كان على عزم الكفر
ما دام حيا فاستحق العقاب الابدي بناء على ذلك الاعتقاد وايضا الذي جحده الكافر وهو ذات
سبحانه وصفاته شيء لا نهاية فيكون تحمله لا يتناهى فكذا عقابه وفي رواية ابن ادريس لا يفرط في
عقاب من عصاه بتشديد الرآء من فرط في الامر تفريطا اي قصر فيه وضيعه حتى فات والمعنى
هذا انه سبحانه لا يترك عقاب من عصاه اهمالا وتقصيرا منه بل يجازي العاصي بسيئة كما قال
محكم كتابه ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا قال هذا يدل على ما ذهب اليه المعتزلة من القطع بوعيد الفساق ونفي الشفاعة في
دفع العقاب لانا نقول هو مخصوص بالكفار وعلى تسليم عمومه فهو مخصوص بآيات العفو والمغفرة
تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويكون عقابه وجزاؤه بالآلام والاسقام والهموم والغموم
الدنيوية روي انه لما نزلت الآية المذكورة بكى المسلمون وحزنوا وقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ما ابقت هذه الآية من شيء فقال صلى الله عليه وآله اما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا
وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه وعن
عليه السلام ان الله اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك به شدد

ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك

الموت ليكافيه بذلك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله
تعالى وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى استوفي منه كل خطيئة عملها اما
بسقم في جسده واما بضيق في رزقه واما بخوف في دنياه فان بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت
والروايات في هذا المعنى كثيرة سلمنا ان العقاب والجزاء انما يصل اليه في الآخرة لكنه روي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه لما نزلت الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وايّنا لم يعمل سوءاً فكيف الجزاء فقال
صلى الله عليه وآله ان الله تعالى وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة واحدة فمن جوزي
بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فهي بل لمن غلبت احاده اعشاره واحد
نفي الشفاعة فاذا كانت شفاعة من هو اهل للشفاعة باذن الله تعالى صدق انه لا ولي لاحد ولا نصير الا
الله جل جلاله وفي رواية اخرى يفرط في عقاب من عصاه من فرط في الامر يفرط وفرط من باب كتب وله
معنيان احدهما ان يكون بمعنى فرط في الامر تفريطا بمعنى قصر فيه وضيعه كما مر يقال افرط في الامر
وفرط تفريطا بمعنى والثاني ان يكون بمعنى عجل وبادر ومنه قوله تعالى انا نخاف ان يفرط علينا اي
يبادر بعقوبتنا او يعجل علينا بها والمعنى على هذا انه سبحانه لا يعجل ولا يبادر في عقاب من عصاه بل
يحلم ويتانى عليه ليراجع التوبة تفضلا منه او لما في ذلك من المصلحة التي يعلمها
الحسنى الحليم اي الذي لا يستخفه شيء من معاصي العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء
امدا فهو منته اليه في الحديث ان الله يمهل ولا يهمل قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك
على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا وانا
الهي عبدك الذي امرته بالدعاء فقال لبيك وسعديك ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك
امرته بالدعاء يكون مصدرا بمعنى لب فيكون محذوف الزوائد والوجه الاول لان الاصل عدم
فالاصل ادن الب لك لبين اي اقيم على طاعتك لبا كثيرا مستمرا ولبين التثنية ليس الا لمجرد خصوص
وجعلت التثنية دالة على التكثير لانها اول تضعيف العدد وزعم يونس ان لبيك اسم مفرد كلديك والاصل
لبب كجعفر قلبت الباء الاخيرة ياء لثقل التضعيف ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم
صارت ياء بالاضافة الى الضمير كلديك وعليك وسعديك تابع لبيك اي اسعدك اسعادا بعد اسعاد
كلما دعوتني اجبتك وساعدتك ولا تستعمل بدونها وتستعمل لبيك بدونها وهما منصوبان بفعل

اتاك الله قوله تعالى ادعوني استجب لكم ولبيك مشتق من لب بالمكان اذا اقام به ويجوز ان

والبتة الحذف لوجود القرينة وهي النصب المشعر بالحذف وقيام التكرير مقام المحذوف كذا قيل
ودفع بان التكرير لا يصلح لذلك لكونه امرا معنويا فلا ينوب عن اللفظ المحذوف وقيل نحو
فارجع البصر كرتين لانه مصدر مثنى فيه معنى التكرير ولم يجب حذفه قال الرضي ليس وقوع
المصدر مثنى من المصادر التي يعرف بها وجوب حذف فعله سواء كان المراد بالتثنية التكرير
نحو ارجع البصر كرتين اي رجعا كثيرا متكررا او كان لغير التكرير نحو ضربته ضربتين اي مختلفتين بل
الضابط لوجوب الحذف في هذا وامثاله اضافته الى الفاعل او المفعول وبيانه انه لما كان
حق الفاعل والمفعول به ان يعمل فيهما الفعل ويتصلا به واستحسن حذف الفعل في هذا وامثاله
بقي المصدر مبهما لا يدرى ما متعلقه من فاعل او مفعول فذكر ما هو المقصود للمتكلم من احدهما
بعد المصدر ليختص به فلما تبين بعد المصدر بالاضافة قبح اظهار الفعل بل لم يجز وبقيته عامل
تبيان من معناها وعامل سعديك من لفظها والكاف فيهما في موضع المفعول لان المعنى
وانقيادا لاجابتك ومساعدة لما تحبه وزعم الاعلم ان الكاف حرف خطاب لا موضع لها من الاعراب
كهي في ذلك وحذفت النون منهما من ذلك ففي وقوع لبان وقوع الاسم الظاهر وضمير الغائب موضع
الكاف في قوله فلبي يدي مسور وقوله لبيه لمن يدعوني ليطل كي يهاجر فاقول له عليك السلام انها
دالة رب مطروح بين يديك هذه الجملة يحتمل ان تكون محكية بالقول ايضا فتكون في محل نصب ويحتمل
ان تكون كلاما مستانفا فتكون جملة مستانفة منقطعة عما سواها لا محل لها من الاعراب وتعلم
طرحا من باب نفع رميت به والقيته فهو مطروح وبين اليدين عبارة عن الامام يعني قدام
ما بين يدي الانسان امامه وقدامه وهو من باب التمثيل كما مر بيانه انا الذي اوقرت الخطايا
ظهره وانا الذي افنت الذنوب عمره اوقرت اي اثقلت من الوقر بمعنى الثقل يقال اوقرته اذا
اكثرت عليه وتوهم بعضهم ان الوقر بمعنى الحمل وليس بصحيح اذ يكون المعنى حينئذ انا الذي
حملت الخطايا ظهره وفيه والخطايا هي لو فرض هي المحمولة فكيف تكون هي الحاملة والصحيح ما ذكرناه
وهو استعارة مكنية تخييلية شبه الخطايا في نفسه بالاعباء الثقيلة فيما يترتب عليها من الجهد والمشقة
فاثبت لها الايقار اي الاثقال الذي هو يختص بالمشبه به وهذا هو التخييل وفني الشيء كرضي فناء
بالمد ويتعدى بالهمزة فيقال افنيته واسناد الافناء الى الذنوب مجاز عقلي لتلبس الفاعل

الشرط الاضافة ... كان ... للاتصال ... اسم ... والنون

قبلها

اذا المعنى الذي صرف وذهب في اكتساب الذنوب عمره [redacted] وانا الذي
بجهله عصاك ولم تكن اهلاً منه لذاك الباء للسببية اي فبسبب جهله وليس المراد بالجهل ما
عدم العلم بل عدم التفكر في العاقبة كما يفعله الجاهل ويعبر عن هذا المعنى للجهل بالسفه وهو حقيقة تعرض
للانسان من غلبة شهوة او غضب ونحوهما تحمله على عدم التفكر في العاقبة فيعمل بخلاف طور العقل
وموجب الشرع وبهذا المعنى فسر اكثر المفسرين قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
ثم قال القاضي اي ملتبسين بها سفهاً فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل وقال قتادة اجتمع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله فرأوا ان كل شيء عصى به العبد ربه فهو جهالة عمداً كان او خطأ وعن
مجاهد من عصى الله تعالى فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته قال العلامة الطبرسي في مجمع البيان وهو
المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فانه قال كل ذنب عمله عبد وان كان عالماً فهو جاهل حين خاطر
بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ
انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله تعالى وقال النيسابوري قال اكثر المفسرين
كل من عصى الله فهو جاهل وفعله جهالة ولهذا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان من لم
يستعمل ما معه من العلم بالعقاب والثواب فكانه لا علم له وبهذا التفسير تكون المعصية مع العلم
معصية جهالة وقيل المراد انه جاهل بعقاب المعصية انتهى واما حمل الجهل على عدم العلم فقد
الجبائي في الآية قال معناه انهم يجهلون انها ذنوب ومعاصي فيجعلونها اما بتأويل يخطؤون
واما بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها وضعّف الرماني ذلك بانه خلاف ما اجمع عليه المفسرون ولانه
يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب توبة لان قوله تعالى انما التوبة يفيد انها لهؤلاء دون غيرهم وقوله
عليه السلام ولم تكن اهلاً منه لذاك الواو للحال اي والحال انك لم تكن مستوجباً منه العصيان يقال
هو اهل لكذا اي مستوجب له للواحد والجمع ويقال هو اهل كذا ايضاً بالاضافة قال تعالى وكانوا احق
بها واهلها وفي الحديث اهل الثناء والمجد اي مستحقهما واصله من الاهل بمعنى عشيرة الرجل وذوي قرابته
هل انت يا الهي راحم من دعاك فابلغ في الدعاء ام انت غافر لمن بكاك فاسرع في البكاء هل للاستفهام
يمتنع حمله على حقيقته فالمراد منه طلب ايجاب الرحمة وسؤال تحققها سريعاً قال الزمخشري في قوله
تعالى وقيل للناس هل انتم مجتمعون المراد منه استعجالهم واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق

يجهلون تعلق بعصيانك

اذا اراد ان يحركه ويحثه على الانطلاق ومنه قول تأبط شراً هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد
لنا سريعاً ولا تبطئ به [illegible] وقول بعض المترجمين ان الاستفهام هنا للتقرير ليس بشيء لان
معنى التقرير حمل المخاطب على ان يقر بامر يعرفه نحو هل ثوّب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل
ثوّب الكفار وهذا المعنى ليس مراداً هنا قطعاً الا ان يراد بالتقرير التحقيق والاثبات نحو هل
في ذلك قسم لذي حجر وابلغ في الشيء اذا فعله مبالغة قال الزمخشري في الاساس بلغت الى فلان
اذا فعلت به ما بلغ به الاذى والمكروه البليغ والرواية المشهورة فابلغ باسناده الى المتكلم
فعل مضارع منصوب بان مضمرة بعد فاء السببية في جواب الاستفهام وفي رواية ابن ادريس
فابلغ باسناده الى ضمير الغائب فهو فعل ماض معطوف بالفاء على دعاك قوله عليه السلام ام
انت غافر لمن بكاك ام حرف عطف وهي هنا منقطعة ومعناها الاضراب كبل وتقتضي مع ذلك
استفهاماً والتقدير بل اهل انت غافر لمن بكاك وبكى يبكي بكاءً بالقصر والمد مع ضم الباء فيهما
وقيل القصر مع خروج الدموع والمد على ارادة الصوت وقد جمع الشاعر اللغتين فقال
بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل يقال بكاه وبكى عليه وبكى له وبكّاه بالتشديد
بمعنى والمراد من البكاء على الله البكاء على ما فاته من طاعته او على ما ارتكبه من عصيانه ويحتمل
ان يكون على حذف الجار توسعاً اي بكى اليك كما يقال شكاه حاله اي شكا اليه فحذف الجار واوصل
وهو كثير واقع في فصيح الكلام كقوله تعالى فاستبقوا الصراط اي اليه وسنعيدها سيرتها الاولى
اي اليها والفريقة [illegible] منازله واسرع في مشيه [illegible] اسرع
في مشيه [illegible] وقيل الاصل اسرع الحركة في مشيه وقيل سرع لازم كسرع نص عليه ابن سيده فيكون
الظرف حالاً اي آخذاً في البكاء وفي رواية واسرع بالواو العاطفة مسنداً الى ضمير الغائب على
انه فعل ماض معطوف على بكاك ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه تذللاً ام انت مغن من شكا
اليك فقره توكلاً ام هنا كالتي قبلها الا انها تحتمل ان تكون هنا مقتضية مع الاضراب استفهاماً
كما تقدم ويحتمل ان تكون لمحض الاضراب والمعنى بل انت متجاوز من غير تقدير هل والتجاوز العفو
والصفح وقد تقدم الكلام عليه وعفر وجهه عفراً من باب ضرب وعفّره بالتثقيل الصقه بالعفر محركة
وهو وجه الارض ويطلق على مطلق التراب وتذللاً وتوكلاً يحتمل نصبهما ان يكونا على المصدرية او

اي فقد تذللت لك تذللا وتوكلا ويحتمل ان نصبهما ان يكون على المفعول لاجله اي لاجل التذلل والتوكل ومثل
ذلك قوله تعالى يريكم البرق خوفا وطمعا او خائفين وطامعين او لاجل الخوف والطمع وعرف
التوكل بانه الثقة بما عند الله واليأس عما في ايدي الناس وقيل هو صدق الانقطاع الى الله و
الانقطاع ان لا يكون لك حاجة الى غير الله تعالى وقيل هو ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا
لرزقك قاسما غير الله ولا لعملك شاهدا غير الله وقيل هو نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملك
الهي لا تخيب من لا يجد معطيا غيرك ولا تخذل من لا يستغني عنك باحد دونك خاب خيبة
لم يظفر بما طلب وخيبه الله بالتشديد جعله خائبا وخذله من باب قتل ترك نصره واعانته
والاسم الخذلان بالكسر واستغنيت بالشيء اكتفيت به وهذا من قبيل الدعاء بما يعلم الانسان انه حاصل
له وقبل الدعاء من فضل الله اما لاستدامته واما لاعتداد تلك النعمة واما لاظهار الانقطاع اليه
وبث الفقر الى مسألته ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وقل رب
احكم بالحق ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اذ من المعلوم المحقق ان الله سبحانه لا يخيب ولا يخذل
المنقطع اليه بنص ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه في جميع اموره لان المعبود الحق
القادر على كل شيء الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا انقطع عبده اليه لا يهمله البتة وفي رواية لا
يخيب ولا يخذل بالياء المثناة من تحت في اول الفعلين وبناء الاول للمعلوم والثاني للمجهول على
ان لا نافية اي لا يكون خائبا ولا متروكا لا ناصر له الهي فصل على محمد وآله ولا تعرض عني وقد
اقبلت اليك ولا تحرمني وقد رغبت اليك ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت بين يديك اعرض
عنه صد عنه وولى قال الفيومي وحقيقته جعل الهزة للعبير اي اخذ عرضا اي جانبا غير الجانب
الذي هو فيه والاعراض هنا مجاز عن الاستهانة والسخط كما ان الالتفات والاقبال مجاز عن الاكرام
والاحسان لان الالتفات من لوازم الاكرام وتركه من لوازم الاهانة والاقبال هو التوجه الى الله والاقبال
اليه تعالى كناية عن الانابة والرجوع اليه سبحانه وحرمه منعه ورغب اليه سأله وقال في القاموس
رغب اليه رغبا محركة ابتهل او هو الضراعة والمسألة وجبهه يجبهه جبها من باب منع استقبله
بما يكره واصله من جبهته اذا اصبت جبهته وفي القاموس جبهه كمنعه ضرب جبهته ورده او
لقيه بما يكره وهو هنا مجاز عن السخط والغضب وانتصب قام وهو مطاوع نصبه فانتصب

وان يكون على الحال اي متذللا ومتوكلا
اي خائفين وطامعين او طماعا

اذا فتحه فتفتح وقد يتكلم بالمطاوع وان لم يكن معه مطاوع كقولهم انكسر الاناء وهو في كلامهم كثير
الذي وصفت نفسك بالرحمة فصل على محمد وآله وارحمني وانت الذي سميت نفسك بالعفو
فاعف عني الوصف لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة اي المعنى القائم به وهذا المعنى لا يصح في
الواجب تعالى لان صفاته ليست معاني قائمة به خلافا للاشاعرة باعتبار حملها على ما فوق
فالمراد بوصف نفسه بالرحمة اثبات الرحمة لنفسه وسميته زيدا وسميته بزيد جعلته اسما له
والعفو كصبور الكثير العفو لان فعولا من صيغ المبالغة فان قلت ما الفرق بين اسمائه تعالى وصفاته
قلت الفرق بينهما كالفرق بين المركب والبسيط فانهم صرحوا بان الذات مع اعتبار صفة من الصفات
هو الاسم ولذلك قال عليه السلام وصفت نفسك بالرحمة وسميت نفسك بالعفو وفي رواية بالعفو
مخففا وهو على تضمين سميت معنى وصفت ولما قال انت الذي وصفت نفسك وسميت نفسك ولم
يقل وصف نفسه وسمى نفسه مع انه الاكثر فيما اذا كان الموصول وموصوفه خبرا للمتكلم او المخاطب
حملا على المعنى وهو جائز كثير وان كان كون العائد غائبا اكثر قد ترى يا الهي فيض دمعي من خيفتك
ووجيب قلبي من خشيتك وانتقاض جوارحي من هيبتك قد هنا للتكثير مثلها في قوله تعالى قد
نرى تقلب وجهك في السماء قال الزمخشري اي ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله قد اترك
القرن مصفرا انامله وفاض السيل يفيض فيضا كثر حتى سال من شفة الوادي وفاض الدمع
قطر او فاض كل سائل جرى والخيفة الخوف واصلها خوفة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ووجب
القلب يجب وجبا ووجيبا رجف وخفق والخشية وان كانا في اللغة بمعنى واحد الا ان بين خوف الله
وخشيته في عرف ارباب القلوب فرقا هو ان الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات
والتقصير في الطاعات وهو يحصل لاكثر الخلق وان كانت مراتبه متفاوتة جدا والمرتبة العليا منه
لا تحصل الا لمن اطلع على جلال الكبرياء وذاق حلاوة القرب ولذلك قال سبحانه انما يخشى الله من عباده
العلماء فالخشية خوف خاص وقد يطلقون عليها الخوف ايضا انتهى كلامه والانتقاض بالقاف والضاد
المعجمة كما في الرواية الاخرى بمعنى الانتكاث والانحلال من نقض الحبل نقضا من باب قتل حل برمه
فانتقض هو ومنه نقضت ما ابرمه اذا ابطلته وانتقضت الطهارة بطلت وانتقض الجرح بعد برئه
نكس والامر بعد التئامه فسد والتغير بعد ما انتاب حسنه كل ذلك اصله من نقض الحبل ومعنى انتقاض جوارحه

في الصفات الذاتية واما في غيرها فلا
بوصف نفسه بالرحمة اثبات الرحمة لنفسه
ع

عن صحاح

الخوف قال المحقق الطوسي طاب ثراه في بعض
مؤلفاته ما حاصله ان الخوف والخشية ع

التقليل والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة
وهيبته وخوف الحجب عنه وهذه الحالة لا

عن الاسم
احدى الروايتين التحرك عن نقض الثوب نقضا
من باب قتل فانتقض حركه وفي بعض النسخ بالفاء
اي ارتعاش وارتجف واما الانتقاض بالقاف
والضاد المعجمة ع

ارتعاش

ضعفها واعلالها بعدا لغوغ واما قول اكثر المحشين والمترجمين انه بمعنى التصويت من النقيض وهو
صوت الرحال والمحامل والاصابع والاضلاع والمفاصل اي تصويت جوارحي فليس بصحيح لانه بهذا
المعنى لا يقال في فعله الا انقض انقاضا او تنقض تنقضا كتحجم كما يشهد به استقراء كتب اللغة وأما
قوله تعالى الذي انقض ظهرك فقيل معناه اثقل قال الفارابي في ديوان الادب نقضت لذلك
ظهره اي اثقلته وقال الزمخشري اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك كما يتقي من
العجيب قول بعض المحشين يحتمل ان يكون انتقاض الجوارح من تنقضت الارض عن الكماة اي تفطرت
والهيبة حالة التوقي في الخوف مقتضاها غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق بل من احوال نفسه
بما يرد عليه من الحق اذا عظم الوارد واستولى عليه سلطان الحقيقة قالوا وهي لا تسكن الا في قلب منيب
اواب ولا تلم الا بساحة كل مصلح تواب كل ذلك حياء مني بسوء عملي ولذلك اخمد صوتي عن الجار
اليك وكل لساني عن مناجاتك ذا اسم اشارة واللام عماد جيء بها للدلالة على بعد المشار اليه والكاف
للخطاب والمشار اليه ما ذكر من فيض الدمع وما بعده وتجوز الاشارة الى المتعدد بتاويل ما ذكر بعد
وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه باعتبار المقتضي فانه في حكم المتباعد وهذا في
كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك وقال ثم ذلكما مما علمني ربي والحياء انقباض النفس
امر حذرا من اللوم فيه وهو نوعان نفساني وهو الذي خلقه الله في النفس كلها كالحياء عن كشف
العورة والجماع بين الناس وايماني وهو ان يمنع المؤمنين من فعل المعاصي خوفا من الله تعالى وهو
المراد هنا فان قلت كيف اخبر عن فيض دمعه وما بعده بانه حياء وليس المبتدا عين الخبر قلت
اما على حذف مضاف مقدر مع الخبر [illegible] والتقدير كل ذلك مقتضى حياء مني فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كقوله تعالى فذلك افكهم اي اثر افكهم وقوله تعالى الحج اشهر
معلومات واما لم تعتبر المجاز في المبتدا كان تقول مثلا باعث كل ذلك حياء مني الى …
من اخر الجملة او لما هو من باب اطلاق المسبب على السبب كاطلاق الضرب على التاديب في قولك
لمن ضربته تاديبا هذا الضرب تاديب وفي رواية حياء بالنصب على انه مفعول لاجله فيتعين
خبر المبتدا محذوف اي كل ذلك كان مني لاجل الحياء وفي رواية ابن ابي الحديد وخمدا …
ذنوبي فهي تعين رواية النصب وحياء والمشار اليه بقوله عليه السلام ولذلك … الذكر

يريد يعني الخوف هائبة بها ايه هيبة خائف و قال ابن فارس الهيبة الاجلال وقال العا… الهيبة ح

بلا اختلاف فيه ويجب الخطاب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال الله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ح

اي ج اشهر …

خمودا من باب قعد وعلم سكن من خمدت النار اذا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها وجأر يجأر مهموز العين
جأرا وجؤارا بالضم مزاولة منع رفع صوته بالدعاء والتضرع واستغاث وقال الزمخشري جأر
الداعي الى الله ضج ورفع صوته وفي الحديث كاني انظر الى موسى له جؤار الى ربه بالتلبية وكل
السيف كلولا من باب ضرب اذا لم يقطع قال في الاساس ومن المجاز كل بصره ولسانه وهو كليل البصر
واللسان وناجيته مناجاة ساررته والاسم النجوى الهي فلك الحمد فكم من عائبة سترتها علي
فلم تفضحني وكم من ذنب غطيته علي فلم تشهرني وكم من شائبة المت بها فلم تهتك عني
سترها ولم تقلدني مكروه شنارها ولم تبد سوآتها لمن يلتمس معايبي من جيرتي وحسدة نعمتك
عندي الفاء الاولى للترتيب والثانية للسببية اذ المعنى لك الحمد بسبب كثرة ما عاملتني به من ستر
معايبي وكم خبرية بمعنى كثير ومن لبيان الجنس على الصحيح لا زائدة كما زعم بعضهم حتى ذهب الفراء
الى انها اذا لم تكن مذكورة فلفظ المخفض لتمييز بها انه … لا بالاضافة وعمل الجار المقدر وكان
في غير هذا الموضع نادرا الا انه لا كثر دخوله على مميز الخبرية نحو وكم من قرية وكم من آية ساغ عمله
مقدرا لان الشيء اذا عرف في موضع جاز تركه لقوة الدلالة عليه على ان المشهور من مذهب البصريين
ما عدا الاخفش ان من لا تزاد في غير الايجاب وفي رواية ابن ادريس فكم من عائبة من دون من باضافة
كم الى عائبة فالجر بالاضافة عند الجمهور حملا لكم على ما هي مشابهة من العدد والمميز فيها مخفوض
بالاضافة وكم في موضع رفع على الابتداء كما في قوله … ضربته وجملة سترتها هو الخبر ويجوز ان
يكون في موضع نصب بفعل محذوف مماثل لسترتها مفسر به فيكون من باب الاشتغال والتقدير
من عائبة سترت سترتها او من عائبة سترتها فالتقدير الاول اولى لان … وذكر التقدير الثاني لاما مع
لان المقدر معه … لفظا والتقدير اللفظي هو المقصود كما نص عليه الرضي فالوجه الاول والمعنى الرابع
ارجح لسلامته بلا مقتضي ومن العجب قول بعض من تصدى لاعراب الصحيفة الشريفة ان كم هنا
واشتغال الفعل عنها بعدها اوجب تقدير عامل لها من جنسه وهو غلط فاحش فاحذره والعائبة
بمعنى العيب جاء على فاعله كعافية وعاقبة وفي رواية ابن ابي الحديد كم من عيب سترته علي فلم
والفاء من قوله فلم تفضحني عاطفة سببية كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه وشهره …
من … الظهور واعلنه وقال في القاموس الشهرة بالضم ظهور الشيء في شنعة وفي النهاية الشهرة

الذكر خ

وسترته خ

تشهرني خ

الفضيحة والشائبة واحدة الشوائب وهي الاقذار والشين والادناس قاله الجوهري وفي نسخة قديمة
وكم من شائبة وهي فاعلة من الشين بمعنى العيب والقبيح قال في الاساس هو فعل شائن وهذه
من الشوائن ووجهك شين ووجهي زين والمّ بالذنب الماماً فعله وهتك الستر من باب ضرب
وقال الزمخشري هو ان تجذبه حتى تنزعه من مكانه او تشقه حتى يظهر ما وراءه ومن المجاز
هتك الله ستر الفاجر فضحه وقلدت المراة قلادة جعلتها في عنقها وقلدته السيف القيت حمالته
في عنقه قال الزمخشري وقلد فلان قلادة سوء هجي بما بقي عليه وسمه وفي امثالهم تقلدها طوق
الحمامة اذا جاء بسيئة يسب بها ويذم وهو كناية عن كون السيئة لازمة لزوم الطوق للعنق بحيث
لا ينفك عنه والتحمل يستعمل في الشر للازمة الظاهر يشخص به صاحبه والمعنى لزمني مكروه شنارها
وان كنت مستحقاً له ومن اياه الزام القلادة للعنق والشنار بالفتح العيب والعار وقيل اقبح العيب
فيه عار وقال في القاموس هو اقبح العيب والعار والامر المشهور بالشنعة ومكروه شنارها
من اضافة الصفة الى الموصوف والاصل شنارها المكروه فقدم الصفة وجعلها نوعاً مضافاً
الى الجنس للتبيين اذ المكروه يحتمل ان يكون من الشنار ومن غيره والسوآت جمع سوءة بالفتح قال
في القاموس السوءة الفرج والفاحشة والخلة القبيحة وقال ابن الاثير في النهاية السوءة
في الاصل الفرج ثم نقل الى كل ما يستحيى منه اذا ظهر من قول او فعل والتمس الشيء طلبه والمعايب
جمع معابة وهي العيب كمنابر جمع منبر قال في القاموس العيب والعاب الوصمة كالمعاب
والمعابة والجيرة جمع جار وهو المجاور في السكن ويجمع على جيران ايضاً وانما خص الجيرة بالتماس المعايب
لان الحسد فيهم اكثر وقد قيل الحسد في ثلاثة اجناس من الناس الجيران في المنزل والشركاء في العمل
والقرابات في النسب وذلك لما يكون بين هؤلاء من المناظرة والمباهات وطلب تفوق كل واحد
منهم على الاخر والحسدة جمع حاسد وهو المتمني زوال النعمة من المحسود اليه وقوله عندي في
محل نصب على الحال من النعمة ثم لم ينهني ذلك عن ان جريت الى سوء ما عهدته مني ثم هنا للاستبعاد
عدم التنهي بعد وضوح ما ذكر من حسن صنيعه تعالى اليه مع سوء معايبه الكبيرة وقد كان مقتضياً
ان ينتهي ويعف عن كل ما لا يرضاه سبحانه وتعالى قال الرضي وقد تكون ثم في الجمل خاصة لاستبعاد مضمون
ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له كقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل الظلمات

العيوب ج

والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فالاشراك بخالق السموات والارض مستبعد غير مناسب وهذا
المعنى من نوع التراخي ومجاز انتهى ونهاه عن الشيء ينهاه نهياً فانتهى كفه عنه وفي نسخة قديمة لم يتنهني
اي لم يكفني ولم يزجرني تهنهه فتهنهه اي كفه وزجره فكف وذلك اشارة الى ما ذكر من
العواطف وتغطية الذنوب والشوائب وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلته في الامهان
وعلو درجته في الرحمة وكمال رتبته في الفضل وجريت الى كذا اجري جرياً قصدت واسرعت
وعهدته عرفته والامر كما عهدت اي تعرف وهو قريب العهد بكذا اي قريب العلم والحال فقوله
ما عهدت مني اي ما علمته مني لان المعرفة لا يطلق عليه سبحانه وايراد المضاف اليه موصولاً
لزيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام في انه ادل على الاعتراف بسوء الافعال من ان يقول الى سوء
فعلي وعملي ومثله قول المعري اعباد المسيح يخاف صحبي ونحن عبيد من خلق المسيح فانه ادل على عدم
خوفهم النصارى من ان يقولوا نحن عبيد الله فمن اجهل مني يا الهي برشده ومن اغفل مني
عن حظه ومن ابعد مني من استصلاح نفسه حين انفق ما اجريت علي من رزقك فيما
نهيتني عنه من معصيتك الفاء فصيحة اي اذا كان هذا حالي فمن اجهل مني والجهل هنا ضد
فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل قال الراغب الجهل على ثلاثة اضرب الاول وهو خلو النفس
عن العلم هذا هو الاصل والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه والثالث فعل الشيء بخلاف ما
حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً او فاسداً كمن ترك الصلوة متعمداً وعلى ذلك قوله تعالى
حكاية عن موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فجعل فعل الهزؤ جهلاً انتهى والاستفهام للانكار
والاستبعاد لا يكون احد اجهل واغفل وابعد منه او مساوياً له وان لم يكن سبك التركيب متعرضاً
لانكار المساواة يشهد به العرف الفاشي والاستعمال المطرد فاذا قيل من اكرم من فلان او لا افضل من فلان
فالمراد به حتماً انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل والرشد بالضم الصلاح وهو خلاف الغي
والرشد بفتحتين مثله والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد استعمل فيمن تركه
اهمالاً واعراضاً كقوله تعالى وهم في غفلة معرضون يقال فيه غفلت عن الشيء غفولاً من باب قعد
والحظ النصيب قيل مطلقاً وقيل خاص بالنصيب من الخير والفضل وهو المراد هنا واستصلاح الشيء
طلب صلاحه وهو خلاف الفساد والانفاق اخراج المال وهو لازم النفاد اخوان خلان في النار

معنى الاذهاب بالكلية دون الاول واجريت عليه رزقاً فجعلته جارياً اي دائماً متصلاً وفي العلم ان انفاق
الرزق في معصية الله تعالى كفران قال حدث للجنيد قال كنت بين يدي السري العب وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة
يتكلمون في الشكر فقال لي يا بني ما الشكر فقلت ان لا يعصى الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلا ازال ابكي على هذه الكلمة التي قالها
السري وفي نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام ان اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا
بنعمه على معصيته وذلك لان العدل ان يستعان بنعمته على طاعته فان لم يفعل ذلك فلا اقل من ان
تستعمل في الامور المباحة دون الاستعانة بها على معصيته فان ذلك مما يعد سخطه تعالى بعفوه
ومن ابعد غوراً في الباطل واشد اقداماً على السوء مني حين اقف بين دعوتك ودعوته
فاتبع دعوته على غير عمى مني في معرفة به ولا نسيان من حفظي له وانا حينئذ موقن بان
منتهى دعوتك الى الجنة ومنتهى دعوته الى النار غور كل شيء قعره وعمقه وغار في الامر اذا
دقق النظر فيه كانه وصل الى قعره يقال فلان بعيد الغور اذا كان متعمق النظر عارفاً بالامور
فغوراً في الدعاء يحتمل ان يكون اسماً بمعنى القعر والعمق ويحتمل ان يكون مصدراً بمعنى الوصول الى
القعر وعلى الاول فالظرف متعلق بابعد وعلى الثاني متعلق بغور وقال ابن الاثير في النهاية
في الحديث انه سمع ناساً يذكرون القدر فقال انكم قد اخذتم في شعبين بعيدي الغور غور كل شيء عمقه
وبعده اي يبعد ان تدركوا حقيقة علمه كالماء الغائر الذي لا يقدر عليه ومنه حديث الدعاء ومن
ابعد غوراً في الباطل مني انتهى واقدم . . . . تقدم اقداماً اجترأ عليه وهذا المعنى هو المراد هنا اي
اشد اجتراءً على السوء وقال المقري اقدم على العيب اقداماً كناية عن الرضا به والسوء في الاصل
مصدر ساءه يسوءه سوءاً اذا احزنه يطلق على جميع المعاصي سواء كانت من اعمال القلوب او الجوارح
كلها في انها تسوء صاحبها بعواقبها والمراد بالوقوف بين الدعوتين استعداده لقبول كل منهما فان
الانسان خلق مستعداً للهداية والضلال فقول بعضهم ان المراد به التحيير بينهما لا وجه له لقوله
تعالى وهديناه النجدين وقد صرح بذلك الداعي عليه السلام بقوله على غير عمى مني في معرفة
فكيف يفسر بالتحير والحيرة عدم الاهتداء لوجه الصواب لعدم العلم به والدعوة اسم من دعاه
اذا طلب اقباله والمراد بدعوته تعالى الادلة العقلية والشرعية التي نصبها للمكلفين ليهتدوا
بها الى معرفته وتوحيده وطاعته وبدعوة الشيطان تسويله ووسوسته وتزيينه ما حرم الله

من يحول له فاتبع للعطف والتعقيب وبعثت لقوم بعثاً بالتحريك وابتعتهم على فعلت مشيت خلفهم
او مررت بهم فمضيت معهم وهو هنا كناية عن اجابة الدعوة كما قال وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وحقيقة دعوة الشيطان ذلك فيحدث له ميل جانب مرتين بالفعل على
حصول ذلك الميل وكانت دعوة الشيطان هو ذلك التذكير واجابتها حصول ذلك الميل الذي
هو من شان الحيل النفس وعلى من قوله على غير عمى مني بمعنى مع اي مع عدم عمى مني كقوله تعالى
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد بالعمى هنا الجهل وهو عمى البصيرة استعارة من عمى
البصر بعدمه كذلك اعمى البصيرة لا يهتدي لمقاصد المعقولة لعدم عقله لوجوه رشده
مني صفة لعمى اي كائن مني وفي معرفة صفة اخرى له ويحتمل ان يكون حالاً منه ايضاً دون الظرف
الاول لتخصيص النكرة بالصفة الاولى والنسيان هو الغفلة عن الشيء مع انمحاء صورته
معناه عن خزانة الخيال الحافظة الذكر والحفظ يقال تارة لقوة النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليه
الفهم وتارة لضبط الشيء في النفس وتارة لاستعمال تلك القوة والمراد به هنا المعنى الاول
اعني القوة الحافظة والظرف صفة للنسيان اي نسيان كائن من حفظي وله متعلق بنسيان اي
نسيان له وهذه هي المسماة لام التقوية وهي المزيدة لتقوية عامل ضعيف وهو هنا النسيان
فانه مصدر وعمل المصدر ضعيف لكونه فرعاً في العمل عن الفعل فهو كقوله تعالى فعال لما يريد
والمعنى ان اتباع دعوته لم يكن لجهل مني به فيكون لعمى ولا عن نسيان له من حافظتي بل عن علم وذكر
ومن جعل قوله له متعلقاً بحفظي وجعل الحفظ متعلقاً بالنسيان فقد اغرب واغرب منه من جعل
الحفظ بمعنى المحفوظ وفسره بعدم النسيان لمحفوظه مما ورد في ذم الشيطان والهداية
الى ان النسيان لا يتعدى بمن وكل ذلك خبط عشواء نسال الله الهداية الى سبيل الرشاد والصواب
من فضله وانا حينئذ موقن الحال والجملة حال من ضمير اتبع وحينئذ اي حين اتبع دعوته فحذف
الجملة للعلم بها وعوض عنها التنوين وكسرت الذال لالتقاء الساكنين وقد تقدم الكلام على ذلك
مستوفى واليقين بالشيء علمه علماً لا شك معه والمنتهى مصدر ميمي بمعنى النهاية يقال انتهى الامر
اي بلغ النهاية وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه والمعنى ان غاية دعوتك المصير الى الجنة وغاية دعوته
المصير الى النار وبيان ذلك انه لما كان الغاية من وجود الخلق ان يكونوا عباداً لله كما قال تعالى وما خلقت

من كفران نعمة فان شكر الانسان نعمة الرزق تعالى عليه بان لا يستعين بها على معصيته ع

اعمال الجوارح او ع

ولتانها ان الانسان بما هو ذاهل عن التبي ذكره الشيطان ع

اذ العمى حقيقة عبارة عن عدم ملكة البصر وقد يستعمل في ان الاعمى لا يهتدي لمقاصد المحسوسة بالبصر ع

الجزاء الا ليعبدون وكان المقصود من العبادة انما هو الوصول الى جناب عزته والطيران في
حظاير القدس باجنحة الكمال مع الملائكة المقربين كان ذلك هو غاية الانسان المطلوبة منه
لدولة المأمور بالتوجه اليها بوجهه الحقيقي فان سعى لها سعيها باتباع دعوة الله تعالى ادركها
بحلوله جنات النعيم وكانت غايته وان قصر في طلبها وانحرف عن سواء الصراط الموصل
باتباع دعوة الشيطان كان في النار من الهاوين وكانت غايته فيدخلها مع الداخلين بجماله
فالتعجب مما اشهد به على نفسي واعدده من مكتوم امري سبحانك تعجب من شدة اجترائه على
الله تعالى بما ذكر من نفسه واعترف به سابقا وتنزيه لساحة كبريائه وجبروته عما لا يليق به
ذلك وقد تقدم بيان استعمال سبحان في مقام التعجب في الروضة الثالثة عشرة ثم ذكر التعجب
صريحا لفظا مما اشهد به على نفسه وعدده من مكتوم امره مما سبق وعدده تعد بلا مبالغة
وعده عدا بمعنى احصاه وكانه لاحظ كثرة المعدود واعلم ان السبب في الامر هو عدم اطلاع
على اسبابه لغموضها ولذلك قيل اذا ظهر السبب بطل العجب ومن اجل ذلك وضع اهل اللغة
ما افعله صيغة للتعجب نحو ما احسن زيدا اذ التقدير فيها السؤال عن اسباب حسنه وكلما كان
الامر اغرب واسبابه اخفى كان العجب ولذلك جاء بصيغة التعجب من العجب فقال وما اعجب ما
به على نفسي اذا عرفت ذلك فحاله في افناء الذنوب وعصيان ربه وستر الله عليه عوايبه
وشوائبه ثم كونه ذلك لم ينهه عن ... الى المعاصي مع شدة جهله بسنه وغفلته عن حقيقة
استصلاح نفسه حين ينفق نعم الله في معصيته وبعد غوره في الباطل وشدة اقدامه على
حين يجيب دعوة الشيطان دون دعوة الله مع معرفته بالشيطان وذكره له وهو عالم
بان دعوة الله تنتهي به الى الجنة ودعوة الشيطان تنتهي به الى النار من العجب العجاب بالذي
يهتدي لسببه وكل ذلك منه عليه السلام استنزال لرحمة الله تعالى بالاقرار المستلزم للعفو
قيل من اقر فقد استوجب العفو وقد اسلفنا الكلام مبسوطا في وجه اعتراف المعصومين
بالذنوب والمعاصي في الروضة الثانية عشرة فلا وجه لاعادته واعجب من ذلك اناتك عني و
ابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي عليك بل تأنيا منك لي وتفضلا منك علي لان
ارتدع عن معصيتك المسخطة واقلع عن سيئاتي المخلقة ولان عفوك عني احب اليك من عقوبتي

التعجب منه

ذلك اشارة الى ما اشهد به على نفسه ومن مكتومه وما فيه من معنى البعد اشعار بفخامته
وبعده في مرتبة التعجب والاناة على وزن حصاة اسم من تانّى في الامر اذا تمكث ولم يعجل وبعدها بعن
لتضمينها معنى الصفح او التجاوز وعاجله بذنبه عاقبه عليه سريعا ولم يمهله وكرم الشيء كرما عز
ونفس كريم ومن للتعليل والظرف في محل نصب خبر ليس وتأنيا عطف عليه او نصب على انه خبر لكن
مقدرة اي لكن تعدى بل كلها ذلك تأنيا او على انه مفعول مطلق اي بل تأنيت تأنيا واللام في لان للتعليل
وان مصدرية مناسبة وردعه كمنعه من باب نفع كففته وزجرته فارتدع والمسخطة اسم فاعل من
اسخطه بمعنى اغضبه ويحتمل ان تكون من اسخطه فلان وعلى الثاني المسخطة لي واقلع عن الامر اقلاعا
تركه ومنه اقلعت عنه الحمى والمخلقة اسم فاعل من اخلق الثوب اذا لبسه حتى ابلاه ويقال اخلقت
وجهه كانما اذهبت نضارته وبهجته كما يقال للسائل اخلق السؤال وجهه وهو كناية عن الاذلال
والاهانة وانما كان عفو الله تعالى احب اليه من عقوبته لان العفو مقتضى الرحمة وهي ذاتية له
والعقوبة مقتضى الغضب هو مطلوب بالعرض لازم من تبعات افعال العباد ولوازم سيئاتهم
حتى لو لم يكن كفر ولا معصية لم يكن غضب ولم يخلق جحيم فهو سبحانه يمهل عبده ولا يبادر بعقوبته
ليقلع عن سيئاته ويتوب اليه فيستحق بذلك عفوه ومغفرته فلا يعاقبه لكون العفو احب اليه
من العقوبة فان قلت كيف جعل الارتداع والاقلاع غاية لاناته تعالى عليه وجعل كون العفو احب اليه
من عقوبته غاية اخرى لها مع ان الغاية انما هي للثاني دون الاول والاول انما هو وسيلة الى الثاني
غاية لاناته قلت لما كان كل من التخلية والتحلية مقصودا للشارع ومطلوبا له صح ان يجعل
الارتداع والاقلاع غاية براسها وحب العفو غاية اخرى فان قلت كيف تعجب من اناته عليه سبحانه مع علمه بسببها
الذي ذكره والعجب انما يكون لخفاء السبب قلت ليس تعجبه من اناته لخفاء سببها بل لخفاء سبب استحقاقه
لها منه سبحانه مع عظيم ذنبه المستلزم لحلول غضبه كما سيصرح به عليه السلام في اثناء هذا الدعاء
وفي الحقيقة تعجب من عظيم حلمه تعالى وجليل كرمه وسعة رحمته بل انا يا الهي اكثر ذنوبا واقبح آثارا
واشنع افعالا واشد في الباطل تهورا واضعف عند طاعتك تيقظا واقل لوعيدك انتباها
وارتقابا من ان احصي لك عيوبي او اقدر على ذكر ذنوبي بل ... في ابتداء الان تاليها جملة لا
على التصحيح ومعنى الاضراب فيها الانتقال من غرض الى اخر ولا ارجع اذ كسب في اسباب وهو

اما اسم من اثرت الحديث اثرا بالسكون من باب قتل بمعنى نقلته فتكون ثاثار بمعنى الاثار الماثور
عنه واما بمعنى الفعل الاستعمال لسمة اي قبح سمات والعدوان وتوبتة الشر والفساد وبين الكفر وفي
وبكت ماقدموا لاثارهم واصله من الاثر الذي هو بقية الشيء وشنع الحبر بالضم شناعة قبح فهو شنيع
والباطل ضد الحق الذي لا يكون صحيحا باصله ولذلك اطلق على كل ما خالف الحق واصله من بطل الحبر
بمعنى هلك وتهور الرجل تهورا وقع في الامر بقلة مبالاة وتيقظ للامر تنبه له وفطن والوعيد التهدد
ارتقبته ارتقابا انتظر وانتصاب ذنوبا وما بعده على التمييز وان من قوله من ان والحقه به فان قلت
ما معنى تفضيل نفسه في كثرة الذنوب وقبح الاثار وشناعة الافعال وشدة التهور في الباطل ضعف
التيقظ ضد الطاعة [illegible] وقلة الانتباه والارتقاب للوعيد على الحصائر لعيوبه وقدرة على
ذكر ذنوبه وهذا لا معنى له قلت نظائر هذا التركيب كثيرة مشهورة الاستعمال كقولهم زيد اعقل من
ان يكذب ومنها لعله هذا اظهر من ان يخفى وقل من يتنبه لاشكالها وقد تحير جماعة من علماء
العربية بوجوه قال محمد بن مسعود بن الزكي في كتاب البديع وهو كتاب خالف فيه اقوال النحويين
في امور كثيرة ان الذي وان المصدرية يتعارضان فتقع الذي مصدرية كقوله اتفرح اكباد
كالذي اري كبدي من حبث ميته تفرح وتقع ان بمعنى الذي كقولك زيد اعقل من ان يكذب انتهى
وتعقبه ابن هشام فقال اما وقوع الذي مصدرية فقال به يونس والفراء والفارسي وارتضاه
ابن خروف وابن مالك وجعلوا منه وخضتم كالذي خاضوا واما عكسه فلم اعرف قائلا به
جر الحليه اشكال هذا الكلام ثم ظهر لي توجيهان احدهما ان يكون في الكلام تاويل على اوقع
فيه ان والفعل المصدر ويأول المصدر بالوصف فيؤول الى المعنى الذي اراده ولكن بوجه يقبله
الاترى انه قيل في قوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى ان التقدير ما كان افتراء ومعنى هذا
كان مفترى وهذا الوجه عندي ضعيف لان التفضيل على الناقص لا فضل فيه كقوله الم تر ان السيف ينقص قدره
اذا قيل ان السيف امضى من العصا الا على قصد كان المدح من النقص التوجيه الثاني ان افعل ضمن معنى ابعد
الناس من الكذب لفضله على غيره فمن المذكورة ليست لجارة المفضول بل متعلقة بافعل لما فيه
البعد لا لما فيه من المعنى الوضعي والمفضل عليه متروك بالمعنى افعل هذا لقصد التعميم انتهى وفي الاول
اما نحو فضل ملم الا اكبر من ان اشعر وانت اعظم من ان تقول كذا فليس المقصود تفضيل المتكلم على الشعر

والمراد ... الاثار ...

اي من الذي يكذب ع

على القول بل المراد بعدهما عن الشعر والقول وافعل التفضيل يفيد بعد الفاضل من المفضول
وتجاوزه عنه فمن في مثله ليست تفضيلية بل هي مثل ما في قولك بنت من زيد تعلقت بافعل
بمعنى تجاوزه وبانت بلا تفضيل فمعنى قولك انت اعز علي من ان اضربك انت بائن من ان اضربك من
عزتك علي وانما جاز ذلك لان من التفضيلية متعلقة بافعل التفضيل بضرب من هذا المعنى
بين ذلك اذا قلت زيد افضل من عمرو فمعناه زيد متجاوز في الفضل من مرتبة عمرو فمن فيما نحن
التفضيلية التي بمعنى التفضيل ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام في وصف الدنيا وهي ما تعدك
من ... ... بحبك والنقص في حق تلك اصدق وافق من ان تكذبك او تغرك اي هي
من صدقها ... بعيدة عن الكذب انتهى اذا عرفت ذلك فمعنى قوله عليه السلام انا اكثر ذنوبا
ان اخطاء ... عيوبي على توجيه ابن مسعود انا اكثر ذنوبا من الذي احصي لك عيوبي
مشكل لانه لو كان كذلك لوجب ان يقال من الذي يحصي بالياء لتكون الصلة من حملته
غيبته بعود الراد اليه لكن بمعنى الذي كقوله الكلام في نظائره المشتملة على المتكلم
وعلى التوجيه الثاني منهما انا ابعد الناس من الاحصاء لعيوبي لكثرة ذنوبي وعلى توجيه
انا متجاوز وبائن من كثرة ذنوبي عن احصائي لك عيوبي ولقد اوضح بهذا التفسير لمعنا في قوله
انما صلاح امر الملك بين قد جاز الحماة اتقي بها فكاك رقاب الحاطبين انما الحصر عنه
لتنبيهها بمعنى ما قال لا وانكر قوم ان افادتها اياه والصحيح الاول فهو هنا اما على توجيهه الى
الفعل على معنى ما اقصد بهذا الا توبيخ نفسي لا غيره كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى افي
انما فتنتم به ان العقد هو متوجه الى الفعل الا الى قيده على معنى انما فعل بكم الفتنة لا الارشاد
على معنى انما فتنتم بالعجل لا بغيره واما على توجيهه الى المفعول لاجله اعني طمعا على معنى
ما ... الا طمعا واما توجيهه الى قيد الفعل او الى المفعول به فلا يصح اذ ليس الغرض
ان نفسي الا بهذا لا بغيره ولا ما وبخ بهذا الا نفسي لا غيرها فان بعضهم في نظير هذا المقام
انما هنا للتاكيد الحكم لا للقصر لبعده لان الحصر يقتضي ان يكون للمخاطب حكم مشوب بصواب
وخطا فيثبت صوابه وينفي خطاؤه والمخاطب هنا هو الله سبحانه وهو منزه عن ذلك الا انه
لا يحتاج الى التاكيد لانه لا يفتح الشك ... الا انكار الا انا نقول وقد نص الزمخشري وعبد القاهر

المستعار ع

وعلى التوجيه الاول من توجيهي ابن هشام انا
اكثر ذنوبا محض ... ع

الى فوائد اخرى غير اهامنها الاهتمام بمضمون الكلام وتقريب واظهار كمال العناية به كما انه يختفيا
وانا اعطيناك وكم مثلها انتهى قلت قد وقع في مواضع من القرآن المجيد خطابه سبحانه باحرف
في الحصر اجماعا كقوله تعالى حاكيا عن الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقوله تعالى حاكيا عن موسى
ان هي الا فتنتك ربنا اني لا املك الا نفسي واخي والحصر فيها مجرد توكيد الحكم قطعا وايثار الجملة
في توكيده اذ الحصر ليس الا تاكيد الحكم على تاكيد كما قرر في محله فلا حاجة الى انكار افادة انما
الحصر تفاديا عن المحذور المذكور وارتكاب خلاف الجمهور وبحثه نوبحا للنبه وعنقنه
عليه كلها بحثي وقال الفارابي وبحثه عبرته وطعا نصب على المفعول له والطمع اكثر ما يستعمل في
تعلق النفس بمحبوب يقرب حصوله والرافة اشد من الرحمة والصلاح حصول الشيء على الحالة
المستقيمة النافعة وهو نقيض الفساد وهو خروج الشيء عن ان يكون منتفعا به والرجاء تعلق
النفس بمحبوب في المستقبل وفكة الرهن خلصته والاسم الفكاك بالفتح والكسر لغتان حكاها
ابن السكيت واثبتها صاحب القاموس ومنعها الاصمعي والفراء وفكاك الرقاب استعارة في خلاصها
من العذاب وقد تقدم وجه اطلاق الرقبة على جميع الذات في الروضة الخامسة فليرجع
اليه **فصل** اعلم ان التوبيخ للنفس ومعاتبتها باب عظيم من ابواب المرابطة في سبيل الله قال بعض العارفين
في سلوك سبيل الله ومرابطتهم مع انفسهم مقامات خمسة وهي المشارطة ثم المراقبة ثم المحاسبة ثم
المعاتبة وضرب لذلك مثلا فقال انه ينبغي ان يكون حال الانسان مع نفسه كحاله مع شريكه انما
اسلم اليه مالا ليتجر به فالعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستسخرها فيما يزكيها كما
ان الشريك يصير خصما منازعا يجاذبه في الربح فيحتاج ان يشارطه اولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه
ثالثا ويعاتبه او يعاقبه رابعا فكذلك العقل يحتاج الى هذه المقامات الخمس الاول المشارطة وهي ان
يشارط النفس اولا ويوظف عليها الوظايف ويامرها بسلوك طريق الحق ويرشدها اليه ويحرم
عليها سلوك غيره كما يشترط التاجر على شريكه الثانية المراقبة وهي ان لا يغفل عنها لحظة ويلاحظها
حوضها في الاعمال ويلاحظها بالعين الكالئة فان الانسان ان غفل عن نفسه واهملها لم ير منها
الا الخيانة وتضييع راس المال كالعبد الخائن اذا انفرد بالمال الثالثة المحاسبة وهي ان
يحاسبها بعد الفراغ من العمل ويطالبها بالوفاء بما شرط عليها اولا فان هذه تجارة ربحها الفردوس

ثم المعاقبة

هو التاجر في طريق الآخرة ومطلبه وربحه تزكية النفس اذ بها الفلاح قال تعالى قد افلح من زكاها

فالعقل

الاعلى فقد في الحساب في هذا اهم من التدقيق في ارباح الدنيا لحقارتها بالنسبة الى نعيم الآخرة
ولا ينبغي ان يترك مناقشتها في ذرة من حركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها فان كل نفس من انفاس
العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشترى به كنز من كنوز الآخرة لا يتناهى نعيمه ولا ينقطع
فالواو ينبغي للانسان ان يخلو عقيب فريضة كل صبح ويقول لنفسه مالي بضاعة الا العمر
ومهما فني فني راس مالي ووقع الياس من التجارة وطلب الربح وهذا يوم جديد قد امهلني الله فيه
ولو توفاني لقلت رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت فاحسبي انك قد توفيت ثم رددت
ونشيع هذا اليوم والغفلة الرابعة المعاتبة والتوبيخ وقد علمت ان لك نفسا امارة بالسوء
ميالة الى الشر وقد امرت بتقويمها وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وطاعة خالقها
فسبيل المعاتبة والتوبيخ ان تعدد للنفس عيوبها وتذكر لها ما هي عليه من الجهل فان ذلك
المعاصي وانحرافها عن سلوك سبيل الله لتذلل وتنكسر فتضعف صورة شهوتها وتشتغل بذلك
الى ان ترجع بمنة الله تعالى ورافته كما ارشد اليه سيد العابدين وامام المتقين في هذا الدعاء
قال بعض العارفين اعلم ان النفس شرود جموح فان اهملتها لم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها
بالتوبيخ والمعاتبة والملامة كانت نفسك هي النفس اللوامة الخامسة المعاقبة والمجاهدة وذلك
اذا رأى نفسه قد قارفت معصية او همت بها فينبغي ان يعاقبها بالتضييق عليها في الامور المباحة
ويأخذها بالصبر عنها واذا رآها توانت وكسلت عن بعض الفضائل وقد جرت العادة فينبغي
ان يؤدبها بتثقيل الاوراد عليها ويلزمها فنونا من الطاعات جبرا لما فات كما كان بعض السلف يفعل من العرفاء
ان هذه النفس في غاية الخساسة والدناءة ونهاية الجهل والغباوة ويدلك على ذلك انها اذا
عصت او انبعثت لشهوة لو تشفعت اليها بالله سبحانه ثم برسوله وبجميع انبيائه وبكتبه وبالسلف
الصالح من عباده وعرضت عليها الموت والقبر والقيامة والنار لا تكاد تعطي القياد ولا تترك
شهوة ثم لو منعتها رغيفا سكنت وذلك ولا تبعد الصعوبة والالحاح وتركت الشهوة
اللهم وهذه رقبتي قد ارقتها الذنوب فصل على محمد واعتقها بعفوك وهذا ظهري قد اثقلته
الخطايا فصل على محمد وآله وخفف عنه بمنك الرق بالكسر العبودية وهو مصدر بمعنى الملك
من باب ضرب فهو رقيق ويتعدى بالهمزة فيقال ارقه فهو مرق وقد يقال ارقته

نه ضرب فهو من باب قتل فهو مرقوق واعتقه خلصه من الرق فهو معتق ولا يقال عتقه فهو معتوق
ولفظ الارقاق استعارة في تمكن هيئات الذنوب من نفسه والاعتاق استعارة لمحو تلك الهيئات
منها وكذا الكلام فيما بعده ولما كان المعتاد في الاثقال حملها على الظهر خص الظهر بانقال الخطايا
لذكا قال تعالى كما وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم قال في الكشاف هو كقوله تعالى فبما كسبت
ايديكم لان اعتيد حمل الاثقال على الظهور كما الف الكسب بالايدي والخطايا جمع خطيئة وهي الذنب وقيل
الفرق بينهما ان الذنب قد يطلق على ما يقصد بالذات والخطيئة تغلب على ما يقصد بالعرض لانها من
الخطأ واصل خطايا خطايئ كخطايع فابدلت الهمزة هنا ياء فعند سيبويه ابدلت الياء التي
همزة لوقوعها بعد الالف فاجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين
الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر فالحمل لو بكيت اليك حتى تسقط
اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت اليك حتى تتنشر قدماي وركعت لك
حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقا احداق عيناي واكلت تراب الارض طول عمري
وشربت ماء الرماد آخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى
آفاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي الى من
بكيت اليك اما بمعنى اللام كما قيل في قوله تعالى والامر اليك اي بكيت لك واما على تضمين بكيت
معنى الانابة اي بكيت منيبا اليك وقد سبق منا الكلام على حقيقة التضمين في اوائل الكتاب
اشفار العين منابت الهدب جمع شفر بالضم كقفل واقفال وقد يفتح قال ابن قتيبة والعامة
تجعل اشفار العين الشعر وهو غلط وانما الاشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر والشعر الهدب
والنحب والنحيب والانتحاب البكاء بصوت طويل ومد قاله في النهاية وقال في القاموس
اشد البكاء وانتحب تنفس شديدا وفي الاساس نحب الباكي ينحب نحيبا وانتحب انتحابا
والتنشر العصب وتنشر تنفخ وقال في الصحاح الانتشار الانتفاخ في عصب الدابة ويكون في
العصب والخلع زوال المفاصل من غير بينونة يقال خلعه فتخلع اي زال عن مكانه والصلب عظم
وفي القاموس عظم من لدن الكاهل الى العجب كالصلب وفقا فقيه وتفقاءة من باب منع شقها فانفقأت وتفقأت
سواد العين وتطلق على جملة العين وطول عمري منصوب على الظرفية اي مدة امتداد عمري

الى بمعنى امتد وماء الرماد اي المشوب بالرماد وماء يهدي كله صار على لون الرماد واما خص
الرماد بالذكر لوجهين احدهما تحقيقه الذي هو خلاف الغرض المطلوب من شرب الماء وهو الري
فلا يكون في شربه غنا للشارب فان الرماد بانواعه مجفف والثاني تكديره الماء وتكديره
بحيث يعافه ابدا واخر دهري اي ابدا قال الزمخشري في الاساس لا اكلمه آخر الدهر اي ابدا وآخر
آخر الدهر بمعنى ابدا وان كان الابد استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل
لانهم لا يريدون بالابد في مثل هذا المقام الا مدة العمر قال الدماميني اذا قلت لا اكلمه ابدا فالابد
من لدن تكلمت الى آخر عمرك ونصبه قيل على حذف الى اي الى آخر دهري وقيل على حذف الظرفية
لانه بمعنى الحين والطرف نظر العين قال الخليل لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر وطرف فلذا احرك جفونه في
النظر وفي القاموس الطرف العين واسم جامع للبصر والآفاق جمع افق بضمتين وهو الناحية
من السماء والارض وعدم رفع النظر الى آفاق السماء كناية عن غض الطرف والاطراق من الحياء
فان الانسان اذا استحيا كسر طرفه واطرق برأسه رامبا ببصره الى السماء واما لان السماء موضع
عرشه سبحانه ومسكن ملائكته ومصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فهو يستحيي ان ينظر
اليها كما روي ان بعض الصالحين صلى يوما خارج المسجد فقيل له لم لا دخلت المسجد فصليت
فقال استحيي ان ادخل بيته وقد عصيته واستوجب الشيء استحقه من وجب الحق اذا لزم و
والسيئة فيعلة من ساءه يسوءه سوءا ومساءة قلبت الواو ياء وادغمت لاجتماعهما مع سكون الاولى
المثلين وادغمت في الياء قبلها وهي من الصفات الغالبة تتناول جميع المعاصي صغيرة او كبيرة
وواحدة صفة مفادها التوكيد كنفخة واحدة واعلم ان مفاد هذا الفصل من الدعاء نفي استحقاق
العبد عفوه تعالى على كل حال لانه انما استحق مع ثبوت الاسباب والوسائل التي هي هنا الجهد في التذلل
والتضرع اليه تعالى فانتفاؤه مع عدمها اولى وقد نبه هنا لدلالته على ان الجزاء لازم الوجود دائما
وان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك وتعفو عني حين استحق عفوك فان ذلك غير واجب
لي باستحقاق ولا انا اهل له باستيجاب اذ كان جزائي منك في اول ما عصيتك النار فان
تعذبني فانت غير ظالم لي كنت مناقضة لاستمرار والدوام فان كانت تختص باستمرار خبرها
لانها استوجب مغفرتك اي استحقاق تفضلا وكرما واحسانا وكذلك قوله استحق عفوك

٢٤٣

اوجب للعبد على نفسه قبول توبته تفضلا منه وكرما كما قال انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فان على هنا مفادها الوجوب اي واجبة على الله وجوبا
لا وجوبا يستحق بتركه الذم والعبد بهذا الاعتبار يستوجب منه تعالى المغفرة ويستحق العفو
باعتباران ذلك له حق واجب يستوجبه ويستحقه فلا منافاة بين نفي الاستيجاب اولا واثباته
ثانيا والفاء من قوله فان ذلك رابطة للجواب والتحقيق في مثل ذلك ان الجواب محذوف
لان الجواب مسبب عن الشرط وذلك غيرك والتقدير واجب له فحاصل سواء وجدا المغفرة اي العفو او لم
وانما الاصل وقد تفضلت فان ذلك غير واجب لي ومثله قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان
اجل الله لآت لان اجل الله آت سواء وجد الرجاء ام لم يوجد فلم يكن مسببا عن الشرط فيكون
جوابا فوجب ان يكون الجواب محذوفا وفاء التعليل نفي وجوب ذلك له اي ان عفوك
باستحقاق لاجل كوني جرائي في اوله اعصيتك الفاء وهل اذ هذه حرف بمنزلة لام العلة
ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان اختار ابن مالك الاول وغيره الثاني
حيث قال يجيء اذ للتعليل والاولى حرفيتها اذ لا معنى لتاويلها بالوقت حتى تحتاج في جعلها اسما
واختار الشلوبين الثاني وكان يحتمل النقصان والزيادة ومعناه ابن ادريس للنار بالرفع
انها اسم كان على النقصان واما انها خبر المبتدأ على الزيادة وما مصدرية ورهانية اي قادحا
رهان عصياني وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها وله عذاب مهين وانما كان الجزاء في اول وقت لعصيان النار لان الجزاء مسبب عن الفعل
السبب فكان مقتضى العدل انه متى حصل العصيان حصل جزاؤه لكنه سبحانه تأنى في عباده
ليستغفروه ويتوبوا اليه فيغفر لهم بمقتضى رحمته التي وسعت كل شيء والفاء من قوله فان تعذبني
فصيحة اي اذا كان الامر هكذا فان تعذبني فلا لوم عليك فانت غير ظالم لي ما تقدم
لما ذكرناه انفا الحق فاذ قد تعمدتني بسترك فلم تفضحني وتانيتني بكرمك فلم تعاجلني
عني بتفضلك فلم تغير نعمتك علي ولم تكدر معروفك عندي فارحم طول تضرعي وشدة
مسكنتي وسوء موقفي تكرير النداء مرة اخرى في هذا الدعاء للتضرع واظهار لكمال الخضوع
للامر به مع الايمان به والفاء من قوله فاذ تعمدتني للترتيب الذكري كالتفصيل لما اجمل

المفهوم

المشهور من معاملته سبحانه له بخلاف مقتضى الجزاء وقت العصيان وقول بعضهم انها للتعقيب غلط
كانه لم يفرق بين الترتيب والتعقيب ولم يعلم ان المراد بالترتيب ان يكون المعطوف بها متاخرا
عن المعطوف عليه وبالتعقيب ان يكون متصلا بالمعطوف عليه بلا تراخ واذ في مثل هذا المقام
حرف للتعليل كما مر وقيل ظرف فيه وتعمده الله برحمته سترها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه
وفي القاموس تغمده الله برحمته غمره بها وفلانا ستر ما كان منه وتاني في الامر تمكث ولم يعجل وعداه
لتضمينه معنى امهلتني وانتظرتني وحلم بالضم حلما بالكسر صفح وستر ولذلك يعدى تارة بعن فيقال
حلم عنه لانه بمعنى صفح وتارة بعلى فيقال حلم عليه لانه بمعنى ستر وغيرت الشيء تغييرا ازلته عما كان
عليه وكدر الماء يكدر مثلثة زال صفاؤه ويتعدى بالتضعيف فيقال كدرته قال في الاساس ومن
المجاز كدر عيشه ونكده وصفا امري فكدره فلان انتهى والمعروف الجود والاحسان وقيل هو
اسم ما تبذل من عطيته استعير تشبيها بالماء الصافي واثبت له التكدير الذي هو من لوازم المشبه به
فالكلام استعارة مكنية والفاء من قوله فارحم زائدة على القول بان اذ فيه رابطة لاجراء الظرف
مجرى كلمة الشرط كما ذكره سيبويه في نحو زيد حين لقيته فانا اكرمه وقال الرضي يجوز ان يكون
اضمر فيه اما اي لتقدمه على هيئا فاما اذ تعمدتني فارحم طول تضرعي اي امتداده من طال الشيء
امتد والمسكنة قيل مشتقة من لفظ المسكين كما اشتقوا منه الفعل فقال تمسكن وقيل هي مفعلة
من السكون كالمفعلة من النعل ومعناها الخضوع والموقف هنا مقصد مصدر بمعنى الوقوف
وانما اضافه لسوء اليه لانه موقف عاص خائف من مولاه وهو موقف سوء صاحبه اللهم صل
على محمد واله وقني من المعاصي واستعملني بالطاعة وارزقني حسن الانابة وطهرني بالتوبة
وايدني بالعصمة واستصلحني بالعافية واذقني حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك
واكتب لي امانا من سخطك وبشرني بذلك في العاجل دون الاجل بشرى اعرفها
وقني حفظ علامة اتبينها الوقاية الحفظ فاية حفظه منه وعداه الى الثاني بمن لتضمينه معنى
الصون واستعملني اي وفقني للعمل بالطاعة والانابة الرجوع الى الله تعالى والتوبة قيل هي
وقيل هي الندم على فعل المعصية من حيث هي معصية مع عزم على ان لا يعود اليها القيام بجميع حقوق الله
في ذكر التوبة وطلبها ان التوبة هي الندم والانابة هي الرجوع الى الخير

المسبب

حرف تعليل واستاعلي الاول بان اذ من قوله فاذ تعمدتني

تجليه

فالمقام ان يكن الندم توبة فانا الندم النادمين وان يكن الترك للحسنة

اللغة اسم من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب بمعنى حفظه ووقاه وفي العرف قوة
يقوى بها العبد على تحري الخير وتجنب الشر ذكره الراغب وعند المتكلمين عبارة عن ان لا يخلق الله
في العبد
وهذا قريب منه وقال الحكماء هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها واستصحبه الملكة
والمراد بها هنا ان يرد صلاحي ووفقني بالعافية والعافية لفظة متناولة لدفع جميع المكروهات
الظاهرة في البدن والباطنة في الدين والمغفرة اسم من غفر الله له غفرا وغفرانا من باب ضرب ستر
وفي الكلام استعارة مرشحة فانه استعار الحلاوة لثمرة المغفرة بجامع اللذة ثم فرع عليها ما يلائم
الحلاوة من الاذاقة والطليق فعيل بمعنى مفعول من اطلقت الاسير اذا احللت اساره وخليت عنه
فانطلق والعتيق مثله من اعتقت العبد اذا خلصته من الرق واكتب لي اي اوجب لي وحقق واثبت
واصله من الكتابة بالقلم قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز كتب عليه كذا قضي عليه وكتب الله
الاجل والرزق وكتب على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة وانما آثر لفظ الكتابة ولم يقل واجعل لي
اي اوجب لي لان الكتابة ابلغ وادوم يقال كتب رزق فلان في الديوان فيدل ذلك على دوامه
وثبوته على ممر الازمان والتبشير الاخبار بما يسر المخبر به اذا كان سابقا لكل خبر سواه في الحدث
قال علماء الجمهور اذا قال العبيد ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق
اولهم لانه هو الذي سره بخبره سابقا ولو قال مكان بشرني اخبرني عتقوا جميعا واشتقاقه
قيل من البشر وهو السرور فيختص بما يسر واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وانما
احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا فمن باب التهكم والاستهزاء وقيل من البشرة وهو ظاهر الجلد لتأثيره
في تغيير بشرة الوجه فيكون فيما يسر او يغم لان السرور كما يوجب تغيير البشرة فكذلك الحزن يوجب
فوجب ان يكون لفظ التبشير حقيقة في القسمين لكنه عند الاطلاق يختص في العرف بما يسر وان
اريد خلافه قيد فقال فبشر عبادي وفي الثاني فبشرهم بعذاب اليم والبشرى بالضم فعلى اسم منه
والعاجل والاجل وصفان لمحذوف ودون بمعنى قبل اي الوقت العاجل قبل الوقت الاجل
يريد في الدنيا قبل الاخرة وعرفه الامر تعريفا اعلمه به وعرفه بيته اعلمه بمكانه والعلامة الامارة
التي يعرف بها الشيء وتبين فلان الشيء معرفة واعترض بان الامر اذا اتضح وانكشف
المراد بهذا التبشير والتعريف في العاجل قلت يحتمل ان يريد ان يرى في منامه ما يتحقق به اجابة دعوته

منع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وقيل هي

فان الرؤيا

فان الرؤيا الصالحة مبشرة وقد ورد عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ان البشرى في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن
لنفسه او يرى له وفي الاخرة بالجنة وهي ما تبشرهم الملئكة عند خروجهم من القبور وفي القيمة الى ان
يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال وعن ابي الدرداء سألت النبي صلى الله عليه وآله
عن قول الله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال ما سألني عنها احد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها
المسلم او ترى له قال بعض العلماء وانما كانت الرؤيا الصالحة توجب البشارة لانها دليل صفاء
القلب واتصال النفس الى العالم القدسي والاطلاع على بعض ما هنالك ويحتمل ان يكون مراده عليه السلام
بوفقه سبحانه للاستعداد الى مشاهدة احوال الاخرة وسعادته التي يؤول اليها في الاخرة فيراها بعين البصيرة
وهو في هذه الدار فيتحقق انه سبحانه قد اطلق رقبته واعتق رقبته واوجب له ما نفق معه
رضوانه ويعبر عن هذا المعنى بالتبشير لما يستتبعه من السرور الذي لا انتهاء له ومن هنا قال العارف
وان كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدته بعين بصيرته لاحوال الجنة وسعادتها واحوال النار
وشقاوتها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها
وهي مرتبة عين اليقين وعلما بطالب وقال ثم انك لا يضيق عليك في وسعك ولا يتكاءدك
في قدرتك ولا يتصعدك في اناتك ولا يؤودك جزيل هباتك التي دلت عليها آياتك انك تفعل
ما تشاء وتحكم ما تريد انك على كل شيء قدير صدر الجملة تعليل للدعاء واجابة المسؤول وضاق
عليه الامر شق وتعسر والوسع بالضم الطاقة والقوة ومنه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وتكاءده
الامر على تفاعل وتفعل وتصعده وتصاعده كذلك كله اشتد عليه وصعب من قولهم عقبة كؤود وعقبة صعود
اي صعبة لا يصعدها الا المجد وفي رواية يتصعبك بالباء من الصعوبة والاناة الحلم والوقار
الذي يثقل عليه وجزل الحطب بالضم اذا عظم وغلظ فهو جزيل ثم استعير للعطاء وسيجد وله
عطاء جزيل والهبة العطية بلا عوض اصلها وهبة بالكسر استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى
العين ثم حذفت الواو وعوضت تاء التانيث والايات جمع آية وهي العلامة ويحتمل ان يكون المراد بها
هنا العلامات والايات الدالة على جزيل هباته وجميل امتنانه وهي اكثر من ان تحصى وان تستقصى
كما قال في شرح صدر هذا الدعاء عنه عليه السلام وانت الذي عطاؤك اكثر من نعمة ...

الجملة
قيل الجزل ... الجزيل العطاء
كالماء
يحتمل ان يراد بها الايات القرآنية المتضمنة لبيان ... وكرمه ... ايات لكونها علامة على صدق من اتى بها

اي تفعل ما تشاء من الافعال وتحكم ما تريد من الاحكام ٣ع

شاء وتحكم ما تريد من الافعال حسبما تقتضيه المشية والارادة والمثبتات على الحكم البالغة لا يحكم
مانع ولا يعوقك عائق فيدخل في ذلك ان شاء اراد ابلاغ الداعي مأموله وابقاه في مسؤله وقد
تقدم الكلام على المشية والارادة والفرق بينهما في الروضة الاولى فاغنى عن الاعادة وقوله
على كل شيء قدير تعليل وتقرير لمضمون الجملة قبله فان القادر هو الذي ان شاء فعل وان
لم يشأ لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشاء الحاكم بما يريد لان الحكم بالقضاء يرجع الى القدر
والله اعلم ۝ هذا آخر الروضة السادسة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين
وفق الله سبحانه لاتمامها قبيل العصر من يوم الجمعة لاحدى عشرة خلون من ذي القعدة الحرام عام مائة والف [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي العظيم والصلوة والسلام على نبيه الكريم المنزل عليه في الذكر الحكيم واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وعلى آله الداعين الى الدين القويم الهادين الى الصراط المستقيم
وبعد فهذه الروضة السابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد
الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني شرح الله صدره ووضع عنه وزره الذي انقض ظهره
وكان من دعائه عليه السلام في الاستعاذة من الشيطان وكيده الاستعاذة طلب الاعاذة والعوذ وهو
الالتجاء والتحصن والشيطان فيعال من الشطن وهو البعد لبعده عن الله تعالى او عن الخير بل
ابعاد المتقرب الى الله لكونه ابعد من اجله او فعلان من الشيط وهو البطلان والهلاك والاحتراق
باطل في نفسه مبطل لمصالحه ومصالح من ابطل من اجله هالك باللعنة يريد اهلاك من لعن لاجله محترق
غضبا عليه او ارادة يتقرب الى الله والمستعاذ منه وسوسه واغواؤه وجميع شروره بل نفسه لانه
شر يستعاذ منه وهنا مسائل لا باس بالتعرض لها الاولى اختلف في وجود الشياطين فانكرهم قوم
لوجوه الاول لو كانت موجودة فاما ان تكون اجساما لطيفة او كثيفة وكلاهما باطل اما الاول فلانه
يلزم ان لا يقدر على الاعمال الشاقة التي ينسبها اليهم المثبتون ولوجب ان تتلاشى وتتمزق بادنى
سبب يصل اليها من خارج كالريح العاصفة وهو خلاف ما يعتقده المثبتون واما الثاني فلانه
يوجب ان يراهم كل من كان سليم الحس كما نرى الاجسام ولو جوزنا اجساما كثيفة لا نراها لجاز ان يكون
بحضرتنا جبال لا نراها وبوقات وطبول لا نسمعها وهي سفسطة محضة والجواب ان لطافتها

وشفافيتها

شفافية اعني عديمة اللون فلا يلزم احد الامرين المحالين لجواز ان يقوى الشفاف الذي لا لون له على
الاعمال الشاقة ولا ينفعل بسرعة ومع ذلك فلا نراها الا ترى ان الريح تحرك الاشجار العظيمة من
اصلها وتكسر الاحجار الراسخة وتخرب العمارات الهائلة مع كمال لطافتها وبالجملة فان اردتم
باللطافة الشفافية فيختار انها لطيفة ولا يلزم عدم قوتها وان اردتم بها سرعة الانفعال
ورقة القوام فيختار انها غير لطيفة ولا يلزم رؤيتها كالافلاك كيف وقد يفيض عليها الفياض
المختار مع لطافتها ورقتها قوة عظيمة فان القوة لا تتعلق بالقوام في الرقة والغلظ ولا
في الصغر والكبر الا ترى ان قوام الانسان دون قوام الحديد والحجر وترى بعضهم يفتت الحديد
ويكسر الحجر ويصدر منه ما لا يمكن ان يستند الى غلظ القوام وترى الحيوانات مختلفة في القوة اختلافا
ليست بحسب اختلاف القوام والجثة كما في الاسد مع الحمار الثاني لو كان لها وجود في العالم
لخالطوا الناس وشوهد منهم العداوة والصداقة والمحبة كذلك واهل التعزيم اذا ابوا
من صنعتهم يكذبون انفسهم فيما ينسبون اليهم ومجال المنع في هذا الوجه لا يخفى فنسخة ليس
الاختلاط والعداوة منهم بالنسبة الى كثيرين قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ومن الجن من يعمل بين يديه
وقال عليه السلام ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد تواترت الاخبار برؤية
جم غفير من الانبياء صورهم وسماعهم صوتهم وايضا فقد علم من سنة الله انه لا يفعل شيئا الا
بحكمة ولهذا اذا استنارت حيطان البيت واسود سقفه علم ان سبب الاستنارة غير سبب الاسوداد
فكذلك اسباب استنارة القلب واسوداده يقع فيه كثير افكار يستبصر بها تارة ويتحير اخرى
فالمبصر ملك خلق لافاضة المنافع في العاقبة وكشف الحق والوعد بالمعروف والمحير شيطان
خلق لضد ذلك الثالث وجودهم يخل بالوثوق بالمعجزات اذ يجوز ان يقال كلما اتى به الانبياء
فانما حصل باعانة الجن او الشياطين فمن الجائز ان حنين الجذع كان بسبب نفوذ جني او شيطان
في الجذع وكل فرع ادى الى ابطال الاصل فهو باطل والجواب ان الدليل على صحة نبوة الانبياء آية
على صدقهم واخبارهم ومن جملتها الخبر بوجود الجن والشياطين فصح وجودهم الثانية اختلف
المثبتون لوجود الشياطين والجن في حقيقتهم فقال المتكلمون هي اجسام شفافة تتشكل اي
تتشكل باي شكل شاءت وتقدر على الولوج في بواطن الحيوانات وتنفذ في منافذها حيث تنفذ المخ

المستثنى فظاهر بعض الاخبار يعضد هذا القول وقال قوم هي النفوس الارضية المدبرة للابدان
وقيل هي النفوس الناطقة التي فارقت ابدانها فالخيرة منها تتعلق بالنفوس الخيرة المتعلقة بالابدان
نوعا من التعلق فتعينها وتمدها على الخير والسداد وهي الجن والشريرة منها تتعلق بالنفوس
ويعاونها على الشر والفساد وهي الشياطين وقيل هي نفوس مجردة تتصرف بالتعلق وغيره
فهي كالاب واوائلهم خلقهم من نار وقال جمهور الفلاسفة ان الشيطان عبارة عن الوهم المعارض
للعقل وجنوده سائر القوى التابعة له في معارضة العقل في اشخاص الكفار والفاسقين
لاوامر الله سبحانه فالوهم يرسل القوى البدنية فهي اذن عند معارضتها للعقل ومتابعتها له
الشيطان وقبيله قالوا ولما ذكر انه خلق هو وقبيله من نار ان الارواح الحاملة لهذه القوى اجسام لطيفة
تتكون من لطائف الاخلاط وهي حارة جدا مائلة الى الافراط والنارية والهوائية عليها اغلب
عنها استعمل وهي تجري في اجزاء البدن وكذا للتركيب القلب الذي هو منبعها فكانت تلك الارواح كالابدان لهذه
القوى فلذلك نسبوا الى النار الثالثة قد يسأل عن وجه الحكمة في خلق الشيطان وتسليطه على
ادم وذريته وهي مسألة مهمة لا باس بذكر ما حضرنا فيها فنقول نقل الشهرستاني في كتاب الملل والنحل
ان اول شبهة وقعت في البرية شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها استبداده بالراي في مقابلة النص
واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة ادم وهي الطين
وانشعبت هذه الشبهة سبع شبهات وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة
وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة
بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه اني سلمت ان الباري
واله الخلق عالم قادر ولازمهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم في فعله الا انه يتوجه على حكمته اسئلة
قالت الملائكة ما هي وكم هي قال لعنه الله سبع الاول منها انه قد علم قبل خلقي اي شيء يصدر عني
ويحصل مني فلم خلقني اولا وما الحكمة في خلقه اياي الثانية اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيته
فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية الثالثة
اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة ادم والسجود
وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي له الرابعة اذ خلقني

وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنة
وما الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولي لا اسجد الا لك الخامسة اذ خلقني وكلفني مطلقا
وخصوصا فلم اطع فلعنني وطردني فلم طرقني الى ادم حتى دخلت الجنة ثانيا وغررته بوسوستي
فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني من دخول الجنة
استراح مني ادم وبقي خالدا فيها السادسة اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طرقني الى الجنة
وكانت الخصومة بيني وبين ادم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يروني وتؤثر
فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم
على الفطرة دون من يجتالهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احرى بهم واليق بالحكمة
السابعة سلمت هذا كله وكلفني مطلقا ومقيدا فاذا لم اطع لعنني وطردني واذا اردت دخول الجنة
مكنني وطرقني واذا عملت عملي اخرجني ثم سلطني على بني ادم فلم اذا استمهلته امهلني فقلت انظرني
الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني
في الحال لاستراح الخلق مني وما بقي شر ما في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر
قال فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسألة قال شارح الانجيل فاوحى الله الى الملائكة عليهم السلام
قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين
ما حكمت علي بلم فانا الله الذي لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون قال الفخر الرازي
لو اجتمع الاولون والاخرون من الخلائق لم يجدوا عن هذه الشبهات مخلصا الا الجواب الالهي
وتعقبه بعض المتاخرين من علمائنا المتبحرين فقال ان غرض الفخر الرازي اثبات مذهب اصحابه
القول بالفاعل المختار ونفي الغرض في الافعال وفي ذلك ما ينسد به باب اثبات المطالب
كاثبات الصانع وصفاته وافعاله واثبات الفعل والبعث والرسالة اذ مع تمكين هذه الاراجيف
لم يبق اعتماد على شيء من اليقينيات فيجوز ان يخلق الفاعل المختار بالارادة التي يعتقدها
هؤلاء الجدليون فينا امرا يرينا الاشياء لا على ما هي عليه فاقول ان لكل شبهة من هذه الشبهات
التي اوردها اللعين جوابا برهانيا خاصا ينتفع به من له قلب سليم او القى السمع وهو شهيد ولكن
لا ينفع المريض النفس والجدلي الذي غرضه الا المماراة والمجادلة فلا يمكن الزامه بجوابه الجدلي

لهذا اجيبا للعين من قبل الله تعالى باسكته وهو الايمان بالله وما عليه من كفر وظلمة جوهر ملح الى
الحق كما هو وان ليس غرضه في ابداء هذه الشبهات الا الاعراض عما امر به وتبعه من الجهال الناقصين
اما الغاوين الذين هم جنود ابليس اجمعين فقيل له انك لست بصادق في دعواك بعد
ولو صدقت فيها لم تكن معترضا على فعله واما الاجوبة الحكمة والغاية في خلق ابليس فالجواب
انه من حيث انه من جملة الموجودات على الاطلاق قصده وغايته ليس الا ذاته تعالى التي تقتضي
كل ما يمكن وجوده ويفيض عنها الوجود على كل قابل ومنفعل واما حيثية كونه موجودا
وقتا ثانيا وجوهرا خبيثا فليس ذلك بجعل جاعل بل هو من لوازم هويته النازلة في اخس
النفوس وهي المتعلقة بما دون الاجرام السماوية وهو الجرم الناري الشديد القوة
غلبت عليها الانانية والاستكبار والافتخار والاباء على الخضوع والانكسار واما الشبهة الثالثة
وهي السؤال عن حكمة التكليف بالمعرفة والطاعة فالجواب عنها ان الغاية في ذلك تخليص النفوس
من اسر الشهوات وسجن الظلمات ونقلها من حدود البهيمية والسبعية الى حدود الانسانية
وتطهيرها وتهذيبها بنور العلم وقمع العمل عن درن الكفر والمعصية ورجس الجهل والظلمة و
بنافي عموم التكليف عدم تاثيره في النفوس الجاسية والقلوب القاسية كما ان الغاية في انزال
الغيث اخراج الحبوب وانبات الثمار والاقوات منها وعدم تاثيره في الصخور القاسية و
الخبيثة لا ينافي عموم النزول والله اجل من ان يعود اليه فائدة في هداية الخلق كما في اعطائه
خلقه بل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى من غير غرض او عوض في فضله وجوده واما
الثالثة وهي السؤال عن فائدة تكليفه بالسجود لآدم والحكمة فيه فالجواب عنها اولا بنحو ان
ان الله سبحانه في كل ما يفعله او يامر به حكمة بل حكما كثيرة لانه تعالى منزه عن فعل العبث و
والجزاف وان خفي علينا وجه الحكمة في كثير من الامور على التفصيل بعد ان علمنا ان الكل
ذلك على الاجمال وخفاء الشيء علينا لا يوجب انتفاءه وهذا يصلح للجواب عن هذه الشبهة
وثانيا ان التكليف بالسجود كان عاما للملائكة وكان هو معهم في ذلك الوقت فعمه الامر
وبالقصد الثاني لكنه لما تمرد وعصى واستكبر وابى بعد ما اعتقد بنفسه انه من المامورين
مطرودا ... وثالثا ان الاوامر الالهية والتكاليف الشرعية مما يمتحن به جواهر النفوس

مافي نواطنهم ويبين ما في مكامن صدورهم من الخير والشر والشقاوة فيتم به الحجة وتظهر المحجة
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واما الشبهة الرابعة وهي السؤال عن لمية تعذيب الكفار
والفجار وايلامهم بالعقوبة وابعادهم عن دار الرحمة والكرامة فالجواب عنها ان العقوبات
الاخروية من الله تعالى ليس باعثها الغضب والانتقام وازالة الغيظ ونحوها تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وانما هي لوازم وتبعات ساق اليها اسباب داخلية نفسانية واحوال باطنية انتهت
التعذيب بها عليها من الهوي الى الهاوية والسقوط في اسفل دركات الجحيم ومصاحبة المؤذيات
من العقارب والحيات وغيرها من المولمات ومثالها في هذا العالم الامراض العارضة على البدن الموجبة
للاوجاع والالام بواسطة نهمة سابقة فكما ان وجع البدن لامرض من لوازمه ما ساق اليه الاحوال
الماضية والافعال السابقة من كثرة الاكل او الجماع والشهوة ونحوها من غير ان يكون هناك معذب
خارجي فكذلك احوال العواقب الاخروية وما يوجب العذاب الدائم لبعض النفوس الجاحدة
المعرضة عن الآيات وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة واما التي تدل عليه الايات
الواردة في الكتب الالهية والشرائع الحقة من العقوبات الجسمانية الواردة على بدن الشقي
خارج على ما يوصف في التفاسير فهي ايضا منشاها امور باطنية وهيئات نفسانية برزت من
الباطن الى الظاهر وتصورت بصورة النيران والعقارب والحيات والمقامع من حديد وغير
هكذا لحصول الاجسام والاشكال والاشخاص في الآخرة كما حقق في مباحث المعاد الجسماني
تجسم الاعمال وقد دل عليه كثير من الآيات مثل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله وبرزت الجحيم
لمن يرى وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقوله اذا بعثر ما في
القبور وحصل ما في الصدور ثم اذا سلم من خارج فان ذلك ايضا مصلحة عظيمة لان التخويف
لله ... نافع في اكثر الاشخاص ولا يتاكد ذلك التخويف بتعذيب المجرم المسيء تاكيد التخويف
برؤية المشفع ثم هذا التعذيب وان كان شرا بالقياس الى الشخص المعذب لكنه خير بالقياس الى
اكثر افراد النوع فيكون من جملة الخير الكثير الذي يلزم الشر القليل كما في قطع العضو لاصلاح البدن
وسائر الاعضاء واما الشبهة الخامسة وهي السؤال عن فائدة تمكين الشيطان من الدخول الى
آدم في الجنة حتى غره بوسوسته واكل مما نهي عنه فاخرج به من الجنة فالجواب ... ان الحكمة في

وللشفعة عظيمة فانه لو بقي في الجنة ابدا لكان بقي هو وحده في منزلته التي كان عليها في اول الفطرة
من غير استكمال واكتساب فطرة اخرى فوق الاولى واذا اهبط الى الارض خرج من صلبه اولاد محض
يعبدون الله ويطيعونه الى يوم القيمة ويرتقي منهم عدد كثير في كل زمان الى درجة
... لم ... العبادة واي حكمة وفائدة اعظم واجل وارفع واعلى من وجود الانبياء والاولياء
ومن جملتهم سيد المرسلين وآله الائمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وعلى سائر الانبياء
والمرسلين ولو لم يكن في هبوطه الى الارض مع ابليس الا ابتلاؤه في مدة الدنيا واكتسابه درجة الاصطفاء
لكانت الحكمة عظيمة والخير جليلا واما الشبهة السادسة وهي السؤال عن وجه الحكمة في تسليط
العدو المبين على ذرية آدم بالاغواء والوسوسة بحيث يراهم من حيث لا يرونه فالجواب عنها ان
نفوس افراد البشر في اول الفطرة ناقصة بالقوة ومع ذلك بعضها خيرة نورانية شريفة بالقوة مايلة
الى الامور القدسية عظيمة الرغبة الى الآخرة وبعضها ضعيفة الجوهر ظلمانية شريرة بالقوة مايلة
الى الجسمانيات عظيمة في ايثار الشهوة والغضب فلو لم يكن الاغواء والاطاعة للنفس في الهوى لكان
منافيا للحكمة لبقائهم على طبقة واحدة من نفوس سليمة ساذجة ولا انمشى عمارة الدنيا بعدم النفوس
الجاسية الغلاظ العمالة في الارض لاغراض دنية عاجلة الا ترى الى ما روي من قوله تعالى في
الحديث القدسي اني جعلت معصية آدم سببا لعمارة العالم وما روي ايضا في ... الخبر ولولا انكم
تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون واما الشبهة السابعة وهي السؤال عن الفائدة في امهاله
الى يوم الوقت المعلوم فالجواب عنها بمثل ما ذكرناه فان بقاءه تابع لبقاء النوع البشري بتعاقب الافراد
وهو مستمر الى يوم القيمة فكذلك وجب استمراره لاجل اداء الفائدة التي ذكرناها في وجوده وحق
وسوسته الى يوم الدين وقول ابليس بقاء العالم على الخير خير من امتزاجه بالشر قلنا فاذن لم تكن
الدنيا ممزوجة بالشر ولو كانت كلها خيرا لكان وجودها خيرا من عدمها لكنها ... بل
الى الآخرة وهي وسيلة الى الخير الاخروي التام والعالم الذي لا يتطرق اليه الشرور والآفات علم ان
حجيك ... انت من نفوسنا وهذا اللعين مع اشتهاره بالعلم من غاية الجهل المركب بالعبادة ...
من ايراد تلك الشبهات وكل منها مرتبة ... متوسطين الحكمة لعلم وجوهها وحلها فضلا عن الراسخ
في الحكمة المنشرح الصدر بنور الايمان والمعرفة ومع ذلك ذكر الفخر الرازي امام المشككين ما اغنانا

عنه انه لو اجتمع الخلائق كلهم لم يجدوا مخلصا من هذه الشبهات الا بما ساقه الجواب الالهي من القول
ببطلان الحكمة وانكار الغاية ونفي المرجح والسبب الذاتي لوجود الاشياء تبعا لمذهب اصحابه ونحوها
... الفاعل ... لا ارادة الجزاء فيه وذلك لقصوره وقصورهم عن ادراك الحكمة العلية
عن دفع الاوهام والشبهات في الامور العقلية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الرابعة فقد يقال
ان الشيطان ليس له سلطان على عباد الله المخلصين ... ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله
الا عبادك منهم المخلصين فما الفائدة في امره سبحانه سيد انبيائه واخلص اصفيائه بقوله واذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقوله قل اعوذ برب الناس وكيف استعاذ منه سائر الانبياء
والمرسلين والائمة المعصومين والجواب ان الكلام في صحة الاستعاذة كالكلام في سائر الادعية
والعبادات التي جعلها الله سببا وواسطة لحصول الكمالات العاجلة والآجلة للعبد فجعل الدعاء
سببا لدفع سلطان الشيطان كما جعل الدعاء والعبادة سببا لجلب رضوان الرحمن صلوات الله
وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين اللهم انا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم
وكيده ومكائده ومن الثقة بامانيه ومواعيده وغروره ومصائده اتى عليه السلام بصيغة المتكلم
مع غيره في الاستعاذة اشعارا باشتراك سائر الموحدين له في وجوب الاستعاذة به تعالى
والسعي في اصلاح عالمه وحال جميع اهل ملته او لملاحظة دخول جميع قواه وحواسه الظاهرة والباطنة
وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار والنزغات جمع نزغة وهي فعلة من النزغ يقال نزغ الشيطان
بين القوم من باب نفع اي افسد ونزغه الشيطان ايضا وسوس اليه وقيل النزغ الانزعاج بالاغواء
واكثر ما يكون ذلك عند الغضب واصله الانزعاج بالحركة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون
ومن الشيطان ادنى وسوسة وقال الزمخشري في الاساس نزغ فلانا مثل نخسه اذا طعنه
ومن المجاز نزغه الشيطان كانه ينخسه يحثه على المعاصي ونزغ بين الناس افسد بينهم بالحث على الشر
... تعريف الشيطان للجنس ليعم الاستعاذة من هذا الجنس مطلقا انسيا او غيره ولذلك جمع
ضميره في قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان فاعاد الضمير جمعا ... لان
الجنس يدل على الكثرة باعتبار انه مفهوم كلي لا يمتنع شركة الكثير فيه ولا ... في الدعاء و
وصفه بالمفرد لانه باعتبار اللفظ هذا ولو جعل الالف واللام للعهد جاز ...

... وافاد ... واخوانهم يمدونهم في الغي
... لا تقصر ... اخوان الشياطين ع

من الرجم وهو لغة الرمي بالحجارة ووصف به الشيطان لانه يرمي بالسب والنهب والكيد وهو السعي في
فساد الحال على جهة الاحتيال وقيل هو ارادة متضمنة لاستتار ما يراد لكن اكثر ما يستعمل في الشر
المكائد جمع مكيدة وهي اسم من كاد يكيد وعطفه على كيده للتنصيص على انواعه المختلفة
بكسره انتهى وفوقها النهمة والطمان الى قوله والاماني بالتشديد وقد يخفف جمع امنية اصله
منوية على افعولة قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وهي اسم من تمنى الشيء اذا طلب حصوله ممكنا
او مستحيلا وقد يطلق على حديث النفس بما يكون وما لا يكون واصله من منى الشيء كرمى بمعنى قدره لان
المتمني يقدر حصول ما يتمناه والمراد بها ما في الشيطان الاهواء الباطلة التي يلقيها في الانسان فمنيه
طول البقاء وان ينال من الدنيا مقصوده ويستولي على اعدائه ويوقع في نفسه ان الدنيا دول فربما
تيسرت لغيري ويتوغل بذلك فكره في استخراج الحيل الدقيقة والوسائل اللطيفة في تحصيل
الشهوانية والغضبية فيصده عن الطاعة ويلقيه في المعصية وتسويفه للتوبة والمواعيد جمع ميعاد
مصدر بمعنى الوعد نص عليه الزمخشري في الاساس قال فما اخلف وعد وعدته وموعده وميعاده
وهو الوقت والمكان ميعاد انتهى فيكون الميعاد مصدرا واسم زمان واسم مكان او مصدرا
نص عليه الجوهري في الصحاح قال الميعاد المواعدة والوقت والموضع لا يقال المواعدة انما
من الطرفين والمستفاد منه انما هو وعد الشيطان لا انه يقول الطاعة في القبول من الموعود به
فكانه استعاذ من وعد الشيطان بالطاعة له في قبول وعده فهو كقوله تعالى وواعدنا موسى قال
ابن اسحاق لما كانت الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة فهو من الله تعالى وعد ومن موسى قبول واتباع
اجرى مجرى المواعدة ويحتمل ان يكون المواعيد جمع موعود او موعودة مصدرين بمعنى قال ابن سيدة في
المحكم وهو من المصادر التي جاءت على مفعول ومفعولة قال ابن جني ومما جاء من المصادر مجموعا
قوله مواعيد عرقوب اخاه بيثرب والوعد من الشيطان اما بالقاء الخواطر الفاسدة او بالسنة
اوليائه من شياطين الجن والانس فمن مواعيده الباطلة ان يعد المغفرة مع ارتكاب الكبائر كما قال تعالى
ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وربما وعد من لا يقين له بانه لا قيامة ولا حساب ولا
جزاء ولا عقاب فاجتهدوا في استيفاء اللذات العاجلة واغتنموا فرصة العيوش الزائلة ولقد بين بعض
... الامام ... يقول ... ان من مات خير تحقق معه امر الحساب والعقاب وانما هو شيء ...

عن ابن عباس اراد

لعل كانه تيسرت

وموعدة وموعودة

العاقل الذي يترك اللذات الدنيوية خوفا من امر غير متحقق فربما اذا مات لم يجد مما خافه شيئا الى ان يكون
قد ... لذات الدنيا ما لا يمكن تلافيه فهيهات من مثل هذا الكلام فاعرض عني ومن مواعيد الشيطان
الكاذبة ما اخبر به الله سبحانه في قوله الشيطان يعدكم الفقر فانه وعده بالفقر من خفي حيلة
لما كان البخل صفة مذمومة عند كل احد لم يمكنه ان يجيء ابتداء اليها الا بتقديمه وهي الوعد بالفقر
ليمسك عن انفاق الجيد من ماله فاذا اطاعه زاد فيمنعه من الانفاق بالكلية وربما التدرج الى
الحقوق الواجبة فلا يؤدي الزكوة ولا يصل الرحم ولا يرد الوديعة فاذا صار هكذا ذهب وقع الدنيا
من قلبه ويتبع الحرص فيقدم على المعاصي كلها والغرور ايهام النفع فيما فيه ضرر وقيل هو سكون
النفس والميل الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخديعة وغرور الشيطان يعود الى
ايهام النفع فيما يخالف امر الله تعالى بالوسوسة كما فعل بادم حسبما حكاه الله بقوله فوسوس اليه
الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والمصائد جمع مصيدة بكسر الميم وسكون
الصاد وهي الة الصيد والمراد بها هنا الشهوات واللذات الدنيوية استعار لها لفظ المصائد لانها
لاستلزامها الحصول في العذاب وقد وقع في اكثر النسخ المصائب والمكائد وقد علمت فيما
سبق ان حرف العلة الواقع بعد الالف في مثل هذا الجمع اذا كانت اصلية لم تقلب همزة وما وقع
من ذلك مهموزا ضعيف كمعائش والصواب ما وقع في نسخة ابن ادريس رحمه الله من صيانة
من عرفهم وان يطمع نفسه في اضلالنا عن طاعتك وامتهاننا بمعصيتك او ان يحسن عندنا
ما حسّن لنا او ان يثقل علينا ما كره الينا اطمع نفسه في الشيء فقد اوقع في نفسه حصوله والغرض خلاصتنا بحمايته
لسلطانه وتخليصنا من رق الاهواء لنكون من عباده المخلصين الذين علم ابليس ان كيده لا يؤثر فيهم
فلم يحدث نفسه باضلالهم فاستثناهم من جملة بني ادم حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين والامتهان افتعال من المهن مهنا من باب قتل ونفع خدمه غيره وامتهنته استخدمته
وحسن الشيء عنده يحسن بالضم فيهما لا يحسنه طبعه وحسنه تحسينا زينه حتى مال اليه طبعه والثقل في
الاصل الحمل يقال ثقل عليه الحمل بالضم يثقل ثقلا كعنب ويسكن ثم توسع فيه في كل ما لا يلايم الطبع
البالغ فتحمله ... وفي ذلك اشارة الى ما يحمله الشيطان من وجوه الشر فانه يحسن للانسان معاصي
الله تعالى ويكره اليه الطاعة فيقبل الى حصول اللذات في الشهوات والجاه ... ماله في المحرمات

فيها البعد من السلامة والحصول فيها

سواله

ويخوفه بالفقر حتى يمنع الزكوة ويسهل عليه تحمل المشاق في طلب الدنيا ويثقل عليه القيام الى الصلوة
ويحسن اليه امضاء الغضب ويريه ان كظم الغيظ عجز وذلة ولذا يوصف بطول سرحها اللهم اخسأه
عنا بعبادتك واكبته بدؤوبنا في محبتك واجعل بيننا وبينه سترا لا يهتكه وردما مصمتا لا
يفتقه اخسأت الكلب من باب نفع خسأ وخسوءا طردته وكبت الله العدو من باب ضرب رده بغيظه
واهانه وكبته لوجهه صرعه واخزاه وصرفه وكسره واهلكه والدأب الجد في العمل من باب نفع دؤوبا
بجهد نفسه وهتك الستر من باب ضرب هتكا هو ان يجذبه حتى ينزعه من مكانه او يشق حتى
يظهر ما وراءه والردم الحاجز الحصين وقال ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكم
بعضه فوق بعض يقال ثوب مردم اي فيه رقاع فوق رقاع وشيء مصمت لا جوف له والباب
مصمت مغلق وفتقت الثوب فتقا من باب قتل نقضت خياطته حتى فصلت بعضه من بعض واعلم
انه لما كان العبد لا يستقل بمقاومة الشيطان لمعارضة الوهم والخيال والعقل وجذب سائر القوى
الى عالم السفل لم يكن له بد من ان يفزع الى من سلطه عليه ابتلاء ليعينه منه بطرده وابعاده
عن عبده ويجعل بينه وبينه ثم لما كان خسأ الشيطان وطرده لا يمكن الا بقهر الوهم وسائر القوى
البدنية عن مقتضيات طباعها وكانت عبادته تعالى اعظم ما قهر به ذلك لما اشتملت عليه من الاوامر
والنواهي الالهية الموجبة لانقهار النفس وانقيادها توسل اليه سبحانه في ان يخسأ الشيطان
بالتوفيق لعبادته ولما كانت محبة الشيء موجبة لعدم التفات المحب الى غيره كائنا من كان
فضلا عن عدوه الذي يروم صرفه عنه ومسلطته لعداوة عدو المحبوب وكان ذلك موجبا
لكبت العدو وساله سبحانه ان يكبته بالتوفيق للاجتهاد في محبته روي في خبر ان الشيطان
قال يا رب ان عبادك يحبونك ويعصونك ويبغضوني ويطيعوني فاجيب باني قد عفوت عنهم
ما اطاعوك بما ابغضوك وقبلت منهم ايمانهم وان لم يطيعوني بما احبوني والمراد بالستر والردم
المسئولين اما تقوى الله تعالى والاخلاص في طاعته فان دواعي الشيطان تضمحل عندهما ثم
ينفذ فيهما كيده ولا يطيق نقضهما ابدا او ما ستره وردم ملكوتيان يحولان بينه وبين الشيطان
فلا يخطر الشيطان معهما اغواء واضلال كما جعل بين رسوله صلى الله عليه وآله وبين اعدائه حجابا
مستورا عند قراءة القرآن حيث قال سبحانه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون

بالآخرة حجابا مستورا اللهم صل على محمد وآله واشغله عنا ببعض اعدائك واعصمنا منه بحسن
رعايتك واكفنا ختره وولنا ظهره واقطع عنا اثره شغلت زيدا بكذا من باب نفع جعلته شاغلا
له حتى صار لي شغلا الى لما كان الشغل لا يتعلق بالذوات تعين هنا تقدير مضاف اي بوسوسة
ببعض اعدائك وفي هذه الفقرة من البديع الادماج وهو ان يضمن المتكلم كلاما ساقه لمعنى معنى اخر (اخره)
بشرط ان لا يشعر في كلامه بانه مسوق لاجله كقوله تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة فانه
لتفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وهكذا عبارة الدعاء فانها مسوقة
لسؤال شغل الشيطان عنه حتى لا يشتغل به وادمج فيها الدعاء على اعداء الله سبحانه وعصمه الله من
المكروه من باب ضرب حفظه ووقاه ومنعه والرعاية بالكسر اسم من رعاه يرعاه بمعنى حفظه وكفاه
الله السوء يكفيه دفعه عنه والختر الخديعة واقبح الغدر والتولية جعل الشيء يلي غيره يقال
ولاه ظهره اذا جعله يليه وهو كناية عن الانهزام لان المنهزم يجعل ظهره مما يلي المنهزم منه
قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فقوله عليه السلام وولنا ظهره اي اهزمه عنا
والاثر بالتحريك وبالكسر ساكنا وسم رجل الماشي في الارض وهو كناية عن سوء المشي صلة له
اليه لانه اذا لم يصل اليه انقطع مشيه اليه فانقطع اثره اللهم صل على محمد وآله وامتعنا (الشقاء)
من الهدى بمثل ضلالته وزودنا من التقوى ضد غوايته واسلك بنا من التقى خلاف سبيله
من الردى امتعه الله بكذا ومتعه بالتثقيل اطال له الانتفاع به ووجه المثلية الثبوت والدوام
والكثرة اي امتعنا من الهدى بهدى ثابت دائم كثير مثل ثبوت ضلالته ودوامها وكثرتها والزاد
طعام المسافر المتخذ لسفره ورحلته تزودته زادا ولما كانت التقوى مما تقوى به النفس على الوصول
الى جناب القدس في السفر الاخروي كما تقوى الطبيعة بالزاد على الحركة الحسية في السفر الدنيوي
استعار لها لفظ الزاد والضد بالكسر المثل والمخالف ضد قال ابو عمرو الضد مثل الشيء والضد
خلافه وهو هنا محتمل للمعنيين فان جعلته بمعنى المثل كان وجه الشبه ما ذكرناه في الفقرة الاولى
وان جعلته بمعنى الخلاف كان المعنى وزودنا من التقوى تقوى مخالفة لغوايته في جميع الاحوال
فاذا اوجبت غوايته الهلاك اوجبت هي النجاة واذا اورثت غوايته الضلال اورثت تقوانا الهدى (والاضلال)
والرشاد والغواية بالفتح اسم من غوى من باب ضرب انهمك في الجهل فالرشد غوى

ايضا ضل وخاب في سلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه يتعدى بنفسه وبالباء ايضا
فيقال سلكته زيدا الطريق وسلكت به الطريق والتقى مصدره وقاه كهداه بمعنى اتقاه والاسم التقوى
والتاء فيهما مبدلة من واو والاصل وقى ووقوى ابدلت الواو فيهما تاء ولزمت في تصاريفه
وهي في اللغة بمعنى اتخاذ الوقاية ويستعملان بحسب العرف الشرعي بمعنى خشية
تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم قال بعض المحققين وحقيقتها عرفا شرعيا يعود الى خشية
الحق سبحانه المستلزمة للاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا وزينتها
ما دونه وجهة القصد اليه وقد تقدم الكلام على اعرابها تستوي في الموصلة الى جنة
والسبيل الطريق والردى الهلاك والمراد به الهلاك الاخروي وهو ما سيتجلى لنا نعوذ بالله
منها ومن في قوله من الردى بيانية وجعل سبيله الردى لتاديتها اليه من اطلاق اسم على
المسبب فان المراد بسبيله ما يحبب الدين منا ... الله سبحانه المودية الى الهلاك اللهم لا
تجعل له في قلوبنا مدخلا ولا توطن له فيما لدينا منزلا المدخل بفتح الميم اما مصدر بمعنى
الدخول او اسم موضع الدخول يقال هذا مدخل البيت اي موضع الدخول اليه وقوله ...
ومنه وطن نفسه على الامر اذا مهدها لفعله وذللها وما في قوله فيما لدينا اما موصولة او نكرة
موصوفة اي في الذي لدينا او في شيء لدينا والمنزل موضع النزول روي ان عيسى عليه
دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من بني آدم فاراه ذلك فاذا راسه مثل راس الحية واضع
راسه على قلبه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر وضع راسه على حبة قلبه وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات اللهم وعرفنا
ما سول لنا من باطل فاذا عرفناه وقفناه وبصرنا ما نكايده به والهمنا ما نعده
له وايقظنا عن سنة الغفلة بالركون اليه واحسن بتوفيقك عوننا عليه التسويل تحسين
الشيء وتزيينه وتحبيبه الى الانسان ليفعله او يقوله والباطل ما خالف الحق من عقيدة او عمل
او قول وعرفناه ... اعلمنا اياه ووقاه الله من السوء حفظه وصانه عنه وبصرنا
وبصرته بكذا تبصيرا اعلمته اياه وهو من بصر ... وكلمه ... فانا بصير
بالباء في اللغة ... وقد يتعدى بنفسه فيقال بصرت الشيء كما يقال بصرت به ...

ابرحما وجزه

اي علم مخبر وكايد خادعه وماكره ويكون بمعنى كايده ايضا ... له كيد ... وكاده
وكائده والهمنا الهمه الله الخير القاه في روعه بطريق الفيض واعدّ الشيء اعدادا هياه واهبه ومعنى
... ان الشيطان كالغريب يقصد كلب الراعي فيفزع الى الراعي فان الشيطان يدفع ...
... حينا بابا من الخير حتى يصطادك عند تمام المائة فقابله بالاخلاص فان دعاك ...
فانية وان دعاك الى الشهوات فقل هي ندامة وان دعاك الى الكبر فقابله بمعرفة اصلك
صلصال وحما مسنون وماء مهين وان دعاك الى العجب فقل كيف اعجب بما ليس مني ناصوتي وق
والعجب ممن يجعله ولا يدري بم يختم له هكذا ... اوليائه فيما يكايده الشيطان ... ما يعد
له من العلم والعرفان والسنة ما يتقدم النوم من الفتور والغفلة غيبة الشيء عن البال ... بالنوم
وانبت لها السنة والايقاظ تخييلا وركنت الى زيد ركونا من باب تعب في اللغة ملت وسكنت اليه
واعتمدت عليه والباء للسببية متعلقة بالغفلة اي الغفلة بسبب الركون اليه والتوفيق جعل
العبد موافقا لما يحبه ويرضاه والعون الظهير على الامر ومنه الصوم عون على العفة ... من
الاعانة قال ابن سيده في محكم اللغة الاسم العون والمعانة اي احسن معونتنا عليه واعلم ان
لعنه الله كثيرا ما يزين الباطل في صورة الحق حتى انه ليدعو الى خير ليفوت خيرا اعظم منه او
جر شرا لا يفي به وعقل العبد عاجز عن ادراك ذلك من دون اعانة الله تعالى فوجب الرجوع في
كل خير وفي كل شيء وتمييز كل باطل من حق الى القادر المطلق الذي لا يعجزه شيء لا خلاص للعقل من
ظلمات الشبهات ولا نجاة لسفينة الفكر من امواج الضلالات الا باعانة رب الارض والسموات قال
بعض العلماء ربما اشتبه الهوى بالعقل فيتعلق بشبهة مزخرفة ومعذرة مموهة كالعاشق اذا سئل
عن عشقه والمتناول للطعام الردي اذا سئل عن فعله ثم اذا مال العقل نحو معلوم جميل والهوى نحو
قبيح فتنازعا ... بينهما وتحاكما الى القوة المدبرة بادر بتوفيق الله الى نصرة الحق العقل وساوس
الى نصرة الهوى كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فمتى كانت القوة المدبرة من اوليائه ... سلطان له ...
للحق فتميت ... نفع الاجل وما غيره ... العاجل فجنحت الى الهوى كما قال افرايت من اتخذ الهه هواه
واضله الله على علم ومتى كانت من حزب الله واوليائه اهتدت بنوره فاستهانت بلذة العاجلة

الاجل كما قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اللهم واشرب قلوبنا انكار عمله
والطف لنا في نقض حيله اشرب قلبه حب الشيء خالطه وداخله فقبله وسكن اليه كما يداخل الصبغ الثوب
والشراب عما في لبدنه يقال اشرب الثوب الصبغ اذا اشبعه منه واشرب زيدا اذا سقاه وعمله
عليه عمله عبثه وقبحه والطف تلطف لنا اوصل اليه مراده بلطف اي برفق والحيل كعنب جمع حيلة وهي
اسم من الاحتيال واصلها الواو قال في القاموس هو الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف
والمراد بنقض حيله ابطالها حتى لا تؤثر فيه يقال نقضت ما ابرمه اذا ابطلته واصله من نقضت الحبل
نقضا اي حللت برمه اللهم صل على محمد وآله وحول سلطانه عنا واقطع رجاءه منا وادرأه
عن الولوع بنا حول الشيء تحويلا نقله من موضع الى موضع وسلطانه اي تسلطه وتصرفه بالاغواء المستتبع
للاستجابة والا فلا سلطان له على احد بالقسر والالجاء كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي واقطع رجاءه اي اياسه منا حتى لا يطمع على حال في اغوائنا وادرأه الشيطان اي
دفعه وولع بالشيء يولع كوجل يوجل من باب علم يعلم ولعا محركة وولوعا بفتح الواو وولع
به بالبناء للمفعول اغري به فهو مولع به بفتح اللام اي مغرى والمنصوص عليه في كتب اللغة
الولوع سواء كان مصدرا او اسما هو بفتح الواو قال الجوهري ولعت به اولع ولعا وولوعا المصدر
والاسم جميعا بالفتح وقال في القاموس ولع كوجل ولعا محركة وولوعا بالفتح وقال الفيومي ولع
به ولوعا بفتح الواو واتفقت نسخ الصحيفة الشريفة على ضبط الولوع بضم الواو فليحرر اللهم
صل على محمد وآله واجعل آباءنا وامهاتنا واولادنا واهالينا وذوي ارحامنا وقراباتنا
وجيراننا من المؤمنين والمؤمنات منه في حرز حارز وحصن حافظ وكهف مانع والبسهم منه
جننا واقية واعطهم عليه اسلحة ماضية الآباء جمع اب محذوف اللام وهي واو لانه يثنى على ابوين
والامهات جمع ام وهي الوالدة قيل اصلها امهة ولهذا تجمع على امهات واجيب بزيادة الهاء وان الاصل
امات للفرق بينهما قال الفيومي والوجه ما افاده في البارع ان في الام اربع لغات ام بضم الهمزة وكسرها
وامة وامهة فالامهات والامات لغتان ليست احديهما اصلا للاخرى ولا حاجة الى دعوى حذف
ولا زيادة والاولاد جمع ولد بفتحتين فعل بمعنى مفعول يطلق على الذكر والانثى والمثنى والمجموع والواحد

قال ابن جني دعوى الزيادة اسهل من دعوى الحذف
وكثر في الناس امهات وفي البهائم امات ع

جمع ولد لغة فيه وقيل بجعل المضموم جمع المفتوح مثل اسد جمع اسد والاهالي جمع اهل
اهلة على غير قياس فالياء فيه بدل من الهاء كما جمعوا الليالي على ليلة وقال الزمخشري جمع جمع الاهل كالليالي
جمع ليلة والاراضي في جمع الارض والاهل في الاصل القرابة وقد اطلق على الاتباع وقال في القاموس
اهل الرجل عشيرته وذوو قرباه وذوو جمع ذو بمعنى صاحب والارحام جمع رحم بمعنى القرابة
من الرحم الذي هو موضع تكون الولد قال شيخنا البهائي قدس الله سره في بعض تعليقاته على
ما يحرم نكاحه والظاهر ان كل من عرف بنسبه وان بعد ونقل عن علي بن ابراهيم في تفسير قوله
تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية وما صدر
منهم بالنسبة الى ائمة اهل البيت عليهم السلام انتهى وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة
الثانية قوله وقراباتنا يحتمل ان يكون مرفوعا عطفا على ذوي فيكون منصوبا بالكسرة نيابة عن
الفتحة وعطفه على ما قبله اما من عطف العام على الخاص ان فسر الرحم بمن يحرم نكاحه او عطف
ما هو اخص من مطلق القرابة والا فهو من عطف الشيء على مرادفه تاكيدا والجيران جمع جار وهو
المجاور في المسكن اي الملاصق فيه حكى ثعلب عن ابن الاعرابي الجار الذي يجاورك بيت بيت
وشرعا قيل مرجعه الى العرف وقيل الجار اربعون دارا من كل جانب وهو المروي في احاديث من طرق
العامة والخاصة روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله قال الجار اربعون دارا وفي
الكافي بسند حسن وصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال حد الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومثله عن ابي عبد الله عليه السلام ومن في محله من المؤمنين لبيان
الجيران اي الذين هم المؤمنين والحرز بالكسر وسكون الراء المكان الحصين الذي يحفظ فيه كالتعويذ قال ابن
الاثير في النهاية ومنه حديث الدعاء اللهم اجعلنا في حرز حارز اي كهف منيع وهذا كما يقال شعر
شاعر فاجرى اسم الفاعل صفة للشعر وهو لقائله والقياس ان يكون حرزا محرزا او حرزا حريزا لان
الفعل منه احرز ولكن كذا روي ولعله لغة انتهى وقال صاحب القاموس حرزه حفظه
والاصل حريز انتهى وعبارة الدعاء تدل على انه ليس بابدال وفي القاموس الحصن كل مكان حصين لا
يوصل الى جوفه والكهف الغار في الجبل كالمنزل ومن المجاز فلان
كهف فقر اي ملجأ والجنن جمع جنة بالضم قال الجوهري الجنة بالضم ما استترت به من سلاح

الرحم

يحتمل ان يكون معطوفا على الارحام فيكون
مجرورا اي وذوي قراباتنا ع

... كون حارز بناء اسم من حرزه بمعنى حفظه
الحصين المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه م

والجمع الجنن يقال استجن بجنة اي استتر بسترة والتحصن والاسلحة جمع سلاح وهو ما يقاتل به
ويدافع والتذكير فيه اغلب من التانيث فيجمع على التذكير اسلحة كحمار واحمرة وعلى التانيث سلاحات
اي قال الجنة من معنى السيف في العربية مضاء اي قطع واعلم ان المراد بجعلهم في [illegible]
حافظا مانع ان يوفقهم لطاعته وعبادته وتقواه التي لا يستطيع الشيطان الوصول
بها فاسد هذه الالفاظ للطاعة والعبادة والتقوى باعتبار كونها ملجأ من كيد الشيطان
ووساوسه كما ان المجعول في حصن وكهف محفوظ فيهما من غوايل العدو وكذا قوله وقوى جنتهم
جنة واقية فانه استعار الجنة لعناية الله سبحانه بهم بحفظهم من كيد الشيطان واضلاله واغوائه
واثبات الالباس والوقاية ترشيح والمراد بالاسلحة الاذكار والاعمال الصالحة التي بها يدفع
وساوس الشيطان وتسويلاته وهي استعارة مرشحة ايضا ووصفها بالماضية هو الترشيح
تشبيه للشيطان ضمنا بالمحارب المبارز والله اعلم اللهم واعمم بذلك من شهد لك بالربوبية
واخلص لك بالوحدانية وعاداه لك بحقيقة العبودية واستظهر بك عليه في معرفة العلوم
الربانية عمهم عموما من باب قعد شملهم واستوعبهم ومرجعها العموم بانه عبارة عن الاحاطة
دفعة والاشارة بذلك الى ما تقدم من الدعاء ومن يستوي فيها المفرد والمثنى والمجموع
المذكر والمونث ومنع الحنفية من يتناولها للانثى لنا قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او
انثى فالتفسير بها دليل على تناولها من لمجمل يشهد لك بالربوبية اي اقر لك بانك رب كل شيء ومالكه
واخلص لك بالوحدانية اي لم يعتبر معك غيرك مطلقا وهو التوحيد المطلق الكامل الذي اشار
اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله وكمال توحيده الاخلاص له فان الاخلاص هو الذي يتم
التوحيد المطلق اذ كان عبارة عن تنحية كل ما سوى الحق الاول عن مستن الايثار وبيان ذلك
انه ثبت في علم السلوك ان العارف ما دام ملتفتا مع ملاحظة جلال الله وعظمته الى شيء سواه
بعد واقف دون مقام الوصول جاعل مع الله غيرا حتى ان اهل الاخلاص ليعدون ذلك شركا
خفيا كما [illegible] من كان في قلبه مثقال حبة من خردل سوى جلالك فاعلم انه مريض وانهم
في تحقيق الاخلاص [illegible] ان يغيب العارف عن نفسه حال [illegible] لحظة جلال الله تعالى وان لحظها فمن
حيث هي لاحظة لا من حيث هي متزينة بزينة الحق فكان اخلاص الوحدانية ان لا يعتبر معه غيره وتقدم

الكلام هنا

الروضة

الكلام هنا مستوفى في الاخلاص والتوحيد ومراتبه في الروضة الاولى فالضمير في عاداه
راجع الى الشيطان والمعاداة تحري كل من الشخصين لعيب الاخر ومعاداته فيما يؤدي الى مضاره
فالمراد بمعاداة الشيطان مضادته فيما يريده ومخالفته في جميع ما يزينه ويسوله والكون على خلافه
في جميع الاحوال وقد امر الله سبحانه بمعاداته فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
واللام في لك للتعليل اي لاجلك والباء من قوله بحقيقة العبودية للاستعانة او للسببية
فعيلة من حق الشيء اذا ثبت بمعنى فاعل اي حقيقة والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية
كما في علامة لا للتانيث وحقيقة الشيء ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه والمراد بحقيقة العبودية
هنا خالصها ومحضها وهو عبارة عن كون العبد عبدا خالصا محضا لم يبق له جهة انانية او نظر والتفات
الى ما سوى المعبود الحق الاول ولما كان منشأ عداوة ابليس لادم هو انانيته وكبره كما قال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وكانت حقيقة العبودية مضادة للانانية والكبر لم
يكن الملتبس بها مضادا اي مباينا للملتبس والمتصف بضدها فكيف بمن هو امام المتكبرين
ومعلم المتجبرين الذي وضع اساس الانانية ونازع الله تعالى رداء الجبرية وادرع لباس التكبر وخلع
قناع التذلل فان المضادة والمباينة تقتضي المنافرة والمعاندة ولذلك خصه عليه السلام بالذكر
كان الشيطان اشد عداوة لمن هو كذلك كما انه اشد من غيره عداوة للشيطان واستظهرت به استعنت
للظرفية المجازية لكون المعرفة شاغلة للمستظهر مشتملة عليه اشتمال الظرف على المظروف او
اي لاجل معرفة العلوم الربانية المنسوبة الى الرب بزيادة الالف والنون اي المتعلقة بمعرفته
ولما كان المقصود للشيطان اولا اضلال العبد في الاعتقاد واغوائه عن معرفة ربه وصفاته
بما يجب اعتقاده خص عليه السلام بالذكر طالب المعرفة العلوم الربانية المستظهر بربه تعالى على الشيطان في
تحصيلها وتحقيقها حتى لا يصده عنها ويلحد فيها اللهم احلل ما عقد وافتق ما رتق وافسخ
ما دبر وثبطه اذا عزم وانقض ما ابرم حل العقدة حلا من باب قتل نقضها وعقد الحبل
من باب ضرب شده وفتقه فتقا من باب قتل شقه ورتقه رتقا من باب قتل [illegible] ولامه والجوهري
ابطال الحكمة في المكايد [illegible] واستعمال الافعال المذكورة [illegible]
بعينه قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان حلال العقد كالحماة وفسخ الرأي من باب نفع

عن صيرورته محضة

تدبيره افسدته وابطله والصحيح ازالة الشيء عن موضعه ومن غريب ما وقع لبعض المترجمين هنا انه
اتفقت النسخ على فتح السين من قوله وامض مضادتهم وضابطة القاموس تقتضي الضم وهو علط
اوقعه فيه غفلته عن اصطلاح القاموس في اول الكتاب حيث قال واذا ذكرت
الماضي دون الآتي ولا مانع فالفعل على مثال كتب انتهى وقال في مادة فرخ الفرخ التصعق
والطرح وفساد الراي في المنطق فذكر المصدر مطلقا وهو يقتضي ان يكون الفعل من باب
كتب هذا معنى قول المترجم وضابطة القاموس تقتضي الضم وهو غلط منه اوقعه فيه غفلته عن
صاحب القاموس ولا مانع فان المانع من كون الفعل هنا على مثال كتب متحقق وهو كون لام الفعل
حرف حلق وهو الخاء فان كون الفعل حلقي العين او اللام مانع من كونه على مثال كتب الا ما ورد
كدخل يدخل وانما نبهنا على ذلك لئلا يقع الواقف على كلامه في مثل ما وقع فيه والله الملهم للصواب
ودبر الامر تدبيرا قربت من فكره وروية كانه نظر في دبره وهو عاقبته واخره وحق ويتطوعن
يستطاع فعله والفعلة وهو ضد التحريص وعزم على الشيء عزما من باب ضرب وقد يتعدى
بنفسه فيقال عزم الشيء اذا اعتقد ضميره على فعله وعزم عزيمة وعزم امره اجتهد وجد في امره
والعزيمة الارادة المؤكدة ونقض الحبل نقضا من باب قتل حل برمه ومنه نقضت ما ابرمه اذا ابطلته
والابرام فتل الحبل من طاقين حتى يصير واحدا ثم استعمل في احكام الشيء وتدبيره استعارة اللهم
واهزم جنده وابطل كيده واهدم كهفه وارغم انفه هزمت الجيش هزما من باب ضرب كسرته
فانهزم والاسم الهزيمة والجند بالضم الانصار والاعوان والمراد بجنده شياطين الانس والجن من كل
من خالف الحق ونابذه واتبع الشيطان والكيد عند قصده في قوله ان يلبس الحق صورة الباطل
وابطل الشيء افسده واسقط حكمه والكيد المكر والخديعة وهدمت البناء هدما من باب ضرب
فانهدم والكهف الملجأ ورغم انفه رغما من باب قتل وفي لغة من باب تعب وهو كناية عن الذل
والهوان كانه لصق بالرغام بالفتح وهو التراب ويتعدى بالهمزة فيقال ارغم الله انفه وفعله
رغم انفه بالد[؟] والضم اي على كره منه وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم باسماء الاعضاء
ولا يريدون اعيانها بل وضعوها لمعان غير ما في الاسماء الظاهرة ولا حظ لظاهر الاسماء من طريق
الحقيقة ومنه قولهم كلامه تحت قدمي وحاجته خلف ظهري يريدون الاهمال وعدم الاحتفال

اجعلنا في نظم اعدائه واعزلنا عن عداد اوليائه لا نطيع له اذا استهوانا ولا نستجيب له اذا
دعانا نأمر بمناواة من امرنا وتعظ عن متابعته من اتبع زجرنا النظم الجماعة يقال
جاء نظم من جراد اي صنف منه واصله من نظم اللؤلؤ نظما من باب ضرب جعله في سلك اي
اجعلنا في جملة اعدائه وجماعتهم الذين كانهم نظموا في سلك واحد ومن فسر النظم بالسلك
فقال السلك لا يقال له نظم بل النظام وعزلت الشيء عن غيره نحيته عنه وفلان في عداد الصالحين
اي يعد منهم اي نحنا وجنبنا من ان نعد في اوليائه وتعديته نطيع باللام مع انه متعد بنفسه
لتضمينه معنى ينقاد اي لا ننقاد له مطيعين فهو كقولهم سمع الله لمن حمده وانما اصل سمع ان يتعدى
بنفسه لتضمينه لكنه عدي باللام لتضمينه معنى استجاب واستهواه الشيطان استماله ودعاه
له هواه او ذهب بهواه وعقله واستجاب له اذا اجابه الى شيء فاطاعه ودعانا اي نادانا وطلب اقبالنا
اليه ومناواته اي معاداته واصله الهمز كما هو في نسخة اخرى وقال الجوهري ناوات الرجل
مناواة ونواء عاديته يقال اذا ناوات الرجال فاصبر وربما لم يهمز واصله الهمز لانه من نأ
اليك ونأت اليه اي نهض اليك ونهضت اليه والوعظ النصح وعداه بعن لتضمينه معنى الزجر
قال بعضهم الوعظ تذكير يشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب والاسم
الموعظة وتابعه على كذا متابعة وافقه عليه واتبع زجرنا اي قبله وعمل به ومنه حديث فاتبعوا
القرآن اي ائتموا به واعملوا بما فيه وزجرته زجرا منعته ونهيته والجملتان من قوله لا نطيع
بما واتنا الى اخره وعلى هذا فلا محل لهما من الاعراب والمعطوف عليهما في حكمها اعرابا اللهم
صل على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين واعذنا
واهالينا واخواننا وجميع المؤمنين والمؤمنات مما استعذنا منه واجرنا مما استجرنا بك من
خوفه خاتم القوم بالفتح والكسر اي اخرهم الذي ختموا به وخاتم النبيين من انغلق به باب
النبوة ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده عليهما السلام لان معنى كونه خاتم النبيين انه لا نبي بعده
وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مصليا الى
قبلته كانه بعض امته وساد فلان قومه يسودهم سودا بالضم وسيادة اذا صار سيدهم وقال
السيد الذي يفوق في الخير قومه وقال بعض اهل اللغة السيد المالك ومن يكرم الذي

ولهذا يقال سيدنا ... ولا يقال سيد الثوب وقد اسلفنا الكلام على الفرق بين النبي والرسول في
الاولى واهل بيته عليهم السلام هم اهل العباء المنزل في شانهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
تطهيرا قال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعائشة وام سلمة ان النبي
صلى الله عليه وآله جلل على علي وفاطمة والحسنين كساء وقرأ الآية وقال اللهم هؤلاء
اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك
وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد وفيه روايات اللهم هؤلاء اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
ثم لا ريب في دخول اهل البيت باقي الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين اجماعا من الامامية لما صح
ان مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وروى ثقة الاسلام في الكافي
بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا يعني الائمة وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله والطيب ما تستلذه الحواس
والنفس من طاب الشيء يطيب طيبا اذا كان لذيذا او حلالا فهو طيب فاذا اطلق على الله تعالى كما في
الحديث ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا فالمراد به المنزه عن النقائص المقدس عن الآفات المتصف
بجميع صفات الكمال واذا اطلق على الانسان فالمراد به من تزكى عن نجاسة الجهل والرذائل وتحلى
بالعلم ومحاسن الاخلاق والافعال والطاهر المنقى من دنس المآثم والذنوب والاوزار
واهل بيتنا عطف على الضمير المنصوب في اعدنا والرواية المشهورة فيه فتح الياء على القياس وروي في
نسخة بسكون الياء على لغة من يسكنها في الحالات الثلاث كالالف قال الزمخشري في تفسير قوله
تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم قرأ جعفر بن محمد عليهما السلام اهاليكم بسكون الياء الخفيفة كما
قالوا رأيت معدي كرب تشبيها بالالف ومن في قوله من خوفه اما بيانية وهي ومخفوضها في موضع نصب
على الحال او ذو الحال المجرور بمن واما تعليلية اي لاجل خوفه والضمير يحتمل عوده الى الاستعاذة
وانه تعالى منه ويحتمل عوده الى الشيطان قال بعض العارفين ان الشيطان قاسم اباك آدم انه
لمن الناصحين وقد رأيت ما فعل به واما انت فقد اقسم على غوايتك كما قال الله تعالى حكاية
فبعزتك لاغوينهم اجمعين فماذا ترى يصنع بك فشمر عن الخوف والحذر منه ومن كيده ومكره
كما نسخ لنا ما ذكرناه به واعطنا ما اغفلناه واحفظ لنا ما نسيناه وصيرنا بذلك في درجات الصالحين

وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد تواترت الاخبار من طرق الخاصة والعامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وجواب المؤمنين

وجواب المؤمنين آمين رب العالمين اسمع لنا اي استجب لنا ومنه قولهم سمع الله لمن حمده اي
اجاب دعاء من حمده وقد عرفنا باي سألناه فقال دعا الله بالعافية والمغفرة اي سألها وفي نسخة اسمع
بقطع الهمزة من الاسماع قيل معناه اجعل لنا ما دعوناك به مسموعا مستحقا للاجابة واغفلناه اي
غفلنا عنه قال في القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها عنه كاغفله وقال الجوهري اغفلت الشيء
اذا تركته على ذكر منك اي اعطنا ما اغفلنا سؤاله والحفظ ضد السهو والنسيان
للشيء في النفس من جهة العلم فحفظه تعالى يعود الى علمه بالاشياء اي احفظ لنا من الخير ما يخزن
ثم انسينا ان ندعوك به ومن جملته في فعله صيرنا اي اجعلنا من صار بذلك الى الصالحين
اذا انتقل الى حالة الصلاح بعد ان لم يكن عليها والدرجات جمع درجة محركة وهي المرقاة وقد تستعار
للمنزلة الرفيعة المعنوية وفي القاموس الدرجات محركة الطبقات من المراتب والصالحون القائمون
بحقوق الله وحقوق العباد والصلاح هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة ونقيضه الفساد
اي خروج الشيء عن ان يكون منتفعا والمراتب المنازل الرفيعة قال في الاساس من المجاز فلان له مرتبة
عند السلطان ومنزلة وهو من اهل المراتب وآمين بالمد والقصر بناء اللهم اي استجب وقد تقدم
الكلام عليها مبسوطا في اواخر الروضة الثانية عشرة فليرجع اليه واختلفوا في انها هل هي من الدعاء
فقيل بالثاني لانها اسم للدعاء وهو اللهم استجب والاسم مغاير لمسماه وقيل بالاول وهو المختار لانها
فعل ولهذا اسماء الافعال اسماء للمعاني الافعال لا لالفاظها كما حققه الرضي ومن ثم كان العربي يجد
صه مثلا وبين اسكت معنى ولا يخطر بباله لفظ اسكت بل ربما لا يكون سمعه اصلا وقد ورد
الحث على قول آمين بعد الدعاء من طرق الخاصة والعامة روي عن ابي زهير النميري وكان من الصحابة
انه اذا دعا احدنا قال اختمه بآمين مثل الطابع على الصحيفة قال ابو زهير الا اخبركم عن ذلك خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة فاذا رجل قد الح في المسألة فقال النبي صلى الله عليه وآله
قد اوجب ان ختم فقال رجل من القوم باي شيء يختم فقال بآمين فانه ان ختم بآمين فقد اوجب
اي وجبت اجابة الدعاء وفي النهاية لابن الاثير فيه آمين خاتم رب العالمين على عباده
لانه يدفع به الآفات والبلايا فكان كخاتم الكتاب الذي يصونه ويمنع من فساده واظهار
ما فيه انتهى والظاهر ان معنى الحديث غير ما ذكره بل المراد ان يكون آمين خاتم رب العالمين ختم الدعاء

يوجب اجابته كما مر في الحديث السابق كما ان خاتم الملك على منشوره يوجب امضائه وانفاذه
هذا آخر الروضة السابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق
لاتمامها آخر يوم الاثنين لثلاث اخير بقين من ذي القعدة الحرام عام مائة والف ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الشكور على دفع كل محذور والصلوة على نبيه الفائز باسنى المطالب لرافعين لو
لوي بن غالب وبعد فهذه الروضة الثامنة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين
املاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين بن احمد الحسيني الحسني احسن الله اليهما وافاض
سجال احسانه عليهما **وكان من دعائه عليه السلام اذا دفع عنه ما يحذر او عجل له مطلبه**
دفع الله عنه السوء دفعا من باب منع صرفه وحذر الشيء حذرا من باب تعب خافه وعجل له مطلبه تقاضاه
له بسرعة وفي بناء حذف الفاعل واسند الفعل الى المفعول للعلم بان الفاعل لذلك انما هو الله سبحانه
فتعينه مغن عن ذكره ولو ذكره لغرض التبرك في الاسناد اذ جاز اللهم لك الحمد على حسن قضائك
وبما صرفت عني من بلائك قدم الخبر للتخصيص اي لك الحمد لا لغيرك والمراد بقضائه سبحانه حكمه الذي
قدره في الازل وبحسنه كونه على وفق الحكمة والمصلحة هذا ان حملناه على العموم ويدخل فيه قضاؤه
له بتعجيل مطلبه وان حملناه على خصوص قضائه بانجاح سؤله ومطلبه فالمراد بحسنه كونه على
وفق ما اراده من تسريعه وتعجيله مع كونه على وفق المصلحة والحكمة والباء من قوله وبما صرفت للتعليل
وما موصولة اي ولاجل الذي صرفت عني من بلائك ويحتمل ان تكون بمعنى على ومن بيانية والمراد
بالبلاء هنا المكروه من بلاه اذا اصابه بمكروه قال في القاموس والبلاء يكون منحة ويكون محنة
فلا تجعل حظي من رحمتك ما عجلت لي من عافيتك فاكون قد شقيت بما احببت وسعد غيري
بما كرهت لما كان الحمد سببا للمزيد كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم جعل طلب ... الاقتضاء
المحمود عليه مترتبا على الحمد كانه قال اذا حمدتك على حسن قضائك وصرف بلائك
من ... اسرعت بقضائه لي من عافيتك التي هي تعجيل قضاء هذا المطلب وصرف
فحسب فان ... الفعل مبني من ... الملابسة ... والفاء من قوله فاكون للسببية ...
المصدر ... بعدها لكونها مسبوقة بالطلب فنصب ... عن ذلك وهو جواب

الشاكين

والتم

المطلب

لاستقراريه من ...

العافية المعجلة كون في من شقيت شقاوة اخروية بسبب احببته من تعجيل قضائه فوات عظيم
الاجر والجزاء المسبب عن الصبر على البلاء ويكون قد سعد غيري ممن لم تجعل حظه من رحمتك العافية
المعجلة سعادة اخروية بسبب البلاء الذي كرهته انا وصبر هو عليه فنال بذلك عظيم الاجر والجزاء
لما يترتب عليها من حط الذنوب ورفع الدرجات كما ... وعن ابي عبد الله عليه السلام
من ذا ابتلاهم خشي عليه السلام ان يكون تعجيل العافية له موجبا لحرمان الجزاء المترتب
على البلاء فسئل عليه السلام ان لا يجعل حظه من رحمته مقصورا على هذه العافية المعجلة فيكون
قد فاته السعادة الاخروية بما ادركه غيره من المبتلين الذين صبروا على البلاء فنالوا عظيم
الجزاء **هذا** وقد ورد في ابتلاء المؤمن في هذه الدار اخبار كثيرة دلت على ان ابتلاءه بالمكاره الجسمانية
والروحانية من كرامة الله تعالى له وحبه له لا من هوانه عليه فمن ذلك ما استفاض من طرق
العامة ان البلاء موكل بالانبياء ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل وعن ابي جعفر عليه السلام اشد الناس
بلاء الانبياء ثم الاوصياء ثم الاماثل فالاماثل وعن ابي عبد الله عليه السلام ان لله عبادا في الارض
من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا ينزل بلية الا صرفها
اليهم وعنه عليه السلام ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب اهله بالطرف
وانه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وعنه عليه السلام ان الله اذا احب عبدا غته بالبلاء
اي غمسه فيه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان عظيم البلاء يكافأ به
عظيم الجزاء فاذا احب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء وعنه عليه السلام انما المؤمن بمنزلة
كفة الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه وعنه عليه السلام لو يعلم المؤمن ما له في الآخرة من المصائب لتمنى انه قرض
بالمقاريض الى غير ذلك من الاخبار وقد ذكروا لذلك وجوها من الحكمة منها انه كفارة للذنوب ومنها
... احتقاره بصبره وادراجه في الصابرين ومنها انه لئن هبطت في الدنيا وتنغص عيشه بها ...
وبطؤ ... فلا يشق عليه الخروج منها ومنها انه لا صفات ... عن الصفات البشرية وقطع
العلائق الجسمانية ليتطلع على ... ويرجع بكله الى مولاه ...
ومنها تسديد المتوكل بين يديه في السراء والضراء ... من ذلك ... درجات الصديقين ...
ومنها اكرامه بالدرجة التي لا يبلغها قط بكسبه كدرجة الشهادة التي لا يبلغها ... بكسبه

وجزيل الثواب والحاصل انه لما كانت المحن في هذه الدار ... الحسنى ... العباد ...

غمسه

كفة الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه
وعنه عليه السلام ان في الجنة منزلة

وانما يليقها بالابتلاء بالقتل في سبيل الله قال بعضهم ما من بلية الا وفيها خيرة عاجلة لو عبها في
عوض منها بآجلة وهي هذه فانية والمثوبة عليها دائمة باقية فهي في الحقيقة نعمة لا نقمة ومنحة
محنة وان يكن ما ظللت فيه او بت فيه من هذه العافية بين يدي بلاء لا ينقطع ووزر لا يرتفع
لي [illegible] ت ما اخرت عني ما قدمت الظلول الكينونة بالليل يقال ظل يظل ظلولا من باب تعب و
بات يبيت بيتوتة ومباتا وظل يفعل كذا اذا فعله نهارا او بات يفعل كذا اذا فعله ليلا ولا
بات يفعل كذا اذا فعله ليلا ولا يقال بات بمعنى نام ولا يشترط فيه عدم النوم ايضا فقول الفراء
بات الرجل اذا سهر الليل كله في طاعة او معصية خطأ صريح بل هو اعم من ان يكون تحصل منه نوم
او لا الا ترى الى قولهم بات فلان عند امرأته اذا حصل عندها ليلا سواء وقع منه نوم او لا
وقول بعضهم لا يكون المبيت الا مع سهر الليل لقوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
وقولهم بات يرعى النجوم ليس بشيء لان السهر انما استفيد من الخبر اذ الساجد والقائم ليلا وراعي
النجوم لا يكون الا ساهرا واما يبيتون وبات فلا يدل الا على الكينونة بالليل مطلقا كما يصح ان تقول
بات زيد ساهرا يصح ان تقول بات زيد قائما وقد جمع المعنيين قول الشريف الرضي ابيت
الجفون من الكرى واعيت منك بليلة الملسوع فقوله عليه السلام ظللت فيه او بت اي كنت فيه
او كنت فيه ليلا من هذه العافية والظرفية مجازية بتشبيه كونه وحصوله للعافية في اجتماع
معها بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة في استعارة تبعية ولك ان تشبه العافية بما يكون
محلا وظرفا للشيء على طريق الاستعارة بالكناية ويكون ذكر كلمة في قرينة وتخييلا وبين يدي
اي امامه ماخوذ من بين يدي الانسان وقد تقدم الكلام عليه وجملة لا ينقطع في محل جر صفة
والوزر بالكسر الاثم ولا يرتفع اي لا ينتقل ولا يزول والفاء من قوله فقدم لي رابطة للجواب
ان كانت لهذه العافية التي انا فيها مستقرة على بلاء اخروي دائم فقدم لي ما اخرته من البلاء
في الدنيا المنقطع عني [illegible] اخر عني ما قدمت من العافية ليكون في الاخرة [illegible]
كثيرها عاقبة الفناء وقليل ما عاقبته البقاء فصل على محمد وآله الفاء للسببية
لان ما بعدها سبب لما قبلها من طلب تقديم [illegible] تأخير ما قدم فهو كقولك اكرم
يشكر قوله [illegible] اخرج منها فانك رجيم وعاقبة كل شيء عقباه وعقبه بضمتين وعقبه

الكينونة بالنهار والمبيت

الرضي المعنيين

وخاتمة

حا منه وتلويح نوع عليه السلام عما يكون منتهى غايته الفناء والزوال ومن عد في الدنيا كثيرا
استحقاق وصغره بالكثرة تحقيره واستهونا بما يؤل به من غايته التي هي الفناء وكذا في
يكون غايته البقاء والدوام وعد في الدنيا قليلا استحقاق وصغره بالقلة تعظيما له
بما يؤل به من غايته التي هي البقاء والمعنى كثير يعني بكثير وقليل يعني بقليل و[illegible] والله اعلم
اخر الروضة الثامنة عشرة من رياض السالكين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ويرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في
السماء كيف يشاء ثم يبسطه ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء
من عباده اذا هم يستبشرون سبحانه والصلوة والسلام على نبيه الذي جعله سلمه غيثا للمجدبين ورحمة
للمذنبين وعلى آله مرابيع النعم وينابيع الحكم وبعد فهذه الروضة التاسعة عشرة من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني اجله
الله قلبه بعرفانه واغدق عليه سحب فضله واحسانه وكان من دعائه عليه السلام عند الاستسقاء
بعد الجدب عند هنا اسم لزمان الحضور لا لمكانه فانها كما تأتي اسما للمكان تأتي اسما للزمان
الصبر عند الصدمة الاولى وجئتك عند طلوع الشمس والاستسقاء استفعال بمعنى طلب السقي
الاستعطاء لطلب العطاء واستسقيت فلانا اذا طلبت منه ان يسقيك وقد صار حقيقة شرعية
على طلب السقي بالدعاء والاستغفار والجدب بالمحل وهو انقطاع المطر ويبس الارض بعد حصوله
والاستسقاء انواع ادناه الدعاء بلا صلوة ولا خلف صلوة واوسطه الدعاء خلف صلوة واعلاه صلوة
الاستسقاء بركعتين وخطبتين وكيفيته ان يأمر الخطيب يوم الجمعة الناس بالتوبة ورد المظالم
وتطهير الاخلاق عن الرذائل وصوم ثلاثة ايام بعد الجمعة ويخرج الناس في اليوم الثالث وهو
يوم الاثنين فان لم يكونوا بمكة اصحروا وان كانوا بها صلوا بالمسجد الحرام ويستحب ان يخرج
وعمالهم بايديهم في ثياب بذلة متخشعين مخبتين متضرعين ويخرج الامام حاسرا ماشيا مستقبلا
[illegible] ويستحب الخروج بمن يرجى الدعاء من الصلحاء والشيوخ والاطفال والبهائم والعجائز
والشباب والفساق واهل الخلاف [illegible] الكفار [illegible] ويفرق بين الاطفال وامهاتهم

بعد الاذان الصلوة ثلاثا وقتها من طلوع الشمس الى الزوال فيصلي الامام بالناس ركعتين يكبر
في الاولى بعد الحمد وسورة بالجهر ثم يكبر خمسا ويقنت عقيب كل تكبيرة بالاستغفار وسؤال اللطف
طلب الغيث وتوفير المياه وارسال الرحمة ومن الماثور اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلادك
الميتة ثم يكبر السادسة ويركع ويسجد السجدتين ثم يقوم الى الركعة الثانية
فيقرأ الحمد وسورة ثم يكبر اربعا ويقنت عقيب كل كما في الاولى ثم يكبر ويركع ويسجد ويتشهد فاذا
سلم صعد المنبر وحول رداءه فيجعل الذي على يمينه على يساره والذي على يساره على يمينه ويكبر
مستقبلا حتى يرتفعه ويخطب بخطبتين فاذا فرغ استقبل القبلة وكبر الله مائة مرة ثم يلتفت عن يمينه
ويهلل الله مائة مرة ثم يلتفت عن يساره ويسبح الله مائة مرة ثم يستدبر القبلة ويستقبل الناس ويحمد
الله مائة مرة رافعا بذلك صوته والناس يتابعونه في الاذكار دون الالتفات الى الجهات فان سقوا
والا عادوا ثانيا وثالثا من غير قنوط باقين على الصوم الاول ان لم يفطروا وبعده والا فبصوم مستانف
ويصح من المسافر وفي كل وقت ومن الرجل وحده ولو في بيته قال عليه السلام اللهم اسقنا
الغيث وانشر علينا رحمتك بغيثك المغدق من السحاب المنساق لنبات ارضك المونق في
جميع الافاق سقانا الله الغيث واسقانا والاسم السقيا بالضم وقال الراغب الاسقاء ابلغ من السقي
لان الاسقاء ان تجعل له ما يستقي منه ويشرب والسقي ان تعطيه ما يشرب وقال الجوهري يقال
تستقر سقيته لماشيته وارضه وقيل سقيته اذا كان بيدك واسقيته اذا دللته على الماء وقيل
لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة نحو وسقاهم ربهم شرابا طهورا والاسقاء لما فيه كلفة
ذكره بماء الدنيا نحو لاسقيناهم ماء غدقا والغيث المطر ويسمى النبات الذي ينبت به غيثا
باسم السبب فيقال رعينا الغيث قال الجوهري فيه باب السحاب والنبات بذلك وفي القاموس
الغيث المطر الذي يكون نفعه ضروريا وانشر علينا رحمتك اي ابسط علينا بركات الغيث ومنافعه
في السهل والجبل والنبات والحيوان او المراد رحمتك الواسعة المنتظمة [illegible]
اوليا والباء في بغيثك السببية او المصاحبة والاولى انسب بالمعنى الاول والثانية بالثاني
المطر [illegible] باب تعب واغدق اغداقا كثر ماؤه [illegible] السحاب بالفتح الغيم سمي بذلك
لانسحابه في الهواء والجمع سحب بضمتين والمنساق منفعل من انساق مطاوع ساقه اذا

وكسر الواو

غرب العام فقلبت الفا والسوق حث الماشي في السير حتى يقع الاسراع فيه [illegible] باعتبار سوقه الى
[illegible] اي صرفه له الى حيث يشاء كما قال سبحانه حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه الى بلد ميت فا
به الارض بعد موتها والنبات بالفتح مصدر نبت البقل ينبت نبتا ونباتا من باب قعد ثم قيل لما ينبت
نبات وهو المراد هنا واللام للتعليل اي لاجل نباته او لتقويه انق الشيء انقا من باب
تعب ويتعدى بالهمزة فيقال وانقني فهو مونق كاعجبني فهو معجب وزنا ومعنى [illegible]
بضمتين وهو الناحية اي في جميع نواحي الارض وفي هاتين القرينتين من البديع الترصيع
وهو ان يكون ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية الا ترى ان
المغدق والمونق مثلان وزنا وقافية وكذلك المنساق والافاق ومثله قول البديع الهمداني
ان بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا اما من على عبادك بايناع الثمرة واحي بلادك ببلوغ الزهرة
واشهد ملائكتك الكرام السفرة بسقي منك نافع دائم غزره واسع دره وابل سريع عاجل
اي انعم من المن بمعنى الانعام والاحسان وينعت الثمار ينعا من بابي نفع وضرب ادركت ونضجت
الاسم الينع بضم الياء وفتحها بالفتح والسبعة في يابعة واينعت بالالف ينعا مثله وهو اكثر
من الثلاثي والثمر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال والثاني
والجمع ثمرات كقصبة وقصبات والثمر والثمرة الحمل الذي تخرجه الشجرة سواء اكل او لا فيقال ثمر الاراك
وثمر العوسج كما يقال ثمر النخل وثمر العنب وبلغ الثمر بلوغا من باب قعد اينع ولم يكن زهر النبات
نور الواحدة زهرة مثل ثمر وثمرة وقد تفتح الهاء ولا يسمى زهرا حتى يتفتح وقال ابن قتيبة
والمراد ببلوغ الزهرة ادراكها وانعقادها ثمرة واشهد اي احضر مثل شهد المجلس اذا حضره
اشهدتهم خلق السموات والارض اي احضرتهم والسفرة الكتبة من الملائكة الذين ينسخون الكتب
المحفوظ على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل هم الذين يسفرون بالوحي بينه تعالى
على [illegible] جمع سفير من السفارة بكسر السين واصلها الاصلاح يقال سفرت بين القوم [illegible]
[illegible] الرسول سفيرا لانه يسعى في الاصلاح ويبعث له غالبا فاطلقت السفارة على [illegible] الرسالة
[illegible] الملائكة واحضارهم نوقع من [illegible] البركة وقبول الدعاء فان حضور
المقدسين الذين حيوتهم بمعرفة الله وطاعته ولذتهم بذكره [illegible] عظيما [illegible]

الخيرات وقبول الدعوات واذا كان في حضور اهل الطاعة من سكان الارض تأثير في القبول واستنزال
الرحمة فما ظنك بحضور اهل الطاعة والعصمة من سكان السموات وفيما حضر اكرامهم السفرة الكرام الذين
بين الله تعالى والبشر او لمن يد تعظيم على المؤمنين فقد فسر الكرام من قوله تعالى بايدي سفرة
بررة بانه يطلعون على المؤمنين يكلمونهم و يستغفرون لهم والباء من قوله يسقي للسببية نحو فاخرج
به من الثمرات وهي متعلقة بالافعال الثلاثة التي قبلها على طريق التنازع واعمال الاخير منها
المجرور والاولين في ضميره ثم حذفه لانه فضلة ولا لبس والاصل ايمن على عبادك بابناع الزرع
ويحيي لك ببلوغ الزهرة به لا يقال الجر منه يتعلق حرفي جر بمعنى واحد من غير ابدال وهو غير جائز
لانا نقول حرف الجر هنا الباء بمعنى في حد بل الباء من قوله بابناع الزرع للتعدية وابناع الزرع
واقع موقع المفعول به الا ترى ان من قد يتعدى بنفسه فيقال من عليه كذا قال الفيومي في المصباح
من عليه العتق وعفو وبه منا من باب قتل انعم عليه به والباء من قوله ببلوغ الزهرة للالة وتسمى
بالاستعانة والباء من قوله يسقي للسببية واختلف بعض الحرفين فتعلقهما بالاولى كقولك من
على زيد بخلاص من يحبه والثاني كقولك قطعت الشجرة بالسكين بقوتي وهذا مما لا ريب في
جوازه واما بالمتعلقة بالمصدرين اعني الابناع والبلوغ على جهة التنازع ايضا فيكون المعنى
لابناع الزرع وبلوغ الزهرة كما قال تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم قال المفسرون خروج الثمرات انما هو بقدرته تعالى ومشيته ولكنه جعل الماء سببا في اخراجها
ومادة لها كالنطفة في الحيوان بان اودع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة منفعلة يتولد
من اجتماعهما اصناف الثمرات او بان اجرى عادته بافاضة صور الثمار وكيفياتها المختلفة
على المادة الممتزجة من الماء والتراب وهو سبحانه قادر على ان يوجد جميع الاشياء بلا اسباب
ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له عز وجل في انشائها متقلبة في الاحوال ومتدرجة
في المراتب من بدايع حكم باهرة تجدد لاولي الابصار عبرا و تزيدهم طمأنينة الى عظيم قدرته
رحمته اليسر في ابداعها دفعة والنفع ما يتوصل به الانسان الى مطلوبه يقال نفعني فلان نفعا
وهو نافع و دام الشيء يدوم دواما ثبت ... جملة لا تستطيع هذا اصل الدوام في اللغة
على طول المدة يقال دام الشيء اذا طال زمانه ومنه دام الله تعالى عزك ودام المطر اذا تتابع

ومنه الديمة بالكسر المطر الذي يدوم اياما اقله ثلث او ستة او سبعة او يوما وليلة والغزر بتقديم الغين
المعجمة ثم الزاء المهملة مصدر غزر الماء ككرم اذا كثر والناقة درّ لبنها قال في الاساس غزر
الماء من كذا وغزرت الناقة ثم استعير فقيل مال وعلم غزير وفيح الشيء مثل كرم اتسع فهو
والديم بكسر الدال المهملة وفتح الياء جمع ديمة بالكسر قال الجوهري السحاب ... والجمع
ديم وقال في النهاية في حديث الاستسقاء ديما دررا هو جمع درة يقال للسحاب ... درة
وقيل الصب لدار لقوله تعالى دينا قيما اي قائما انتهى وفي نسخة واسع درره بالفتح وهو مصدر
السماء بالمطر اذا اندفقت ومنه يرسل السماء عليكم مدرارا وما قيل انه بمعنى اللبن استعير للمطر
لا داعي اليه والحابل والوابل المطر الشديد الضخم القطر يقال وبلت السماء وبلا من باب وعد
اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال المطر والوابل تحيي به
قد مات وترد به ما قد فات وتخرج به ما هو آت وتوسع به في الاقوات جملة تحيي في محل
جر صفة للسقي اي تخرج وتجدد به ما قد ذهب وبطل من اصناف النبات وضروب الاشجار الوان
الازهار وانواع الاشجار والثمار وما انقطع من جوانب الجداول والانهار فاستعار الاحياء الذي
هو حقيقة افاضة الروح على الجسد للاخراج والاعادة المذكورين كما استعار الموت الذي هو
حقيقة انقطاع تعلق الروح بالجسد لليبس والذهاب والجامع في الاولى احداث القوى النامية
في المواد والمنافع المترتبة على ذلك وفي الثانية استيلاء اليبوسة وعدم النفع وهما استعارتان
تبعيتان لان اللفظ المستعار في كل منهما فعل والقرينة في الاولى المجرور اعني الضمير في به العائد الى
السقي فانه قرينة على ان الاحياء استعارة لان الاحياء الحقيقي لا يكون بالسقي وفي الثانية الاسناد
الى الفاعل لان الموت الذي يحيى المتصف به السقي لا يكون حقيقيا وترد به اي ترجع من رده
الشيء اذا رجعه وفات الامر ذهب ومضى قال الفيومي والاصل فات وقت فعله ومنه فاتت الصلاة
اذا خرج وقتها ولم تفعل والمراد برد ما قد فات تدارك ما قد مضى وقت حصوله من المنافع
ما ... منه وباخراج ما هو آت ايجاد ما لم يوجد بعد من الارزاق المكتسبة من السقي والاقوات
جمع قوت وهو ما يؤكل ليمسك الرمق وفي جمله للتوكيد نحو اركبوا فيها اي اركبوها على معنى
التوسعة فيها بان تجعل توسع مع كونه متعديا بمنزلة اللازم للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع ثم

كما يعدى اللازم كقوله يجرح في عراقيبها نصلي اي يفصل الجرح في عراقيبها الى على تضمينه معنى …
كقوله تعالى واصلح لي في ذريتي اي بارك سحابا مثرا كما هيئنا مرتا طبقا طيبا مجلجلا غير ملث
ودقه ولا خلب برقه نصب سحابا على الحال من سقي وصح كونه حالا مع جموده لكونه
لصاحبه وكونه نكرة لتخصيصها بالنعوت المتقدمة ويجوز كونه منصوبا بفعل محذوف
اي نسأله امرهم في دعائه اخرى اللهم صيبا نافعا اي اسقنا والمتراكم السحاب المتراكب بعضه فوق
بعض والهنيء السائغ اللذيذ من هنأ الطعام من بابي علم وكرم ساغ ولذ والمريء مهموز الحلق
الذي لا وباء فيه من مرئ الطعام مرأة مثل ضخم ضخامة وقال الهروي الهنيء الذي لا تعب فيه ولا
اثم والمريء ما لا داء فيه قال بعضهم ومعنى كون الغيث هنيئا مريئا خلوه عن كل ما ينقصه كالهدم
والغرق والطبق بالتحريك العام الشامل الكثير كانه يطبق الارض ويغطيها بالماء والطيب ما تستلذه
النفس والمجلجل السحاب الذي يسمع من صوته الرعد … في القاموس الجلجلة التحريك وشدة
الصوت وصوت الرعد وسحاب مجلجل وغيث جلجال … والرواية المشهورة في الدعاء مجلجلا على
اسم المفعول وفي نسخة قديمة مجلجلا بكسر الجيم الثانية على اسم الفاعل فعلى الاول معناه ان الملك
يجلجله فيصوت وعلى الثاني معناه المصوت والملث السحاب دام فهو ملث واصله من لث …
بالمكان اذا اقام لا يبرح والودق المطر قيل وهذا من قبيل الاحتراس وهو ان يأتي المتكلم بمعنى
يتوجه عليه فيه دخل فيفطن له فيأتي بما يخلصه كقوله تعالى اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من
غير سوء احترز سبحانه بنفي السوء عن البهق والبرص وكقول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها
الربيع وديمة تهمي فقوله غير مفسدها احتراز حسن مما يعفي اثارها ويمحو معالمها وكذا قوله
عليه السلام غير ملث احتراس لان الالثاث يعفو الديار ويمحو معالمها انتهى وفيه ان وصفه عليه السلام
بكونه هنيئا مريئا لم يتوجه دخل عليه احتمالا لاحق يحتاج الى الاحتراز منه فكيف يكون
… احتراسا وانما على قول طرفة غير مفسدها احتراسا لان تطلب الديار مطرا
يحتمل لان يكون سببا للفساد ويكفي في احترز بقوله غير مفسدها على انه قد تعقبه بعض
محرجاته … ان المطر سببا للفساد ولا يكفي في ايهام خلاف المقصود بل لا بد من …
… يسبق … الاطلاع لشيوعه في ذلك اللهم الا ان يقال يسبق الذهن بالفساد من قوله

هي المطر الدائم وبعده لا يخلو من شوب … قوله غير مفسدها على … وديمة تهمي يدفع هذا التوجيه
انتهى والصواب ان قوله عليه السلام غير ملث ودقه ولا خلب برقه من باب التكميل فيكون وصفه
تكملة لما قبله ليكون جامعا بين صفة النفع التام المرغوب فيه وصفة السلامة من الافراط
المدلول عليه بقوله غير ملث ودقه والتفريط المدلول عليه بقوله ولا خلب برقه والخلب الذي
… فيه كانه خادع من الخلابة بالكسر وهي الخديعة بالقول الطيب وقيل برق خلب بالاضافة
وفي حديث الاستسقاء اللهم سقيا غير خلب برقها اي خال عن المطر الخلب السحاب يومض برقه
حتى يرجى مطره ثم يخلف ويتقشع وكانه من الخلابة وهي الخداع بالقول اللطيف وفي الاساس
برق خلب لا غيث معه قال لم يكن برقك برقا خلبا ان خير البرق ما الغيث معه اللهم
اسقنا غيثا مغيثا مريعا مربعا مريئا عاما غدقا طبقا واسعا غير رائث نبت المراتع وتجبر به المهيض
الله الخلق برحمته كشف شدتهم ومنه اغاثهم المطر اي رفع ما كان بهم من القحط وهو من الاسناد
المجازي والمغيث في الحقيقة انما هو الله تعالى وهو من الغوث بالواو لا من الغيث بالياء فان
الفعل منه غاث بدون الف يقال غاث الله البلاد غيثا من باب ضرب انزل بها الغيث وغاثت
الغيث الارض نزل بها وهذا المعنى ليس مرادا هنا والمريع بفتح الميم في النسخ العامة المخصب
من مرع الوادي مراعة ككرم كرامة اي اخصب بكثرة الكلأ وقال ابن سيده في محكم اللغة وقد
مريع … عند الارض اي تخصب ورجل مريع الجناب كثير الخير على المثل وبضم الميم كما في نسخة
ادريس الكثير النماء من اربع الطعام اذا صارت له زيادة في العجن والخبز واربعت الابل اذا كثرت
ويروى مربعا بضم الميم والباء الموحدة اي مغنيا عن الارتياد لعمومه فالناس يربعون حيث كانوا
اي يقيمون ولا يطلبون ويرتادون المراعي في غيرها يعيهم من ارتبعوا اقاموا في المربع وقيل
… اي منبتا للربيع قال بعضهم والاول هو الاعرف لان الارباع بمعنى انبات الربيع قليل
… المرتع بمعنى المخصب ايضا يقال ارتع المكان ارتاعا كما يقال مرع مراعة اذا اخصب
… مستعار مما لعرض من سعة الاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل لان الطول
لا امتداد فيه فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله ومنه قوله تعالى فذو دعاء عريض …
… بالعين المعجمة الطري ويقال الماء المطر … والواسع الذي …

كل جدب والغزير الكثير الماء والقطر والنهيض فعيل بمعنى فاعل وهو صفة لموصوف محذوف
بدلالة النبت النهيض يقال نهض النبت ينهض اي استوى والمراد برده اعادته الى ما كان عليه من الاستواء
لانه بعد استوائه انخفض وانحط على الارض لعدم المطر والسقي او اعادة ما نهض من النبت في
السنين المجدبة وجبرت العظم جبرا من باب قتل اصلحته فجبر هو جبرا ايضا وجبورا اصلح يستعمل
لازما ومتعديا والمهيض مفعول من هاض العظم يهيضه هيضا كسره بعد الجبور وهو ان
يكون من الكسر شبه النبات المنكسر للقحط بالعظم المنكسر المكسور فاستعار له لفظ المهيض
بالاستعارة وقرنها بذكر الجبر الذي هو من لوازم المستعار منه ترشيحا اللهم اسقنا سقيا
منه الظراب وتملأ منه الجباب وتفجر به الانهار وتنبت به الاشجار وترخص به الاسعار في
جميع الامصار وتنعش به البهائم والخلق وتكمل لنا به طيبات الرزق وتنبت لنا به الزرع
وتدر به الضرع وتزيدنا به قوة الى قوتنا سال الماء يسيل سيلا من باب باع جرى واسلته
اجريته والظراب جمع ظرب على وزن كتف وهو الجبل الصغير المنبسط على الارض وقيل الظراب
الروابي الصغار وقيل هي رؤوس الجبال وايقاع فعل الاسالة على الظراب مجاز عقلي اذ حقه ان
يوقع على الماء لانه السائل حقيقة لكنه اوقع على مكانه لملابسة له كما اسند الفعل اليه في سال النهر
فان المجاز العقلي اعم من ان يكون في النسبة الاسنادية وغيرها فكما ان اسناد الفعل الى غير ما حقه
ان يسند اليه مجاز فكذا ايقاعه على غير ما حقه ان يوقع عليه واضافة المضاف الى غير ما حقه ان يضاف
اليه لانه تجاوز موضعه الاصلي نص على ذلك التفتازاني في المطول قال بعض المترجمين وانما خص
الظراب بالذكر لظهور سيلان السيول عليها او يكون المراد ايقاع الاسالة عليها حقيقة ويكون
الغرض طلب كثرة المطر حتى تذيب الظراب وتسيلها انتهى ولا يخفى سخافة كل من الوجهين بل
انما خص الظراب بالذكر لانها من جملة المراعي التي تصعدها الانعام وترعى ما فيها من النبات بخلاف الجبال
الشواهق التي لا يمكن رعيها وصعودها كما يدل عليه حديث عبادة بن الصامت المذكور
يوشك ان يكون خير مال المسلم شاء بين مكة والمدينة ترعى في رؤوس الظراب وتاكل من ورق القتاد
والشام ... جمع جب قال في القاموس الجب بالضم البئر او الكثيرة الماء البعيدة القعر او الجيدة الموضع
من الكلاء او ... حفرها الناس وفجرت الارض فجرا من باب قتل وفجرته

في تفجر اجريته فجرى وقيل هو ان تفتح للماء طريقا فيجري من منبعه وسيل جار ... وجمع بين التفجير والفجر
من بالسكون مثل بيت وابيات والساكن يجمع على نهر بضمتين وانهر وهو المجرى الواسع من مجاري
وايقاع التفجير عليها مجاز عقلي كما تقدم وفي المصباح للفيومي النهر الماء الجاري المتسع ثم اطلق
مجاز المجاورة فيقال جرى النهر وجف النهر كما يقال جرى الميزاب والاصل جرى ماء النهر ...
ان يكون تفجير الانهار حقيقة لا مجازا والاشجار جمع شجر وهو ماله ساق صلب من النبات يقوم
وحده وفي القاموس الشجر من النبات ما قام على ساق او ما سما بنفسه دق او جل قاوم الشتاء
او عجز عنه والرخص بالضم ضد الغلاء رخص الشيء رخصا من باب قرب فهو رخيص ويتعدى بالهمزة
فيقال ارخص الله السعر وتعديته بالتضعيف غير معروف فلا يقال رخصه الله ترخيصا والاسعار
جمع سعر بالكسر وهو تقدير اثمان الاشياء وارتفاعه غلاء وانحطاطه رخص وقيل هو مقدار ما
يباع به الشيء طعاما كان او غيره ويكون غلاء ورخصا باعتبار الزيادة على المقدار الغالب في
المكان والاوان والنقصان عنه فائدة اختلف في التسعير فقيل هو من فعل الله سبحانه وهو ما ذهب
اليه الاشاعرة بناء على اصلهم من انه لا فاعل الا الله تعالى ولما ورد في الحديث حين وقع غلاء في المدينة
اهلها اليه عليه السلام فقالوا سعر لنا يا رسول الله فقال المسعر هو الله واختلفت المعتزلة في هذه المسألة
فقال بعضهم هو فعل مباشر من العبيد اذ ليس ذلك الا مواضعة منهم على البيع والشراء بثمن مخصوص
وقال اخرون هو متولد من فعل الله تعالى وهو تقليل الاجناس وتكثير الرغبات باسباب من فعله
تعالى والذي ذهب اليه معظم الامامية ان خروج السعر عن مجرى عادته زيادة او نقصانا ان استند الى
اسباب غير مستندة الى العبد واختياره نسب الى الله تعالى ثم خص توافق ارادات عامة الناس وبعض
الى العبد كجبر السلطان الرعية على سعر مخصوص وما ورد في الحديث النبوي المذكور محمول على
... بل بتفويض الى الله تعالى ليفعل ما يقتضي حكمته الكاملة ورحمته الشاملة لان كل تسعير وقع
الى الله تعالى اذ لو كان هذا مراده صلى الله عليه وسلم لم يكن اجابته الى سؤالهم منافيا له ولا
هو الله ثم علة امر ترك التسعير وما ورد من الاخبار عن اهل البيت عليهم السلام في هذا المعنى
... ويحمل عن علي بن الحسين عليهما السلام ان الله تعالى وكل بالسعر ملكا يدبره بامره وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله
وكل ملكا بالاسعار يدبرها بامره فالمراد بالسعر ما لم يكن للعبد في شيء مدخل ... والاقتصار

مصر بالكسر وهو البلد العظيم واصله الحاجز بين الشيئين وقال ابن فارس المصر كل كورة يقسم فيها الفيء
والصدقات ونعشه نعشا من باب منع جبره بعد فقره واصله من نعشت العاثر اذا رفعته من عثرته
قال في الاساس ومن المجاز نعشته فانتعش اذا تداركته من ورطة وقال ابن سيده في محكم اللغة
نعشه ينعشه نعشا تداركه من هلكة ونعشه الله وانعشه سد فقره والربيع ينعش الناس يغنيهم قال
النابغة وانت ربيع ينعش الناس سيبه وسيف اعيرته المنية قاطع والبهائم جمع بهيمة وهي كل
ذات اربع من دواب البر والبحر وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة والمراد بالحلوق الناس كما يؤذن به ارادة
في مقابلة البهائم وكمل الشيء كمولا من باب قعد والاسم الكمال ويستعمل في الذوات والصفات يقال
كمل اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اكملته وكملته تكميلا
والرواية في الدعاء وردت بالوجهين وطيبات الرزق مستلذاته وقيل هي الجامعة للذة والنفع
والحل وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا والزرع ما استنبت بالبذر تسمية بالمصدر ومنه يقال
حصد الزرع اي النبات قال بعضهم ولا يسمى زرعا الا وهو غض طري ودر اللبن درا من باب ضرب
وقتل كثر وادره الله كثره وصاحبه استخرجه والضرع لكل ذات ظلف وخف كالثدي للمرأة وادرار
الضرع كاجراء النهر مجاز عقلي وقوله عليه السلام وزدنا به قوة الى قوتنا تلميح الى قوله تعالى حكاية
عن هود ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم واستعمال
كلمة الى لتضمين معنى الاضافة والانضمام اي قوة مضافة ومنضمة الى قوتنا في الدعاء والى قوتكم
في الاية وفسرت القوة ههنا بالمال والولد والشدة وكل ذلك ما يتقوى به الانسان وقال علي بن عيسى
يزدكم عزا الى عزكم بكثرة عددكم واموالكم وقيل قوة في ايمانكم الى قوتكم في ابدانكم وانما خص لفظ القوة
بالسؤال لانه من الانتفاع بالسقيا واشرف مطالب الرزق اللهم لا تجعل ظله علينا سموما ولا تجعل برده
علينا حسوما ولا تجعل صوبه علينا رجوما ولا ماءه علينا اجاجا الظل قيل هو الفيء لما
بين الشمس مطلقا وقيل مخصوص بما كان منه الى الزوال وما بعده هو الفيء
في ادب الكاتب يذهب الناس يعني العوام الى ان الظل والفيء بمعنى وليس كذلك بل الظل يكون
غدوة وعشية ومن اول النهار الى آخره ومعنى الظل الستر ومنه انا في ظلك ومنه ظل الجنة وظل شجرها انما
هو سترها ونواحيها وظل الليل سواده لانه يستر كل شيء وظل الشمس ما سترته الشخوص من مسقطها

يعني فلا يكون الا بعد الزوال ولا يقال لما قبل الزوال فيء وانما سمي بالعشي فيئا لانه ظل فاء من
جانب الى جانب والفيء الرجوع انتهى وفي القاموس الظل من السحاب ما واراه الشمس منه او سواده
والسموم بالفتح الريح الحارة تكون غالبا بالنهار وقيل هو مطلق الريح الحارة التي تدخل في المسام
وفي تفسير عذاب يوم الظلة بيوم الغيمة بانه غيم تحته سموم والحسوم مصدر حسمه
حسما وحسوما من باب ضرب بمعنى قطعه ومنه قيل للسيف حسام وهو قاطع اي لا
تجعل برده علينا قطعا اي قاطعا كقوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا والمراد
بالقطع الهلاك والاستئصال يقال قطعه الله اي اهلكه واستاصله او هو بمعنى التتابع والدوام
ماخوذ من حسم الداء وهو متابعة الكي واعادته على الداء مرة بعد اخرى حتى ينحسم اي لا تجعل
علينا متتابعا بعدد ابدا فان البرد اذا تتابع اهلك وهو بمعنى الشؤم والشر الذي يحسم كل خير
في القاموس الحسوم الشؤم والدءوب في العمل وفسر الحسوم من قوله تعالى سبع ليال وثمانية
ايام حسوما اي كاملة متتابعة كانه تتابع عليهم الشر حتى استأصلهم وقيل دائمة وقيل قاطعة قطعتهم
قطعا حتى اهلكتهم وقيل مشائيم نكدا قليلة الخير حسمت الخير عن اهلها والصوب بالفتح نزول المطر
وانصبابه صابت السماء صوبا من باب قال ومطر صيب اي ذو صوب ويطلق على المطر نفسه ورجم
رجما من باب قتل رماه بالحجارة والرجوم بالضم جمع رجم وهو اسم ما يرجم به قال ابن الاثير في النهاية
ويجوز ان يكون مصدرا لا جمعا وكونه جمعا انسب بحمل الصوب على معنى المطر نفسه ومصدرا
بحمله على معنى النزول وان حمله على معنى النزول وجعلت الرجوم جمعا فهو على حذف مضاف
اي ذا رجوم اي لا تجعل نزول مطره علينا بحجارة او نحوها نرجم بها او رهبنا بالحجارة او لا تجعل
مطره علينا حجارة اي اجعله مطر رحمة لا مطر عذاب كما عذبت قوما من قبلنا بامطار الحجارة عليهم
قال وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ولا حاجة الى القول بان المعنى لا تجعل صوبه علينا كالحجارة
في افساد النبات والزرع لان حمل الكلام على ظاهره عند الامكان اولى من التجوز
كما هو مقرر عند العلماء والاجاج بالضم الشديد الملوحة لا يمكن شربه وقيل هو الشديد
المرارة الغليظ الذي لا يطاق شربه اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقنا من بركات السموات
والارض انك على كل شيء قدير البركات جمع بركة بالتحريك وهي بمعنى النماء والزيادة

مطلق الخير وبركات السموات والارض خيراتها النامية بانزال المطر من السماء واخراج النبات والثمار من الارض وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات الارض تيسير الحوائج ويحتمل المعنيين قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقوله عليه السلام انك على كل شيء قدير تعليل لما مر ومزيد استدعاء للاجابة وتأكيد الجملة لغرض كمال قوة يقينه بمضمونها والقدير هو الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير الباري جل جلاله وقد سلف الكلام على معنى قدرته تعالى فليرجع اليه والله اعلم هذا آخر الروضة التاسعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله تعالى للفراغ من تحريرها واتمامها والوقوف على انتهاء انتظامها يوم [illegible] من ذي الحجة الحرام احد شهور سنة ثمان ومائة والف من الهجرة النبوية وله الحمد هكذا صورة خط المؤلف رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكبير المتعال الهادي الى مكارم الاخلاق ومرضي الافعال والصلوة والسلام على نبيه الكريم المخاطب في الذكر الحكيم بانك لعلى خلق عظيم وعلى اهل بيته اولي الاخلاق الرضية والشيم المرضية وبعد فهذه الروضة العشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء العشرين من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني احسن الله اخلاقه وكان

من دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال اي في طلبها والتوفيق للتخلق بها والمكارم جمع مكرمة بضم الراء وهي اسم من الكرم ضد اللؤم واضافتها الى الاخلاق بمعنى من اي المكارم من الاخلاق او بمعنى اللام قال في القاموس الكرم محركة ضد اللؤم كرم بضم الراء كرامة وكرما وكرمة فهو كريم وكريمة ومكرمة واضافتها الى الاخلاق من اضافة الصفة الى الموصوف او يجعل نوعا مضافا الى الجنس ككرام الناس والاخلاق جمع خلق بضمتين وقد يسكن قال الراغب هو والمفتوح في الاصل بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيئات والصور المدركة بالبصر والمضموم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة وعرفوه بانه ملكة للنفس يصدر بها عنها الفعل بسهولة من غير روية وهو قريب من الغريزة وهي ملكة تصدر عنها صفات ذاتية الا ان للاعتياد مدخلا في الخلق دون الغريزة والافعال جمع فعل بالكسر اسم من فعل بالفتح وهو الاثر الصادر عن مؤثر عالم او غير عالم قصد او لم يقصد وهو اعم من العمل وهو الاثر الصادر عن عالم قاصد له فكل عمل فعل دون العكس وقد يطلق كل

على الآخر توسعا كما وقع هنا فان المراد بالافعال اعم من ان تكون نفسانية كافعال القلوب او جسمانية كحركات البدن او ما كانت بمشاركة البدن والنفس كالعبادات ونحوها مما يتعلق به المدح في العاجل والثواب في الآجل تنبيه اختلف في الخلق فقيل هو غريزي من جنس الخلقة لا يستطاع تغييره خيرا كان او شرا كما قال وما هذه الاخلاق الا غرائز فمنهن محمود ومنها مذمم ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه لئيم ولا يستطيعه متكرم ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله من آتاه الله حسنا وخلقا حسنا فليشكر الله ومحال ان يكون للمخلوق تغيير فعل الخالق فالتكليف بتهذيب الاخلاق تكليف بما لا يطاق وقيل بل هو كسبي لقوله عليه السلام حسنوا اخلاقكم فلو لم يكن كسبيا لما امر به ولانا نرى كثيرا من الناس يزاولون فيما يحاولون خلقا من الاخلاق حتى يصير ملكة وقال بعضهم ان اصله غريزي وتمامه مكتسب وبيانه ان الله تعالى خلق الاشياء على ضربين احدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملا كالسماء والارض والهيئة والثاني بالقوة وهو ما خلقه خلقا ما وجعل فيه قوة ورشح الانسان لاكماله وتغيير حاله وان لم يرشحه لتغيير ذاته كالنوى الذي يحصل فيه قوة النخل وجعل للانسان سبيلا الى ان يجعله بعون الله نخلا او ان يفسده اذا قال والخلق من الانسان يجري هذا المجرى في انه لا سبيل للانسان الى تغيير القوة التي هي السجية والغريزة وجعل له سبيلا الى اسلاسها ولهذا قال تعالى وقد خاب من دسيها ولو لم يكن كذلك لبطلت فائدة الموعظة والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهي ولما جوز العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا في الانسان ممتنعا وقد وجدناه في بعض البهائم ممكنا فالوحشي قد ينقل بالعادة الى التأنس والجامح الى السلاسة لكن الناس في غرائزهم مختلفون فبعضهم جبل جبلة سريعة القبول وبعضهم بطيئة القبول وبعضهم في الوسط وكل لا ينفك من اثر قبول وان قل ومن هنا ما ورد في الدعاء التوفيق لمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال وفي الاحاديث من الامر بها والحث عليها انتهى فمن منع من تغييره فانه اعتبر حال القوة نفسها وهذا صحيح فان النوى محال ان ينبت الانسان منه تفاحا ومن اجاز تغييره فانه اعتبر اظهار ما في القوة الى الوجود وامكان افساده باهماله نحو النوى فانه يمكن ان يتعهد فيجعل نخلا وان يترك مهملا حتى يفسد فصح هذا ايضا فالقولان صحيحان لا اختلاف بينهما بحسب اختلاف نظريهما قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم صل على

والدين بلغ باعمالي اكمل الايمان واجعل يقيني افضل اليقين وانته بنيتي الى احسن النيات
وبعملي الى احسن الاعمال عليه السلام دعاءه بالصلوة على النبي وآله عليهم السلام للاسنة
الدعاء وما روي عن امير المؤمنين عليه السلام اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسئلة
الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم اسأل حاجتك فان الله تعالى اكرم من ان يسأل حاجتين
فيقضي احديهما ويمنع الاخرى وبلغ المكان بلوغا من باب قعد وصله ويتعدى بالباء و
بالتضعيف فيقال بلغ به وا بلغه ابلاغا وبلغته تبليغا فالباء من قوله باعماني زائدة
للتاكيد ويجيء كثيرا ما زاد في المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهزي اليك بجذع النخلة
وقوله بلغ تضمين بلغ معنى انته ايصل
وقوله يبلغ الفصيح باعتبار انه تضمين انه بايماني فيبلغها اياه اكمل الايمان والايمان افعال
الامن الذي هو خلاف الخوف ثم استعمل بمعنى التصديق فالهمزة فيه اما للصيرورة كان المصدق
صار ذا امن من ان يكون مكذبا او للتعدية كان جعل المصدق آمنا من التكذيب والمخالفة وعدي
بالباء لاعتبار معنى الاقرار والاعتراف نحو يؤمنون بالغيب وباللام معنى الاذعان نحو وما انت
بمؤمن لنا هذا معناه اللغوي واما في الشرع فقيل هو المعرفة فقوم بالله وقوم به وبما جاء
به رسله اجمالا وقيل هو كلمتا الشهادة وقيل هو التصديق معهما وقيل هو اعمال الجوارح فقوم هو
الطاعات باسرها فرضا او نفلا وقوم هو الطاعات المفترضة دون النوافل وقيل هو مجموع الثلاثة
فهو تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان وقيل هو التصديق بالله وبرسوله وبما جاء
به اجمالا والولاية لاهلها وهو الحق لدلالة الآيات والاخبار عليه نحو قوله تعالى ولكن كتب
في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقلبه مطمئن بالايمان دلت على انه امر قلبي وقوله
تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم دل اقتران الايمان بالمعاصي فيها ان العمل ليس داخلا فيه
وقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات دل على التغاير وان العمل ليس داخلا
لا يعطف على نفسه ولا الجزء على كله وقول الرسول صلى الله عليه وآله يا معشر من اسلم بلسانه
ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا المسلمين وقول الصادق عليه السلام الايمان ما وقر في القلوب
والاسلام ما عليه المناكح قوله عليه السلام يبتلى المؤمن على قدر ايمانه وحسن اعماله دلت على محلية الايمان و

يدل على ان كون الايمان عبارة عن التصديق المخصوص المذكور لا يفتقر الى نقله عن معناه اللغوي
بل يستلزم من ان هو التصديق المخصوص فرد منه بخلاف ما اذا كان المراد غيره من المعاني المذكورة فانه
يستلزم النقل وهو خلاف الاصل ولو كان منقولا لتبين للامة نقله بالتواتر كما تبين نقل الصلوة
والزكوة ونحوهما ولاشتهر اشتهار نظائره بل هو كان بذلك اولى واما ما ذهب اليه المحقق الطوسي
من اصحابنا من ان الايمان مركب من الاقرار والتصديق واستدل على ان الاول وحده وهو الاقرار
باللسان ليس بايمان بقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فقد اثبت
الاقرار اللساني ونفي الايمان فعلم ان الايمان ليس هو الاقرار باللسان وعلى ان الثاني وحده وهو
التصديق ليس بايمان بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اثبت للكفار الاستيقان النفسي
وهو التصديق فلو كان الايمان نفس التصديق لزم اجتماع الكفر والايمان في شخص واحد
في آن واحد ولا شك انهما متقابلان لا يمكن اجتماعهما كذلك ففيه اولا ان التصديق لما كان
مقرونا بالانكار كان غير معتبر لان التصريح بالنقيض ربما كان مانعا من القبول والا
ولذلك اشترط فيه عدم الانكار باللسان وثانيا ان هذه الآية انما تدل على ان التصديق
وحده ليس بايمان ولا تدل على ان الاقرار باللسان جزء من الايمان لجواز ان يكون شرطا له
والمشروط ينتفي بانتفاء الشرط كما ان الكل ينتفي بانتفاء الجزء ومن ثم حمل المتكلمون القائلون
بان الايمان نفس التصديق الاخبار الدالة على جزئية اعمال الجوارح للايمان على انها للكمال يعني ان
العمل ليس جزءا للايمان بحيث ينعدم الايمان بعدم العمل بل اضافة العمل اليه اضافة كمال وكذا
حملوا الاخبار الدالة على جزئية الاقرار باللسان على انه شرط في الايمان لا جزء منه وجمعوا بين
الاخبار المختلفة الدال بعضها على ان الايمان نفس التصديق والعمل وبعضها على انه التصديق
والاقرار ثم كون الاقرار باللسان شرطا في كون التصديق القلبي ايمانا هو مذهب طائفة من
العامة ايضا قال التفتازاني في شرح العقايد فرقة تقول الاقرار شرط لصحته وقال الدواني
في شرح العقايد العضدية والتلفظ بكلمتي الشهادة مع القدرة عليه شرط فمن اخل به فهو كافر
مخلد في النار انتهى وقال بعض اصحابنا انه يشترط عدم الانكار باللسان واما كون الاقرار
شرطا في حصول الايمان القلبي فلا ثم اختلف في الايمان هل يقبل الزيادة والنقصان ام لا فذهب

كل طائفة وقال كثير من المتكلمين هو بحث لفظي لانه فرع تفسير الايمان فان قلنا هو التصديق فلا
لان الواجب هو اليقين وانه لا يقبل التفاوت لا بحسب ذاته ولا بحسب متعلقه اما الاول فلان
التفاوت انما هو لاحتمال النقيض وهو ولو باحد وجه ينافي اليقين فلا يجامعه واما الثاني فلانه جميع ما علم
بالضرورة مجي الرسول به والجميع من حيث لا يتصور فيه تعدد والا لم يكن جميعا وان قلنا هو العمل
وحده او مع التصديق فيقبلهما وهو ظاهر وما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على قبوله اياهما
فالاعمال فيزيد بزيادتها وينقص بنقصانها وقال المحققون من الفريقين الحق ان التصديق يقبل الزيادة
والنقصان بحسب ذاته وبحسب متعلقه اما الاول فلان التصديق من الكيفيات النفسانية
المتفاوتة قوة وضعفا فيجوز ان يكون التفاوت فيه بالقوة والضعف بلا احتمال للنقيض والفرق
الظاهر بين ايمان النبي وآحاد الامة واما الثاني فلان التصديق التفصيلي في افراد ما علم مجيئه الرسول
بجزء من الايمان يثاب عليه ثوابه على تصديقه بالاجمال فكان قابلا للزيادة وقوله ولكن ليطمئن
قلبي ناظر الى الاول لان عين اليقين اقوى من علم اليقين ولهذا قال امير المؤمنين علي لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ناظر الى الثاني اذ اعرفت ذلك فقوله
عليه السلام بلغ بايماني اكمل الايمان يحتمل ان يكون المراد به نفس التصديق وهو اصل الايمان الكامل
وان يكون المراد به الايمان الكامل وهو التصديق مع العمل فان لكل منهما درجات ومراتب متكثرة
متفاوتة بعضها فوق بعض وادناها في التصديق اصل المعرفة لان زواله يوجب الكفر وفي
العمل القيام بالمفروضات واجتناب المنهيات واعلاها فيهما غاية الكمال البشري وهي في التصديق
كونه عين اليقين واعلى منها وهي حق اليقين وفي العمل صرف جميع الجوارح في جميع الاوقات
في جميع ما خلقت له وقد وردت اخبار كثيرة في ان الايمان درجات فعن ابي عبد الله عليه السلام ان الايمان
عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة وعن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه
السلام قال قلت له ان الايمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله تعالى قال نعم
الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه
ومنه الراجح الزايد رجحانه قال بعض الـ[illegible] التام المنتهي تمامه كايمان الانبياء صلوات الله عليهم
والناقص [illegible] نقصانه هو ادنى المراتب الذي دونه الكفر والراجح الزايد رجحانه على [illegible]

هو جميع م

قال م

باعتبار التفاوت في الكمية والكيفية والله اعلم تتمة لبعض محققي المتصرين كلام نفيس في الايمان
نورده بزيادة هنا لكمال تعلقه بالمقام قال رحمه الله ان للايمان وجودا في الاذهان ووجودا في
الاعيان ووجودا في العبارة ولا ريب ان الوجود العيني لكل شي هو الاصل فهو النور الحاصل للقلب بسبب
ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق جل ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا
النور قابل للقوة والضعف والزيادة والنقصان كساير الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
كلما ارتفع حجاب ازداد نوره فيتقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح الصدر ويطلع على
حقايق الاشياء وتتجلى له الغيوب وغيوب الغيوب ويعرف كل شي في موضعه فيظهر له صدق
الانبياء عليهم السلام ولا سيما محمد خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين في جميع ما
اخبروا عنه اجمالا او تفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وتنبعث من قلبه داعية العمل
بكل ما امروا والاجتناب لكل ما نهوا فينضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات
الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء واما الوجود الذهني
فلاحظة المؤمن لهذا النور ومطالعته له وملاحظته واما الوجود اللفظي فكلاصطلاح
عليه الشارع شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا يخفى ان مجرد التلفظ بقولنا في الجنة
ان لا اله الا الله محمد رسول الله من غير النور المذكور لا يفيد الا كما يفيد العطشان التلفظ بالماء
الزلال الا ان التعبير عما في الضمير لما لم يتيسر لنا الا بواسطة النطق المفصح عن كل خفي والمعرب عن
كل مستتر كان للتلفظ بكلمة الشهادة ولعدمه مدخل عظيم في الحكم بايمان المرء وكفره فصح جعل ذلك
وما ينخرط في سلكه من العلامات كعدم لبس الغيار وشد الزنار دليلا عليهما ونفوض امر السرائر
الى عالم الخفيات المطلع على السراير والنيات انتهى وكلامه في الوجود العيني للايمان ماخوذ من
قول امير المؤمنين عليه السلام ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة قال
الشيخ كمال الدين رحمه الله اراد ان الايمان وهو التصديق بوجود الصانع تعالى اول ما يكون في القلب
يكون حالة ثم لا يزال يتاكد بالبراهين والاعمال الصالحة الى ان يصير ملكة ثابتة ولفظ اللمظة استعاره
لما يبدو من نور الايمان في القلب ووجه ملاحظة تشبيهه باللمظة من البياض والنكتة من نور
الشمس انتهى قال في القاموس اللمظة بالضم النقطة من البياض ظاهر معظم الاخبار الواردة

وباقي الوجودات فرع وتابع فالوجود العيني للايمان م

اهل البيت عليهم السلام ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق سواء
الاقرار بالولاية او لم يكن وعلى التصديق المجرد عن الولاية وان لم يكن معه الاقرار باللسان وعلى المجرد
عن الولاية او معها والايمان يصدق على التصديق بجميع ما جاء به الرسول الداخل فيه الولاية سواء
كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق او لم يكن وان كان المقرون بالعمل هو الفرد الكامل من الايمان
بل هو الايمان على هذا اخص من الاسلام فهو كالنوع والاسلام كالجنس والله اعلم واعلم ان اصل
اليقين فعيل يكون اسم مصدر ويكون بمعنى فاعل من يقن الامر يقن يقينا من باب تعب اي ثبت
ويقين ويستعمل ايضا متعديا بنفسه وبالباء وبالهمزة والباء فيقال يقنته ويقنت به وايقنت
واستيقنته اي علمته علما لا شك فيه فاليقين لغة العلم الذي لا شك معه واصطلاحا قيل هو
الحاصل عن نظر واستدلال ولهذا لا يسمى علم الله تعالى يقينا وقيل هو غاية الكمال في القوة
الكذا لا يحتمل النقيض سواء حصل بالبرهان او بالمجاهدات على الرياضات النفسانية والهدايات
بالاولياء على حسب مراتبه وقال المحقق الطوسي في بعض رسائله اليقين اعتقاد جازم مطابق
ثابت لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم والعلم بان خلاف ذلك
وله مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والقرآن ناطق بذلك قال تعالى لو تعلمون علم
اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقال وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين و
المراتب مترتبة في الفضل والكمال وهي مثل مراتب معرفة النار فالعلم بالنار مثلا بتوسط النار
والدخان هو علم اليقين وهو العلم الحاصل لاهل النظر والاستدلال بالبراهين القاطعة والعلم
بمعاينة جرم النار المفيض للنور هو عين اليقين وهو العلم الحاصل بالكشف للخلص من المؤمنين
اطمانت قلوبهم بالله وتيقنوا بمعاينة القلوب ان الله نور السموات والارض كما وصف به نفسه
والعلم بالنار بالوقوع فيها والاحتراق بها ومعرفة كيفيتها التي لا تفصح عنها العبارة هو
حق اليقين وهو العلم الحاصل بالاتصال المعنوي لاهل الشهود والفناء في الله وهذه
الدرجة العلية والمنزلة الفضلى التي سالها الداعي عليه السلام وعبر بعضهم عن هذه المراتب فقال العلم
مراتب اولاها علم اليقين وهي مرتبة البرهان وثانيتها عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس
الخبر كالعيان وثالثتها حق اليقين وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف

هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه ولعزة هذه المرتبة وقلة الواصلين
اليها لم يتعرض لبيانها الاكثر وقال الشيخ بيان الحق ابو القسم محمود بن ابي الحسن النيسابوري في
كتاب خلق الانسان قالوا ان اليقين يقينان احدهما ينفي العلم الشك وهذا لا يغلب الشهوة
وهو يقين التوحيد والاخر نور مشرق للصدر غالب للشهوات مبطل للاحتباس صارت القلوب
امور الدنيا والاخرة واحوال الملكوت معاينة واصبح الامر خاضعة طائعة وعلى هذا حمل
الله تجلى الى بعض المراتب على داود عليه السلام لو صدق يقينكم ثم قلتم للجبل انتقل فوقع في البحر
وذلك ان القلب اذا وصل الى الله تعالى ملاء من عظمته واشرق بنور جلاله وهيبته فبعد ذلك
ايما وقع البصر جال الفكر حوالي ما امتلأ به القلب اذا وصل الى الله وامتلأ من عظمته من العمل
الصرف الصافي الخالص غير الممزوج بالشبهات المكدرة الثابتات بمنزلة الشمس اذا درت في نهاية الاستواء
حاجبها ومقاديرها واشكالها فكذلك شمس اليقين اذا اشرقت واستضاءت بنورها النفس ادركت
ذلك امر الملكوت واحوال الدنيا والاخرة وبواطن الاشياء والاسرار التي في الغيوب كما كشفها
الله لانبيائه واطلع عليها قلوب خيرته واصفيائه قلت ومما يؤيد هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام
في الصحيح باسناده عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله
عليه وآله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفرا لونه
نحيف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف اصبحت يا فلان قال
اصبحت يا رسول الله صلى الله عليك وآله موقنا فعجب رسول الله من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال
ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كأني
انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكأني انظر الى اهل الجنة يتنعمون
في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكأني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون
وكأني الان اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا عبد نور الله
قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة
معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة
نفر وكان هو العاشر وهذا الشاب هو حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري كما قيل وقتل يوم بدر على ما في

ومما يدل على التفاوت في اليقين حتى في الانبياء عليهم السلام ما روي في كتاب مصباح الشريعة عن
عليه السلام انه قال اليقين يوصل العبد الى كل حال سني ومقام عجيب كذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله
والله عن عظم شان اليقين حين ذكر عنده ان عيسى بن مريم عليهما السلام كان يمشي على الماء فقال لو
ازداد يقينه لمشى في الهواء فدل بهذا ان الانبياء عليهم السلام مع جلالة محلهم من الله كانت
تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير ولا نهاية لزيادة اليقين على الابد والمؤمنون ايضا متفاوتون في
قوة اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبري من الحول والقوة الا بالله والاستقامة على
امر الله وعبادته ظاهرا وباطنا قد استوت عنده حالتا العدم والوجود والزيادة والنقصان
والمدح والذم والعز والذل لانه يرى كلها من عين واحدة ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص
لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في امور الدنيا وجمعها وامساكها
يقر باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق
وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله عز وجل يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون
انتهى ومن اخبار اهل اليقين ما حكاه ابرهيم الخواص قال لقيت غلاما في التيه كانه سبيكة فضة فقلت
الى اين فقال الى مكة فقلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي يحفظ السموات والارض
لا يقدر ان يوصلني الى بيته بلا علاقة فلما دخلت مكة اذا هو في الطواف يقول يا عين بكي ابدا
يا نفس موتي كمدا ولا تحبي احدا الا الجليل الصمد فلما رآني نادى يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف من
اليقين ان من وثق بالله في رزقه لم يطلب الرزق قبل وقته وعن الصادق عليه السلام ان الايمان
افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين وعن الرضا عليه السلام بسند
صحيح قال الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة ولم يقسم بين العباد شيء اقل من
اليقين وعن ابي عبد الله عليه السلام ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير على
غير يقين والاخبار في هذا المعنى كثيرة قوله عليه السلام وانه ينبغي الى احسن النيات الى النعة
وتسمى تاء النقل وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا تقول نقي فامر زيد اقتنه زيدا وقد يشدد
صيرة قائما فمعنى انه ينبغي اجعلها منتهية الى احسن النيات اي بالغة اليه والنية بالتشديد
اسم من نويت الشيء انويه اي قصدته والتخفيف لغة حكاها الازهري وكانه حذف اللام وعوض عنها

والتقوى فوق الايمان بدرجة

هاء على هذه اللغة كما قيل في ثبة وظبة وقيل ماخذها من نويت الشيء بمعنى حفظته لان النية
محلها القلب فسميت بذلك لانها تفعل بانوى عضو في الجسد اي احفظ واختلفت عبارات العلماء
في تعريف النية فقيل هي ارادة تفعل بالقلب فالارادة بمنزلة الجنس والوصف بمنزلة الفصل
تخرج به ارادة الله تعالى وقيل هي جمع الهم في تنفيذ العمل المعمول له وان لا ينسخ في السر ذكر غيره وقيل
هي توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وقيل هي الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن
كمال الشيء وقال بعض فقهائنا هي ارادة ايجاد الفعل على الوجه المامور به شرعا والمراد بالارادة
ارادة الفاعل فخرجت ارادة الله تعالى لافعال الناس وبالفعل ما يعم توطين النفس على الترك فدخلت
نية الصوم والاحرام وامثالهما وبالمامور به ما يترجح فعله شرعا فدخل المندوب وخرج
المباح والظاهر ان المراد بالنية في الدعاء هو مطلق القصد على ايقاع فعل معين ولما كانت
النية بهذا المعنى تنقسم باعتبار غايتها الى قبيح وحسن سال عليه السلام ان يبلغ بنيته
احسن النيات فالقبيح ما كان غايته امرا دنيويا وحظا عاجلا وليس له في الاخرة من نصيب كنية
اهل الرياء والنفاق ونحوهم والحسن ما كان غايته امرا اخرويا من رغبة في ثواب او رهبة من
عقاب والاحسن ما كان غايته وجه الله تعالى لا غير ويعبر عنه بالنية الصادقة قال بعض
قدس سره المراد بالنية الصادقة انبعاث القلب نحو الطاعة غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله
سبحانه قال بعضهم افضل ما يتقرب به العبد الى الله ان يعلم انه لا يريد العبد من الدنيا والاخرة
غيره قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهي
مقام النبيين والصديقين والشهداء انتهى وروي في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام انه قال
لا بد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون لانه اذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلا والغافلون
قد وصفهم الله تعالى فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال اولئك هم الغافلون شرح
ذلك بعض العلماء فقال يجب ان يكون للعبد في كل شيء يفعله ويعمل بجملته نية واخلاص حتى
في مطعمه ومشربه وملبسه ونومه ونكاحه فان ذلك كله من اعماله التي يسأل عنها ويجازى
عليها فان كانت لله وفي الله كانت في ميزان حسناته وان كانت في سبيل الهوى ولغير الله
في ميزان سيئاته وكان صاحبها في الدنيا على مثال البهائم الراتعة والانعام المهملة السارحة

ولا يكون على الحقيقة انسانا مكلفا موفقا وكان من الذين ذكرهم الله بقوله اغفلنا قلبه عن
ذكرنا اي وجدناه غافلا كقولك دخلت البلدة فاعمرتها اي وجدتها عامرة واخربتها اي وجدتها
خربا فهو غافل عما يأتيه ويذره متبع لهواه فيما يورده ويصدره وكان امره فرطا بعيدا عن رتبة
اولي [...] آخر قال بعضهم ومن هنا يعلم انه يمكن ان تجعل العادات كالاكل والشرب اذا
نوى بهما [...] على الطاعة وكالتطيب ان قصد به اقامة السنة لا استيفاء اللذات وتودد النسوان
اذ هو معصية ففي الخبر من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه اطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير
الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة فاجتهد في تصيير ذلك ملكة للنفس قال بعض الاعاظم
قد يسمع الجاهل ما ذكره اصحاب القلوب من المبالغة والتأكيد في امر النية وان العمل بدونها لا
طائل تحته كما قال سيد البشر صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات فيظن ان قوله عند تسبيحه
وتفقهه ابتغي قربة الى الله محضرا معنى هذه الالفاظ على خاطره هو النية وهيهات انما ذلك
تحريك لسان وحديث نفس او فكر وانتقال من خاطر الى خاطر والنية عن جميع ذلك بمعزل وانما
النية انبعاث النفس وانعطافها وتوجهها وميلها الى ما فيه غرضها وبغيتها اما عاجلا واما
آجلا وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلا لم يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة المتحدة
والنطق بتلك الالفاظ وما ذاك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام وقول الفارغ اعشق فلانا مثلا
والحاصل انه لا تحصل النية الكاملة المعتد بها في العبادات وغيرها الا ان ينبعث بالقربة من دون
ذلك الميل والاقبال وقمع ما يضاده من الصوارف والاشغال وهو لا يتيسر الا بصرف
عن الامور الدنيوية وتطهير النفس عن الصفات الذميمة الدنية وقطع النظر عن الحظوظ العاجلة
بالكلية وتوجيه القلب الى المولى وقصده دون جميع ما سواه بالنية وذلك لا يتيسر الا لمن نور
الله قلبه بالعرفان واليقين وهداه صراط عباده المخلصين ولذلك قال امير المؤمنين سيد
الوصيين تخليص النية من الفساد اشد على العاملين من طول الجهاد ومن هنا يظهر سر قوله صلى
الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله فان النية على هذا الوجه اشق من العمل بكثير فتكون افضل
وتبين لك ان قوله صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله بل هو كالمؤكد والمقرر له والله ولي التوفيق
فائدة قال بعض المحققين من علمائنا التلفظ لا تعلق له بالنية اصلا فانه القصد الى فعل من الافعال

عبادا فتح

وادرس قربة الى الله

[illegible] انبعاث النفس والميل لا اشتهاء كقول الفارغ
اعشق فلانا او احبه [illegible]
[illegible]
عليه الا تحصيل الاسباب الموجبة لذلك الميل
الانبعاث كالامور النافية لذكر السعادة لذلك
[illegible] الفعل بقصده [illegible]
مستكد للغرض الملايم لها بحسب اعتقادها فيما
يعلم عليها من الامر فاذا اغلبت شهوة النكاح
[illegible] لا يمكن المواقعة على قصده
الولد بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة فان
قال ابتغاء افعل السنة والطلب الولد [illegible]
[illegible] المصلي [illegible] العبادة اذا ذكر
[illegible] الانبعاث
فانه لا يتيسر توجيه قلبه بكليته الى الخالق و
تحصيل الميل الطاعة فيها او الاقبال الحقيقي عليها
بل يكون دخوله فيها دخول مكلف [illegible]
قوله استحق قربة الى الله كقول الشبعان اشتهي الطعام انتهى

لا يحصل توقفه

يحصل توقفه على اللفظ بوجه من الوجوه ولا ريب في عدم استحبابه ايضا لان الوظائف الشرعية موقوفة
على الشرع ومع فقده فلا توظيف بل كان فعله على وجه العبادة في الدين ما ليس منه فيكون تشريعا
محرما قوله عليه السلام ويعلمك الى احسن الاعمال العمل كل ما يصدر من الحيوان بقصده قلبيا او قالبيا اخص
من الفعل وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا واعلم ان قبح العمل وحسنه واحسنيته متفرع على النية
في ذلك كما قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات فالمراد باحسن الاعمال ما كان عن نية صادقة وهي ما
تجردت فيه النية عن ملاحظة غير وجه الله تعالى في رضاه وروي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ليبلوكم
ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم
قال العمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله وهذا هو معنى الاخلاص وللقوم في تعريفه
عبارات فقيل هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة النفس فلا يشهد غير الله وقيل هو
تنزيه العمل عن ان يكون لغير الله فيه نصيب وقيل هو اخراج الخلق عن معاملة الحق وقيل هو ستر
العمل عن الخلائق وتصفيته عن العلائق وقيل ان لا يريد عامله عليه عوضا في الدارين وهذه درجة
رفيعة عزيزة المنال وقد اشار اليها امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه بقوله ما عبدتك
خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك واعلم ان هذه المرتبة قال
بعض ارباب القلوب طوبى لمن اصبحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله نعم ذهب جم غفير من
علماء الاسلام الى بطلان العبادة اذا قصد بها بفعلها تحصيل الثواب او النجاة من العقاب قائلين
ان ذلك ينافي الاخلاص الذي هو ارادة وجه الله تعالى لا غير وان من قصد ذلك فانما قصد جلب
نفع او دفع ضرر لا وجه الله سبحانه كما ان من اثنى على احد طمعا في نعمته او خوفا من نقمته لم يعد
مخلصا في ثنائه عليه وممن بالغ في ذلك السيد الجليل علي بن طاوس قدس سره بل يستفاد من كلام الشهيد
الاول في قواعده انه مذهب اكثر اصحابنا رضوان الله عليهم ونقل الفخر الرازي في التفسير الكبير اتفاق
المتكلمين على ان من عبد الله لاجل الخوف من العقاب والطمع في الثواب لا تصح عبادته ذكره
في اوائل تفسير الفاتحة بانه لو قال اصلي لثواب الله او الهرب من عقابه فسدت صلاته وذهب آخرون
الى ان القصد المذكور غير مفسد للعبادة [illegible] عن درجة الاخلاص ومنافاته لها
ان ارادة ثواب الله والنجاة من عقابه ليست امرا مخالفا لارادة وجه الله سبحانه كيف وقد قال تعالى

الاخلاص

في مقام المدح لاصفيائه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة في الثواب
والرهبة من العقاب وقال سبحانه وادعوه خوفا وطمعا واعترض عليهم بان دعوى عدم المنافاة
كلام ظاهري للفرق الظاهر بين طاعة المحبوب لمحض محبته وبين طاعته لغرض آخر واما الاعتضاد
بالآيتين ففيه ان كثيرا من المفسرين ذكروا ان المعنى راغبين في الاجابة راهبين من الرد والخيبة وقال
شيخنا البهائي رحمه الله والاولى ان يستدل على ذلك بما رواه ثقة الاسلام في الكافي بطريق حسن عن هرون بن
خارجة عن الامام ابي عبد الله عليه السلام انه قال العباد ثلاثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة
العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلبا للثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل
حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة فان قوله عليه السلام وهي افضل العبادة يعطي ان العبادة
على الوجهين السابقين لا تخلو من فضل ايضا فتكون صحيحة وهو المطلوب ثم المفهوم من كلام
القائلين ببطلان العبادة بقصد تحصيل الثواب او دفع العقاب الحكم بفسادها وان انضم اليه قصد
وجهه جميعا اما بقية الضمائم اللازمة للعبادة كالخلاص من النفقة بعتق العبد في الكفارة والحمية
بالصوم والتبرد في الوضوء واعلام المأموم الدخول في الصلوة بالتكبير ومماطلة الغريم بالتشاغل
بالصلوة وملازمته بالطواف والسعي وحفظ المتاع بالقيام لصلوة الليل وامثال ذلك فالظاهر
ان قصدها عندهم مفسد ايضا بالطريق الاولى واما القائلون بعدم الفساد بهذه الضمائم فاكثرهم
على عدمه وبه قطع الشيخ في المبسوط والمحقق في المعتبر والعلامة في التحرير والمنتهى لانها لازمة
الحصول قصدت اولم تقصد فلا يضر قصدها وفيه ان لزوم حصولها لا يستلزم صحة قصد حصولها
والمتاخرون من اصحابنا حكموا بفساد العبادة بقصدها وهو مذهب العلامة في النهاية والقواعد
وولده فخر المحققين في الشرح وشيخنا الشهيد في البيان والقواعد الاخلاص قال شيخنا البهائي
واستقرب بعض علمائنا المتاخرين القول بالتفصيل وهو ان العبادة ان كانت هي المطلوبة بالذات
والضميمة مقصودة تبعا صحت وان انعكس الامر او تساويا بطلت قال شيخنا البهائي ولعل الضميمة
ان كانت راجحة ولاحظ القاصد رجحانها وجوبا او ندبا كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن والاعلام
بالدخول في الصلوة للتعاون على البر فينبغي ان لا تكون مضرة اذ هي حينئذ مؤكدة وانما الكلام في
الضمائم الغير الملحوظة الرجحان فصوم من قصد الحمية مثلا صحيح مستحبا كان الصوم او واجبا معينا

في الكافي

لتحصيل الثواب ودفع العقاب فقد اختلفوا في الافساد بهم

كان الواجب

كان الواجب او غير معين وكمن في النفس من تحصيل غير المعين شيء او عدمها يحتمل انتهى كلامه واما
ضميمة الرياء فالظاهر انه لا خلاف في بطلان العبادة بها عند اصحابنا قال المحقق الشيخ علي ضم
الرياء الى القربة يبطل العبادة فلا واحد الا ما يحكى عن المرتضى انه يسقط الطلب عن المكلف ولا
يستحق بها ثوابا وليس بشيء انتهى اللهم وفر بلطفك نيتي وصحح بما عندك يقيني واستصلح
بقدرتك ما فسد مني وفر الشيء يفر من باب وعد وفورا تم وكمل ووفرته وفرا من باب وعد
ايضا اتممته قال ابو زيد وفرت له طعامه توفيرا اذا اتممته ولم تنقصه والرواية في الدعاء
بوجهين احدهما وفر بالتثقيل فيكون الواو عين الفعل والثاني فر بالتخفيف من وفر يفر
كوعد يعد فتكون الواو عاطفة وعين الفعل محذوف وفاؤه لانها حذفت في المضارع الذي اخذ الامر منه
وعلى حملا على المضارع ذي الياء منه والمعنى على الوجهين اجعل نيتي تامة كاملة بكونها خالصة
لوجهك الكريم من غير ان تحمل فيها بشوب غرض آخر قال بعض العارفين ان عون الله للعبد بقدر
نية العبد فمن تمت نيته تم عون الله له بقدرها وقد قال الله عز من قائل ان يريدا اصلاحا يوفق
الله بينهما فجعل سبب التوفيق ارادة الاصلاح ويجوز ان يكون نق فراي صنه وقه من
العيب والمغشوش نيتي ومنها من ان تثلب وتعاب برياء ونحوه وفي رواية بعض النسخ
فرّه نيتي بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة وكسرها وبعدها هاء ساكنة فعل امر من الفراهة قال
ابن الاثير في النهاية دابة فارهة وفاره اي نشيطة حادة قوية انتهى وهو اما استعارة تبعية بان شبه احداث حالة
في نيته حاملة لها على الخفة في الانبعاث نحو الخيرات بالمعنى المصدري الحقيقي للتفريه الذي هو
تنشيط الدابة للسير بجامع عدم الكلال في التوجه نحو المطلوب فاستعار له لفظ التفريه ثم
اشتق منه الفعل على ما قرر في محله الاستعارة التبعية او استعارة مكنية تخييلية بان اضمر
في نفسه تشبيه النية بالدابة في قيامها بالنوى وتحملها اليه كما قالوا لا يعجز البدن عما قامت به النية
والجرح بغير المشبه ودل عليه بذكر ما يختص بالمشبه به وهو التفريه ومن عجيب ما وقع لبعض
المترجمين هنا انه ظن ان الهاء في هذه الرواية ضمير متصل بفعل الامر من التوفير فقال رجع
الضمير الى النية بتاويل المذكور ونيتي بدل من الضمير في وفره انتهى وهو خبط اوقعه فيه التصحيف
المذكور وقوله عليه السلام بلطفك يحتمل ان يراد به المعنى العرفي المشهور للطف وهو ما يقرب العبد

وفر النية بمعنى صيانتها ونقاتها وفروت عرضه ووفرته وفرا ح

اي نشيطة جادة قوية وقد فرهت فراهة م

من الطاعة ويبعد من المعصية ويحتمل ان يراد به تصرفه تعالى في الذوات والصفات بتوفيقه
بفعل الاسباب المعدة لها الا فاصلة كالاتها قوله عليه السلام وصحح بما عندك يقيني اي اجعل يقيني
ثابتا مستقرا لا يعتريه شك والظرف اما متعلق بما قبله فيكون المعنى صحح بما عندك من القدرة
والرحمة واللطف والعناية يقيني فتكون الباء للسببية واما متعلق بما بعده فيكون المعنى صحح
بما عندك من النفع والضر حتى لا ارجو ولا اخشى غيرك للدنيا والاخرة فيكون الباء صلة لليقين وفي
ابي عبد الله عليه السلام من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله
ويقتضيه عليه السلام حد اليقين ان لا تخاف مع الله شيئا وصورة صحة اليقين بما عنده سبحانه ان تثبت في
نفسك وتتيقن بكشف او اعتقاد جازم ان استناد جميع الاسباب والمسببات اليه سبحانه وانه الفاعل
المطلق التام القدرة على ما يريد بحيث لا تكون فيه قدرة ولا يقع في نفسك التفات الى غيره
حتى نفسك وحولك وقوتك فانك تجد من نفسك الطمانينة بتسليم امورها بالكلية اليه
من الاعتماد على احد الا عليه فان لم تجد من نفسك هذه الحال فسبب ذلك غلبة الوهم على النفس في
معارضة ذلك اليقين قوله عليه السلام واستصلح بقدرتك ما فسد مني الصلاح حصول الشيء على
الحالة المستقيمة النافعة ونقيضه الفساد وهو خروجه عن تلك الحالة والاستصلاح هنا ليس معناه طلب
الصلاح حقيقة كما تقتضيه صيغة الاستفعال لان طلب الصلاح قد وقع منه تعالى عاما من جميع
العباد وذلك بالاوامر والنواهي الشرعية ولذلك تجري في الاساس امر الله ونهيه لاستصلاح العباد
بل هو من باب استخرجت الوتد من الحائط فانه ليس فيه طلب خروجه بل معناه ازالة التلطف والتحيل
حتى خرج فمعنى استصلح ما فسد مني تلطف فيما فسد مني حتى يصلح ويحتمل ان يكون استصلح بمعنى
اصلح كاستجاب بمعنى اجاب اللهم صل على محمد وآله واكفني ما يشغلني الاهتمام به واستعملني
بما تسألني غدا عنه واستفرغ ايامي فيما خلقتني له الكفاية قيام الشخص مقام آخر في قضاء حوائجه
يقال كفيت زيدا الامر كفاية قمت به مقامه واغنيته عن معاناته واهم بالامر اعتنى به اي تولى
في كل امر يشغلني اهتمامي واعتنائي به عن طاعتك وعبادتك حتى لا يكون لي توجه والتفات الا
[illegible] واستعملته جعلته عاملا والغد اليوم الذي ياتي بعد يومك على اثره ثم توسعوا فيه
حتى اطلق للبعيد المترقب كما وقع هنا فان المراد به الحساب واصله غدو مثل فلس لكن حذفت اللام

وجعلت الدال

وجعلت الدال حرف اعراب والمراد بالمسئول عنه غدا هو الاعمال التي يثاب او يعاقب الانسان
على فعلها او على تركها كما قال تعالى ولتسألن عما كنتم تعملون قالوا وفائدة السؤال مع علمه تعالى
بل لانه اظهار العدالة وقطع المعذرة فتعلم الخلائق انه سبحانه لا يظلم احدا وايضا ادخال سرور اهل
الايمان بالثناء الجميل عليهم بما يظهر من افعالهم الحسنة وفضائح الكفار واستفرغ ايامي اي اجعل ايامي كلها مبذولة
فيما خلقتني له يقال استفرغ مجهوده اي استقصى طاقته وهو مستفرغ لا يدخر من عدوه شيئا
واصله من افراغ الاناء وهو قلبه لما فيه وصبه حتى لا يبقى فيه شيء وفيما خلقتني له اي في عبادتك
كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي الظرفية مجازية بتشبيه ملابسة استفراغ
ايامه لما خلقه له بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة في استعارة تبعية واغنني واوسع
علي في رزقك ولا تفتني بالبطر واعزني ولا تبتلني بالكبر وعبدني لك ولا تفسد عبادتي
بالعجب واجر للناس على يدي الخير ولا تمحقه بالمن وهب لي معالي الاخلاق واعصمني من
الفخر اغنني اي اعطني ما استغني به عن الناس وانه فيمن غنى النفس عما في ايدي الخلق وفي الحديث
ومن يستغن بالله وعطائه يغنه الله قيل معناه يخلق في قلبه غنى او يعطيه ما يغنيه عن الخلق
واوسع علي في رزقك لي واسعا وعداه بعلى لتضمينه معنى بارك كما عدي اصلح بها من قوله واصلح
لي في ذريتي اي بارك لي فيها والا فاوسع واصلح كلاهما متعديان بانفسهما والفتنة من باب
ضرب اوقعه في الفتنة وهي الضلال عن الحق والخروج عن الطاعة وانما يكون ذلك منه تعالى
بسلب اللطف والتوفيق فقصد بنفي اللازم نفي الملزوم من باب الكناية والبطر بالباء الموحدة
والطاء المهملة المفتوحة والراء المهملة الطغيان بالنعمة وهو رذيلة الافراط من فضيلة الغنى
كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال سبحانه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض وفي نسخة بالنظر بالنون والظاء المعجمة مفتوحة قيل هي بمعنى الانتظار اي لا تفتني بانتظار
حصول الرزق بل عجل لي بالغنى والسعة وقيل هو بمعنى الابصار اي لا تفتني بالنظر والالتفات الى
ما في ايدي الناس من متاع الدنيا كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى نهى سبحانه نبيه عن النظر بطريق الرغبة والميل
الى ما متع به اصنافا من الكفرة من زهرة الحيوة الدنيا وزينتها وزخارفها

الدنيوية ولقد اشتد العلماء المتقون في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وملابسهم ومراكبهم
لانهم اتخذوها لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم فيكون اغراء لهم على اتخاذها واعزني
عزنا اي منيعا لا يغلب ولا يهتضم جانبه ايضا كرمه واجنه وابتلاء والاختبار والابتلاء يكون بالخير
لامتحان الشكر ويكون بالشر لامتحان الصبر ويكون بمعنى الاصابة بالمكروه ايضا والكبر بكسر الكاف
وسكون الباء الموحدة اسم من التكبر وهو العظمة والتجبر وهو رذيلة الافراط في العز وقال الراغب
الكبر ظن الانسان بنفسه انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك من نفسه وهو نتيجة جهل الانسان
بقدر نفسه وانزالها فوق منزلتها كما ان العزة نتيجة معرفة الانسان بقدر نفسه واكرامها عن الضراعة
للاعراض الدنيوية واعلم انه لما كان حقيقة العز هو ترفع الانسان بنفسه عما يلحقه غضاضة
وهي منزلة شريفة متوسطة بين رذيلة التفريط بطلب الاعزاز وصونها عن رذيلة الافراط بعدم
بالكبر تحصل لها الحالة المتوسطة التي هي مجمع الفضائل فقد تقرر ان لكل فضيلة حدا معينا
اذا جاوزته وقعت في طرف التفريط او في طرف الافراط ينتهي الى رذيلة فالفضيلة بمثابة الوسط
بمثابة الاطراف وروي قوله عليه السلام ولا تبتليني بالكبر بوجهين احدهما بالابا الجزم بحذف
حرف العلة والنون مخففة للوقاية والثاني باثبات حرف العلة مفتوحا والنون مشددة
وهي نون التاكيد للفعل ولا على الوجهين ناهية والواو عاطفة ووقع في بعض التعليقات
الواو للحال ولا نافية وهذا لا يصح على الروايتين المذكورتين وكانه توجيه لرواية ثالثة وهي
ولا تبتليني باثبات حرف العلة ساكنا وتخفيف النون على انها نون الوقاية فيتعين حينئذ
تكون الواو للحال ولا نافية وهو على تقدير مبتدأ على الاصح اي وانت لا تبتليني لان الجملة الفعلية
المبدوءة بمضارع منفي بلا اذا وقعت حالا لزم ربطها بالضمير وحده وتجردها عن الواو نحو وما
لنا لا نؤمن بالله فان وردت بالواو قدر مبتدأ على الاصح كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان
بتخفيف النون والتقدير فاستقيما وانتما لا تتبعان نص على ذلك ابن مالك في التسهيل وجعل بعضهم
ترك الواو اكثر وانا الظاهر عدم التاويل اذا عرفت ذلك فما وقع لبعض المترجمين من المحاضلة
العجائبية ما قيل ان الواو حالية ولا نافية لا وجه له اذا كان توجيها لهذه الرواية كيف وهو متعين
فلا [illegible] المتعجب لا من تعجبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله وعبدني لك اي ذللني وقيل

به معبد وطريق معبد اي مذلل ومنه العبادة وهي التذلل للغير عن اختيار لغاية تعظيمه
والعبودية ادنى منها وقيل العبادة فعل ما يرضي الله والعبودية الرضاء بما فعله الله تعالى
الشيء اخراجه عن ان ينتفع به والعجب بضم العين وسكون الجيم الزهو ورجل معجب مزهو بما
يكون منه حسنا او قبيحا والعجب في العبادة استعظام العمل الصالح واستكباره والابتهاج له
به وان يرى نفسه خارجا عن حد التقصير وهذا هو العجب المفسد للعبادة لانه حجاب للقلب عن الرب
ومانع له عن رؤية منته ونعمته وتوفيقه ومعونته وصاد له عن الوصول الى حقيقة العبودية
في [illegible] فلنرجع اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن علي بن سويد عن ابي
الحسن عليه السلام قال سألته عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها ان يزين
للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن
على الله عز وجل ولله عليه فيه المن وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل لداود
المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين
اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين الا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه
للحساب الا هلك وعنه عليه السلام ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسره ذلك فيتراخى عن حاله
تلك فلان يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه وعنه عليه السلام اول ما يفعل بالمعجب نزع
العجب به ليعلم انه عاجز حقير ويشهد على نفسه بالعجز لتكون الحجة عليه [illegible] واجر للناس على
الخير اي لجعل الخير [illegible] متصلا يقال هذه صدقة جارية اي دارة متصلة كالوقوف للمصالح
البر ومنه الارزاق جارية اي دارة متصلة والخير كلي يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة [illegible]
الاحسان الى الناس واعطاء فضل المال الخيرة ذلك من مكارم الاعمال ومحاسن الافعال التي يتعدى
نفعها الى الغير والمراد باجرائها على يديه جعله واسطة وسببا في ايصال الخير اليهم وتحري بالثواب
المترتب على ذلك وحببا للمعروف وحبب اليه فعاله وعن ابي عبد الله عليه السلام لو جرى المعروف على
ثمانين كفا لاجروا كلهم فيه من غير ان ينقص صاحبه من اجره شيئا والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى
ومحقه محقا من باب نفع نقصه واذهب منه البركة وقيل هو اذهاب الشيء كله حتى لا يرى له اثر ومنه
يمحق الله الربا والمراد بمحقه محق اجره وابطال ثوابه والحق ان يعتد المحسن على من احسن اليه باحسانه

انما وجب عليه بذلك حقا وهو مذموم جدا مبطل لاجر الانسان قال تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وذلك لما فيه من انكسار قلب المعطى ومن تعييره وعدم الحياء
معرفة ومن عدم الاعتراف بان النعمة نعمة الله والعباد عباده واذا كان العبد في هذه الدرجة
كان محروما من مطالعة الاسرار الربانية الحقة وكان في درجة البهائم التي لا يتجاوز نظرها من المحسوس
الى المعقول ومن المؤثر الى المؤثرات واعلم ان المراد بمحق الاحسان بالمن ابطاله بالمن عدم استحقاق
الثواب عليه راسا لانه اتى به على غير الوجه المامور به وهو ايقاعه على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب
لان الاحسان اوجب اجرا وفقنا انما ان ذلك المن احبطه وابطله كما ذهبت اليه المعتزلة جريا على
مذهبهم من الاحباط فان قلت كيف اضاف افساد العبادة بالعجب ومحق الخير بالمن الى الله تعالى
والمفسد والماحق انما هو المعجب والمان بعجبه ومنه قلت هذا من باب الدعاء بطلب الامداد باللطف
والتوفيق اي لا تضعف لطفك الذي تمنع به عبادتي من الفساد وخيري من المحق وهو يجري
مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا اي لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا
او المعنى احرسني من الشيطان ونزهني عن الداعين الى العجب والمن الذي هو سبب المحق
عن امتحانه وخذلانه تعالى اضاف ذلك اليه سبحانه وهو كقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا قوله عليه السلام وهب لي معالي الاخلاق اي تفضل علي بقوة واستعداد القبول معالي
الاخلاق والمعالي جمع معلاة اسم من العلاء وهو الرفعة والشرف كالمكرمة من الكرم والاضافة
بمعنى من اي المعالي من الاخلاق وهي محاسنها ومكارمها وعبر عنها بالمعالي ايذانا بعلوها وشرفها
ورفعتها واختلف العلماء في تعريف حسن الخلق فقيل هو بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى
وقيل هو صدق التحمل وترك التجمل وحب الاخرة وبغض الدنيا وقيل هو ان لا يظلم صاحبه
بمنع ولا يجفو احدا وان ظلم غفر وان منع شكر وان ابتلي صبر والحق ان كل ذلك تعريف له بما
هو الافعال التابعة له الدالة عليه وانه ملكة يسهل على صاحبها فعل الجميل وتجنب القبيح ويعرف
بمخالطة الناس بالمعروف والصدق والصلة والتودد والتلطف والبر وحسن الصحبة ومعاشرة
والعشرة ومراعاة والمواساة والرفق والحلم والصبر واحتمال الاذى والاشفاق عليهم وهو من
الصور الباطنة التي هي صورة النفس الناطقة كما ان حسن الخلق بالفتح هو حسن الصورة الظاهرة الا

ان حسن هذه الصورة الظاهرة ليس بقدرتنا واختيارنا بخلاف حسن الصورة الباطنة فانه من فيض الحق ولذلك يجب
ان يكون مكتسبا ولهذا تكرر في الدعاء سؤاله من الله تعالى وتظافرت الاخبار بالحث عليه وتحصيله
فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ما يوضع في ميزان امرء يوم القيامة افضل من حسن الخلق وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان صاحب الخلق الحسن له مثل اجر الصائم القائم وعنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثر ما تلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق وعنه عليه السلام
ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان اكمل المؤمنين ايمانا
احسنهم خلقا والروايات في هذا المعنى كثيرة جدا قوله عليه السلام واعصمني من الفخر عصمه الله من المكروه
يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة بالكسر والفخر ادعاء العظمة والكبر والشرف
وقيل هو التطاول على الناس بتعديد المناقب ولما كان الحصول على معالي الاخلاق ربما بعثت
النفس الامارة الى الفخر المذموم سال عليه السلام عصمته منه وقد ورد في ذم الفخر اخبار عديدة
قال امير المؤمنين عليه السلام ما لابن آدم والفخر اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه
ونظم ذلك بعضهم فقال ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر اصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تاخير ما يحذر
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة
وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة ونظم ذلك ابو محمد الباقي فقال عجبت من فاخر بجوهره وكان من قبل
نطفة مذرة وهو على عجبه ونخوته ما بين جنبيه يحمل العذرة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله آفة الحسب الافتخار اي الافتخار يهدم الحسب وهو شرف الانسان
ومكارمه كالشجاعة والسخاء وحسن الخلق وبهذا الحديث يظهر حكمة سؤال زين العابدين عليه السلام العصمة من
الفخر بعد سؤال معالي الاخلاق وفي الاحاديث المشهورة قوله صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم
ولا فخر اي لا افتخر بذلك لاني انا له من قبل نفسي بل بفضل ربي ولا اقوله تبجحا ولكن شكرا
لنعمته وتبليغا لما امرنا بمعرفته والايمان به والله اعلم اللهم صل على محمد وآله
ولا ترفعني في الناس درجة الا حططتني عند نفسي مثلها ولا تحدث لي عزا ظاهرا الا احدثت لي
ذلة باطنة عند نفسي بقدرها في الناس اي ظاهرا بها هنا المزية في الفضل والشرف ونصبها على الحال

موقع المرة من الرفع اي لا ترفعني رفعة او على الظرفية او على نزع الخافض اي الى درجة الا
والاستثناء مفرغ من حال عامة محذوفة وهي المستثنى منه والمستثنى محله النصب على الحالية والتقدير
لا ترفعني درجة في حال من الاحوال الا حال حطك لي عند نفسي حطاً مثل تلك الدرجة في المقدار
من الكمية المعنوية اذا عرفت ذلك فقول بعضهم ان الاستثناء منقطع والمستثنى نائب عن الجملة
ومثله ما زاد الا ما نقص غلط صريح بل الاستثناء متصل لكونه مفرغاً من حال عامة متناولة لهذا الفرد
فالمستثنى بعض من المستثنى منه كما عرفت فكيف يكون منقطعاً وقوله ان المستثنى نائب عن الجملة
يعني غلط اخر وقوله مثل ما زاد الا ما نقص غلط ثالث فان المستثنى في عبارة الدعاء مفرغ انما
والمثال الذي ذكره لا يصح فيه التفريغ قطعاً اذ لا يمكن اعمال ما قبل الا فيه فيما بعدها الا ترى انه لا
ان يقال ما زاد الا النقص بخلاف عبارة الدعاء فان العامل في الجملة الحالية الواقعة بعد الا هو الفعل
قبلها بل المستثنى في المثال من ما المصدرية وصلتها في موضع نصب على الاستثناء والاستثناء منقطع
والتقدير فيما زاد لكن نقص وكذا كل استثناء منقطع يقدر بلكن لانه للاستدراك ودفع توهم دخوله
في الحكم السابق ولو قدرنا الاستثناء في الدعاء بلكن لم يصح اذ ليس المراد لا ترفعني في الناس لكن حطني
عند نفسي بل المقصود ان رفعتي في الناس ... عند نفسي قال الرضي المقصود بمثل هذا النفي والاستثناء
لزوم تعقب مضمون ما بعد الا لمضمون ما قبلها وذلك معنى الشرط والجزاء اعني لزوم الثاني للاول وكذا
فاعتبره معهما انتهى بالمعنى وحدث الشيء حدوثاً من باب قعد تجدد وجوده بعد ان كان معدوماً
ويتعدى بالالف فيقال احدثته اي لا توجد لي عزاً ظاهراً في حال من الاحوال الا حال ايجادك لي ذلة باطنة عند نفسي
والباء من بقدرها للملابسة اي ملتبسة بمقدارها وقدر الشيء ساكن الدال والفتح لغة مقداره قال
الزمخشري اخذ بقدره حقه وبقدره اي بمقداره وهو ما يليق به وقراءه بقدر الفاتحة وبقدرها وبمقدارها
واعاد الضمير الى العز مؤنثاً وهو مذكر ذهاباً الى المعنى لان العز في معنى الدرجة والمنزلة وهو باب
واسع في كلام العرب حكى الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال سمعت اعرابياً يقول فلان لغوب جاءته كتابي
فاحتقرها فقلت له كيف تقول جاءته كتابي فقال اليس الكتاب بمعنى الصحيفة فقلت ما اللغوب فقال
الاحمق وفي نسخة قديمة عز ظاهر بها التأنيث ولا اشكال واعلم ان الغرض من الدعاء في هاتين الفقرتين
[illegible] وقايته وحفظه من الكبر والعجب اللذين ربما ينشآن عن حصول الرفعة والعز الظاهر

بل الجملة الحالية نفسها هي المستثنى والاستثناء من [...] على قول [...] او عن المتوسل [...] الى العمل على قول الخوارزمي

غالباً مقيدة واسوة ما قبل الا وما بعدها موقع الشرط والجزاء [...] معنى الشرط والجزاء

الناس ولذلك ما روي عنه عليه السلام انه قال كفى بالمرء فتنة ان يشار اليه بالاصابع في دين
او دنيا وعن امير المؤمنين عليه السلام ما ارى شيئاً اذهب بعقول الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم
الثاني تحليه بالتواضع عند حصول الرفعة والعز فان احسن التواضع ما كان عن رفعة
احسن العفو ما كان عن [...] كما ان احسن العفو ما كان عن قدرة ولذلك قال صلى الله عليه
طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة وقال بعض الحكماء اخوان
للكبر مجانباً وللاعجاب مبايناً من جل في الدنيا قدره وعظم فيها خطره لانه يستقل لعالي همته كل
ويستصغر معها كل كبير وقال الراغب التواضع اشتقاقه من الضعة وهو رضا الانسان بمنزلة
دون ما يستحقه فضله ومنزلته وفضيلته لا تكاد تظهر في افناء الناس لانحطاط درجتهم وانما
يبين في الملوك واجلاء الناس وعلمائهم وهو من باب التفضل وهو بين الكبر والضعة فالكبر رفع
الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضعه نفسه مكاناً يزري به بتضييع حقه انتهى ولهذا
مدح الملوك والعظماء بالتواضع قال محمد التيمي في الفضل بن سهل تواضع لما زاده الله رفعة
وكل رفيع قدره متواضع وقال ابو عبادة البحتري دنوت تواضعاً وعلوت قدراً فشأناك
انحدار وارتفاع كذاك الشمس يبعد ان تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع الثالث حفظ الله
الرفعة والعز الظاهر من الزوال بل زيادتهما فان التواضع عند حصول الرفعة كالشكر عند
النعمة قال ابو القاسم النيشابوري في كتاب خلق الانسان واجب على كل ذي منزلة رفيعة ان
عليها حتى لا يسقط عنها وذلك باستعمال التواضع واعتياد الرفق وهذا اجمع على قوله العقل
واتفق عليه الاعتبار والاختبار فكم من ناس لهم منازل رفيعة عالية انحطوا عنها بعدم التواضع
عنهم بسبب الكبر وفي قوله تعالى فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها دلالة ظاهرة على ان
عن رفيع الدرجات انما يكون بالتكبر وفي الحديث الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام ان في السماء
ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه وعن النبي صلى الله عليه وآله ان التواضع
يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وعن عمر بن شبة قال كنت بمكة بين الصفا والمروة
فرأيت رجلاً راكباً بغلة وبين يديه غلمان فاذا هم يعنفون بالناس ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد
فكنت على الجسر فاذا انا برجل حاف حاسر طويل الشعر فجعلت انظر اليه واتأمله فقال لي

وفي الحديث القدسي [...] رفعه الله ومن تكبر وضعه الله [...] في الصحيح

فقلت له شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة فقال انا ذلك الرجل فقلت ما فعل ابن ساعة فقال
ابن رفعني في موضع تواضع فيه الناس فوضعني الله حيث ترفع الناس والرابع الحاصل ان المرفوع
ذاته ذل نفسه وفاقته وخضوعه في رق الحاجة اليه تعالى ليعلم ان تلك الفضيلة من الله
لم تحصل له عن استحقاق وجب له بسعيه وكده او بجهده وجده مع قطع النظر عن واهب النعم ومفيضها
سأل عليه السلام ان يكون حطه واذلاله في نفسه بمقدار تلك الرفعة والعز ليكون متواضعا
لله جنته ومرتبته في الناس حتى لا يكون زائدا عليها فيحمل على التملق والصنعة ولا ناقصا عنها فيشقى
شرابه تكبر وتجبر والله اعلم بمقاصد اوليائه اللهم صل على محمد وآل محمد ومتعني بهدي صالح
لا استبدل به وطريقة حق لا ازيغ عنها ونية رشد لا اشك فيها متعه بالشيء تمتيعا نفعه
هو وقال في المجمل متعه وابقاه ليستمتع به والهدى بضم الهاء مقصورا كما اتفقت عليه النسخ
من هدى كالسرى والبكى وهو يطلق على معنيين احدهما ان يكون بمعنى الهداية وهي الدلالة
على ما يوصل الى المطلوب ويوصف بالاهتداء وهو المضاف الى الله تعالى والثاني ان يكون بمعنى
الى ما يوصل الى المطلوب اذ الوصول غير معتبر في مطلق الهدى بالمعنيين على الصحيح واستبدل
بالشيء اتخذه واختاره منه بدلا والباء للمقابلة في ظرف لغو وان في بعض النسخ كان قد ضبط
هدي بفتح الهاء وسكون الدال بعدها ياء مثناة على وزن فلس ثم اصلح الى ما اتفقت عليه
النسخ من ضبطه بالضم مقصورا ولو ثبتت هذه الرواية لكانت ارتباطها بالفقرة التالية كالهدى
على وزن فلس بمعنى السيرة وهي الطريقة وهي والهيئة ووصفه بالصالح بهذا المعنى اعرف من
الهدى مقصورا به ومنه الحديث الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءا
من النبوة وهو بفتح الهاء وسكون الدال اتفاقا ثم رأيته كذلك في نسخة قديمة فثبتت الرواية
بوسم الحمد والطريقة المذهب والحالة قال الجوهري طريقة الرجل مذهبه يقال ما زال فلان على
واحدة اي حالة واحدة انتهى والحق لغة نقيض الباطل واصطلاحا الحكم المطابق للواقع ويقابله
الباطل … وقد يراد بالحق الاقبال على السعي بلزوم الاعمال الصالحة المطابقة للواقع
المطابقة … والاقبال بالباطل الالتفات عن الحق وعن ذلك مما لا يجدي نفعا في الآخرة ويرفع
مرتبة يعمه الحق يضع الباطل والزيغ الميل زاغ عن الطريق يزيغ زيغا والنية عزم القلب على امر من الامور

يطلق على الوجه الذي ينبغي للانسان ولا يبعد ارادة هذا المعنى هنا والرشد الصواب وقال
الهروي هو الهدى والاستقامة وقال في القاموس هو الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه
والشك لغة خلاف اليقين وهو التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما فالراجح ظن
والمرجوح وهم ويقال الشك اضطراب القلب والنفس وهذا المعنى هو المراد هنا اذ المراد بنية الرشد
التي لا شك فيها النية الصائبة الصحيحة المستقيمة التي لا اضطراب للقلب والنفس فيها لا كنية
من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا
والآخرة ذلك هو الخسران المبين واعلم ان مدار هذه الفقرات الثلاث من الدعاء على طلب الاستقامة
في الاعتقاد والاعمال وذلك منتظم لجميع محاسن الاحكام الاصلية والفرعية والكمالات النظرية
والعملية والخروج عن عهدته في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله
شيبتني سورة هود يعني قوله تعالى فاستقم كما امرت وهي جامعة لجميع انواع التكاليف وقال بعض
العلماء ان الطاعة لا تعد طاعة وفضيلة ما لم تجتمع فيها اربعة ان يكون صاحبها عالما بالشرائط
وفاعلا لها على سبيل الطوع والاختيار ولا يختارها الا لاعتقاد حسنها في نفسها اعتقادا راسخا
وان يديم اختياره لذلك فلاين وقل ما تخلص الطاعة ولن يستقيم السعي الا بمجموع هذه
الخصال الثلاثة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله استقيموا ولن تحصوا وحتى اخبر عن نفسه
فقال شيبتني سورة هود وحتى قيل الاستقامة لا يطيقها الا الانبياء والاكابر من الاولياء لانها الخروج
عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق وتجنبا
يشوب معاملته مع الله فتورا ولا تصحب سيره اليه وقفة يعتبر بما يرى في الدنيا من غير نفع
ويتفكر من غير غفلة يستقل الكثير من طاعته ازراء على نفسه ويستعظم اليسير من احسان ربه اجلالا
لوجهه وينصف من نفسه ولا ينتصف او يعمل بجوارحه ولا يعمل بهواها فاذا وجدت فيه هذه
صار من اهل الاستقامة واهل الكرامة وفي نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام ولا يتكلم
الله وبجنته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا
تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا

على الآخر واصطلاحا هو التردد بين شيئين على السواء وان رجح احدهما

تخالفوا عنها فان اهل المروق ستقطع بهم عند الله يوم القيمة وعمّرني ما كان عمري بذلة في طاعتك
فاذا كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني اليك قبل ان يسبق مقتك الي او يستحكم غضبك
علي عمره الله يعمره من باب قتل وعمّره تعميراً ابقاه والعمر بالضم وبضمتين وبالفتح الحيوة وما مصدرية
زمانية اي نائبة عن الزمان المفهوم من المقام دالة عليه بذاتها والا لكانت اسماً ولكن
مصدرية والاصل عمّرني مدة كون عمري بذلة فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء في
المصدر الصريح نحو جئتك صلوة العصر وآتيك قدوم الحاج والبذلة بالكسر على وزن سدرة
ما يمتهن ولا يصان من الثياب في الخدمة والفتح فيها لغة قيل وهي استعارة للعمر المصروف
في طاعة الله بالثوب المستعمل في الخدمة بجامع الامتهان والابتذال فاستعار لها لفظ البذلة
وهي استعارة مطلقة لكنها في غاية الحسن لغرابة التشبيه فيها والفاء عاطفة بمعنى ثم واذا ظرف
مستقبل متضمن معنى الشرط خافض لشرطه اعني الجملة الفعلية بعده منصوب بجوابه عند الجمهور
ورتعت الماشية ترتع رتعاً من باب نفع ورتوعاً رعت كيف شاءت وجاءت وذهبت في
المرعى والمرتع بالفتح موضع الرتوع وهو مستعار للعمر المصروف في طاعة الشيطان باعتبار
كونه مباحاً مطلقاً له يصول ويجول فيه كيف شاء كالمرتع المباح للماشية الذي ترتع فيه كيف
شاءت وهي استعارة تبعية قال بعضهم وهذه الاستعارة مثل سابقتها في الحسن واللطافة
هي احسن والطف انتهى قلت والذي عليه المحققون ان ليس شيء من البذلة والمرتع في مثل هذا
المقام استعارة بل هو تشبيه بليغ حذفت اداته لقصد المبالغة قال الشيخ في اسرار البلاغة
ما ملخصه اذا كان اسم المشبه به خبراً عن اسم المشبه او في حكم الخبر كخبر باب كان وان فالاولى
ان يسمى تشبيها لا استعارة لان الاسم المشبه به اذا وقع هذه المواقع كان الكلام موضوعاً
لاثبات معناه لما اجري عليه او نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد او كان زيد اسداً فمصوغ الكلام
في الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد وهو ممتنع على الحقيقة فيحمل على انه اراد اثبات شبه
من ... فيكون الاثبات بالاسد لاثبات التشبيه فيكون خليقا بان يسمى تشبيها لان
المشبه ... انما جيء به لافادة التشبيه به ليس لاثبات معناه بل صوغ الكلام لاثبات الفعل
... سد فاذا يكون لاثبات التشبيه فيكون قصد التشبيه مكنونا في الضمير لا يعرف الا بعد نظر

بخلاف ما لو قلت رايت اسداً فانه لاثبات الشيء

وتامل واذا افترقت الصورتان هذا الافتراق ناسب ان يفرق بينهما في الاصطلاح والعبارة بان يسمى
احدهما تشبيها والاخرى استعارة انتهى كلامه وقال السعد التفتازاني وعليه جميع المحققين اذا عرفت
ذلك فما نحن فيه لا يسمى عند ارباب التحقيق استعارة لان اسم المشبه به من البذلة والمرتع واقع في
الخبر لكونه خبراً لكان فهو تشبيه قطعاً فما وقع في كثير من التعاليق ان كلا منهما استعارة جار على
نهج التحقيق ولكنا من قوله فاذا رابطة للجواب وقبضه الله من باب ضرب اماته ومعداه بالى لتضمينه
معنى الرجوع اي اقبضني راجعاً اياي اليك ومقته مقتاً من باب قتل ابغضه اشد البغض عن امر
قبيح واحكمت الشيء احكاماً اتقنته فاستحكم فهو مستحكم بالكسر لا غير وايراد او للدلالة على ان
الامرين متساويان في طلب الاماتة قبل وقوعهما والا لارادة ان كل واحد منهما كاف في ذلك واعلم
ان قوله فاذا كان عمري مرتعاً للشيطان من باب التعبير بالفعل عن مشارفته والتقدير فاذا
شارف عمري ان يكون مرتعاً للشيطان فاقبضني ليصح وقوع القبض قبل سبق المقت او تحكم
الغضب حينئذ لانتفاء القبض فيهما بعد كون العمر مرتعاً للشيطان قال بعضهم وفي هذا الفصل
من الدعاء دلالة على ان العمر قد ينقص ويزيد بالدعاء وغيره من صلة الرحم وقطيعتها والصدقة
ونحو ذلك وفي امالي الشيخ رحمه الله عن ابي ... عليه السلام قال ان الله تعالى لم يجعل للمؤمن
اجلا في الموت يبقيه ما احب البقاء فاذا علم منه انه سيأتي بما فيه بوار دينه قبضه اليه مكرماً
تعالى ثم تضمنه هذا الحديث وبما يزيد العمر وينقصه يمكن معه اعتبار الاجل واحداً لكن بحصل الفرق
بملاحظة ثبوت اختيار العبد وعدم كون العلم علة والله اعلم اللهم لا تدع خصلة تعاب
مني الا اصلحتها ولا عائبة اؤنب بها الا حسنتها ولا اكرومة فيّ ناقصة الا اتممتها ادعه
ودعا تركته واصل المضارع الكسر ومن ثم حذفت الواو لكان حرف الحلق قال بعض المتقدمين من
النحاة ان العرب اماتت ماضي يدع ... ومصدره واسم الفاعل منه وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل
وابن ابي عبلة ويزيد النحوي ما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات
اي عن تركهم فقد رويت هذه الكلمة عن افصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف يكون اماتة
وقد جاء الماضي واسم الفاعل في بعض اشعار العرب وما هذا سبيله فيجوز القول بقلة الاستعمال
ولا يجوز القول بالاماتة والخصلة الخلة والحالة وجملة تعاب في محل نصب صفة لخصلة ومن لابتداء

هو ما ركنك والمراد باستحكام الغضب تحققه وثبوته في الغرب احكم الشيء فاستحكم

الغاية او للتبيين اي من خصالي متعلقة بتعاب او بمحذوف وقع صفة ثانية لخصلة او كائنة
مني وحال منها حالي لان النكرة الموصوفة كالمعرفة وجعلها متعلقة بتدع خلاف الظاهر واغرب
من قال الحق تعاب بمعنى الصدود اي تعاب صدوده هاسني لان عاب متعد بنفسه انتهى وهو
لان عاب متعد بنفسه واضح وجهل فاضح والعايبة بالياء على القياس وهو الواقع في النسخ المعتبرة
ولا عبرة بما وقع في بعض النسخ من الهمزة وهي كل خصلة ذات عيب من عاب الشيء لازما اذا
ذا عيب يقال عاب المتاع عيبا من باب سار فهو عايب وعابه صاحبه فهو معيب يتعدى
يتعدى وابنه تانيبا عنفه ولامه وقيل هو المبالغة في التعنيف والتوبيخ واونب بها بالبناء
للمجهول اي اعنف والام عليها والقياس تحقيق الهمزة الثانية لانها فاء الفعل الا ان المروي الحاقها
اي الاستثقال اجتماع الهمزتين فان قلت ما فائدة تخصيص العايبة بالوصف المذكور وهلا اطلق
لتعم ما خفي من الخصال التي لا يطلع عليها من يؤنبه بها قلت فائدة ذلك تحقيق العايبة بنفسه فكانه
قال ولا عايبة اؤنب بها كما خص الخصلة بنفسه بقوله تعاب مني والاكرومة في الفقرة التالية
بقوله في ولو اطلق لعمت كل عايبة فيه وفي غيره ومع ذلك فلا يخرج بالوصف المذكور ما خفي
من الخصال التي لا يطلع عليها من يؤنبه بها لان المراد العايبة التي من شانها ان يؤنب بها سواء
ظهرت او خفيت والاكرومة بضم الهمزة اسم من الكرم كالاعجوبة اسم من العجب وفي القاموس هي
فعل الكرم وفي ظرفية مجازية دخلت على ياء المتكلم وادغمت الياء في الياء وهي متعلقة بمحذوف
وقع صفة لاكرومة اي اكرومة كائنة في وناقصة بالنصب صفة اخرى لها ووقع في تعليقة
بعض اكابر السادة على الصحيفة الشريفة ان الصواب رواية ودراية كون في بسكون الياء وهو
حرف جر وناقصة بالخفض مجرور به وهي صفة لموصوف محذوف اي في مرتبة ناقصة غير تامة او
في ملابسة رذيلة ناقصة للاكرومة اي مخرجة لها عن تمام درجتها وكمال مرتبتها على انها فاعلة بمعنى
نقص المتعدي فتكون الاكرومة منقوصة بها قال وهذا اذا حملنا ناقصة على اسم الفاعل واما اذا حملنا
على المصدر كالفاتحة والعافية والكاذبة فالمعنى ولا اكرومة في نقصان الا رجحت نقصانها وانمحت
كالهاء ... ع على من ضبط في بتشديد الياء ونصب ناقصة وقال ومن القاصرين في عصرنا من
الى ... الغامضات والتفتيش عن مضايق المعضلات سبيلا فحرفها الى ناقصة باضافة في الى

تخصيص

المتكلم والتشديد للادغام ونصب ناقصة على انها صفة اكرومة المنصوبة على المفعولية فنشا
ذلك التحريف في النسخ الحديثة المسماة المستنسخة ولم يتفطن لما فيه من الفساد من وجهين الاول ان
قضية العطف على خصلة في الجملة الاولى مقتضاها ان تقدير الكلام ولا تدع مني اكرومة في
ناقصة فيجتمع مني وفي فيرجع الى مجيئه وجهة الثاني ان الفصل بين الموصوف والصفة بالجار
ومجروره مما يعد هجينا فلا تكن من القاصرين انتهى بنصه قلت وهي مقالة ليس لها طائل اما ان
الصواب رواية ما ذكره فغير مسلم اذ قد ثبت في عدة نسخ ما زعم انه تحريف ومنها ما نقل عنه
بخط ... انه عام كما في النسخة التي هي بخط ياقوت المستعصمي ونسخة اخرى وقع بها تاريخ نسخها
سنة اثنين وسبعمائة فكيف يدعي انه ذلك تحريف وقع من بعض القاصرين في عصره واما كونه
دراية فغير صحيح وما ذكره من الوجهين باطلان اما الاول وهو اجتماع مني وفي فمدفوع اولا
بان العطف هنا من باب عطف الجمل لا المفردات فذلك باضمار عامل يدل عليه ما قبله في التقدير
ولا تدع اكرومة في ناقصة فلا يلزم اجتماع الظرفين وثانيا على تسليم كونه من عطف المفردات
بانه انما يلزم ذلك اذا جعل الظرف اعني مني متعلقا بلا تدع ضرورة اقتضاء العطف اشتراك
المتعاطفين في النسبة المقيدة ونحن نمنع تعلقه بذلك بل هو متعلق بتعاب فهو من تمام الجملة
الواقعة صفة لخصلة او بمحذوف وقع صفة لها او حالا منها والعطف لا يقتضي اثبات ما للمعطوف
من صفة ونحوها للمعطوف عليه كقولك لا تضرب زيدا الفاضل ولا عمرا فان اقتضاه في بعض
الصور فبالقرينة لا بالوضع فيقدر لدلالة المقام عليه كقولك لا تنفق درهما الا جيدا ولا دينارا
اي زائفا فان وقع في صريح الكلام ما يغني عن تقديره لم يقدر كقولك لا تنفق درهما زائفا ولا دينارا
رديا فلا يحتاج الى تقدير زائف هنا حتى يلزم منه اجتماع زائف ورديء وهما بمعنى وما نحن فيه من
هذا القبيل فان في الواقعة صفة لاكرومة اغنت عن تقدير مني فلا يلزم اجتماعهما واما الوجه الثاني
وهو الفصل بين الموصوف والصفة بالجار ومجروره فمردود بانه لا فصل هنا اصلا بل الجار والمجرور صفة
لاكرومة وناقصة صفة اخرى لها كما تقدم فهو من باب تعدد الصفة فهو كقوله تعالى وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم اذا عرفت ذلك ظهر لك بطلان قول من قال ايضا ان شددت الياء كما في اكثر النسخ فناقصة
صفة لاكرومة ولا باس بالفصل بالظرف لشيوعه ولكن الاولى ان يجعل في على هذا الت...

الصفات

بتعاب لانك لو جعلته متعلقا بخصلة او لا تدع لاجتمع هنا متني وفي فلا يكون مستحسنا انتهى وقد
علمت انتفاء دعوى الفصل راسا واما قوله لو جعلته متعلقا بخصلة لاجتمع هنا متني وفي ففيه
ان اراد بتعلقه بخصلة التعلق الاصطلاحي فهو غلط لان الظرف يتعلق بالنكرة اما صفة لها
ان لم تكن موصوفة او محلا لها والحال ان كانت صفة موصوفة كما نحن فيه وعلى التقديرين فهو
مما يجب تعلقه بمحذوف وفاقا فكيف يصح جعله متعلقا بخصلة وان اراد التعلق المعنوي اعني
كونه صفة او حالا لها فقد عرفت انه لا يلزم منه الاجتماع المذكور والاستثناء في الجمل الثلاث
مستثنى مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه حال من ضمير لا تدع والعامل فيها فعل النهي اي لا تدع
خصلة تعاب منها في حال من الاحوال الا حال اصلاحكها ولا عانية او تنبه بها في حال من الاحوال الا حال
تحسينكها اياها ولا اكرومة في ناقصة في حال من الاحوال الا حال تماملك لها والمقصود لزوم تعقب
مضمون ما بعد الا لما قبلها منها كالشرط والجزاء ولذلك وقعت الحال بعد الا ماضيا مجردا عن قد
والواو وحاصل الكلام كلما كانت في من خصلة تعاب فاصلحها ومن عانية او تنبه بها فحسنها ومن
اكرومة ناقصة فاتممها واما ما قيل بعض الناظرين استثناء الجمل هنا بتاويلها بالمشتق والمستثنى
منه الخصلة ولولا تخصيصها بالنعت لكان [illegible] هو الذي اوجب الانقطاع فذكر لزيادة
المبالغة فقد سال اصلاح الخصلة المعيبة التي يطلع الناس عليها وتعيبه بها والخفية التي لم يطلع
احد عليها وهذا على تقدير تدع بمعنى تترك ولو كان بمعنى نصب لكان الاستثناء مفرغا من مفعول
الثاني المقدر ومثله ما بعده انتهى فهو هذيان محموم او هذيه ملوم فاياك والالتفات اليه والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل اللهم صل على محمد وآل محمد وابدلني من بغضة اهل الشنآن
المحبة ومن حسد اهل البغي المودة ومن ظنة اهل الصلاح الثقة ومن عداوة الادنين الولاية
ومن عقوق ذوي الارحام المبرة ومن خذلان الاقربين النصرة ومن حب المدارين تصحيح
المقة ومن رد الملابسين كرم العشرة ومن مرارة [illegible] الظالمين حلاوة [illegible]
من كذا [illegible] الاول وجعلت الثانية مكانه ومن بدلية اي اجعل المحبة بدلا من بغضة اهل الشنآن
او [illegible] على القول بانكار مجيء من للبدل لان ابتداء الابدال حصل من البغضة وادعى
الى اد بان الجنس فان البغضة ضد المحبة لا جنس لها وهل يخفى ذلك على من له ادنى تميز فتجانب

العقول والبغضة بالكسر شدة البغض والشنآن بالتحريك والتسكين البغض وقرئ بهما قوله تعالى
شنآن قوم قال الجوهري وهما شاذان فالتحريك شاذ في المعنى لان المصدر فعلان انما هو من بناء
ما كان معناه الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان والتسكين شاذ في اللفظ لانه لم يجيء شيء من
المصادر عليه قال ابو عبيدة والشنان بغير همز مثل الشنآن وانشد للاحوص وما العيش الا ما تلذ وتشتهي
وان لام فيه ذو الشنان وفندا والبغي الظلم والتعدي والاستطالة والسعي في الفساد وطلب الشر يقال
بغى احدهما على صاحبه بغيا من باب رمى اي طلب له شرا ولما كان الحاسد ونحوه من الظالمين طالبين للمحسود
شرا يتمنى زوال نعمته جعلهم عليهم السلام اهل البغي والظنة بالكسر التهمة وهي اسم من ظنه من
باب قتل اذا اتهمه والثقة الائتمان يقال وثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اي ائتمنه فان قلت
كيف نسب الظنة الى اهل الصلاح وسوء الظن بالمسلمين واتهامهم محظور بنص النبي صلى الله عليه وآله
ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا اتهم
المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء بل مقتضى الصلاح حسن الظن بالمؤمن
وعدم اتهامه كما روي ان امير المؤمنين عليه السلام ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك ما يقلبك
عنه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا ولذلك قال العلماء ان
المؤمنين محمولة على الصحة قلت ليس المراد بالظنة هنا الا عدم الثقة والطمأنينة بكل احد من
بها الاتهام بما ينافي العدالة فان من شأن ذوي الرأي والصلاح ان لا يثقوا بكل احد ولا يركنوا الى
شخص تفاديا من الغرر واخذا بفضيلة الحزم ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام الطمأنينة الى كل
احد قبل الاختبار عجز وفي كلامهم اذا كان الغدر طبعا فالثقة بكل احد عجز وعلى هذا المعنى حمل الخبر
المشهور الحزم سوء الظن بالناس وفي رواية احترسوا من الناس بسوء الظن وروى ثقة الاسلام
يعني ٣ في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام [illegible] الظن قال بعض الشارحين ان جودة الرأي واحكام
الامر [illegible] الاخذ بالثقة يقتضي سوء [illegible] الظن بالناس يعني تجويز السوء منهم والتثبت فيما يأتون به
حتى يتبين الحق من الباطل والصدق من الكذب والعلم من الشبهة ولو وجب قبوله [illegible] من
غير جزم ولم تجز نسبة السوء اليهم لوقع الهرج والمرج وبطل الدين من جمع كما كان في البغض وبالجملة
فالحزم يوجب ان يبني الحال على ظن تجويز السوء منهم حتى يتبين الحق ويحصل الاطمئنان به فافهم

انه لا ينبغي متابعة الغيب في امر من الامور مع تجويز كون ذلك الامر خطأ بل لا بد من كمال الاحتياط فيه
وانما قلنا على جواز السوء منهم لانه الذي يقتضيه الحزم والاحتياط فلا ينافي ما ورد من النهي عن
مساءة الظن بالخلق لان ما ذكرنا من باب التجويز العقلي الذي هو قضية الحزم والاحتياط ولا ينافي
ما ورد من النهي عن مساءة الظن بالخلق لان ما ذكرنا من باب التجويز العقلي الذي هو قضية الحزم
وما ورد النهي عنه بان يحكم الفاسد او القول بالشيء رجما بالغيب انتهى والادنين الاقارب
ادنى من الدناوة بمعنى القرابة يقال بينهما دناوة اي قرابة واغرب من جعله من الدنو بمعنى الضعيف
الضعيف وقد تقدم بيان اعلال هذا الجمع في الروضة الثانية فليرجع اليه والولاية ضد العداوة
والعقوق قطيعة الرحم من العق بمعنى القطع قال الازهري واصل العق الشق والقطع وفي
صاحب المحكم عق والده بعقه عقا شق عصا طاعته وقد يعم بلفظ العقوق جميع الرحم فالفعل
والمصدر كالمصدر والارحام جمع رحم وهي في الاصل منبت الولد ووعاؤه في البطن ثم سميت
القرابة من جهة الولادة رحما ومنها ذو الرحم خلاف الاجنبي وقد تقدم الكلام على ذلك في
البر وهو ضد العقوق فيكون بمعنى الصلة قال بعض العلماء قطيعة الرحم معناها
ترك الاحسان الى الاقربين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وبرها وصلتها لها
درجات متفاوتات بعضها فوق بعض وادناها الكلام وترك المهاجرة ويختلف ذلك ايضا
باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض
الصلة ولم يبلغ اقصاها ومن قصر عما ينبغي او قصر عما يقدر عليه هل هو واصل او قاطع فيه
تامل والاقرب عدم القطع لصدق الصلة في الجملة والخذلان بالكسر اسم من خذله من باب قتل
اذا ترك نصره واعانته وتاخر عنه وانما خص عليه السلام الاقربين هنا بالذكر لان قومه منه
باعث لدواعي النصرة له فيهتم اياه اعظم في عزه وحفظه وحمايته من غيرهم وخذلانهم
له اشد في تهضم جانبه ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام انه لن يرغب المرء عن عشيرته وان كان
ذا مال لا بد من سعدتهم وكرامتهم ودفاعهم بايديهم والسنتهم هم اشد الناس حيطة من ورائه
واعظمهم له والهم لشعثه ان اصابته مصيبة او نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده
عن عشيرته فانما تقبض عنهم يد واحدة وتقبض عنه منهم ايدي كثيرة والمداراة جمع مداراة اسم فاعل

من باب الاعتقاد ...

دارا... (?)

واراه بدارية مداراة اي لاطفه ولاينه واحتمل منه كيلا ينفر عنه وقال الجوهري مداراة الناس
تهمز يقال دارأته وداريته وهي المداجاة والملاينة وقيل المداراة مجاملة المعاشرين من المعاندين
والمشتبهين بالاخوان طمعا في مودتهم واتقاء من شرهم وبالجملة فهي لا تكون الا مع الصفاء في
المودة ولذلك سال عليه السلام ان يجعل المتصفين بها بتصحيح المقة وهي المحبة والحاء فيها عوض
من الواو يقال ومقه يمقه بالكسر فيهما ومقا ومقة اي احبه فهو وامق وعلى ذلك ما حكي عن
ابي الطيب المتنبي انه سمع عند انصرافه من صلوة الجمعة اعمى خارجا من باب الجامع يقول وا
الادب اذا المتنبي يقول ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد فقال المتنبي
لبعض اصحابه سله عن ذلك وقل له وكيف كان ينبغي ان يقول فسأله فقال كان ينبغي ان يقول
ما من مداراته او من مداجاته لان الصداقة لا تكون الا مع الصفاء والمداراة والمداجاة لا تكون
الا مع العداوة قوله عليه السلام ومن رد الملابسين كرم العشرة المراد يكون اهانة لا يكون
اكراما فانه عدي بنفسه او بعلى كان اهانة يقال رد الشيء اذا لم يقبله ورد عليه اذا خطأه
وعدي بالى كان اكراما ومنه فرددناه الى امه والمراد به هنا المعنى الاول والملابسين جمع ملابس
من لابست فلانا اي خالطته وعرفت باطنه والكرام من المعاشرة والتعاشر وهي المخالطة
وكرم العشرة عبارة عن حسنها ولطفها فان العرب تستعمل الكرم في كل شيء حسن ممدوح والمعنى
من علم قبول المخالطين لي او من تخطئتهم لي حسن معاشرتي لهم او من رد بي لهم حسن معاشرتي اياهم
ومن مرارة خوف الظالمين حلاوة الامنة فيه استعارة مكنية تخييلية اعني تشبيه الخوف بالشيء
بجامع الكراهة واثبت له المرارة التي هي من لوازم المستعار منه تخييلا وكذلك اضمر تشبيه الامنة
بالشيء الحلو بجامع اللذة واثبت له الحلاوة تخييلا والامنة بالتحريك الامن وفي رواية بالتسكين
هي المشهورة وهي الموافقة للتنزيل قال تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وقال تعالى امنة نعاسا
تنبيهات الاول اضافة مدخول من الى الفاعل وان تكون من باب الاضافة الى المفعول في الفقرات ما عدا الاخيرة تحتمل ان تكون من باب اضافة
الى المفعول وقد يرجح الثاني بمناسبة بعنوان الدعاء من كونه لطلب مكارم الاخلاق ليكون
الدعاء ابدال مساوي من اخلاقه بالحسن على ان جعله من الاول لا ينافي عنوان الدعاء اذا حمل
على معنى طلب الاستعداد للتخلق بما يقتضي ابدال اهل الشان بغضهم له محبتهم اياه مثلا فمن عاده ذلك

سائر الفقرات او حمل المبدل على كونه حاصلاً منه لاسنهم فيكون من باب مقابلة الاساءة بالاحسان
وهو من معالي الاخلاق الثاني كل من الفقرات يحتمل اربعة معان باعتبار احتمال كون مدخول من في
كل منهما مضافاً الى المفعول وكون المبدل حاصلاً اما منه او من اوليائهم وتختص الفقرة الاولى بزيادة الى الفاعل ايضا
اربعة معان اخرى لاحتمال كون المحبة من اهله وكونها منه لله تعالى فتكون معانيها المحتملة ثمانية
حاصلة من ضرب اثنين في اربعة الثالث مدار هذا الفصل من الدعاء على طلب الالفة بينه وبين الناس
من الاجانب والاقارب وهي من اهم المطالب شرعاً وعرفاً لاقتضائها اصلاح حال الدنيا والاخرة لان
الانسان مدني بالطبع فلا غناء له في تعيشه من التمدن وهو اجتماعه مع بني نوعه لافتقاره في
تحصيل مآربه الى معاونتهم ومشاركتهم اذ لا يمكن للانسان الواحد القيام بجميع ما يحتاج اليه من الضروريات
التي لا بقاء له بدونها وتلك المعاونة والمشاركة لا تتم الا بائتلاف واجتماع ومعاشرة ولا يستقيم ذلك
الا بتحقق الروابط بينهم وهي لا تتم الا بنفي الضغائن والاحقاد والحسد ونحو ذلك وذلك مستلزم لتعاون
الهمم وتصافي البواطن والاجتماع على الالفة والمحبة وانس بعضهم ببعض فتستقيم امورهم بتعاونهم
وتتاح مصالحهم بتناصرهم فمن منح الالفة من الناس تم له نفعهم اياه وعدم مضرتهم له وميل قلوبهم
اليه وانسهم به ومن فقدها فعلى عكس ذلك وفي ذلك صلاح دنياه وآخرته ولذلك حث الشارع على الالفة والاتحاد
حتى قال العلماء ان سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والنواهي لا يتم الا بها ولذلك عظم الله تعالى
المنة بايقاع الالفة بين اهل الملة فقال لو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم وذلك لانهم بالالفة يكونون بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولاجلها شرع الله تعالى اجتماع الخلق
على الصلاة في المساجد في كل يوم خمس مرات وفي كل اسبوع مرة في المسجد الاعظم وفي كل سنة مرتين
في الاعياد وفي العمر مرة بمكة لاجتماع اهل البلدان النائية كل ذلك ليتأكد باجتماعهم الالفة والاتحاد
وتقع بسببها المحبة والوداد والاخبار في هذا المعنى كثيرة جداً فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي
بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين
في الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه وبسند صحيح عنه عليه السلام
قال يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على
بعض حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر

على من ظلمني

الانصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم صل على محمد وآله واجعل لي يداً على من ظلمني
ولساناً على من خاصمني وظفراً بمن عاندني وهب لي مكراً على من كايدني وقدرة على من
اضطهدني وتكذيباً لمن قصبني وسلامة ممن توعدني ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من
ارشدني اليد منح الظلم والقوة والقدرة والسلطان والغلبة قيل ومنه قوله تعالى حتى يعطوا الجزية
عن يد اي عن قدرة عليهم وغلبة واللسان هنا مجاز عن الكلام والحجة قال الزمخشري في الاساس فلان
ينطق بلسان الله اي بحجته وكلامه والظفر بعدو وعليه من باب تعب غلبه وعاند فلان عناداً
اذا ركب الخلاف والعصيان وفي الاساس رجل عنيد ومعاند يعرف الحق فيأباه ويكون منه في
شق من العند وهو الجانب والمكر والخديعة مكر مكراً من باب قتل فهو ماكر ومكر الله جازاهم على
المكر وسمى الجزاء مكراً كما سمى جزاء السيئة سيئة على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ ويسمى مشاكلة وعلى هذا
المعنى يحمل المكر المطلوب هنا وقال الراغب المكر والخديعة متقاربان وهما اسمان لكل فعل يقصد
فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره وذلك ضربان احدهما مذموم وهو الاشهر عند الناس وذلك
ان يقصد فاعله انزال مكروه بالمخدوع واياه قصد النبي صلى الله عليه وآله بقوله المكر والخديعة في
النار والمعنى انهما يؤديان بقاصدهما الى النار والثاني عكس ذلك وهو ان يقصد فاعلهما الى استجرار المخدوع
والممكور به الى مصلحة لهما كما يفعل بالصبي اذا امتنع من فعل خير قال بعض الحكماء المكر والخديعة
يحتاج اليهما في هذا العالم وذلك ان السفيه يميل الى الباطل ولا يقبل الحق ولا يميل اليه لمنافاته لطبعه
فيحتاج ان يخدع عن باطله بزخارف مموهة كخدعة الصبي عن الثدي عند الفطام ولهذا قيل
ان الدنيا سوفسطائية وليس هذا حثاً على الخبث بل هو حث على جذب الناس الى الخير بالاحتيال ولكون
المكر بين سيء وحسن قال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقال افأمن الذين مكروا السيئات
فخص السيء من المكر تنبيهاً على جواز المكر الحسن ووصف نفسه بالمكر الحسن فقال ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين انتهى وعلى هذا فالمكر المطلوب هو المكر الحسن والكيد والمكر في اللغة بمعنى واحد
يقال كاده كيداً اذا مكر به وخدعه وقال الراغب الكيد ارادة متضمنة لاستتار ما يراد عمن يراد
وربما يستعمل ذلك في الشر ومتى قصد به شر فمذموم ومتى قصد به خير فممدوح وعلى الممدوح قوله
تعالى كذلك كدنا ليوسف انتهى والمراد هنا الاول والاضطهاد افتعال من الضهد والطاء مبدلة من التاء

يقال ضهده واضطهده اذا قهره فهو مضهود ومضطهد وقصبه قصبا من باب ضرب عابه وشتمه
من القصب بمعنى القطع قال في الاساس قصبه عابه ومعناه قطعه باللوم وتوعدته تهددته والاسم
منه الوعيد فان قلت في هذا الفصل من الدعاء ما ينافي مكارم الاخلاق فانه عليه السلام سأل
القوة على الانتقام ممن اساء اليه وحسن الخلق وكرمه يقتضي العفو والاعراض بل مقابلة الاساءة
بالاحسان كما روي من الخبر المشهور بين الخاص والعام ان جبرئيل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وآله
فقال اتيتك يا محمد بمكارم الاخلاق اجمعها قال وما تلك قال خذ العفو وأمر بالعرف واعرض
عن الجاهلين يا محمد هي ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فاحسن صلى الله عليه وآله
تقبله وتلقيه حتى نزل قوله تعالى ثناء عليه وانك لعلى خلق عظيم والاخبار والآثار في هذا المعنى
اكثر من ان تحصى واشهر من ان تذكر قلت ليس في الدعاء ما ينافي الخبر وبيان ذلك ان من الظلم والاساءة
ما يحسن العفو عنه ومنه ما لا يحسن الا دفاعه فالاول ما لا يدل على الانسان في تحمله والتغاضي عنه ذلة
وغضاضة ولا عار ودناءة فهذا مما يحسن العفو والحلم عليه وهو الذي يقتضيه حسن الخلق وكرمه
والثاني ما ادى الى الحمية وعار فهذا مما لا يحسن الا دفاعه والكف عنه وهو المسمى بإباء الضيم وانفة
العار وحماية الحريم والاخذ بالثار وعليه قال امير المؤمنين عليه السلام لا خير فيمن لا يغضب
اذا اغضب وقال تعالى حاكيا عن نبيه لوط عليه السلام في التاسف على عجزه عن دفاعه لو ان لي
بكم قوة او آوي الى ركن شديد وقالت الحكماء ان القوة الغضبية اذا تركبت مع العقل تنتظم
امر الحماية والدفاع والاخذ بالثار وكان صاحبه عدلا في الحدان محمودا في انتصاره والى هذا
المعنى اشار الجعدي بقوله ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في جهل
لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا وقال ابو الطيب اذا قيل حلم قل فللحلم موضع وحلم الفتى في غير
موضعه جهل ومن هنا قال العلماء يجب التدبر في الاساءة والظلم فان كان مما يسعه العفو والتغاضي
كفى فيه العقاب والعذل والعفو احسن واولى وهو [illegible] للتقوى وان لم [illegible]
والصفح عنه وجبت العقوبة بقدر الذنب لا بقدر التشفي اذا عرفت ذلك فما ساله عليه السلام
والظفر والاقتدار انما اراد به ما يقتضيه اباء الضيم وانفة العار وهو من اعلى معالي الاخلاق
والله اعلم وقد [illegible] الطاعة من سدده [illegible] ارشدني [illegible] تسديدا

السداد وهو الصواب من القول والعمل وارشده ارشادا هداه الى ما فيه صلاحه عاجلا وآجلا وفي
الامر تنبيه على وجوب انقياد المتعلم للعالم وائتماره لمستفيده [illegible] فقد قيل في حق المتعلم اذا
ناصحا ان يأتمر له ولا يعترض عليه ويتابعه ولا يراجعه وكفى تنبيها على ذلك ما حكاه الله عن العبد الصالح
انه قال لموسى عليه السلام حيث قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء
حتى احدث لك منه ذكرا فنهاه عن مراجعته في متابعته فيجب على المتعلم تلقي ما يلقيه اليه معلمه
ويطيعه ويتبعه في جميع ما يقول كما ان من لم [illegible] ان يكل امره الى الطبيب الناصح الذي وقف على
دائه ويتبع له ويطيع فيما يأمر من دوائه وغذائه فان العلماء اطباء الامراض الجسمانية اللهم
صل على محمد وآله وسددني لان اعارض من غشني بالنصح واجزي من هجرني بالبر واثيب من
حرمني بالبذل واكافي من قطعني بالصلة واخالف من اغتابني الى حسن الذكر وان اشكر
الحسنة واغضي عن السيئة قال الزمخشري في الاساس اللهم سددني اي وفقني وعارضه
معارضة فاباه به وغشه غشا من باب قتل لم ينصحه وزين له غير المصلحة والاسم الغش بالكسر ونصحت زيدا
انصح من باب منع نصحا بالضم هذه اللغة الفصحى وعليها التنزيل وفي لغة يتعدى بنفسه والاسم
النصيحة وهي كلمة جامعة معناها ارادة الخير للمنصوح له قولا او فعلا من نصحت العسل اذا صفيته
من الشمع شبهوا تخليص القول او الفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع وجزيته بفعله وعلى فعله
اذا فعلت معه ما يقابل فعله وهجرته هجرا من باب قتل تركته ورفضته فهو مهجور وتهاجرا
قطعته وهما يتهاجران ويتقاطعان والبر بالكسر الصلة والخير والفضل وضد العقوق
واثابه يثيبه اثابة جازاه على صنيعه والاسم الثواب ويكون في الخير والشر والاول اكثر [illegible] معروفه
باب ضرب يتعدى الى مفعولين حرمه [illegible] بكسرهما منعه اياه ولم يذكر المفعول الثاني لان القصد
[illegible] ايقاع الفعل فالمعنى من حصل منه الحرمان لي فالمفعول غير منوي وبذل يبذل من باب قتل
واعطى عن طيب نفس وكافيته على صنيعه جازيته [illegible] والقطع والقطيعة ضد الوصل
القوم تقاطعوا وقطع رحمه اذا ترك برها ولم يصلها ووصل رحمه وصلا وصلة برها
احسن اليها فكأنه بالاحسان وصل ما بينه وبينهم من القرابة [illegible] من الصلة عن العاق وخالفته
[illegible] كذا اذا كان الامر على العكس فحصرا خالفه من اغتابني الى حسن الذكر [illegible] بعد

قصده وهو مولّه عنه خالفته عن كذا

واستبدلتم بدونه ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه واعقابه اصنياتا او ذكره بكرى
من العيوب وهو حق والاسم الغيبة بالكسر فان كان باطلا فهى البهت والبهتان وسيأتي الكلام
عليها مستوفى عن قريب في هذه الروضة ان شاء الله تعالى وذكر المنى بالكسر اجرائه على اللسان و
الواحدي معنى الذكر الثناء على الانسان في غيبته ووصفه بما يترع من تعديد محاسنه والحسنة من
الصفات الجليلة مجرى الاسماء وهي كلما يتعلق به المدح في العاجل والثواب في الآجل وصفح ما الشى
واعفى ان جل عينه اغضاء قارب بين جفنيها ثم استعمل في الحلم فقيل اغضى الذنب اذا امسك عنه
عنه ومدار هذا الفصل على طلب الاستعداد لمقابلة الاساءة بالاحسان وابدال الانتقام بالانعام وهو
اشرف مكارم الاخلاق كما رواه ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله في خطبته الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان
الى من اساء اليك واعطاء من حرمك وروى ثقة الاسلام ايضا بسند صحيح عن ابي حمزة الثمالي عن علي
بن الحسين عليهما السلام قال سمعته يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله تبارك وتعالى الاولين والآخرين في
صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون
وما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا فيقال لهم صدقتم
ادخلوا الجنة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا قال بعض العارفين وقد نبه الله تعالى على التحرز من
مقابلة السيئة بمثلها لطيفة من المثال فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى مجازاة المسيء على
اساءته سيئة وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فسمى المجازي على الاعتداء
تنبيها على انه قد كاد يكون اياه. اللهم صل على محمد وآله وحلني بحلية الصالحين والبسني
زينة المتقين في بسط العدل وكظم الغيظ واطفاء النائرة وضم اهل الفرقة واصلاح ذات البين
وافشاء العارفة وستر العائبة ولين العريكة وخفض الجناح وحسن السيرة وسكون الريح
وطيب المخالقة والسبق الى الفضيلة وايثار التفضل وترك التعيير والافضال على غير المستحق
والقول بالحق وان عز واستقلال الخير وان كثر من قولي وفعلي واستكثار الشر وان قل من
قولي وفعلي واكمل ذلك لي بدوام الطاعة ولزوم الجماعة ورفض اهل البدع ومستعمل الرأي
المخترع حليت المرأة تحلية البستها الحلي والسيف جعلت له حلية وتعديته بالباء لتضمينه معنى

وزينتها والحلي كظبي والحلية بالكسر ما يتزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة والحلية بالكسر السيماء والصفة
ايضا تقول عرفته بحليته اي سيماه وصفته فان حملت الحلية على معنى الحلي فهي استعارة تصريحية
والتحلية ترشيح وان جعلت بمعنى السيما والصفة فهي استعارة مكنية اضمر تشبيه صفات الصالحين
وسيماهم واخلاقهم الفاضلة بالحلي الذي يتزين به بجامع الحسن والبهاء فاثبت لها التحلية
بالمشبه به تخييلا واما قوله والبسني زينة المتقين فهي استعارة تصريحية من جهة لا تغرق
هم القائمون بما يلزمهم من حقوق الله تعالى وحقوق الناس والمتقون جمع متق اسم فاعل من
باب الافتعال من الوقاية وهي فرط الصيانة والتقوى في عرف الشرع عبارة عن كمال التوقي
عما يضر في الآخرة وقيل هي اجتناب ما حرم الله واداء ما فرض الله وقيل المتقي من يترك ما لا بأس
به حذرا من الوقوع فيما فيه بأس وقد تقدم الكلام على مراتب التقوى في الروضة الرابعة
فليرجع اليه وفي للمصاحبة اي بسط العدل نحو ادخلوا في امم فيمن خلت اي معهم والمعنى حلني
بحليتهم والبسني زينتهم مع توفيقي لبسط العدل وبسط الثوب بسطا من باب قتل نشره
للشمول والعدل وبثه في الخلق ولما كان العدل اصل كل خير وعليه مدار كل امر وبه قامت السموات
والارض وهو ميزان الله القسط في الدنيا والآخرة قدمه في الطلب على سائر المكارم
تنبيها على علو مكانه وهو اما بالقوة فهيئة نفسانية يطلب بها التوسط بين الافراط
واما بالفعل فالامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط فباعتبار الاول قيل هو اصل الفضائل
كلها من حيث ان صاحبه يكتسب به جميع الفضائل وبيانه ان الفضائل كلها ملكات متوسطة
بين طرفي افراط وتفريط فالمتوسط منها هو العدل كالحكمة النظرية المتوسطة بين الجربزة والغباوة
والعفة المتوسطة بين خمود الشهوة والفجور والشجاعة المتوسطة بين الجبن والتهور والسخاء
بين التبذير والبخل والحلم بين المهانة والبطش والتواضع بين الكبر والذل والاقتصاد بين الاسراف
والتبذير والانصاف بين الظلم والانظلام وقس على ذلك سائر الاخلاق الفاضلة فالاوساط
بين هذه الاطراف المتضادة هي الفضائل ولكل منها طرفا تفريط وافراط مذمومان والخروج الى
احدهما هو الجور الذي هو ضد العدل والاطراف المتضادة هي الرذائل ومن هنا قيل خير الامور
اوسطها ثم هذا الحكم في العدل جار في باب العقائد ايضا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل

حسنى المعنى في التمثيل يكون تارة بالعقل وتارة بالقول وليس يرد انه يكون بعد البيان والبرهان يحسن الذكر

الاخلاق

والتعويل على الامر بين الجبر والتفويض وفي باب الاعمال كاداء الواجبات والسنن المتوسط
بين البطالة والترهب وفي باب الاقوال كالبلاغة المتوسط بين العي والهذر فتبين انه لا يخرج شي من
الفضايل عنه قولاً وعملاً واعتقاداً ولذلك قالوا هو ميزان الله المبرء من كل زلة والصراط المستقيم
المؤدي بسالكه اليه وبه يستتب امر العالم قال الله تعالى الذي نزل الكتاب بالحق والميزان
وقال والسماء رفعها ووضع الميزان عبر بالميزان عن العدل لانه من اثره ومن اظهر امثاله الحاسة
كان العدل لعله اعاة الاستقامة على حاق الوسط في طرفي الافراط والتفريط اللذين هما كفتا الميزان
مهما رجحت احديهما فالنقصان لازم والخسران قائم وقال عليه السلام بالعدل قامت السموات
والارض اذ لو كان شي من موجودات العالم واصولها زايداً على الاخر افراطاً او ناقصاً عنه تفريطاً
لم يكن منتظماً هذا النظام وبيان ذلك ان مقادير العناصر لو لم يكن متكافية متعادلة في الكمية
والكيفية لاستولى الغالب على المغلوب وانقلبت الطبايع كلها الى طبيعة الجرم الغالب ولو كان بعد
الشمس من الارض اقل مما هو لاحترق كل ما في هذه العالم ولو كان اكثر لاستولى البرد والجمود وكذا
القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وبطيها فان كلاً منها معتدل على ما يليق بنظام
العالم وقوامه وبهذا المعنى وصف الله سبحانه بالعدل لانه كان معطٍ حد لمو وضعه لكل موجود
في مرتبته وهيته له ما يستحقه من غير زيادة ونقصان منوطاً بنظام الحكمة ثم الصراط المستقيم المؤدي
بسالكه الى الله تعالى اما علم او عمل فالعلم طريق القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل
منهما متوسط بين رذيلتين هما طرفا الافراط والتفريط والوسط منهما هو العدل فهو الصراط المستقيم
الذي لا سبيل له الا احد الجانبين ولذلك قال العسكري عليه السلام الصراط المستقيم في الدنيا هو ما
قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير فلم يعدل الى شي من الباطل وفي الآخرة هو طريق المؤمنين الى
الجنة فمن استقام على هذا الصراط مر على صراط الاخرة سوياً ودخل الجنة آمناً قالوا ومن فضيلة العدل
ان الجور الذي هو ضده لا يستتب الا به فلو ان لصوصاً تشارطوا فيما بينهم شرطاً فلم يراعوا العدل
فيه لم ينتظم امرهم ومن فضله ان كل نفس تلتذ بسماعه وتتألم من ضده ولذلك يستحسن الجائر العدل
عند افادة او يسمع به ويحسنه تتألم النفوس من كل ما كان مركباً في العالم ليس له نظام مستقيم ولذلك
يكره العرج والعور ويتشأم به والذي يجب على الانسان استعمال العدل معهم خمسة الاول رب العزة

الاذم

ولهذا

تعالى ونفسه

تعالى ويعتقد سرو قلبه بمعرفة توحيده واحكامه والقيام بها الثاني في قوى النفس وذلك بان يجعل هواه مستسلماً
لعقله فقد قيل اعدل الناس من انصف عقله من هواه الثالث اسلافه الماضون في انفاذ وصاياهم والدعاء
لهم الرابع معاملوه واحباؤه في اداء الحقوق والانصاف في المعاملات من المبايعات والمعارضات والكرامات
الخامس عامة الناس على سبيل الحكم وذلك اذا تولى الحكم بينهم اما اذا كان الحكم بينه وبين غيره فان كان
الحق له فالفضل اشرف من العدل وقد حض الله سبحانه على الامرين فقال في الحكم بين الناس ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وقال فيمن له الحق وان تعفوا
اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم قوله عليه السلام وكظم الغيظ كظم كظماً من باب ضرب اذا امسك
على ما في نفسه منه ولم يظهره لا بقول ولا بفعل واصله من كظم القربة اذا املاها وشد فاها كانه
كتم غيظه على امتلائه وشدة فوه وكفه عن الامضاء والفرق بين الغيظ والغضب مع ان الغضب ضد الرضا
وهو ارادة العقاب المستحق بالمعاصي وليس كذلك الغيظ لانه هيجان الطبع بكره ما يكون من المكروه
ولذلك يقال غضب الله على الكفار ولا يقال اغتاظ منهم وقيل الغيظ اشد الحنق ولا يكون الا بوصول
مكروه الى المغتاظ ولذلك سمى كظم الغيظ بانه الامساك عن المبادرة الى قضاء قهر الغضب فيمن يجني
عليه جناية بما يكره وصولها اليه وهو من معالي الاخلاق ومكارم الخصال ولو لم يكن يرد في فضله
نص سوى قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين لكفى والاخبار في الحث عليه
والارشاد اليه اكثر من ان تحصى فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام بسنده الى علي بن الحسين صلوات الله
عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من احب السبيل الى الله تعالى جرعتان جرعة
غيظ يردها بحلم وجرعة مصيبة يردها بصبر وعنه عليه السلام بسند صحيح انه قال ما احب ان
لي بذل نفسي حمر النعم وما تجرعت من جرعة احب الي من جرعة غيظ لا اكافي بها صاحبها وعن ابي جعفر
عليه السلام قال من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امناً وايماناً يوم القيمة وعن ابي
عبد الله عليه السلام من كظم غيظاً ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضاه وعنه عليه السلام
ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه اما بصبر او بحلم
واعجب قصة تذكر في كظم الغيظ واطفاء نائرة الغضب قصة ذي الكفل فان اليسع قال ذات يوم
...من الحلم والحكم وتخاذلت القوى وتقاصرت الخطى وارتفع السن وتقعقع الشن وهانا انا

غيظهم

ان الغضب

ثنية الوداع من الدنيا ومتوجهها الى الدار الاخرى فلو استخلفت عليكم من ارتضي علمه وعمله
رايه ونصحوا قوله فجمع اصحابه وقال من يكفل لي بان يظل نهاره صائما ويبيت ليله قائما ولا يغضب
الناس اذا الحوا عليه مخاصمين ويكظم غيظه اذا اضجروه محاكمين حتى اوليه عليهم مقام القائم
فقال له ابكفل لي ذلك فكفل له فكان يدأب نهاره في الصيام ويقضي بين الناس من مطلع الفلق الى
مغرب الشفق سوى ساعة يقيلها عند قائمة الهواجر والتهاب وقدة الظهيرة فجاءه الشيطان
في صورة شيخ ضعيف في وقت قايلته وفاوضه في ذلك ظلامة واطال حتى فاتته القائلة فقام ذو
الكفل وقال اني متوجه لصلاتي وعائد الى مجلسي فاحضر خصمك لاعديك عليه واخذ بحقك منه
فلم يرع يومه فبات واجاله ليله واصبح من غده قاضيا بين الناس حتى انتصف النهار وبلغت الشمس
كبد السماء فعاد الى منزله ليجم باستراحة اعباده ويريح بهجوع اعضاءه ثم دق عليه الشيطان الباب
في يومه وايقظه من غرار نومه فقال الم اكن قلت بالامس وما انصرفت عن محضر الناس فقال ان فرعي
قوم قالوا نعطيك حقك اليوم ثم اعتلوا علي ومطلوني ولو واديني فجهدوني فطول القول
حتى فاتته القايلة فقام وتطهر و[illegible] الشيخ فلم يحضر وانصرف من غدا الى منزله ليقيل
على همه وقال لاهله لم الق اخاني من ثلاثة ايام ولابد للتعب ما نكدوه من جمام ولا تاذن
لاحد علي ولا تدعه يدخل الى دارنا قبل ساعة واجدها لي استراحة فجاء الشيطان فحجبوه
فلم يمتنع ودخل الدار فايقظه فجيء ثم ان يستخفه الغيظ فثبته الله وعصمه فصبر عليه كاظما
الشيطان عنه وكذلك قوله عز وجل فاذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار وقوله
تعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين قوله عليه السلام واطفاء النائرة طفيت النار
بالكسر من باب تعب طفوا على فعول لحمدت واطفاتها اطفاء ومنه اطفات الفتنة اذا سكنتها على
الاستعارة ونارت الفتنة تنور اذا وقعت وانتشرت فهي نائرة وسعيت في اطفاء النائرة اي في تسكين
الفتنة والنائرة ايضا العداوة والشحناء وهي مشتقة من النار يقال بينهم نائرة اي عداوة وبغضاء
قوله عليه السلام ولم اهل الفرقة سممته ضما فانضم جمعته جمعا فاجتمع والفرقة بالضم من افترق القوم
انفصل بعضهم عن بعض بالابدان وقد يستعمل في تفرق القلوب وانحراف بعضها عن بعض مجازا وهو المراد
هنا فضم اهل الفرقة عبارة عن ايقاع التاليف بين ارباب القلوب المتنافرة وايقاع المحبة بينهم

المتباغضة ليتحقق حصول لمتهم التي هي من اعظم الاسباب في استعدادهم لسعادة الدنيا والاخرة ولذلك عظم
الله تعالى المنة بايقاع التاليف بين اهل الملة فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم قوله عليه السلام واصلاح ذات البين قال الفيومي في المصباح البين بالفتح من
الاضداد يطلق على الوصل وعلى الفرقة ومنه ذات البين للعداوة والبغضاء وقولهم لاصلاح ذات
البين اي لاصلاح الفساد بين القوم والمراد اسكان النائرة انتهى وقال الزمخشري في قوله تعالى
واصلحوا ذات بينكم اي احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى يكون احوال الفة ومحبة واتفاق
كقوله بذات الصدور وهي مضمراتها لما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم
اسقني ذا انائك يريدون ما في الاناء من الشراب انتهى وقال الزجاج البين هنا بمعنى الوصل اي
اصلحوا حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم في قراءة الرفع اي وصلكم والمراد كونوا مجتمعين
على ما امر الله ورسوله وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي يجتمع بها المسلمون انتهى
فذات على التفسير الاول بمعنى صاحبه وعلى هذا التفسير بمعنى حقيقة الشيء ونفسه والبين بالمعنى
الاول ظرف وبهذا المعنى اسم مرادف للوصل وقول صاحب القاموس ذات بينكم اي حقيقة وصلكم
ذات البين الحال التي يجتمع بها المسلمون لا وجه فيه للترديد المشعر بالمغايرة لان المعنى الثاني بعينه
للاول اذ الحال التي يجتمع بها المسلمون هي حقيقة الوصل كما هو صريح تفسير الزجاج القائل بان معنى
ذات البين حقيقة الوصل فتامل وظهر من نقل هذه الاقوال ان قوله عليه السلام واصلاح ذات
البين يحتمل ثلاثة معان احدها اصلاح الفرقة على ان البين بمعنى الفرقة والمراد بالفرقة الخصومة
والمنازعة والعداوة والبغضاء وذات اما بمعنى صاحبة اي الحال المتصفة بينهم او بمعنى الحقيقة
اي الحالة التي يقع بها الفرقة والثاني اصلاح ما بين الناس من الاحوال الفة ومحبة على ان البين ظرف
كما ذكره صاحب الكشاف والثالث اصلاح الوصل كما قال الزجاج فيكون الاصلاح بمعنى السعي في دوام
ما هم عليه من الالفة وخير هذه الاحتمالات اوسطها وهو الذي عليه جمهور المفسرين في معنى الاية
اصلاح ذات البين من اشرف معالي الاخلاق وقد حض الله تعالى عليه بقوله فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين قال بعض المفسرين توسط الامر باصلاح ذات البين
بين الامر بالتقوى والامر بالطاعة لاظهار كمال العناية بالاصلاح وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله

فقام اليه رجل ينبو عنه البصر ويغضي عنه النظر فقال انا ذلك ثم عاد القول ثانيا ثالثا

اعتزاني

اسم له

حتى يكون احوال مع

انه قال اصلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام وعن ابي عبد الله عليه السلام صدقة
يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا والتقارب بينهم اذا تباعدوا وعنه عليه السلام في قوله
تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال اذا دعيت لصلح بين
اثنين فلا تقل علي يمين ان لا افعل قوله عليه السلام وافشاء العارفة وستر العايبة فشا الامر فشوا
وفشوا ظهر وانتشر وافشيته افشاء اظهرته ونشرته والعارفة المعروف وهو الخير والاحسان وجميع
وكل ما يحسن في العقل والشرع والعايبة فاعلة من عاب الشيء لازما اي صار ذا عيب اي الخصلة
ذات العيب والمراد ستر محاسن المؤمنين وستر معايبهم وقد يقال ستر العايبة انما يحسن اذا وقعت
من ذوي الهيئات الحسنة وممن لم يعرف باذى ولا فساد في الارض واما المولعون بذلك الذين ستر على
غير مرة فلم يكفوا فلا يبعد القول بكشف عيبهم لان الستر عليهم من المعاصي وستر عيب من بدا منه
ستر انما هو في معصية مضت واما معصية هو متلبس بها فلا يبعد القول بوجوب المبادرة الى
انكارها والمنع منها لمن قدر عليه فان لم يقدر رفع الى ولي الامر ما لم يؤد الى مفسدة اشد واما
جرح الشاهد والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات واموال الايتام فيجب الجرح عند الحاجة اليه
لانه يترتب عليه احكام شرعية ولو رفع الى الامر ما يندم الدين فيه لم يأثم اذا كانت نيته رفع
معصية الله تعالى لا كشف ستره وجرح الشاهد انما هو طلب ذلك منه او يرى حاكما يحكم بشهادته وقد
علم منه ما يبطلها فلا يبعد القول بوجوبه والله اعلم قوله عليه السلام ولين العريكة الطبيعة يقال
فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف والنفور وفي صفته صلى الله عليه وآله وسلم
اصدق الناس لهجة والينهم عريكة وقال الزمخشري في الاساس فلان لين العريكة اذا كان سلسا
في البعير والعريكة السنام انتهى وعلى هذا فهو استعارة لخفض الجناح المستعار للتواضع والاظهر
والابلغ انهما استعارتان تمثيليتان على تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار استعارة في المفردات فيكون
لين العريكة تمثيلا لسلاسة الطبيعة وانقيادها بلين سنام البعير وخفض الجناح تمثيلا للتواضع
ولين الجانب بخفض جناح الطاير فالعريكة استعارة للطبيعة واللين استعارة لسلاستها وانقيادها
او ترشيحا للاستعارة العريكة وكذلك الجناح استعارة للجانب والخفض استعارة [illegible]
للانة واذلالها او ترشيحا لاستعارة الجناح بما يناسبه فتكون الاستعارة في المفردات والاول هو مختار

المعاونة على

وخفض الجناح العريكة

والجناح يستعمل في معانيها الحقة احدى الطاير لا غير ويجوز ان تكون العريكة

صاحب الكشاف

١ صاحب الكشاف حيث قال الطاير اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد النهوض
للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه مثلا في التواضع ولين الجانب انتهى وذكر القفال في معنى
خفض الجناح وجهين احدهما ما ذكره صاحب الكشاف وهو المشهور الثاني ان الطاير اذا اراد
ضم فرخه اليه للتربية خفض له جناحه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير انتهى قوله
عليه السلام وحسن السيرة وسكون الريح وطيب المخالفة السيرة بالكسر الطريقة وهي من سار
يقال سار الوالي سيرة في الرعية سيرة حسنة او قبيحة وسكون الريح كناية عن الوقار في قرآن يجري
رجل ساكن الريح اي وقور انتهى ولما كانت الريح معروفة بسرعة الحركة والخفة كان سكونها كناية
عن الوقار الذي هو الرزانة فاستعير لفظ الريح للطيش والعجلة بجامع سرعة الحركة والابلغ ان يكون
ذلك تمثيلا كما تقدم في لين العريكة وخفض الجناح وكثيرا ما يستعمل سكون الريح في [illegible]
الى الدولة والغلبة والنصرة ومنه قوله تع فتذهب ريحكم اي دولتكم وصولتكم استعيرت الريح للدولة
من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة لها في هبوبها وجريانها يقول العرب هبت ريح فلان اذا
دالت له الدولة ونفذ امره وسكنت ريحه اذا ادبر امره وبطل ومنه قول الشاعر اذا هبت رياحك فاغتنمها
فعقبى كل خافقة سكون ولا تغفل عن الاحسان يوما فلا تدري السكون متى يكون والمخالفة مفاعلة
من الخلق بالضم يقال خالقهم اي عاشرهم بخلق حسن ومنه خالق المؤمن وخالق الفاجر وخالق
الناس ولا تخالفهم وفي المثل خالق الفاجر ووافقه في السفر قوله عليه السلام والسبق الى الفضيلة سبق
سبقا من باب ضرب تقدم وخلفه غيره قال الفيومي وقد يكون السابق لاحق كالذ ابو من الخيل
وقد لا يكون لكن له حرز قصبة السبق فانه سابق لها ومنفرد بها وقد لا يكون له لاحق انتهى والفضيلة
والفضلة الخير وهما خلاف النقيصة والنقص وقال في القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل
وانما سال عليه السلام السبق قال والسابقون السابقون اولئك المقربون اي السابقون
هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري كانه قال
وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وفيه من تفخيم شانهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم
عن الوصف بالجميل ما لا يخفى ومن هنا يظهر ان جعل السابقين تاكيدا واولئك المقربون خبر السابقين
والسابقون قيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم

في الاساس

الى الفضيلة لفضيلة السبق

الذين سبقوا في حيازة الفضايل والكمالات وقيل المسارعون في الخيرات واياما كان فهو مندرج
تحت السبق الى الفضيلة اذا كانت الالف واللام فيها للاستغراق او للجنس اي كل فضيلة فانما
كان السابق الى الخير افضل لانه يقتدى به في الخير فكان كمن سن سنة حسنة وفي الحديث من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة قوله عليه السلام وترك التعيير هو تفعيل من العار وهو كل شيء
يلزم منه عيب يقال عيرته به اذا نسبته الى العار فيه يتعدى بنفسه وبالباء قال المرزوقي
في شرح الحماسة والمختار ان يتعدى بنفسه وانكر صاحب القاموس تعديته بالباء قال عيره الامر
ولا تقل بالامر وتبعه بعض اكابر السادة في تعليقه على الصحيفة الشريفة فقال والعامة تقول
عيره بكذا وهو خطأ وانكارهما ليس بشيء فقد ورد في الحديث الصحيح تعديته بالباء روى ثقة الاسلام
في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام على ذم التعيير المسؤل تركه في الدعاء قال
لا ينبغي تعييره من شيء ولو كان معصية سيما على رؤس الخلايق ولا ينافي في وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لان المطلوب منهما ان يكونا على سبيل النصح الا اذا علم انه لا ينفعه فينبغي التشدد
عليه على النحو المقرر وفي نسخة وترك التقتير من قتر في الانفاق تقتيرا واقتر اقتارا وقتر قترا
من باب ضرب وقعد اذا ضيق وقلل وهو ضد الاسراف قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قوله عليه السلام والافضال على غير المستحق عطف على التعيير اي وترك الافضال
على غير المستحق يقال افضل عليه افضالا اذا تطول واحسن ابتداء واستحق فلان الامر استوجبه فهو
مستحق والامر مستحق بالفتح اسم مفعول والمراد بغير المستحق هنا من لا يستوجب الافضال عليه
ولم يكن اهلا له وانما سال عليه السلام ترك الافضال عليه لانه من الخلق المذموم اذ كان اسرافا وتبذيرا
ووضعا للمعروف في غير اهله ومحله وقد تظافر على ذم ذلك العقل والنقل اما العقل فلانه وضع
الشيء في غير موضعه وهو قبيح عند العقل واما النقل فاحسن ما يؤثر في ذلك ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال من جملة كلام خاطب به رهطا من الشيعة من كان
له مال فاياكم والفساد فان اعطاه في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس
ويضعه عند الله ولم يضع امرء ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم
فان بقي معهم بقية ممن يظهر الشكر له ويريه النصح فانما ذلك منه ملق وكذب فان زلت بصاحبهم

والمراد بالتفضل الايثار والاختيار والتفضيل يقال
اثرت ذلك ... يثره وفضلته والتفضل
فعل ما لا يلزم من الاحسان ويعبر عنه
بالتطول وليس هو مطلق الاحسان بل
الاحسان قد يكون جزاء كقوله تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقد يكون
تفضلا وذلك اذا كان ابتداء من غير
علة كما قال ... ان يتفضل
عليهم وكان الافضل المتفضل قوله
عليه السلام

وتفضل م

العمل ثم احتاج الى معونتهم ومكافاتهم فالام خليل وشر خدين ولم يضع امرء ماله في غير حقه وعند
غير اهله لم يكن له من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ما دام عليه منعما مفضلا ومقالة
الجاهل ما اجوده وهو عند الله بخيل فاي حظ ابور واخسر من هذا الحظ واي فائدة معروف اقل
من هذا المعروف فمن كان منكم له مال فليصل به القرابة وليحسن به الضيافة وليفك به العاني والاسير
وابن السبيل فان الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا والاخرة وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام
اذا اردت ان تعلم اشقي الرجل ام سعيد فانظر سيبه ومعروفه الى من يصنعه فان كان يصنعه
الى من هو اهله فاعلم انه الى خير وان كان يصنعه الى غير اهله فاعلم انه ليس له عند الله خير ومن كلام
الحكماء آفة الجود الخطاء بالمواضع وما احسن قول القائل في هذا المعنى لقد ظلم المعروف من ضاع عنده
واظلم منه مخطي لمواضعه ومن سفه ان الفتى يبذل الندى ويجعل في الاقوام اهل صنايعه وفي
رسائل ابي عثمان قلت له هو الجواد ولكن فاسق الجود غيث الزناة انما هو لابنائه وآفة المال [illegible]
والعود قوله عليه السلام والقول بالحق وان عز القول [illegible] فبالحق هنا خلاف الباطل
وهو الحكم المطابق للواقع والباء للملابسة اي متلبسا به او للتعدية [illegible] بمعنى التكلم
يراد بالحق القول الواقع بحسب ما يجب [illegible] وعز يعز بفتح العين بمعنى شق
يقال عز علي ما اصابك اي شق واشتد واما الماضي بكسر العين بمعنى قل فلا يكاد يوجد والضمير في
بالمعنيين اما راجع الى القول او الى القول الحق والمشقة على المعنى الاول اما بالنسبة الى القائل
خوف نفار القلوب عنه او احتمال الاذية له والمعنى على الثاني وان كان على الحق والقول به قليلا
الباطل واهله ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل فقديما
فعل ولئن قل الحق فربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل يقال امر الشيء من باب علم امرا وامر بالفتح
اي كثر وقوله فربما ولعل [illegible] مع تشكيك فيه وتمن له وتمام الكلام استبعاد لرجوع
الحق الى كثرته بعد قلته على وجه [illegible] قوله وان عز هي المسماة بالوصلية وقد سلف الكلام
عليها غير مرة قوله عليه السلام واستقلال الخير استقل الشيء عده قليلا وهو سؤال للتوفيق للاعتراف
بالتقصير فيما اتاه ويأتيه من الخيرات قولا وفعلا ليخرج من العجب والكسل في كسب الخير مع ما فيه
من الاعتراف بالحاجة والذل والعبودية لان من استقل خير نفسه كان في مقام الذل والخضوع

القول او هو الاظهر واما بالنسبة الى [illegible]

والعبودية اشرف منها قوله عليه السلام واستكثار الشر هذا سؤال للوقاية من التهاون بما يكتسب او كثيرا
من الشر قولا او فعلا والظاهر من الكثرة والقلة في الفقرتين بحسب الكم سواء كان الخير والشر كبيرا
او صغيرا ويحتمل ان يراد بهما بحسب الكيف والمقدار وايا ما كان ففي الفقرتين تنبيه على ان العمل الصالح
من العبد ان كان خيرا او طاعة فليعد نفسه مقصرا في الكم والكيف وان كان كثيرا بالغا الى الغاية
لان ذلك ادخل في تعظيم الرب وابعد من العجب والاعتماد عليه واقرب من البقاء عليه والتجنب
وتمام العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتقصير وان كان شرا قليلا ومعصية فليعده كثيرا
عظيما وان كان قليلا حقيرا في نفسه لانه بالنظر الى مخالفة الرب العظيم عظيم كثير واستقلاله يوجب عدم
المبالاة به والاعتناء بشانه وسبب للولوع به واتيانه مرة بعد اخرى حتى يجتمع عليه شرور وذنوب عديدة
كثيرة وتبلغ حد الكثرة وفي الحديث عن ابي الحسن الرضا عليه السلام لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل
الذنوب فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا واعلم ان الواقع في اكثر النسخ ذكر القول والفعل معا
في بيان الخير والاقتصار على الفعل في بيان الشر فوجهه بعضهم بانه يقال فلان قال خيرا وفعل
خيرا وهذا شايع ولا يقال قال شرا ويقولون فعل شرا قليل فلعله عليه السلام ذكر استكثار الشر
الفعلي فما هو كثير بالنسبة اليه بطريق اولى ويحتمل انه عليه السلام ذكر القول والفعل معا في الخير لتعظيم
رغبته فيه وارادته بجميع افراده بخلاف الشر انتهى اقول لا يخفى ما في الوجه الاول من الضعف اما
اولا فلان دعواه ان قولهم قال شرا قليل ممنوع بل قولهم قال خيرا وفعل شرا لسيان في الشيوع وكثرة
الاستعمال وكفى شاهدا قول امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر
منه وفي الخبر ان لله تعالى ملكا ينادي يا فاعل الخير ابشر ويا فاعل الشر اقصر واما ثانيا فلان الكثرة
والقلة في الدعاء بالنسبة الى الوقوع وما ادعاه من القلة بالنسبة الى التلفظ واين احدهما من الاخر
واما الوجه الثاني فلانه يعارض بان الاهتمام بتوقي الشر اولى من الاهتمام بطلب الخير وهو في مقام
السؤال لاستقلال الخير منه ثم الشر من القول اولى بالذكر لتوهم اكثر الناس انه لا يضر كما في حديث معاذ
بن جبل حين قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كف عليك هذا واشار الى لسانه قلت يا رسول
الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم او قال على
مناخرهم الا حصائد السنتهم والاولى ان يوجه ذلك بوجهين احدهما التنبيه على انه يجب ان يعد القول

لان القائم مقام استكثار القليل واذا حصل الاستكثار في
القليل من القليل الذي هو الفعل

من الفعل ويجب دخوله في العمل كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
كان لسانه من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه وعنه عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله من راى موضع كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وان التنبيه على ذلك
في جانب الشر لمزيد الاهتمام ببيانه فيه حثا على التوقي منه كما وقع في الحديثين المذكورين الثاني
انه لما كان القول اعظم كيفية واكثر كمية من الفعل لبلوغه ما لا يبلغ الفعل ولعمومه من كل وجه لان
الته التي هي اللسان لها تصرف في كل موجود وموهوم ومعدوم وله يد في العقليات والخياليات
والمسموعات والمبصرات والمذوقات والملموسات بخلاف الفعل فان كل جارحة سوى اللسان تتعلق
بفعل مخصوص فهو اقل منه فلذلك ذكر عليه السلام الفعل دون القول لان من استكثر القليل فاستكثاره
الكثير اولى ويناسب هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئا من الجوارح فيقول اي
رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها
فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي لاعذبنك بعذاب
لا اعذب به شيئا من جوارحك وروي ايضا بسند نقي عن صاحب الدعاء علي بن الحسين صلوات الله عليهما
قال ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا
ويقولون الله الله فينا ويناشدونه ويقولون انما نثاب ونعاقب بك والله اعلم ومن غريب ما وقع
لابي يوسف يعقوب المعروف بابن السكيت وكان من اكابر علماء العربية وعظماء الشيعة ومن خواص
اصحاب الجواد والهادي عليهما السلام انه قال في التحذير من عثرات اللسان يصاب الفتى من عثرة بلسانه
وليس يصاب المرء من عثرة الرجل فعثرته في القول تذهب راسه وعثرته في الرجل تبرا على مهل فاتفق
ان المتوكل العباسي الزمه تاديب ولديه المعتز والمؤيد فقال له يوما ايما احب اليك ابناي هذان ام
الحسن والحسين فقال والله ان قنبرا خادم علي خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه
من قفاه ففعلوا فمات رحمه الله في ليلة الخميس لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين ومائتين قوله عليه السلام
واكمل ذلك لي بدوام الطاعة تكميل الشيء كونه من باب فعل والاسم الكمال ويستعمل في الذوات وفي
الصفات يقال كمل اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اكملته وكملته وذلك

اشارة الى ما تقدم ذكره من الاخلاق المسؤلة ودوام الشيء بحسبه ودوامها اذا استمر ولم ينقطع الى
موافقة الامر وقيل موافقة الارادة وانما جعل دوامها كالماذكر لان خلاف الطاعة اي
المعصية نقص في جميع المحاسن قوله عليه السلام ولزوم الجماعة لزومها من باب علم
تعلقت به ولم افارقه والجماعة لغة ما اجتمع من الناس وغيرهم والمراد بها المؤمنون المتفقون على
مذهب الحق الذي اجتمع عليه ائمة اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم كما رواه البرقي في كتابه
بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن جماعة امته فقال
جماعة امتي اهل الحق وان قلوا وبسنده عن يحيى بن عبد الله يرفعه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله
ما جماعة امتك فقال من كان على الحق وان كانوا عشرة وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام في
نهج البلاغة والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان
كما ان الشاذ من الغنم للذئب قال الشيخ كمال الدين رحمه الله امر بلزوم وطريقة السواد الاعظم اي
اكثر المسلمين المتفقين على راي واحد ورغب في لزوم طريقتهم بان يد الله على الجماعة فهي كناية البلد
في قدرة الله وحراسة المجاهدة اذا كانوا مجتمعين وابعد من الانفعال للعدو وامن من الغلط لكثرة الآراء
وانها فيها فلا تكاد تتفق على امر لا مصلحة فيه مع كثرتها واختلافها وحذر من الفرقة والشذوذ عن
الجماعة بان الشاذ من الناس اي المنفرد المستبد برأيه للشيطان اي تطرق الشيطان لانفراده في
ذلك بالشاذ من الغنم ووجه الشبه كون انفراده محلا لتطرق الهلاك اليه باستغواء الشيطان
لكما ان الشاة المنفردة في مظنة الهلاك لانفرادها ووجدانها للذئب انتهى وروى البرقي باسناده
عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه قال قال امير المؤمنين عليه السلام ثلاث موبقات نكث
الصفقة وترك السنة وفراق الجماعة وروى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من فارق
جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال بعض الشارحين المراد بالجماعة الائمة
عليهم السلام او الاعم منهم بشرط ان لا يكونوا من اهل البدعة وبالمفارقة المفارقة على وجه الانكار
والاستكبار والشأن او المراد بها ترك السنة واتباع البدعة انتهى وروى في الكافي ايضا بسنده عن
الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من اهل مكة قال قال سفيان الثوري اذهب بنا الى جعفر بن محمد
قال فذهبت معه اليه فوجدناه قد ركب دابته فقال له سفيان يا ابا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله

صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف قال دعني حتى اذهب في حاجتي فاني قد ركبت فاذا جئت حدثتك فقال
اسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتني قال فنزل فقال له سفيان مر لي بدواة
وقرطاس حتى اثبته فدعا به ثم قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله
في مسجد الخيف نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه يا ايها الناس ليبلغ الشاهد الغائب
فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص
العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة
تتكافى دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم فكتبه سفيان ثم عرضه عليه وركب ابو عبد الله
وجئت انا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق قال لي كما انت حتى انظر في هذا الحديث فقلت له
قد والله الزم ابو عبد الله رقبتك شيئا لا يذهب من رقبتك ابدا فقال واي شيء ذلك فقلت له ثلاث
لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة
الذين يجب علينا نصيحتهم معاوية بن ابي سفيان ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وكل من لا تجوز
شهادته عندنا ولا تجوز الصلاة خلفهم وقوله واللزوم لجماعتهم فاي الجماعة مرجئ يقول من لم يصل
ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح امه فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل او قدري يقول
لا يكون ما شاء الله عز وجل ويكون ما شاء ابليس او حروري يبرأ من علي بن ابي طالب وشهد عليه
بالكفر او جهمي يقول انما هي معرفة الله وحده ليس الايمان شيئا غيرها قال ويحك واي شيء يقولون
فقلت يقولون ان علي بن ابي طالب والله الامام الذي يجب علينا نصيحته ولزوم جماعتهم اهل بيته قال فاخذ
الكتاب فخرقه ثم قال لا تخبر بها احدا انتهى قوله عليه السلام ورفض اهل البدع رفضت الشيء رفضا من
باب ضرب وفي لغة من باب قتل تركته والبدع جمع بدعة بالكسر كسدرة وسدر وهي اسم من الابتداع
بمعنى الاحداث والاختراع كالرفعة من الارتفاع ثم غلب استعمالها في ما استحدث من الامور المخالفة للشريعة
بعد عهد النبي صلى الله عليه وآله وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في الروضة السادسة عشر
اليه قوله عليه السلام وترك مستعمل الرأي المخترع اقتضى الخضوع المعتمد على كونه مستعملا معترفا وما يؤدي
في بعض التراجم منه وهابيه يحتجون بالآيات واحاديث الائمة
نحوه واستعمال الرأي المخترع على كل حال فهو عطف على اهل البدع المضاف اليه الرفض او استعمل

واعلم عليه والرأي لغة العقل والتدبير والاعتقاد وعرفاً يطلق تارة على القياس وهو مساواة فرع
في علة حكمه قال صاحب القاموس واصحاب الرأي اصحاب القياس لانهم يقولون برأيهم فيما لم يجدوا
فيه حديثاً او اثراً وتارة على استحسان العقل وان عارض النص وخالفه كما قال ابو حنيفة وفسر
بانه دليل ينقدح في نفس المجتهد ويعسر عليه التعبير عنه بعبارة حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال
يوسف بن اسباط رد ابو حنيفة على النبي صلى الله عليه وآله اربعمائة حديث او اكثر قيل مثل ما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للفرس سهمان وقال ابو حنيفة لا اجعل سهم بهيمة اكثر من
المؤمن واشعر رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه البدن وقال ابو حنيفة الاشعار مثلة وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع فلا خيار
وكان عليه السلام يقرع بين نسائه اذا اراد سفراً وقال ابو حنيفة القرعة قمار انتهى والمخرج
اسم مفعول من اخرج الدليل او الحكم من ما اشبهها اي استنبطه واستخرجه ولم يسبق اليه وهذا
مخرج اي مستعمل ابتداء وهو هنا نعت جيء به لافادة الذم كالشيطان الرجيم لا لقصد التوضيح
الرأي في احكام الشريعة لا يكون مخرجاً مستعملاً لا اصل له في كتاب ولا سنة روى ثقة الاسلام
في الكافي عن ابي عبد الله انه قال ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس
من الحق الا بعداً وان دين الله لا يصاب بالمقاييس وعن ابي جعفر عليه السلام من افتى الناس برأيه فقد دان الله
بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم وعن علي عليه السلام من نصب
للقياس لم يزل دهره في التباس ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس وعن ابي بصير قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام ترد علينا اشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها قال لا اما انك
ان اصبت لم تؤجر وان اخطأت كذبت على الله عز وجل والاخبار في هذا المعنى كثيرة جداً وبطلان
القياس والرأي من ضروريات مذهب اهل البيت عليهم السلام اللهم صل على محمد وآله واجعل
اوسع رزقك علي اذا كبرت واقوى قوتك في اذا نصبت ولا تبتليني بالكسل عن عبادتك
ولا العمى عن سبيلك ولا بالتعرض لخلاف محبتك ولا مجامعة من تفرق عنك ولا مفارقة من اجتمع
اليك الجعل بمعنى التصيير الى مفعولين وهما هنا المنصوبان بعده اولهما اوسع والثاني الظرف
اعني علي وهو متعلق بمحذوف وكلاهما كان مفعول التصيير في الاصل مبتدأ وجزء الظرف

خبر لا يكون الا مستقراً واذا ظرف للفعل متضمن معنى الشرط وما قبلها هو الجواب في المعنى
نحو اكرمني اذا جئتك وقول بعض المعاصرين اذا نصبت ظرفية مجردة عن معنى الشرط فاني معمول
لجعل بمعنى صير الناصب لاوسع على انه اول مفعوليه خبط صريح وكيف تقع اذا المنصوبة على الظرفية ثاني
مفعولي اجعل وقد عرفت مفعوليه والاعتذار عنه بانه يستلزم خروجها عن الظرفية ايضاً على تقدير
اوسع لئلا يلزم الاخبار باسم الزمان عن اسم العين فالتقدير اجعل وقت اوسع رزقك
فهو تعسف شديد وتكلف ما عليه من مزيد ولا داعي اليه اصلا اما الاول فالقول بخروج
اذا عن الظرفية خلاف الجمهور قال ابن هشام والجمهور على ان اذا لا تخرج عن الظرفية وان
اخراج اذا عن الظرفية قليل والتخريج على الامور البعيدة والاوجه الضعيفة وترك الوجه القريب
والقوي من الجهات التي يجب على المعرب احترازها واما ثانياً فالقائل بخروجها عن الظرفية
انما قال به في مواضع لم يظهر لهم كونها فيها ظرفاً فاحتاجوا الى القول بذلك كوقوعها موقع
المبتدأ والخبر او المفعول به او في موضع جر ولم يذهبوا الى خروجها عن الظرفية في كل موضع
البتة حتى الى التخريج عليه في مثل هذه العبارة المتعين فيها ظرفية فاي داع الى المفعولية
الهداية والقوة هي تمكن الحيوان من الافعال الشاقة واضافتها اليه تعالى باعتبار خلقه
لها ونصب نصباً من باب تعب تعباً اعيا وانما سأل عليه السلام اجعل اوسع الرزق في
الكبر ليستغني عن تكلف تحصيله ومشقة تدبيره في الوقت المقتضي لضعفها لبنيته عن كثيره
وسأل جعل اقوى القوة فيه وقت الاعياء ليقاوم ما يوجبه الاعياء من الضعف والخلل
وهو ظاهر وقوله ولا تبتليني نهي بالجزم والنون المؤكدة وفي الاثر والكسل التثاقل
الاعضاء وفتورها عن اعمالها بسبب الروح وضعفه ورجوعه الى الاستراحة وفي القاموس
التثاقل عن الشيء والفتور فيه كسل كسلا من باب تعب فهو كسل وكسلان قال بعض العلماء
الكسل عن العبادة من صفات الجاهلين المحجوبين في سجن الطبيعة البشرية والمغلولين باغلال
القوى البشرية الشهوية والمصغوبة بصفاد عوارض القوى البدنية فهو يقبل لا تحركهم
الى الدرجة العليا فلا تخرج به البهيمة العبادة عن المرتبة الدنيا والمراد بالعمى هنا الضلال
من عمى البصر بجامع عدم الاهتداء الى المطلوب وسبيله تعالى هو الطريق المستقيم

الى معالم الحق والهدى الناجي سالكه من التردي في مهاوي الردى وتعرض للشيء وتعرضه يتعدى بالحرف وبنفسه اي تصدى له وطلبه ذكره الازهري ونحوه والخلاف المخالفة يقال خالفه خلافا اذا ذهب الى غير ما ذهب اليه والمراد بمجانبته تعالى هنا رضاه وافاضة ثوابه ورحمته والمجامعة جامعه على الامر اي اجتمع معه وساعده وشايعه عليه وتفرق الناس عن فلان اعرضوا عنه وتركوه يقال ذلك لاهل كان يشايعه في دين او دنيا لان التفرق عنه لا يكون الا بعد الاجتماع عليه والمراد اليه المجتمعون الى دينه وطاعته وعدي الاجتماع بالى لتضمينه معنى الركون والميل اليه والله اعلم

اللهم اجعلني اصول بك عند الضرورة واسألك عند الحاجة واتضرع اليك عند المسكنة ولا تفتني بالاستعانة بغيرك اذا اضطررت ولا بالخضوع لسؤال غيرك اذا افتقرت ولا بالتضرع الى من دونك اذا رهبت فاستحق بذلك خذلانك ومنعك واعراضك يا ارحم الراحمين

صال يصول عليه صولا وصولة حمل وسطا قال ابن الاثير في النهاية وفي حديث الدعاء وبك اصول اي اسطو واقهر والصولة الحملة والوثبة والضرورة اسم من الاضطرار وهو الاحتياج والافتقار الى الشيء فالباء للاستعانة وسألت الله العافية طلبتها ولم يذكر المفعول الثاني لان المراد ايقاع سؤاله تعالى مطلقا والحاجة اسم من احتاج وتضرع الى الله خضع وتذلل وتعرض لطلب الحاجة والمسكنة الذل والخضوع والفقر ومنه ضربت عليهم الذلة والمسكنة وهي بهذا المعنى تجامع الفقر والذلة وتطلق على الفقر وقلة المال وسوء الحال واشتقاقها على المعنيين من السكون لسكونه الى الناس فان حملتها في الدعاء على المعنى الاول كان المراد بالتضرع التذلل والخضوع وان حملتها على المعنى الثاني كان المراد به التعرض لطلب الحاجة والفتنة فتنه فتونا من باب ضرب امتحنه وفي بعضهم هي الضلال عن الحق بمحبة امر ما من الامور الباطلة والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك سبيل الله وعلى هذا فمعنى لا تفتني لا تضلني كما قال ربنا لا تضلنا ولا شك ان الاستعانة بغير الله سبحانه حال الاضطرار والخضوع لسؤال غيره عند الافتقار والتضرع الى من دونه وقت الرهبة من الضلال عن سبيل الحق اذ كان التجاء في جلب النفع ودفع الضر الى من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وعدولا عمن بيده ازمة الامور والقادر على كل مقدور ولذلك حكم عليه باستحقاق الخذلان والمنع والاعراض منه تعالى من حيث عدم استعداده لتجلي الله سبحانه بالتوجه اليه والاعتماد عليه بالوجه الاول

والمراد بالمتفرقين عنه المتفرقون عن امره وطاعته كالمراد بهم

واشتغال

واشتغال قلبه بسواه وقد تقدم الكلام على هذا المعنى مبسوطا في الروضة الثالثة عشرة وقوله من دونك اي الى من سواك فدون بمعنى سوى الظرفية التي هي بمعنى مكان الذي يدخله معنى البدل او بمعنى غير وهو خبر لمحذوف اي الى الذي ثبت حاله دونك او بمعنى تحت قال الجوهري دون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية او بمعنى قدام كانه قدامك في المكان وهو بجانب وراءه تعالى الله عن ذلك وقوله فاستحق الفاء للسببية والفعل منصوب بان مضمرة بعد النفي الصريح نحو ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي والخذلان اسم من خذله من باب قتل اذا ترك اعانته ونصرته ومنعه معروف ومنه منعته اياه واعرض عنه اعراضا صد وهو هنا مجاز عن الاستهانة به والسخط عليه كقوله تعالى ولا ينظر اليهم وقد تقدم الكلام عليه

اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعي من التمني والتظني والحسد ذكرا لعظمتك وتفكرا في قدرتك وتدبيرا على عدوك وما اجرى على لساني من لفظة فحش او هجر او شتم عرض او شهادة باطل او اغتياب مؤمن غائب او سب حاضر وما اشبه ذلك نطقا بالحمد لك واغراقا في الثناء عليك وذهابا في تمجيدك وشكرا لنعمتك واعترافا باحسانك واحصاء لمننك

اجعل من التصيير وهو نقل الشيء من حالة الى اخرى بسبب نحو جعل الطين خزفا والقبيح حسنا والقى الشيء يلقيه القاء طرحه ووضعه واصله ان يستعمل في الاعيان كقوله تعالى والقى الالواح فالقوا حبالهم ثم استعمل في المعاني اتساعا ومنه قوله تعالى والقيت عليك محبة مني سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وهو هنا كذلك والروع بالضم القلب وقيل سواده ويطلق على الذهن والعقل والتمني تشهي حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وبما لا يكون والتكذيب ومنه تمنى اذا كذب لان الكاذب يقدر الحديث في نفسه ثم يقوله ومنه هذا شيء رويته او تمنيته اي اختلقته وكل من هذه المعاني يحتمل المراد به هنا والتظني اعمال الظن واصله التظنن ابدلت احدى النونات ياء ومنه قولهم ليس الامر بالتظني ولا بالتمني والحسد تمني زوال نعمة المحسود الى الحاسد والذكر حصول المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة باللسان وليس شرطه ان يكون بعد نسيان وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا في الروضة الحادية عشرة وعظمته تعالى عبارة عن مجاوزته عن حد العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته وقال بعض العارفين اعلم ان عظمته الموصوفة

ثابتة له تعالى بالقياس الى اعتقاد احد وتصوره وثباته لغيره عز وجل وجوداً ولا اقل من الاستواء في
جنب وجوده تعالى وجوده حتى يتصف بالعظمة بالقياس اليه لكن الانسان يتصور لنفسه بتوهم الوجود
وجوداً استقلالياً يقيس اليها وجود الحق فيصفه بالعظمة ثم يعتقد ما يظهر قصوره وجوده و
الوجودات الامكانية وضعفها بين يدي في نظره عظمة الحق ولهذا قيل ان ظهور الانسان سبب خفاء
في هذا العالم فبقدر انكساره وافتقاره يظهر وجود الحق وعظمته وكبريائه والتفكر لغة اعمال
في الشيء واختلفت عبارة العلماء في تفسيره والمرجع واحد قال الغزالي حقيقة التفكر طلب علم
بديهي عن مقدمات غير موصلة اليه كما اذا تفكر ان الاخرة فالتفكر سبب لهذا العلم وهذا العلم
حالة نفسانية هي التوجه الى الآخرة وهذه الحالة تقتضي العمل لها وقس على هذا فالتفكر
من المبادي الجالبة وهو قريب من النظر ولا يرتقي احد من النقص الى الكمال الا بهذا السير
الآفاق والانفس تكر في اجزاء العالم وذراته وفي الاجرام العلوية من الافلاك والكواكب
وحركاتها واوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقابلاتها وتأثيراتها وتغيراتها وفي الاجرام
وتراكيبها وتفاعلها وكيفيتها ومعدنياتها وحيواناتها وفي اجزاء الانسان واعضائه من العظام
والاعصاب والعضلات والعروق وغيرها مما لا يحصى كثرة ويستدل بها وبما فيها من المصالح
على كمال الصانع وقدرته وحكمته وعلمه وعدم ثبوت ما سواه وبالجملة التفكر فيما ذكر
من حيث الخلق والحكم والمصالح اثره العلم بوجود الصانع وقدرته من حيث تغييره وانقلابه
بعد وجوده اثره الانقطاع عنه والتوجه بالكلية الى الخالق الحق فهو من اعظم العبادات
واشرفها اثراً واظهارها بينة وارفعها درجة ولذلك وقع الامر به في مواضع كثيرة من القرآن المجيد
ووردت به اخبار عديدة عن سيد المرسلين واهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين كقوله
عليه السلام التفكر يدعو الى البر والعمل به وقول الصادق عليه السلام افضل العبادة ادمان التفكر
في الله وفي قدرته وقول الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله
عز وجل الى غير ذلك واعلم انه ليس المراد التفكر في حقيقة ذاته وحقيقة قدرته وسائر صفاته تعالى
فان معرفتها خارجة عن طوق البشر لا يصل اليها عقل ولا فكر والتفكر فيها موقع الى الضلال المبين والالحاد
في الدين بل المراد التفكر في صنع الله وآثار قدرته فان الفكر فيها وفي عظمتها يدل على عظمة الصانع الحق

وبواسطة وجوده الموهوم ثبت للعالم ... وجوداً استقلالياً

... فانه تحصيل العلم بان الآخرة خير من الدنيا وهو سبب على العمل للآخرة

تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وروي ... امير المؤمنين عليه السلام

وكمال قدرته ومما يدل على ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وآله تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وما
روي عن ابي جعفر عليه السلام اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا
الى عظيم خلقه فقوله عليه السلام وتفكراً في قدرتك اي في آثار قدرتك واياتها حكى الزمخشري في
ربيع الابرار قال قرب الى علي بن الحسين عليهما السلام طهوره في وقت ورده فوضع يده في الاناء
ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر في خلقها حتى اصبح واذن المؤذن
ويده في الاناء وحكى ذو النون المصري قال رأيت شخصاً قائماً وسط البحر وهو يقول سيدي
سيدي انا الخائف البحور والجزائر وانت الملك العزيز بلا حاجب ولا ... من الذهب انت
ما مرّ الذي نظر الحيات قدرتك فلم ... في نصبك السماء ذات الطرائق ورفعك الفلك
رفع الخلائق واجريت الماء بلا ساقي وارسلت الريح بلا عائق ما ... على فرد اينك
فدل على صنعتك واما الفلك فدل على حسن صنعتك واما الريح فتنشر من نسيم بركاتك
الرعود فتصوت بعظيم اياتك واما الارض فتدل على عظيم حكمتك واما الانهار فتنفجر بعذوبة
واما الاشجار فتخبر بجميل صنايعك واما الشمس فتدل على تمام ربوبيتك قوله عليه السلام وتدبيراً
عدوك تدبرت الامر تدبيراً نظرت الى ما تؤول عاقبته ماخوذ من الدبر وهو الاخير من كل شيء
لانه نظر في دبر الامر وهو قريب من التفكر لان التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل و
بالنظر في العواقب ومعناه يعلي ... بان الذي يستعمل عليه ولا يرجو له ... المراكب
كفق لهم هذا ... والمراد بعدوه تعالى المعرض عن عبادته والمبغض لها ولمن يكثر
عبادته وهو من باب اطلاق الشيء على ما هو من لوازمه مجازاً قوله عليه السلام وما اجري على لساني
من لفظة الفحش الى آخره اسناد الاجراء الى الشيطان مجاز عقلي من حيث انه سبب ... بحق الاثم
المدينة والفحش بالضم السيء والعدى من القول وقال في القاموس الفحش عدوان الجواب ومنه
لا تكوني فاحشة لعائشة انتهى وقال في النهاية قال لعائشة لا تقولي ذلك فان الله لا يحب الفحش اراد بالفحش
التعدي في القول والجواب لا الفحش الذي هو من قذع الكلام ورديه وقيل الفحش والفحشاء ...
الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم قولاً كان او فعلاً والهجر بالضم والفتح وهو الفحش
والقبيح والفحش من القول والاكثار من الكلام فيما لا ينبغي وبالفتح الهذيان يقال هجر يهجر من باب قتل

اسم من الهجر في منطقه هجراً اذا افحش وكذلك اذا اكثر الكلام فيما لا ينبغي

هجرا بالفتح اذا اخلط في كلامه وهذى وشتمه شتما من باب ضرب وقيل سبه وقيل الشتم وصف
الرجل بما فيه ازراء ونقص سيما فيما يتعلق بالنسب وعرض الرجل بالكسر حسبه وقيل خليقته المحمودة
وقيل ما يمدح به ويذم ... قال ابن الاثير في النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء
كان في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه ويحامي عنه
ان ينتقص ويثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وقيل هو ما يفتخر به من حسب او شرف
وقد يراد به الاباء والاجداد والشهادة الاخبار بما قد شوهد اي عيان وهي اسم من المشاهدة
وهي الاطلاع على الشيء عيانا واما الباطل ما لا يكون صحيحا باصله واضافة الشهادة الى الباطل
بمعنى لام الاختصاص ... اي على حذف الجار والايصال كان الاصل شهادة على الباطل واغتياب ولدك
فلانا اذا ذكره بما ... ويكرهه من العيوب وكان فيه فان لم يكن فيه فهو بهت وتهمة وقيل هو
ذكر الانسان المعين او ... في غيبته بما يكرهه نسبته اليه مما هو حاصل فيه ويعد نقصا في العرف
بقصد الانتقاص والذم ... او اشارة او كناية تعريضا او تصريحا فلا غيبة في غير معين كواحد مبهم
في غير محصور كاحد اهل ... فاسق مثلا فانه في حكم المعين كما صرح به شيخنا البهائي قدس سره
في شرح الاربعين ولا بذكر عيبه في حضوره وان كان اثما لايذائه لا بقصد الوعظ والنصيحة ولا
بما ليس فيه فانه بهتان وتهمة ولا بذكر ما يمكن ولا يعد نقصا ولا بذكر عيبه لا لقصد الانتقاص
كذكره للطبيب لقصد العلاج وللسلطان لقصد الزجر فان قلت ما فائدة وصف المؤمن بالغائب
فان الاغتياب هو ذكر الرجل بما يسوءه في غيبته فلا يكون الا الغائب قلت هو من باب التصريح
بما علم ضمنا وفائدته التنصيص على متعلق الاغتياب تنبيه الاول الغيبة حرام بالايات والروايات
واجماع الامة وقد عدت من الكبائر ولو لم يرد فيها الا قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فانه مثل الاغتياب باكل الانسان لحم انسان اخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك
حتى جعله لحم الاخ ثم لم يقتصر حتى جعله ميتا ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولا بالمحبة
وقال نبيه صلى الله عليه واله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه
وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ... علمنا ان المغتاب لما لم يكن معصوما ينبغي ان يكون
له في عيبه لنفسه شغل عن عيب الناس ومع فرضه خاليا من العيوب كلها فلينزه نفسه عن الغيبة

يجب

علانه فيهم من محصور كواحد من العنيين كاحد قاضيي البلد

هي اقبح العيوب ومن اعظم الكبائر قال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره والعجب من علماء السوء في
هذا الزمان ان كثيرا منهم يجتنب كثيرا من المعاصي الظاهرة من شرب الخمر والزنا وغصب اموال الناس
ونحوها وهم مع ذلك يتعاطون الغيبة والسبب فيه اما الغفلة عن تحريمها وما ورد من الوعيد
عليها واما لان مثل ذلك من المعاصي لا يخل عرفا بمراتبهم ومنازلهم من الرياسات لخفاء هذا النوع
من المنكر على من يرون صوت المنزلة عندهم من اهل الجهالات ولو رأوهم في الشرب والزنا وغصب
مال الغير مما الطاهر لظهور فحشه عند العامة وسقوط منزلتهم ولو استبصروا وعلموا ان لا فرق
بين المعصيتين بل لا نسبة بين المعصية المستلزمة للاخلال بحقه تعالى وبين ما يتعلق مع
ذلك بحق العبد خصوصا باعراضهم التي هي اجل واشرف من اموالهم الثاني كفارة الغيبة ان يندم
المغتاب ويتوب ويتأسف على فعله ليخرج من حق الله والاثم ... ان اغتابه ليحله فيخرج عن
مظلمته وذلك ان امكنه الوصول اليه وينبغي ان يستحله وهو ... متأسف نادم على فعله
مستحي مما ارتكبه فان المرائي قد يستحل ليظهر من نفسه الورع ... الباطن لا يكون نادما فيكون
قد قارف معصية اخرى يدل على ذلك ما ... عن النبي صلى الله عليه واله ... كانت لاخيه قبله مظلمة في عرض
او مال فليستحللها منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فيزاد
في حسنات صاحبه فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فتزاد على سيئاته
يمكنه الوصول لموت او لغيبته فليستغفر له يدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن
ابي عبد الله عليه السلام قال سئل النبي صلى الله عليه واله ما كفارة الاغتياب قال تستغفر الله لمن
اغتبته كلما ذكرته ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر فان لم يقبل كان اعتذاره وتودده حسنة
محسوبة له وقد تقابل سيئة الغيبة في القيامة ولا فرق بين اغتياب الصغير والكبير والحي والميت
والذكر والانثى وليكن الاستغفار والدعاء له بحسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية
والميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق باباحة الانسان عرضه لانه عفو عما لم يجب كما
انه لو اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من الحد والظاهر ان يجب في هذه الكفارة النية كما في سائر
العبادات الكفارات الثالث جوز العلماء الغيبة في عشرة مواضع الشهادة والنهي عن المنكر وشكاية
المتظلم ونصح المستشير وجرح الشاهد والراوي وتفضيل بعض العلماء والصناع على بعض وغيبة

المتظاهر بالفسق الغير المستنكف عن قول و قيل مطلقا و قيل بالمنع مطلقا و ذكر الشهيد بوصف
له كالاعور والاعرج مع عدم قصد الاستخفاف والذم و ذكر عند من يعرفه بذلك بشرط عدم سماع غير على
قول والتنبيه على الخطاء في المسائل العلمية ونحوها بقصد ان لا يتبعه احد فيها ثم هذه الامور اعني
التعريض فيها فلا يبعد القول بتحريم التصريح لانها شرعت للضرورة والضرورة تقدر بقدر الحاجة والله اعلم
قوله عليه السلام او سب حاضر السب الشتم سبه سبا من باب قتل اصله من السب بمعنى القطع ان
الساب يقطع المسبوب و قيل من السبة بالضم وهي حلقة الدبر كان الساب كشف سبته المسبوب يعني
ومنه قيل للاصبع التي تلي الابهام سبابة لانها يشار بها عند السب قال بعضهم وسب الحاضر ان يقول
له مثلا يا شارب الخمر او يا آكل الربا او يا ملعون او يا خاين او يا حمار او يا كلب او يا خنزير او يا
فاسق او يا فاجر او امثال ذلك وسب الكندي رجلا فقال له انت والله ثقيل الظل مظلم الهواء جامد
النسيم وتساب بدويان فقال احدهما لصاحبه اراك والله تقطر من انف طالما برع على المنوان
فقال له صاحبه والله لئن كف عني ثرى لسانك ولم تستر عني عورة كلمتك لاصدعن صفاتك بمعول
صلابة لا ينبو عن مضربه ولا حصدن راسك بمنجل لا ينثني عن ماخذه فقال الاول لا انتصر بارزا ولا نظر
عوارا فان سفه الجاهل بلسانه و سفه اللبيب بيده وكان في باب قد وعيت مني كلاما يمعك الشراب
البارد ويثبت بك الصادر والوارد و قل تمرد على العافية الا تمرد عليه البلاء فانقلع عنه صاحبه
مغيظا بهم روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه وعن ابي الحسن موسى
عليه السلام في رجلين يتسابان قال البادي منهما اظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتذر الى المظلوم
قوله عليه السلام وما اشبه ذلك اشارة الى المذكورة مما اجرى الشيطان على لسانه يعني ما ماثله في
الهجنة والاثم كالبهت والنميمة والسعاية والاستهزاء والتهمة والرواية على المؤمن والكذب على غير ذلك
فان كلا من ذلك مباين لمكارم الاخلاق وحسن الشيم مناف لمقتضى الايمان والتقوى والورع قوله عليه السلام
نطقا بالحمد لك النطق بالضم اسم من نطق ينطق نطقا من باب ضرب اذا تكلم بصوت وحروف يعرف
بها المعاني والمراد بالحمد هنا الحمد اللغوي بدلالة النطق وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم لسان
وقد يراد به المعنى الاصطلاحي وهو حمد لسان وثناء على الحق تعالى بما اثنى به على نفسه عز

بيانه فتكون اللام فيه للعهد والغرق في الشيء اغراقا بالغ فيه واطنب وهو من اغرق النازع في القوس
اذا استوفى مدها قال الزمخشري في الاساس اغرق النازع في النزع ومنه الاغراق في القول وعن مع في
المبالغة والاطناب والثناء بالمد قيل هو وصف الشيء بمدح او ذم وقيل خاص بالمدح وقيل استعماله
في المدح اكثر من الذم والحق انه عند الاطلاق لا ينصرف الا الى المدح كقوله اذا اثنى عليك المرء يوما
كفاه من تعرضه الثناء وفي الحديث لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وذهب يذهب ذهابا
بالفتح وذهوبا بالضم ومعنى ثم استعير للاستغراق في الشيء والتوغل والامعان كانه سار فيه ومضى
ولم يقف والتمجيد تمجيدا عظمه واثنى عليه بالشرف والكرم والشكر عبارة عن المعروف المقابل للنعمة
سواء كان باللسان او باليد او بالقلب وقيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانه واعترف بالشيء
اعترافا اقر به على نفسه والاحسان فعل ما ينبغي من الخير واحصى الشيء احصاء عده وحفظه والمنة
النعمة والمراد باحصائها حفظها عن الكفر بجحودها والاعتقاد بها صونا لها عن اهمال شكرها وعدم الالتفات
اليها والا فنعم الله تعالى لا تحصى كما قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله اعلم تنبيه
المطلوب اعني نقل السيئات المذكورة التي القاها الشيطان في روعه واجراها على لسانه الى
الحسنات المطلوبة اما بمحوها بالتوبة واثبات الحسنات مكانها او بتبديل ملكاتها ودواعيها
في النفس بملكات الحسنات المذكورة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية او بان يثبت لمبدل عقاب
كل منها ثواب الحسنة المقابلة لها وبكل فسر قوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقد تقدم
الكلام على ذلك في آخر الروضة الثانية اللهم صل على محمد وآله ولا اظلمن وانت مطيق للدفع عني
ولا اظلمن وانت القادر على القبض مني ولا اضلن وقد امكنتك هدايتي ولا افتقرن ومن
عندك وسعي ولا اطغين ومن عندك وجدي لا الطلبية للدعاء واظلم مبني للمفعول مؤكد
بها النون الثقيلة مسند الى ضمير المتكلم وقس على ذلك البواقي الا ان الفعل فيها مبني للفاعل والجزم
بلا الطلبية لفعل المتكلم ثابت في الفصيح وان صرح النحويون بقلته وندوره ومن شواهده قوله
صلى الله عليه وآله لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر مما امرت به الحديث وقالوا
وقول العرب لا اريتك ههنا وقول الشاعر لا اعرفن ربربا حورا مدامعها مردفات على اعقاب اكوار
وقول الآخر اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد لها ابدا ما دام فيها الجراضم والاكثر على انه لا فرق في

الحزم بها الفعل المتكلم بين المبني للفاعل والمبني للمفعول وفصل بعضهم بينهما الحكم بالندرة والقلة
فيما كان مبنيًا للفاعل وبالكثرة فيما كان مبنيًا للمفعول كقوله عليه السلام ولا اظلمن وانت مطلق
للدفع عني لان المطلوب منه غير المتكلم وهو الفاعل المحذوف والنائب عنه ضمير المتكلم والاصل
ليظلمني احد فحذف الفاعل وانيب عنه ضمير المتكلم وعدل عن الفعل المبدوء بياء الغيبة الى المبدوء
بالهمزة والنون ليتمكن من الاسناد الى ضمير المتكلم على حد الالتفات من الغيبة الى المتكلم بخلاف
اذا كان مبنيًا للفاعل فان المطلوب منه هو المتكلم وهو نادر لان المتكلم لا يطلب من نفسه على
المجاز تنزيلا لها منزلة الاجنبي قالوا وهذا النوع مما اقيم فيه السبب مقام المسبب فالاصل في
لا ارينك ههنا لا تكن ههنا فاراك وقس على ذلك والجمل بعد الافعال المجزومة كلها احوال
ان الا في جميع هذه ... ات نافية والغرض الاخبار تحدثا بالنعمة فقد اسعد واطاق الشيء اطاقة
فقدر عليه فهو مطيق ... طاقة ودفعت عنه الاذى نحيته عنه وقبضت يدي عن الامر كففتها
ومنعته من فعله وقو... ظرف مستقر متعلق بمحذوف وحال من الضمير اي كائنا مني والكنه
الامر امكانا سهل وتيسر ومفتقر مطاوع افقر يقال الفقر يفقر من باب تعب اذا قل ماله وافقره فافتقر
والوسع بالضم الجدة والغنى وطغا طغوا من باب قال وطغى يطغى من باب نفع لغة ايضا فهو طا
غيت والاسم الطغيان وهو مجاوزة الحد والاسراف في المعاصي والتكبر قال تعالى ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى والوجد بالضم وبفتح وبكسر الجدة في الثروة والاستغناء اي لا يخليني بالطغيان
بالاستغناء فاطغى والحال ان استغنائي من عندك فان الطغيان بالمال انما يكون بسبب نسيان
العبد فضل ربه وعنايته به فينسب ذلك الى كفاية نفسه لا الى عناية الله تعالى اما اذا علم ان غناه
وجدته من فضله سبحانه فانه لا يزيد الا تواضعا وعبودية بل اذا تأمل وجد نفسه في حال الغنى
اشد افتقارا اليه لان الفقير لا يبتغي الا سلامة نفسه والغني يبتغي سلامة نفسه وماله واهله وجاهه
واسالك اللهم الى مغفرتك وفدت والى عفوك قصدت والى تجاوزك اشتقت وبفضلك وثقت
وليس عندي ما يوجب لي مغفرتك ولا في عملي ما استحق به عفوك وما لي بعد ان حكمت على نفسي
الا فضلك فصل على محمد وآله وتفضل علي تقديم الظرف في الفقرات الاربع للتخصيص ومعناه
... مغفرتك وفدت لا الى غيرها وقس على ذلك وفد اليه وعليه يفد وفدا من باب وعد ووفودا

قدم معهم وغلب استعمال الوفود في قصد الملوك والامراء ونحوهم للزيارة والاسترفاد والانتجاع
والمراد به هنا توجه نفسه الى طلب مغفرته تعالى فهو استعارة فان قصد فيه الى تشبيه نفسه بالتخصيص
الوافد على عظيم في توقع حصول النفع ونيل الاحسان لديه وجعل اثبات الوفود لها تنبيها على ذلك
كان من الاستعارة بالكناية وان حمل على ان المشبه به فيه هو المعنى المصدري الحقيقي للوفود
والمشبه توجه النفس كان طرفا التشبيه حينئذ مفردين والاستعارة تبعية وان جعل المشبه فيه
صورة منتزعة من نفسه وتوجهها الى المغفرة وطلبها لها وترجيه لها له بصورة منتزعة من الوافد
الى ملك ونحوه وقصده له وانتجاعه له واستفادة اياه وتأميل نيل احسانه كان طرفا التشبيه حينئذ
مركبين منتزعين من عدة امور والاستعارة تمثيلية والمستعار مجموع الالفاظ الدالة على الصورة
المشبهة بها الا انه اقتصر منها على لفظ الوفود الدال على ما هو له ... في الصورة فيدل بحق
فيما بقي الحمل على ان سائر الالفاظ الدالة على سائر اجزاء هذه ... منوية في الارادة فتكون في
حكم الملفوظة ولا يخفى ان هذا الوجه انسب بالمقام وادخل في تحـ ... المراد واحمل على ذلك اتى
من الالفاظ المستعارة واختر من الوجوه المذكورة فيها ما هو اليق بدلول العبارة وقصد الشيء واليه
قصدا من باب ضرب طلبته بعينه وتجاوزت عن الذنب تجاوزا عفوت عنه وصفحت .. وقد تقدم
بيانه والشوق نزاع النفس الى الشيء وقيل هو احتياج النفس الى لقاء المحبوب يقال اشتاق
اليه بمعنى والافضل ابتداء الاحسان بلا علة ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد عليه وقد
عليه السلام وليس عندي ما يوجب لي يحتمل ان تكون الواو للاستيناف فالجملة لا محل لها من الاعراب
وان تكون للحال فالجملة في محل نصب اي والحال انه ليس عندي ما يوجب مغفرتك ووجب الحق
وجوبا لزم وثبت واوجبه الزمه واثبته والمغفرة هي ان يستر القادر القبيح ممن هو تحت قدرته
حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له واستحق الشيء استوجبه قوله عليه السلام
بعد ان حكمت على نفسي ان مصدرية اي بعد حكمي يقال حكم عليه حكما وحكومة اي قضى وما
المحكوم به لدلالة الكلام السابق عليه فحذف فيه اختصارا اذ المعنى بعد ان حكمت على نفسي بعدم
ما يوجب لي مغفرتك وما استحق به عفوك ولا ... مفرغ وهي في الحقيقة من تمام معنى في
... بعد لا بد من ذلك الحذف وفيه التقديم وما لي شيء الا فضلك والفاء من قوله فصل فصيحة اي

لم يكن في الافضال فصل على محمد وآله وتفضل علي اي احسن الي بلا علة وسبب يوجبان الاحسان والله اعلم الكلمة وانطقني بالهدى اي الهدي التقوي ووفقني للتي هي ازكى فاستعملني بما هو ارضى اللهم اسلك بي الطريقة المثلى واجعلني على ملتك اموت واحيى الهدى هنا بمعنى البيان والحجة بقرينة الانطاق والمراد بالبيان اظهار المقصود بابلغ لفظ وبالحجة الكلام المستقيم وقيل البيان اخراج الشيء عن حيز الاشكال الى حيز التجلي والحجة البرهان قال الفيومي في المصباح الهدى وقال الزمخشري في الفائق وابن الاثير في النهاية في حديث محمد بن كعب بلغني ان عبد الله بن ابي قال لعبد الرحمن بن يزيد بن حارثة وقد اخر صلوة الظهر كانوا يصلون هذه الصلوة الساعة قال لا والله فما هدى مما رجع اي فما بين وما جاء بحجة مما اجابنا انا قال لا والله وسكت والمرجوع الجواب فلم يجي بجواب فيه بيان وحجة لما فعل من تأخير الصلوة وهدى بمعنى بين في لغة اهل الغور يقولون هديت لك بمعنى بينت لك ويقال بلغتهم نزلت اولم يهد لهم انتهى ويصح حمله على الهدى بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب والاول اظهر والالهام ان يلقي الله في نفس العبد امرا يبعثه على الفعل او الترك بطريق الفيض وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده والتقوى في اللغة الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وفي العرف هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وقال بعض العلماء هي في الشرع تعود الى خشية الحق سبحانه المستلزمة للاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا والاخرة جمعت تحت لفظة واحدة وهي التقوى انظر الى ما في القرآن من ذكرها فكم علق عليها من خير ووعد لها من ثواب واضاف اليها من سعادة دنيوية واخروية وكرامة اخروية ولنذكر من خصالها وآثارها الواردة فيه اثنتي عشرة خصلة الاولى المدحة والثناء قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور الثانية الحفظ والحراسة قال تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا الثالثة التأييد والنصر قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا الرابعة النجاة من الشدائد والرزق الحلال قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الخامسة صلاح العمل قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم السادسة غفران الذنوب قال تعالى ويغفر لكم ذنوبكم السابعة محبة الله تعالى ان الله يحب المتقين الثامنة قبول الاعمال قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين التاسعة الاكرام والاعزاز قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم العاشرة البشارة عند الموت قال تعالى

فيهما وتخيهما ودون وجه القصد قال بعض العارفين ان خيرات الدنيا والاخرة

الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الحادية عشرة النجاة من النار ثم ننجي الذين اتقوا وكانوا يتقون الثانية عشرة الخلود في الجنة قال تعالى اعدت للمتقين فقد ظهر ان سعادة الدارين منطوية فيها ومندرجة تحتها وهي كنز عظيم وغنم جسيم وخير كثير وفوز كبير انتهى قوله عليه السلام ووفقني للتي هي ازكى الحالات او الخصال او السير اي نماها واكثرها نوابا او اصلحها من زكا المال يزكو زكاء اي نما وزاد ومنه الزكوة الشرعية لانها سبب يرجى به الزيادة والبركة او من زكا الرجل يزكو زكوا اذا طهر ومنه نفسا زكية او من زكا اي صلح ومنه خيرا منه زكوة فانك لا تجد ما تم من ذكر الموصوف لما في ابهامه بحذفه من الفخامة التي لا توجد مع ايضاحه فيما يقدره من الحالة او الخصلة او السيرة لم يجد مع الاثبات ذوق البلاغة التي يجده مع الحذف لما فيه من عموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب قوله عليه السلام فاستعملني بما هو ارضى اي للعمل الذي هو اشد رضاء لك او اعظم الاعمال المرضية عندك فان قلت استعمال الرضى في كل من هذين المعنيين غير قياسي اما الاول فلان بناء افعل التفضيل من الزيادة وقياسه انما يكون من الثلاثي واما الثاني فلانه بمعنى المفعول وقياسه للفاعل قلت اما الاول فقد ذهب سيبويه امام الصناعة الى قياسه من باب افعل مع كونه ذا زيادة قال نجم الائمة ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو اعطاهم للدينار واولاهم للمعروف وانت اكرم لي من فلان وهو كثير ويجوز قلة التغيير لانك تحذف منه الهمزة وترده الى الثلاثي ثم تبني منه افعل التفضيل فتخلف همزة التفضيل همزة الافعال واما الثاني فمسموع في كلامه عليه السلام يكفي في نحو هذا الاستعمال ولا يحتاج فيه الى السماع من غيره قطعا فانه عليه السلام افصح العرب في زمانه قوله عليه السلام واسلك بي الطريقة المثلى اي الفضلى تأنيث الامثل بمعنى الافضل يقال مثل مثالة فهو مثيل ككرم كرامة فهو كريم اي فضل من باب قتل فضلا فهو فاضل ومنه قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب ومنه اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اي الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى في الرتبة والمنزلة والمراد بالطريقة المثلى سبيل الحق الموصلة اليه تعالى التي تطابقت على الهداية اليها السنة الرسل والاولياء وقيل هي السيرة المحمودة والترقي الى الله تعالى مع قطع المنازل الكبرى مقاما فمقاما وروى ثقة الاسلام عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم

او الحالة او الخصلة او السيرة التي انكم

الا الانبياء

۲۹۵

ما آتاه قال بعض له لا شك بنا قلوبهم الايمان او الطريقة فهي ولاية علي بن ابي طالب ع والاوصياء عليهم السلام

قوله عليه السلام واجعلني على ملتك اموت واحيى الملة الدين وقيل هي معظم الدين وجملة ما جاء

به الرسل وقيل هي ما شرع الله لعباده على السنة الانبياء عليهم السلام وتستعمل في جملة الشرايع لا في

احادها ثم اتسعت فاستعملت في الملة الباطلة ايضا فقيل ملة الكفر وحرف الاستعلاء مؤذن

بالثبات اي ثابتا على ملتك لا على غيرها مع ما فيه من الاهتمام ورعاية السجع وقدم الموت لا

بد لانه اقوى للناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه مع رعاية السجع والمراد بالحيوة ما

قبل الموت وما بعده والله اعلم اللهم صل على محمد وآله ومتعني بالاقتصاد واجعلني من

اهل السداد ومن ادلة الرشاد ومن صالحي العباد وارزقني فوز المعاد وسلامة المرصاد

الاقتصاد افتعال من قصد بمعنى اعتدل وهو التوسط في الامور بين الافراط والتفريط قال

قصد في معيشته واقتصد وقصد في الامر اذا لم يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط لانه في ذلك يقصد

الاسد وهو على القصد وعلى قصد السبيل اذا كان راشدا وطريق قصد وقاصد خلاف قولهم

طريق جور وجائر انتهى وقد علمت فيما سبق ان الوسط الحق الذي لا ميل له الى احد الجانبين من

الافراط والتفريط هو الصراط المستقيم والطريق القصد التي اوجب الله على العباد سلوكها فالمراد بالاقتصاد

سلوك الطريق القصد في العقايد والاقوال والافعال كما تقدم بيانه وكثيرا ما يستعمل الاقتصاد خاصة

في التوسط في الانفاق بين الاسراف والتقتير ومنه ما عال من اقتصد وهو من الامور التي

نبه الحث عليهما بقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولو حمل عليه هنا

لم يكن بعيدا الا ان الاعم هو الاتم والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل واسد الرجل بالالف

جاء بالسداد وسد يسد من باب ضرب سدودا اصاب في قوله وفعله فهو سديد والادلة جمع

دليل وهو فعيل من دل على الطريق اذا اهداه اليه وارشده له والرشاد والرشد بالتحريك الهدى

والاستقامة والصواب ولما كانت الامور المعقولة لا يهتدى لطريق الحق بها الا باستاذ مرشد يهدي

المسترشد اليها ويعرفه رشادها وكان العارفون بالله هم ادلة هذه الطريق والمرشدون اليها سأل

عليه السلام ان يجعله منهم والصالحون من العباد هم المتصفون بالصلاح وهو الخير والصواب وقيل

الصالح هو الذي يؤدي الى الله ما افترض عليه ويؤدي الى الناس حقوقهم والفوز النجاة والظفر

وهو متعلق باموت واحيى على طريق التنازع وتقديمه للتخصيص اي على ملتك

بالجنة

بالجنة والمعاد الآخرة لعود الخلق اليها او المرجع والمصير فهي بالمعنى الاول ظرف وبالمعنى الثاني مصدر

ميمي وكلا المعنيين محتمل هنا والمرصاد كالمنهاج المكان الذي يرصد فيه من الطريق يقال رصده

يرصده رصدا من باب قتل اذا قعدت له على الطريق تترقبه ومنه ارصدت له العقوبة اذا اعددتها

له وحقيقته جعلها على طريقه كالمترقبة له والمراد بالمرصاد هنا اما جهنم اعاذنا الله منها كما قال

تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا سميت بذلك لان خزنتها يرصدون الكفار فيها للعذاب

وهي مآبهم او لان خزنة الجنة يرصدون المؤمنين ويستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها لقوله

تعالى وان منكم الا واردها وهي مآب للطاغين ولهذا قال الحسن وقتادة يعني طريقا وممرا الى

الجنة واما المشار اليه بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قيل هو تمثيل لعدم الاعمال وانه لا يفوته

شيء من اعمال العباد لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد قيل

ان ربك قال بالمرصاد وليس يريد به المكان قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز انا لك

بالمرصاد اي لا تفوتني ومنه ان ربك لبالمرصاد وفي نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام

ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه

وعن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قال قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد

بمظلمة عبد وعن ابي جعفر عليه السلام يوضع على جهنم صراط ادق من الشعر واقطع من السيف عليه

ثلاث قناطر الاولى عليها الامانة والرحم والثانية عليها الصلوة والثالثة عليها رب العالمين لا اله غيره

وفي رواية عدله رب العالمين فيكلفون الممر عليها فتحبسهم الامانة والرحم فان نجوا منها حبستهم

الصلوة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل ذكره وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد

والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة اللهم خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها وابق لنفسي

من نفسي ما يصلحها فان نفسي هالكة او تعصمها قيل يمكن ان يكون المعنى اجعل حصة من نفسي متعلقة

بجنابك المقدس ليكون ذلك سببا لخلاص نفسي وابق منها ما يكون فيه صلاحها فان الخلاص قد

يكون مع عدم الصلاح انتهى وقيل المعنى اصطف من اعمال نفسي ما يخلصها من سخطك وابق لها

من مساعيها ما يكون به صلاحها وقيل معناه افعل بي ما به نجاة نفسي وخلاصها من نفع او ضر او

غنى او فقر او موت او حيوة وان كرهته بعض الشهوات وابق لي من الاعمال الصالحة ما يوجب صلاح نفسي فقط

وقيل يحتمل ان يكون المراد بقوله عليه السلام خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها نفي الاعمال السيئة والاخلاق الذميمة التي يكون نفيها سببا لخلوص النفس من الشوائب وخلاصها من العذاب فيكون قوله لنفسك اي لاجل القرب منك ويحتمل ان يكون المراد به اصطفاء الاعمال الصالحة والاخلاق الكريمة التي يكون سببا لخلوص نفسي وخلاصها فيكون قوله لنفسك اي لاجل رضاك ولا يخفى بعد الاحتمال الاول هذا انتهى انتهى البناء من اقوال الاصحاب في حل هذه العبارة من الدعاء والذي يخطر بالبال على وجه الاحتمال لما كانت النفس مكلفة بالقيام بامرين احدهما لله تعالى وهو سبب نجاتها وخلاصها من سخطه وعذابه تعالى والثاني للنفس وهو ما لا بد لها منه من امر معاشها سأل عليه السلام ان يجعل نفسه قائمة لله تعالى وهو سبب خلاصها ولما كان هذا المعنى يوجب استغراق النفس فيه بحيث لا يمكنها الا معه بغيره ولا ... والالتفات الى امر اخر سأل ثانيا ان يبقي لنفسه من نفسه ما لا بد لها منه ما يكون فيه صلاح ... لا تكل وتحرز عن القيام بما هو لله ولا ياس وبطل فتشتغل بغيره فيكون اشتغالها في الحقيقة ... بل الحال الاول وفي ذلك صلاحها والله اعلم بمقاصد اوليائه ويؤيده هذا الاخير ما في نسخة اخرى وابق لنفسك من نفسي اذ كان ما يصلح النفس على هذا الوجه عائدا اليه والفاء من قوله فان نفسي للسببية بمعنى اللام وهالكة اي غير ناجية قبل الهلاك في الاصل انتهاء الى الفساد وقال امين الاسلام ابو علي الطبرسي اصل الهلاك الضياع وهو مصير الشيء بحيث لا يدري اين هو ولهذا يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب هالك وفي القاموس الهالكة النفس الشرهة اي الشديدة الحرص وارادة هذا المعنى هنا صحيح واو بمعنى الا الاستثنائية وان مضمرة بعدها وهي الناصبة للفعل والمعنى الا ان تعصمها اي تقيها وتحفظها فلا تكون هالكة وان مع الفعل بمصدر معطوف على مصدر متصيد من اسم الفاعل المتقدم اي ليكون هلاك النفسي او عصمة منك لها والله اعلم

اللهم انت عدتي ان حزنت وانت منتجعي ان حرمت وبك استغاثتي ان كرثت وعندك مما فات خلف ولما فسد صلاح وفيما انكرت تغيير فامنن علي قبل البلاء بالعافية وقبل الطلب بالجدة وقبل الضلال بالرشاد واكفني مؤونة معرة العباد وهب لي من يوم المعاد وامنحني حسن الارشاد العدة بالضم ... العدة وهيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح وحزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويتعدى في لغة قريش بالحركة يقال حزنني الامر

من باب قتل وفي لغة تميم بالالف فيقال احزنني الامر ومنع ابو زيد استعمال الماضي من الثلاثي متعديا فيقال حزنه وانما يستعمل المضارع المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه والحزن كيفية نفسانية تحصل لوقوع مكروه او فوات محبوب في الماضي وان حرف شرط استغنى عن جوابه بحذفه لدلالة ما تقدم من الكلام عليه والتقدير ان حزنت فانت عدتي نحو فالجواب وجوبا لما ذكر والمنتجع بفتح الجيم اسم مفعول من انتجعت فلانا اذا طلبت معروفه واصل الانتجاع طلب الكلاء في موضعه وحرمت زيدا المعروف من باب ضرب يتعدى الى مفعولين حرمانا بالكسر فهو محروم اي منعته اياه وفي لغة ... ان يعنيه اي بعينه ويغيض فهو مغيث له وكرثه الغم بالثاء المثلثة من باب قتل اشتد عليه وبلغ منه المشقة ويتعدى بالهمزة ايضا فيقال اكرثه وتقديم الظرف للتخصيص اي بك لا بغيرك وفرض عليه ما اتهم وفات الامر يفوت ذهب والخلف بفتحتين ... اخلف الله عليه بالالف اي رد عليه ما ذهب فهو بمعنى العوض قال الزمخشري في الاساس ... خلف الله عليك عوضك مما ذهب منك خلفا انتهى وفي الحديث اللهم اعط كل منفق خلفا ... الكرماني هو بفتح اللام اي عوضا عاجلا مالا او دفع سوء او اجلا ثوابا فكم من منفق قلما يقع له الخلف المالي انتهى وفسد الشيء من باب قعد خرج عن كونه منتفعا به ومقابله الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة وانكرت عليه فعله انكارا عبته ونهيته وغيرت الشيء تغييرا ازلته عما كان عليه وفي نحو بعض ... انك قادر على تغيير ما الانسان تضيعه وفي امثالهم من انكر غيره ومن عليه بالعتق منا من باب قتل وامتن به عليه به ايضا انعم عليه به والفاء فصيحة اي اذا كنت بهذه الصفات فانعم علي قبل حصول البلاء بالعافية والمراد بالبلاء هنا الاصابة بالمكروه والعافية دفع الله تعالى عن العبد ما يكرهه وكل منهما يكون جسمانيا ونفسانيا وطلب الشيء من باب قتل طلبا محركة حاول حصوله الدية والجدة الغنى يقال وجد يجد جدة اذا استغنى غنى لا فقر بعده والضلال ضد الرشاد ... يوصل الى المطلوب وقيل سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب والرشاد اسم من رشد يرشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل اذا اهتدى وعرف الصواب والمؤونة قيل من مانه بمونه اذا قام بكفايته امرها واصلها مؤونة بواوين على فعولة قلبت الواو المضمومة المتوسطة همزة ونقلت مؤونة ... وقيل الهمزة اصلية فهو فعولة بمعنى الثقل من مانت القوم اذا احتمل مؤونتهم

وقيل بمعنى العدة من قولهم اتاني هذا الامر وما مانت له ماناً بالهمزة اذا لم تستعد له وقيل من
بمعنى الثقل لكون المؤونة مستلزمة للثقل والاصل مأونة نقلت حركة الواو الى الهمزة فصارت مؤونة
ووزنها على هذا مفعلة وقيل هي من الاون بمعنى العدل واحد جانبي الخرج لانه يثقل على الانسان
وقال الفراء هي من الاين وهو التعب والشدة والاصل مأينة نقلت حركة الياء الى الهمزة فصارت مأينة
ثم قلبت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها فصارت مؤونة ووزنها على هذا مفعلة اي
بكثرة التغيير فيه وقد تستعمل بدون همزة تشويه كسورة والمعرة مفعلة من عر فلان فلانا اذا
شانه والحق به عيبا وتطلق على الامر القبيح المكروه وعلى الفساد والمشقة واضافتها الى العباد
من باب الاضافة الى الفاعل او المفعول فمعنى مؤونة ما يجتني من العباد من العيب والمكروه
والمشقة والفساد والمعاد اما مصدر او ظرف كما تقدم ومنحه يمنحه منحا من بابي نفع وضرب
اعطاه وحسن الارشاد الهداية والدلالة على الصواب وفي نسخة حسن الارتياد اي الطلب
الرجل الشيء ارتيادا اذا طلبه وحسن الطلب من مهمات الامور لانه انجح للطلب واكد في قضائه
والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واعني بلطفك واغنني بنعمتك واصلحني بكرمك وداوني
واطلبني في رضاك وجللني بمنك ووفقني اذا اشكلت علي الامور لاهداها واذا تشابهت
الاعمال لازكاها واذا تناقضت الملل لارضاها درأ الشيء درءا من باب نفع دفعه وحذف
للتعميم مع الاختصار اي ادرأ عني كل سوء وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المتعلق
العموم لكنه يفوت الاختصار وانما لم يجعله من قبيل ما نزل منزلة اللازم لان التامل الذوقي
ان القصد في هذا المقام الى المفعول فان الحمل على امثال هذه المعاني مما يتعلق بقصد المتكلم و
المقام ولذا جعل صاحب المفتاح فلان يعطي محتملا للتنزيل منزلة اللازم وللقصد الى التعميم
الى في والبر وغذوت الصبي باللبن فاغتذى اي ربيته به وغذيته بالتثقيل مبالغة والغذاء
ما يغتذى به من الطعام والشراب وهو ما يربي الجسم وقوامه والنعمة ما قصد به الاحسان والنفع
واستعمال الغذاء فيها استعارة تبعية او هي استعارة مكنية تخييلية او تمثيلية على ما تقدم بيانه
والاصلاح اعادة ما فسد الى الصلاح الكرم افادة ما ينبغي لا لغرض وداوني مداواة عالجه
هو ما يتداوى به لدفع المرض وحذف متعلق المداواة للتعميم اي داوني من كل داء جسماني ونفساني

من الصنع بالضم والصنيعة ما اصطنع من خير والجمع صنائع يقال ما احسن صنع الله عندك وما اقبح
الشمس والقي عليه ظله والذرى بالفتح كل ما استترت به يقال انا في ظل فلان وذراه اي في كنفه
حكاه الجوهري عن الاصمعي وقال الفارابي في ديوان الادب الذرى الظل يقال كنا في ذراه اي في
كنفه والمعنى استرني في سترك وكنفك وجللني رضاك اي البسني اياه وغطني به قال ابن فارس
من مجاز الالفاظ جلل الارض المطر اذا استقبلها بمائه وطبقها فلم يدع شيئا الا غطى عليه ومنه يقال جللت
اذا غطيته واشكلت الامور التبست وفي نسخة اشكلت وهو المسموع واهدى الامور اقربها الى
اي اهداها دلالة على الحق وتشابهت الاشياء واشتبهت اشبه كل منها الاخر فالتبست وازكاها
اكثرها نفعا وزيادة في الثواب وتناقض الكلامان تدافعا كأن كل واحد نقض الاخر اي ابطله
وفي كلامه تناقض اذا كان بعضه يقتضي ابطال البعض والملل جمع ملة ... المذهب وارضاها
اي اعظمها رضاء لك او اعظم ما ترضاه منها فان قلت افعل التفضيل ... يصح في شيئين
في معنى ... يكون للمفضل فضل على الاخر وحينئذ كيف يتصور في غيره ... لله رضى ...
... قلت لا شيء من الملل الا وفيه نوع مما يرضى الله تعالى كالاعتراف بالله سبحانه وكالايمان
وقوانين السياسات الا ان بعض الخلل ابطل الكل فالكل ينهدم بانهدام الجزء فصح التفضيل
اللهم صل على محمد وآله وتوجني بالكفاية وسمني حسن الولاية وهب لي صدق الهداية
ولا تفتني بالسعة وامنحني حسن الدعة ولا تجعل عيشي كدا كدا ولا ترد دعائي علي ردا فاني
لا اجعل لك ضدا ولا ادعو معك ندا توجه البسه التاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر
فتتعمم على رؤوسها والكفاية الاستغناء من كفى الشيء يكفي فاجعل بها الاستغناء عن غيرك
في نفسه بالتاج في الاجلال والتوقير والعظمة ودلك بالتتويج فتكون استعارة بالكناية والتتويج اثبات
التتويج تخييل ولك جعلها من باب الاستعارة التبعية او التمثيلية كما بيناه فيما سبق وسامه الامر
يسومه اولاه اياه وقال الجوهري سامه خسفا اي اولاه اياه وسمته الامر ايضا ... وقال
في الاساس سمت المرأة المعانقة ... اي اولني حسن الولاية او ...
بالفتح والكسر مصدر وليت الشيء اذا قمت به وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر والولاية
بالكسر مثل الامارة والنقابة لانه اسم لما توليته وقمت به فاذا ارادوا المصدر فتحوا والمراد بحسن الولاية

او برضاه الله تعالى

حسن القيام بما يتولاه ويقوم به من الامور والولاية بالفتح والكسر ايضا النصرة وارادة هذا
المعنى محتمل هنا اي اولني حسن نصرتك لي والصدق في اللغة عكس مطابقة الحكم للواقع وقد
يراد به مطلق الجودة وهو المراد هنا وذكر لما كان الصدق في الحديث مستحبا جيدا عندهم صاروا
يستعملونه في مطلق الجودة حتى قالوا صادق الحموضة وصب صادق الحلاوة والصدق في اصطلاح
اهل الحقيقة قول الحق في مواطن الهلاك وقيل هو ان تصدق في موضع لا ينجيك منه الا الكذب
الصدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعتقادك ريب ولا في اعمالك عيب وارادة هذا المعنى
هنا حسن والمراد بالهداية اما اهتدائي او هداية الله له اي هدايته هو لغيره فيكون المراد
على المعنى الاول الثبات عليها والرسوخ فيها وعلى المعنيين الاخيرين الايصال الى المطلوب
الصحيح انها عبارة عن الدلالة على ما من شأنه الايصال الى البغية من غير ان يشترط في مدلولها الوصول
ولذلك كانت الدلالات التكوينية المنصوبة في الافاق والانفس والبينات التشريعية الواردة
في الكتب السماوية على الاطلاق بالنسبة الى البرية كافة برها وفاجرها هداية حقيقية
من عند الله جل جلاله ويحتمل ان يراد بصدق الهداية هنا الهداية الخاصة وهي كشف الاسرار
على قلب المهدي بالوحي او الالهام وهي مرتبة صاحب الدعاء عليه السلام ومن هو في رتبته
بالسعة اي لا تضلني بالغنى وقد تقدم ان الفتنة هي الضلال عن الحق بمحبة امر ما من الامور الباطلة
والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك سبيل الله تعالى والمنح العطاء مصدر من بابي نفع وضرب
في الدعاء وردت بالوجهين والدعة الراحة وخفض العيش والهاء فيه عوض من الواو وتقول منه
الرجل من باب حسن فهو وادع اي مستريح لا كلفة عليه ورجل متدع اي صاحب دعة وراحة
الحيوة وما يعاش به والكد الشدة والتعب في الكسب وكد في عمله كدا اذا جهد وتعب وكرر الكد
للدلالة التكرير على التتابع والتكثير اي كدا متتابعا كقوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا اي
اخرى وليس الثاني تاكيدا للاول فيهما كما توهمه كثير من الناس قال ابن هشام في شرح القطر
من توكيد الاسم قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا خلافا لكثير
النحويين لانه جاء في التفسير ان معنى دكا دكا بعده دك وان الدك كرر عليها حتى صارت هباء
ان معنى صفا صفا انه تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس

الثاني منهما تأكيدا للاول بل المراد التكرير كما تقول علمته الحساب بابا بابا انتهى فان قلت اذا التركيب
تأكيدا للاول فما محله من الاعراب وما العامل فيه قلت المختار فيه وفي نظائره ان يكون الجزء الثاني
للعامل الاول ايضا لان مجموع الجزئين هو المعمول في المعنى اذ المعنى فلا تجعل عيشي كدا لا تجعله
متتابع الكد ونظيره في الفاعل قولهم حلو حامض وفي الحال هو حلو حامض اي
وحسبته بابا بابا وفي المضاف اليه كل فرد فرد فالمجموع يستحق اعرابا واحدا الا انه لما تعذر ذلك
مع صلاحية كل واحد للاعراب اجري عليهما اعراب الجميع دفعا للتحكم وقد استوفيت الكلام على
هذه في شرح الصمدية وحكيت اقوال العلماء فيها وما يرد على كل منها بما لا مزيد عليه
اليه ورد على من يدعوه لم يقبله وترد الدعاء هنا بمعنى عدم قبوله ورد مفعول مطلق مؤكد
لعامله والضد النظير والكفو وقال ابو عمرو الضد مثل الشيء وضده وفي القاموس الضد
بالكسر المثل والمخالف ضد وقوله لا اجعل اي لا اعتقد من الجعل بمعنى التصيير الذي يكون بالاعتقاد
ومنه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله ولا ادعو عبد واستعمال الدعاء بمعنى
العبادة كثير في القرآن ومنه قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا وقوله ان يدعون من دونه الا اناثا
اي لا يعبدون والند بالكسر المثل قالوا ولا يقال الا للمثل المخالف المنافي من نادّت الرجل اذا خالفته ونافرته
من ند يند ندودا اذا نفر وخص بالمماثل بالذات المخالف بالافعال كما خص المساوي بالمماثل في القدر
والظاهر ان المراد بالضد هنا المخالف وبالند المماثل مطلقا فان استعمال الضد بمعنى المخالف
من استعماله بمعنى الكفو والنظير قال الزمخشري في الكشاف بعد بيان معنى قول الموحد ليس لله ند ولا
ضد لنفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وامنعني من السرف
وحصن رزقي من التلف ووفر ملكتي بالبركة فيه واصب بي سبيل الهداية للبر فيما انفق منه
منعه عن الامر كفه عنه والسرف محركة اسم من اسرف اسرافا اذا جاوز الحد في النفقة وغيرها والمراد
به هنا الاول ويراد فه التبذير وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا في الروضة الثامنة عشر فقوله
وتعوذ بك من تناول الاسراف وحصنه تحصينا حماه ومنعه والرزق ما اعطى الله عبده ومكنه من
التصرف فيه والتلف الهلاك من باب تعب هلك وفني فهو تالف واتلفه الله افناه ورجل متلف لماله
للمبالغة والمراد بتحصين الرزق من التلف صونه عن الضياع والهلاك اما بالهام صاحبه ادب

فينفق منه بدون تبخيس باقي عليه او يحفظه من حوادث الدهر كالذهب والسرقة ونحوها وفرقت الشيء
كثرته والملكة محركة هي القيام بالمماليك وما يملك من ذات اليد قال عليه السلام حسن الملكة يمن
وسوء الملكة شوم والمراد بتوفيرها متعلقها اعني ما يملك وهو الرزق المتقدم ذكره وايقاع التوفير
عليها مجاز عقلي نحو فلا ينبغ ولا تطيعوا امر المسرفين جعل الامر مطاعا وانما المطاع في الحقيقة
هو الآمر ومن لم يهتد لهذا المعنى وصح جعل الملكة بمعنى الملك وهو خطاء صريح وفي
... ممكن فيكون نسبة التوفير اليه حقيقة والبركة الزيادة والنماء والضمير من فيه راجع الى
الرزق وقول بعضهم ان الملكة وتذكيره لانها بمعنى الملك غلط وجهل بل هو على رواية ...
اليه واصبني سبيل الهداية اي اقصد بي وامر بي طريق الهداية من الاصابة بمعنى القصد والبر
الخير والاتساع في الاحسان والانفاق صرف المال في الحاجة وضمير منه للرزق او للملكة على الرواية
الاخرى واعلم ان مدار هذا الفصل من الدعاء على سؤال صيانة المال وتوفيره وانفاقه في ...
البر لما كان المال قوام العباد في امر المعاش والمعاد ظاهر النفع في باب الحسنات يبقى الجدوى
في اسباب الخيرات ومن هذا سماه الله تعالى خيرا في مواضع من كتابه سأل عليه السلام ... فيه
عن السرف وصونه عن التلف وتوفيره بالملكة بالبركة ثم لما كان الغرض من المال اقامته لله
تعالى ومرضاته من اداء الحج واقامة ... القرابين والشفقة على ضعفاء المسلمين وصلة الرحم
وقرى الضيف وحمالة الديات وكفاية المؤونات الى غير ذلك من ابواب البر سأل عليه السلام
اصابته سبيل البر فيما ينفق منه وهذا المعنى حمل سليمان عليه السلام على ان يسأل ربه جل جلاله ملكا
لا ينبغي لاحد ... ذلك لحب ... لنفسه وصرفه الى لذات النفس وشهواتها ... ذكر
حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال لما ... مسلم بن عقبة لاستباحة اهل المدينة
على الحسين عليهما السلام الى نفسه ... منافية بعثهن يعوضهن الى ان ... فقالت
امرأة منهن ما عشت والله بين ابوي بمثل ذلك التشريف اللهم صل على محمد وآله واكفني مؤونة
الاكتساب وارزقني من غير احتساب فلا اشتغل عن عبادتك بالطلب ولا احتمل اصر تبعات
المكسب اللهم فاطلبني بقدرتك ما اطلب واجرني بعزتك مما ارهب كفاه الامر اذا قام به ... والمؤونة
الثقل والمشقة وكسب من باب ضرب كسبا واكتسب اكتسابا طلب المعيشة وفي الكتاب بمعنى الاحتمال

الملكة توفيره

من عناء النفس تحصيل الغرض وسعيها في طلبه والاحتساب ما افتعال من حسبه من باب علم حسبانا
بالكسر اي ظنه او من حسبه من باب قتل حسبا وحسبانا بالضم بمعنى عده اي من غير ان يكون لي في ظني
روي عن الصادق في قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب قال يبارك له فيما اتاه وعنه عليه السلام
ان الله عز وجل جعل ارزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون وذلك ان العبد اذا لم يعرف وجه رزقه
كثر دعاؤه وفي رواية من اتاه الله برزق لم يخط اليه برجله ولم يمد اليه يده ولم يتكلم فيه بلسانه ولم
يشد اليه ثيابه ولم يتعرض له كان ممن ذكره في كتابه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
... ويحتمل ان يكون الاحتساب في الدعاء بمعنى الحساب تلميحا الى قوله تعالى ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب اي تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا منه او من غير ان يكون لاحد عليه حساب
او مطالبة او بغير تعب وكد او بغير حساب عليه في الآخرة والفاء من قوله ... سببية في جواب
... بان مضمرة وجوبا لكونها مسبوقة بالدعاء كقوله رب وفقني ... عن سنن الساعين ...
واشتغل مضارع اشتغلت بالبناء للفاعل قال الازهري اشتغل ... ومشتغل بالبناء للفاعل
وقد ... فارس ولا يكاد يقال اشتغل وهو جائز يعني بالبناء للفاعل ومن هنا قال بعضهم اشتغل
بالبناء للمفعول ولا يجوز بناؤه للفاعل لان الافتعال ان كان مطاوعا فلازم ولا غير وان كان غير مطاوع
فلا بد ان يكون فيه معنى التعدي نحو اكتسبت المال واكتحلت واختضبت اي كحلت عيني
يدي واشتغلت ليس بمطاوع ... استعماله في فصيح الكلام والاصل اشتغلته بالالف فا
... فاحترق وفيه معنى التعدي فانك تقول اشتغلت بكذا والجار والمجرور في معنى المفعول
وقد ... الازهري على استعمال اشتغل ومشتغل وفي نسخة ابن ادريس فلا اشغل بالبناء للمفعول
مضارع شغلت به وهي احسن واحتمل الشيء على افتعله بمعنى حمله والاصر بالكسر الحمل الثقيل الذي
... صاحبه اي يحبسه مكانه وقيل هو الثقل والشدة والتبعات جمع تبعة على وزن كلمة قال صاحب المحكم
التبعة والتباعة ما اتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها والتبعة والتباعة ما فيه اثم يتبع به ... ولا ارادة
المعنى الثاني هنا انسب واكثر اهل اللغة لم يذكروا للتبعة الا المعنى الاول والمكسب مصدر ميمي بمعنى الكسب
وفي هذه الفقرة دلالة على ان اكتساب المال من الوجه الذي يحل ويجمل من المكاسب الطيبة الجميلة
هذا الحرام العادل ومن هنا كان العالم العاقل في اكثر الاحوال مقلا لانه لا ياخذ المال الا كما يجب

بغيره

وليس فيه معنى التعدي واجب بانه في الاصل طاوع ...

الذي يجب وفي الوقت الذي يجب والجاهل يسهل عليه الجمع من حيث لا يبالي فيما يتناوله بارتكاب
واستباحة محظور وتناوله محذور واستنزال الناس عما في ايديهم بالمكر ومساعدتهم على ارتكاب
طمعًا في نفعهم ولهذا ما يوجد الكريم الفاضل والعالم العادل الا وهم جل ويشكو بحتهم كما قال القايل
لا تنكري ان كان اعسر فيكم ذو المجد واستغنى لئيم المحتد ان البزاة رؤسهن عواطل والتاج معقود
الهدهد وقال ابو تمام لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي وقال
وحكومة الايام يسعد جاهل فيها ويشقى العالم النحرير قوله عليه السلام فاطلبني بعد ربك ما الطلب
اسعفه بالطلب قال في الفائق الطلاب للحاجز انجازها والاسعاف بها يقال اطلبته فاطلبني
كما يقال سالته فاسئلني اي اعطاني سؤلي واجار اجارة حفظه وآمنه ورهب رهبا من باب تعب
والاسم الرهبة ومدار هذا الفصل على سؤال الامام عليه السلام الاجمال في الكسب والطلب وعدم
تحمل المشقة وارتكاب المآثم فيها روى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تبارك
وتعالى قسم الارزاق بين خلقه ولم يقسمها حرامًا فمن اتقى الله وصبر اتاه الله برزقه من حله ومن هتك
حجاب الستر وعجل فاخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة وعن امير المؤمنين
عليه السلام كم من متعب نفسه مقتر عليه ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير والاخبار في هذا
المعنى كثيرة جدًا ولا يتوهم انه عليه السلام سال ترك الاكتساب مطلقا فان ذلك لا يجوز فقد تظافرت
الاخبار عنهم عليهم السلام ان احدهم لا يستجاب له رجل جلس في بيته وقال يا رب ارزقني فيقال الم
آمرك بالطلب وعن علي بن عبد العزيز قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك
اقبل على العبادة وترك التجارة فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له ان قومًا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله لما نزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب
واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فارسل اليهم فقال لهم ما حملكم
ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل الله لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب
له عليكم بالطلب والروايات في هذا الباب اكثر من ان تحصى اللهم صل على محمد وآل محمد وصني

خلاصه

باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق اهل رزقك واستعطي شرار خلقك فافتتن
بحمد من اعطاني وابتلي بذم من منعني وانت من دونهم ولي الاعطاء والمنع هذا الفصل اورده السيد
الرضي في نهج البلاغة ونسبه الى امير المؤمنين صلوات الله عليه الا ان بين الالفاظ اختلافا
يسيرا وعبارة النهج ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق
طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء
ذلك ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير صانه حصونا حفظه ووقاه وصان الرجل عرضه
فهو صين وصان الثوب خلاف ابتذله والوجه هنا بمعنى الجاه ومنه كان لعلي عليه السلام
وجه من الناس حيوة فاطمة قال ابن الاثير اي جاه وعز فقدهما بعدها واليسار بالفتح الغنى والثروة
وابتذله امتهنه ولم يصنه والجاه الغدر والمنزلة والحرمة قيل هو مقلوب من الوجه وقتر على عياله
قترا وقتورا من بابي ضرب ومقعد وقعد واقتر اقتارا وقتر تقتيرا اي ضيق في النفقة كل ذلك
بمعنى والمراد به هنا ضيق الرزق والفقر سال عليه السلام صون جاهه وعزه باليسار عن
انتقاص قدره وحرمته بالاقتار لاستلزام الغنى احترام صاحبه عند عامة الناس واستلزام الفقر
مهانة المبتلى به عندهم وفي بعض الاخبار احسنوا تعهد المال فانه ما افتقر احد الا اصابه ثلاث خلال
رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب من مروته والرابعة هي العظمى وهي استخفاف الناس
به وفي وصايا لقمن يا بني اكلت الحنظل وذقت الصبر فلم يكونا امر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث
الناس كيلا ينتقصوك وعن ابي عبد الله عليه السلام لا تدعوا التجارة فتهونوا وكان بعضهم يقول للناس
المال الذ من الشراب للعطشى ومن الذنب للمعتذر ومن الحكم للفقير وهو عندهم ارفع من السماء واعذب
من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول وحديثه
معسول يغشى مجلسه ولا تمل صحبته والمفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز
يسال عنه ان تخلف ولا يسلم عليه ان قدم اذا غاب شتموه واذا احضر طردوه وان غضب صفعوه
نقض الوضوء وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانة وابغض من الابرم الملحف ذريني للغنى اسعى فاني
رايت الناس شرهم الفقير وابعدهم واهونهم عليهم وان امسى له حسب وخير ويكرمه الندي وتزدريه
حليلته وينهره الصغير ويلقى ذو الغنى وله جلال يكاد فواد صاحبه يطير قليل ذنبه والذنب جم

وكان ينشد لعروة الصعاليك

ولكن الغني رب غفور، ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام انه قال لابنه محمد يا بني اني اخاف الفقر
عليك فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت امر عليه السلام
بالاستعاذة من الفقر لما فيه من المكاره الثلاث اما كونه منقصة للدين فلاشتغال بهمه وتحصيل ما
به قوام البدن عن العبادة واما كونه داعية للمقت فلمقت الخلق وبغضهم لصاحبه كما قيل الناس
اعداء لكل مدقع صفر اليدين واخوة للمكثر قال بعضهم وربما يقدح في عدالة الرجل فلا
شهد بعض العدول المقلين عند قاض بشهادة فتوقف في شهادته مع انه شيخ وحقق
فقال له بعضهم اني لك في العدالة رجل مثله قال هو كذلك الا انه رجل فقير والجهد
من قوله وفي هذا المعنى قال بعضهم فصاحة سحبان وخط ابن مقلة وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم
اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس فليس له قيمة بمقدار درهم وقال بعض المال في هذا الزمان
عز المؤمن وقال المال سلاح المؤمن وكان بين يديه يقلبها فقيل له انك لتحبها فقال لولاهن
لتمندل بنا اعراضنا عنده لا وترك ابن المبارك دنانير وقال اللهم انك تعلم اني لا اجمعها الا لاصون بها
ودينى وقالت الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل الادب
جبانا او يبسط لسانه وان كان عيا به تظهر المروة وتتم الرياسة بصلاتنا فاقطعت الناس
اذا اخذتك لاقربون ولولاه ما مدح كريم ولا صين حريم وقال الشاعر والمرء بعد الدين خير من
الغنى والمرء بعد الكفر شر من الفقر وقال جار الله الزمخشري الا انني اذا وقفت الاواقي مالا
لما وجمي اواقي وكان بعض المعروفين بالحرص اذا اصاب الدرهم في يده خاطبه وناجاه وحياه وفداه
وقال بابي انت وامي كم من ارض قطعت وكم من كيس خرقت وكم من خامل رفعت ومن رفيع بصار رفعت
احملك عندي لا تعرى ولا تضحى ثم يلقيه في كيسه ويقول اسكن على بركة الله في مكان لا تزول
ولا تزعج منه ان الغنى المطلوب في الدعاء عليه السلام هو ما دفع ضرورة الحاجة بحسب الاقتصاد
وقام بامر الله تعالى ومراضيه من الحج والصدقات وصلة الرحم وما اشبه ذلك وهذا هو الغنى
الممدوح بقوله صلى الله عليه وآله نعم المال الصالح للعبد الصالح لا المفهوم المتعارف بين ارباب
الدنيا من جمع المال وادخاره والاتساع به فوق الحاجة فانه على هذا الوجه مذموم بل هو قال
حبه قال امير المؤمنين صلوات الله عليه من اتاه الله منكم مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة

واما كونه مدهشة للعقل فلانه محل دهشة العقل وحيرته وضيق الصدر وهو ظاهر صح

واعلم صح

وليصبر فيه على النائبة وليفك منه العاني الاسير وليعط ابن السبيل والفقير فبذلك ينال المرء شرف
الدنيا والاخرة ثم الجاه ايضا داعيا ان قال اريد به والاستعانة به على اداء حقوق الله وطاعته
الجاه المحمود الذي سأل الله حفظه عليه باليسار وهو الذي امتن الله سبحانه
على الانبياء وقوله يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة
ومن المقربين اريد الجاه لما [illegible] في الدنيا هو المذموم وفي الحديث النبوي اذا كان يوم القيمة
دعا الله بعبد من عباده فيوقف بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن ماله وقوله عليه السلام
[illegible] اهل بذلك القالة السيئة اي فيسبب ذلك [illegible]
الذين سائهم ان يكونوا [illegible] لان يطلب منهم الرزق واستعطي [illegible]
الاستعطاء وظاهر ان الحاجة [illegible] الى ذلك [illegible] اما الاول فلان
[illegible] السيئة [illegible] للدعاء واما الثاني فبالعطف على الاول وفي
[illegible] تاكيدا للالتجاء بالله تعالى في العافية من الفقر وصيانة عنه اذ كان في
[illegible] الذل والخضوع للمطلوب منه ومهانة النفس واشتغالها عن التوجه الى [illegible]
وجبانه يستعاذ بالله منه ويرجع اليه في الوقاية عنه وفي استعطاء الاشرار [illegible]
ذو المروة [illegible] العلقم [illegible] الصبر [illegible] والانام
[illegible] والاشعار على ذم السؤال [illegible] في الطلب الى الناس خصوصا من [illegible]
معروفا بالمعروف [illegible] ما رواه ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض
[illegible] لنفسه ان يسأل [illegible] احب الى الله عز وجل من ان يسأل فلا يستحيي احدكم ان يسأل
الله من فضله ولو شسع نعله وروي عنه عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا
[illegible] وعن الحسين بن ابي العلاء قال قال ابو عبد الله عليه السلام رحم
الله عبدا عف وتعفف وكف عن المسألة فانه [illegible] في الدنيا ولا يغني الناس عنه
وفي الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل احد احدا ولو يعلم المعطي ما
في العطية ما رد احد احدا وفي وصية امير المؤمنين صلوات الله عليه لابنه الحسن عليه السلام اكرم نفسك عن كل

دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض عما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد
جعلك الله حرا وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك
فان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وحفظ ما في يديك احب الي من
طلب ما في يد غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب الى الناس وقال بعض السلف من سأل حاجة فقد
عرض نفسه على الرق فان قضاها المسئول استعبده بها وان ردّه عنها رجع حرا وهما ذليلان هذا
بذل اللوم وذلك بذل الرد وفي الديوان المنسوب الى امير المؤمنين عليه السلام كد كد العبد ان
احببت ان تصبح حرا واقطع الآمال عن مال بني آدم طرا لا تقل ذا مكسب يزري فقصد الناس
انت ما استغنيت عن غيرك اعلى الناس قدرا ومن الشعر المنسوب الى الحسين عليه السلام اغن عن المخلوق بالخالق
تغن عن الكاذب بالصادق واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازق وانشد ابن الاعرابي
ابا مالك لا تسأل الناس والتمس بكفيك فضل الله والله اوسع فلو تسأل الناس التراب لاوشكوا
اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا ومحمود الوراق شاد الملوك قصورهم وتحصنوا من كل طالب حاجة او راغب
فارغب الى ملك الملوك ولا تكن يا ذا الضراعة طالبا من طالب [illegible] الخاسر اذا الذي يسعى
اتاك النجاح على رسله ولا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله من فضله احمد [illegible]
[illegible] الفتى خير من [illegible] والجمل خير من سؤال بخيل [illegible] لو جئت فيه فلا تلق الا
ذليل ولبعضهم اذا اظمأتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا فكن رجلا رجله في الثرى
وهامة همته في الثريا ولا تخضعن اذا ما افتقرت ولا تسأل الناس ما عشت حيا فان اراقة ماء الحياة
دون اراقة ماء المحيا وحكي ان ابا تمام حبيب بن اوس الطائي قصد البصرة منتجعا فلما وردها
سأل عن شاعرها فذكر له عبد الصمد بن المعذل فقال انشدني شيئا من شعره فانشد قوله انت تعلق
طالبا للوصال من حبيب او طالبا لنوال او ماء الحر [illegible] بين ذل الهوى وذل السؤال
فخلى احلته عنها ولم يدخلها وقريب من هذا المعنى قول بعضهم في اهل الطلب [illegible]
يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا [illegible] حين يبيع بالكد [illegible] وحين يبيع ماء المحيا عند
بن المعذل تكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها ان اهون لتكرما تقول سل المعروف يحيى بن اكثم
فقلت سليه رب يحيى بن اكثما القاضي عبد العزيز الجرجاني يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف

لا تسأل الرزق ما دمت حيا

يقولون لي فيك انقباض وانما
راوا رجلا عن موقف الذل احجما

الذل احجما اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما واما سؤال من ليس اهلا للمعروف
ومن هو باللؤم موصوف فهو داء قاصم واسود واضر وقد روي ان في زبور داود عليه السلام ان
كنت تسأل عبادي فاسأل معادن الخير ترجع مغبوطا مسرورا ولا تسأل معادن الشر ترجع ملوما محسورا
الا ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام لان تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير من ان تبسطها
الى غني قد نشأ في الفقر ومن كلامهم لا شيء اوجع للاحرار من الرجوع الى الاشرار وقيل لاعرابي
[illegible] لا يبرأ والجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام
[illegible] اهون من طلبها الى غير اهلها وعنه عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر
عند من تقطره واوصى بعضهم ابنه فقال لا تدنس عرضك ولا تبذلن وجهك ما الطلب الى من
كان رده عليك عيبا وان قضى حاجتك جعلها عليك منا واحتمل الفقر بالتنزه عما في ايدي الناس
والزم القناعة بما قسم لك وقال رجل لابنه اياك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه راى
الاصمعي [illegible] يكنس كنيفا وهو ينشد واكرم نفسي انني ان اهنتها وحقك لم تكرم على احد بعدي
قال فقلت يا هذا انك والله لم تترك من الهوان شيئا الا وقد فعلته بنفسك مع هذه الحرفة فقال
بلى والله انني صنتها عما هو اعظم من الهوان قلت واي هو قال سؤال مثلك قال فانصرفت عنه وانا
اخزى الناس وفي الصحيح عن ابي عبد الله ع قال ان محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت ارى ان علي
بن الحسين ع يدع خلفا افضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي عليهما السلام فاردت ان اعظه فوعظني
فقال له اصحابه باي شيء وعظك قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني ابو
جعفر محمد بن علي ع وكان رجلا بادنا ثقيلا وهو متكئ على غلامين اسودين او موليين فقلت في
نفسي سبحان الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا اما لاعظنه
فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي بنهر وهو يتصاب عرقا فقلت اصلحك الله شيخ من اشياخ قريش
في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ارأيت لو جاءك اجلك وانت على هذه الحال ما كنت تصنع
فقال لو جاءني الموت وانا على هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعة الله عز وجل اكف بها نفسي وعيالي
عنك وعن الناس وانما كنت اخاف ان لو جاءني الموت وانا على معصية من معاصي الله فقلت صدقت
يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني ومما جاء نظما في هذا المعنى قول [illegible] في طلب العز والرزق

غير اهله يجد مطلب المعروف غير يسير اذا انت لم تجعل لعرضك جنة من الذم سار الذم كل
وقال آخر واذا ابليت ببذل وجهك سائلاً فابذله للمتكرم المفضال ان الجواد اذا حباك بموعد
اعطاكه سلساً بغير مطال ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضاً ولو نال الغنى بسؤال واذا السؤال
مع النوال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال وقال آخر فطعي بدي بيدي اخف علي من مدّي
الى نذل لاجتدي يداً عقبا لا لعلي ان آكل امضيا ليدي بان تمتاح من يدي يدا وقال الآخر
انال المعروف ان سالت جواداً لم يزل يعرف الغنى والبسار فاذا لم تجد من الذل بداً فالق
الذ لتيت الكبار ليس اجلالك الكبير بذل انما الذل ان تجل الصغار ابو شراعة القيسي
عن لئام الناس مكرمة وعن كرامهم ادنى الى الكرم منصور الفقيه الموت اسهل عندي بين
والاسنة من ان يكون لنذل على فضل ومنة قوله عليه السلام فالفتن بحمد من اعطاني الفا
عاطفة سببية مفيدة للتعقيب والافتتان هنا بمعنى الميل من قولهم فتن الناس من باب ضرب
فافتتنوا اي استمالهم فمالوا والابتلاء الاصابة بالمكروه ومنه ابتلى بالبناء للمفعول وابتلى
للفاعل فالاول من ابتلاه ابتلاء والثاني مطاوع بلاه فابتلي وفي بيان هذا السبب تنبيه
للاعادة من الفقر الموجب لاسترزاق الخلق واستعطاء شرارهم اذا كان ذلك مستلزماً للفقر
عن الله تعالى والتوجه الى قبلة الحقيقة والواو من قوله وانت للحال اي لا تبتدل جاهي بالاقتار
فيلهيني بسببه ما الحقتني من المكان ظ المعدودة والحال انك من دون الخلق ولي الاعطاء والمنع
ودون هنا قيد التجاوز اللفظي والتخطي كما تقول لمن وهبته ملكاً هذا لك من دون غيرك اي
يتجاوزه منك الى غيرك ومن ابتدائية والولي فعيل بمعنى فاعل من ولي الامر اذا قام به وولي امرهم
القايم بالاعطاء والمنع قال ابن الحديد وولي مرتفع بانه خبر المبتدا ويكون خبراً بعد خبر
ان يكون ولي هو الخبر ويكون من دونهم جملة مركبة من الجار والمجرور منصوبة الموضع على الحال
انتهى قلت الظاهر ان الوجه متعين لان فائدة الكلام لا تتم الا به فتامله اللهم صل على محمد
وآله ولرزقني صحة في عبادة وفراغاً في زهادة وعلماً في استعمال وورعاً في اجمال الصحة في
حالة طبيعية تجري افعاله معها على المجرى الطبيعي وقد استعيرت للمعاني فقيل صحت الصلوة
اسقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب عليه اثره وصح الخبر اذا طابق الواقع والعبادة اقصى غاية

والخضوع لله تعالى ومنه طريق معبد اي مذلل وفي ظرفية مجازية بتشبيه ملابسة الصحة للعبادة
الاجتماع معها بملابسة الظرف للمظروف فتكون كلمة في استعارة تبعية او تعتبر تشبيه الهيئة
من الصحة والعبادة ومصاحبة احديهما للاخرى بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف
ذكر في الكلام استعارة تمثيلية تركب كل من طرفيها لكنه لم يصرح من الالفاظ التي بازاء المشبه
اللفظ في فان مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن الفاظ
فلا تكون كلمة في استعارة بل هي على معناه الحقيقي ويمكن ان تشبه العبادة بما يكون محلاً وظرفاً
طريقة الاستعارة بالكناية ويكون ذكر كلمة في قرينة وتخييلاً وقس على ذلك ما بعده سال عليه
ان تكون صحته مستعملة في عبادة ترتفع حد امن صرفها فيما ليس لله فيه رضى ففي الحديث صحة
والابصار يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك والفراغ خلاص الانسان من المهمات
الدنيوية والزهادة الزهد وهو في اللغة ترك الميل الى الشي لعدم الرغبة فيه وفي الاصطلاح
بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة وسيأتي الكلام
مستوفي في الروضة الثانية والعشرين ان شاء الله تعالى ولما كان الفراغ من دواعي الفساد
طرح النفس الى راحة الدنيا كما قيل ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة سال
ان يكون فراغه مشوطاً بالزهادة محاطاً بها احاطة الظرف بالمظروف حتى لا يكون شي منهما
عنها فلا يشتغل بشي من شهوات النفس الامارة ولا يلتفت الى ما يصرفه عن قبلة الحقيقة
بالعلم هنا ما تعلق بكيفية العمل به لتيل قوله في استعمال فان العلم قسمان علم عقلي كالعلم بذات الله
سبحانه وصفاته وافعاله وهو مراد لنفسه وعلم عملي وهو المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وترك
والسيئات وهو مطلوب للعمل به فالاول علم مطلق لا تعلق له بالعمل بل هو تكميل للعمل ويسمى
علم السلوك ولا يبعد ان يراد بالعلم المسؤل هنا المتعلق بمعرفة الله تعالى وما يليق به ومعرفة ما
يجب معرفته عقلاً وشرعاً وهو الذي يجب التدين به والاعتقاد له والعكوف عليه والمحافظة لدوام
مقتضاه ان كان المقصود منه العمل فيصير بذلك عالماً ربانياً كما قال تعالى كونوا ربانيين قال
الازهري هم ارباب العلم الذين يعملون بما يعلمون وبهما يحصل كمال الدين وتمامه كما قال امير المؤمنين
صلوات الله وسلامه عليه ان كمال الدين طلب العلم والعمل به وشرف كمال الانسان بالعلم يعرف ويتبع

والمراد بهنا الفراغ من الطاعات

الوصول والثاني علم خادم متعلق بالعمل وهو وسيلة العمل وسبب ثم ويسمى علم

والخضوع

وحدوده واحكامه ولواحقه وشرائطه ومداخله ومخارجه ومصالحه ومفاسده وبالعمل تقيمه
ويبقيه ويوجده ويضع كل واحد من اجزائه في موضعه ويخرجه من حيز البطون الى حيز الظهور ولولا
العمل بطل العلم وصار بلا فائدة ولهذا وردت الاخبار والآثار المستفيضة بالحث على العمل وذم
العلم بدون العمل فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده الى صاحب الدعاء علي بن الحسين عليهما السلام
انه قال مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به
لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وعن امير المؤمنين عليه السلام اذا علمتم فاعملوا
بما علمتم لعلكم تهتدون وعنه عليه السلام من اخذ العلم من اهله وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه
وعن ابي عبد الله عليه السلام ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر
عن الصفا والورع الكف عما لا ينبغي يقال ورع عن المحارم يرع بكسرتين ورعا بفتحتين ورعة
كعدة فهو ورع اي كثير الورع وورعته عن الامر تورعا كففته فتورع وقد قسموا ورع الانسان على
اربع درجات الاولى ورع التائبين وهو الورع عما يوجب التفسيق وسقوط العدالة وهذا احد الثانية ورع
الصالحين وهو التحرج عما يتطرق اليه شبهة الحرمة وان ساغ ذلك في الفتوى والذي قال
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك والثالثة ورع المتقين وهو
الاجتناب من المباح خوفا من انجراره الى المحظور مثل ترك التحدث باحوال الناس حذرا من ان يجر الى الغيبة
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة
ما به باس الرابعة ورع الصديقين وهو ترك ما لا يراد به التقوى على طاعة الله او يلم صاحبه
بعض خواطر المعصية كما يحكى ان ذا النون المصري كان محبوسا فكان تبعث اليه امرأة صالحة
بطعام تشتريه بغزلها فكان يقاسي الجوع ولا ياكل منه ويقول انه جاء على طبق حرام يعني يد السجان
ولم يكن بشر الحافي يشرب من الانهار الكبار التي تحفرها السلاطين لانها حفرت بغير اجرة اي باجرة
دفعت من مال حرام وقوله عليه السلام في اجمال اي في رفق واقتصاد من اجمل في الطلب اذا رفق ولم
يفرط والمراد ورعا غير خارج عن الاقتصاد الى حد الافراط فيخرج عن حقيقة الورع ولهذا قال بعض
اهل التحقيق قد يشتبه الورع بالوسواس وذلك كان له ثوبان احدهما متيقن نجاسته والآخر مظنونه فيغسله
فيترك الصلوة في المغسول لانه مستيقن نجاسة ويكون قبل احديهما فيغسلها ويقول ان الخروج من عهدة التكليف

درجات الورع

احدهما

يتوقف على غسلها الا ان من الجائز ان يكون من مسها نجسا وظاهر ان مثل ذلك من الوسواس واعجب
بعض العامة من باب الورع ما روي ان رجلا بعرفات وبيده زبيبة وهو ينادي الا من ضاعت له زبيبة فقيل
له اسكت فان هذا من الورع الذي يمقت الله عليه والله اعلم اللهم اختم بعفوك اجلي وحقق
في رجاء رحمتك املي وسهل الى بلوغ رضاك سبلي وحسن في جميع احوالي عملي ختم النبي بحثه من باب
ايه وانهاه وختمه به جعله خاتمة له وخاتم كل شيء آخره والمراد بالاجل هنا مدة العمر او يطلق
على وقت انقطاع الحيوة كما تقدم في اوائل الروضة الاولى والغرض طلب حسن الخاتمة وسعادة العاقبة
لما تقرر من ان كل من مات على شيء حكم له به من خير وشر وفي الحديث عن ابي عبد الله ان من كتبه الله سعيدا
وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة وحققت حذره واملته من باب قتل احقاقا وحققته
وحققته تحقيقا اذا فعلت ما كان يحذره ويامله والرجاء تعلق القلب بحصول امر محبوب في المستقبل
قريب الحصول لحصول اكثر اسبابه والامل ابعد منه ولذلك سال عليه السلام تحقيق الامل الذي هو ابعد
بالنسبة الى الرجاء وجعل الرجاء هو المأمول وذلك لشدة الاشفاق والخوف حتى كان الرجاء لكونه
تعلق قلبه بحصولها لم يحصل لديه اكثر اسبابها فيرجوها بل يامل رجاءها المستلزم لحصول اكثر اسبابها
والسهل خلاف الحزن وهو ما غلظ من الارض وصعب سلوكه وسهل الطريق تسهيلا جعله سهلا
والسبل بضمتين جمع سبيل وهو الطريق وفرق بينهما بان السبيل اغلب وقوعا في الخير ولا يكاد اسم
الطريق يراد به الخير الا مقترنا بوصف او اضافة تخلصه لذلك كقوله تعالى يهدي الى الحق والى طريق
مستقيم والمراد بالسبل الطاعات والخيرات والاسباب التي يكتسب بها العبد الملكات الفاضلة
الموصلة الى رضاه تعالى وتسهيلها توفيقه للقيام بها من غير مشقة وعسر وهي الاحوال
جمع حال والمراد بها هنا المعنى اللغوي وهو الوصف حالا كان او ملكة فيعم الصحة والمرض والرضا
والحزن والحلم والغضب وغير ذلك من الكيفيات النفسانية راجحة كانت او زائلة وتحسين العمل توفيقه
لتاديته على ما توجبه المعرفة شرعا وعرفا من الاعمال باحسن جهاتها وبمقدار غاياتها اللهم صل على
محمد وآله ونبهني لذكرك في اوقات الغفلة واستعملني بطاعتك في ايام المهلة وانهج لي الى محبتك
سبيلا سهلة اكمل لي بها خير الدنيا والآخرة نبه للامر نبها من باب تعب فطن له وتنبهت له فطنت
فطنتعوا الذكر عبارة عن وجدان المذكور وحضوره في القلب وله سبب هو المقصود وفيه ثلاث

الفرق بين السبيل والطريق

ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا حيث يحتاج الى مراقبة حتى يحضر ثم ذكر طبعا بان يتمكن من القلب

يحتاج الى التكلف في صرفه عنه الحضير ثم استيلاء المذكور والمحاة للذكر والذاكر بان يفنى عن نفسه

ولا يلتفت الى قيامه اسناد اهبا الى به اولا ثم ذاهبا فيه بالاستغراق بدا حتى اذ لو لتفت الى شئ

ذلك لكان معرضا عن الله غير منفك عن الشرك الخفي وهذه الحالة سماها العارفون بالفناء لانه

الحق ومن هو الباطل والغفلة عن الشئ عدم خطوره بالبال وقيل متابعة النفس على ما تشتهيه وقيل

الوقت بالبطالة وقد تقدم الكلام على كل من الذكر والغفلة مبسوطا في الرياض السابقة في

بالضم التاخير والانظار يقال امهلته تمهيلا انظرته واخرت طلبه والمراد بايام المهلة — امهالا ومهلة

حياته في الدنيا واعلم انه لما كان غرض العناية الالهية سوق كل ناقص الى كماله اقتضت عنايته

عدم معاجلة العباد بالعقاب والانتقام والاخذ بالذنوب والمعاصي في هذه الحيوة الدنيا ليرجعوا

التوبة ويرجعوا الى الانابة فكانه سبحانه انظرهم ببقائهم وامهلهم مدة حياتهم فيها فلذلك عبر عن

العمر بايام المهلة ونهجت الطريق نهجه من باب منع وانهجته ابنته وضحته و

قيل محبة الله ارادته لطاعته وامتثال اوامره ونواهيه وقال المحققون هي كيفية روحانية

الكمال المطلق الذي فيه على وجه الاستمرار ومقتضية للتوجه التام الى حضرة القدس بلا فتور وفراسة

لغير فكيفية تترتب على تخيل كمال فيه من لذة او منفعة او مشاكلة تخييلا مستمرا كمحبة العاشق

و... م عليه لمنعمه والوالد لولده والصديق لصديقه وقد سلف الكلام على هذا المطلب في

السادسة مبسوطا فليرجع اليه والسبيل تؤنث وتذكر قال الاخفش اهل الحجاز يؤنثون السبيل

والطريق والزقاق والسوق وتميم تذكر كل ذلك وقد ورد التنزيل بلغة الحجاز قال تعالى قل

سبيلي ولذلك جاء عليها وصفها مؤنثة وهي فعلة بمعنى مهلة بناء التانيث والكمال التمام والكمال الشئ

وفرق بعضهم بينهما فقال الاتمام لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد

الاصل ولهذا كان قوله تعالى تلك عشرة كاملة احسن من تامة فان التام من العدد قد علم وانما نفى

نقص في صفاتها وقيل تم يشعر بحصول نقص قبله وكمل لا يشعر بذلك وقال العسكري الكمال اسم

الاجزاء الموصوف به والتمام اسم الجزء الذي يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا

ويقولون البيت بكماله اي باجمعه وبهذا المعنى الرواية الاخرى في الدعاء واجمع لي بها خير الدنيا

بل اكمل لي والضمير من بها راجع اما الى المحبة او السبيل واعلم انه ليس المراد بخير الدنيا ما يتبادر الى الذهن

من المعنى المشهور في العرف العام وهو كثرة المال والقنيات الدنيوية بل المراد به ما كان وسيلة الى

خير الاخرة الذي هو السعادة الاخروية كما قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وقد سئل

الخير ما هو ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس

بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل

اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل

عليه السلام كيف حصر خير الدنيا في امرين احدهما الاشتغال باكتساب الحسنات والمسارعة في

الخيرات ليفوز بالسعادة الاخروية ولا واسطة من الخير المكتسب بين هذين الامرين ولما كانت

تعالى مستلزمة للتوجه التام الى الحضرة المقدسة من غير فتور ولا كلال كانت سببا لكمال الخير

بهذا المعنى ولكمال خير الاخرة بالطريق الاولى والله اعلم اللهم وصل على محمد وآله كافضل

صليت على احد من خلقك قبله وانت مصل على احد بعده وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

حسنة وقنا برحمتك عذاب النار الجار والمجرور من كاف التشبيه وفعل التفضيل في محل

الصفة لموصوف محذوف وهو مصدر منصوب بصل والتقدير صل على محمد وآله صلوة

كافضل ما صليت فحذف المصدر وناب صفته منابه فهو ظرف مستقر متعلق بمحذوف وجوبا

هذا هو المشهور في اعراب نحو ذلك وذهب سيبويه وابن هشام الى عزوه للتحقيق قال ابن هشام في

الفظ ليس مما ينوب عن المصدر صفته نحو فكلا منها رغدا خلافا للمعربين زعموا ان الاصل اكلا رغدا

وانه حذف الموصوف ونابت صفته منابه وانتصبت انتصابه ومذهب سيبويه ان ذلك انما هو

حال من مصدر الفعل المفهوم منه والتقدير فكلا حال كون الاكل رغدا ويدل على ذلك انهم يقولون

سير عليه طويلا بالنصب وهو المختار فيقيمون الجار والمجرور مقام الفاعل ولا يقولون طويل

بالرفع فدل على انه حال لا مصدر والا لجازت اقامته مقام الفاعل لان المصدر يقوم مقام الفاعل

باتفاق وعلى هذا فالجار والمجرور في محل نصب على الحالية والتقدير صل على محمد وآله حال كون الصلوة

كافضل ما صليت وما موصول اسمي بمعنى التي والعائد محذوف وحذفه مطرد كثير في باب الصلة

كافضل الصلوة التي صليتها على احد من خلقك والواو من قوله وانت مصل عاطفة والجملة معطوفة على

نحو السيئات واعدائها وتداركها طي التكفير بالتوبة فتنقص النفس الا لكل اكتساب الحسنات الثاني الاشتغال الخ

روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اذا اردت ان اجمع للمسلم خير الدنيا والآخرة جعلت له قلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وجسدا على البلاء صابرا وزوجة مؤمنة تسره اذا نظر اليها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله

الموصول وهي صلة لموصول محذوف اي في ما انت مصل كقوله تعالى آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
لان الذي انزل الينا ليس هو الذي انزل الى من قبلنا وكذلك ما نحن فيه لان الصلوة التي صلاها
على احد قبله غير الصلوة التي يصليها على احد بعده والعائد محذوف من قوله مصل اي لتقديره
التي انت مصليها على احد بعده ويحتمل ان تكون ما مصدرية فلا تحتاج الى عائد والتقدير كافضل صلوتك
على احد وتكون جملة قوله وانت مصل بعدها معطوفة على المصدر بتقدير المصدر اي وما انت
وقد جوز غير سيبويه كون صلة ما المصدرية جملة اسمية قال الرضي وهو الحق وان كان قليلا
في نهج البلاغة بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية وقال الشاعر اعلاقة ام الوليد بعد
كالثغام المخلس ويسوغ حذف ما المصدرية دلالة ما قبلها عليها على ان بالفتح قال به في قوله
بايةٍ تقدمون الخيل شعثا واعلم ان الغرض من التشبيه في الصلوة هنا ان يختص نبينا وآله صلوات الله
عليهم بافضل صلوة صلاها الله لا افضل الصلوة التي عمت الخلق فيطابق الكلام على القاعدة المقررة
من وجوب كون المشبه به اقوى من المشبه اذ لا ريب ان الصلوة العامة للكل ارجح
من الخاصة بالبعض وهذا اولى من قول بعضهم ان التشبيه باعتبار التحقق والظهور في الشيء
قوله عليه السلام وآتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اقتباس من قوله تعالى فمن الناس من
يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب وقيل المراد
بالحسنتين اما في الدنيا فالصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على
الاعداء واما في الاخرة فالفوز بالثواب والخلاص من العقاب وعن النبي صلى الله عليه وآله
من اوتي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر دنياه واخرته فقد اوتي في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة ووقي عذاب النار وعن امير المؤمنين عليه السلام الحسنة في الدنيا
المرأة الصالحة وفي الاخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء وروى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي
عبد الله عليه السلام في هذه الاية رضوان الله والجنة في الاخرة والمعاش وحسن الخلق في الدنيا
وقيل الحسنة في الدنيا العلم النافع وهو الايمان والعمل الصالح وفي الاخرة النعيم بذكر الله والانس به وبرضوانه وعن
قتادة الحسنتان طلب العافية في الدارين وقيل هي في الدنيا الطاعة لله ما تفهم كتاب الله وفي الاخرة الجنة وقيل

مقاتل الاولى الرزق الواسع والثانية المغفرة والثواب وقال عطية الاولى العلم والعمل والثانية التوفيق
والمساهلة في الحساب وقيل الاولى التوفيق والعصمة والثانية النجاة والرحمة وقيل الاولى الصلاح
والثانية صحبة الانبياء والصالحين وقيل الاولى المال والنعمة والثانية تمام النعمة وهو النجاة من
النار والوصول الى دار الثواب وقيل الاولى الاخلاص والثانية الخلاص وقيل الاولى المال والثانية
تمام النعمة وهو النجاة من العقاب والوصول الى دار الثواب وقيل الاولى والثانية كلاهما العافية
ومنشأ كثرة الاقوال في ذلك مجيء الحسنة منكرة في حيز الاثبات فكل من المفسرين حمل اللفظ على نوع من
انواع الحسنة عقلاً او شرعاً وبالجملة فهذه الكلمة جامعة لخيرات الدنيا والاخرة قال النظام
النيسابوري ويمكن ان يقال التنوين للتعظيم اي حسنة اي حسنة توافق حال الداعي وحكمة المدعو
وفيه من حسن الطلب وغاية الادب ما ليس في التصريح به فانه لا يكون الا ما يشاء او حسنة ما
وان كانت قليلة فان النظر الى المنعم لا الى الانعام قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل
ولكون دفع الضرر اهم من جلب النفع صرح بذلك في قوله وقنا عذاب النار قيل معناه احفظنا من
الشهوات والذنوب المؤدية الى النار والله اعلم هذا آخر الروضة العشرين من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله لاتمامها مع توزع البال وتنوع البلبال ضحى يوم الجمعة
التاسع عشر من صفر سنة احدى ومائة والف والحمد لله باطنا وظاهرا واولا وآخرا وهكذا....

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله غافر الخطايا وواهب العطايا والصلوة والسلام على نبيه طاهر السجايا وظاهر المزايا وعلى اهل بيته
سادة البرايا وساسة الرعايا **وبعد** فهذه الروضة الحادية والعشرون من رياض السالكين في شرح
صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي
صدر الدين الحسيني الحسني كفاه الله ما اهمه وكشف كربه وهمه **وكان من دعائه عليه السلام اذا
احزنه امر واهمته الخطايا** حزنه الامر بالزاي والنون يحزنه من باب قتل اهمه هذه لغة قريش وتميم
تعديه بالالف فتقول احزنه قاله ثعلب والازهري وعليهما رواية احزن بالالف ومنع ابو زيد
استعمال الماضي من الثلاثي فقال لا يقال حزنه وانما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه
وفي رواية حزبه امر بالزاي والباء الموحدة يقال حزبه الامر من باب قتل اذا اصابه واشتد عليه

حوازب الخطوب جمع حازب وهو الامر الشديد وقال الفارابي في ديوان الادب حزبه امر اذا
وعلاه وفي الحديث كان اذا حزبه امر صلّى قال ابن الاثير اي اذا نزل به مهم او اصابه غم وقيل
حزبه الامر نابه واشتد عليه او ضغطه والاسم الحزابة بالضم والحزب ايضا كالمصدر واهمّه الامر
اقلقه وهمّه همّا من باب قتل مثله والخطايا جمع خطيئة على فعيلة مهموزة اللام اسم من خطئ
من باب علم اذا اثم واصل الخطايا خطايئ على فعائل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء لان
قبلها كسرة ثم استثقلت والجمع ثقيل وهو معتل مع ذلك فقلبت الياء الفا ثم قلبت الهمزة الاولى
ياء لخفائها بين الالفين كذا قاله الجوهري نبّه في دعائه عليه السلام عند اصابة الشدائد ونزول الهموم بها
سبب لصرفها وزوالها وقد نصّ الله سبحانه على ذلك فقال امّن يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء فوقف اجابة المضطر وكشف السوء على الدعاء وفي الصحيح عن علي بن الحسين عليهما السلام
الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل وعنه عليه السلام ان الدعاء والبلاء ليتوافقان الى يوم القيمة ان الدعاء
ليرد البلاء وقد ابرم ابراما وفي الصحيح ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام هل تعرفون طول البلاء
من قصره قلنا لا قال اذا الهم احدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا ان البلاء قصير وفي الصحيح عن
ابي الحسن موسى عليه السلام ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء الا كان
كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء
طويلا فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى قوله صلوات
الله وسلامه عليه اللهمّ يا كافي الفرد الضعيف وواقي الامر المخوف افردتني الخطايا فلا صاحب
معي وضعفت عن غضبك فلا مؤيد لي واشرفت على خوف لقائك فلا مسكّن لروعتي
من يؤمنني منك وانت اخفتني ومن يساعدني وانت افردتني ومن يقويني وانت اضعفتني
كفى يكون بمعنى اجزأ واغنى وبمعنى وقى فالاول يتعدى به لواحد كقوله قليل منك يكفيني والثاني
يتعدى لاثنين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال فان جعلت قوله عليه السلام يا كافي الفرد الضعيف
من الاولى فالمعنى يا مجزيه ومغنيه عن كل صاحب ومؤيد وان جعلته من الثانية فمعناه يا واقي الفرد
الضعيف كل مهمّ فحذف المفعول للتعميم مع الاختصار بقرينة ان المقام مقام المبالغة والفرد المنفرد
عن الاصحاب والانصار فلا صاحب له ولا ناصر قال تعالى وكلّهم آتيه يوم القيمة فردا اي وحيدا منفردا

بلا اهل ولا مال ولا ولد ولا ناصر والضعيف من لا قوة له من الضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف
القوة لا اختلاف الصحة ووقاه الله السوء صانه وحفظه منه وهو متعدّ لاثنين ولم يذكر المفعول الاول
في الدعاء للعلم به فحذفه واضاف الصفة الثاني والتقدير واقي العباد الامر المخوف ويحتمل ان
يكون ضمن واقي معنى دافع فعدّاه الى مفعول واحد وافردته افرادا صيرته فردا والفاء للسببية
فبسبب ذلك لا صاحب معي وفرّع عليه ما بعده قال بعضهم يحتمل ان يكون معناه الفردتني عن
الخطايا باستغراقها فصاحب لاحد مشتغلا بالتكفر في امرها ولا صاحب معي مثلي في الخطايا فلم
يحكم على نفسه ليكون مصاحبا له من الصلحاء الاخيار لان المطلوب الصاحب الصالح لا
مطلق الصاحب وقيل الصاحب كناية عن لطفه تعالى وتوفيقه فكان الخطايا كانت سببا لعدم
اللطف والتوفيق او ان الاصحاب قطعوا صحبته وبعدوا عنه وافردوه بسبب الخطايا وفيه ان الصاحب
لا يقطع صاحبه بسبب الذنب بل يترفق به وينصحه ليعود ويتوب كما يحكى ان اخوين في السلف
انقلب احدهما عن الاستقامة فقيل لاخيه الا تقطعه وتهجره فقال هو احوج ما كان اليّ في هذا الوقت
وانا احق بان اخذ بيده واتلطف له في المعاتبة وادعوله بالعود الى ما كان عليه وفي الحديث
انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم وقال بعض العارفين لا
تقطع اخاك ولا تهجره عند الذنب بذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا وفي الحديث اتقوا زلة العالم ولا
تقطعوه وانتظروا فيئته وعلى هذا فارادة المعنى المذكور تتوقف على عدم جميع اصحابه وفي ذلك بعد بل الظاهر
ان المراد ان الخطايا بحملها منفردا بتحملها وخوف عقوباتها لا صاحب له يساعده على حملها
ولا دفع عقابها فهو منفرد بها نفسه لا يهم غيره ما اهمه منها ونظير ذلك قوله عليه السلام في الدعاء
بعد صلوة الليل فانا حر في غضبك فريدا وليس المراد بنفي الصاحب نفي المتصف بالصحبة فان ذلك
خلاف الظاهر بل الواقع وضعف عن الشيء ضعفا مثل قرب قربا عجز عن احتماله فهو ضعيف
تابيدا فنادى من آدم يثبت في فلا اذا فوي واشتد وعجزت عن احتمال غضبك فلا مقوي لي واشرف
على الشيء اشرافا اطلع عليه واشرف على الموت اشفى والمراد بلقاء الله تعالى المصير والبعث اليه
والوقوف بين يديه ويحتمل فيه حذف مضاف اي خوف سوء لقائك وقيل لقاء الله تعالى ملاقاة
حكمه يوم القيمة وقيل هو لقاء ثوابه وعقابه وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى من كان يرجو

لقاء الله لقاؤه سبحانه مثل الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت
الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذر فاما ان يلقاه
بترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخطه منها وقيل يرجو في الآية بمعنى يخاف من
الرجاء بمعنى الخوف لان الراجي يخاف ان لا يدرك ما يرجوه وسكنت الشيء تسكينا جعلته ساكنا بعد
حركته والروع الفزع والخوف راعه الشيء روعا من باب قال افزعه وارتاع منه فزع وتسكين الروع
عبارة عن ازالة الخوف وايقاع السكينة على الروعة مجاز حكمي والاصل ايقاعه على نفس المرتاع
من الفزع قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز سكنت نفسي بعد الاضطراب فاو هو سكن الروع
للتلبسها بالمرتاع كما يقال آمن الله خوفه والواو من قوله ومن يؤمنني استئنافية وفي قوله وانت
اخفتني حالية ومن للاستفهام الانكاري والمعنى هنا على النفي وما بعده منفي اي لا يؤمنني منك
احد والحال انك انت المخيف لي قبل اخافته تعالى هو ما تضمنته آيات الوعيد كما قال سبحانه ذلك
يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون وهو محتمل عنوان الظاهر ان اسناد كل من الاخافة والامر
والاضعاف اليه سبحانه من باب الغناء عن ملاحظة الوسائط ومشاهدة الافعال والترقي عن مقام
الصفات الى ملاحظة الذات الا تراه اسند ولا اقر الى الخطايا لكونها اسبابا للقرادة والاضعاف
الى الغضب والاخافة الى سوء اللقاء فلاحظ الوسائط والافعال والصفات ثم اعرض عن ذلك وقطع
النظر عنه واستانف الكلام راقيا الى الذات فقال ومن يؤمنني منك وانت اخفتني ونظير ذلك
ما ورد في الدعاء النبوي واعوذ بك منك وفي الكلام العلوي وفروا الى الله من الله وقد تقدم
الكلام منا على ذلك مبسوطا فليرجع اليه لا يجير يا الهي الا رب على مربوب ولا يؤمن الا غالب
على مغلوب ولا يعين الا طالب على مطلوب وبيدك يا الهي جميع ذلك السبب واليك المفر
والمهرب فصل على محمد وآله واجر هربي وانجح مطلبي اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه وقيل
عنه وكلمة على تفيد الاستعلاء والقدرة والتسلط كانه اغاثه ومنعه منه قادرا على كفه عنه متسلطا عليه
في المنع منه والمستثنى في الفقرات الثلاث ما بعد الا والظرف جميعا فان الحصر في كل منها استثنى
اي لا يجير احد على احد الا رب على مربوب وفرع عليه ما بعده وفيه شاهد لمن اجاز استثناء شيئين
باداة واحدة بلا عطف مطلقا سواء كان المستثنى منهما مذكورين او مقدرين ومثله في التنزيل فما

استعلاء

جواز استثناء شيئين بشيئين

اتبعك الا الذين

اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي اي التقدير وما نراك اتبعك احد في حالة الا اراذلنا في بادي
الرأي وعلى هذا فالظرف في الدعاء متعلق بمحذوف والتقدير لا يجير احد على احد الا رب على مربوب وقال بعضهم ان الظرف
يتسع فيه بجواز فيه ما لا يجوز في غيره فيجوز تعلقه بما قبل الا وان لم يجز على ما قبلها اذا وقع
بعدها في غير الظرف ومما لا يكاد يقضي منه العجب قول بعض الشارحين المترجمين هنا ان قوله على
مربوب متعلق بقادر بقدر معنى يجوز لان تعديته لجار بعلى غير مذكور في كتب اللغة انتهى وكانه لم يسمع
قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون نسأل الله الهداية الى
السبيل قال بعض اكابر السادة معنى قوله عليه السلام لا يجير يا الهي الا رب على مربوب انه لا يمضي ولا
ينفذ الاجارة ربه على مربوب الحديث ويجير عليهم ادناهم اي اذا اجار احد من رجل من المسلمين كافرا او
جاره ذلك على جميع المسلمين لا ينقض عليه احد جواره وقوله عليه السلام ولا يؤمن الا غالب على مغلوب اي
لا يعقد الامان الا الغالب على مغلوبه ان ينقض ويرد امانه وقوله ولا يعين الا طالب على مطلوب اعانه
على كذا سلطه عليه ومحصل المعنى ان الطلب سبب التسلط على المطلوب لان الدعاء من اسباب حصول
البغية ونيلها انتهى كلامه قلت لا يخفى من سياق الكلام ان هذه الفقرات الثلاث كالتعليل لما تقدمها
من الفقرات الثلاث التي هي قوله عليه السلام ومن يؤمنني منك وانت اخفتني الخ فهي فانه لما
نفى المؤمن والمساعد والمقوي له حال كونه سبحانه هو المخيف والمفرد والمضعف له اراد ان يبين وجه
ذلك كالمستدل عليه بقوله لا يجير يا الهي الا رب على مربوب فهو استئناف تعليلي فكونه تعالى حديث من
لانه لا يستطيع ان يمنع من احد ويقوى على الاجارة والاغاثة الا قادر عليه مالك له كالرب من المربوب
فانه قادر على ان يمنع ويغيث منه دون ... اذ لا يستطيع اذ يؤمن الا غالب من مغلوبه لتفوقه
وتسلطه عليه ولا يستطيع ان يعين الا طالب على مطلوب ... عليه فاذا كنت انت الرب ومن سواك
مربوب وانت الغالب ومن سواك مغلوب وانت الطالب ومن عداك مطلوب فمن يجيرني عليك ومن
يؤمنني منك ومن يعينني عليك هذا ما يقتضيه سوق العبارة من المعنى وما ذكره السيد المشار اليه
وان كان في نفسه معنى صحيحا الا انه لا يقتضيه المقام اقتضاء اوليا ولا يناسبه مناسبة تامة
فان قلت ما معنى كونه سبحانه طالبا وكون من عداه مطلوبا قلت يجوز ان يكون طلبه تعالى لمن سواه عبارة
عن حكمه برجوعه اليه وحسابه ومجازاته على اعماله فمثلت تلك الحال بحال الطالب للشيء المريد لحصوله لديه

قال الدماميني المستثنى انما هو الاول والثاني معمول لمحذوف والتقدير في الآية اتبعوك في بادي الرأي منه

واذا اجار واحد احدا او حضره فلا يكون لمن بعده ان يستقر عليه فجاره ولامانه منه

المغلوب فاذا آمن غالب احدا فلا يكون لاحد ان ... منه

يمنع ويجير من يريد ويغيث منه اعدائه عليه وكذلك لا يستطيع ان منه

ان يكون طلبه سبحانه لخلقه تشبيلا لاقتداره عليهم وانهم في قبضته حكمه متى شاء اخذهم فعلا يفوته
منهم فايت ولا ينجو منه هارب فان الطالب اذا كان في غاية الاقتدار على المطلوب والمطلوب تحت
حكمه كان مستدركا له في كل وقت وعلى كل حال لا يتصور ان يعجزه طلبا او يفوته هربا فهو كقوله تعالى
وهو من ورائهم محيط وفي دعاء الصحيفة المروي عن النبي صلى الله عليه وآله ومن سبحانه من بارئها
وسبحانه من طالب ما ادركه وفي دعاء الرهبة وهو الدعاء الخمسون من الصحيفة الكاملة اللهم انك
طالبي ان انا هربت وكثيرا ما يقرن الطالب في وصفه تعالى بالغالب اشارة الى هذا المعنى كما وقع في
دعاء الجوشن الكبير يا غالب يا طالب وفي دعاء المشلول يا طالب يا غالب يا من لا يفوته هارب وما
وقع في بعض التراجم الفارسية من ان معنى قوله عليه السلام ولا يعين الا الطالب على مطلوب باسره
على المطلوب الا الطالب له ولما كانت العبادة مطلوبة له سبحانه لم يكن المعين عليها غيره فهو بعيد
وتحميل فاسد بلا ريب قوله عليه السلام وبيدك جميع ذلك السبب اي في قدرتك وتصرفك وذلك
الى ما تقدم ذكره من الاجارة والامان والاعانة والسبب اسم لما يتوصل به الى المقصود و
لذلك ولما كان المشار اليه من الامور المذكورة اسبابا يتوصل بها الى النجاة من سخطه
السبب عليها اصلحا له كقوله تعالى ذلك الكتاب في بعض الوجوه وقوله وفي اليك المفر والمهرب
الفرار والهرب وهما مصدران ميميان بمعنى وعطف الثاني على الاول من عطف الشيء على مرادفه نحو
عوجا ولا امتا وفايدته التاكيد لان ذكر الشيء مرتين يفيد التاكيد قال بعض العارفين اعلان فرار
العبد الى الله تعالى على مراتب فاولها الفرار من بعض آثاره الى بعض كالفرار من اثر غضبه الى اثر
اثر رحمته كما قال تعالى حكاية عن المؤمنين في التضرع اليه ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا
لنا وارحمنا الآية فكانه لم ير فاعلا الا الله تعالى وافعاله ففر من بعضها الى بعض الثانية ان يفنى
عن مشاهدة الافعال ويترقى في درجات القرب والمعرفة الى مصادر الافعال وهي الصفات فيفر من
بعضها الى بعض كما ورد عن زين العابدين عليه السلام اللهم اجعلني اسوة من قد انهضته بتجاوزك عن مصارع
المجرمين فاصبح طليق عفوك من اسر سخطك والسخط والعفو صفتان فاستعاذ باحديهما من الاخرى
الثالثة ان يترقى عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات فيفر منها اليها كقوله تعالى لا ملجأ منه الا
اليه وكما ورد في الدعاء في القيام الى الصلوة منك و ... بك واليك اي منك بدءا لوجودي

فيامه وملكه

قيامه وملك ملكه واليك رجوعه ثم اكد ذلك بقوله لا ملجأ ولا منجى ولا مفر منك الا اليك وقد جمع الرسول
صلى الله عليه وآله هذه المراتب حين امر بالقرب في قوله تعالى فاسجد واقترب فقال في سجوده
بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فاستعاذ اولا ببعض افعاله من
ثم ترقى الى مصادرها فاستعاذ ببعض صفاته من بعض ثم ترقى الى ملاحظة الذات فاستعاذ به
فهذه ثلاث مراتب للفرار الى الله تعالى والمرتبة الثالثة هي اول مقام الوصول الى ساحل العزة ثم
في لجة الوصول درجات لا تتناهى والله اعلم قوله عليه السلام واجرهن الى ايقاع الاجارة على الهرب
عطفي فان الاجارة انما تكون للهارب لا للهرب ولكن جعلها للهرب لتلبسه به نحو آمن خوفه وا
بطلبه انجاحا قضيت حاجته وفي الاساس انجح الله طلبتك فنجحت وفي القاموس النجاح بالفتح
والنجح بالضم الظفر بالشيء نجحت الحاجة كمنع وانجحت وانجحها الله تعالى وانجح صار ذا نجح اللهم ان تشاء
صرفت عني وجهك الكريم او منعتني فضلك الجسيم او حظرت علي رزقك او قطعت عني
لم اجد السبيل الى شيء من املي غيرك ولم اقدر على ما عندك بمعونة سواك فاني عبدك وفي
قبضتك ناصيتي بيدك لا امر لي مع امرك ماض في حكمك عدل في قضاؤك ولا قوة لي على
الخروج من سلطانك ولا استطيع مجاوزة قدرتك ولا استميل هواك ولا ابلغ رضاك
ولا انال ما عندك الا بطاعتك وبفضل رحمتك صرف صرفا من باب ضرب رده وقلبه
الوجه فيمن يجوز عليه ذلك كناية عن الاستهانة والسخط لان من اكرم انسانا ورضي عنه اقبل
عليه ومن استهان به وسخط عليه صرف وجهه عنه ثم كثر واشتهر حتى صار الاقبال عبارة عن
والاحسان وصرف الوجه عبارة عن الاستهانة والسخط ان لم يكن ثم اقبال ولا صرف ثم جاء فيمن
لا يجوز عليه ذلك مجردا لمجاز الاقبال بمعنى الرضا والاحسان ... فاقبل علي بوجهك ذي الجلال
وصرف الوجه بمعنى الاستهانة والسخط كما في عبارة الدعاء وكلاهما مجاز عما وقعا كناية عنه فيمن يجوز
عليه الاقبال والصرف هكذا حققه الزمخشري في نظير هذه العبارة وهو تصريح منه بان الكناية
يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان لم ترد وان الكنايات قد تشتهر حتى لا يبقى تلك الجهة ملحوظة
تلحق بالمجاز ولا يجعل مجازا الا بعد الشهرة لان الانتقال الى المعنى المجازي اولا عبر والمعنى بخلاف
المكنى عنه واستشكل بما ذكر في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان والسموات مطويات بيمينه

على العرش استوى ونحو ذلك انها كنايات مع امتناع المعنى الحقيقي قطعا واجاب صاحب الكشف بانه
لما كان هذا المجاز متفرعا عن الكناية جاز ان يسمى مجازا وان يسمى كناية والجسيم في الاصل العظيم الجسم
ثم استعمل في المعاني فقيل امر جسيم اي عظيم قال في الاساس ومن المجاز امر جسيم وهو من جسيمات
الخطوب وحظر تحظر حظرا من باب قتل منعه ومنه وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا قال
في النهاية وكثيرا ما يرد في الحديث ذكر المحظور ويراد به الحرام وقد حظرت الشيء اذا حرمته وهو
راجع الى المنع وفي الاساس حظر عليه كذا حيل بينه وبينه وهذا محظور غير مباح وقال الجوهري
الحظر الحجر وهو خلاف الاباحة والمحظور المحرم وما وقع في بعض التعاليق من ان الحظر بالتسكين
بمعنى المنع واما الحظر بمعنى ضد الاباحة فبالتحريك لا اصل له بل هو بالمعنيين اصل الاخر والسبب
في اللغة الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به الى المطلوب والمراد بسببه تعالى هنا رحمته وفضله
قال عليه السلام في الدعاء بعد صلوة الليل خرجت من يدي اسباب الوصلات الا ما وصله رحمتك
اي قطعت عني الاسباب التي يتوصل بها الى السعادات الاخروية الا السبب الذي هو رحمتك ويحتمل ان
يكون المراد به جميع ما يتوصل به الى قربه تعالى ونيل الزلفة لديه ووجد مطلوبه يجده من باب وعد
وجودا ووجدانا بالكسر ادركه وظفر به وفي لغة لبني عامر يجده بضم الجيم ولا نظير له في باب المثال
والمراد بالسبيل هنا الوسيلة عبر عنها بالسبيل لتوجه النفس اليها وكونها موصلة الى المطلوب والامل
بمعنى المأمول من باب اطلاق المصدر على المفعول كاللفظ بمعنى الملفوظ وغير اداة استثناء
او على البدل من المستثنى منه والسبيل لانها تعرب باعراب الاسم التالي لالا وذهب بعضهم الى ان الفتحة
فيها فتحة بناء لاضافتها الى المبني وقدرت على الشيء اقدر من باب ضرب قويت عليه وتمكنت منه
والمعونة اسم من اعانه اي ساعده مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم فيها اصلية ويقول
وزنها فعولة ماخوذة من الماعون وهو فاعول من المعن بمعنى العطاء ومنهم من يقول
اصله معونه والالف عوض من الهاء وسوى بمعنى غير التي هي صفة اي بمعونة احد غيرك في
بمعنى لام التعليل اي لا في عبدك والعبد المملوك قال سيبويه هو في الاصل صفة لكن
استعمل استعمال الاسماء وفي قبضتك اي في ملكك واصله من القبض وهو الامساك باليد وقد تقدم الكلام
عليه مبسوطا في الروضة السادسة والناصية الشعر المسترسل في مقدم الرأس قال الطريحي

ج مقدم الرأس ناصية لاتصالها بالرأس من قولهم ناصى يناصي مناصاة اذا وصل وفي تفسير النيسابوري
الناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقال الازهري الناصية عند العرب منبت الشعر
في مقدم الرأس لا الشعر وانما تسميه العامة باسم منبته انتهى وهو الصحيح يدل على ذلك انهم جعلوا لكل
موضع من الرأس باسم يخصه فقالوا لمقدم الرأس ناصيه وللبياضين اللذين يكتنفانها عن
ولمؤخر الرأس قفا وما بين النزعتين والقفا جانبان ولما احاط به ذلك وسط الرأس لكنهم استعملوا
الناصية في شعر مقدم الرأس استعمالا فاشيا لانه تسمية له باسم محله فقالوا اجز ناصيته وجز ناصيته
ومعنى ناصيتي بيدك اني تحت قدرتك وتسخيرك فهو تمثيل لقدرته سبحانه عليه بتصرفه كيف شاء
غير مستعصي عليه كما قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي الا هو مالك لها قادر عليها
على ما يريد بها قال المفسرون هو تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكان العرب اذا اسروا
الاسير فارادوا المن عليه جزوا ناصيته فكان علامة لقهره فقوله عليه السلام لا امر لي مع امرك
كما تبعه معناه لا امر لي مخالفا لامرك او موافقا ايضا اذ كنت انت الآمر ولا امر لي بحيث يكون
مستقلا باسبابه فلا يدل على نفي فعل العبد انتهى ويحتمل ان يراد بالامر الشيء ما يريد من الامور
من خلاف النهي وهو ظاهر ومعنى الامر مضيا نفذ والحكم مصدر حكم الحاكم عليه بكذا اذا قضى
عليه به واصله المنع كانه منعه من خلافه فلم يقدر على الخروج منه اي نافذ في حكمك لا استطيع
رده ولا الخروج منه والقضاء اما بمعنى المقضي اذ يقال هذا قضاء الله اي مقضيه اي الامر
من قضى بمعنى امر كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه او بمعنى سطر ما كان وما يكون
في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي وعلى كل تقدير لما كان العدل عبارة عن التوسط في الافعال والاقوال
بين طرفي الافراط والتفريط وكان ما قضاه الله تعالى وحكم بوقوعه عليه او امر به او نهاه عنه
ما سطر من شانه في اللوح المحفوظ جاريا على وفق الحكمة والنظام الاكمل لاجرم كان قضاؤه
فيه باي معنى حملته عليه غير منسوب الى احد طرفي الافراط والتفريط بل كان حاق الوسط منهما
وهو العدل والسلطان قدرة الملك وموضع تسلطه اي لا استطيع الخروج من قدرتك في
ملكك كما قال تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان اي الا بقدرتي لن تخرجوا من قضائي ولا تخرجوا من ملكوتي ومن اقطاره

ويرضى فان تندموا وخاصموا انفسكم من عقابي وافي لكم ذلك فانتم لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان
وقوة وقهر وليس لكم شيء من ذلك وجاوزت الشيء مجاوزة وتجاوزته تعديته اي لا استطيع ان اتعدى
قدرتك واستعصي عليها بل انت قادر على ما تريد مني سواء كان محبوبا لي او مكروها استماله
استعطفه اي طلب ميله اليه اي محبته من مال اليه بمعنى احبه والهوى مقصور مصدر هوى
من باب تعب اذا احبه والمعنى لا اقدر على استعطاف محبتك وجعلها مائلة الي وبلغ مراده
من باب قعد ادركه ووصل اليه ومحبته ورضاه تعالى عبارة عن ارادته قال بعض المحققين
ان يكون الرضا اعم من المحبة لان كل محب راض عما احبه ولا ينعكس ونال المطلوب يناله من باب
تعب ادركه والمراد بما عنده سبحانه خزائن رحمته الدنيوية والاخروية المشار اليها بقوله تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق اي لا نفاد لها اما الاخروية فظاهر واما الدنيوية فحيث كانت
بالاخروية ومستتبعة لها فقد انتظمت في سلك الباقيات الصالحات وقوله الا بطاعتك استثناء
مفرغ من محذوف عام اي بشيء من الاشياء الا ان بطاعتك وبفضل رحمتك اي بانواع احسانك
الكامل بلا علة ولما كان السبب في الفوز بمحبة الله سبحانه ورضاه ونيل ما عنده من السعادة امرين
احدهما العمل الذي يترتب عليه الاجر والجزاء والثاني محض التفضل الذي يكون عن مزيد رحمته
عليه السلام اسباب الفوز بذلك في الطاعة التي يسعد بها المطيع لدرك بغيته من الله تعالى وفي
فضل رحمته الذي يؤتيه من يشاء وقدم الطاعة لانها كما تكون سببا لاستعداد العبد لنيل الاجر
والجزاء تكون سببا [redacted] لافاضة الرحمة المقتضية للتفضل من غير ما
كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين والله اعلم اللهم اصبحت وامسيت عبدا داخرا لك لا املك
لنفسي نفعا ولا ضرا الا بك اشهد بذلك على نفسي واعترف بضعف قوتي وقلة حيلتي فانجز
لي ما وعدتني وتمم لي ما اتيتني فاني عبدك المسكين المستكين الضعيف الضرير الذليل الحقير
المهين الفقير الخائف المستجير اصبح وامسى يكونان تامين بمعنى دخلنا في الصبح والمساء وقد
فيهما ويكونان ناقصين ولهما حينئذ معنيان احدهما ان يكونا بمعنى صار مطلقا من غير اعتبار الوقتين
اللذين يدل عليهما تركيب الفعل اعني الصبح والمساء بل باعتبار الزمن الذي تدل عليه صيغة الفعل
الماضي فيهما او الحال او الاستقبال في مضارعهما فيكونان لافادة الانتقال من حال الى حال مجردا عن

الوقت ومنه قوله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا والثاني ان يكونا بمعنى كان في الصبح وكان في المساء
وهذا المعنى بمضمون الجملة اعني مصدر الخبر مضافا الى الاسم بزماني الفعل اعني الذي يدل تركيب
ذلك عليه وصيغته بمعنى اصبح زيد اميرا ان امارة زيد مقترنة بالصبح في الزمن الماضي اذا عرفت ذلك
فاعلم ان بعض العلماء صرح في نظير هذه العبارة من الدعاء ان اصبح وامسى محتملة للمعاني الثلاثة
فقال اصبح وامسى اما تامتان او بمعنى صار باطل اما اولا فلو قصد هذا المعنى لاكتفى باحد الفعلين
اذ هما بمعنى على هذا المعنى واما ثانيا فلان المقصود بايراد الفعلين الاستمرار اي كل صباح ومساء
وكونهما بمعنى صار ينتفي معه هذا الغرض فلم يبق الا احتمال المعنيين الاخرين وقد تقدم في شرح
الصباح في الروضة السادسة ان مثل هذا الكلام في الدعاء انشاء في صورة الخبر فالمقصود به الاقرار
له سبحانه بالعبودية صباحا ومساء لا الاخبار عن كونه دخل في الصباح والمساء حال كونه عبدا
ان عبوديته مقترنة بالصبح والمساء في الزمن الماضي فتنبه وقوله عبدا اما حال ان جعلتهما
تامتين او خبر ان جعلتهما بمعنى الكون في الصبح والمساء على التنازع فيهما وداخرا صفة لعبدا
صاغرا قال في القاموس دخر كمنع وفرح دخورا صغر وذل وكل ما صفة بعد صفة او
من عبد لتخصصه بالوصف وجملة لا املك اما خبر ثان لاصبحت وامسيت او حال من فاعلهما او مستأنفة
واللام من قوله لنفسي اما متعلقة باملك او بمحذوف وقع حالا من نفعا اي لا اقدر لاجل نفسي على
جلب نفع ما ولا على دفع ضر ما وقوله الا بك استثناء مفرغ اي بشيء الا بك اي بمشيتك
وفيه اقتباس من قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال النيسابوري
بهذه الاية في مسألة خلق الاعمال قالوا الايمان نفع والكفر ضر فوجب ان لا يحصلا الا بمشية الله تعالى
واجابت المعتزلة بان المراد لا املك لنفسي من النفع والضر الا قدر ما شاء الله ان يقدرني عليه ويمكنني
وقال امين الاسلام ابو علي الطبرسي في هذا الاستثناء دلالة على فساد مذهب المجبرة لان الاعمال لو كانت
مخلوقة لله لما صح الاستثناء منها لان احدا لا يملك عندهم شيئا وقوله عليه السلام اشهد بذلك على نفسي فصل
الجملة لكمال انقطاعها عما قبلها واختار الفعلية لافادة التجدد والمضارع لافادة الاستمرار اي اقر
على نفسي بما ذكرت من كوني لم ازل عبدا داخرا لك لا اقدر لنفسي على نفع ولا ضر واعترف بالشيء
اقر به على نفسه والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة ويقابلها الضعف ولما كان كل ذي

عز سبحانه ضعيفا عادم القوة من نفسه فهو في ذل الضعف واسر العجز وجب الاعتراف له تعالى بنحو هو

القوة وحدها اذ كانت قوته انما تحقق فيه بنحو منه سبحانه والحيلة الحذق في تدبير الامور و

اعمال الفكر وتغليبه حتى يهتدي الى المقصود والمراد بالقلة هنا العدم وكثيرا ما يعبر بها عنه فقال

قليل الحيلة اي لا يكاد يفعله والاعتراف له سبحانه بقلة الحيلة من حيث استحقاق العبد العجز لذاته عن

جلب منافعه ودفع مضاته فهو لا يستطيع من نفسه ان يدبر امره ويعلم مرغوبه ومحذوره كما قيل

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده وانجز له وعده انجازا اذا وفى له به قال

في الاساس انجز وعده انجازا او نجز الوعد وهو ناجز اذا حصل وتم ومنه نجز الكتاب وتجزت حاجته والمراد

بما وعده ما وقع الوعد به منه سبحانه من اجابة دعوة الداعي اذا دعاه واجابة المضطر وكشف السوء

وتتميم ما اتاه ابقاؤه عليه وعدم زواله وتغييره ومنه الدعوة التامة اي التي لا يدخلها تغيير بل

الدائم المستمر او جعله تاما لا نقص فيه ولا عيب ومنه كلمات الله التامة اي التي ليس في شيء منها نقص

ولا عيب والمسكين من المسكنة وهي الذلة والافتقار وهو مفعيل من السكون والمستكين اسم فاعل

من استكان فاختلفوا فيه فقيل من الكون لانه يقال استكان اذا ذل وخضع اي صار له كون خلاف

كونه كما يقال استحال اذا تغير من حال الى حال الا ان استحال عام في كل حال واستكان خاص بالذل

وقال اخرون انه افتعل من السكون وزيدت الالف لاشباع الفتحة وقال ابو علي الفارسي في

نسخ وما ضعفوا وما استكانوا لا اقول انه افتعلوا من السكون وزيدت الالف لكنه عندي استفعلوا

مثل استقاموا والعين حرف علة ولذا ثبت في اسم الفاعل نحو مستكين [illegible] علي انه يجوز

ان يكون من الزيادات اللازمة كما قالوا امكان وهو مفعل من الكون ثم قالوا امكنة واماكن و

واستمكن على توهم اصالة الميم ... سه وثباته في جميع متصرفاته والضعيف المتصف بالضعف وضعف

الانسان باعتبار خلقته وباعتبار عجز خلقته عن مخالفة هواه وعدم قدرته على مقابلة دواعيه انما الا ول

فظاهر بالنسبة الى كثير من المخلوقات بل الحيوانات ولهذا اشتد احتياجه الى التعاون والتمدن والاغذية

والادوية والمساكن والملابس والمراكب والذخاير والمعاملات الى غير ذلك من الضرورات واما الثاني

فاظهر ولهذا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات والضرير فعيل بمعنى مفعول من الضر

بالضم وهو الفاقة والفقر وسوء الحال والشدة في ... بدن بالضم وما كان ضد النفع فهو بالفتحها

وقيل هو بالضم اسم وبالفتح مصدر وذل فلان من باب ضرب فهو ذليل والاسم الذل بالضم والذلة بالكسر

وحقر الشيء بالضم حقارة هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير والمهين فعيل من المهانة قال في الاساس

مهن مهانة حقر فهو مهين وقال الطبرسي المهين الضعيف الحقير وقيل المهين الفقير الذي يمتهن نفسه في

جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره انتهى والفقير فعيل بمعنى فاعل يقال فقر يفقر من باب تعب اذا قل

ماله واحتاج قال ابن السراج ولم يقولوا فقر بالضم استغنوا عنه بافتقر قال بعضهم وليس الفقر عند

اهل التحقيق الفاقة وقلة المال بل هو الحاجة الى الله تعالى وعدم الاستغناء به عن غيره وهذا المعنى هو المراد

هنا والخائف فاعل من خاف يخاف خوفا وخيفة ومخافة وعرفوا الخوف بانه توقع حلول مكروه

او فوات محبوب فمعنى الخائف من حلول عقابك وفوات ثوابك والمستجير طالب منه ان يجيره اي

يؤمنه مما يخاف فهو مستجير اي المستجير بك منك اللهم صل على محمد واله ولا تجعلني ناسيا

لذكرك فيما اوليتني ولا غافلا لاحسانك فيما ابليتني ولا ايسا من اجابتك لي وان ابطات

عني في سراء كنت او ضراء او شدة او رخاء او عافية او بلاء او بؤس او نعماء او جدة او لاواء

او فقر او غنى النسيان نقيض الذكر وقد يطلق على الترك اي لا تجعلني غير حافظ او تاركا لذكرك

وقوله فيما اوليتني متعلق بقوله ناسيا او لذكرك وفي ظرفية مجازية وما اسم موصول والعائد

محذوف اي فيما اوليتنيه واوليته معروفا اعطيته اياه والغفلة غيبة الشيء عن البال وقد تستعمل في

ترك الشيء اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وعدي غافلا باللام وحقه ان

يعدى بعن فيقال غفلت عنه لتضمينه معنى النسيان وباب التضمين واسع جدا ومنه قوله تعالى

الرفث بمعنى الافضاء فعداه بالى مثل وقد افضى بعضكم الى بعض واما اصل الرفث ان يتعدى بالباء

يقال رفث فلان بامرأته اي ولا تجعلني غافلا عن شكر احسانك كما في نسخة اخرى والابلاء الانعام

والاحسان ومنه حديث من ابلي فذكر فقد شكر وحديث كعب ما اعرف احدا ابلاه الله احسن

البلاء في قال قال القتيبي يقال من الخير ابليته ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه بلاء وتعقبه ابن الاثير بان

الابلاء يكون في الخير والشر من غير فرق بين فعليهما ومنه ونبلوكم بالشر والخير فتنة واصل البلاء

الاختبار والامتحان بلوته وابليته وقد ... منه جميعا بمعنى وهو تعالى يبلو بالخير وان يكون بمعنى المكروه

لا يقال ذكر الاحسان يعين كونه بمعنى الخير لانا نقول كونه بمعنى المكروه ايضا يستلزم الاحسان لانه ... في بلا

تصبر حتى يلزم ثوابا جزيلا كما قال تعالى وبشر الصابرين الآية وظاهر ان سبب الاحسان اهنا ان
ولا ايس هو فاعل من ايس يايس من باب علم قال ابن السكيت ايست منه ايس يأسا لغة في يئست منه
اياس يأسا ومصدرهما واحد وقال صاحب المحكم واما يئس وايس فالاخيرة مقلوبة عن الاولى لانه
لا مصدر لايس ولا يحتج باياس اسم رجل فانه فعال من الاوس وهو العطاء كما يسمى الرجل عطية وهبة
لكن صاحب القاموس جعل الاياس مصدر الايس فقال ايس منه كسمع اياسا فقط انتهى ويشهد له
في شعر لبعض عاد ما زلت احفر سدا ما جاهدا حتى بلغت الفقر بعد اياس ويروى لمجنون ليلى يقول
عن ليلى وليس لي الصبر واني لا اهواها واني لايس هوى ولاياس كيف منها الصدود وان من قوله
وان ابطأت عني فلا تجعلني ايسا والجملة معطوفة على اخرى مثلها اي ان لم تعطني عني وقد حذ
حذفها للدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق مع المنافي فلان يتحقق مع عدمه
اولى وعلى هذه النكتة يدور ما في ان الوصلية ولو الوصلية من التاكيد وقد مر تحقيقه في الرياض
السابقة والسراء المسرة والخير والضراء الشدة والنقص في الاموال والانفس قال الطيبي في قوله
الله في السراء والضراء اي في جميع الاحوال فوبل الضر بالسرور لمن يدل النعيم والمقابلة الحقيقية
والحزن وقال الجوهري السراء الرخاء وهو نقيض الضراء واعلم ان السراء والضراء والباساء
اسماء مؤنثة من غير تذكير والظرف من قوله في سراء مستقر متعلق بمحذوف خبر كنت قدم عليها
جوازا قال بعضهم احسن ما يستشهد به على جواز تقديم خبر كان عليها بيت العروض اعلم ابي كم
حافظا شاهدا ما كنت او غائبا وجملة كنت او غائبا حال من مفعول لا تجعلني نحو اضربه قام او قعد
والتقدير كنت في سراء وضراء كائنا على كل حال هذا قول الجمهور وقال الرضي قيل ان الماضي
في نحو قولهم اضربه قام او قعد حال ويجب تجرده عن قد ظاهرة ومقدرة والاولى انه شرط
حال اي ان قام او قعد ولو كان حالا لسمع معه قد او الواو كما في غيره من الماضي الواقع حالا
والدليل على انه شرط افادة الماضي في مثل ذلك معنى المستقبل وما ذلك الا لتضمنه معنى الشرط و
كلامه ان الجملة على تقدير الشرط لا تكون حالا وهو ما نص عليه ابن هشام حيث قال ويجوز
في الجملة الشرطية ان تقع حالا اذا اشترط فيها الشيء ونحو لاضربنه ان ذهب وان مكث
على انهم صرحوا بانه انما وجب ترك الواو في جملة الحال من نحو اضربه قام او قعد لانها في قوة ان قام او قعد

وهو
غنت وانا في الياس من ليلى جم
وان ابطأت عني

فعل الشرط اي اضربه

رتما وقع لبعضهم من ان قوله في سراء متعلق بكائن مقدر حال وهو لا تجعلني وكنت مبـ ... وموضع
المحذوف فيه ان متعلق الظرف الواجب الحذف لا يحتاج الى تبيين وموضح وان المفسر يبين
مثل المحذوف صورة كما نصوا عليه فجعل كنت مفسرا الاوجه له والشدة بالكسر اسم من الاشتداد
هو في شدة من العيش اي في ضيق وقلة والرخاء بالمد اتساع العيش والعافية السلامة من جميع
الظاهرة والباطنة في الدنيا والدين والبلاء هنا بمعنى المكروه لمقابلته للعافية والبؤس بالضم
وشدة الحاجة يقال بئس من باب سمع بؤسا بالضم اذا اشتدت حاجته والنعماء بالفتح والمد
والنعماء والنعمى والنعمة كله الخفض والدعة والمال والجدة كالعدة الغنى يقال وجد يجد جدة
بالضم والكسر لغة وجدة اي استغنى واللاواء الشدة وضيق المعيشة والفقر عبارة عن فقد ما
هو محتاج اليه اما فقد ما لا يحتاج اليه فلا يسمى فقرا والغنى بالكسر والقصر الثبات وهو المال وفي
رواية او غناء بالفتح والمد وهو الاكتفاء ليس هذا عناء اي ما يغنيني به اي يكفيني اللهم صل على
محمد وآله واجعل ثنائي عليك ومدحي اياك وحمدي لك في كل حالاتي حتى لا افرح بما آتيتني
من الدنيا ولا احزن على ما منعتني فيها واشعر قلبي تقواك واستعمل بدني فيما تقبله مني
واشغل بطاعتك نفسي عن كل ما يرد علي حتى لا احب شيئا من سخطك ولا اسخط شيئا من رضاك
الثناء لغة وصف الشيء بخير او شر ومنه الحديث من اثنيتم عليه خيرا وجبت له النار ومن اثنيتم عليه
بالخير هو نشر المحامد باللسان وقيل وصف الشيء بما يشعر بتعظيمه والمدح الوصف بالجميل الاختياري
وغيره ذاتيا كان الموصوف ولا فتقول مدحته على حسنه كما تقول مدحته على احسانه وتقول
ويقولي مدحت هذا الثمين كما تقول مدحت هذا الحر الادمي والحمد الوصف بالجميل الاختياري
على قصد التعظيم وقال الزمخشري الحمد والمدح اخوان فقيل يعني من جهة الاشتقاق الكبير وقيل
بل بمعنى الترادف لقوله في الفائق الحمد هو المدح والتمجيد والوصف بالجميل وضعف بانه لا استعمال
لا يساعده بل يشهد بخلافه وقد قسموا الحمد الى لغوي وهو ما تقدم والى عرفي وهو فعل
بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما اعم من ان يكون فعل اللسان او الاركان والى قولي وهو حمد
اللسان وثناؤه على الحق بما اثنى به على نفسه على لسان انبيائه والى فعلي وهو الاتيان بالاعمال
البدنية ابتغاء لوجه الله والى حالي وهو الذي يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات

والنحي النعم والقصر النعمة قال صاحب المحكم النعيم

العلمية والعملية التخلق بالاخلاق الالهية والظرف من قوله في كل حال اي مستقر في محل نصب عنه
مفعول له ثان لاجعل لانه بمعنى صير المتعدي الى مفعولين وحتى تعليلية مرادفة كي اي اجعلني مشغولا
بثنائك ومدحك وحمدك دائما كيلا يدخلني فرح بما يسخطني من الدنيا ولا الحزن على ما يفوتني
منها وفي رواية منها وهو الانسب قوله عليه السلام واشعر قلبي تقواك اي حس قلبي تقواك او البسه
اياها قال في الاساس اشعره شيئا اغشاه به والاشعار لباس الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد
والدثار فوقه قالوا يحتمل شعارا لانه يلي شعر الجسد يقال اشعره الشعار اذا البسه اياه قال صاحب
المحكم قال بعض الفصحاء اشعرت نفسي تقبل امره وتقبل طاعته فاستعمله في العرض ايضا ويحتمل
ان يكون معنى اشعر قلبي تقواك خالطه بها من قولهم اشعره سنانا اذا خالطه به اي الزق قلبي
تقواك من قولهم اشعر الرجل همًّا واشعر الهم قلبه اذا الزق به كلزوق الشعار وكل هذه المعاني راجعة
الى الشعار من حيث اتصاله وملابسته لبدن الانسان وانما خص القلب باشعار التقوى لانه
الذي اذا ثبتت فيه وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء فهو الذي عليه مدارها وبه عيارها
عرف بما يظهر من اثرها على سائر الجوارح دونه ولذلك اضافها سبحانه الى القلوب فقال ومن يعظم
شعائر الله فانها من تقوى القلوب قوله عليه السلام واستعملني فيما تقبله مني اي في العمل الذي تقبله
مني وقبول الله تعالى عمل العبد عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه سبحانه ويثيب عليه والاول
الذ عند العارفين من الثاني شبه الفعل من العبد بالهدية واثابة الله تعالى عليه ورضاه بالقبول
ومدار القبول على الاخلاص في العمل حتى قيل ان طلب القبول كناية عن جعله مقرونا بالاخلاص
قوله عليه السلام واشغل بطاعتك نفسي الى آخره سأل عليه السلام ان يجعل نفسه مستغرقة في
طاعته تعالى متوجهة بكليتها عن كل ما يوجب الالتفات عن حضرته المقدسة من الاهتمام بعوارض
احوال الدنيا الواردة عليه من خير وشر ليكون تابعا هواه وارادته فيما اراده الله تعالى وقدره وقضاه
فلا يحب الا ما احبه الله ولا يسخط الا ما يسخطه الله وهو مقام الرضا بالقضاء ووجه كون شغل
النفس بالطاعة عن كل وارد عليها علة وسببا للرضا والتسليم ان النفس اذا كانت مستغرقة في
طاعته بجملتها معرضة عن الالتفات الى غيره حصل لها [illegible] الحقيقي في الدنيا فيقرب من الحق فيحصل له
مرتبة اليقين بالله وبكماله وحسن فعاله واليقين يوجب المحبة فيحصل له الرضا لان الرضا لازم

للمحبة وتابع لها وبالجملة السالك اذا اشتغل بما يعنيه وترك ما لا يعنيه حقيقة وصل الى المقام
الذي هو عين اليقين واذا وصل الى هذا المقام استولت على قلبه المحبة التامة واذا حصلت له المحبة
ثبت في مقام الرضا فرضي بكل ما يصدر منه تعالى كما هو شأن المحب مع محبوبه فلا يسخط
شيئا مما احبه بل يستقبل احكامه بالفرح ولا يكون لنفسه معها مقترح واهل الرضا يرون من الرضا
ان لا يذم شيئا ولا يعيبه ولا يسخطه ما اراده وقدره ولا يعترض على ما ابدعه وخلقه وصنعه بل
يشاهد الصانع في جميع ما صنعه بل لا ينبغي ان يقول العبد هذا يوم شديد الحر ولا هذا يوم شديد
البرد ولا يقول الفقر بلاء ومحنة ولا العيال هم وتعب والاحتراف كد ونصب ولا يعتقد بقلبه ذلك
مما لا ينبغي بذلك بل يرى ذلك يحيي القلب ويسلم اللسان وتطيب الروح وتسكن وتستسلم العقل لوجوه مجاري
القضاء والتقدير واستحسان حكم التدبير قال انس رضي الله عنه خدمت النبي صلى الله عليه وآله
سنين ما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله الا فعلته ولا قال لشيء كان ليته لم
يكن ولا لشيء لم يكن ليته كان وكان يقول لو قضي لكان وقد تقدم في الرياض السابقة كلام في
الرضا وسيأتي ان شاء الله تعالى تمام الكلام عليه اللهم صل على محمد وآله وفرغ قلبي لمحبتك
واشغله بذكرك وانعشه بخوفك وبالوجل منك وقوه بالرغبة اليك وامله الى طاعتك واجر
به في احب السبل اليك وذلله بالرغبة فيما عندك ايام حياتي كلها قد تقدم الكلام على محبة العبد
لله تعالى ومحبته سبحانه للعبد في الروضة السادسة بما يغني عن اعادته هنا وتفريغ قلبه لمحبته جعله
خاليا عن محبة غيره بحيث لا يكون لغير محبته مدخل فيه ولا الالمام به بل يكون محبته مستغرقة له عن
الالتفات والاشتغال بغيرها ولما كانت المحبة الصادقة مستلزمة لذكر المحبوب وملازمته
بحيث لا يصبر عنه لمحة سأل عليه السلام ان يشغل قلبه بذكره الذي هو من لوازم المحبة الصادقة
ثم لما كان من لوازم صدق المحبة الرهبة والرغبة والانقياد والطاعة وسلوك سبيل الرضا
سأل عليه السلام ان يشغل قلبه بذكره الذي هو من لوازم سائر لوازمها ليتم له صدق محبته
وبيان ذلك ان المحبة مع تصور هيبة المحبوب تقتضي الرهبة والخوف والوجل منه ومع تصور رحمته
ورأفته تقتضي الرغبة اليه والطمع [illegible] منه ومع تحري مواهبه والاذعان له تقتضي طاعته والانقياد
له والسعي في سبيل مرضاته ولما كان ثمرة الخوف الجهد في اكتساب الخيرات والمبادرة الى سلوك طريق

ما يسخطه لا يسخط شيئا مما

النفس

والمراد

المرات ... في بلائي ما فات سأل عليه السلام انعاش قلبه براي بما يذكره به مما فوق بطيفة من الله
وا... الزمخشري في الاساس نعشه فانتعش اذا تداركه من ورطة والوجل ... الفزع والخوف
والرغبة الى الله تعالى الابتهال اليه والضراعة له والمسئلة منه وامله الطامعين اي اصرف اليها
بدنعوها اي اجعله مائلا اليها اي محبا لها مائلا اليه بمعنى اصبه واجر براي اجعله جاريا وسائرا
في السبيل التي هي احب السبل اليك والمراد بها الطريق الموصلة اليه تعالى ولما كانت سبل الهدى
متفاوتة بتفاوت العلم به سبحانه والمعرفة له تعالى سأل عليه السلام ان يسلك به اعظم السبل الحق
لما المرضية عنده وذلل الدابة لعليا ذلالها حتى سهلت وانقادت ولما كان القلب جامحا عن الرغبة
في الآجل طامحا الى الرغبة ... في العاجل شبهه بالدابة الجموح فاستعار له التذليل وسأل ان يجعله
سهلا منقادا في سلوك طريق الزهد عن المقتنيات الفانية راغبا فيما عند الله من الرغائب الباقية
وقوله ايام حياتي كلها متعلق بجميع الافعال المذكورة على طريق التنازع ولما كانت الكلالات النفس
قد تؤول بعدم المحافظة ولذلك قالت العارفون الخائفون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
سأل عليه السلام ان يجعل ذلك مستمرا ايام حياته كلها والله اعلم واجعل تقواي من الدنيا زادي
والى رحمتك رحلتي وفي مرضاتك مدخلي واجعل في جنتك مثواي وهب لي قوة احتمل بها
عن طاعتك واجعل فراري اليك رغبة فيما عندك التقوى في اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية
من المحذورات وتاؤها منقلبة عن واو وعند اهل الحقيقة هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وقيل
هي وقاية النفس عما يضر في الآخرة من اعتقاد وعمل وخلق وقد سبق الكلام عليها مبسوطا والزاد
الطعام الذي يتخذ للسفر ولما كان الزاد انما يعين المسافر بالطبيعة على الحركات الحسية وكانت
التقوى تقوى ... مما تقوى به النفس على الوصول الى جناب المقدس استعار لها لفظ الزاد لما
بين المعنيين من تمام المشابهة الذي يقرب معه اتحاد المتشابهين وبحسب قوة المشابهة يكون حسن
الاستعارة وقد نطق التنزيل المجيد بهذه الاستعارة حيث قال سبحانه وتزودوا فان خير الزاد
التقوى قال بعض العارفين ليس السفر من الدنيا ... الا بقطع من زاد فكما ان ذلك بلا زاد فان
زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع موهوم و... التقوى ينجيك من عذاب ابدي معلوم وزاد
الدنيا يوصلك الى متاع الغرور وزاد الآخرة يبلغك دار السرور زاد الدنيا سبب حظوظ النفس

الآخرة سبب الوصول الى حضرة الجلال والقدس شعر اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت
من قد تزودا ندمت على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا والرحلة اسم من الارتحال
قيل وقد تضم والصواب انها بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذي تقصده يقال قربت رحلتنا بالكسر
اي ارتحالنا وانت رحلتنا بالضم اي المقصد الذي تقصده وترتحل اليه رحل القوم من باب منع وارتحلوا
وترحلوا ساروا واستعار عليه السلام لفظ الرحلة للانتقال من الدنيا الى الدار الآخرة والمصير اليها
لان الرحلة عبارة عن القطع للمراحل المحسوسة بقدم الجسم والانتقال الى الآخرة عبارة عن قطع
المراحل المعقولة بقدم العقل فكان بينهما تمام المشابهة والمرضاة الرضا قال تعالى ابتغاء مرضاة
الله اي رضاه والمدخل مصدر ميمي بمعنى الدخول يقال دخلت الدار وغيرها دخولا من باب قعد
ومدخلا اذا صرت داخلها وفي ظرفية مجازية والمثوى المنزل من قولهم ثوى بالمكان يثوي ثواء
بالمد اقام وفي هذه الفقرات الاربع من البديع مراعاة النظير ويسمى بالتناسب وهو ان يجمع الكلم
بين لفظين او الفاظ متناسبة المعاني كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فان الشمس
والقمر والنجوم متناسبة معنى من حيث اشتراكها في وصف مشهور وهو الانارة والتناسب في الدعاء
جمعه عليه السلام بين الزاد والرحلة والمدخل والمثوى ومن الطف شواهد هذا النوع قول بعضهم
في آل الرسول عليهم السلام انتم بنو طه ونون والضحى وبنو تبارك والكتاب المحكم وبنو الاباطح والمشاعر
والصفا والركن والبيت العتيق وزمزم فانه احسن التناسب في البيت بين اسماء السور وفي
الثاني بين الجهات الحجازية والقوة تعود الى كمال القدرة ويقابلها الضعف والمراد سؤال افاضة
قوة على استعداد ليقوى بذلك على قهر النفس الامارة بالسوء ويستعد للقيام بجميع مراضي الحق
عز شانه وقد تقدم الكلام على الفرار اليه سبحانه والرغبة فيما عنده في اوائل هذه الروضة والبس
قلبي الوحشة من شرار خلقك وهب لي الانس بك وباوليائك واهل طاعتك الوحشة من الناس
الانقطاع والنفور وبعد القلوب من المودة يقال ... شر ... توحش وهي ... والشر
السوء والفساد والظلم والانس بالضم ... من باب علم اذا سكن اليه ولم ينفر عنه والمراد بشرار
خلقه اعداؤه واهل معصيته كما تقدم ... المقابلة وهم طبقات فمنهم الكافر والمبتدع ومنهم اهل المعصية
التي فيها اضرار الخلق كالظلم وشهادة الزور ومنهم اهل الذنوب التي لا يتعدى ضررها كشرب الخمر

الآخرة

الله ... وكل ... ولا يجب النفوس جميعهم وعدم السكوت اليهم لان النفس سريعة الميل الى الشر وقيل الرجع
الفاسد ... تستعين لصدود ما يصدر عنه من المنكرات وبالعكس من ذلك اذا كان الجليس
مطيعاً لله زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرء مع
قرينه وقد عقد الراغب في كتاب الذريعة باباً في الحث على مصاحبة الاخيار ومجانبة الاشرار فقال حق
الانسان ان يتحرى بغاية جهده مصاحبة الاخيار فهي قد تجعل الشرير خيراً كما ان مصاحبة الاشرار
قد تجعل الخير شريراً قال بعض الحكماء من صحب خيراً اصابته بركته فجليس اولياء الله لا يشقى وان
كان كلباً ككلب اصحاب الكهف حيث قال تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ولهذا وصت الحكماء
بمنع الاحداث من مجالسة السفهاء وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله لا تصحب الفاجر فيزين
لك فعله ويود لو انك مثله وقيل جالسوا من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه وقال
اياك ومجالسة الاشرار فان طبعك يسرق من طبعهم وانت لا تدري بل وقد قال النبي صلى الله عليه وآله
مثل الجليس الصالح كمثل الداري الا يحذك من عطره يعلقك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل القين
الا يحرقك بناره يعلق بك من دخانه وقال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر امرء من يخالل اي
يصحب خليله الى دينه ومن قوة هذا المعنى في النفوس شاع على الالسنة قولهم لا تسأل عن المرء وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي وليس اعداء الجليس جليسه بمقاله وفعاله فقط بل بالنظر اليه فالنظر الى السوء
يورث في النفوس اخلاقاً مناسبة لخلق المنظور فان من دامت رؤيته لمسرور سرّ وللمحزون حزن
وليس ذلك في الانسان فقط بل في الحيوانات والنباتات فالجمل الصعب قد يصير ذلولاً بمقارنة الجمال
الذلل والذلول قد يصعب ... والريحانة الغضة تذبل بمجاورة الذابلة ولهذا يلتقط اصحاب
الفلاحة الرمم عن الزروع لئلا تفسدها ومعروف ان الماء والهواء يفسدان بمجاورة الجيفة اذا
قربت منهما وذلك مما لا يخفى على ذي تجربة واذا كانت هذه الاشياء قد بلغت من قبول التأثير هذا
المبلغ فما الظن بالنفوس البشرية التي موضوعها قبول صور الاشياء خيرها وشرها فقد قيل
الاثر ... لا نقطع ... ان خيراً وان شراً ... عن ... بن مريم عليهما السلام صاحب الشرير يعدي
وقرين السوء يردي فانظر من تقارن وقال لقمان لابنه يا بني من يشارك الفاجر يتعلم
من طرقه ومن يقارن قرين السوء لا يسلم وعن امير المؤمنين عليه السلام لا ينبغي للمرء المسلم ان يواخي

وهذه جملة كافية في هذا المعنى والاخبار في ذلك كثيرة جداً اقتصرنا على ذلك ما روي

الفاجر

الفاجر فانه يزين له فعله ويحب ان يكون مثله ولا يعينه على امر دنياه ولا على معاده ومدخله ومخرجه
من عنده شين عليه ومخرجه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انظروا من تحادثون
... به الموت لا مثل لاصحابه الا الله ان كانوا اخياراً وان كانوا اشراراً فشراراً ... ليس احد يموت
الا تمثلت له عند موته وعن ابي عبد الله عليه السلام لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا
عند الناس كواحد منهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله وقرينه ولا تجعل
لفاجر ولا لكافر علي منة ولا له عندي يداً ولا بي اليهم حاجة بل اجعل سكون قلبي وانس
صحبتي واستغنائي وكفايتي بك وبخيار خلقك اللهم صل على محمد وآله واجعلني لهم قريناً واجعلني
لهم نصيراً فجر العبد فجوراً من باب قعد عصى وفسق وكذب وزنى فهو فاجر قال الزمخشري في
الفائق واصل الفجر الشق وبه سمي الفجر فلقاً والعاصي فاجراً لانه شق العصا بالطاعة وعرفه
البعض بانه هيئة حاصلة للنفس بها باشر امور على خلاف الشرع والمروة وكفر بالله يكفر من باب
قتل كفراً وكفراناً بضمهما جحد واصل الكفر التغطية والستر يقال الليل كافر لانه يستر الاشياء بظلمته
... كفر النعمة اذا سترها ولم يشكرها والكفر في الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله تعالى معرفته
من توحيده وعدله ومعرفة نبيه وما جاء به من اركان الشرع فمن جحد شيئاً من ذلك كان كافراً
وقيل هو انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول عليه السلام به والمنة النعمة اسم من من عليه يمن انعم
او من من عليه بمعنى عدد له ما فعله معه من الصنايع مثل ان يقول اعطيتك وفعلت لك وهي
تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومنه
قولهم المنة تهدم الصنيعة وكلا المعنيين محتمل هنا ... النعمة والاحسان سميت باسم الجارحة
لان العطا يكون بها فقال في الاساس ومن المجاز لفلان عندي يد والباء من قوله بي للالصاق في
مثلها في قولهم به داء والضمير من قوله اليهم عائداً الى الفجار والكفار والجمع مفهوم من اقتضاء الكلام
سياق النفي للعموم ... وقدم الفاجر على الكافر لان الفاجر اكثر لانه يعم الكافر وغيره واقتدى هنا
بالقرآن المجيد حيث قدم الوصف بالفجور على الوصف بالكفر فقال ولا يلدوا الا فاجراً كفارا
ولما كانت النعمة والاحسان مما ... الانسان والحر يصعب عليه ان يستعبد بالبر من عزة النفس
والكافر فكيف بهما سأل عليه السلام ... يرتفع عن منة الفاجر والكافر واحسانهما ولا يضطره الى الحاجة

البهاوابه فان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والميل الى من انعم عليها كما قال ابو الطيب وكل
امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب فسأل عليه السلام ان لا يجعل للفاجر ولا للكافر عليه منة
واحسانا لئلا يميل قلبه الى واحد منهما وان لا يكون له اليهم حاجة فيضطر الى التواضع لهم وتعظيمهم
وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو اهدي الي كراع
لقبلت وكان ذلك من الدين كله ولو ان كافرا او منافقا اهدى الي وسقا ما قبلت وكان ذلك من الدين
ابى الله تعالى لي زبد الكافرين والمنافقين وطعامهم قال بعض العلماء الزبد بسكون الباء الموحدة
الرفد والعطاء وانما لم يقبل هديتهم لان الهدية موضعها من القلب كما قال عليه السلام تهادوا تحابوا
ولا يجوز ان يميل بقلبه الى كافر او منافق وعنه صلى الله عليه وآله لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي
نعمة فاني اجدني فيما اوحيت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية
وهو صريح فيما ذكر وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقووه بالتقية
والاستغناء بالله انه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلبا لما في يديه من دنياه اخمله الله
ومقته عليه ووكله اليه فان هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه شيء نزع الله البركة منه ولم
يأجره على شيء ينفقه في حج ولا عتق ولا بر وهذا الحديث رواه شيخ الطائفة في اوائل كتاب المكاسب
من التهذيب بطريق حسن او صحيح قوله عليه السلام وبحاجتي الى خلقك ظرف مستقر اي كائنا بك
وهو معمول ثان لاجعل ومعنى سكون القلب وانس النفس به تعالى الاطمئنان اليه كرها وعطاء
ولا يهتاج بمشاهدة النوازع بابه ولما كان الانسان مدنيا بالطبع فلم يكن له بد من معاشرة
ابناء جنسه ومعاونتهم سأل عليه السلام ان يجعل ذلك بخيار خلقه احترازا عن شرارهم كما ورد
في دعاء آخر اللهم اني اسألك التجنب عن شرار الناس وفي الحديث ان رجلا قال لابي عبد الله عليه السلام ادع الله
فذاك ادع الله ان يغنيني عن خلقه قال ان الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن سل الله
ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك الى لئام خلقه قوله عليه السلام واجعلني لهم قرينا واجعلني
لهم نصيرا القرين الصاحب والخليل كانه على المقارنة الذي يتبع امر صاحبه ويوافقه عليه من قرنت
الشيء بالشيء اذا شددته اليه ووصلته به وهو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح والنصير الناصر و
المؤيد والمقوي فعيل بمعنى فاعل وفي الحديث من حق المؤمن على المؤمن النصرة له على ظالمه والرفق

بين القرين

بين القرين والنصير ان القرين قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا غير مقارن كما من على
بشوق اليك وباتصال العمل بما تحب وترضى انك على كل شيء قدير وذلك عليك يسير النزاع لغة
النفس الى الشيء وعرفا قيل هو احتياج القلب الى لقاء المحبوب وقال النصير الطوسي قدس سره في
بعض رسائله الشوق ادراك لذة المحبة الحقيقية اللازمة لفرط الارادة الممتزجة بالم المفارقة وهو
في حال السلوك بعد اشتداد الارادة يكون اكثر واتم مما كان حاصلا قبل السلوك وقد يكون اذا
حصل الشعور بكمال المطلوب ولم تنضم اليه القدرة على الكسب وقل الصبر على المفارقة قال وكلما ترقى
السالك في سلوكه كثر الشوق وقل الصبر فتخلص حينئذ لذة نيل الكمال من الالم وينتفي الشوق وقد حتى يصل الى المطلوب
بمقتضى ارباب الطريقة مشاهدة المحبوب شوقا باعتبار ان المشاهد طالب لم يبلغ الاتحاد وهو
لم يصل اليها بعد ولا يتم طلب الشوق بطلب العمل لان العمل من لوازم الشوق الصادق فان من صدق
شوقه الى محبوب اجهد نفسه في الاعمال الموصلة اليه وبالغ فيما يحبه ويرضاه ويكون عمله
بمقدار قوة شوقه اليه فسأل عليه السلام العمل له تعالى بما يحب ويرضى ليتم صدق شوقه ويصل
الى لذة الوصل الخالصة من الم الفراق قوله عليه السلام انك على كل شيء قدير وذلك عليك يسير تعليل للدعاء
ومزيد استدعاء الاجابة والمراد بالشيء هنا الممكن موجودا كان او معدوما بمقتضى اختصاص
تعلق القدرة كما مر بيانه في اوائل الروضة الثانية والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ
لم يفعل والقدير الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير الباري تعالى ومعنى قدرته على الممكن
الموجود حال وجوده انه ان شاء الله تعالى ابقاه ابقاه عليه فان علة الوجود هي علة البقاء وقد مر تحقيقه
في الروضة الاولى في شرح قوله عليه السلام وفتح لنا ابواب العلم بربوبيته وان شاء اعدمه اعدمه
ومعنى قدرته تعالى على المعدوم حال عدمه انه ان شاء ايجاده اوجده وان لم يشأ لم يوجده وقوله
وذلك عليك يسير اي مأخذ كل من المسؤولات عليك هين لا صعوبة فيه لاستغنائك عن الاسباب
وتحقق قدرتك التامة والله اعلم هذا آخر الروضة الحادية والعشرين من رياض السالكين في
شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين وقد وفق الله لاتمامها
واختتامه بعد تمامها عصر يوم الجمعة لتسع خلون من شهر ربيع الاول احد شهور سنة احدى ومائة
والف بقلم مؤلفها العبد علي الصدر الحسيني كان الله له وبلغه امله ه هكذا صورة خط المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكافي كل بلاء وشدة والمدعو عند الشدة والجهد وتعسر الامور والصلوة والسلام على من جاء
بالكتاب المسطور وعلى اهل بيته اهل البيت المعمور وبعد فهذه الروضة الثانية والعشرون من رياض
السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه
وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني افاض الله عليه سجال الآلاء
وكفاه كل جهد وبلاء. **وكان من دعائه عليه السلام عند الشدة والجهد وتعسر الامور** اعلم ان
الله جل شأنه امتحن عباده في هذه الدار بالخير والشر والنفع والضر والغنى والفقر والقوة والعجز
والسراء والضراء والشدة والرخاء ليعلم العبد علماً يقيناً انه عبد مدبّر ناقص ضعيف فيتبرأ من
حول نفسه وقوتها ويعتصم بحول مولاه وقوته فاذا حصل له الخير حمده وشكره واعترف باحسانه
وذكره وان مسّه شر واصابه ضر دعاه باضطرار فاجابه ليعلم انه العبد الذي دعا مولاه فلبّاه
وسأله فاعطاه ويصير ذلك له باعثاً الى توجه نفسه بكليتها اليه والاعتماد في كل احواله عليه فلذلك
كان الدعاء اوثق ما يعتصم به من الآفات وامن ما يؤمن به من النكبات واعظم ما يتوسل به اولو يتعصم
الالباب الى رب الارباب وفي كلام بعضهم الدعاء مفتاح الحاجات ومستروح اصحاب الفاقات وملجأ
المضطرين ومتنفس المكروبين وكان من سنن الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين اذا نزل
باحدهم كرب او بلاء فزع الى الدعاء وهذا معنى قول امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه اذا
اشتد الفزع فالى الله المفزع ولاجل هذا كان سيد العابدين واشرف الموحدين سلام الله عليه
يدعو بهذا الدعاء عند الجهد والداء فيقول **اللهم انك كلفتني من نفسي ما انت املك
به مني وقدرتك عليه وعلي اغلب من قدرتي فاعطني من نفسي ما يرضيك عني وخذ لنفسك
رضاها من نفسي في عافية** كلفته الامر تكليفاً حملته اياه على مشقة من الكلفة بالضم وهي المشقة
وتجيء امر الله تعالى ونهيه تكليفاً لما فيه من قهر الوهم والقوى البدنية عن مقتضياتها لما
في ذلك كلفة على النفس المتعلقة بالبدن ومن … له من نفسي بيانية لما من قوله ما انت املك به
مني والتقدير كلفتني ما انا مالك به مني من صلاح نفسي … انما جاز تقديم من البيانية على المبين
في نحو عندي من المال ما يكفي لان المبهم الذي فسر من التبيينية متقدم تقديراً كانك قلت عندي شيء من

المال ما يكفي ولما كان التكليف انما يتعلق بالافعال دون الذوات كان قوله من نفسي على تقدير مضاف
اي من صلاح نفسي كما ذكرناه. وملكت الشيء من باب ضرب لحويته قادراً على التصرف فيه
به مني اقدر على الاستبداد به مني وعداه بالباء لتضمينه معنى اولى وفي نسخة له وهو الاصل وانما
كان الاصل للعبد مكلفاً بصلاح نفسه وتطهيرها من دنس المعاصي بسلوك سبيل الطاعة وتجنب
بهواته وتجنب سخطه ووقايتها من الهلاك السرمدي والعذاب الابدي بالقيام بالطاعات واجتناب
الشهوات وكانت قدرته على ذلك مستندة الى قدرته تعالى اذ لا قدرة في الحقيقة الا قدرته اذ هي مستند
جميع الموجودات وكل قدرة تنتهي الى قدرته التي لا قدرة فوقها كان سبحانه اقدر على صلاح نفس العبد
منه وقدرته تعالى على العبد وعلى ما كلفه به اغلب من قدرة العبد كيف وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا
ضراً الا به وكل موجود فهو في تصريف ملكه وقدرته والفاء من قوله فاعطني فصيحة اي اذا كان الامر
كذلك فاعطني من نفسي ما يرضيك عني اي افض على نفسي قوة استعد بها لما يرضيك عني وخذ لنفسك
رضاها من نفسي اي قهرها وصرفها عن التفاتها الى غيرك حتى ترضى ولما كان هذا المعنى ربما يصل
الى حد تشتغل فيه النفس المدبرة للبدن عن النظر في صلاح البدن وتدبيره ويؤدي الى اختلال
القوى البدنية واختلال حركاتها وعدم ضبطها فيفسد البدن او يختل الذهن كما وقع لكثير من المحبين
والعارفين سأل عليه السلام ان يكون ذلك في عافية ويحتمل ان يكون الغرض من هذا القيد
السؤال ان لا يأخذ الله تعالى لنفسه رضاها من نفسه وكان ذلك عاماً لكونه في عافية او بلاء يخشى ان يكون في
ذلك اظهار التجلد وابداء الطاقة تحمله لجميع ما يكون فيه رضاه سبحانه من عافية وبلاء فاحترز
عن البلاء بقوله في عافية كما يحكى ان ابن الفارض لما انشد قوله … شئت وهو كما اختبر في فاختبرني
ما كان فيه رضاكا فابتلي بحصر البول فامر ان يحمل ويطاف به على مكاتب الاطفال ويحمل يقول ادعوا
لعمكم الكذاب وقريب من هذا المعنى ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال لاسحق بن عمار حين امره
بالاستخارة ليكن استخارتك في عافية فانه ربما خير الرجل في قطع يده وموت ولده وذهاب ماله
وقال بعضهم التقييد بقوله في عافية لدفع … يكون رضاه سبحانه بغير العافية مع الاستحقاق
انتهى وشرط الاستحقاق لا حاجة اليه و … شيخنا البهائي قدس سره في المفتاح في معنى ما ورد في الدعاء
وخذ لنفسك رضاها من نفسي اي اجعلها راضية بكل ما يرد عليها. **اللهم لا طاقة لي بالجهد**

صبرني على البلاء و لا تفتح لي على الفقر فلا تغلظ علي رزقي و لا تكلني الى خلقك بل تفرد بحاجتي
و تول كفايتي و انظر الي و انظر لي في جميع اموري الطاقة اسم من اطقت الشيء اطاقة اي قدرت عليه
فانا مطيق مثل الطاعة اسم من اطاع و جيئها و اوقاتها من الطوق و هو القدرة و خبر لا لي و يجوز ان
يكون بالجهد متعلق بمحذوف و لي تبيين او صفة للطاقة و الباء للاستعلاء بمعنى على اي على الجهد
من ان تامنه بقنطار اي عليه و الجهد بالفتح المشقة و جهد الرجل فهو مجهود يقال اصابهم قحط
المطر فجهدوا جهدا شديدا و جهد عليهم بالكسر من باب تعب اي نكد و اشتد و الجهد بالضم في لغة
الحجاز و بالفتح ايضا المبالغة و الغاية و هو مصدر من جهد في الامر جهدا من باب نفع اذا طلب
حتى بلغ غايته في الطلب و ارادة هذا المعنى محتملة هنا و في رواية بالجهد معنوي ما قال بعض المترجمين
و معناه غير واضح قلت هي لغة في الجهد بالفتح بمعنى المشقة حكاها النووي في شرح مسلم قال
فاصابهم قحط و جهد بفتح الجيم اي مشقة شديدة و حكي ضمها انتهى و البلاء هنا اسم من ابتلاه
بكذا اي اصابه بما يكرهه و يشق عليه و الفقر فقدان الكفاف و حظر حظرا من باب قتل منعه و المراد
به المبالغة في التضييق و التقليل و وكلت فلانا الى فلان من باب وعد الجاته اليه و فوضت امري
اليه فجعلته متوكلا و معتمدا عليه و منه لا تكلني الى نفسي طرفة عين قال بعض العلماء من
حرمانه ظنا بان نفسه او احدا غير الله تعالى ممن ينسب اليه التاثير و القدرة هو المتمكن من الفعل و انه
تام القدرة على تحصيل مراده فان ذلك من اقوى الاسباب المعدة لان يبغض الله تعالى على قلبه صورة
الاعتماد على المعتقد فيه و المتوكل عليه و هذا معنى وكله الله الى نفسه او الى خلقه انتهى و تفرد
بالامر تفرد به و لم يشاركه غيره معنى تفرده تعالى بحاجته ان لا يجعل بينه و بينه واسطة في قضائها
بل يقضيها له ابتداء من غير امداد و اعانة من الخلق و تولى امره قام به دون غيره و كفاه مؤنته كفاية
قام مقامه فيها و اغناه عن تجشم القيام بها و نظر الله تعالى الى عبده مجاز عن رحمته و احسانه اليه و في
من بيانه و نظر له رحمه و تولى اعانته و نظر في الامر تفكر و تدبر فيه قال بعض ائمة اللغة النظر اذا
استعمل بالى يكون بمعنى الرؤية و باللام بمعنى الرحمة و بفي بمعنى الفكر و ببين بمعنى الحكم كقولك
نظرت بين القوم اي حكمت بينهم انتهى فان جعلت التقدس قوله عليه السلام و انظر لي في جميع اموري
بمعنى الرحمة و الاعانة كان المعنى و ارحمني و اعني في جميع اموري و ان جعلته بمعنى الفكر و التدبر

في غيرها الوسع و الطاقة و قيل المضموم هو الطاقة و المفتوح هو المشقة و الجهد بالفتح منه

فيه

والمراد به هنا و هو الاعتناء و الاهتمام به فالمعنى و انظر لي في جميع اموري و الجار و المجرور
متعلق بانظر فانك ان وكلتني الى نفسي عجزت عنها و لم اقم بما فيه مصلحتها و ان وكلتني الى الخلق
تجهموني و ان الجاتني الى قرابتي حرموني و ان اعطوا اعطوا قليلا نكدا و منوا علي طويلا
و ذموا كثيرا فبفضلك الفاء للتعليل و عجزت عنها اي عن القيام بشانها و اقام المراد اداه كاملا و منه
اقام الحدود و المصلحة واحدة المصالح يقال في هذا الامر مصلحة اي خير و تجهمه و تجهم له استقبله
بوجه كريه من فعل الجهم جهم الوجه قال في القاموس الجهم ككتف الوجه الغليظ المجتمع السمج و قال
الزمخشري في الاساس وجه جهم غليظ كثير اللحم ضيق الحلقة و هو لباس الكريه و تجهمت الرجل
و تجهمته اذا استقبلته بوجه مكفهر و قيل هو ان تغلظ له في القول يقال تجهمني بما اكره و جبهني
انتهى و الجاته الى كذا الجاه اضطره اليه و حرمه يحرمه منعه من باب ضرب حرما و حرمانا بكسرهما
و فلان محروم غير مرزوق و قليلا صفة لموصوف محذوف و هو اما مفعول به او مصدر اي
قليلا او عطاء قليلا و النكد ككتف و النكد بفتحتين مثل بطل الشيء الذي لا خير فيه و بالوجهين وردت
الرواية في الدعاء و بهما قرئ قوله تعالى و الذي خبث لا يخرج الا نكدا يقال نكد عيشهم من باب تعب
اذا اشتد و لم يهنأ و عطاء منكود ايضا قليل غير مهنأ و طويلا يحتمل ان يكون مفعولا مطلقا و ان
يكون ظرفا اي منا طويلا و كثيرا اما مفعول مطلق اي ذما كثيرا او حال اي حال كون الذم كثيرا
و مدار هذا الفصل من الدعاء على بيان ان الله سبحانه اذا لم يتول امر عبده و كفايته بنفسه لم
يتم بامر احد سواه و لم يكفه مؤنته غيره فهو ان وكله الى نفسه و فوض امره اليها كان عاجزا
ضعيفا عن القيام بشؤنها و لا يصلحها روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده الى ابن ابي يعفور قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول و هو رافع يده الى السماء رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا
لا اقل من ذلك و لا اكثر قال فما كان باسرع من ان تحدر الدموع من جوانب لحيته ثم اقبل علي فقال
يا ابن ابي يعفور ان يونس بن متى وكله الله عز و جل الى نفسه اقل من
طرفة عين فاحدث ذلك الذنب قلت بلغ به كفرا اصلحك الله قال لا و لكن الموت على تلك الحال
هلاك انتهى و ان وكله الى غير نفسه من ... اي استثقله و عبس في وجهه او قريب فاما ان يمنعه معروفه
كالاجنبي او تعطفه عليه القرابة فيمنحه قليلا حقيرا و يمن عليه طويلا و يذمه كثيرا و ذلك لما

قال الفكر و التدبر في الامر انما يليق بمن يعتريه ... و اهتمام منه

او زمانا طويلا و يحتمل ان يكون حالا اي منا طويلا الذي حال كونه طويلا منه

او تيدانا عليه لا اضر من الشح والبخل لان الشح غريزة في النفس مقتضية للحرص على المنع وحب المال
ولذا قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فبفضلك اللهم فاغنني وبعظمتك فا
وبسعتك فابسط يدي وبما عندك فاكفني الفا فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فبفضلك اي باحسانك
لا بغيره فاغنني والبا متعلقة باغنني واصل الكلام اغنني بفضلك ثم قدم الجار والمجرور على الفعل
القصر ثم ادخل عليه الفا لافادة المعنى السببية فصار بفضلك فاغنني والمعنى ان اغنائي ينبغي
شيئا من فضلك ولا زماله وقدم عليه ما بعده وانما جاز عمل ما بعد الفا فيما قبلها مع انها للسببية
في غير هذا الموضع لو قيحها في غير موقعها فهي كالزائدة وقول بعضهم ان بفضلك يتعلق بمحذوف اي عاملني
بفضلك فاغنني بعيد وكذا البا في بعظمتك وبسعتك وبما عندك متعلقات لكون الافعال بعدها مسببة عنها
ليس بشي فان هذا التقدير الذي ذكره يفوت معه معنى القصر المقصود من تقديم الظرف على متعلقه
ونعشه الله نعشا من باب نفع رفعه ونعشه ايضا تداركه من هلكة ونعشه الله وانعشه سد فقره وخرج من البوس
الناس غالبهم وعظمته تم عبارة عن بلوغ الوهية التي هي شدة وجوده الى اللاتناهي بل اللاتناهي
وسعته تعالى عبارة عن كونه متعديا لا نهاية لها وبسط اليد هنا كناية عن التوسعة في الجود
وما عنده تم عبارة عن خزائن الدنيا والاخرة والكفاية هنا بمعنى الغنى اي بما عندك فاغنني وعن عبيد
الله المومنين امثالي اي اغنائهم عنه اللهم صل على محمد وآله وخلصني من الحسد واحصرني عن الذنوب
وورعني عن المحارم ولا تجرئني على المعاصي واجعل هواي فيما يرد علي منك وبارك لي فيما رزقتني
وفيما خولتني وفيما انعمت به علي خلص الشي من التلف خلوصا من باب قعد وخلاصا ومخلصا
ونجا ويعدى بالتضعيف سمه تخليصا اي سلمه ونجاه والحسد تمني زوال النعمة عن المحسود الى الحاسد
وحصره حصرا من باب قتل منعه وحبسه والمراد به هنا حسم اسباب الذنوب بعدم الاعداد لها
بالتحريك الكف عن المحارم يقال ورع يورع بكسرتين ورعا بفتحتين مثل فهو ورع وورعه
الامر بالتثقيل كففته فتورع هو والمحارم جمع محرم كجعفر او محرمة بفتح الرا ومنها بمعنى الحرمة التي لا يحل
وجرى على الشي جراءة مثل ضخم ضخامة واجترا عليه اسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجراءة على
غرفة وجرأه عليه بالتشديد فتجرأ هو اي لا تجعلني مرتكبا للمعاصي من غير مبالاة ولا عرض
لتركها والاحتراز منها والهوى مقصور ارادة النفس يكون في الخير والشر والرضا سرور القلب وقوله بما

بي منك اي يتصل بي من حكمك ويجري علي من قضائك قال اهل العرفان بداية الرضا من جملة المقامات
يكسبها العبد كسبا باختياره ونهايته من جملة الاحوال يهبها الله ايجابا ومن حلي بالرضا فقد لقي
وفي الكرم بالقرب الاعلى ولا يكمل العبد في رضاه عن الله حتى يرضى الله عنه كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا
عنه فاذا كان العبد راضيا عن نعم بان الله راض عنه قال موسى عليه السلام الهي دلني على عمل اذا عملته
قال انك لا تطيق ذلك يا موسى فخر موسى ساجدا متحببا فاوحى الله اليه يا ابن عمران ان رضاي في
رضاك بقضائي قال بعضهم الرضا استقبال الاحكام بالفرح وقال اخر الرضا باب الله الاعظم وجنة
الدنيا ومستراح العارفين وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن علي بن الحسين ع قال الصبر والرضا
عن الله راس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما احب او كره لم يقض الله عز وجل
فيما احب او كره الا ما هو خير له وقد سبق مزيد كلام على الرضا في الرياض السابقة والبركة النما والزيادة
وبارك الله فيه زاد فيه ونماه فهو مبارك والاصل مبارك فيه وحق له انه ما لا بالتضعيف اعطا
وقال الجوهري خوله الله الشي اي ملكه اياه وفي القاموس خوله الله المال اعطاه [illegible] متفضلا او
لا حظ فيه اشتقاقه من الخول بفتحتين وهو ما اعطاك الله من النعم والعبيد والاماء وغيرهم من الحاشية
الله عليه افاض عليه نعمته يقال انعم الله عليه وانعم بها عليه وعرفت النعمة بانها المنفعة المفعولة على جهة
الاحسان الى الغير واجعلني في كل حالاتي محفوظا مكلوا مستورا ممنوعا معاذا مجارا حفظه الله
من باب علم منعه من الضياع والتلف وصانه عن الابتذال وكلاه الله يكلوه مهموز بفتحتين كلا
والكسر حرسه ورعاه والمراد حفظه وحراسته من اسباب [illegible] الهلاك والنقصان
في الدين والبدن بما يخلقه ويفيض عليه من الاسباب لمعنى الحفظ والحراسة وستر الشي سترا من
باب قتل اخفيته وستره الله عليه اخفى مساويه عن الخلق فلم يطلع عليها غيره ومنع فلان جاره
من ان يضام وقد منع فلان صار منيعا محتجبا وعاذ بالله يعوذ عوذا اعتصم واستجار وعاذه
الله عصمه واجاره يجيره اجارة امنه مما يخاف وحماه منه اللهم صل على محمد وآله واقض عني كل ما
الزمتنيه وفرضته علي لك في وجه من وجوه طاعتك او لخلق من خلقك وان ضعف عن ذلك
بدني ووهنت عنه قوتي ولم تنله مقدرتي ولم يسعه مالي ولا ذات يدي ذكرته او نسيته هو
يا رب مما قد احصيته علي واغفلته انا من نفسي فاده عني من جزيل عطيتك وكثير ما عندك فانك

قال نظام القضاء نعلت

[illegible] حتى لا يبقى على شيء منه تريد ان تقاضي بدين حسنا في او تقص [illegible] ثنيا في يوم
[illegible] قضيت الحج والدين اديته فاذا قضيتم مناسككم اي اديتموها فالقضاء هنا بمعنى
كما في قوله تعالى فاذا قضيتم الصلوة اي اديتموها واستعمل الفقهاء في العبادة التي تفعل خارج
الحد وشرعا والاداء اذا وقعت في وقتها المحدود وهو مخالف للوضع اللغوي لكنه اصطلاح
للتمييز بين الوقتين والقضاء مصدر في الكل والمراد به في الدعاء معناه اللغوي وهو الاداء اي
اداء كل ما الزمتنيه وفرضته علي يقال الزمته المال اي اوجبته عليه فالتزمه هو وفرض الله الاحكام
من باب ضرب اوجبها قيل هو عطف تفسيري لالزمتنيه والظرف لغو متعلق بفرضته او مستقر
من مفعول فرضت اي كائنا ذلك او الحق من خلقت والوجه والجهة بمعنى والهاء عوض من الواو
من جهات طاعتك والظرف مستقر حال من المفروض والضعف بالضم والفتح خلاف القوة والجمع
ضعفا مثل قرب في باو سعف ضعفا من باب قتل مثله ومنهم من يجعل المفتوح في الراي والمضموم في
البدن وذلك اشارة الى كل ما الزمتنيه وفرضته علي اي عن ادائه [illegible]
في الامر والعمل والبدن وهنا ضعف بيد يتعدى ولا يتعدى هو نهوهون البدن والحلم والاحوة
يتعدى بالهمزة فيقال اوهنته والوهن بفتحتين لغة في المصدر ووهن يهن بكسرتين لغة قال الاوهن
حكيت من الاعراب من يقرأ نما وهنوا بالكسر ونلت الشيء اذا اصبته نلا بلغته والمقدرة مثلثة الدال القدرة
والغنى واليسار وذات اليد عبارة عما يملك من مال واثاث وقوله ذكرته او نسيته جملتان حال
اي ما كل كنت له اواناسيا والكلام في قوة الشرط اي ذكرته او نسيته ولذلك وجب تركها الواو
الماضي عن قد ظاهرة ومقدرة [illegible] تقدم الكلام على ذلك مستوفى في الروضة التي قبل هذه
اليه وقول بعضهم جملة ذكرته بيان لكل ما الزمتنيه او خبر محذوف تقديره سواء ذكرته او نسيته
صريح والضمير من هو عائد الى المفروض الذي هو بعد سؤال التاديته عند المفيد بضعف بذنوبه
قوته عنه وعدم نيل قدرته وسعة ماله وقد اتيتك [illegible] ذاكرا له كان او ناسيا وهو مبتدا خبره
الظرف المستقر من قوله مما قد احصيته اي هو [illegible] مما قد احصيته والجملة مستقلة لا محل لها
الاعراب مقررة لمضمون ما قبلها من عدم الاداء و [illegible] اعرابها حالية بدفعه ان المبتدا اذا كان
ضمير صاحب الحال وجب كون الجملة بالواو نحو جاء زيد وهو راكب ولا يجوز هو راكب كما نقله

عن الاندلس

عن الاندلسي وهو بحث فيه خلافا قال ولعل ذلك لكون صدر الجملة في معنى المفرد سواء اذ المعنى
جاء زيد راكبا فصدرت بالواو بخلاف ما من ثم او لوكان الامر بكون الحال جملة وان ادت معنى المفرد
والجملة في الدعاء لم تصدر بالواو باتفاق النسخ واحصيت الشيء حفظته وعلمته اي احطت به
كيفا وزمانا ومكانا وعداه بعلى لتضمينه معنى اثبت اي احصيته مثبتا له علي واغفلت الشيء
تركته اهمالا من غير نسيان وقوله من نفسي متعلق باغفلته اي تركته اهمالا من قبل التفريط
من نفسي لا موجب له غير ذلك يعني بل اغفاله اياه قبل ان يضعف عنه بدنه وتقل عنه قوته
غير ذلك من الاسباب التي لا يفيد معها الا علي ادائه وقول بعضهم الفعلان تنازعا قوله من نفسي
وجملة واغفلته حال من مفعول احصيت باضمار قد وبدونه على الخلاف المشهور كقوله تعالى
احصاه الله ونسوه فقوله ونسوه حال من مفعول احصى كما صرح به المعربون وقوله عليه السلام
جواب الشرط والفاء رابطة للجواب وما قيل من انها للسببية جهل صريح واداه اداء دينه او صله وقضاه
وجزل الحطب جزالة من ضخم استعير في العطاء فقيل اجزل له في العطايا اذا اوسعه وعطاء جزل اي
واسع والظرف لغو متعلق باده او مستقر حال من مفعول اده اي كائنا من جزيل عطيتك وكثير ما عندك
من الفضل والاحسان والفاء من قوله فانك للتعليل والواسع الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل
شيء والكريم ذو الجود وقيل المتفضل على الجود وقيل العلي الرتبة ومنه كرائم الواشي وقيل العافي
وحتى بمعنى كي التعليلية متعلقة باده اي فاده كيلا يبقى وقاصصته مقاصة من باب قاتل اذا
كان عليه دين مثل ماله عليك فجعلت الدين في مقابلة الدين والاسم القصاص وقاصصه واقتص الاثر
ويجب ادغام الفعل في المصدر واسم الفاعل يقال قاصه [illegible] كما يقال سار نسا وتجوز
اي تزيد من ضاعفت الشيء وضعفته اذا زدت عليه مثله الى ما زاد لان الضعف زيادة غير محصور
ويوم لقائك تمنه عبارة عن يوم الجزاء قال التفتازاني في شرح الكشاف لا نزاع في امتناع الاقاة
على الحقيقة لكن القائلين بجواز الرؤية يجعلونها مجازا عنها بحيث لا مانع كما في حق الكفار
واما من لا يجوز الرؤية فيفسرها بما يناسبها عام كلقاء الثواب خاصة والجزاء مطلقا والعلم
المرتبة بالمشاهدة والمعاينة اللهم صل على محمد وآله وارزقني الرغبة في العمل لك لآخرتي
حتى اعرف صدق ذلك من قلبي وحتى يكون الغالب علي الزهد في دنياي وحتى اعمل الحسنات

يا امن من السيئات فرقا وخوفا بتحقق الرغبة في العمل له تعالى عبارة عن جذب ... بالهداية الى
محبته والمواظبة عليه واللامان من قوله لك ولآخرتي متعلقان بالعمل ولا يلزم منه تعلق
حرفي جر بمعنى واحد بمتعلق واحد من غير ابدال وهو غير جائز لان اللام الاولى متعلقة بالعمل المطلق والثانية
للتعليل فلا اتحاد في معنى الحرفين ويحتمل ان يكون قوله لآخرتي متعلقا بانه فني ويحتمل ان يكون من العمل
اي حال كونه لآخرتي او لما كان فالمقصود به الاحتراز عن كون العمل له لاجل الدنيا كما انشاء عدة من
كثير من الناس شعار الصالحين واعمالهم ذريعة الى اقبال الدنيا عليهم ونيل مطالبهم منها ونجاح
دنياهم والى الاشارة بقوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وماله في الاخرة من نصيب ومثله قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
ثم جعلنا له جهنم يصلها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان
سعيهم مشكورا روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال معنى قوله تعالى من كان يريد
العاجلة الآية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والاخرة
عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب في الاخرة وذلك ان الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين
على عمل الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه عليه نقله امين الاسلام الطبرسي في مجمع
فان قيل هل يجوز ان يريد المكلف بعمله العاجل والآجل معا نعم اذا جعل العاجل تبعا للآجل
كالمجاهد في سبيل الله يقاتل لاعزاز الدين ويجعل للغنيمة تبعا وقال النظام النيسابوري في تفسيره
ذكر الله سبحانه صنفين من الناس قاصد خيرات الدنيا وقاصد خيرات الاخرة وههنا ثلاثة اقسام اخر
الاول ان يكون طلب الاخرة راجحا قيل انه غير مقبول لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
حكاية عن رب العزة انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه وقيل
المثل بالمثل يتساقطان فبقي القدر الزائد داعية خالصة لطلب الاخرة فيقع في حيز القبول الثاني ان يكون
طلب الدنيا وطلب الاخرة متعادلين الثالث ان يكون طلب الدنيا وطلب الاخرة راجحان واتفقوا على
ان هذين القسمين ايضا لا يقبلان الا انهما على كل ... المحض انتهى وحتى بمعنى كي التعليلية
كي اعرف صدق ذلك من قلبي وذلك شأن الى ماذا ... الرغبة في العمل له لاجل الاخرة ونيابة
من لعدلك سعيد منزلته وعلو طبقته ومن قلبي متعلق باعرف او بمحذوف حال العزة اي كائنا من

متعلقة بالعمل المقيد بكونه فلا اتحاد في التعلق واللام الاولى للبيان كما في سقيا لك والثانية

قلوب والله مني الى تجد من نفسه صدق الرغبة في العمل له لطلب الاخرة وصدق الرغبة في العمل انما يتحقق
بصدق الرغبة في المعمول له فكانه عليه السلام سأل حصول الاعتقاد الجازم بالتصديق ... طلع بالامور
الاخروية لتصدق رغبته في العمل لها فان الامور الموعودة من متاع الاخرة وما اعده الله تعالى
العاملين له الراغبين فيما عنده من الخيرات الباقية امور خفيت حقايقها على اكثر البصائر البشرية
فترى كثيرا منهم لا يخطر في باله ان يكون في الاخرة امر زايد على اللذات البدنية الحاضرة فلا يرغب
في العمل لها ويجتهد في تحصيلها اذ لا يتصور كثير تفاوت بين الموعود به والحاضر بحيث يوجب ذلك
التفاوت عنده ترك الحاضر لما وعد به بل يكون ميل طبعه الى الحاضر وتوهم كونه انفع واولى
عنده فتكون صدق رغبته فيه دائما وان تيقن بعقله ان الاولى به والانفع واللايق هو متاع الاخرة
فانه يطرأ على ذلك اليقين غفلة عنه ونسيان له بسبب الاشتغال باللذات الحاضرة ولانها كالضد
وبانه لا يحصل الغفلة الكلية بل يكون الوهم المذكور قويا فيعارض ذلك اليقين بحيث يوجب في
شبهة ... صدق معه الرغبة في العمل للاخرة والسعي لها فسأل عليه السلام ان ... به
بالهداية الى الرغبة في العمل الموجب للفوز الاخروي بحيث لا يعتريه في صدق الرغبة فيه خلل ولا
وهم ولا غفلة ولا شبهة ... والغلبة القهر والاستيلاء يقال غلبه من باب ضرب غلبا وغلبا
بالتسكين والتحريك فهو غالب له وانما عداه بعلى لتضمينه معنى الاستيلاء اي حتى يكون المستولي
الزهد في الدنيا فان من صدقت رغبته في الاخرة والعمل لها غلب عليه الزهد في الدنيا ومتاعها
ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن
احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة ... والمغرب وماش بينهما كلما قرب من
واحد بعد عن الآخر وهما بعد ضرتان ان ارضيت احدهما اسخطت الاخرى وبيان ذلك ان الطالب
لاحدهما بقدر ما توجه في طلبها ومعانته في تحصيلها يكون غفلة عن الاخرى وبعده وانقطاعه عنها
والزهد فضيلة تحت العفة وهو لغة ترك الميل الى الشيء واصطلاحا الاعراض بالنفس عن الدنيا وطيباتها
وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الاخرة ... وقيل هو ان يخلو قلبك مما خلت منه يدك والحسنات
ما ندب اليه الشارع والسيئات ما نهى ... قوله شوقا وفرقا وخوفا تحتمل المصدرية والحالية والمفعول له
لاجله اي فاشتاق وافرق فرقا واخاف خوفا او مشوقا وفرقا وخائفا او لاجل الشوق ولاجل الفرق

وما انها الكريمتان صدق ... تصديقا للوعد الكريم فانه لا يتسوغ

شوقا

والخوف والفرق بالتحريك الخوف يقال فرق فرقا من باب تعب فهو فرق ككتف [illegible]
باب عطف الشيء على مرادفه للتاكيد وقيل هو عطف تفسيري والمراد بالشوق الشوق الى ثواب الله
وبالخوف الخوف من عقابه قال بعض العلماء ان الشوق والخوف اذا بلغا الى حد الملكة فانهما يستلزمان
دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا ومبداهما تصور عظمة الخالق وبعده ذلك يكون تصور عظمة
وعيده ووعده وبحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الشوق والخوف وهما بابان عظيمان الى الجنة النعيم ونجاح
والمحان للوصول الى رضا الرب الكريم فان قلت ما معنى الامن من السيئات لاجل الخوف قلت معناه
عدم ارتكاب السيئات فان من لا يرتكب السيئات حتى كانه من العقاب عليها فانه امن من عقابها
باب اطلاق اللازم على الملزوم وفي نسخة ابن ادريس رحمه الله وامن من السيئات بدل امن امن وهو ظاهر
لي نورا استضيء به في الناس واهتدي به في الظلمات واستضيء به من الشك والشبهات فيه تلميح الى قوله
تعالى في سورة الانعام اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن [illegible]
ليس بخارج منها قيل المراد بالنور الايمان وقيل العلم وقيل الحجج البينة والايات وقيل [illegible]
متفاوتة وعن ابي جعفر عليه السلام نورا يمشي به في الناس اماما يأتم به كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها
قال الذي لا يعرف الامام انتهى ويحتمل الايمان والعلم والحجة والقرآن والامام نور الناس يهتدون بذلك
من ظلمات الكفر والجهل وحيرة الضلالة كما يهتدى بانوار الانوار المحسوسة في الظلمات المحسوسة
والمراد بالناس في قوله تعالى يمشي به في الناس وكذلك في الدعاء عامة الناس اي يمشي مستضيئا به
فيميز به بعضهم من بعض اي بين المحق والمبطل والمهتدي والضال منهم وقيل المراد بهم الكمل من الناس
وهم اولوا العلم والاخلاق الفاضلة والاعتقادات الصائبة فيمشي مستضيئا بذلك النور فيهم امنا من
لا يمكنهم ان يعترضوا عليه وقيل يمشي به دليلا وهاديا لهم الى سبيل الحق حتى يصلوا في سيرهم الى الله تعالى
منتهى منازلهم ومستقر اقامتهم ومدار مقامهم وجملة يمشي في الآية واستضيء في الدعاء اما مستانفة لا محل
لها من الاعراب والاستيناف مبني على سؤال نشأ من الكلام كانه قيل فما ذا يصنع او تصنع بذلك النور
فقال يمشي واستضيء به في الناس واما صفة لقوله نورا فهي في محل نصب على الوصفية والمراد بالظلمات الاعتقادات
الزائغة او الجهالات او محدثات البدع سميت ظلمات لان صاحبها لا يهتدي الى طريق الحق فهو كمن هو في الظلمات
المحسوسة فلا يهتدي للطريق ولا يامن من زلة بالمكروه والله تعالى نور وحد النور وجمع الظلمات لان النور

والظلمات كثيرة من ان يحصل الشك الارتياب وهو خلاف اليقين واصله اضطراب القلب والنفس والشبهات
جمع شبهة وهي ما يتوهم كونه حقا من الامور الباطلة لتصوير الوهم لها في صورة الحق فتشبه الحق بها
وتلتبس به ولذلك سميت شبهة وقيل هي عبارة عما يشبه الحق مما يحتج به ولهذا يسمى المتكلمون ما
يحتج به اهل الباطل شبهة وفي كلام امير المؤمنين ع وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما
اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم
العمى ومن في قوله من الشك والشبهات اما بمعنى في اي في الشك والشبهات نحو اذا نودي للصلوة
من يوم الجمعة او البدل اي استضيء به بدل الشك والشبهات او ابتدائية بتضمين استضيء معنى امتنع
او التخلص اي استضيء به ممتنعا او متخلصا من الشك والشبهات والله اعلم اللهم صل على محمد
وآله واجعل رهبتي من خوف غم الوعيد وشوق ثواب الموعود حتى اجد لذة ما ادعوك له وكآبة
ما استجير بك منه الغم في الاصل التغطية والستر ومنه الغمام سمي به الكرب والحزن لانه يستر [illegible]
ويغطي على السرور وقيل لانه يخفي الروح وذلك ان الغم اذا وقع ازدحم فتكاثف الروح القلبي [illegible]
عند انطفاء الحرارة الغريزية لشدة انقباض الروح واحتقانه في القلب بانفعال شبيه بالعصر
ولذلك فسر بعضهم الغم بانه ما يلحق الانسان بحيث يغم قلبه كانه يضيق عليه ويقرب ان يغشى عليه وفرق
بينه وبين الهم بان الهم ما يقدر الانسان على ازالته كالافلاس مثلا والغم ما لا يقدر على ازالته كفوت المحبوب
وقيل الغم شامل لجميع المكروهات والحزن بحسب ما يفضحه والوعيد يطلق تارة على التخويف والتهديد
فقيل هو مصدره وعد بالشر قال الفيومي في المصباح قالوا في الخير وعده وعدا وفي الشر وعده وعيدا
فالمصدر فارق وقيل هو اسم من الايعاد قال الفارابي في ديوان الادب الوعيد الاسم من اوعده يوعده اذا
خوفه وتهدده ويطلق تارة على العذاب الموعود ومنه قوله تعالى كل كذب الرسل فحق وعيد قال المفسرون
اي فوجب وحل عليهم عقابي وعذابي الموعود به مثل قوله تعالى فحق عقاب وكل من المعنيين محتمل هنا والموعود
يحتمل ان يكون اسم مفعول صفة لمحذوف اي ثواب الخير الموعود ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الوعد
قال صاحب المحكم هو من المصادر التي جاءت على مفعول كالمحلوف والمرجوع فان حملت الوعيد على معنى
التهديد فالانسب حمل الموعود على انه مصدر وان حملنا الوعيد على معنى العذاب والعقاب فالانسب حمله
على انه اسم مفعول وحتى تعليلية واجد من الوجدان وهو ادراك الشيء بالقوى الباطنة وتسميته [illegible]

واللذات ادراک ونيل لما هو عند المدرک کمال وخير من حيث هو کذلک وهي حسية ... الحسية ما
استند ... للحواس الظاهرة او الباطنة کطعم الحلاوة عند حاسة الذوق والنور عند البصر وکذلک
المرجو عند الوهمية والامور الماضية عند القوة الحافظة تلتذ بذکرها او العقلية ما استند الى القوة العاقلة
ولا شک ان للقوة العاقلة کمالا وهو ادراکها المجردات اليقينية على ما هي عليه فادراک هذا الکمال ولذته به هي
اللذة العقلية اذا عرفت ذلک فلا شک ان من جملة ما يدعو له عليه السلام ما تتعلق به اللذة العقلية بل
هو اعظم واهم ما تتعلق به اللذة الحسية عند مثله عليه السلام سواء کان في هذه النشاة او في النشاة
الاخروية وعلى هذا فينبغي ان يعم الوجدان بادراک ما عدا الحواس الخمس الظاهرة سواء کان بالحواس الباطنة
او بالقوة العاقلة ليشمل الوجدان اللذة العقلية التي هي اعظم اللذات فقد صرح ارباب العرفان بان
اللذة التامة الجنة هي المعارف الالهية والنظر الى وجه الله ذي الجلال والاکرام وتفکک من العقلبات المعرفة
والکابة تغير النفس وانکسارها من شدة الهم والحزن کئب کابة من باب علم واکتاب کتنا با فهو کئيب
ومکتئب واستجار به طلب ان يحفظه فاجاره وهذه الحالة التي سال ... ... المؤمنين
عليه السلام في خطبة وصف فيها المتقين بقوله فهم والجنة کمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار کمن قد رآها
فهم فيها معذبون قال بعض العلماء وهو اشارة الى ان العارف المتقي وان کان في الدنيا بجسده فهو بروحه
شاهد بعين بصيرته احوال الجنة وسعادتها واحوال النار وشقاوتها کالذين شاهدوا الجنة بعين
حسهم وتنعموا فيها وکالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها وهي مرتبة عين اليقين او هي حق اليقين
علم اليقين على احتمال بعيد والله اعلم اللهم قد تعلم ما يصلحني من امر دنياي وآخرتي فکن بحوائجي حفيا
کلمة قد لتاکيد العلم باذکر المفيد للتاکيد ... الاستجابة کما في قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه قال الزمخشري
دخلت قد لتوکيد العلم ويرجع ذلک لتوکيد الوعيد وقيل تجيء في ذلک للتقليل اي تقليل متعلق الفعل
اي ان ما هم عليه هو اقل معلوماته سبحانه وعلى هذا فمعناها في الدعاء ان ما يصلحني اقل معلومک
والغرض انه عندک حقير وعليک يسير والدنيا اسم لهذه الحيوة لدنوها وبعد الاخرة عنها ويرد في الصدق
في کتاب العلل عن امير المؤمنين عليه السلام سميت ... بانها ادنى من کل شيء وسميت الاخرة آخرة لان فيها الجزاء
انتهى قال بعض کابر السادة في تعليقه ودنيا لا تنون لانها لا تنصرف قال ابن الجوهري في تنوينه في لغة العامة
تقوله دنيا منونة وفي القاموس الدنيا نقيض الاخرة وقد تنون والجمع دنى ولعله عنى بذلک استعمال

العامة

تعميم

... انتهى قلت لم يعين صاحب القاموس بذلک استعمال العامة ولو عنى التنبيه على انه
... ... ما حکاه ابن الاعرابي من تنوينها على وجه الشذوذ واشار الى الشذوذ بقد التقليلية فقد
علم في الروضة التاسعة ان الدماميني قال في شرح التسهيل حکى ابن الاعرابي صرف الدنيا على
وجه الشذوذ ولا يمکن ان تکون الالف للتانيث مع الصرف فتجعل اذ ذاک للالحاق وقال السيوطي
في مزهر اللغة روى ابن الاعرابي دنيا سقى ناشيئو بقطط انتهى وحفي به من باب علم حفاوة اعتنى به
وبالغ في بره واکرامه فهو حفي به ومنه قوله تعالى قال سلام عليک سأستغفر لک ربي انه کان بي حفيا
اي معتنيا مبالغا الشفقة على في الاکرام لي ومبنى الترکيب على المبالغة والاستقصاء ومنه احفاء الشارب
اي استيصاله والاحفاء في المسئلة الالحاح فيها اللهم صل على محمد وآله وارزقني الحق عند تقصيري
في الشکر لک بما انعمت علي في اليسر والعسر والصحة والسقم حتى اتعرف من نفسي روح الرضا
وطمانينة النفس مني بما يجب لک فيما يحدث في حال الخوف والامن والرضا والسخط والضر
و... ... الحق هو الثابت الذي لا يسوغ انکاره ويجي في الاصطلاح لمعان الموجد للشيء
على الحکمة ولما يوجد عليها واعتقاد الشيء على ما هو عليه وللفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وفي
وقت يجب وکل ما يجب لله على خلقه کما يقال الله حق والايمان به حق وفعله حق وقوله حق وهذا
حق الله او حق ربي والمراد به هنا ما يجب لله عليه من التسليم لامره والاذعان لحکمه سبحانه وفي
الامر تقصير توانى فيه اي لم يبادر الى القيام به ولم يهتم بشانه والظرف من قوله عند تقصيري اما
لغو متعلق بارزقني او مستقر حال من الحق اي کائنا عند تقصيري والباء للسببية اي بسبب ما انعمت وعلى
وفي کلامهما متعلق بانعمت وعطف العسر على اليسر والسقم على الصحة للتعميم باعتبار کل من الضدين
ثم من حالة وشدة اذ الشدائد اللاحقة من نعمه ايضا فانها متى قوبلت بتحمل الصبر او جب جزيل الاجر
کما قال سبحانه وبشر الصابرين وظاهر من اسباب التشمير ونعم والمعنى المحصل الاعتراف بالحق من التسليم لامرک
والاذعان لحکمک الجاري علي وفق الحکمة حال عدم قيامي بما يجب لک من الشکر على نعمک علي في حالتي اليسر
والعسر والصحة والسقم وتعرفت ما عند ... بت حتى عرفت والروح بالفتح الراحة والرضا ترک
التقلب لما لقضاء اي جريان والطمانينة فعليلة بضم الفاء وتشديد اللام الاولى کما نص عليه بحرف
ذو ترجمة الصغير للامير ابن مالک فيزنها مصدرة وقيل اسم قال الجوهري اطمان الرجل اطمينانا وطمانينة

بعلا... فيه

اي سكن وقال الصوبحي في المصباح اطمأن القلب سكن ولم يقلق والاسم الطمأنينة وقال ابو حيان نبه
وسيبويه اقشعر واشرأب طمأنينة وقشعريرة وشرابية وقيل هي اسماء وضعت موضع المصدر
قال بعضهم والاصل في اطمأن الالف مثل احمار واسواد لكنهم همزوها فرارا من الساكنين على غير قياس وقيل
الاصل همزة مقدمة على الميم لكنها اخرت على غير قياس بدليل قولهم طأمن الرجل ظهره بالهمز على فاعل
ويجوز تسهيل الهمزة فيقال طامن ومعناه حناه وخفضه ومن والكباد من قوله منى بما يجب لك متعلق
بالرضا والطمأنينة على سبيل التنازع ويحتمل ان يكون منى بيان للنفس وفي ظرفية مجازية او سببية
يجب وحدث الشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده فهو حادث وحديث ومنه يقال احدث به عيب اذا
تجدد وكان معدوما والمعنى كي اعرف من نفسي راحة الرضا واطمينان نفسي بالذي يجب لك من التسليم
لامرك والاذعان لحسن قضائك في جميع ما تجدد من النوائب في حال الشدة والرخاء اي علمت
هذا الفصل من الدعاء على طلب مقام الرضا والتسليم في جميع الاحوال عند التقصير في الشكر على جميع
الاحوال فان الشكر على البلاء كالشكر على النعمة فوق الرضا وهو حق لا ريب فيه اذا كان الشكر
يستلزم الرضا دون العكس فسأل عليه السلام الاعتراف بالحق من التسليم لحسن تدبيره تعالى له
جميع احواله والاذعان لحكمة احكامه الجارية عليه اذا حصل منه تقصير في الشكر على ذلك حتى تكون
نفسه راضية مطمئنة بذلك لا ساخطة قلقة وما قيل ان المراد بالحق الشكر والمعنى ارزقني الشكر عند
تقصيري في الشكر معرفة ان ما يجب لشكر عليه صادر عليه سبحانه لتكون قائمة بأداء الحق عند التقصير في
الشكر بمعرفة ان ما يجب لشكر عليه مقام الشكر كما روي ان موسى عليه السلام قال يا رب كيف اشكرك وشكري
لك نعمة اخرى توجب علي الشكر لك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت ان النعم مني رضيت منك بذلك شكرا
فيكون عليه السلام اراد بالحق هذه المعرفة القائمة مقام الشكر وهذا المعنى قريب من المعنى الاول الذي
ذكرناه ومستلزم له وان كان ذلك اوفق بالفاظ الدعاء واشد التيامًا بما قبله كما هو ظاهر تمام الفصل

اللهم صل على محمد وآله وارزقني سلامة الصدر من الحسد حتى لا احسد احدا من خلقك على
شيء من فضلك وحتى لا ارى نعمة من نعمك على احد من خلقك في دين او دنيا او عافية او تقوى او
سعة او رخاء الا رجوت لنفسي افضل من ذلك بك ومنك وحدك لا شريك لك سلم سلامة من خلوص الآفات
والمراد بالصدر القلب من اطلاق المحل على الحال لان القلب محله الصدر وهو مجاز مشهور ومنه ليس

الله ... ان ... وما يخفى وفي صدورهم اكبر والله عليم بذات الصدور اي اجعل قلبي خاليا من آفة
الحسد كيلا احسد احدا كائنا من كان وهمزة احد قيل اصلية فهو اسم وضع لمن يصلح ان يخاطب يستوي
فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث وقيل مبدلة من الواو فهو بمعنى واحد وعمومه لوقوعه
في حيز النفي ومن خلقك متعلق بمحذوف صفة لاحدا اي كائنا من خلقك ومن لبيان الجنس وفائدته
تأكيد العموم لدلالته على التعميم باعتبار الجنس دون طائفة مخصوصة وقوله الا رجوت استثناء
مفرغ من اعم الاحوال او اعم الاوقات محله النصب على الحالية من فاعل ارى باضمار قد او بدونها على
الخلاف المشهور اي لا ارى نعمة في حال من الاحوال او وقت من الاوقات الا حال كوني راجيا لنفسي
افضل من ذلك وقول بعضهم الاستثناء في الا رجوت منقطع لانه اخراج لما دخل في حكم دلالة المفهوم
انا التقدير لا يعرض لي عارض في وقت رؤية النعمة الا رجاء افضل ذلك خبط واضح وجهل بمعرفة
النحو والاعراب والله الهادي الى سواء السبيل ودل قوله عليه السلام وحتى لا ارى نعمة الى آخره ان
... مثل نعمة غيره او افضل منها ليس من الحسد المذموم بل يستحب في ذلك وقد صرح العلماء
بهذا المعنى قال بعضهم اعلم انه اذا انعم الله على اخيك بنعمة فان اردت زوالها فهذا هو الحسد
المحرم الذي ذمه الله في غير موضع من كتابه فقال ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم الى غير ذلك من الآيات
وان اشتهيت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة والمنافسة المشتقة من النفاسة وليس بحرام لقوله تعالى
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقد تكون واجبة اذا كانت النعمة دينية واجبة كالايمان والصلوة
والزكوة وقد تكون مندوبة في نحو الانفاق في سبيل الله وتشهي العلم والتعليم وقال الراغب في الذريعة
الذي يحمل الانسان بسبب خير يصل الى غيره على سبيل التمني ان يكون له مثله فهو غبطة واذا كان مع ذلك
سعي منه في ان يبلغ هو مثل ذلك من الخير او ما هو فوقه فمنافسة وكلاهما محمودان وان كان مع ذلك
سعي في ازالتها فحسد قال عليه الصلوة والسلام المؤمن يغبط والمنافق يحسد فخير الغبطة وقال
تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فحث على التنافس اذ هو الباعث لنا على طلب المحاسن وقال
تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم انتهى كلام الراغب وقال النظام النيسابوري في غرائب القرآن
قال وقد يطلق الحسد على المنافسة ومنه قوله صلى الله عليه وآله لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله

ما لا فهو ينفقه في سبيل الله ورجل آتاه الله علماً فهو يعمل به ويعلم الناس وعلى هذا يكون تحته مراتب اربع الاولى
ان يحب زوال النعمة اليه كما نعتقد في داء الحسد او من ابتدائه او ولايته فالمطلوب بالذات حصولها فاما
مطلوب بالعرض الثالثة ان لا يشتهي زوالها بل يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها احب زوالها
كيلا يظهر بينهما الرابعة ان يشتهي لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو
عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية
اخف من الاولى والحسد قال الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض تنبيه لمثل ذلك عنه
وتمنيه لغيره ذلك مذموم انتهى قوله عليه السلام بك ومنك الباء للاستعانة او السببية ومن الابتدائية
وكلاهما متعلق بموت او يحذف منصوب على الحال من ذلك اي كائنا بك ومنك ووجدت ذلك في
غير مشفوع بك عبرك واختلف فيه على مذاهب فقال سيبويه هو معرفة موضوع النكرة وقال ابو علي
الفارسي هو مصدر منصوب على المفعول المطلق الحال المقدرة والتقدير منفرداً وحدك اي انفراداً
فهو ان قام مقام الحال منتصب على المصدر كما ينتصب على [illegible] الظرفية مثل مررت به وحده
من الظرف فنحو زيد قدامك ولا يعرب باعراب ما قام مقامه وقال يونس وهشام انه منصوب انتصاب الظرف
فيجري مجرى عنده والاصل في جاء زيد وحده على وحده حذف الجار ونصب على الظرف وبنو تميم يعربونه
باعراب الاسم الاول وقوله لا شريك لك جملة حالية موكدة لما قبلها والله اعلم اللهم صل على محمد
وآله وارزقني التحفظ من الخطايا والاحتراس من الزلل في الدنيا والآخرة في حال الرضا والغضب
حتى اكون بما يرد علي منهما بمنزلة سواء عاملا بطاعتك موثراً لرضاك على ما سواهما في الاولياء
والاعداء حتى يأمن عدوي من ظلمي وجوري وييأس وليي من ميلي وانحطاط هواي التحفظ
والتوقي قال الزمخشري في الاساس عليك بالتحفظ من الناس وهو التوقي والاحتراس مثله والزلل
في القدم يقال زل يزل من باب ضرب زللاً اذا زلقت قدمه ولم يثبت ثم استعمل في القول والرأي
قاله في الاساس ومن المجاز زل في قوله رأيه لقوله للاوازلة الشيطان عن الحق واستزله انتهى قوله
في الدنيا والآخرة اي في امور الدنيا والآخرة كقوله تعالى لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة اي في امور
بهما قوله في حال الرضا والغضب ظرف مستقر حال من المفعول ارزقني اي حال كوني في حال الرضا وحال
كوني في حال الغضب او هو متعلق بالاحتراس والتحفظ على سبيل التنازع والباء من قوله بما يرد علي

والظرف حال من الضمير في اكون اي حال كوني متلبساً بما يرد علي منهما اي من الرضا والغضب قبل
او من امور الدنيا وامور الآخرة وليس بشيء وقول بعضهم بما يرد متعلق باكون خبط او انه من قوله
بمنزلة للظرفية متعلق بمحذوف وهو خبر اكون اي كائنا في منزلة سواء اي مستوية وسواء اسم
بمعنى الاستواء نعت به كما ينعت بالمصادر مبالغة ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى
والجمع قال تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في اربعة ايام سواء للسائلين وهم من قولهم استوى
القوم في المال اذا لم يفضل احد منهم على الآخر فيه والغرض الانصاف بالعدل وسلامة النفس من آفات
المتعصبين لمراعاة الحق واصابته في حال الرضا والغضب وعدم التجاوز عنه الى الباطل كما هو مقتضى
الحمية الجاهلية وقوله عاملاً بطاعتك خبر ثان لاكون وموثراً خبر ثالث وهو اسم فاعل من آثره الله
اي فضله واختاره وقدمه قال بعضهم يحتمل ان يكون المعنى موثراً لرضاك ما كان او الكائن على سوى
رضاي وغضبي ويحتمل التضمين موثراً معنى مرجحاً فيفيد معناهما انتهى قلت لا داعي الى هذا التقدير
والتضمين بل موثراً يتعدى بعلى لانه بمعنى التفضيل والتقديم قال تعالى تالله لقد آثرك الله علينا
ويعرفه على التضمين ثم تقديره الكائن ليس بصحيح فان الجار والمجرور اذا لم يكن لغواً فهو بعد المعرفة
المحضة حال وبعد النكرة المحضة صفة ولا يقدر [illegible] في نحو جاءني صاحبك على الفرس الكائن
على الفرس بل كائناً على الفرس وقوله على ما سوى رضاي وغضبي ليس بشيء بل الضمير من سواهما عائد الى
الرضا والطاعة اي موثراً لرضاك وطاعتك على ما سواهما فهو من باب حذف المعطوف مع العاطف
لدليل وعدليل التقدير هنا ضمير المثنى ودليل المحذوف قوله عاملاً بطاعتك وحذف المعطوف مع العاطف
ليس بعزيز فقد وقع كثيراً في افصح الكلام ومنه قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اي ومن انفق من بعده دليل التقدير ان الاستواء انما يكون بين شيئين ودليل المقدر اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله اي بين احد
وبين احد من رسله وبين الله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ومنه قوله تعالى لا ينفع
نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً اي لا ينفع نفساً ايمانها وكسبها وهي من قبل
الامثلة التقديري وبهذا التقدير تندفع شبهة المعتزلة من تمسكهم بالآية على ان مجرد الايمان بدون ان
يكسب فيه خيراً ليس بنافع وحمل على هذا الباب آيات اخرى قال الشريف لم تفهم عادتهم ان يحذف

ما يكون دالا لوقوع الدلالة عليه وسوقهما اليه معينين عن النطق في القرآن وفصيح كلام العرب واشعارهم
امثلة كثيرة لذلك لا تحصى فمنه قوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب والفرقان وقد ذكر في الآية وجوه
اوضحها انه تعالى اراد آتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان لانه لما عطف الفرقان على الكتاب الذي اوتيه
موسى عليه السلام وعلم انه لا يليق به لان الفرقان ليس مما اوتيه موسى عليه السلام وجب ان يقدر ما يطابق
ذلك انتهى قوله عليه السلام في الاولياء والاعداء متعلق بموثرا اي مقدما رضاك وطاعتك وعلى ما
سواهما في معاملة الاولياء والاعداء اي لا اعامل احدا منهم الا بما فيه طاعتك ورضاك فلا اميل ولا
احيف على عدو تبعا لهوى نفسي ومن قال ان قوله في الاولياء آخر جزء لاكون بعد قوله بمنزلة
وعاملا وموثرا ويحتمل ان يكون في الاولياء محله نصب على ما سواهما فقد خبط خبط عشواء ولله
قوله عليه السلام حتى يامن عدوي من ظلمي وجوري الى آخره تعليل لطلب كونه موثرا لرضاه تعالى
وطاعته في الاولياء والاعداء اي كي يامن عدوي مما يخافه من ظلمي له وجوري عليه بسبب بغضه
وييأس وليي مما يطمع فيه من ميلي معه وانحطاط هواي اليه بسبب الولاية ... ييأس من باب تعب
بتقديم الهمزة وييأس من باب تعب ايضا بتقديم الياء وهما لغتان وبعضهم يقول الاولى مقلوبة من الثانية
وعلى تقديم وانحطاط الهوى عبارة عن ميله وانحداره نحو من يهواه من قولهم حطت الناقة
في سيرها وانحطت اذا اسرعت قال الزمخشري في الاساس ناقة حطوط سريعة السير وحطت في
سيرها وانحطت وعليه في هواه وانحط فيقال الكل من حلوانهم فانحط في اهوائهم وقال الكميت
حطوطا في سيره ومعلوا الى مرضاته خالفه يعني قال ابن الاثير في النهاية في حديث ...
الى الشاب اي مالت اليه ونزلت بقلبها نحوه انتهى ويخفى هذا المعنى على بعضهم فحمل الانحطاط على معنى
القلة والنقص من انحط السعر اذا نقص فزعم ان المعنى حتى ييأس وليي من قلة هواي ونقصانه
في الحق وقال آخر هو من حططت الشيء اذا انزلته فانحط والمعنى حتى ييأس وليي من نزول هواي
في الامر الباطل الذي يوافقه وكل ذلك وان كان في نفسه معنى صحيحا لكنه غير مقصود بهذا اللفظ عند
العرب ولا يريدون به الا المعنى الذي ذكرناه اولا وحمله على غير ذلك جهل بمصطلحاتهم ومواقع الفاظهم والله اعلم

وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَدْعُوكَ مُخْلِصًا فِي الرَّخَاءِ دُعَاءَ الْمُخْلِصِينَ الْمُضْطَرِّينَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ

هذا سؤال للتوفيق للدعاء في جميع الاوقات لا نفع كون عبادة ينفع صاحبه اذا دعا عند نزول البلاء

وحال الاضطرار يوجب كشفه سريعا كما وردت بذلك الاخبار كثيرة وبيّن التقدم في الدعاء وقد عقد
ثقة الاسلام في الكافي بابا وروى فيه بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال من تقدم في الدعاء
استجيب له اذا نزل به البلاء وقالت الملائكة صوت معروف ولم يحجب عن السماء ومن لم يتقدم
في الدعاء لم يستجب له اذا نزل به البلاء وقالت الملائكة ان ذا الصوت لا نعرفه وبسند صحيح عنه ايضا
عليه السلام قال ان الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في البلاء وعنه عليه السلام قال كان جدي يقول
تقدموا في الدعاء فان العبد اذا كان دعّاء فنزل به البلاء قيل صوت معروف واذا لم يكن دعّاء
ونزل به البلاء فدعا قيل اين كنت قبل اليوم وعن ابي الحسن الاول قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول
الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به قوله عليه السلام انك حميد مجيد تعليل للدعاء بانه تعالى وسؤاله
لاستدعاء توفيقه له عائد في كل حال والحميد فعيل بمعنى فاعل ما يستوجب الحمد وقيل هو المحمود المثني عليه
والله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه ازلا وبحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى الصفات والجلال والعلو
والكمال ... الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال والمجيد الجليل
افعاله وقيل الكثير افضاله وقيل الذي لا يشاركه فيما له اوصاف المدح وقال في النهاية هو
الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمي مجيدا
وهو الماجد ايضا ولكن المجيد ادل على المبالغة فكانه يجمع معنى اسم الجليل والوهاب والكريم
هذا آخر الروضة الثامنة والعشرين من رياض السالكين وقد وفق الله تعالى للفراغ من تسويدها
ضحى يوم الخميس سلخ شهر ربيع الثاني من سنة احدى ومائة والف ولله الحمد هكذا في خط المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اذا مرضت فهو يشفين واذا اضطربت فهو يكفين والصلوة والسلام على رسوله اشرف
المرسلين وعلى اهل بيته عصمة المتوسلين وبعد فهذه الروضة التاسعة والعشرون من رياض السالكين
تتضمن شرح الدعاء الثالث والعشرين من صحيفة زين العابدين وسيد الزاهدين صلوات الله عليه
وعلى ابائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الحسيني الحسيني شفاه الله وكفاه
ومنّ عليه بالعفو والعافية والمعافاة وكان من دعائه عليه السلام اذا سأل الله العافية وشكرها
العافية اسم من عافاه الله معافاة اي محاه وحفظه من الاسقام قال الجوهري وقد يوضع موضع المصدر يقال

عافاه الله عافية وفي القاموس العافية دفاع الله عن العبد عافاه الله من المكروه ... اعفاه وعافية
وهب له العافية من العلل والبلايا انتهى وقال الفيومي هي مصدر جاءت على فاعلة ومثلها ناشئة
الليل بمعنى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب وقال بعضهم اطلاق العافية
ونحوها من المصادر التي جاءت على فاعلة على المصدر من باب المجاز اللغوي وهو استعمال اللفظ
في غير ما وضع له قال بعض العلماء العافية المتناولة لدفع جميع المكروهات في النفس والبدن
والظاهر والباطن وفي الدين والدنيا والآخرة وفي الحديث ما سأل الله شيئا يعني النبي صلى الله عليه وآله
احب اليه من ان يسأل الله العافية وذلك لانه لفظ جامع لانواع خير الدارين وايقاع الشكر على
العافية مجاز عقلي لكونها سببا فيه والاصل وشكره عليها قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم
صل على محمد وآله والبسني عافيتك وجللني عافيتك وحصني بعافيتك واكرمني بعافيتك
واغنني بعافيتك وتصدق علي بعافيتك وهب لي عافيتك وافرشني عافيتك واصلح لي عافيتك
ولا تفرق بيني وبين عافيتك في الدنيا والآخرة ألبسه الثوب وعليه ... من
جلل المطر الارض اذا عمها وطبقها فلم يدع شيئا الا غطى عليه ويتعدى الى الثاني بنفسه وبالباء فقال
جلله اياه وجلله به ومن الاول ما روي جللهم الله خزيا وحصنه تحصينا وما للحصن تحصينا وحصنا
ومنعه وحفظه كانه ادخله الحصن وهو المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه والاكرام يكون بمعنى
الاعزاز والتعظيم ويكون بمعنى التنزيه قال في القاموس اكرمه وكرمه عظمه ونزهه ومنه اكرم بنفسك
عن كذا اي انزهك عنه والاغناء اما من الغنى بالكسر والقصر بمعنى الثروة والجدة او من الغناء بالفتح
والمد بمعنى الكفاية وقيل هما بمعنى وهو ضد الفقر وتصدق على الفقراء بكذا اعطاهم صدقة وهي
العطية يبتغى بها المثوبة من الله والمراد بالتصدق هنا مطلق العطاء دون قيد ابتغاء الثواب من باب
اطلاق الخاص على العام والمقيد على المطلق مجازا وآثر التعبير بالتصدق نظرا الى الفقر وغناه
تعالى من حيث ان الصدقة انما تكون للفقراء من الغني وفيه شاهد على جواز اطلاق التصدق
على عطائه تعالى خلافا لمن منع ذلك قال النظام النيسابوري في تفسيره منع العلماء ان يقال
متصدق او اللهم تصدق علينا بل يجب ان يقال اللهم اعطنا او تفضل علينا او ارحمنا لان الصدقة ... يرجو المثوبة
عند الله وهو مستحيل في حقه جل شانه واذا ورد ذلك في كلام المعصوم عليه السلام فلا عبرة

... لديه بما الا ملكته اياه بلا عوض وافرشت زيدا ثوبا وفرشته فرشا بسطته له والرواية في الاول
من باب الوجهين واصلحت الشيء اذا ازلت فساده وجعلته منتفعا به وفرقت بين الشيئين تفريقا مبالغة
في فرقت بينهما من باب قتل اي فصلت هذا من هذا وقال ابن الاعرابي فرق بين الكلامين
فافترقا مخففا وفرق بين العبدين فتفرقا مثقلا فجعل المخفف في المعاني والمثقل في الاعيان والذي
حكاه غيره انهما بمعنى والتثقيل مبالغة واعلم ان قوله عليه السلام البسني عافيتك وجللني عافيتك ونحو
من الافعال التي لا يتعلق معناها الحقيقي بالعافية من باب الاستعارة وهي اما استعارة تبعية
في الفعل والحيا ... السماحا او مكنية مرشحة ولا يبعد جعلها من باب الاستعارة التمثيلية كما تقدم
التنبيه عليه في نظيره لذلك وانما كرر لفظ العافية بسؤالها بانواع الطلب ووضع الظاهر موضع المضمر
فيما سوى الفقرة الاولى تنبيها للعناية والاهتمام بشانها وقرعا للباب بالالحاح المندوب اليه في الدعاء
وتلذذا بالتلفظ باسمها ... نظام الخطاب حيث الاستغناء مطلوب ويحتمل تخصيص كل لفظ منها بمعنى
جامع ... بان يقال والبسني عافيتك من المرض البدني وجللني عافيتك من الفضيحة
بدليل التجليل الذي هو بمعنى التغطية والستر وحصني بعافيتك ممن يريدني بسوء بقرينة التحصين
واكرمني بعافيتك من الذل والمهانة او من المعايب والقبائح بدليل الاكرام بمعنى التعظيم والتنزيه
واغنني بعافيتك من الفقر والحاجة بدليل الاغناء وتصدق علي بعافيتك من الاضطرار الى صدقة
غيرك وهب لي عافيتك من الاحتياج الى هبة غيرك وافرشني عافيتك اي مهدها من الخوف كما يقال
افرشه مهادا امنه واصلح لي عافيتك الحاصلة عندي بالدوام فيما اضدها المرض ونحوه ولا تفرق
بيني وبين عافيتك العامة في امور الدنيا والآخرة اللهم صل على محمد وآله وعافني عافية
كافية شافية عالية نامية عافية تولد في بدني العافية عافية الدنيا والآخرة عافية منصوبة على
المفعولية المطلقة مبينة لنوع عامله لكونه موصوفا وكافية صفة له وشافية وما بعدها تحتمل
الوصفية والحالية وعافية الثانية بدل كل وحاصلها التأكيد والتنصيص على ان العافية الموصوفة
بالصفات المذكورة هي التي تولد في بدني العافية وقوله عافية الدنيا والآخرة بدل من العافية
بدل كل ايضا فهي في الموضعين في حكم تكرير العامل من حيث ان المقصود بالنسبة مفيدة
بدل تأكيد وتقرير وايضاح وتفسير كما هو شان بدل الكل من الكل ومعنى كونها كافية اي مغنية

عن الطلاء او من سؤال العافية اخرى معها وشافية اي معدلة للاخلاط وان معنى الاشفاء رجوع الاخلاط
الى الاعتدال او مزيلة للامراض من شفا الله المريض اذا اصحه وعالية اي رفيعة لانها الاستغراق العلل
او غالبة للمرض قاهرة له من علا فلان فلانا اذا غلبه وقهره ونامية اي زائدة كثيرة من نما الشيء ينمي
من باب رمى نماء اذا ارتفع وامتد وفي لغة ينمو نموا من باب قعد اي زاد وكثر ونوافلها اي يغني عن غيره
اي زائدة والالف واللام في العافية للجنس باعتبار تحققه في ضمن جميع افراده وهو المعبر عنه بالاستغراق
الحقيقي ولهذا ابدل منها قوله عافية الدنيا والاخرة توضيحا وتفسيرا للشمول المقصود من تعريف العافية
والمعنى فعم لذة في بدني كل عافية دنيوية واخروية او للاستغراق خصائص الافراد اي العافية الكاملة
في معناها نحو الرجل اي الكامل في الرجولية ويكون قوله عافية الدنيا والاخرة لبيان ان العافية الكاملة
هي الدنيوية والاخروية والمراد بالاخروية العافية والسلامة من عذاب الاخرة وانها في بدني
قوله في لان الاعمال الصالحة الحاصلة للانسان التي تكون سببا للسلامة من اهوال الاخرة و
انما تحصل بصحة البدن وتستفاد بواسطته والله اعلم وامنن علي بالصحة والامن والسلامة في
بدني ربي والبصيرة في قلبي والنفاذ في امري والخشية لك والخوف منك والقوة على ما امرتني
به من طاعتك والاجتناب لما نهيتني عنه من معصيتك الصحة البرء من المرض والبراءة من كل عيب
وقال الفيومي الصحة في البدن حالة طبيعية تجري افعاله معها على المجرى الطبيعي وقد استعيرت
للمعنى فقيل صحة الصلاة اذا اسقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب عليه اثره [illegible] ووقع اذا طابق
الواقع وقال بعضهم الصحة حالة او ملكة تصدر بها الافعال عن موضعها سليمة وهي عند الفقهاء
عبارة عن كون الفعل مسقطا للقضاء في العبادات او سببا لترتب ثمرته المطلوبة منه عليه شرعا في
العبادات وبازائه البطلان والفساد والامن عدم توقع مكروه في المستقبل والسلامة الخلوص من الآفات
ودان بالاسلام دينا بالكسر تعبد به والبدن في اللغة من الجسد ما سوى الراس والاطراف وقيل
هو ما سوى المقاتل والمراد به هنا جميع الجسد والبصيرة قوة القلب المنورة بنور القدس يرى بها حقائق
الاشياء وبواطنها وهي بمثابة البصر للنفس ترى به صور الاشياء وظواهرها وهي التي يسميها الحكماء
القوة العاقلة النظرية والقوة القدسية ونفذ في الامر النفوذ من باب قعد مضى ونفاذا
وامر نافذ اي ماض مطاع واصله من نفذ السهم اذا خرق الرمية وخرج منها والخشية تالم القلب

من تولد الشيء

بدنيت

وقيل هي استتباع الغاية وترتبها البطلان

القلب

توقع مكروه في المستقبل والخوف بمعناها وهما يكونان تارة بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة الله
سبحانه وهيبته وخشية الانبياء والائمة وخوفهم من هذا القبيل وقال بعضهم لا يكاد اللغوي يفرق
بين الخوف والخشية ولا شك ان الخشية اعلى منه وهي اشد الخوف فانها ماخوذة من قولهم
خشية يابسة اي فوات بالكلية والخوف من ناقة خوفاء اي بها داء وهو نقص وليس بفوات ولذلك
خصت الخشية بالله في قوله تعالى يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وفرق بينهما ايضا بان
الخشية تاباه من قوله تعالى تكون من عظم المخشي وان كان الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف
الخائف وان كان المخوف امرا يسيرا ويدل لذلك ان الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على
العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ من اللباس ولهذا وردت الخشية غالبا في
حق الله نحو من خشية الله انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى وقد تقدم في الروضة السادسة
عشرة كلام للمحقق الطوسي طاب ثراه في الفرق بين الخوف والخشية فليرجع اليه وقال بعض العلماء
اذا احترقت الشهوات بنار الخوف ظهر في القلب الذبول والخشوع والانكسار وزال عنه الحقد
والكبر والحسد وصار كل همه النظر في خطر العاقبة فلا يتفرغ لغيره ولا يصير له شغل الا المراقبة
والمحاسبة والمجاهدة والاحتراز من تضييع الانفاس والاوقات ومواخذة النفس في الخطرات و
واما الخوف الذي لا يترتب عليه شيء من هذه الاثار فلا يستحق ان يطلق عليه اسم الخوف وانما هو حديث
النفس ولهذا قال بعض ارباب القلوب اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت عن الجواب فانك ان
قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت والقوة تمكن الحيوان من الافعال الشاقة ولا يبعد ان يكون المراد بها
الجد والعزيمة كما فسر [illegible] قوله تعالى خذوا ما اتيناكم بقوة المراد بها قوة الابدان والقلوب جميعا
والاجتناب مطاوع جنبه الشيء من باب قعد ابعدته ونحيته فاجتنبه ومنه واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام وجنبته بالتثقيل مبالغة فتجنبه هو بمعنى اجتنبه والمراد بالاجتناب لما نهاه
عنه من المعاصي حسم اسبابها وعدم الاعداد لها اللهم وامنن علي بالحج والعمرة وزيارة قبر
رسولك صلواتك ورحمتك وبركاتك عليه وعلى اله وال رسولك عليهم السلام ابدا ما ابقيتني
في عامي هذا وفي كل عام واجعل ذلك مقبولا مشكورا مذكورا لديك مذخورا عندك الحج لغة القصد
حج هنا حجا من باب قتل قصد فهو حاج وقيل هو القصد الى الشيء المعظم وشرعا القصد

الفرق بين الخوف والخشية

تعزيزية وحد تعزير ... ابن الصادق عليه السلام

[illegible] بصفة مخصوصة في وقت مخصوص والاسم الحج بالكسر والعمرة اسم من الاعتمار وهو لغة الزيارة
اخذا من العمارة لان الزائر يعمر المكان بزيارته وشرعا زيارة بيت الله الحرام بعمل مخصوص وهي واجبة
عندنا مثل الحج وبه قال الشافعي في الجديد وتسمى الحج الاصغر وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن
او صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما افاض آدم من منى تلقته الملائكة فقالوا يا آدم بر حجك اما
انه قد حججنا هذا البيت قبل ان تحجه بالفي عام وقد ورد في فضل الحج والعمرة وثوابهما من الاخبار ما
لا يحصى فعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحجة ثوابها الجنة والعمرة كفارة
لكل ذنب وعنه عليه السلام ضمان الحاج والمعتمر على الله ان ابقاه بلغه اهله وان اماته ادخله الجنة
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر
والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وعنه عليه السلام الحاج والمعتمر وفد الله ان سألوه اعطاهم
وان دعوه اجابهم وان شفعوا شفعهم وان سكتوا ابتدأهم ويعوضون بالدرهم الف درهم وقد
كان من المستحبات المؤكدة ان يختم الحاج حجه بالورود الى المدينة المشرفة لزيارة النبي صلى الله عليه وآله
وزيارة اهل بيته سلام الله عليهم اجمعين اشار عليه السلام الى ذلك بقوله وزيارة قبر رسولك الخ
روى ابو حجر الاسلمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى
مكة حاجا ولم يزرني الى المدينة جفوته يوم القيمة ومن اتاني زائرا وجبت له شفاعتي ومن وجبت له
شفاعتي وجبت له الجنة وعن الاخبار المستفيضة عنه صلى الله عليه وآله من حج ولم يزرني فقد جفاني
وبسند صحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال ابدأوا بمكة واختموا بنا وعن المعلى ابي شهاب قال قال الحسين
عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابتاه ما لمن زارك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني
من زارني حيا او ميتا او زار اباك او زار اخاك او زارك كان حقا علي ان ازوره يوم القيمة واخلصه من
ذنوبه قال شيخنا الشهيد قدس سره في كتاب الدروس يستحب للحاج وغيرهم زيارة النبي صلى الله عليه وآله
بالمدينة استحبابا مؤكدا ويجبر الامام الناس على ذلك لو تركوه لقوله صلى الله عليه وآله من اتى مكة
حاجا او معتمرا ولم يزرني في المدينة جفوته يوم القيمة الحديث قوله عليه السلام صلواتك عليه ورحمتك وبركاتك
عليه وعلى آله جملة دعائية معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لا محل لها من الاعراب والصلوة من الله
المغفرة والرحمة وقيل الثناء وقيل الكرامة والمراد برحمته تعالى رحمته التي وسعت كل شيء واستتبعت كل

خير وبركاته خزائنه النامية الفائضة منه بواسطة رحمته المستتبعة لكل خير الواسعة لكل شيء قال بعض
المحققين اضافة البركات اليه تعالى باعتبار ان البركة سواء كانت بمعنى الزيادة او بمعنى الكثرة او بمعنى
النشو ناشئة من الله تعالى وكائنة باعطائه واتى بالبركات بصيغة الجمع دون الرحمة اقتفاء لقوله تعالى
حاكيا عن الملئكة الكرام قالوا أتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد
وروي ان امير المؤمنين عليه السلام مر بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته
ومغفرته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم عليه السلام رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد واعلم ان اكثر النسخ المستفيضة لفظة عليه بعد الصلوة وبعد البركات
فهما جملتان متعاطفتان اي صلواتك مستقرة عليه ورحمتك [illegible] وبركاتك مستقرة وآله
عليهم السلام عطف على قبر رسولك اي وزيارة قبور آل رسولك وحذف المضاف للعلم به وقد
ما تقدم عليه وروي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام ان لكل امام عهدا في عنق شيعته واوليائه
وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة قبورهم فمن زارهم عليهم السلام رغبة في زيارتهم
وتصديقا بما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاءهم يوم القيمة وعن زيد الشحام قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام ما لمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله قال كمن زار الله عز وجل فوق عرشه قال قلت فما
لمن زار احدا منكم قال كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله قوله عليه السلام ابدا ما ابقيتني في عامي
هذا وفي كل عام الابد الدهر وقيل الدهر الطويل الذي لا حد له وينصب على الظرف ويجمع على آباد وهو متعلق
بآمين وما قيل من احتمال كونه ظرفا للسلام من قوله عليهم السلام ليس بشيء وما من قوله ما ابقيتني مصدرية
زمانية اي مدة ابقائي والموصول مع صلته في موضع نصب على الظرف وعطف بيان من قوله ابدا
وقوله في عامي هذا متعلق بآمين قيل او بابقيتني والعام الحول وهو في تقدير فعل بفتحتين و
يجمع على اعوام كسبب واسباب وفي القاموس العام السنة وقد تقدم في الروضة الاولى عن ابن
الجواليقي وصاحب التهذيب ان العام اخص من السنة وان عدم الفرق بينهما غلط فراجعه قوله
هذا صفة [illegible] العام بتأويل الحاضر وقال ابن السراج هو بدل منه وقال السهيلي عطف بيان والاول
هو الذي عليه الجمهور من البصريين ومحققي المتأخرين قوله عليه السلام واجعل ذلك معقود الاخر ذلك
اشارة الى المذكور من الحج والعمرة والزيارة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجته وبعد منزلته

عليه وفي نسخة ابن ادريس لفظة عليه بعد البركات
فقط فيوهم انهما واحدة قوله عليه السلام

في الفضل والمقبول المرضي به او المثاب عليه كما تقدم في معنى المقبول ويحتمل ان يكون الطلب متوجها
الى جعله من جملة الاعمال المقرونة بالاخلاص فكانه يطلب القبول عن ذلك فلا يرد ان طلب القبول يدل
على ان العمل المقرون بالاخلاص لا يجب الثواب عليه والا لم يكن في طلبه فائدة والشكر له
معاملة ما يشكر عليه من حسن الجزاء وقال ... الشكر عبارة عن مجموع امور ثلاثة اعتقاد كون العامل
محسنا في تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاتيان بافعال تدل على كونه مطيعا على ذلك الشاكر
والله تعالى يعامل المطيعين بهذه الامور الثلاثة لانه يعلم كونهم محسنين في تلك الاعمال ويثني عليهم
بكلامه ويعاملهم المعاملات الدالة على كونهم مطيعين عند الله وقيل الشكر من الاعمال الصالحة جزائه
المتجاوزة عما فيه من الخلل والنقص والمذكور الحال محل ما يذكر في تعلق الثواب به واظهار الرضى بها
المنزلة والاكرام وبازائه المنسي اي المطرح الذي لا يعبأ به ولا يلتفت اليه والمدخور ما اعد وقت
الحاجة اليه اي اجعل لي به ذخرا ومعدة ليوم فاقتي اليه وهو يوم القيمة وانطق بحمدك وشكرك وذكرك
وحسن ... عليك لساني واشرح لمراشد دينك قلبي وعذني اي الهمه ... النطق بذلك وقد
يرا... عاقد... امداده على النطق كما في قوله تعالى قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهذا المعنى
ليس ... اذا هنا الامر واقع فلا فائدة في طلبه وشرح فلان امره اذا اظهره واوضحه ومنه شرح المسئلة
اذا بينها او فسرها او وضح معناها وشرح الله صدره للاسلام وسعه لقبول الحق ولا شك ان توسع
والقلب غير ممكن على سبيل الحقيقة ولكنه كناية عن جعل القلب قابلا للحق مهيئا لحلوله فيه مصفى عما
ويناقيه قال نظام النيسابوري اذا اعتقد الانسان في عمل من الاعمال ان نفعه زائد ومنفعته راجح مال
طبعه اليه وقوي طلبه ورغبته في حصوله وظهر في القلب استعداد شديد لتحصيله فسميت هذه
الحالة سعة الصدر وان ... حصل في القلب علم او اعتقاد او ظن بكون ذلك العمل مشتملا على ضرر
زائد ومفسدة راجحة دعاه ذلك الى تركه وحصل في النفس نبوة عن قبوله فيقال لهذه الحالة ضيق الصدر
لان المكان اذا كان ضيقا لم يتمكن الداخل من الدخول فيه واذا كان واسعا قدر على الدخول فيه
... شرح الصدر في جانب الحق والاسلام وقد ورد في الكفر ايضا قال تعالى ولكن من شرح بالكفر
صدرا قال امين الاسلام الطبرسي قد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزل قوله تعالى فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال

النور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال عليه السلم نعم الانابة الى
دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت قال النيسابوري وهذا البيان
مناسب لما ذكرنا فان الانابة الى دار الخلود لا بد ان يبنى على اعتقاد ان عمل الاخرة زائد النفع والخير و
التجافي عن دار الغرور انما ينبعث عن اعتقاد كون عمل الدنيا زائد الضرر والضير والاستعداد للموت قبل
نزوله نتيجة مجموع الامرين الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة والمراشد جمع مرشد وهو اما مصدر ميمي
بمعنى الرشد كالمقصد بمعنى القصد وجمع باعتبار الانواع ... قول الزمخشري في الاساس فهو يهدي
الى المراشد او اسم موضع قال الجوهري المراشد المقاصد من الطرق المستقيمة فان قصد الطريق
هو استقامته والمعنى اشرح قلبي لقبول مراشد دينك اي هداياته او لسلوك مراشده اي طرقه المستقيمة
واعذني وذريتي من الشيطان الرجيم ومن شر السامة والهامة والعامة واللامة ومن شر كل
شيطان مريد ومن شر كل سلطان عنيد ومن شر كل مترف حفيد ومن شر كل ضعيف و
ومن شر كل ... وضيع ومن شر كل صغير وكبير ومن شر كل قريب وبعيد ومن شر كل من
نصب لرسولك ولاهل بيته حربا من الجن والانس ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انك على صراط
مستقيم اي اجرني بحفظك واعصمني منه والرجيم عطف على الضمير والرجيم المطرود واصل الرجم الرمي
او لانه يرجم بالكواكب لقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين او من يرجمه بالقول اذا شتمه ومنه
بالحجر لانه يثبت ويشتم والمستعاذ منه وسواسه واغواءه وجميع شروره بل نفسه لانه بذاته شر
يستعاذ منه وفي الدعاء اقتباس من قول امرأة عمران واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا
من مسه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة قيل معناه ان الشيطان يطمع في
اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها وقد تقدم الكلام على الذرية مبسوطا في الروضة الرابعة
والسامة اذا قرنت بالهامة فالمراد بها ما له سم ولا يبلغ ان يقتل بسمه كالعقرب والزنبور والهامة كل
ذات سم يقتل كالحية واذا قرنت بالعامة او الخاصة فالمراد بها الخاصة ومنه من قال حين
... بك من شر السامة والعامة ... دابة قال الزمخشري في الفائق اي
والعامة قال العجاج هو الذي انعم نعمى عمت على الذين اسلموا وخصت انتهى والعامة كما تطلق على العامة

نطلق على خاصة الرجل من اهله و ماله لكن عطفها على السامة عين كون المراد بها المعنى الاولى وقد يقع
على ما يدب من الحشرات وان لم يقتل واللامة كل ما يخاف من فزع وشر او المراد بها العين اللامة اي المصيبة
بسوء ومنه اعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة وقيل اي ذات لمم وهو طرف من الجنون يلم
واصله من الم لمشاكلة سامة والمريد العاتي قال في القاموس مرد كنصر وكرم مرودا ومرادة فهو
مارد ومتمرد اقدم وعتا او هو ان يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصنف انتهى وقيل
هو المتجرد للفساد واصله العري المنبئ عن التمحض له كالتشمر ولعله ماخوذ من تجرد المصارع عند
المصارعة وقيل هو بمعنى الخالي من الخير من قولهم صخرة مرداء اي ملساء ومنه الامرد وقيل هو المتطاول في
الشر والفساد من قولهم بناء ممرد اي مشيد والمتجاوز والمراد اما ابليس وجنوده او رؤوس اهل الفساد
والشر الذين يدعون من دونهم الى البغي والضلال والعنيد الجائر عن القصد الباغي الذي يرد الحق مع
العلم به من عند عن القصد عنودا من باب قعد اي جار وقيل هو من عند العرق عنودا من باب
نزل اذا كثر ما يخرج منه فلم يرقا والمترف المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها الذي قد ارفته
وابطرته النعمة وسعة العيش وقال ابن عرفة المترف المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع منه وفي القاموس
المترف المتنعم لا يمنع من تنعمه والجبار وقال الفارابي في ديوان الادب اترفته النعمة اي اطغته
اي نعمه وفي الاساس اترفته النعمة ابطرته واترف فلان وهو مترف ونعوذ بالله من الاتراف والاسراف
واستترفوا تعفرتوا وطغوا ولم ازل اعجم في ترفه اي نعمة والحفيد فعيل بمعنى المفعول وهو الذي
يخدمه اصحابه ويعظمونه ويسرعون في خدمته واصله من حفد من باب ضرب اي اسرع قال في الاساس
حفد البعير حفدا وحفودا وحفدانا اسرع في سيره ودارك الخطو ومن المجاز حفد فلان في الامر
واحتفد اذا اسرع فيه وخف في القيام به وحفدت فلانا خدمته وحففت الطاعة ومحفود
محفود ومطاع وضعف عن الشيء من باب قرب عجز عن احتماله فهو ضعيف وشد الشيء من باب ضرب
فهو شديد والمراد كل ضعيف وشديد جسما ومعنى وقدم الضعيف على الشديد لرعاية الترقي والمزيد
الاهتمام بالاستعاذة من شره فان الشديد لشدته يكثر الاحتراز والتوقي من شره بخلاف الضعيف
فانه كثيرا ما يحتقر فلا يعبا به لضعفه فيغفل عن شره وهو مغفول عنه كما قيل ولا تحقرن كيد الضعيف فربما
تموت الافاعي من سموم العقارب وقال ابو عبيدة العرب تقدم الاضعف فالاضعف يقولون ربيعة ومضر

وعامر ولم يترك قليلا ولا كثيرا والشريف الماجد الرفيع القدر والوضيع الساقط لا قدر له والمراد بهما الصغير
والكبير اما باعتبار السن او باعتبار المهانة والقدر قال الفيومي صغر في عيون الناس ذهبت مهابته
فهو صغير ومنه يقال جاء الناس صغيرهم وكبيرهم اي من لا قدر له ومن له قدر والقريب والبعيد اما
باعتبار المسافة او باعتبار النسب ويحتمل كل من الالفاظ المذكورة على معنى مجازي عام يكون كل
واحد من المعاني المذكورة فردا حقيقيا له ونصبت لي اي اظهرت لي العداوة اي اظهرها واظهرتها لي منهم
الناصب وهو معلن العداوة لعلي عليه السلام وشيعته قال في القاموس النواصب والناصبة
واهل النصب المتدينون ببغضة علي عليه السلام لانهم نصبوا له اي عادوه والدابة كل حيوان في
الارض وخالف بعضهم فاخرج الطير من الدواب ورد بالسماع وهو قوله تعالى والله خلق كل دابة
من ماء قالوا اي خلق كل حيوان مميزا كان او غير مميز واما تخصيص الفرس والبغل بالدابة عند الاطلاق
فعرف طارئ وتطلق الدابة على الذكر والانثى والجمع الدواب وقوله انت اخذ بناصيتها اي مالك
لها قادر عليها تصرفها كيف تشاء غير مستعصية عليك فان الاخذ بالناصية تمثيل لذلك وانما
خصت الناصية لحكم الوهم بانه تعالى في جهة فوق فيكون اخذه بالناصية ولانها اشرف ما في
الدابة فتسلطه تعالى على الاشرف يستلزم القهر والغلبة وتمام القدرة وقد تقدم معنى الناصية
في الروضة الحادية والعشرين عند قوله عليه السلام وفي قبضتك ناصيتي والجملة في محل جر صفة
لدابة والوصف للتابيد والتعميم لا للتقييد والتخصيص وقوله انك على صراط مستقيم تعليل لما
عليه عموم طلب اعاذته من شر كل حيوان يدب على وجه الارض حتى لا يكون لمقتدر عليه اي
انك على طريق الحق والعدل في ملكك فلا تسلط على شيئا من خلقك اذ لا يضيع عندك معتصم بك وفيه
اقتباس من قوله تعالى اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم اللهم صل على محمد وآله ومن اراد بي سوءا فاصرفه عني وادحر عني مكره وادرا
عني شره ورد كيده في نحره واجعل بين يديه سدا حتى تعمي عني بصره وتصم عن ذكري سمعه
وتقفل دون اخطاري قلبه وتخرس عني لسانه وتقمع راسه وتذل عزه وتكسر جبروته وتذل
رقبته وتفسخ كبره وتؤمنني من جميع ضره وشره وغمزه وهمزه وحسده وعداوته وحبائله و
مصائده ورجله وخيله انك عزيز قدير الارادة هنا بمعنى القصد اي من قصدني بسوء

٣٣٣

حملها على معنى نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه فالكلام على حذف مضاف اي من ارادة
اصابتي بسوء لانها بهذا المعنى لا تتعدى بالذات والباء للاستعانة وتنكير السوء مبالغة اي بنوع
وكما يقال لا يدبه سوءا قال تعالى ان يردن الرحمن بضر وقال فارادوا به كيدا فالباء في هذا للالصاق
اي ارادوا الصاق به وصرف الشيء صرفه من باب ضرب رددته اي فرده عني ودحرج من حراوي
من باب منع طرده وابعده والمكر ... الى مكروه الانسان من حيث لا يشعر ورددت الشيء
بالحد من باب نفع دفعته ... يد اراده مضرة الغير خفية والنحر موضع ... وقد
يطلق على الصدر وجعله في نحره كناية عن رجع كيده عليه وصرفه اليه وانما خص النحر لانه اجمع
المقاتل وبين يديه اي قدامه والسد بالفتح والضم الجبل والمفتوح ما كان من عمل بني آدم وهو تمثيل
لطلب منعه عن وصوله اليه كالسد وعليه طريقه وحتى تعليلية اي كي تعمي عني بصره والعمى
البصر عما ... شانه ان يبصر والصمم آفة مانعة من السماع واصله الصلابة واكتناز الاجزاء
ومنه ... م والقناة الصماء ... به فقدان حاسة السمع لما ان سببه اكتناز باطن الصماخ
منافذه ... لا يكاد يدخله هواء يحصل الصوت بتموجه والخرس الكبكم وهو آفة في اللسان تمنع من الكلام
وليس المراد ان يحدث هذه الآفات بعينه وسمعه ولسانه بل المراد ان يجعله غافلا عنه فلا يعمل بصره وسمعه
ولسانه في امره بسوء حتى كانه اعماه واصمه واخرسه ولذلك قيده بقوله عني وهذا عند متقني
البيان من باب التمثيل البليغ المؤسس على تناهي التشبيه كما في قول الشاعر ويصعد حتى يظن الجهول
بان له حاجة في السماء لا من قبيل الاستعارة التي يطوى فيها ذكر المستعار له بالكلية حتى لو لم يكن
هناك قرينة يحمل على ما ... شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم واقفلت الباب فقفلا
عليه القفل بالضم وهو الحديد الذي يغلق به الباب فهو مقفل وخطر الشيء من باله وعلى باله خطورا
وخطورا من باب قعد وضرب من تمكن وذلك اذا ذكر بعد نسيان ومنه الخاطر وهو ما يتحرك في القلب
من رأي او معنى والخطر هو الخطار الامر بيكم ودون بمعنى عند اي عند اخطاري ومنه من قتل
دون ... اي عنده ماله او بمعنى قدام اي قدام اخطاري ومنه قتل دون دينه اي قدامه بان قصد كافرا
ومبتدع خذلانه في دينه او توهينه فيه وهو يذب عنه كالحامي له قاله الطيبي في شرح المشكاة
قمعا من باب منع ضربته بالمقمعة بكسر الاول وهي خشبة يضرب بها الانسان على رأسه ليذل ويهان

يقال لا يدبه سوءا كيده

وقد ...

والروم والعاجز بين الشيئين وقيل السد ما كان من خلق الله ... تعالى

على المعنى الحقيقي كما في قول زهير

العين ...

القمع محركة في المصباح وفي القاموس المقمعة كمكنسة العمود من حديد او كالمحجن يضرب به رأس الفيل وخشبة
يضرب بها الانسان على رأسه الجمع مقامع قمعه كمنعه ضربها وقهره وذلله انتهى وفي المحكم قمع الرجل
قمعه قمعا ضرب اعلى رأسه والمقمع والمقمعة كلاهما ما ضرب به انتهى والمراد بقمع الرأس هنا القهر
والاهانة او الردع والكف من قمعه فقمعه عن وكف من عليه في المحكم وخص الرأس بالذكر لانه مجمع
الحواس ورئيس الاعضاء وذل ذلا من باب ضرب والاسم الذل بالضم والذلة بالكسر والمذلة اذا
ضعف وهان فهو ذليل والعز والعزة بكسرهما الرفعة والامتناع والشدة والغلبة والجبروت فعلوت
بناء الكبر والتعاظم كالقهر قيل هو مصدر على زنة المبالغة لان الواو والتاء تزاد ان للمبالغة كالرغبوت
والملكوت والمراد بكسره اضعافه واذلاله والرقبة العنق فجعلت كناية عن جميع الذات وقد تقدم
فيما سبق وفضخ رأسه من باب منع فضخا شدخه والبيع نقضه والكبر بالكسر اسم من التكبر وهو العظمة
ومثله الكبرياء ولعمه ما يخافه يعني الهرم جعله آمنا لا يخاف غائلة والضر بفتح الضاد مصدر ضره
يضره من باب قتل اذا فعل به مكروها وقال ابن القوطية كما كان من سوء حال وفقر وشدة في
بدن فهو ضر بالضم وما كان ضد النفع فهو بفتحها والشر الفساد والظلم وغمز بالحاجب والعين من
باب ضرب اشار فيه وغمز فيه طعن وبالرجل سعى به شرا وهمزه همزا من باب ضرب اغتابه في غيبته
وفي النهاية الهمز الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم ولمزه لمزا من باب ضرب ايضا عابه وقيل
الهمز العيب في الغيبة واللمز العيب في الوجه ومنه الحديث اعوذ بك من همز الشيطان ولمزه والحبائل
جمع حبالة بالكسر وهي الشرك التي يصاد بها والمصايد بغير همز جمع مصيدة بكسر الميم وسكون الصاد
وفتح الياء وهي آلة الصيد وكلاهما استعارة للامور التي يوقعه بها لايقاعه في المكاره ومنه فلان
نصب حبائله وبث غوائله ومثله نصب مصايده وبث مكايده والخيل الحبائل وهم الفرسان ومنه
قوله صلى الله عليه وآله يا خيل الله اركبي والرجل بفتح الراء وسكون الجيم اسم جمع للراجل كالصحب والركب
للصاحب والراكب قيل هما كناية عن اعوانه من كل راكب وماش ولا ريب ان هذا كلام اورد مورد
التمثيل فقد يقال للرجل المجد في الامر جئتنا بخيلك ورجلك مثل جالد في جده وجهده لا يدع بعد ممكن
من حيلة ومجالدة قال صاحب الكشاف في قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم
بخيلك ورجلك مثلت حال ابليس في تسلطه على من يغويه بمغوار وقع على قوم فصوت بهم صوتا

يستفزهم

بغضب ...

من اماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجنود من جبابرتي ورجالي حتى لا يستأصلهم وقوله عز اسمه
الملك عن بعد تعليل لاستدعاء الاستنصار وتأكيد الجملة لقوع عرض يقينه بمضمونها وذكر صفتي
والقدرة لاظهار انه العزيز اي الغالب الذي لا يمانعه احد والقدير الذي لا يعجزه شيء فيه تخلص
مما سأله عليه السلام من صرف ارادة عدوه الى آخر ما تضمنه الدعاء آخره اولياءه وقد فرغ من
جالا تمامها مع مكابدة المصائب ومقاساة النوائب التي تهد الجبال الرواسي وتذيب الصخور
والمستعان صحوة يوم الجمعة لخلون من جمادى الاخرة من سنة احدى ومائة والف وا على
كل حال الهكذا صورة خط المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي وصى الانسان بوالديه حسنا ووعد على برهما من لديه المقام الاسنى والصلوة والسلام
على نبيه المنتجب الحائز مآثر [illegible] وعلى اهل بيته الذين فرض طاعتهم على كل احد سنا آرائي
فهذه الروضة الرابعة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع والعشرين من صحيفة
سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء الراجي فضل ربه
علي بن احمد الحسيني الحسني غفر الله له ولوالديه وجعل خير ايامه يوم الوقوف بين يديه وكان من دعائه
عليه السلام لابويه عليهما السلام المراد بالابوين الاب والام وهو من الالفاظ التي غلب فيها احد المتصاحبين
او المتشابهين على الآخر بان جعل الآخر موافقا له في الاسم ثم ثنى ذلك الاسم وقصد اليهما جميعا فتارة
يغلب الاشرف كالابوين وتارة الاخف كالعمرين وتارة المذكر كالقمرين وقيل المعتبر هو الاخف الا
ان يكون الاثقل مذكرا كالقمرين على ان هذا النوع مسموع يحفظ ولا يقاس عليه وقد استوفيت الكلام
عليه في شرح الصمدية فليرجع اليه اعلم ان تعظيم الابوين امر معتبر في جميع الشرائع ومركوز في كل
العقول وحسبك ان الله تعالى نص على ذلك في غير موضع من كتابه المجيد وورد في الاخبار النبوية
ما يضيق عنه نطاق الحصر ومن تعظيمهما والاحسان ان يحبهما من صميم القلب ويراعي دقائق الادب
في خدمتهما والشفقة عليهما ويبذل وسعه في رضاهما ولا يمنع كرائم اموال عنهما ويجتهد في تعهد
وبذكرهما بصالح دعائه كما ارشد الله تعالى الى جميع ذلك في قوله سبحانه وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا
كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا قال امين الدين الطبرسي معناه

وارادهها آخر الروضة الثالثة والعشرين من رياض السالكين

التغليب

اليهما

ادع لهما بالمغفرة والرحمة من حياتهما جزاء لتربيتهما اياك في صغرك وهذا اذا كانا مؤمنين وفي هذا
دلالة على ان دعاء الولد لوالديه الميت مسموع والا لم يكن للامر به معنى وروى ابو اسيد الانصاري قال
بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاء رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر
والدي شيء ابرهما به من بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما
واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وعن ابي عبد الله عليه السلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ما يمنع الرجل منكم ان يبر والديه حيين وميتين يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج
عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عز وجل ببره وصلاته خيرا كثيرا
وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما
ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل عاقا وانه ليكون عاقا لهما في حياتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما
واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا ارشاد قال العلماء انما جعل الله سبحانه الاحسان الى الوالدين تاليا
لعبادته وشكرهما تاليا لشكره في قوله تعالى لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقوله تعالى ان اشكر
لي ولوالديك لوجوه منها انهما سبب وجود الولد كما انهما سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سببا
التربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى اعظم من انعام الوالدين ومنها ان انعامهما شبيه بانعام
الله تعالى من حيث انهما لا يطلبان بذلك ثناء ولا ثوابا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا ومنها ان المحبة والمناسبة والميل بين الوالد والولد ذاتية حتى عمت جميع الحيوان كما ان
المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لا عرضية وههنا اسرار فليتامل ومنها انه لا كمال يمكن للولد
الا يطلبه الوالد لاجله ويربيه عليه كما ان الله تعالى لا خير يمكن للعبد الا يربيه عليه ولهذا ارسل الرسل
وانزل الكتب ونصب الائمة وازاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين انهما لا يحسدان ولدهما ان كان
خيرا منهما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى ان يكون غيره خيرا منه اذا عرفت ذلك
فمن عظيم الجهل ما يحكى ان بعض المتسمين بالحكمة كان يضرب اباه ويقول هو الذي ادخلني في عالم الكون
والفساد وعرضني للفقر والعمى والزمانة وما روي عن ابي العلاء المعري انه امر ان يكتب على قبره هذا
الشعر هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد وقال في ترك التزوج والولد وتركت فيهم نعمة العدم التي
سبقت وصدت عن نعيم العاجل ولو انهم ولدوا لعانوا شدة ترمي بهم في موبقات الآجل قبح الله الذي

ظاهر قوله تعالى قل رب ارحمهما ان الامر للوجوب وغير تكرار فيكون في العمر مرة واحدة قوله رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقيل يجب على الانسان ان يدعو لوالديه في كل يوم من الفرائض الخمس وقيل في كل سنة فقال رجل بحضرته اذا دعا لهما في التشهد كما ان الله تعالى قال يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وكانوا يرون الصلوة عليه في التشهد وكما قال تعالى واذكروا الله في ايام معدودات وهم يكررون في ادبار الصلوة فقال النظام النيسابوري في ... يدعو لهما كلما ذكرهما ... انعامهما ...

والزمانة

وقال بعض الحكماء

قد تولت ادراكها الامهات والاباء نحن لولا الوجود لم نأل العقد فايجاده علينا بلاء وهذا كلام
بنعمة الوجود المستتبعة لجميع النعم والمنافع في الدارين ويحكى ان الاسكندر كان يعظم استاده اكثر
من تعظيمه والده فقيل له في ذلك فقال ان الاستاد اعظم منه لانه تحمل انواع الشدايد والمحن عند تعليمي
حتى وقعني في نور العلم واما الوالد فانه طلب لذة الوقاع لنفسه فاخرجني الى آفات الكون
قال هذا العقلاء هب ان الوالد في اول الامر طلب لذة الوقاع الا ان اهتمامه بايصال الخيرات الى الولد
ودفع الآفات عنه من اول دخول الولد في الوجود الى اوان كبره بل الى آخر عمره لا ينكر ولا يكفر والله اعلم
قال امام المتقين سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين اللهم
على محمد عبدك ورسولك واهل بيته الطاهرين واخصصهم بافضل صلواتك ورحمتك وبركاتك
وسلامك بدأ … سلام بالدعاء للنبي صلى الله عليه وآله لوجوه احدها ما مر غير مرة من ان اعظم
اجابة الد… ثانيها كونه اشرف آبائه عليهم السلام من جهة النسب الحقيقي (١٢١) … صلى الله عليه
ابا بعو… لاشتد فيجب على كل احد من امته من هذه الحيثية قال المفسرون في قوله تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله ومعنى هذا الاستدراك هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي
لا من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية حقوق التعظيم معه واكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين
لان النبي اذا علم ان بعده نبيا آخر فقد يترك بعض [illegible] البيان والارشاد اليه بخلاف ما اذا علم ان ختم
النبوة عليه وفي الحديث عنه عليه السلام يا علي انا وانت ابوا هذه الامة الرابع ما ثبت عند ارباب
التحقيق والعرفان من انه صلى الله عليه وآله ابو الارواح كما ان آدم عليه السلام ابو الاجساد قال بعض
العارفين من اصحابنا المتاخرين اعلم ان الارواح كلها مخلوقة من روح واحد وهي روح النبي صلى الله
عليه وآله فروحه اصل الارواح فكما كان آدم ابا البشر وخليفة الله في الارض كان النبي صلى الله عليه وآله
ابا الارواح وخليفة الله في عالم الارواح فالروح خليفة الله ومجمع صفاته تعالى الذاتية كالعلم والحيوة
والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء والجسد خليفة الروح وهو مجمع صفاته الفعلية
وذلك … النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله تعالى روح النبي صلى الله عليه وآله كان النبي ولم
يكن معه آخر حتى ينسب او يضاف اليه الروح غير الله بل كان روحا ولما تعلقت به القدرة الالهية
ولذلك شرفه بتشريف الاضافة الى نفسه فسماه روحي كما سمى اول بيت وضع للناس وشرفه بالاضافة

الى نفسه

الى نفسه وقال بيتي في حين اراد ان يخلق آدم سواه ونفخ فيه من روحه اي من الروح المضاف الى نفسه
وهي روح النبي صلى الله عليه وآله كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ولم يقل ونفخت فيه روحي
بدون من ليكون فيه دلالة على ان الروح المنفوخ … هو بعينه روح النبي صلى الله عليه وآله
كان روح آدم مستولدا منه فالنبي صلى الله عليه … ابا روحانيا لابي البشر وسائر الانبياء
وابو البشر الاب الجسماني للنبي وسائر البشر كما قيل واني … وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد
… وكذلك ارواح اولاد آدم مخلوقة من روح النبي صلى … بمطلعه بقوله تعالى ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وكذلك قال في حق عيسى عليه السلام فنفخنا فيه من روحنا
فكانت النفخة لجبرئيل والروح من روح النبي صلى الله عليه وآله المضاف الى الحضرة الالهية …
كون حقيقة الروح على هذه المنزلة والشرف صارت افهام الناس و… تقول عن ادراكها
كتلاشي انوار الابصار في شعاع الشمس ولهذا قال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا … فافهم
المقال فانه مما … الا اهل الكمال انتهى كلامه قوله عليه السلام واخصصهم بافضل
بكذا خصوصا من باب قعد اذا جعله دون غيره كاختصه به اختصاصا وخصصه
قال كثير من العلماء الاصل في لفظ الخصوص وما يتفرع منه ان يستعمل بادخال الباء على المقصور
عليه فيقال خص المال بزيد اي جعل المال له دون غيره هذا هو الاستعمال العربي الذي يسبق الى الفهم
لكن شاع في العرف ادخال الباء على المقصور كما وقع في عبارة الدعاء وذلك اما بناء على جعل
مجازا عن التمييز مشهورا في العرف او على تضمينه معنى التمييز ولا فائدة فيه لاحظ المصنف معنى
يرجع الى ملاحظة معنى التمييز لان خصوص شيء بشيء في قوة تمييز الآخر به وابى بعضهم الاستعمال
وشدد النكير على مخالفه والصلوة من الله تعالى الرحمة للمبالغة كما في قوله تعالى رأفة ورحمة
رحيم وبركاته خيراته النامية المتكاثرة والسلام اسم من سلم عليه تسليما وتحية السلام من الحكم
فقوله عليه السلام وسلامك اما بمعنى تحيتك اي تسليمك عليهم او بمعنى سلامتك والاضافة للفاعل
واخصص اللهم والدي بالكرامة لديك والصلوة منك يا ارحم الراحمين اي ميزهما وفضلهما
وتوسيط النداء بين الفعل ومفعوله لابراز مزيد الضراعة والكرامة اسم من الاكرام قال الجوهري
اكرمه اكراما بمعنى والاسم منه الكرامة ولديك ومنك متعلقان بمحذوف حال من الكرامة

والصلوة اي بالكرامة كائنة لديك والصلوة كائنة منك والغرض كمال علو رتبة الكرامة والصلوة المطلوبتين لهما وتكرير النداء للتضرع اظهار الخضوع والالحاح في الدعاء والمبالغة في الاستعداد ولذلك ناداه اولا بوصف الوهب بالسعة لجميع الكمالات وثانيا بوصف الرحمة الفائقة رحمة اللهم صل على محمد واله واخصصني بما يجب لهما علي الهاما واجمع لي علم ذلك كله تماما ثم استعملني بما تلهمني منه ووفقني للنفوذ فيما تبصرني من علمه حتى لا يفوتني استعمال شيء علمتنيه ولا تثقل اركاني عن الحفوف فيما الهمتنيه الهمه الله خيرا لقنه اياه والقاه في روعه وقال ابن الاثير الالهام ان يلقي الله في النفس امرا يبعثه على الفعل او الترك وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده وقوله الهاما مصدر مؤكد لعامله اي الهاما مصدريا قال في القاموس تم يتم تماما وتمام بالكسر وقيل الميم من تمام بالفتح قال الفيومي يقال تمامه وللاسم التمام بالفتح فهو اما مصدر مؤكد لمحذوف هو حال من العلم اي يتم تماما اي اسم انيب مناب المصدر مؤكد للاجمع على غير لفظه كانه قيل واكمل لي علم ذلك تكميلا تماما نحو اغتسل غسلا والاصل اتماما تماما واغتفر الا او نصب بمعنى المفعول منصوب على الحالية اي متمما او مفعول له اي لاجل التمام وثم للترتيب لان العمل بعد العلم استعملني عاملا ومن في قوله منه للتبيين ومثلها في قوله من علمه ومفعول الهمني وتبصرني به محذوف في ذلك مطرد بكثرة كما مر نفذ نفوذا او النفوذ في الامر المضي فيه وبصرته بالامر تبصيرا فبصر به اعلمته اياه فعلمه وهو من البصيرة واما بصرته الشيء فابصره فمعناه اريته اياه فراه وهو من البصر وحتى بمعنى كي التعليلية اي كيلا يفوتني استعمال شيء والاستعمال هنا بمعنى العمل بالشيء يقال استعمله جعله عاملا او استعمله اذا اعمل به وجملة علمتنيه في محل جر صفة لشيء والاركان جمع ركن بالضم وهو جانب الشيء والمراد بها هنا الجوارح قال ابن الاثير في النهاية في حديث الحساب ويقال لاركانه انطقي اي جوارحه واركان كل شيء جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها انتهى وثقل الاركان عبارة عن الجوارح وعدم نهوضها للعمل وفي القاموس حف القوم حفوفا طافوا والحفوف بروى بالحاء المهملة فيكون من الحف قال في الكنز الحفوف خدمت كردن وبه فسر بعضهم المثل من حفنا او رفنا فليقتصد قال الميداني في مجمع الامثال يقال من حفنا اي خدمنا وتعطف علينا ورفنا اي حاطنا ويقال ما له حاف ولا راف وذهب من كان يحفه ويرفه اي يخدمه ويحوطه انتهى ويروى بالخاء المعجمة بعدها

ومنه حديث قد كان مني خفوف اي عجلة وسرعة سير وفي رواية بقافين بعد الخاء المهملة جمع ولما كانت حقوق الوالدين وما يجب لهما على الولد حين ومماتين اكثر من ان يحيط بها علم الا مدارهذا المضطر الدعاء سئل الله عليه السلام ان يلهمه سبحانه ويعلمه جميع ذلك ثم يوفقه للقيام به روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي ولاد الحناط قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وبالوالدين احسانا ما هذا الاحسان فقال الاحسان ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين اليس يقول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام واما قول الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك وقال وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وعن معاذ بن جبل قال اوصاني رسول الله صلى الله عليه واله ثلاثة الاف وخمسمائة مرة وكان اخر كلامه يا معاذ اوصيك قال اوصيك ببر امك قال سبع مرات ثم قال يا معاذ الا ان رضاهما رضاي وسخطهما سخطي وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله اني راغب في الجهاد نشيط فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل تكن حيا عند الله ترزق وان تمت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال يا رسول الله ان لي والدين كبيرين يزعمان انهما يانسان بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله صلى الله عليه واله فقر مع والديك فوالذي نفسي بيده لانسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة وقد دلت هذه الاخبار على ان حقوق الوالدين وبرهما كما يجب مما لا يعلمه الا الله او من علمه الله والله اعلم قال شيخنا محمد بن مكي في قواعد الاصول لا ريب ان كل ما يحرم او يجب للاجانب يحرم او يجب للابوين ويتفردان بامور تحريم السفر المباح بغير اذنهما وكذا السفر المندوب وقيل يجوز سفر التجارة وطلب العلم اذا لم يكن استيفاء التجارة والعلم في بلدهما قال بعضهم يجب طاعتهما في كل فعل وان كان شبهة فلو امراه بالاكل معهما من مال يعتقده شبهة اكل لان طاعتهما واجبة وترك الشبهة مستحب ولو دعواه الى الفعل

حضرت الصلوة فليؤخر الصلوة وليطعمهما لما قلناه ج هل لهما منعه من الصلوة جماعة الاقرب
انه ليس لهما منعه مطلقا بل في بعض صور يان لما يشق عليهما مخالفته كالسعي في ظلمة الليل الى العشاء
والصبح ج لهما منعه من الجهاد مع عدم التعيين لما صح ان رجلا قال يا رسول الله ابايعك على
الهجرة والجهاد فقال هل من والديك احد قال نعم كلاهما قال اتبتغي الاجر من الله قال نعم قال
فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما ج الاقرب ان لهما منعه من فروض الكفاية اذا علم قيام
الغير او ظن لانه يكون ح كالجهاد الممنوع منه ج قال بعض العلماء لو دعواه في صلوة النافلة
قطعها لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان امرأة نادت ابنها وهو في صومعته قالت يا
جريج فقال اللهم امي وصلاتي فقالت يا جريج فقال اللهم امي وصلاتي فقالت لا تموت حتى تنظر
في وجوه المومسات الحديث وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وآله قال لو كان جريج فقيها لعلم
ان اجابة امه افضل من صلاته وهذا الحديث يدل على قطع النافلة لاجلها ويدل بطريق الاولى
على تحريم السفر لان غيبة الوجه فيه اكثر واعظم وهي كانت تريد منه النظر اليها والاقبال عليها
كف ٨ عنها وان كان قليلا لا يجب لا يوصله الولد لهما ويمنع غيره من ايصاله ج يجب
ط ترك الصوم ندبا الا باذن الاب ولم اقف على نص في الام ي ترك اليمين والعهد الا باذنهما ايضا ما
لم يكن في فعل واجب او ترك محرم ولم نقف في النذر على نص خاص الا ان يقال هو يمين يدخل في
النهي عن اليمين الا باذنه تتمة بر الوالدين لا يتوقف على الاسلام لقوله تعالى ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا وهو نص وفيه دلالة على مخالفتهما في الامر بالمعصية وهو كقوله عليه السلام لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق اللهم صل على محمد وآله كما شرفتنا به وصل على محمد وآله كما اوجبت
لنا الحق على الخلق بسببه الكاف في الموضعين للتعليل عند المثبتين له وما مصدرية اي لتشريفك
ايانا به ولايجابك لنا الحق على الخلق بسببه ومنه عندهم قوله تعالى واذكروه كما هداكم اي لهدايته
اياكم ونفى الاكثرون ورود الكاف للتعليل وقالوا هي في ذلك ونحوه للتشبيه وما المصدرية
فالكاف ومجرورها في محل نصب نعت لمصدر محذوف ومعنى التقدير في قوله كما شرفتنا به صل على محمد وآله
صلوة مماثلة لتشريفك ايانا اي تكون جزاء لتشريفك ايانا به وقس عليه ما بعده ونحوه وامر

محذوف او لا محل لها من الاعراب لان الكاف حينئذ تشبيه مكانه بل المراد تشبيه مضمون الجملة بالجملة لا ان المطلب فعل لا
يقتضي معناه الى مدخولها اشار عليه الرضي قال ابن هشام في المغني وفيه اخراج الكاف عما ثبت لها
العمل من غير مقتضي وهو في محله وقد تقدم الكلام على الكاف بابسط من هذا في الروضة الثانية
عند قوله عليه السلام كما نصب لامرك نفسه فليرجع ثم اعلم ان الضمير في قوله عليه السلام كما شرفتنا
به وما اوجبت لنا الحق على الخلق بسببه اما ان يكون المراد به الحق المسلمين فتشريفهم به ما نالوه من
شرف الاسلام وشرع الله تعالى الى غير ذلك وايجابه للحق على المسلمين بسببه ما اوجبه تعالى من حقوق
بعضهم على بعض ورد في الحديث في الفقيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤمن على
المؤمن سبعة حقوق واجبة من الله تعالى عليه الاجلال له في عينه والود له في صدره والمواساة له
في ماله وان يحرم غيبته وان يعوده في مرضه وان يشيع جنازته وان لا يقول فيه بعد موته الا
خيرا وعن ابي عبد الله عليه السلام ما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وسئل عليه السلام عن حق المسلم على
اخيه المسلم وسئل عليه السلام عن حق المسلم على المسلم فقال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا
وهو عليه واجب ان ضيع منها حقا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب ثم ذكرها
والحديث بطوله في الكافي وفي رواية اخرى عن الرسول من ذلك فقال سبعون حقا والاخبار في
هذا المعنى كثيرة واما ان يكون المراد به خصوص الائمة عليهم السلام فتشريفهم به وايجابه للحق
على الخلق بسببه ظاهر فان جميع الحقوق التي اوجبها الله سبحانه لرسوله على خلقه اوجبها لهم
وكفى شاهدا على ذلك قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وتخصيص بعضهم
الحق في الدعاء بمضمون آية القربى من ضيق العطن والله اعلم اللهم اجعلني اهابهما هيبة
السلطان العسوف وابرهما بر الام الرؤوف واجعل طاعتي لوالدي وبري بهما اقر لعيني
من رقدة الوسنان واثلج لصدري من شربة الظمآن حتى اوثر على هواي هواهما واقدم على
رضاي رضاهما واستكثر برهما بي وان قل واستقل بري بهما وان كثر هابه يهابه من باب تعب
حذره وقال ابن فارس الهيبة الاجلال فالفاعل هائب والمفعول مهيب ومهيوب اه
بالضرب لغة ومهيبة خشية ويبتغي فرعيه وفي النهاية لا تبلغ شفاعتي اماما عسوفا اي
ظلوما والعسف في الاصل ان ياخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم وقيل هو ركوب الامر من غير

وقال صاحب الشمس هاب الشيء اذا خافه واذا عظمه
والعسف في الظلم ... الاثير في النهاية وغيره

بقوله

مرؤبة فنقل الى الظلم والجور انتهى وقال الفيومي في المصباح عسفه عسفا من باب ضرب اخذه بقوة
عسوف والاضافة في هيبة السلطان من اضافة المصدر الى المفعول والمصدر هنا من المبني للمفعول
اي كما يهاب السلطان العسوف وانما فسره ... فني عن ذكر من يهابه لانه ظاهر غير ملتبس ويجوز ان يكون
من المبني للفاعل مضافا الى المفعول في ... فهو في التقدير مضاف الى الفاعل وتقديره هيبة
الرعية السلطان العسوف كقوله تعالى يحبونهم كحب الله اي كما يحبون الله وكحب الله منبرا الله هنا
الظاهر ان يقال لهيبة الرعية السلطان العسوف لان المشبه هو المه ... الناس اياه
للمبني للمفعول اي هيبة والديه حتى تشبه بهيبة السلطان ... اراد التشبيه فهما
او من النظم فذكر في جانب المشبه الهاية وفي جانب المشبه به الهيبة واكتفى بما ذكر في كل
عما ترك في الموضع الآخر وهذا الاسلوب يسمى الاحتباك في علم البديع وقد بسطت القول فيه في
بل يعني ... بانواع الربيع في انواع البديع فليرجع اليه ... ابن الوالدين ... ان الطاعة لهما
بهما وتحرى محابهما وتوقي مكارههما يقال برره ... من باب علم ... والرفق
من الرأفة وهي اشد من الرحمة وهو مشترك الوزن بين المذكر والمؤنث قال في البديع اذا كان
فعول بمعنى فاعل استوى فيه المذكر والمؤنث فلا يؤنث بالهاء سوى عدو فيقال عدوة وكل
هيبة السلطان ويرا لام مفعول مطلق مبين للنوع والطاعة اسم من الطاعة الطاعة اي انقاد
له واللام في قوله لهما للتقوية نحو كلامي لزيد حسن وانما قال الوالدين ولم يقل لهما موضع الظاهر
موضع المضمر للايذان بفخامة مضمون الجملة واظهار مزيد الترغيب وتعديه البر بالباء لتضمينه معنى
الرفق والاولى متعد بنفسه كما علمت وقرت العين من باب ضرب وتعب قرة بالضم وقرورا
سرورا من القر بالضم وهو البرد كناية عن الفوز بالمراد ويبلغ الامل فهو محقق عينه وتقيض
قرت عينه وقال المفضل في قرة العين ثلاثة اقوال احدها برد دمعها لانه دليل السرور والضحك
كما ان حره دليل الغم والحزن والثاني نومها لانه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول
الرضا فلا تطمع لشيء آخر وقد تقدم الكلام مبسوطا في الروضة الاولى عند قوله عليه السلام
حمدا تقربه عيوننا اذا برقت الابصار فليرجع اليه والرقدة فعلة من الرقود وهو النوم الخفيف كان
اونهارا وبعضهم يخصه بنوم الليل والاول هو الحق ويشهد له المطابقة في قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا

عن السرور وقيل اي سكت فهو ... يبلغ ... القرار فهو كنايه ...

وهم رقود قال المفسرون اذا رايتهم حسبتهم ايقاظا لان اعينهم منفتحة وهم نيام ورجل وسنان وامرأة
وسنى لهما سنة وهي النعاس وفاؤها محذوفة والاصل وسن بالتحريك حذفت الفاء وعوض
... الهاء وانما خص رقدة الوسنان لانه مكلف ... لا يكون اقل لعينه ولا اهم اليه من النوم
الصدر بعده ... بل غلته يقال ثلج صدره ثلوجا وثلجا محركة من باب قعد وتعب وهي ماخوذة من الثلج
وهو صغار القطر التي تجمد في حال الغيم وتكثر في بعضها ... وتنزل بالرفق قال الزمخشري في الاساس
ثلجت نفسه بكذا ... وسرت والثلجت صدري بخبرك قال ... فما برحت من حبكم عيني وانيت جهم
... نلتم ... صدري انتهى وقال صاحب كتاب المجتبى ثلج صدره كاي سرت فجعل كناية
عن السرور ويصله ما ذكرناه والشربة المرة الواحدة من الشرب من الماء ما يشرب منه مرة قال الفاضل
في ديوان الادب يقال هل عنده كرامة ماء اي شرب منه مرة والظمآن ... ثان ظمأ فهو ظمآن ومثل
عطش عطشا ... وزنا ومعنى فهو ظمآن وهي ظمآى مثل عطشان وعطشى وقيل الظمأ اشد العطش وهو
الانسب هنا وفي ... اثلج في عبارة الدعاء شاهد على جواز بناء اسم التفضيل من ... امع كونه ذا
زيادة وهو قياس عند سيبويه قال الرضي وغيره ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو اعطاهم للمال
للمعروف فاكرمهم للضيف واثبت هذا على ذلك بالمدايات افضلته ومرجحته والهوى الداني
ويكون في الخير والشر كما نص عليه المحققون من ائمة اللغة خلافا لمن خصه بالشر وتقديم كل من
على المفعول الصريح في الفقرتين لاظهار الرغبة في المؤخر ببيان احواله فان تاخير ما حقه التقديم
عما هو من احواله الرغبة فيه كما يورث شوقا للسامع الى وروده ينبئ عن كمال رغبة المتكلم فيه
واعتنائه بحصوله لا محالة واستكثرت الشيء عددته كثيرا ونقيضه استقللته اي عددته قليلا وان كان
من قوله وان قل وان كثر وصلتان وقد استوفينا عليهما الكلام في الرياض السابقة والله اعلم والغرض
من استكثار برهما به وان قل واستقلال بره بهما وان كثر استعظام برهما به ليزداد رغبة في محبتهما
وطاعتهما ولا يقصر في شكرهما والقيام بحقوقهما وليجهد نفسه في مزيد بره بهما اذا راه قليلا فلا
يكتفي ويقتصر على ما كان من بره بهما وان كان في نفسه والله اعلم اللهم خفض لهما صوتي واطب لهما
كلامي والن لهما عريكتي واعطف عليهما قلبي وصيرني بهما رفيقا وعليهما شفيقا خفض الرجل صوته
خفضا من باب ضرب غضه ولم يجهر به وخفضه تخفيضا بالتثقيل للمبالغة اي وقفول صاحب الادب

تقديم

معهما حتى اذا خاطبتهما خفضت صوتي لهما كما هو في الدأب عند مخاطبة المهيب لعظيم وخفضا
مراعاة لابهة الابوة وجلالة مقدارهما فان رفع الصوت والجهر به عند الخطاب خارج عن
الادب منبئ عن عدم التوقير والا ... ولاسيما في حق الوالدين وعن الصادق عليه السلام في
قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل ... قال لا تملا عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورأفة
ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ... يدك فوق ايديهما ولا تتقدم قدامهما واطاب الشيء طيبة اي
جعله طيبا والطيب الحسن الجيد من كل شيء وقال الشهاب الفيومي والطيبات من الكلام افضله واحسنه
اي وفقني لان اطيب لهما كلامي وفيه اشارة الى قوله تعالى وقل لهما قولا كريما قال امين الاسلام الطبرسي
اي خاطبهما بقول رفيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما ويدل على
الكرامة المقول له على القائل وقيل اي جميلا مشتملا على حسن الادب ورعاية دقايق المروة والحياء
والاحتشام وقيل القول الكريم ان يقول لهما يا ابتاه يا اماه دون ان يسميهما باسمهما من رجل لين
العريكة اي كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف والنفور وقيل العريكة الطبيعة
وقيل الخلق والنفس قال في المحكم رجل لين العريكة اي لين الخلق سلسله والعريكة النفس يقال
انه لصعب العريكة وسهل العريكة اي النفس انتهى وقال الزمخشري في الاساس فلان لين العريكة اذا
كان سلسا واصله في البعير والعريكة السنام قال صاحب المحكم انما قيل للسنام عريكة لان المشتري
يعرك ذلك الموضع ليعرف سمنه وقوته انتهى وعلى هذا فلين العريكة استعارة لسلاسة الطبيعة و
انقيادها كما مر بيانه في الروضة العشرين وعطف عليه عطفا اشفق وتحنن وعطفه الله عليه جعله
مشفقا عليه اي اجعل قلبي عاطفا عليهما اي مشفقا متحننا والرفق اللطف رفق به يرفق من باب
قتل فهو رفيق واشفق عليه اشفاقا رق له ورحمه والاسم الشفقة بالتحريك وفي القاموس الشفقة
حرص الناصح على صلاح المنصوح وقال في الاساس لي عليه شفقة وشفق رحمة ورقة وخوف من
حلول المكروه به مع نصح واشفقت عليه ان يناله مكروه وانا مشفق عليه وشفيق وشفوق وتقديم
المجرور على المفعول في الفقرات كلها لاظهار الاعتناء به وابراز الرغبة في المقدم بتقديمه كما
مر **اللهم اشكر لهما تربيتي واثبهما على تكرمتي واحفظ لهما ما حفظاه مني في صغري** الشكر من الله
عز وجل مجازاته على يسير الطاعة بجليل المثوبات وقيل ثناؤه على من اطاعه وقال في النهاية في اسمائه تعالى

الشكور هو الذي يزكو عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء فشكره لعباده مغفرته لهم
انتهى قال بعضهم لما كان تعالى مجازيا للمطيع على طاعته بجزيل ثوابه جعل مجازاته لهم شكرا على طريق
المجاز كما سميت المكافاة شكرا وفي الحديث ... عظيم الجزاء قالوا ويكون في الشكر التعدي
باللام فيقال شكرت له وربما تعدى بنفسه فيقال شكرته وانكره الاصمعي في السعة وقال ابن ...
والصحيح ان الشكر اذا عدي الى النعم عدي باللام ويقال شكرت له كما قال واشكروا لي واذا عدي
الى النعمة عدي بنفسه فيقال شكرت النعمة وقد يجمع بينهما في الذكر على هذا الوجه فيقال شكرت له
نعمته عبارات الدعا وربما عدي الى المنعم بنفسه على تقدير مضاف فيقال شكرت فلانا اي شكرت
نعمته وقال الزمخشري في الاساس شكر له نعمته واشكر والي وقد يقال شكرت فلانا يريدون نعمته
جاء ... الاعجم بها في قوله ... وقال اشكر نشكر من اثنا نبينا ونشكر ... لا نشكر انتهى كلامه في الصغر
وربيا من باب تعب وفي لغة من باب ... علا اذا نشأ ونما وبالتضعيف فيقال ربيته تربية
فتربى هو وعرف التربية بانها تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا واثابه يثيبه اثابة جازاه على
عمله والاسم الثواب ويكون في الخير والشر والاول اكثر والتكرمة بفتح التاء وكسر الراء اسم من
كرمه تكريما بمعنى اكرمه ... وفي القاموس التكرمة التكريم وحفظت الشيء حفظا حرسته ورعيته
وكافاته به ... اي جازيتهما على ما صنعاه من امري وقاما به من شاني في وقت صغري
وفي هذه الفقرات اشارة الى عجز الولد عن القيام بما يجب للوالدين من الشكر والمكافاة لهما
ومجازاتهما على احسانهما اليه ومن ثم سال الله تعالى ان يشكر لهما ويجازيهما عليه وفي الحديث
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول الله ان ابوي بلغا من الكبر الى اني ...
وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا ... يفعلان ذلك وهما يحبان بقاك
وانت تفعل في ذلك وتريد موتهما ...
حولين قال انا ستة قال لم تكن كذلك حين ... ما ظهرت نهارها ...
وظلت قال انحيت بها على جانبي ... اللهم ...
خلص اليهما عني من مكروه وامنع لهما قبلي من حق فاجعله حطة لذنوبهما وعلوا في درجاتهما
وزيادة في حسناتهما يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات ... من باب تعب وفي لغة

حملت تسعة اشهر ... حين ... الحلقوم

من باب قتل لسه بيده وقال الفيومي مسه افضيت اليه بيدي من غير حايل هكذا قيدوا انتهى
وقال البيضاوي المس ايصال الشيء بالبشرة بحيث تتاثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال
فلا اجده انتهى يعني ان اللمس ينبئ عن اعتبار الطلب معه سواء كان داخلا في مفهومه او لا ثم
فاندفع الاصل المس باليد على ما في الصحاح ... ثم الجري بالدخول او بدخول الكاف لان معناه
مجرد الطلب له على ما نوهم له قاله ... تعالى او لامستم النساء ولا اعتبار الطلب في مفهومه
كان داخلا او خارجا يقال الـ ... طلب منه فلا اجده ثم استعير المس ... في ضده فولد تعالى
ان تمسسكم حسنة قال الزمخشري في الكشاف المس مستعار لمعنى الاصا... في الاساس ومن المجاز
مسه الكبر ومسه العذاب ومن الاولى للابتداء والثانية للتبيين والاذى المكروه اليسير كذا في
وقال بعضهم الاذى مصدر كالاسى يقال اذاه واذيته واذى والاذى نوع من الضرر وهو الضرر
وقد يقال الاذى عبارة عن يسير المكروه والضرر ناسب ان يعبر عن الاصابة بالمس الحسي
او في اخرى ... صابة فان الاصابة اقوى من المس وان لم يفرق بينهما صاحب الكشاف حيث
على ذلك ... قوله تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبهم سيئة يفرحوا بها قالوا ذكر المس مع
والاصابة مع السيئة للايذان بان مدار مساءتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة ... مدار فرحهم
اصابة السيئة وقال صاحب [redacted] الكشف التحقيق ان الاصابة اقوى من المس فالمعنى
الحسنة اي حسنة كانت ولو مسا تسوءهم واما الفرح بالسوء فلا يكون الا اذا كان بوصول بلية
لان مقام المبالغة في الحسد والغيظ يقتضي ذلك انتهى قال نظام النيسابوري وعلى هذا فلا
ان يقال التنوين في حسنة للتقليل وفي سيئة للتعظيم انتهى والخلوص الى الشيء الوصول اليه
الاساس خلص اليهم وصار يخلص اليه الحزن والمسرور والفعل من باب قعد ومن المجاوزة اي متجاوز
ومنفصلا عني وهذا الموضع مما يجوز فيه استعمال من وعن للمجاوزة قال الرضي اذا قصد مجرد
كون المجرور بها موضعا انفصل عنه الشيء وخرج منه لا كونه مبدأ [redacted] جاز
ان يقع ... عن لانها للمجاوزة المجاوزة تقول انفصلت منه وعنه انتهى وحاصل الفقرتين انا
منه ... يسيرا وجليل فيكون التنوين في كل منهما للتعظيم وفيلي بكسر القاف وفتح الباء اي عندي
قال الفارابي في ديوان الادب يقال لي قبل فلان حق اي عنده وما لقاه من قوله فاجعله لربطه

هو السراج القاري

الحاجب شبه الخط والحطة وقال ابن الاثير في النهاية قيل من ابناء السبيل اي في جسده فهو لحطة
تورع حط عنه خطايانا وذنوبه وهي فعلة من حط الشيء حطه اذا انزله والقاه ومنه الحديث في
بني اسرائيل وهو قوله تعالى وقولوا حطة اي فعلة حطة عنا ذنوبنا انتهى اي اجعله سببا لحط
وقد تقدم توجيه اعتراف المعصوم ... الذنوب والاستغفار منها في الروضة الـ
عشر بما لا مزيد عليه فليرجع اليه ولما كان ابتلاء ... المصائب والمكاره في هذه الدار اما
لاهل ... كما نطقت به تفيضات الاخبار ... سأل عليه السلام ان يجعل الله تعالى
اصابة والاذية فيه ... المكاره والهموم النفس من حسنة سببا لحط الذنوب او هو حطه
ورفعة في درجاتهما وزيادة في حسناتهما فيكون ما وقع منه من السيئة حسنة له اي تضاعف ذلك
هذا الفصل بقوله عليه السلام يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات وقد تقدم شرح هذه
مبسوطا في اخر الروضة الثانية فاغنى عن الاعادة اللهم وما تعدّيا علي فيه من قول او
اسرفا علي فيه من فعل او ضيّعاه لي من حق او قصّرا بي عنه من واجب فقد وهبته لهما
وجدت به عليهما ورغبت اليك في وضع تبعته عنهما فاني لا اتهمهما على نفسي ولا استبطئهما
في برّي ولا اكره ما تولّياه من امري يا ربّ فهما اوجب حقا عليّ واقدم احسانا اليّ واعظم
منّة لديّ من ان اقاصّهما بعدل او اجازيهما على مثل اين اذا يا الهي طول شغلهما بتربيتي
واين شدة تعبهما في حراستي واين اقتارهما على انفسهما للتوسعة عليّ هيهات ما يستوفيان
منّي حقهما ولا ادرك ما يجب عليّ لهما ولا انا بقاض وظيفة خدمتهما فصلّ على محمد وآله
واعنّي يا خير من استعين به ووفقني يا اهدى من رغب اليه ولا تجعلني في اهل العقوق
للآباء والامهات يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون عدا عليه وتعدى واعتدى
ظلمه وتجاوز الحد وفي للظرفية المجازية ومن للبيان واسرف اسرافا جاوز القصد والاسم السرف
قال الازهري هو مجاوز الشرف في الشيء ... ة الحد المعروف لمثله انتهى واكثر ما يـ
المال في النفقة ومنه لا خير في السرف كما لا سرف في الخير قال الراغب وليس الاسراف
بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به الا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف
البلد في غير الحرث فقال انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون

الكلام ... قال في القاموس ... الى الخط
الاسم الحطة

فرعون بقوله عز وجل انه كان عالياً من المسرفين وقوله فان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين
انتهى وحق الانسان ما كان ثابتاً لازماً ... فقصر به عن الشيء تقصيراً لم يبلغ به اليه يقال قصرت بي
قريب وقصر به تقصيراً بالتثقيل للمبالغة ... قصرت بنا النفقة اذا لم تبلغ بنا مقصداً
ان فرعون قصرت بهم النفقة وروى ... مفتوحة وتخفيفها مضمومة نص عليه الكرماني
في شرح البخاري فالباء للتعدية وفي ... التخفيف مثل خرجت به وفي التثقيل مثل ثلثته
والمعنى ما لم يبلغ بي اليه من واجب ... عليهما والحق والواجب هنا وان كان بمعنى الا ان
الاولى جعل الحق جملة ومفاد الفقرة الثانية اعلمها عام الواجب بل الامر فيه ... عوض
ان نظر فيه الباء او لمعنى سببيتها وهم اوخبط وايهما في الموضعين للتنويع ووهبت اي بلا
هبة اعطيته بلا عوض وجاد عليه بلا عوض يجود من باب قال الجود الكرم تكرماً ... الى
تضرعت اليه في مسألته والتبعة على وزن كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها ومدار هذا الفصل
بتجاوزه عليه السلام عن مؤاخذتهما بما وقع منهما اليه من الاساءة في قول او فعل او اضاعة حق في
في واجب فقد روى ثقة المحدثين بسنده عن سيد العابدين صاحب الدعاء عليه السلام انه قال
في حديث طويل واما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره
انك مسؤول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في
امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي
بسنده عن زيد بن علي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يلزم الوالدين
من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما والفاء من قوله فاني لا اتهمهما للسببية يعني
فهي للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها واتهمته بكذا ظننت به فاتهمته في قوله شككت في صدقه
واصله اوتهمت لانه من الوهم فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم ابدلت منها التاء وادغمت
في تاء الافتعال واستبطأته اعتقدته وراثيته بطيئاً وهو استفعال من البطوء بالضم مهموز
وهو ضد السرعة وتوخي الامر تحريه وشفقة عليهما والثناء ... اولاً بوصف الالوهية المجامعة
لجميع الكمالات وثانياً بوصف الربوبية المنبئة عما فيه صلاح المربوب اظهار لكمال التضرع والابتهال
ومبالغة في الاستدعاء والفاء من قوله فهما اوجب سببية اذا كان ما بعدها سبباً لما قبلها

جعله عدم اتمامهما على نفسه واستبطائهما في بره وكراهيته لما تولياه من امره سبباً للتجافي وعدم
... الرغبة اليه تعالى في وضع التبعة عنهما فكانه قال انما ... احسن ظني بهما وما يعد سبباً للتجافي
... لحقهما لانهما اوجب حقاً علي الى آخره ويمكن جعل الفاء رابطة للجملة بما قبلها ... في
تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ... ثم وقول بعضهم استيناف الفاء في فهما اولى
من سببيتها وهم اذ لم يقل احد باقتران الجملة الاستينافية بالفاء مع ذكر المبتدأ فيها بل صرح
ان الفاء الاستينافية هي التي يكون ما بعدها سبيلاً على ... محذوف نحو ما تاتينا فتحدثنا
بالرفع ... تحدثنا الان بدلاً عن ذلك وقول الشاعر الم تسأل الربع القواء فينطق اي فهو
ينطق واوجب اي الزم واثبت من وجب الشيء اذا لزم وثبت وحقاً منصوب على التمييز واصله
اوجبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه وهو ضمير الغائبين مقامه فارتفع وانفصل
هما اوجب ثم جيء بالمحذوف تمييزاً وقس عليه قوله اقدم احساناً واعظم منة ... بعضهم ان
التمييز محول عن الفاعل وكاشتعل الرأس شيباً خبط خبط عشواء وقدم افعل من قدم
قدماً على وزن عتب بمعنى سبق اي سبق احساناً ومن في قوله من ان اقاصهما ليست صلة
فعل بل متعلقة بالبعد المفهوم من التفضيل لمشاركة المفضل عليه تحقيقاً او تقديراً لا
التفضيل هنا مخرج عن معناه التفضيلي الى التجاوز في البعد الذي يلزمه فان التفضيل يلزم بعد
المفضل عليه فكانه قيل هما بعيدان من جهة الحق من مقاصتي لهما او المعنى هما ابعد
من مقاصتي لهما على العدل مقاصتي لهما على تضمين افعل معنى ابعد وقد بسطنا على بيان هذه
واختلاف اقوال العلماء فيها في الروضة السادسة عشر فليرجع اليه فما وقع لبعض المعربين من ان
من لابتداء الغاية جارة للمفضل عليه والمعنى من ان المقاصة ... لا يلتفت اليه واقاص
مقاصة من باب قاتل جعلت به مثل ما فعل والاسم القصاص ويجب ادغام الفعل والمصدر واسم
الفاعل يقال قاصصته مقاصة كما يقال ... حاجة محاجة وما اشبه ذلك والعدل ما يقتضي
الحق فالباء للاستعانة كما في كتبت بالقلم او للسببية متعلقة باقاصهما جعل العدل ... الة القصاص
بافيه ويجوز ان تكون للملابسة فتكون متعلقة بمحذوف حال من ضمير المتكلم اي ملتبساً
... المصدر محذوف اي مقاصة ملتبسة بعدل واما بمعنى المثل والنظير فالباء للمقابلة

كما فاته على احسانه بضعف والمعنى ان اقاصهما بمثل ما فعلاه بي وجازيته بل بنه عاقبته عليه او
للتوزيع وعلى ليست صلة لاجازيتهما كما هو المتبادر اذ لا معنى للمجازاة على مثل الفعل بل المجازاة
على نفس الفعل فهي متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مؤكد محذوف والتقدير واجازيهما
على مثل اي مماثلة لفعلهما من الاساءة والفرق بين المقاصة والمجازاة ان المقاصة تكون بمقابلة
بفعل من جنسه كمقابلة الضرب بالضرب والجرح بالجرح والمجازاة تكون بمقابلة من غير جنسه
الشتم بالضرب فكان معادلا كل من الفقرتين عن الاخرى قال بعضهم ويحتمل ان يكون المراد بفقرة
بيان عدم قدرته على مجازاتهما بما يساويه ويماثله ولا يخفى عدم ملائمته لما قبله وما بعده
عليه السلام اين اذا الحي طول شغلها بي جنى استيناف لانقطاع تعلق الجملة بما قبلها لفظا
تعلقت به من جهة المعنى فهي كجملة الدعاء من قولك فلان رحمه الله واين اسم استفهام عن المكان
الاستفهام به على حقيقته بل المراد به استعظامه لحقهما واعتداده باحسانهما اليه واذا عند الجمهور
حرف بسيط والنون فيها اصل كنون لن وعن وهي حرف جواب وجزاء [illegible] البدر الدماميني
كونها حرف جواب انها لا تستعمل في كلام يقتضي ابتداء بحيث لا يكون هناك كلام متقدم يقتضي
ان تكون الجملة التي فيها اذا جوابا له وانما تستعمل حيث يكون ثم سوال او كلام ملفوظ او مقدر
فتكون الجملة التي وقعت اذا في صحبتها جوابا لذلك الكلام الملفوظ او المقدر والجواب في
انما هو تلك الجملة التي وقعت اذا في صحبتها سواء وقعت في صدرها او حشوها او آخرها لا اذن
وحدها وليس المراد بالجواب ما يراد بجزاء الشرط ولا ما يراد في قولهم ان مثل نعم ولا حرف جواب
كما توهمه بعضهم والمراد بكونها للجزاء ان يكون مضمون الكلام الذي هي فيه جزاء لمضمون
اخر قال في المفصل اذا جواب وجزاء يقول الرجل انا اتيك فتقول اذا اكرمك فقد جعلت
جوابا لكلامه وصيرت اكرامك جزاء لاتيانه انتهى قال المرادي وغيره قال قوم منهم الشلوبين
هي للجواب والجزاء في كل موضع وتكلفوا تخريج ما خفي فيه ذلك قال الفارسي هي في الاكثر وقد
يكون [illegible]ب وحده نحو ان يقال احبك فتقول اذا اظنك صادقا فلا يتصور هنا الجزاء
وانما لم يتصور هنا الجزاء لما قال الرضي ان الشرط والجزاء اما في الاستقبال او في الماضي ولا يأتي
منهما في [illegible] اذا عرفت ذلك فكون اذا في عبارة الدعاء للجواب لكونها جواب عن سوال مقدر

عليه السلام فضيل له ما عليك لو قاصصتهما بعدل وجازيتهما على مثل فقال اين اذا طول شغلهما
بي جنى كما قال التبريزي في شرح الحماسة في قوله لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة
ذهل بن شيبانا اذا لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا قال سيبويه اذا
جواب وجزاء فيصح ان يكون هذا القائل [illegible] سأله فقال ولو كنت من مازن فما
يصنعون فقال اذا لقام بنصري ثم بيت هذا البيت [illegible] السائل وجواب التبريزي انتهى
هي الناصبة للمضارع اذا دخلت عليه بشرط تصدرها واستقباله واتصالهما وانفصالهما بالقسم
او بلا النافية [illegible] ثم هي الناصبة للمضارع اذ اذا دخلت بنفسها او بان مضمرة وذهب بعضهم
انها اسم والاصل في اذا اكرمك اذا جئتني اكرمك ثم حذفت الجملة وعوض عنها التنوين
واضمرت ان وقال الزركشي في البرهان ذكر بعض المتاخرين ان اذا تكون مركبة من اذا التي هي
زمان و[illegible] جملة بعدها تحقيقا او تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وابدل منها التنوين
في قولهم حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لان تلك تختص به ولذا عملت فيه وهذه لا
تختص به بل تدخل على الماضي نحو اذا لاذقناك اذا لامسكتم اذا لاتخذوك وعلى الاسم نحو انكم اذا
المقربين قال وهذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه في اذ انتهى قال بعض المحققين
ذكر النحاة لهذا المعنى هو الوجه لان اذا هذه هي الناصبة للمضارع جزما والقول بانها
تختص بعدم المضارع ممنوع فقد صرح بعض النحويين بعدم الاختصاص قال في التصريح
سيبويه عن بعض العرب الغاء اذا من عمل النصب في المضارع مع استيفاء شروط العمل
القياس لانها لا تختص انتهى وقال الزجاج والفارسي الناصب ان مضمرة بعدها لا هي لانها
غير مختصة اذ تدخل على الجمل الابتدائية نحو اذا عبد الله يأتيك وتليها الاسماء مبنية على غير الفعل
الرضي الذي يلوح لي في اذا ويغلب في ظني ان اصلها اذ حذفت الجملة المضاف اليها وعوض منها التنوين
لما قصد جعله صالحا لجميع الازمنة [illegible] بعدما كان مختصا بالماضي وذلك انهم
الاشارة الى زمان فعل مذكور فقصدوا الى لفظ اذ الذي هو بمعنى مطلق الوقت
من معنى الماضي وجعلوه صالحا للازمنة الثلاثة وحذفوا الجملة المضاف هو اليه
ان يشيروا به الى زمان الفعل المذكور في ذلك الفعل السابق على الجملة المضاف كما يقول

تحصل لنا اثر منك فتقول لذا اذا اكرمك اي اذن وهي في اكرمك اي وقت يأتيك لي اكرمك وعوض
التنوين من المضاف اليه لانه وضع الاصل لازم الاضافة فهي ككل وبعض لانهما معربان واذن
فاذن على ما تقرر صالح للماضي كقولك لمن قال القام بضربه والمستقبل نحو ان جئتني الدرس
نحو اذن الظنك كاذبا واذن ههنا هي اذن في قولك حينئذ ويومئذ الا انه كسر ذلك في نحو حينئذ
في صورة ما اضيف اليه الظرف فالمعنى ثم ولاة الركن قبله ظرف في صورة المضاف اليه فتحه
في صورة ظرف منصوب لان معناه الظرف وقد جاء كسره نادرا كقوله ... طلالها
بباقيه وانت اذ صحيح كما جاء فتحه في حينئذ نادرا وانما تركيب اذ عاد اذا مما
الجملة المضاف اليها لظهور معنى الزمان فيها في جميع استعمالاتها كما في اذن فان معنى ان جئتني
اكرمك في وقت المجيء اكرمك وكذا لو ... ولا سيما في قوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين
وقولهم اذا الظنك كاذبا بالرفع فانها متمحضة للزمان ولا شرطية فيها وغلب نونها الفا في الوقف
يرجح جانب حيثيتها النحو وهذا القول مما تفرد به الرضي ولم يقل به غيره فيما اعلم وهو من الحسن بمكان
وعليه فمعنى اذا في عبارة الدعاء اذا فاصصتهما بعدك او جازيتهما على مثل طول شغلهما بنحو حقي
وقت مقاصتي ومجازاتي لهما وانما بسطنا الكلام على اذا هنا لاني لم ار من استوفى الكلام عليها
في مثل هذه العبارة فاردت ان اكشف عن حقيقتها والله اعلم تنبيه اتفقت نسخ الصحيفة الشريفة
الا ما شذ على رسم اذا بالالف فهي الواقع لرسمها في المصاحف واختلف النحويون في ذلك فجزم ابن
مالك في التسهيل بانها تكتب بالالف مراعاة للوقف عليها لانها تبدل في الوقف الفا تشبيها لها
بالمنصوب وعزاه ابن هشام في المغني للجمهور وقال ابو حيان في شرح التسهيل وذهب المازني و
الاكثرون الى انها تكتب بالنون فرقا للفرق بينها وبين اذا الزمانية واما اذا اعملت فالعمل عوضها
وقال ابو حيان وفصل الفراء فقال ان الغيت كتبت بالالف لضعفها وان اعملت كتبت بالنون لقوتها
وحكي عن ابي العباس المبرد انه كان يقول اشتهي ان اكوي يد من يكتب اذن بالالف لانها مثل ان ولن ولا يدخل
التنوين في الحرف ونقضه ابن هشام في حاشيته على التسهيل بما لفظه الحق ان كتابتها بالالف والوقف
عليها بالالف وكذا وقف القراء وقولهم مردود برسم الصحابة بالالف على حسب الوقف
ما قال ... حدث بالنار الا ... انتهى والحراسة بكسر الحاء قيل اسم مرحوس قال الشهاب ا

اذام

واختلف النقل عن الفراء فقال الرضي وابن هشام قال الفراء ان اهملت كتبت بالالف والا كتبت بالنون انتهى

حرسه يحرسه من باب قتل حفظه والاسم الحراسة وقيل مصدره قال في القاموس حرسه يحرسه ... حارس
... حارس وفي الصحاح حرسه حراسة اي حفظه وفي شرح جامع الاصول لمصنفه الحراسة
... من يحرسك وانت نائم وقوله من قولهم ... اساطين فيه مجازية او حقيقية اي
لاجلهم اسيئ وقتر على نفسه وعياله قترا وقتورا من بابي ضرب وقعد ضيق في النفقة و
اقتارا وقتر تقتيرا مثله ففيه ثلاث لغات كما ان في وسع ثلاث لغات ايضا يقال
الله عليه رزقه ... بالتضعيف ووسعه من باب نفع اي بسطه وكثره ووسعه ايضا
ووسعه مثله وهيهات اسم فعل بمعنى بعد قال الواحدي هو اسم سمي به الفعل ومعناه بعد
وليس له اشتقاق لانه بمنزلة الاصوات وفيه زيادة معنى ليست في بعد وهو ان المتكلم يخبر
يخبر عن اعتقاده واستبعاده ذلك الذي يخبر عن بعده فكانه بمنزلة قوله بعد جدا وما ابعده
على ان يعلم المخاطب مكان ذلك الشيء في البعد ففي هيهات زيادة على بعد وان كان يفسر بعد انتهى
وقال الرضي ما هو بمعنى الخبر من اسماء الافعال ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات اي ما ابعد
وشتان اي ما اشد الافتراق وسرعان ووشكان اي ما اسرعه وبطآن اي ما ابطأه وفي هيهات الحركات
الثلاث فالفتح نظرا الى اصله حين كان مفعولا مطلقا لان اصله المصدر فبنيت اذا معنا
ما بعده كما ذكرنا كما يستفاد من كلام الرضي والمستعمل من هذه اللغات استعمالا غالبا الفتح
بلا تنوين وفيها لغات اخرى اوصلها في القاموس الى احدى وخمسين لغة وفاعل هيهات
في عبارة الدعاء ضمير مستتر عائد الى الوفاء بحق الوالدين الذي افصح عنه قوله بعده ما يستوفي فان
حقهما كما قيل في قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون ان فاعله ضمير عائد الى التصديق او
الصحة او الوقوع اما الاخراج المفهوم من قوله تعالى قبله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون فان قلت ما قيل في الاية لا يصح هنا لانه كالاضمار بعد الذكر واما ما ذكرت في
الدعاء فهو كالاضمار قبل الذكر وهو ممنوع قلت هو كقولهم في باب التنازع وضربني وضربت
زيدا ان فاعل ضربني مضمر قبل الذكر ... رجاء ما بعده ما يفسره على الجملة واذا
... في نحو ربه رجلا فلا استبعاد فيما ذكرناه وقد قال المعربون بمثل ما قلنا في قوله تعالى
ثم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه ان فاعل بدا اما مصدره او الرأي المفهوم من السياق

فيه زيادة على بعد في المعنى

والكسر لالتقاء الساكنين وهو اصل البناء على السكون والضم للتنبيه بقوة الحركة على قوة معنى البعد

فاعله

او المصدر المدلول عليه بقوله لبيجنته والمعنى بل الحمد بدأ او رأي او بجنته فالاحتمال الثالث هو قوله
ما قلناه في الدعاء وما اجازه حذف الفاعل قال وهو محذوف ولبيجنته قائم مقامه اي بل
بجنته فحذفت واقيمت الجملة مقامه ولعل وجه في والحق وعبارة الدعاء دعوى الحذف اخرى
وقيام الجملة بعد مقامه وهو ظاهر وبعيد [illegible] غريب ما توهم بعض المترجمين من جواز كونه
قوله ما يستوي فيان مصدرية وهي مع ما بعدها فاعل هيهات والتقدير هيهات استواؤهما في
مع ان قوله ولا ادرك ما يجب لهما لا يبقى معه لهذا التوهم مجال لان لا [illegible] ينه لكون ما بالنفادة
بل او العطف بلا لا اذا سبقت بنفي قوله عليه السلام ولا انا بقاض [illegible] فتحذف منهما الباء زائدة
في الخبر لغير الموجب مقيس ولا تحتاج الى متعلق لزيادتها والوظيفة ما يقدر من عمل او رزق او
طعام ونحو ذلك ووظفت عليه العمل توظيفا قدرته اي لا استطيع قضاء ما وظفته علي من حق
وتأتي الوظيفة بمعنى الشرط كما نص عليه في القاموس وارادة هذا المعنى ايضا صحيحة اي ما شرط
علي لهما والجملة الاسمية معطوفة على الفعلية قبلها ومن منع عطف الجملة الاسمية على الفعلية
فله ان يقول هي معطوفة على شيء متوهم لان المعنى ما يستوي فيان مني حقهما ولا ادرك ما يجب علي
لهما ونظيره ذلك في قول زهير تقي نقي لم يكثر غنيمة بنهكة ذي القربى ولا بحقلد قال ابن هشام
ابو حيان علام عطف بحقلد فقلت حتى اعرف ما الحقلد فنظرناه فاذا هو السيء الخلق فقلت هو معطوف
على شيء متوهم اذ المعنى ليس بمكثر غنيمة فاستعظم ذلك انتهى ومن يرى الجواز وهو الصحيح يجعل
من المعنى المتوهم في عبارة الدعاء رعاية التناسب فافهم فانه نفيس والفاء من قوله عليه السلام
فصحيحة اي اذا كان الامر على ما ذكر فصل على محمد وآله واعني وحذف المستعان عليه والموفق له اما
او لارادة التعميم مع الاختصار ومن في قوله تعالى ادخلي في عبادي اي مع عبادي او ظرفية اي في زمرة
اهل العقوق والامهات جمع ام قيل اصلها امهة ولهذا جمعت على امهات واجيب بزيادة الهاء وان
الاصل امات قال ابن جني دعوى الزيادة اسهل من دعوى الحذف وقيل كل من ام وامهة لغة
[illegible] جمع وما الامهات جمع امهة ولا حاجة الى دعوى زيادة ولا حذف وكثر في الناس امهات
وفي غيرهم امات للفرق قوله عليه السلام يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون متعلق بقوله
لا تجعلني به هوا اقتباس من قوله تعالى في سورة الجاثية وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل

ما يستوي فيان مني حقهما ولا ادرك ما يجب علي لهما

على محمد وآله

في اهل العقوق اي معهم كما قيل في قوله

نفس بما كسبت وهم لا يظلمون والتغيير اليسير لا يضر في الاقتباس كما تقدم ذكره في الروضة الاولى ويوم
منصوب على انه ظرف لتجعلني والجملة في محل جر باضافة يوم اليها وبما كسبت متعلق بتجزى والباء في
بما كسبت [illegible] ان تكون مصدرية اي بكسبها وهم لا يظلمون في محل نصب على الحال من كل لانها في معنى الجمع
وجمع الضمير لانه انسب بحال الجزاء كما ان الافراد انسب بحال الكسب اي لا يظلمون بنقص ما يستحق
من الثواب ولا بزيادة ما يستحقونه من العقاب وتقدم الكلام على اقتباس هذه الآية في اوائل
الروضة الاولى [illegible] من هذا فليرجع اليه اللهم صل على محمد وآله واغفر لي ولابوي وخصص
ابوي بافضل ما خصصت به آباء عبادك المؤمنين وامهاتهم يا ارحم الراحمين عطف الآل
على الآل من باب عطف الخاص على العام لان ذرية الرجل نسله وآله ذووه وقرابته فكل ذرية آل ولا
العكس واصل آل عند بعض اول تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا مثل قال وقيل
اهل لكن خص بالابدال واستدل عليه بعود الهاء بالتصغير فيقال اهيل ومن الغريب ما حكاه
البطليوسي في كتاب الاقتضاب من ان الكسائي منع اضافة آل الى المضمر فلا يقال آله
بل اهله وهو اول من قال ذلك وتبعه النحاس والزبيدي وليس بصحيح اذ لا قياس يعضده ولا سماع
يؤيده وقد تقدم الكلام على لفظ الذرية والخلاف في وزنها واشتقاقها في الروضة الرابعة فاغنى
عن الاعادة وما اما موصولة اي بافضل الفضل او الثواب الذي خصصت به آباء عبادك او نكرة موصوفة
اي بافضل شيء خصصت به آباء عبادك والمؤمنين يجوز كونه صفة للمضاف اليه اعني عبادك
كما قالوا في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى يجوز كونه صفة للمضاف اليه او صفة للرب لكن قضية
قولهم ان الصفة دائما للمضاف لا بدليل لانه هو المقصود والمضاف اليه جيء به لغرض التخصيص ولم
يؤت به لذاته ان المؤمنين صفة للآباء لا غير لا يقال الدليل هنا عطف الامهات على الآباء
غير وصف ولو كان المؤمنين صفة للآباء لقال وامهاتهم المؤمنات لانا نقول المقصود بالذات
آباء العباد الموصوفون بالايمان ولا ذكر من مؤمن ابوه غير مسلم فضلا عن ان يكون مؤمنا
وانما لم يصف الامهات بالمؤمنات اكتفاء بينه عن لفظه لدلالة ما سبق عليه واما حمل [illegible] بين
صفة المتضايفين معا فلا يجوز قطعا لانه يؤدي الى تسليط عاملين مختلفي المعنى والعمل على
[illegible] بناء على ان العامل في المبعوث هو العامل في النعت وهو الصحيح والله اعلم اللهم [illegible]

من ثواب على طاعة او عقاب على معصية ما يجوز ان تكون موصولة اي بالذي كسبته

البطليوسي

اي الآباء او صفة للمضاف

واحدا فيه

بذكرهما في ادبار صلواتي و في اناء من اناء ليلي وفي ساعة من ساعات نهاري الحداد بعدم توفيقه
تعالى ذكرهما اما حسم اسباب النسيان او عدم سلب التوفيق لذكرهما والمراد العامد ذكرهما في
ذكرهما في ادبار صلواتي والادبار جمع دبر بالضم ويضمتين وهو من كل شئ عقبه
وقد فسر قوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار السجود بوجها عقاب الصلوة وتخصيصها بالذكر لانها من
اوقات الاجابة وقد روي عن ابي جعفر و ابي عبدالله عليهما السلام في تفسير قوله تعالى فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب اي اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في
بطلب والنصب التعب اي اجتهد في الدعاء وعن الصادق عليه السلام هو الدعاء في دبر الصلوة
وانت جالس وقال امين الاسلام في مجمع البيان والاني بالكسر والقصر وبفتح مع المد الساعة من
الليل وقد يقال فيه اني على وزن نحي واني بالكسر على وزن نحي والجمع اناء وقال الجوهري
الليل ساعاته قال الاخفش واحدها اني مثل نحي والجمع اناء انتهى والساعة جزء من اجزاء
احدهما الليل والنهار وتطلق على جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم بليلة وهو اصطلاح اهل
الفلك والعرب لا تعرف ذلك قال الشهاب الفيومي في المصباح المنير الساعة الوقت من ليل
او نهار والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت وان قل وعليه قوله تعالى لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون ومنه قوله [illegible] من راح في الساعة الاولى الحديث ليس المراد بالساعة التي تقسم
عليها النهار القسمة الزمانية بل المراد مطلق الوقت وهو السبق والا لاقتضى ان يستوي من جاء
في اول الساعة الفلكية ومن جاء في اخرها لانهما جاءا في ساعة واحدة وليس كذلك بل من جاء في اولها
افضل ممن جاء في اخرها والجمع ساعات وساع وهو منقوص وساع ايضا انتهى والتنكير هنا ظاهر
في الاستغراق اي في كل اني من اناء ليلي وفي كل ساعة من ساعات نهاري كما ورد في رواية
بذكر كل مضافا الى اني وينبغي على هذه الرواية عطف ساعة على اني بدون في او بتقدير كل مضافا
الى ساعة والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واغفر لي بدعائي لهما واغفر لهما ببري بهما اي مغفرة
حتما عنهما بشفاعتي لهما رضا عزما اي بلغهما بالكرامة مواطن السلامة البالغة لليمنة
بسبب دعائي لهما وبسبب بري بهما وحتم الله الامر حتما اوجبه جزما اي مغفرة محتومة وعزم
معزوما من عزم الله اي اراد و قصد وقطع و فرض ان يكون ذلك ويحصل ومنه قوله تعالى

من عزم الامور قال الزمخشري في الكشاف اي ان ذلك مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب
والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله
لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقولهم
عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت
عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن المعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته
انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي من مقطوعاتها ومفروضاتها
انتهى كلام الزمخشري وعزم كما صرح في الدعاء اسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك
اي ما اوجبته من رحمتك وعزمت ان يكون ويحصل من مغفرتك ويجوز ان يكون عزما بمعنى عازم
من عزم الامر نفسه اذا لزم عليه على ما قال الزمخشري في قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد
الامر وصدق القتال قال بعضهم ولعل المغفرة التي ليست بحتم والرضا الذي ليس بعزم مما
يسره وضعه او وقته او يتوقع من الذنب ما تمحي من نعم ان انصاب حتما وعزما على التميز فقد
ابعد والبلاء من قوله بالكرامة للملابسة اي ملتبسين بالكرامة والمواطن جمع موطن بمعنى الوطن
وهو المكان والمقر والمراد بمواطن السلامة الجنة لسلامتها وسلامة اهلها فيها من المكاره
والآفات ولذلك سميت دار السلام وجمعها باعتبار تعددها او باعتبار تعدد ساكنيها
ساكنها والله اعلم اللهم وان سبقت مغفرتك لهما فشفعهما في وان سبقت مغفرتك لي
فشفعني فيهما حتى نجتمع برأفتك في دار كرامتك ومحل مغفرتك ورحمتك انك ذو الفضل
العظيم والمن القديم وانت ارحم الراحمين سبق يسبق سبقا من باب ضرب وهذا السبق
يحتمل ان يكون ان يكون زمانا اي وقوعا
وشفعه تشفيعا قبل شفاعته و حمل السؤال في التجاوز عن الاثام والمعاصي وحتى تجتمع
اي كي تجتمع والرأفة اشد الرحمة والرحمة [illegible] تقع في الكراهة والرحمة والدار [illegible] التعلية
التعظيم والاجلال عبر عن الجنة بدار الكرامة لاكرام الله سبحانه اهلها بانواع الكرامة
بمحل المغفرة والرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى فانه لا يدخل الجنة
حقه الله تعالى ورحمته وقوله انك ذو الفضل العظيم تعليل لما قبله وتحريك له الاجابة

من عزم الامور ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الفاعل [illegible]

وأذعان بأن كل خير نالهم من العبادة في دينهم ودنياهم فإنه من عنده ابتداءً منه إليهم وتفضلاً عليهم من غير
منهم لذلك عليهم لذلك شهود في الفضل العظيم والمن القديم أي الإنعام السابق على الاستحقاق قوله
عليه السلام وأنت أرحم الراحمين جملة تذييلية جاء بها في آخر الدعاء إيذاناً بسعة الرحمة من
الابتداء بالنعمة بوجه الإتمام وسعة الرحمة تقتضي عموم ما طلبه بإفادة فيها مقتضي الاستدعاء
من جهته تعالى والله أعلم ❁ هذا آخر الروضة الرابعة والعشرين من رياض السالكين وقد وقع
الفراغ من إتمامها بإعانة وحسن عنايته صبيحة يوم السبت لاثني عشر خلون من شهر الله تعالى
أحد وثلاثين وألف بقلم مؤلفها غفر الله له وبه الحمد ❁ وبالعلم بأن هذه صورة خط المؤلف رحمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وعاطف قلوب الوالدين على ما في لدا والصلاة على
أشرف الآباء والبنين محمد وعلى عترته النجباء آباء الأئمة المؤمنين وبعد فهذه الروضة الخامسة والعشرون من
رياض السالكين في شرح الدعاء الخامس والعشرين من صحيفة سيد العابدين أملاه الفقير إلى
العلي علي الصدر الحسيني الحسني غفر الله له ولوالديه وولده وفقه الله للعمل من يومه الذي قبل
الأمس من يده وكان من دعائه عليه السلام لولده عليهم السلام دعاء الوالدين للولدين من برهما
وحبهما له وإعانتهما الله على برهما في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله رحم الله والدين أعانا ولدهما على برهما وعنه عليه السلام قال جاء رجل من الأنصار
من أبر قال والديك قال قد مضيا قال بر ولدك وعنه عليه السلام قال إن الله ليرحم العبد لشدة حبه
لولده ودعاء الوالد لولده من جملة الدعاء الذي لا يرد ولا يحجب فعن أبي عبد الله ع قال قال رسول
صلى الله عليه وآله أربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم أبواب السماء وتصير إلى العرش الوالد لولده
على من ظلمه والمعتمر حتى يرجع والصائم حتى يفطر وعنه عليه السلام قال كان أبي يقول خمس دعوات لا
عن الرب تبارك وتعالى دعوة الإمام المقسط ودعوة المظلوم يقول الله عز وجل لأنتقمن لك ولو بعد
ودعوة الولد الصالح لوالديه ودعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب فيقول ولك مثلاه قوله عليه السلام
اللهم ومنّ علي ببقاء ولدي وبإصلاحهم لي وبإمتاعي بهم
منّاً من [illegible] أقل النعم عليه به والبقاء يطلق على استمرار الوجود ولا يكون إلا لله سبحانه

بالبقاء وعلى طول الوجود وهو المراد هنا ومعنى أصلحهم له أصلحهم لبرّه وطاعته
وقيل قوله تعالى وأصلح لي في ذريتي قيل هو دعاء بإصلاح ذريته لبرّه وطاعته لقوله لي
وقيل هو دعاء بإصلاحهم لطاعة الله عز وجل قال ابن الإسلام وهو الأشبه لأن طاعتهم لله
وعن ابن جابر أي اجعل ذريتي صالحين وقال سهل بن عبد الله معناه اجعلهم لي خلف صدق
عبيد حق وهذه المعاني كلها محتملة في عبارة الدعاء وقال الزمخشري فإن قلت ما معنى قوله
في ذريتي قلت معناه أن يجعل ذريته موقعاً للصلاح ومظنة له كأنه قال هب لي الصلاح
في ذريتي وأوقعه فيهم انتهى وقيل هو على تضمين أصلح معنى بارك وأمتعه الله بكذا إمتاعاً ومتّعه
تمتيعاً أبقاه له ليتمتع به أي لينتفع به يقال استمتع بالشيء وتمتع به أي انتفع به وهو من المتاع
وهو في اللغة كما ينتفع به اللهم امدد لي في أعمارهم وزد لي في آجالهم وربّ لي صغيرهم
وقوّ لي ضعيفهم وأصحّ لي أبدانهم وأديانهم وأخلاقهم وعافهم في أنفسهم وفي جوارحهم وفي كل
ما عنيت به من أمرهم وأدرر لي وعلى يدي أرزاقهم واجعلهم أبراراً أتقياء بصراء سامعين
مطيعين لك ولأوليائك محبين مناصحين ولجميع أعدائك معاندين ومبغضين آمين
قال الفارابي في ديوان الأدب مدّ الله في عمره أي أمهل له وطوّل له انتهى والأعمار جمع عمر بالضم وبضمتين
وبالفتح والسكون وهو الحياة وقيل مدة بقاء الحيوة والآجال جمع أجل بالتحريك وهو مدة
يطلق على الوقت الذي ينقرض فيه قال بعضهم يحتمل أن تكون الفقرة الثانية تأكيداً للأولى
عليه السلام على بقائهم ويحتمل أن يراد بالأعمار فاهية العيش وحسن الحال فإن العرب كانت
تسمي من عاش في رفاهية طويل العمر وإن قصر عمره ومن لم يكن كذلك قصير العمر وإن طال عمره
قال بعضهم فهل رأيتم شيخاً بلا عمر وكان يعد من أيام السرور ويقولون عاش فلان كذا يوماً
سنة وإن كان عمره أكثر انتهى قلت إذا لم يجعل الفقرة الثانية تأسيساً لا تأكيداً فالأولى
بالمد في الأعمار البركة فيها بأن [illegible] لأعمال الطاعة وعمارة أوقاتها بالخيرات
قوله عليه السلام صلة الرحم مد [illegible] في الأجل أي تأخير في مدة العمر وسبب لزيادة أن
زيادة بالبركة فيه بتوفيقه إلى أعمال الطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة أن هذا المعنى
أن يكون منظوراً والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلها الضعف

وكل من المعنيين في المتقابلين محتمل هنا ولا يجوز هنا ارادة كلا المعنيين فيهما اتفاقا فان استعمال اللفظ
الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له عند المحققين بلى يمكن ان يراد بالتقوية معنى مجازي عام
كلا المعنيين من تكميل القدرة وتشديد الممانعة والدفع فردا حقيقيا له وهو اصلاح
المعنيين المذكورين فردا حقيقيا له وكذلك يراد بالعطف بالضعف سوء الحال فيكون نقص القدرة
الممانعة والدفع فردا حقيقيا له فافهم ذلك فانه قل من تنبه له والصحة في ... وهي خلاف
المرض القضاء وصح العقد اذا ترتب عليه اثره وصح مذهبه اذا وافق الحق فان قلت ... يلزم الجمع بين
الحقيقة والمجاز في عبارة الدعاء لان الصحة في الابدان حقيقة وفي الاديان والاخلاق مجاز قلت
بان اراده المتكلم بعبارة واحدة حقيقة والمجاز في كلمة واحدة واحتج بقولهم القلم احد اللسانين قلت
انه يجوز استعمالها فيهما ومن لا يرى صحة ذلك فينبغي ان يراد بالصحة معنى مجازي عام فيكون كل
واحد من المعاني المقصودة للصحة فردا حقيقيا له كما قلناه آنفا في المشترك اي واصلح لي حوائجهم
وذلك في ابدانهم بالصحة التي هي الحالة الطبيعية وفي اديانهم بالصحة التي هي الحالة التي هي ...
وفي اخلاقهم بالصحة التي هي الكرم والحسن وفرع على ذلك قوله عليه السلام وعافهم في انفسهم
وفي كل ما عنيت به من امرهم اذا اردت التفادي من لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز بناء على
الداعية في الاصل بمعنى الصحة البدنية ثم استعيرت لمعان اخر والاظهر انها بمعنى عام صادق
لدفع جميع المكروهات في النفس والبدن وفي الدين والدنيا والاخرة فلا حاجة الى ذلك وعنيت
بامر فلان بالبناء للمفعول شغلت به ووردت رواية الدعاء الاخير وفي اللبن وعني من باب ضرب
... كثير ... وادرر اللهم الرزق ادرارا كثيرا ووسعه وقال شيخنا البهائي في المفتاح المراد بالدر
الدر الذي يجيء شيئا فشيئا كقولهم در اللبن اذا ازداد وكثر جريانه من الضرع قال بعضهم وفي
السؤال بقوله عليه السلام لي في جميع الفقرات ما يدل على ان الدعاء له ولهم وعلى تمام الحنو والشفقة
... ابلغ في الدعاء واقرب الى الاجابة وعلى ان كلا منهما ... يكون على الوجه الكامل
انتهى ... السلام وعلى يدي ... واسطة في وصول ...
جرى الامر ... فلان من احبته فطوبى له ... وفائدة هذا السؤال ...
ان يهدي ... عنده ومحبته ... من عرف الله تعالى ... على ...

ويعظه ويطيعه الثاني اجراء الخير على يديه عليه السلام كما تضمنه الحديث المذكور والابرار جمع بار
اي كالاصحاب جمع صاحب والارباب جمع رب يقال بر الرجل يبر برا مثل علم يعلم علما فهو بر بالفتح
وبار وهو خلاف الفاجر وقيل هو الصادق وقيل هو الكثير البر اي الخير والاتساع في الاحسان
المطيعين هو الذي يراه الله بطاعته اياه حتى ارضاه والظاهر ان المراد به البار بوالديه بقرينة
انقيادهم ... وقال الشهاب الفيومي رجل تقي وهو المطيع المتجنب اي زكي وقوم اتقياء
وتقي يتقي من باب تعب وتقاه وتقاة ... والاسم التقوى واصل التاء واو ... قلبوا
والبصراء جمع بصير بمعنى العالم من بصر بالشيء بالضم بصرا بفتحتين بمعنى علم فهو بصير به
اي مصغين اصغاء الطاعة يقال فلان سامع مطيع اي سامع لما يؤمر به لان ما كان سمع
وقبول ومنه قوله تعالى واتقوا الله واطيعوا ومطيعين اي خاضعين منقادين لحكمك ...
ولاوليائك محبين مناصحين عطف على ثاني معطوف ... واجعل اي واجعلهم محبين
لاوليائك وانما فصل بين العاطف والمعطوف لان الفصل كلا فصل وفرع عليه قوله ولجميع اعدائي
مبغضين معاندين ومبغضين وآمين بالقصر في لغة الحجاز والمد اشباع بدليل انه لا يوجد في العربية
كلمة على فاعيل ومعناه اللهم استجب وقد سبق الكلام عليه مبسوطا فليرجع اليه اللهم اشدد
بهم عضدي واقم بهم اودي وكثر بهم عددي وزين بهم محضري واحي بهم ذكري واكفني بهم في
غيبتي واعني بهم على حاجتي واجعلهم لي محبين وعلي حدبين مقبلين مستقيمين لي مطيعين
غير عاصين ولا عاقين ولا مخالفين ولا خاطئين واعني على تربيتهم وتاديبهم وبرهم وهب
لي من لدنك معهم اولادا ذكورا واجعل ذلك خيرا لي واجعلهم لي عونا على ما سالتك اشدد الله
شده يشده شدا من باب قتل والعضد ما بين المرفق الى الكتف وفيها خمس لغات ... وزان
رجل ... في لغة اهل الحجاز ومثل كبد في لغة بني اسد ... في لغة تميم وبكر ...
مثال قفل ... وحكى ثعلب العضد ... فتكون لغاتها ستة قال ابو زيد ...
العضد وبنو تميم يذكرون وقال ... الجبائي العضد مؤنثة لا غير قال الفارابي ...
شد عضده اي قواه وقال الزمخشري في قوله تعالى سنشد عضدك باخيك ...
... شد اليد قال طرفة ابني تميم ... الا ايست ... في دعاء ...

٣٤٨

شد الله عضدك و في صح وفت الله عضدك ومعنى شد عضدك باخيك سنقويك به
فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة العضد على مزاولة الامور
واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه شد بعضد
انتهى فعلى الاول هو كناية تلويحية عن تقويته وعلى الثاني استعارة تمثيلية شبه حاله في تقويه
باخيه بحال اليد في تقويها بعضد شديد وفي قوله اشتدادها باشتداد [illegible] اشارة الى
تركيب التشبيه واقام اوده اي ازال اعوجاجه والاود بفتحتين العوج وهو هنا عبارة مستعار
لاختلال الحال وخروجها عن حد الاستقامة اي واصلح بهم اختلال حالي والظاهر ان طلبه
عليه السلام [illegible] هو على تقدير وقوعه فكانه قال ان وقع في شيء من احوالي اود واعوجاج
فاقمه بهم وقد علمت انه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئيها فلا يلزم من صدق
كلامه عليه السلام وقوع الاعوجاج حتى يحتاج الى اقامته بهم وفي الرواية في اكثر [illegible] ناو بهم
اودي بافراد الضمير وهو باعتبار رجاعه الى الشد المفهوم من قوله اشدد نحو قوله تعالى اعدلوا
هو اقرب للتقوى فتأمل او الى العضد ولو على وجه الاستخدام والعدد الكثير المتالف من [illegible]
والمراد به هنا كثيبه جماعة من اهله وعترته لما في كثرتهم من عزة الجانب وحماية الحوزة قال الاعشى
ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر اراد بالحصى هنا العدد قال الجوهري احصيت الشيء
وفوقهم نحن اكثرهم حصى اي عددا انتهى والمحضر مكان الحضور وتزيين محضر بهم كناية عن تحليهم
بالفضائل والكمالات التي من حلي بها كان زينة للمحاضر والمشاهد اذا حضرها واحياه جعله حيا
والمراد بالذكر هنا الصيت والذكر الجميل في الناس قال في الاساس ومن المجاز له ذكر في الناس اي
ونشرها اي ابق بهم ذكري واظهر بين الناس شبه الابقاء والاظهار بالاحياء في الايجاد ثم استعار
لفظ الاحياء في الايجاد ثم استعار لفظ الاحياء لذلك الابقاء وهي استعارة تبعية والقرينة جعل
معفو الذكر [illegible] لا يحيى حقيقة لان الاحياء في اللغة [illegible] الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة
الارادية [illegible] الى البدن والروح ويحتمل ان يكون استعارة بالكناية بان يكون شبه ذكره الذي
ينقطع بعد موته بالانسان الميت واثبت له الاحياء الذي هو من لوازم المشبه به وحياة الذكر
من مشهور الاستعارات قال الشاعر هو الموت فاختر ما علا لك ذكره فلم يمت الانسان ما حيي

في الفقرة تتضمن الدعاء لهم بامرين احدهما ابقاؤهم بعده ليذكر بهم بعد موته والثاني جعلهم
عاملين بحيث ينتشر صيته بهم في الناس وكفاه الامر قام مقامه فيه اي اجعلهم قائمين مقامي في
[illegible] امر ساعدني عليه وحدب عليه حدبا من باب تعب تعطف عليه فهو حدب [illegible]
كنف والاقبال هنا كناية عن الاعتناء والاكرام لان من اعتنى باحد واكرمه التفت اليه واقبل
بوجهه ومستقيمين اي مستويين لا اعوجاج فيهم وذلك لان التحلي بالاخلاق الفاضلة المعتدلة
بين الطرفين المستقيمة بين المنحرفين او ثابتين على الطاعة والمراد ثابتين على الانقياد لي ومنه حديث
استقيموا لقريش ما استقاموا لكم اي دوموا لهم في الطاعة واثبتوا عليها ما داموا على الدين
وثبتوا على الاسلام وقوله غير عاصين اما نعت مؤكد للمعنى قوله مطيعين [illegible] حال مؤكدة من
الضمير في مطيعين ولامر بديع لتاكيد ما افاده غير من معنى النفي كانه قيل لا عاصين ولا خاطئين
اي متعمدين للذنب قال الاموي المخطئ من اراد شيئا فصار الى غيره والخاطئ من تعمد ما لا ينبغي
[illegible] وقال غيره خطئ في اخطا في كل شيء عامدا او غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو
خاطئ واخطا اذا اراد الصواب فصار الى غيره فان اراد غير الصواب وفعله قيل قصده وتعمد
وفي الاساس اخطا في المسئلة وفي الرأي وخطئ خطأ اي تعمد الذنب قوله عليه السلام وهب
من لدنك معهم كلا الجارين والظرف متعلق بهب فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا
ومع لبيان الاجتماع ويجوز ان يكون مع متعلقة بمحذوف هو حال من المفعول اي كائنين
لدنك كما يجوز ان يكون من قوله عليه السلام لدنك اي حال كونهم معهم وفي قوله من لدنك [illegible]
على ان هذا المقصود لا يكون ولا يحصل الا من عنده تعالى والذكر الانثى والجمع ذكورة وذكران
ولا يجوز جمعه بالواو والنون لان ذلك مختص بالعلم العاقل والوصف الذي يجمع مؤنثه بالالف
والتاء وما شذ عن ذلك مسموع لا يقاس عليه وقوله عليه السلام واجعل ذلك خيرا لي قيد الجزاء
على وجه التلميح الى قوله تعالى [illegible] انما نمدهم به من مال وبنين [illegible]
كلا لا تفعل ذلك بل هم لا يشعرون بان ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار لهم الى زيادة الاثم فهو
شر لهم فسأل عليه السلام ان تكون هبة ما سأله من الاولاد خيرا له حتى يكون [illegible] اخلاف
في الاثر ونحوها [illegible] قوله عليه السلام واجعلهم لي على ما سألتك [illegible] على النحو الذي [illegible]

بالتحريك خلاف

في الاولاد الذين وهبتهم لي بابقائهم من المنة على بقائهم واصلاحهم الخ فهي لما عطف على ترتيبهم
وبالدين وبرهم وفي نسخة باجعلهم عونا لي على ما سالتك فيجوز تعلق على بقوله عونا فيكون ما
سأله عليه السلام سؤلا لما تقدم منه لا ذكر له هنا ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف هو صفة
عونا اي كائنا على النحو الذي سالتك في الاولاد الموجودين من شد عضدي والقيام اودي
بهم المعجز ذلك مما سبق سؤاله وقول بعض المترجمين ليس في اكثر النسخ المعتمدة لهم عونا
مراده لان اللام للنفع وعلى للضرر لا معنى له بل المعنى على عدم قوله عونا اوضح والله اعلم واعذني
وذريتي من الشيطان الرجيم فانك خلقتنا وامرتنا ونهيتنا ورغبتنا في ثواب ما امرتنا
ورهبتنا عقابه وجعلت لنا عدوا يكيدنا سلطته منا على ما لم تسلطنا عليه منه اسكنته
صدورنا واجريته مجاري دمائنا لا يغفل ان غفلنا ولا ينسى ان نسينا يؤمننا عقابك ويخوفنا
بغيرك ان هممنا بفاحشة شجعنا عليها وان هممنا بعمل صالح ثبطنا عنه يتعرض لنا بالشهوات
وينصب لنا بالشبهات ان وعدنا كذبنا وان منانا اخلفنا والا تصرف عنا كيده يضلنا
والا تقنا خباله يستزلنا اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك حتى تحبسه عنا بكثرة الدعاء لك
فنصبح من كيده في المعصومين بك امرني اي اجرني بحفظك وذريتي عطف على الضمير
اي اطرد واصل الرجم الرمي بالحجارة والفاء لتعليل طلب الاعاذة فهي للدلالة على سببية ما بعدها
لما قبلها وعائد الموصول من قوله ما امرتنا محذوف اي ما امرتنا به كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر
اي تؤمر به والضمير من عقابه اما عائد الى قوله ما امرتنا باعتبار مخالفته او الى ما دل عليه سياق الكلام
اي عقاب ما نهيتنا عنه وجعلت اما بمعنى خلقت فيكون متعديا الى واحد والجار والمجرور متعلق
به او بمحذوف وقع حالا منه بعد لكونه نكرة واما بمعنى صيرت فيكون متعديا الى مفعولين اولهما
عدوا وثانيهما الظرف المقدم قدم على الاول مسارعة الى بيان العداوة وهو متعلق بمحذوف اي
عدوا كائنا لنا او ان جزاءه في الحقيقة هو لكونه العامل في الظرف وجملة يكيدنا في محل نصب
صفة لعدوا [illegible] اختلفوا في سبب عداوة ابليس لآدم عليه السلام وذريته فقال بعضهم انه الحسد
وذلك ان [illegible] اي ما اكرم الله به آدم من اسجاد الملائكة له وتعليمه ما لم يطلع عليه الملائكة
وعاداه [illegible] والتحقيق ان السبب هو تباين اصليهما لما تقرر في الاصلين انه تمتنع

الفرعين قال تعالى وتباين اصليهما وهو منشأ القياس الفاسد من ابليس حين امر بالسجود وذلك قوله
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فكأنه في خطابه يقول ان آدم جسماني كثيف وانا
روحاني لطيف [illegible] والجسماني ادون حالا من الروحاني والادون كيف يليق ان يكون مسجودا للاعلى و
ايضا [illegible] اصل آدم من صلصال من حمأ مسنون والصلصال في غاية الدناءة واصلي من اشرف العناصر
[illegible] كان اصلي خيرا من اصله وجب ان اكون خيرا منه واشرف والاشرف يقبح ان يؤمر بالسجود
للادون [illegible] قالوا فكان ذلك قياسا فاول من قاس هو ابليس فاجابه الله تعالى جوابا على سبيل
التنبيه دون التصريح اخرج منها فانك رجيم قال بعض الفضلاء وتقريب ان الذي
تعالى نص بحكم الحكمة الالهية والقدرة الربانية والذي قاله ابليس قياس [illegible] من النص
بالقياس كان مرجوما ملعونا وانما نسب حصول عداوة ابليس لنا الى الله تعالى في قوله وجعلت لنا
عدوا لكونه سبحانه السبب الاول في وجوده وان لم يكن تعالى هو الداعي الى العداوة كما يقال
[illegible] حيث انه تعالى هو السبب الاول في وجوده ووجود سببه المضل وان لم يكن هو الداعي
الى الضلال وسلطه على الشيء تسليطا مكنه منه كما جعل له عليه سلطانا والجمل اما استيناف
نحوي لانقطاعها عما قبلها لفظا واما صفة ثانية للعدو ولا يمنع منه عدم حرف العطف بين
الجملتين كما توهم بعضهم فان الصفة تتعدد بغير عاطف وان كانت جملة كما في الخبر في الرحمن
علم القرآن خلق الانسان علمه البيان نص عليه ابن هشام في المغني وقوله منا اما ظرف متعلق
او مستقر حال من النكرة الموصوفة وهو ما من قوله على ما لم تسلطنا والتقدير سلطته على
حال كونه منا لم تسلطنا عليه حال كونه منه فهي على الاول ابتدائية وعلى الثاني مبانية وجملة
اسكنته صدورنا استئنافية بيانية كانه قيل سلطته منكم على ما لم اسلطكم عليه منه فقال
اسكنته صدورنا وقول بعضهم انها صفة ثالثة ليس بشيء وفيه اشارة الى قوله تعالى يجعل
بني آدم مسكنا للشيطان قيل هذا [illegible] بمسكنة هنا القلوب تسمية للحال باسم محله
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطم على قلب بني آدم فاذا ذكر الله خنس [illegible]
كل طائر منقار ومن كل ابنه منقار انفه وفمه وعنه صلى الله عليه وآله ان ال[illegible]
بني آدم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس اي رجع [illegible] وان غفل

عن ذكر الله تعالى [illegible] وسوس ولا خفاء في انه لا دلالة في الحديثين على كون المراد بالصدر القلوب
وقال بعض المفسرين انما قال سبحانه الذي يوسوس في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان الشيطان
لا تسلط له على قلب المؤمن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن وقال المحققون ليس للشيطان
على القلب سبيل وانما الشيطان يجئ الى الصدر الذي هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص
على الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا للاسلام طلاوة
واذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشرح القلب وتيسر له القيام
باداء العبودية والحق انه يجوز ان يراد بالصدر محل القلب باعتبار كونه موضع تعلق النفس
الناطقة بالحيوانية ولذا ينسب اليه الشرح والضيق ويجوز ان يراد به القلب الذي هو المضغة
الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر من الصدر باعتبار انه محل الشقية الانسانية ولذا ينسب اليه
الصلاح والفساد وقول المحققين ليس للشيطان على القلب سبيل فالمراد بالقلب اللطيفة الربانية
النورانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا وهي حقيقة الانسان
وبها يستعد لامتثال الاحكام وبها اصلاح البدن وفساده ويعبر عنها بالنفس الناطقة تارة وبالنفس
وما سوقها بالروح اخرى قل الروح من امر ربي وقد يعبر عنها بالعقل باعتبار تجردها وتوجهها
الى عالم القدس اذ هي بهذا الاعتبار تعقل نفسها وتحبسها [illegible] عما يقتضيه تعلقها بالبدن من الشرك
والمفاسد المانعة لها من الرجوع الى عالمها القدسي فهي جوهر مجرد عن المادة في ذاتها دون فعلها
في الابدان بالتصرف والتدبير قال بعضهم انما عظم الشارع امر القلب لصدور الافعال الاختيارية
عنه وعما يقوم به من العلوم ورتب الامر فيه على المضغة والمراد بها العقل الذي هو النفس الناطقة
المتعلقة بها فذلك على اطلاق اسم المحل على الحال انتهى ومما يدل على ما قال المحققون من عدم تسلط
الشيطان على قلب المؤمن ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى
يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله اما ترى ايوب كيف سلط ابليس
على ماله وولده وعلى اهله وعلى كل شئ منه ولم يسلط على عقله ترك له ليوحد الله به وفي هذا المعنى
احاديث اخر من طريق اهل البيت عليهم السلام قوله عليه السلام واجريته مجاري دمائنا المجاري جمع
مجرى وهو اما مصدر ميمي فيكون نصبها على المصدر تميزا او اسم مكان فيكون نصبها على انه و

كبرت ذنوب

الحديث من طرق العامة ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم قال الطيبي في شرح المشكاة
وجريانه اما حقيقة فانه لطيف من نار لا يمتنع سريانه كالدم او مجازي وعلاقته سد المجاري بالجوع
وقال الكرماني في شرح البخاري يجب حمله على الحقيقة بان جعل له قدرة على الجري في باطن الانسان
او الاستعارة لكثرة وسوسته وقيل انه يلقي الوسوسة في مسام لطيفة فتصل الى القلب وقال الابهري
معنى جريانه مجرى الدم انه لا يفارق ابن ادم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه قال وهذا على سبيل المثل
والجمهور حملوه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذه القدرة من التطرق الى باطن الادمي بلطافة
هيئته فيجري في العروق التي هي مجاري الدم الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان
العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بقدر تيقظه
ودوام ذكره واخلاص توحيده انتهى [illegible] وعن ثابت البناني بلغنا ان ابليس قال يا رب انك
خلقت ادم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال سبحانه جعلت صدورهم مساكن لك
قال رب زدني فقال لا يولد لادم ولد الا ولد لك عشرة قال رب زدني قال تجري منهم مجرى
الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد قال فشكى
ادم الى ربه فقال يا رب خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضاء وسلطته علي وعلى اولادي
لا طاقة لي به فقال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال
رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال لا احجب عن احد من ولدك التوبة ما لم
يغرغر فالغرغرة تردد الروح الى الحلق وقريب من هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الكافي
بسند حسن او صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام او ابي جعفر قال ان ادم قال يا رب سلطت علي
الشيطان واجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئا فقال يا ادم جعلت لك ان من هم من ولدك
بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت له سيئة ومن هم منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة فان
هو عملها كتبت له عشرا قال يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة وبسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس
هذه قال يا رب حسبي قوله عليه السلام لا يغفل ان غفلنا ولا ينسى ان نسينا الغفلة عبارة عن
عدم التفطن للشئ وعدم عقليته بالفعل سواء بقيت صورته او معناه في الخيال او الذاكرة او انمحت عن احدهما
بالكلية ولذلك يحتاج وهو اعم منه لانه عبارة عن الغفلة عن الشئ مع بقاء الصورة او

وعن ابن عباس ان الله تعالى جعل الشيطان يجري من بني ادم مجرى الدم ع

قال جعلت لك ان من عمل سيئة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني ع

معناه يمحي الخيال اما الذكر بالكلية ولذلك يحتاج التذكر الى تجشم كسب جديد وكلفة من تحصيله
ثانيا ومعنى لا نغفل ولا ننسى اما لانه لا يكون منه غفلة ولا نسيان فيكون المراد سلبهما عنه
من لواحق القوى الانسانية وعوارض هذا البدن فيكونان مسلوبين عن الشيء برأسه ام
لا يغفل عنا ان غفلنا عنه ولا ينسانا ان نسيناه فيكون حذف متعلق الفعل لمجرد الاختصار مع
قيام القرينة قوله عليه السلام يؤمننا عقابك ويخوفنا بغيرك من عاقبة الشيء الا ان الله يعلمه
من عذاب الله وعقابه وذلك منه على وجوه فمنهم من يجعله الى لا قيامة ولا جزاء ولا عقاب ومنهم
من يحمله على اعتقاد ان الوجه حمل السن الرسل من باب التهديد والتخويف ولا عقاب في الآخرة ومنهم
من يحمله على فعل المعاصي ويقول ان الله غفور رحيم فيبقيه النفخ حتى يخرج من الدنيا على حسنة
له ويرى انه ذلك من حسن الظن بالله وكذب لو احسن الظن به لاحسن العمل له ومن عدا
انه يخوف بغير الله فمنهم من يخوفه قهر الاوثان وغضبها في ترك عبادتها ويامرهم بالاحلاف
فيها ولا يهم ومنهم من يخوفه الفقر فيمنعه من الصدقات وايتاء الزكوة الى غير ذلك قال بعضهم ان
قيل كيف يؤمننا ويخوفنا ونحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه قلنا ذلك عبارة عن وسوسته
بالايمان والخوف كما تقول نفسي تخوفني بكذا وهو ظاهر وقوله عليه السلام ان هممنا بفاحشة
شجعنا عليها وان هممنا بعمل صالح ثبطنا عنه هممت بالشيء هما من باب قتل اذا اردته ولم تفعله
والفاحشة ما يشتد قبحه من الذنوب وشجعه على الامر تشجيعا جرأه واقدمه عليه واصله في
الحرب يقال شجع بالضم شجاعة اذا قوي قلبه واستهان بالحروب جرأة واقداما وثبطه تثبيطا قعد به
عن الامر وشغله عنه او منعه تخذيلا ونحوه وهذا التشجيع والتثبيط بالقاء الخواطر الفاسدة
قوله عليه السلام يتعرض لنا بالشهوات وينصب لنا بالشبهات تعرضته وتعرضت له بمعنى تصدى
وبالحرف اذا تعدى له وطلبه والشهوة اشتياق القلب الى الملائم وقد تفسر بانبعاث النفس الى
الملاذ الدنيا وهو المراد هنا والباء اما للالة على حذف مضاف اي بسببها تهييج الشهوات
او للاستعانة نحو كتبت بالقلم وقطعت بالسكين وقوله وينصب لنا اما من نصبت الشيء اذا
اقمته فتكون الباء في المفعول زائدة ومجيئها مع المفعول زائدة وان لم يكن مقيسا مع كثرته ومنه
فليمدد بسبب الى السماء وهزي اليك بجذع النخلة ومن يرد فيه بالحاد واما من نصبت له اذا

ومنهم من يخوفهم باس الاعداء وتسلط الجبابرة وسيل النقم

اشرت عليه به قال الزمخشري في الاساس نصبت له رأيا اذا اشرت عليه برأي لا يعدل عنه فتكون
الباء صلة لينصب بتضمينه معنى ليشير اي يشير علينا ويمكن ان يقال ان المراد وينصب لنا الاغواء
والاضلال بالشبهات فحذف المفعول كما يقال لا تفسد امرك برأيك ويحتمل ان يكون ينصب لنا
من نصب له بمعنى عاداه قال في الاساس نصبت لفلان معاديته قال الحريري فاذا ابنوا سيد على
نصبت بنوا سيد الحي ومنه الناصبة والنواصب واهل النصب الذين ينصبون لعلي كرم الله وجهه
انتهى فتكون الباء من قوله بالشبهات للملابسة اي يعادينا ملتبسا بايقاع الشبهات وهي كل ما
اخرج الوهم بصورة الحق وشبهه به ولذلك سميت شبهة قوله عليه السلام ان وعدنا كذبنا وان
منانا اخلفنا الوعد هو الاخبار بما يكون من جهة المخبر مترتبا على شيء من زمان
من فهم كذب باخاه اذا لم يصدق في قوله له وفي التنزيل وقعد الذين كذبوا الله ورسوله و
يتعدى الى مفعولين فيقال كذبته الحديث اي لم اصدقك ومثله صدق ومنه ولقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق فان حملت عبارة الدعاء على هذا فالمفعول محذوف لتعينه كذبنا في
واخلف الوعد لم يفعله قال الفارابي في ديوان الادب اخلفه ما وعده وهو ان يقول شيئا ولا
يفعله على الاستقبال انتهى وهو يتعدى الى مفعولين فيقال اخلفه موعده والمفعول الثاني هنا محذوف
اي اخلفنا ما منانا اي مفعولا ما يعدنا ومنانا يحدثنا ويحملنا على ان المواعيد الباطلة والاماني الفارغة
او هما من باب فلان يعطي ويمنع اي يفعل لنا الوعيد والتمنية وهما اثر بالوسوسة والقاء
الخواطر الفاسدة او بالسنة اوليائه وفي هاتين الفقرتين تلميح الى قوله تعالى يعدهم ويمنيهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا وانما جي بالجمل الخمس المذكورة غير متعاطفة تنبيها على استقلال كل منها
والله اعلم قوله عليه السلام والا تصرف عنا كيده يضلنا والا تقنا خباله يستزلنا اي وان لم تصرف وان
لم تقنا قال ابن هشام في المغني قد تعترض ان الشرطية بلا النافية فيظن من لا معرفة له
انها الاستثنائية نحو والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن وقد بلغني ان بعض من يدعي الفضل سأل
في فعلوا فقال ما هذا الاستثناء امتصل هو ام منقطع انتهى وصرف الله عنه السوء
دفعه ورد كيده عنه ووقاه يقيه حفظه والخبال بالفتح الفساد وفي القاموس وكسحاب
العناء والكل واستزله طلب منه الزلة وجاءه اليها فالشيطان يزله في منطقه وفعله

والباء للالة كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ان الاداة لا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم فحذف المفعول

اذا اخطأنا المجيز ان لم تصرف عنا كيد الشيطان وتكفه عنا وتحفظنا من فساده يجعلنا في الصفات
ويدعنا الى ان لا نتبعه ونطيعه على مقتضى النفس الامارة وحكم القوة الشهوية وهذا فرع علم
الى الطاف الله تعالى جريا على سنن الاوصياء والانبياء والصالحين في تفضيل الخيرات والنجاة من
والمكاره على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدرة عن نفسهم ومبالغة في سبيلها الطف في
صرف كيده ووقاية فساده باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركني والا هلكت
القراءة المشهورة في قوله عليه السلام يضلنا ويستزلنا بفتح اللام المشددة واصلها يضللنا ويستزللنا
بالجزم على انهما جوابان للشرط فادغمت اللام الاولى في الثانية كراهية اجتماع المثلين وحركت الثانية
الساكنة بالفتح طلبا للخفة مع ثقل التضعيف وثبت في بعض النسخ يضللنا ويستزللنا بفك
اللام المشددة وهو كقوله تعالى لا يضركم كيدهم شيئا بضم الراء المشددة في القراءة المشهورة وقد اختلفوا
في تخريجه فقيل هو على حذف الفاء اي فلا يضركم وقيل هو على حذف الجواب وجعل المرفوع دليلا
عليه ونية تقديمه على الشرط والتقدير لا يضركم كيدهم ان تصبروا ورده المحققون كلا القولين بان
حذف الفاء مختص بالشعر والجواب لا يحذف في السعة الا اذا كان فعل الشرط ماضيا وهنا كان
مضارعا فالحذف ضرورة لا يجوز الا في الشعر وتخريج القراءة المتواترة على شئ لا يجوز الا في الشعر
اب وقال بعضهم هو مجزوم لكنه لما اضطر الى تحريكه حرك بحركة الاعرابية المستحق لها في الاصل اذا
عرفت ذلك فتخريج القراءة المذكورة في عبارة الدعاء على الوجهين الاولين غير صواب لانه عليه السلام
افصح الناس الخلق في زمانه وتخريج كلامه على شئ مختص بالضرورة لا وجه له واما الوجه الثالث فلا
هنا فتعين حملها على الوجه الرابع ووقع في بعض التعاليق على الصحيفة الشريفة ان الجواب محذوف
وقوله يضللنا ويستزلنا جملتان معترضتان والحذف ليذهب الوهم كل مذهب والتقدير والا
عنا كيده نصبناه داهية كبيرة وهو انه يضلنا على كل حال ولا نجد عنه محيصا وقال وهذا القائل
حذف الجواب لدلالة الكلام عليه طريقة مسلوكة للبلاغة في التنزيل الكريم منها ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات الآية ومنها فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين انتهى
كلام عجيب يدل على قصور قائله في علم العربية جدا اما اولا فلان دعوى الحذف في مثل ذلك مرده
نص سيبويه وغيره من علماء العربية انه لا يحذف جواب الشرط الجازم الا وفعل الشرط ماض كما تقدم

فكيف جعل

فكيف يجعل ذلك داخلا في قاعدة حذف الجواب التي هي طريقة مسلوكة للبلاغة واما ثانيا فلان هذا
التقدير الذي قدره جوابا لا يدل عليه دليل ولا قرينة اذ لا يستند عند الكلام اصلا بل الجواب محذوف قوله
يضلنا ويستزلنا لانا قطعا نتوقف مضمونهما على حصول الشرط ومن ارتكب دعوى الحذف فانما
ارتكبها من حيث الصناعة النحوية ليعطي القواعد حقها وان لم يكن المعنى متوقفا عليه وقد علمت
ما فيه واما ثالثا فقد صرحوا بان شرط الدليل اللفظي ان يكون طبق المحذوف لفظا ومعنى نحو
زيدا اضربه او معنى ان تعذر اللفظ نحو زيدا مررت به اي جاوزت وما قدره من الجواب اعم
مما زعم انه دليل لفظي عليه فكيف يجعل دليلا له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله عليه السلام اللهم
فاقهر سلطانه عنا بسلطانك الى آخر الفاء لترتب الدعاء على ما ذكر وتصدير الجملة بالنداء
مبالغة في التضرع وقهره يقهره قهرا من باب منع غلبه وعداه بعن لتضمينه معنى الدفع والسلطان
والتسلط وقدرة الملك ومن كل شئ شدته وحتى بمعنى كي التعليلية وحبسه حبسا من باب
ضرب والباء من قوله بكثرة الدعاء للسببية او الاستعانة وقوله فنصبح بالنصب عطفا على
نحبسه والفاء للسببية والتعقيب لان السبب انما يستعقب مسببه من غير تراخ ونصبح بمعنى
نصير كقوله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله في المعصومين اي كائنين في جملة المعصومين عن
المحفوظين بسببك او باستعانتك او في جملة ارباب العصمة وهي فيض الهي يقوى به العبد
على تحري الخير وتجنب الشر وقال الحكماء هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب
الطاعات وقيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها والله اعلم اللهم اعطني كل سؤلي
وَاقْضِ لِي حَوَائِجِي وَلَا تَمْنَعْنِي الْإِجَابَةَ وَقَدْ ضَمِنْتَهَا لِي وَلَا تَحْجُبْ دُعَائِي عَنْكَ وَقَدْ أَمَرْتَنِي
بِهِ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ مَا يُصْلِحُنِي فِي دُنْيَايَ وَآخِرَتِي مَا ذَكَرْتُ مِنْهُ وَمَا نَسِيتُ أَوْ أَظْهَرْتُ أَوْ
أَخْفَيْتُ أَوْ أَعْلَنْتُ أَوْ أَسْرَرْتُ وَاجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بِسُؤَالِي إِيَّاكَ الْمُنْجِحِينَ بِالطَّلَبِ
إِلَيْكَ غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ الْمُعَوَّدِينَ بِالتَّعَوُّذِ بِكَ الرَّابِحِينَ فِي التِّجَارَةِ عَلَيْكَ الْمُجَارِينَ بِعِزِّكَ
الْمُوَسَّعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الْحَلَالُ مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ الْمُعَزِّينَ مِنَ
الذُّلِّ بِكَ وَالْمُجَارِينَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ وَالْمُعَافَيْنَ مِنَ الْبَلَاءِ بِرَحْمَتِكَ وَالْمُغْنَيْنَ مِنَ
الْفَقْرِ بِغِنَاكَ وَالْمَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالزَّلَلِ وَالْخَطَاءِ بِتَقْوَاكَ وَالْمُوَفَّقِينَ لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ

وَالصَّوَابِ بِطَاعَتِكَ وَالْمُحَالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ بِقُدْرَتِكَ التَّارِكِينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ التارك
في جميع ما يسأل السؤل بالضم والهمز المطلوب بالذي يسئل قال الزمخشري في الاساس اصبت منه
طلبتي فعل بمعنى مفعول كعرف ونكر انتهى وفي الحديث كل نبي سأل سؤلا وقد تترك
الهمزة للتخفيف وقضى حاجته اذا انجزها له وبلغه اياها وفي قوله عليه السلام من يحيى شأ
على جميع حاجته على حوائج خلافا لمن انكر ذلك وقد تقدم على ذلك مستوفى في الروضة الثا
عشرة ومنعه الامر ومنه منعا ضد اعطاه واجاب الله دعاءه اجابة قبله واستجاب له كذلك
وقال بعض القراء الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤل وضمنها الجائي كفلنا في
والتزمتها والواو من قوله وقد في الموضعين للحال وخيبه تخييبا من باب قتل منعه من النجح
وتخيب الدعاء عنه تعالى تمثيل لعدم قبوله لا يتوقفون على الملوك الا للمقبولين عندهم المكرمين لديهم
وما يحجب عنهم الا المردودون المهانون لديهم وفي الفقرتين اشارة الى قوله تعالى في سورة المؤمن
وقال ربكم ادعوني استجب لكم فان الامر بالدعاء فيه صريح ورتب الاستجابة على الدعاء فكأ
ضمنها التكفل بها وهو مبني على ان المراد بهما ان الدعاء والاستجابة في الآية ظاهرهما واكثر المفسرين
على ان المراد بالدعاء العبادة وبالاستجابة الوفاء بما ضمن للمطيعين من الثواب لقوله سبحانه
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وفيه انه حمل اللفظ على خلاف ظاهره في
موضعين فالحمل على الظاهر اولى واما تتمة الآية فليس فيها الا التعبير عن الدعاء بالعبادة وهو من
اعظم ابوابها فالتعبير بها عنه ظاهر وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام روى ثقة الاسلام
في الكافي بسند صحيح او حسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وعنه عليه السلام
الدعاء ولا تتعبني الى اخره لا تجعل دعائي بسلب التوفيق على غير جهة الدعاء الذي ضمنت اجابته
وامرت به والا فلا يتصور منعه سبحانه للاجابة مع تكفله بها ولا حجب للدعاء مع امره به ويدل
على ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن عثمان بن عيسى عمن حدثه عن ابي عبد الله
قال قلت آيتان في كتاب الله عز وجل اطلبهما فلا اجدهما قال وما هما قلت قول الله عز وجل
اخلف وعده قلت لا قال فمم ذلك قلت لا ادري قال لكني اخبرك من اطاع الله عز وجل فيما امره

الكلام

بعده ٣

هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء قال الله عز وجل ان الذين يستكبرون عن عبادتي ... والمراد بقوله عليه السلام

ادعوني استجب لكم فندعوه ولا نرى اجابة قال افترى الله عز وجل

من دعائه من جهة الدعاء اجابه قلت وما جهة الدعاء قال تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك
ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء
ثم قال وما الآية الاخرى قلت قول الله عز وجل وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين
فاني انفق ولا ارى خلفا قال افترى الله عز وجل اخلف وعده قلت لا قال فمم ذلك قلت لا ادري قال
لو ان احدكم اكتسب المال من حله وانفقه في حله لم ينفق درهما الا اخلف عليه قوله عليه السلام وامنن
علي بكل ما يصلحني اي انعم علي بكل خير يكون به صلاحي وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة
واسناد الاصلاح اليه مجاز عقلي من باب الاسناد الى السبب والمصلح حقيقة انما هو الله تعالى
كما قال سبحانه سيهديهم ويصلح بالهم اي حالهم وشأنهم في الدنيا والآخرة ام ... تعلق وامنن
او يصلحني فان قلت هل بين الجملتين فرق في المعنى قلت نعم فانك اذا جعلته متعلقا بامنن
كانت المنة عاجلا بما يكون سببا لصلاحه في الدنيا والآخرة وقوله مما ذكرت منه وما نسيت
من بالاضافة اليها كما بدل الاشتمال ومنه في موضع الحال من الضمير المحذوف من ذكرت اي
ما ذكرته حال كونه منه وقوله او اظهرت او اخفيت اي ما ذكرته على لساني وتفوهت به او
اخفيته بخطوره ببالي من غير ان اتفوه به اصلا او ما اعلنته وذكرته للناس علانية او اسررته
الى غيري في خفاء او في كل ذلك للتنويع ولا يكاد اللغوي يفرق بين الاظهار والاعلان والاخفاء
والاعلان الا ان في المفسرين في قوله تعالى يعلم السر واخفى اي ما اسررته الى غيرك وشيئا آخر
من ذلك وهو ما اخطرته ببالك من غير ان تتفوه به اصلا يرشد الى ما ذكرناه ولا فقط الخفي
ويكون التاسيس خيرا من التاكيد قوله عليه السلام واجعلني في جميع ذلك من المصلحين بسؤالي
اياك ومن في ظرفية مجازية بتشبيه ملابسته لجميع ذلك في الاجتماع معه بملابسة المظروف
الى الاستعارة التبعية ومتعلقها محذوف وهو مفعول حال من مفعول اجعلني والتقدير
واجعلني كائنا في جميع ذلك من المصلحين في ذلك والتقديم للاعتناء بالمقدم كما مر
وتاكيد العموم بجميع لقصد الحرص من افراد ذلك له مدخل في الاصلاح وذلك اشارة الى ما
من المسؤلات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شأنه وفضله
من المصلحين في محل نصب على انه المفعول الثاني لاجعلني اي من المصلحين لنياتهم او اعمالهم او ...

في الدنيا ... والآخرة واذا جعلته متعلقا بيصلحني كان المتبادر طلب المنه

يجوز تعلقها بالمصلحين فيكون المقام ... من المصلحين

من احوالهم او من المتصفين بالاصلاح من باب هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون و
من قوله بسؤالي اياك للسببية والمنجحين جمع منجح اسم فاعل من انجح الرجل اذا اصاب طلبه
لحاجته وفي القاموس النجاح بالفتح والنجح الظفر بالشيء نجحت وانجحها الله وانجح زيد صار
ذا نجح وهو منجح وطلب اليه طلبا رغب اليه اي سأله والتقدير من المنجحين بطلبهم اليك او
اليك ويرجح الاول موافقته لقوله في الفقرة الاولى بسؤالي اليك وفرع عليه ما بعده قوله
غير الممنوعين بالتوكل عليك غير بالكسر صفة للمنجحين وانما وقعت صفة لمعرفة والاصل فيها ان
صفة لنكرة لتوغلها في الابهام بحيث لا تتعرف باضافتها الى المعرفة نحو نعملا صالحا غير الذي كنا نعمل
لان المراد بالمنجحين طائفة [illegible] لا باعيانهم فيكون بمعنى النكرة اذ اللام فيه للجنس والمعرف
الجنسي في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ كالمعرفة وذلك لان المقصود به الحقيقة من حيث
في ضمن الافراد ويدل على القرينة على ان المراد به البعض نحو ادخل السوق واشتر اللحم فيصير في
كالنكرة فيجوز حينئذ ان يعامل معاملة النكرة فيوصف بالنكرة ومنه قوله تعالى لا يستوي
من المؤمنين غير اولي الضرر بفتح غير على انه صفة للقاعدين لانه جنس فهو كالنكرة وبعضهم بانه على خلاف
اصلهم من ان المعرفة لا توصف الا بالمعرفة والمراعى في ذلك اللفظ لا المعنى وعلى هذا فاما ان
بما ذهب اليه بعضهم من ان غيرا اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة نحو
عليك بالحركة غير السكون فان المراد بها حينئذ غير معين وكذا الامر هنا لان المنجحين والممنوعين
متضادان واما ان يقال الغير [illegible] الممنوعين بدلا من المنجحين
نعت له وقد وقع في نسخة ابن ادريس رحمه الله غير بالنصب فهو اما على الحال او على القطع بتقدير
اعني والباء من قوله بالتوكل للسببية اي بسبب توكلي عليك او بسبب توكل غير الممنوعين
والتوكل على الله تعالى عبارة عن اعتماد القلب عليه والانقطاع اليه بالثقة به والياس عما في
ايدي الناس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ورزقه من
حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقد تقدم الكلام على حقيقة التوكل
في الرياض السابقة فاغنى عن الاعادة قوله عليه السلام المعوذين بالتعوذ بك اكثر النسخ
الذال المعجمة ... وهو اسم مفعول من عوذته كذا اي صيرته له عادة وفي نسخة ابن ادريس بالذال المعجمة

من عوذه ... اعصمه من كل سوء ومنه المعوذتان على اسم الفاعل قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس لانهما عوذتا صاحبهما اي عصمتاه من كل سوء ومما اشتهر على السنة بعض الطلبة من فتح
الواو على انهما اسم مفعول غلط واضح والتعوذ بالذال المعجمة مصدر تعوذ به اي اعتصم
يقال عذت بالله عوذا او معاذا او عياذا واستعذت به استعاذة وتعوذت به تعوذا كلها
بمعنى والباء على الرواية الاولى للتعدية وعلى الثانية للملابسة او للاستعانة قوله عليه السلام
الرابحين في التجارة عليك ربح فلان في تجارته يربح ربحا وربحا من باب علم وتعب اصاب الربح وهو
الفضل والزيادة على راس المال والتجارة صناعة التاجر وهي التصدي للبيع والشراء لتحصيل
وقل يراد بها ما يتاجر فيه من الامتعة ونحوها على تسمية المفعول بالمصدر ثم بعضهم في
مثل هذا المقام استعار لفظ التجارة لاعمالهم الصالحة وامتثال اوامر الله تعالى ووجه
كونهم مستعوضين بمتاع الدنيا فيحركاتهم في العبادة متاع الاخرة ورشح بلفظ الرابحين لا
متاع الاخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه من متاع الدنيا انتهى والاحسن والابلغ
يقال ان الترشيح الذي هو لفظ الرابحين استعارة تمثيلية بان شبه حال المؤمنين العاملين
في نيلهم المنافع المترتبة على اعمالهم بحال التاجر الرابح في تجارته ولا ينافي ذلك كون التجارة
في نفسها استعارة لمعاملتهم وثباتهم على ما هم عليه من ايثارهم متاع الاخرة الباقي على متاع
فرتبهم عليه مع ترتبهم عن كون ذلك صناعة لهم راجحة اذ ليس من ضروريات الترشيح ان يكون
باقيا على الحقيقة تابعا للاستعارة لا يقصد به الا تقويتها كما في قولك رأيت اسدا وافي البراثن
فانك لا تريد به الا زيادة تصوير الشجاع وانه اسد كامل من غير ان تريد بلفظ البراثن معنى
بل قد يكون مستعارا من ملائم المستعار منه لملائم المستعار له ومع ذلك يكون ترشيحا للاصل لا
كما في قوله ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري فان لفظ وكرين
مع كونه مستعارا من مكان الحي الذي هو موضع يتخذه الطائر للتفريخ للرأس واللحية
يدين اعني جانبي ... ترشيح باعتبار معناه الاصلي لاستعارة لفظ النسر للشيب ولفظ
ابن داية وهو الغراب للشعر الاسود وكذا لفظ التعشيش مع كونه ترشيحا للحلول الى التروية
ترشيح لتينك الاستعارتين هكذا ينبغي ان يقرر الاستعارة في هذا المقام كما تقرر به صناعة البلاغة

من علامات البيان والظرف في قوله يملك لغو متعلق بالرابحين يقال ربح عليه في البيع اذا استفاد الربح واخذ منه وفي الحديث عن الصادق عليه السلام ربح المؤمن على المؤمن ربا الا ان يشتري باكثر من مائة درهم فاربح قوت يومك او يشتري للتجارة فاربحوا عليهم وارفقوا بهم والمعنى من المستفيدين الربح منك في تجارتهم او بجاراتهم لهم او قع لبعض المترجمين من ان المعنى التقييد الاعتماد والمعنى الرابحين في حال الاعتماد عليك بان يحصل قصد جنابك للتجارة بشي حصل الربح قطعا ولم يرجع خاسرا ولا خائبا فهو من عدم الاطلاع على مصطلحات العرب في محاوراتهم والجهل بمدلولات الفاظهم ومتعاورات اقوالهم ويحتمل ان يكون على هنا بمعنى من اي الرابحين منك في امتنانه تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي من الناس قال الزمخشري لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك انتهى وهذا المعنى بعينه صحيح في الربح اذ كان فيه نوع ضرر على الماخوذ منه ولذلك كان ربح المؤمن على المؤمن حراما كما وقع في الحديث السابق فلاجرم ابدل على مكان من كما وقع في الاية فان قلت معنى الربح لا يتصور في حقه تعالى فكيف ابدل على من في خطابه سبحانه قلت هو في اصل المعنى كذلك ان لم يكن مقصودا فيما نحن فيه بذلك قول الرضي ومن الاستعلاء مجازا على قضاء الصلوة عليه القصاص لانها الحقوق كانها راكبة لمن تلزمه وكذا قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا تعالى الله عن استعلاء شي عليه ولكنه اذا صار الشي مشهورا في الاستعمال في شي لم يراع اصل معناه نحو اعظم الله ومنه توكلت على فلان كانك تحمل ثقلك عليه ومنه توكلت على الله انتهى وهو صحيح فيما ذكرنا والله اعلم قوله عليه السلام المجارين بعزك اي المحفوظين بقوتك وغلبتك يقال اجاره اجارة اي حفظه وامنه واجاره اي طلبت منه ان يحفظني فحفظني والعز يجي الرفعة والامتناع والشدة والغلبة قوله عليه السلام الموسع عليهم الرزق الحلال الى اخره يروى بتشديد السين وتخفيفها وكلاهما بمعنى يقال اوسع الله عليه رزقه ووسعه بالالف والتشديد اي بسطه وكثره اي الذين وسع عليهم الرزق وهو لغة ما ينتفع به فيشمل الحلال والحرام ولذلك قيده بالحلال ومن ذهب الى ما صح ان يتناع به وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام رزقا جعل صفة على الحلال عنده للتاكيد كامر اول الايه [illegible] التبيين وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة مستوفى في اوائل الروضة

التعديته في التجارة

على ذلك

فليرجع اليه واحد [illegible] ما لا يعاقب على استعماله قيل والرزق الحلال شامل للحلال في ظاهر الشريعة والحلال في نفس الامر وهو قوت النبيين كما روي ان ابا جعفر عليه السلام نظر الى رجل وهو يقول اللهم ارزقني من رزقك الحلال فقال ابو جعفر عليه السلام سألت قوت النبيين قل اللهم اني اسئلك رزقا واسعا طيبا من رزقك قال بعض اصحابنا الحلال والطيب وان كانا متقاربين بل متساويين في اللغة الا ان المستفاد من هذا الحديث ان بينهما فرقا في عرف الائمة عليهم السلام وكان الفرق هو ان الطيب ما هو طيب في ظاهر الشرع سواء كان طيبا في الواقع ام لا والحلال ما هو حلال وطيب في الواقع لم يتعرضه النجاسة والخبائث قطعا ولم يتناوله ايدي المتغلبة اصلا في زمن الاوقات ولا ريب في انه قوت الانبياء وانه نادر جدا وطلبه مبني على التطلب لطالب لضيق معيشته واما ما وقع في بعض الادعية من طلبه فالمراد به ما هو معنى الطيب ومن في قوله عليه السلام من فضلك الواسع لابتداء الغاية مجازا وهي ما متعلقة بالموسع فيكون الظرف لغوا او بمحذوف وقع حالا من الرزق الحلال فيكون مستقرا والمعنى اما من محض فضلك الواسع من غير وسط معتاد او من غير استحقاق لاني لست باهله على ان الواسع نعت مؤكدا ومادح واما من فضلك المتصف بالسعة لا مطلقا فان من فضلك ما يقتضي الحكمة ان لا يكون واسعا والغرض المبالغة في طلب التوسعة والعوض والجود افادة ما ينبغي والكرم ايثار الغير بالخير قوله عليه السلام المعزين من الذل بك اعزه اعزازا اكرمه قال صاحب المحكم عز علي يعز عزا وعزة وعزازة كرم واعززته اكرمته واحببته ومن بمعنى عن الى الاغزاء من معنى التنزيه عما ينافيه ويحتمل ان تكون للبدل اي بدل الذل والباء في بك للاستعانة قوله عليه السلام المجارين من الظلم بعدلك يروى بكسر الراء المهملة جمع مجار اسم مفعول من جاره اي اعاذه وحفظه بمعنى المشهور وفي نسخة ابن ادريس المجازين بفتح الزاي المعجمة جمع مجازي اسم مفعول من جازاه مجازاة بمعنى كافاه وعن الشهيد قدس سره المجازين بالمعجمة على المعنى يعامل معا اي الذين يجازيهم على ما اصابهم من الظلم وينتصف لهم من ظالمهم عدلك والذي لا من اعتدى عليهم وظلمهم الا بعد لك انتهى وفي هذا المعنى قول امير المؤمنين عليه السلام صفة المؤمن ان بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له اي ان ظلم لم ينتقم هو لنفسه من ظالمه بل يكل امره الى الله

الرسالة

اجاره

وعود

سبحانه لينقص لرحمته قوله عليه السلام المعافين من البلاء برحمتك عافاه الله يعني فيه تعافيا
سالما من الآفات والبلاء بالفتح والمد ما يمتحن به ويختبر [illegible] خيرا او شرا واكثر ما يأتي مطلقا
في الشر كما فيح هنا واذا اريد به الخير يأتي مقيدا كما قال تعالى بلاء حسنا والله تعالى يبلي عبده بما
يحب ليمتحن شكره وبما يكره ليمتحن صبره فسئل عليه السلام ان يجعل من الذين عافاهم الله من البلاء
والمكروه بسبب رحمته وفي الحديث ان الله تعالى ضنائن في خلقه يحييهم في عافية ويميتهم في
وهو مروي من طريق العامة والخاصة قال ابن الاثير في النهاية الضنائن الخصايص واحدهم
ضنينه فعيلة بمعنى مفعوله من الضن وهو ما تختصه وتضن به اي تبخل لمكانه منك وموقعه
عندك و ... لهم فلان ضني من بين اخواني وضنيني اي اختص به واضن بمودته وفي الصحاح
ان ... ضنا من خلقه يحييهم في عافية ويميتهم في عافية وفي القاموس هو ضني بالكسر اي خاص في
وضنائن الله خواص خلقه وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان
لله عز وجل ضنائن يضن بهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية
في عافية ويسكنهم الجنة في الجنة في عافية وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله خلق خلقا ضن بهم عن البلاء
خلقهم في عافية واحياهم في عافية واماتهم في عافية وادخلهم الجنة في عافية وعنه صلوات الله
عليه ان الله عز وجل ضنائن في خلقه يغذوهم بنعمته ويحييهم في عافية ويدخلهم الجنة برحمته تمر
بهم البلايا والفتن لا تضرهم شيئا قال بعض اصحابنا في معنى هذه الاخبار لما كان كل فعله تعالى
منوطا بالحكمة كان من مقتضى حكمته انه اذا علم من عباده من لا يحتاج في اصلاحهم الى البلاء اعطاهم
العافية وقد يبلو بعضهم لزيادة الاجر ورفع المنزلة واذا علم ان بعضهم يحتاج الى البلاء ابتلاهم
وقال بعضهم معنى الضن بهم عن البلاء اعطاؤهم لعدم التاذي بالبلاء وذلك لفرط محبتهم له
بحيث يلتذون ببلائه كما يلتذون بنعمائه فيعدونه عافية كما يشير الى ذلك آخر الحديث الثالث وهو
قوله عليه السلام تمر بهم البلايا والفتن لا تضرهم شيئا والله اعلم قوله عليه السلام المغنين من الفقر
بغناك قال بعض اصحابنا اعلم ان الغنى المطلوب لمثله عليه السلام هو دفع ضرورة
بحسب الاقتصاد والقناعة لا المفهوم المتعارف بين ارباب الدنيا من جمع المال [illegible] والادخار
والاتساع فوق الحاجة وطلب الغنى على ذلك الوجه محمود وعلى الوجه الثاني هو المذموم والفقر

واح معه الى ... الخلق انتهى والظاهر ان المراد بالفقر هنا الفقر التمسك بما سواه تعالى والالتجاء
اليه بقوله عليه السلام بغناك فان المغني بغناه جل شانه هو الذي صرفته العناية عن الالتفات
الى ما سواه سبحانه من الوسايل والاسباب والاتكال فيغني بالاستغناء اليه تعالى قوله عليه السلام والمعصومين
من الذنوب الى آخره عصمه الله يعصمه من باب ضرب حفظه من مواقعة الآثام والمعاصي وذلك
بفيض واعداد منه تعالى يقوى به العبد على اجتناب الشر حتى يصير كمانع له من باطنه وان لم
يكن منعا محسوسا والذنب ما يحجبك عن الله تعالى وجمعه باعتبار تنوعه والزلل واصله في
المكان قال الزمخشري هو نوع من انتقال الجسم عن مكان الى مكان يقال زل عن مكانه زلا
من باب ضرب تنحى عنه فزل عن الامن باب تعب لغة والاسم الزلة بالكسر والمزلة بالفتح
ثم استعير للذنب والزلل عن الحق والصواب قال في الاساس ومن المجاز زل في قوله وفي رأيه زلة وعن
وازله الشيطان عن الحق واستزله والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب وقال في النهاية هو
ضد العمد وهو ان يفعل شيئا من غير قصد وقيل الخطأ العمد والخطأ ضد الصواب بان يريد غير ما تحسن
ارادته فيفعله وهو الذي يواخذ به او يريد ما يحسن فعله ولكن يقع له خلاف ما يريد او يريد ما
لا يحسن فعله فيفعل خلافه فهو مخطي في ارادته مصيب فعلا فهو مذموم بقصده غير محمود بفعله وقد
يطلق على المعصية وان كان فاعلها متعمدا من حيث انها ضد الصواب وقوله عليه السلام بتقواك
من اضافة المصدر الى المفعول اي بتقواهم اياك والاصل وقوى من وقيت لكنه ابدلت الواو
والتقوى في تصاريفها لكلمة يقال اتقى الله اذا توقع في محارمه والتجنب عن كل ما يبعد عنه وقد
تقدم الكلام على ذلك مستوفى فليرجع اليه قوله عليه السلام الموفقين للخير والرشد والصواب
وفقه الله للخير جعل ارادته موافقة له والخير ما يصلح به حال الانسان لو يرغب فيه الكل والشر
وكل منهما اما مطلق لم يزل مرغوبا فيه او عنه او مقيد يكون بالنسبة الى احد خيرا والى آخر شرا
والرشد بالضم والسكون وبفتحتين والرشاد [illegible] الهدى والاستقامة
... اصابة الخير ... قال الراغب الرشد عناية الهية تعين الانسان عند توجهه
في اموره فتقويه على ما فيه صلاحه وتفتره عما فيه فساده واكثر ما يكون ذلك من ... تعالى
لقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين وكثيرا ما يكون ذلك بتقوية العزم وبفسخه في

بتوجهه قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه والصواب اصابة الحق وهو هو
عليه السلام المحال الاسم مفعول بينهم من احال بمعنى حال يقال حال النهر بينهما وهو حيلولة
الاتصال ومنه قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفي القاموس كل ما حجز بين شيئين فقد
حال بينهما وفي نسخة ابن ادريس المحول بينهم وهو الموافق للمشهور الذي عليه التنزيل وقال تعالى
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقال وحال بينهما الموج فكان من المغرقين واما المحال فلم
يتفق عليه احد من اهل اللغة الا ان الرواية المشهورة وردت هنا بلفظ المحال بينهم ولا معنى له
الا ان يكون بمعنى المحول قوله عليه السلام التاركين لكل معصيتك تركا الشيء طرحه وخلاه وقال
الشهاب الفيومي في المصباح تركت المنزل تركا رحلت عنه وتركت الرجل فارقته ثم استعير للاسقاط
في المعاني فقيل ترك حقه اذا اسقطه وترك ركعة من الصلوة فانه لم يأت بها فانه اسقاط
لما ثبت شرعا وتركت البحر ساكنا لم اغيره عن حاله انتهى وقيل الترك الكف عن الفعل المبتدأ
في محل القدرة عليه فقوله عليه السلام التاركين لكل معصيتك لا يجوز ان يكون بمعنى الكافين عنها
بعد ارتكابها والمفارقين لها بعد مواصلتها كما يقتضيه معنى الترك اذ لا يتصور ارتكاب العبد كل معصية
بل معناه غير الفاعلين لشيء من المعاصي وهذا المعنى للترك شايع في الاستعمال ايضا قال الراغب
يطلق الترك ضد الاخذ ثانيا في الفعل المبتدأ في محل القدرة عليه ويستعمل بمعنى ان لا يفعل كقوله تعالى
وتركهم في ظلمات معناه لم يفعل الله لهم النور فان قلت قد تقرر في علم البيان ان كلا اذا وقعت في
حيز النفي كان النفي موجها الى الشمول خاصة وافاد بمفهومه الثبوت لبعض الافراد كقولك ما اخذت
كل الدراهم فيلزم ان يكون معنى التاركين لجميعها مع ارتكابهم لبعض افرادها كما ان
قولك لم اخذ كل الدراهم يفيد ثبوت الاخذ لبعضها وهذا المعنى غير مراد هنا قطعا بل المراد ترك
كل فرد من المعصية قلت الحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي كما نص عليه السعد التفتازاني في شرح التلخيص
قال لانا لا نجد حيث لا يصلح ان يتعلق الفعل ببعض كقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا
يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين واجاب بعضهم بان دلالة المفهوم انما يعول عليها عند عدم
المعارض وهو هنا موجود اذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر والكفر والحلف وهذا الجواب جار
هنا ايضا اذ الدليل واجب ترك كل فرد من المعصية فلا يبقى لعلى دلالة المفهوم قوله عليه السلام التاركين

لكل معصيتك على هذا اسم الفاعل كثير مع

١

... الله وفي الدار سكنا من باب طلب حل بها والاسم السكنى فانا ساكن وجار في محله
وجوار من باب قاتل والاسم الجوار بالفتح والضم وقال الجوهري جاورته جوارا وجوارا بالكسر
الفتح وقال الفارابي في ديوان الادب في باب فعال بالكسر هو الجوار يقال هو في جوار الله
وهو مصدر ايضا في الاصل وفي باب فعال بالفتح هو الجوار والحركات الثلاث وردت في الرواية
في الدعاء والسكن في جوار الله تعالى تمثيل للسلامة من كل آفة ونيل الكرامة بكل خير مثل
من وقاه الله سبحانه وسلمه من كل مخوف وشمله بفضله وعنايته بصورة من سكن في جوار
ملك عظيم وسيد كريم فهو يقيه ويحفظه من كل سوء ويشمله رعاية سكناه في جواره ويعطاه كل
ما يتمناه امنة لحلوله في كنفه والله اعلم اللهم اعطنا جميع ذلك بتوفيقك ورحمتك واعذنا
من عذاب السعير واعط جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل الذي
سألتك لنفسي ولولدي في عاجل الدنيا وآجل الآخرة انك قريب مجيب سميع عليم عفو غفور رؤف
رحيم واتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار جاء بصيغة الجماعة لاشتراك
ولده وجميعهم السلام في الدعاء كما يدل عليه قوله فيما سيأتي مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي
بين المتوقع فهو ظاهر لان بعض المسئول المشار اليه بذلك مسبب عن التوقي عن عذاب النار
كما هو ظاهر والسعير النار وقيل لهيبها المتوقد جنة يسمها عن اللحياني نار سعير بغير هاء
يقال سعر النار سعرا من باب نفع واسعرها اسعارا وسعرها تسعيرا اي اوقدها وختم الدعاء
عليه السلام بالسؤال لعامة اهل العامة من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل ما
سأل لنفسه ولولده في الدارين لما ورد في الخبر ان من حق المسلم على المسلم ان يحب له ما يحب لنفسه وفي
رواية يحب المرء المسلم لاخيه ما يحب لاعز اهله ويكره المرء المسلم لاخيه ما يكره لاعز اهله
وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات
الا رد الله عز وجل عليه مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من اول الدهر او هو آت
الى يوم القيمة وتقديم المسلمين والمسلمات على المؤمنين والمؤمنات رعاية لترتيب الحصول اذ الاسلام
قبل الايمان فلا يكون العبد مؤمنا حتى يكون مسلما وقد تقدم الكلام على الاسلام والايمان
فليرجع اليه وقوله في عاجل الدنيا وآجل الآخرة يحتمل ان يكون متعلقا بقوله واعط جميع المسلمين ويحتمل

وفي باب فعال بالضم الجوار لغة في الجوار والكسر افصح

وبعضه

لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه

تعلقه في تقى له سألتك لنفسي والحمد من تقى لدائك قريب مجيب لتأكيد
تأكيدها الغرض كأنه فوق بيتيه عليه السلام بمضمونها ووصفه تعالى بالقريب تمثيل لكمال علمه
بأفعال عباده وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه والمجيب الذي يقابل دعاء
الداعين بالاجابة وسؤال السائلين بالاسعاف وضرورة المضطرين بالكفاية وفيه تلميح الى قوله
تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان والسميع هو العالم
بالمسموعات وقيل هو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي فيسمع حمد الحامدين
ودعاء الداعين فيجيبهم وقال أمين الاسلام الطبرسي هو من كان على صفة يجب لأجلها أن يدرك
المسموعات إذا وجدت وهي ترجع الى كونه تعالى حيا لا آفة به والسامع المدرك وقد يوصف
تعالى في الأزل بأنه سامع لأنه إنما يوصف به إذا وجدت المسموعات والعليم العالم بجميع الأشياء
وبالمعاد فيها وجليلها على أتم ما يمكن بحيث لا يتصور مشاهدة كشف أظهر منه وفعيل من أبنية
المبالغة فهو أبلغ من العالم قال بعض العلماء ليس سمعه وعلمه بجارحة ولا بكيفية نفسانية
انفعالية ليلزم الاشتراك بينه وبين السامعين أو بينه وبين أسماعهم وعلومهم بل حقيقة ذاته
التي هي محض الوجود الذي لا أتم منه تكشف لها المسموعات وتحصل لديه المعلومات وليس معنى
حضور صورة المسموعات عند قوة إدراكية تسمى بالسمع أو لسامعة ولا العلم الحضور صورة
المعلوم عنده قوة علمية تسمى بالعقل أو العاقلة وليس من شرط السماع أن يكون بآلة ولا بحلول
صورة في ذات السماع أو في آلة منه بل معناه انكشاف المسموع للسميع وحضوره سواء كان بنفسه أو بصورته
وكذا العلم في الكلام فإن ذاته تعالى سميع إذ تنكشف عنده المسموعات وسميع إذ به يقع ذلك الانكشاف
لا بأمر آخر وكذا قياس كونه عليما وعلما إلخ والعفو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك
العقاب عليه وأصله المحو والطمس يقال عفت الريح الأثر إذا محته وطمسته والعفو يعني العفار
ولكنه يبني عن نوع مبالغة لا يبنى عنه الغفار فإن الغفار بالغة في المغفرة بالإضافة الى مغفرة
متكررة مرة بعد أخرى فالفعال يبنى عن كثرة الفعل والمفعول ينبئ عن جودته وكماله وشموله
بمعنى أنه تام الغفران كامله حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة قاله الغزالي وغيره والعفو فيه
عن الكل لهم وهو أبلغ من الستر لأن الشيء قد يحصل مع بقاء أصله بخلاف المحو فإنه إزالته بعد

يراسل ... ... يعد بكون القياس تأخيره لعاية الأسلوب التي في الأعلى كما في قولهم فلان
عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض لأن ما يدل على إزالة أصل الذنب وهي بالتقديم
يدل على ستره مع بقاء احتماله والرؤف ذو الرأفة وهي شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم مع
المبالغة فيه وتقديمه عليه مع كونه أبلغ منه لأن تقديم ما يدل على عظيم النعمة أولى من تقديم
ما يدل على دقيقها وقيل الرأفة أخص والرحمة أعم وتقدم وأما في الدنيا حسنة الى آخره
مرجعه في آخر الروضة العشرين فليرجع إليه تم وقد تم بحمد الله في يوم الثلاثاء المبارك
الكريم هكذا صورة خط المؤلف رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم
حمد ... لمجيرانه وأولياءه والمفيض عليهم سجال نعمائه وآلائه والصلوة والسلام على أشرف
أنبيائه وعلى أهل بيته وعترته وأبنائه وبعد فهذه الروضة السادسة والعشرون من رياض
السالكين تتضمن شرح الدعاء السادس والعشرين من صحيفة سيد العابدين سلام الله عليه
وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين أملاه العبد الفقير الراجي الى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني
كان الله له جارا ووليا ورفعه في الدارين مكانا عليا وكان من دعائه عليه السلام لجيرانه
وأوليائه إذا ذكرهم الجيران جمع جار وهو لغة المجاور في المسكن حكى ثعلب عن ابن الأعرابي
الجار الذي يجاورك بيت بيت وقال الفيومي جاوره مجاورة إذا لاصقه في المسكن وحد الجار
قيل من يلي الدار الى أربعين ذراعا من كل جانب وهو مذهب جماعة من أصحابنا وقال الشهيد الثاني
في شرح اللمعة والأقوى الرجوع في الجيران الى العرف لأن القول الأول وإن كان هو المشهور
الآن مستنده ضعيف والقول الثاني مستند الى رواية عامية روتها عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله
أنه قال الجار الى أربعين دارا وكأنه رحمه الله غفل عما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن
صحيح عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال حد الجوار أربعون دارا من كل جانب من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل أربعين دارا جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فمستند القول الثاني
الرواية ... الأئمة لا رواية عائشة فلا معدل عن القول به ويطلق الجار على الناصر والحليف والمعاهد وهو
يقال منه تجاورا إذا تعاهدا على أن يكون أمرهما واحدا في النصرة والحماية لأن كلا منهما يحالف صاحبه

على الناصر ومنها حلف وحليفه بالكسر اي محبه وارادة هذين المعنيين والاولى
جميع ولي فعيل بمعنى فاعل ويطلق على معان كثيرة الذي يقتضيه المقام منها ما مر وهو المحب
والتابع والمعين والناصر والصديق ذكرا كان او انثى والعتيق وكل من يتولى الانسان في امر
ويكون من جملة اتباعه والناصرين له فهو وليه قال صلى الله وسلامه عليه اللهم صل
على محمد وآله وتولني في جيراني وموالي العارفين بحقنا والمنابذين لاعدائنا بافضل
ولايتك من تولاه الله كان له ولياً اي معيناً وكافلاً لمصالحه وقائماً بامور ومن تولى الله بحفظه قال
ابن الاثير في النهاية وكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وفي جيراني مجازية اي
اجعل ولايتك سارية في جيراني وموالي راجحة كقوله واصلح لي في ذريتي والموالي جمع مولى
بمعنى المحب والتابع والناصر وسائر ما تقدم في معنى الولي وقوله العارفين بحقنا صفة
للتوضيح وهو رفع الاحتمال والتبيين والتفسير فتكون صفة كاشفة عن معنى الجيران والموالي
الذين سال عليه السلام ان يتولاه الله فيهم بافضل ولايته ويحتمل ان يكون للمدح ومعرفة حقهم
عليهم السلام عبارة عن اعتقاد امامتهم وافتراض طاعتهم ووجوب اتباعهم والتسليم لهم و
بالذال المعجمة مفاعلة من النبذ وهو طرح الشيء ورميه يقال نبذ الشيء من يده اذا طرحه ورمى به
قال الزمخشري في الاساس نبذ الى العدو اعلمه ونبذ العهد ونقضه ونابذه منابذة وتنابذوا وقال
الفيومي في المصباح نابذتهم خالفتهم ونابذتهم الحرب كاشفتهم اياها وجاهرتهم بها وفي شرح
مسلم للنووي في حديث وان ابيتم نابذناكم على سواء اي كاشفناكم وقاتلناكم على طريق مستقيم
مستوٍ في العلم بالمنابذة منا ومنكم ان النبذ يكون بالفعل والقول في الاجسام والمعاني ومنه نبذ
العهد اذا نقضه والقاه الى من كان بينه وبينه انتهى في شرح جامع الاصول فالمنابذين اي
مقابلهم وفي المعنيين المذكورين اشارة الى ان موالاتهم عليهم السلام لا تكون الا بمعرفة حقهم ومخالفة
اعدائهم ومنابذتهم والباء من قوله بافضل ولايتك اما للاستعانة فيكون الظرف لغواً متعلقاً
بتولني او للملابسة فيكون مستقراً متعلقاً بمحذوف هو حال من فاعل تولني اي متلبساً بافضل
ولايتك والولاية بالفتح والكسر لغتان بمعنى النصرة والاعانة وبالكسر فقط بمعنى السلطان حكاه
ابن السكيت وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر مثل الامارة والنقابة لانه
الجو

اسم [illegible] فاذا ارادوا المصدر فتحوا الولاية وقد وردت في الدعاء بالوجهين فتحتمل المصدرية
والاسمية ووفقهم لاقامة سنتك والاخذ بمحاسن ادبك في ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم
وعيادة مريضهم وهداية مسترشدهم ومناصحة مستشيرهم وتعهد قادمهم وكتمان
اسرارهم وستر عوراتهم ونصرة مظلومهم وحسن مواساتهم بالماعون والعود عليهم بالجدة
والافضال واعطاء ما يجب لهم قبل السؤال قال بعضهم لا يخفى ان المناسب للمقام ان يقال
ووفقني لكن اتفقت النسخ على هذا النحو ويمكن ان يكون قوله عليه السلام في ارفاق ضعيفهم
متعلقاً او [illegible] تولني وهو وان كان بحسب الظاهر بعيداً لكنه بحسب المعنى احسن انتهى
وقال بعض المترجمين وفي رواية وهو اولى والعهدة عليه والذي اقول ان المناسب لعنوان
الدعاء هو ما عليه الرواية من لفظ ووفقهم فيكون الغرض الدعاء لهم بالتوفيق باستعمال الآداب
والاخذ بها في معاشرة بعضهم بعضاً والسنة بالضم في الاصل الطريقة وسنة الله تعالى حكمه وامره ونهيه
من فرض او ندب واقامتها عبارة عن صيانتها وحفظها من ان يقع فيها شيء من الزيغ اخذاً من
اقام العود اذا قومه وعدله او عن المواظبة عليها ماخوذ من قامت السوق اذا انفقت و
اذا اجعلتها فانها نافقة اذا حوفظ عليها كانت كالنافق [illegible] الذي يرغب فيه او عبارة عن التشمير
بها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه واجتهد والمحاسن جمع الحسن
الذي هو خلاف القبيح وهو كون الشيء ملائماً للطبع او موجباً للمدح في العاجل والثواب في الآجل
قال الجوهري هو على خلاف القياس كانه جمع محسن والادب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق
قال ابو زيد الانصاري الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل
واضافته اليه تعالى لكونه امر به او ندب اليه والاخذ في الاصل بمعنى التناول والامساك باليد
يقال اخذ الخطام واخذ بالخطام على الزيادة اي امسكه ثم استعمل بمعنى السيرة يقال اخذ اخذهم و
بفتح الهمزة وكسرها اي سار بسيرتهم ومنه حديث لا تقوم الساعة حتى تاخذ امتي باخذ القرون اي
بسيرتهم وهذا المعنى هو المراد هنا اي ووفقهم للسير بمحاسن ادبك والظرف من قوله
في ارفاق ضعيفهم متعلق به او بادبك ويحتمل ان تكون في بمعنى من البيانية فيكون ما بعدها
بياناً لسنته تعالى ومحاسن ادبه والارفاق افعال من الرفق بالكسر وهو لين الجانب ولطافة الفعل

يقال رفق من باب قتل رفقًا وارفقه ارفاقًا اي لطف به حكى ابو زيد رفقت ... ورفقت
بمعنى وقال الفارابي في ديوان الادب يقال رفقه ورفق به بمعنى وقال ابن الاثير في النهاية في
ومنه الحديث
ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم اي ايصال الرفق اليهم ويأتي الارفاق بمعنى النفع يقال ارفقه اي
نفعه قال في الاساس استرفقته فارفقني بكذا نفعني والخلة بالفتح الحاجة والفقر والخصاصة وسدها
جبرها وازالتها قال في النهاية الا وجبر اللهم سد الخلة الخلة الحاجة والفقر وسدها اي جبرها
ومنه حديث الدعاء للميت اللهم اسدد خلته واصلها من التخلل بين الشيئين وهي الفرجة والثلمة
التي تركها بعده من الخلل الذي ابقاه في اموره وعدت المريض عيادة زرته قال الطيبي في شرح
المشكاة العيادة في المرض والزيارة في الصحة وقال ابن الاثير كل من اتاك مرة بعد اخرى فهو
عائد وان اشتهر في عيادة المريض حتى صار كانه مختص به والمسترشد طالب الرشد اي الهدى
واصابة الصواب والمناصحة النصح قال الفارابي في ديوان الادب ناصحه اي نصح له فهو من
فاعل بمعنى فعل كسافر وضاعف واستشرته في كذا بمعنى شاورته اي راجعته لارى ما عنده فيه وفي
علي بكذا الرأي ماعنده من المصلحة وتعهدت الشيء تفقدته وجددت العهد به اي الالتقاء به ومنه
عهدي به قريب اي التلاقي والقادم الآتي من السفر يقال قدم الرجل البلد يقدمه قدومًا من باب
تعب فهو قادم وكتم سر الحديث كتمًا من باب قتل وكتمانًا [illegible] بالكسر لم يطلع عليه احدًا والاسرار
جمع سر بالكسر وهو ما تخفيه وتكتمه عن غيرك ومنه صدور الاحرار قبور الاسرار والعورات بسكون
الواو بالتخفيف والقياس الفتح وهو لغة هذيل جمع عورة وهو كل شيء يستره الانسان انفة او حياء
والنصرة بالضم اسم من نصرته على عدوه اي اعنته وقويته والمواساة مصدر واسيته بمعنى آسيته بالهمزة
والمدة اي سويته بها ويجوز ابدال الهمزة واوًا في لغة اليمن فيقال واسيته وفي النهاية المواساة
المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق واصله الهمزة وقد تقلب واوًا انتهى وقال الجوهري آسيته
بمالي مواساة جعلته اسوتي فيه وواسيته لغة ضعيفة وفي القاموس آساه بماله مواساة اناله منه
وجعله فيه اسوة او لا يكون ذلك الا من كفاف فان كان من فضلة فليس بمواساة انتهى
معنى الماعون وفي اشتقاقه ثم هو فقيل هو المعروف كله وقيل هو اسم جامع لما لا يمنع في العادة
ويسأله الفقير والغني في اغلب الاحوال ولا ينسب سائله الى اللؤم والبخل كالفاس والقصعة
بل ينسب مانعه الى اللؤم

... والقدر وهو يدخل فيه الماء والملح والنار لما روي انه ثلثة لا يحل منعها الماء والنار
والملح ومن ذلك ان تلتمس من جارك الخبز في تنوره او ان تضع متاعك عنده يومًا او بعض يوم
قال العلماء ومن الفضائل ان يستكثر الرجل في منزله مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا
يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الاشياء محظورًا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار
وقيل هو كل ما ينتفع به ومطلق المنفعة ويؤيده ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال هو
القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة قال فقلت له ان لنا
جيرانًا اذا اعرناهم متاعًا كسروه وافسدوه افعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح
ان تمنعهم اذا كانوا كذلك واما اشتقاقه فهو فاعول فقيل من المعن بمعنى المعنة وقيل من
الوادي اذا اجريت مياهه قليلًا قليلًا فالمعن القليل لان الماعون ما قلت قيمته وكثرت منفعته
وقيل من المعن بمعنى السهل اليسير فان الماعون باي معنى فسر كان سهلًا يسيرًا وقيل اصل
الماعون المعروف لتيسره وسهولته لدينا بافتراض الله تعالى اياه علينا والماعون الزكوة وهي
السهولة في القلة لانها جزء من كل والماعون اسقاط البيت كالدلو والقدوم لانه يكثر معطيه
عن الاعطاء والقدر
يعني كاسبه والماعون في الجاهلية المنفعة والعطية وفي الاسلام الطاعة والزكوة والصدقة
وكله من التيسير والسهولة والتيسر انتهى وعاد بمعروفه عودًا عطف وتطول والاسم العائدة
قال الزمخشري في الاساس تقول عاد فلان علينا بمعروفه وما اكثر عائدة فلان على قومه وانه لكثير
العوائد عليهم فقوله عليه السلام والعود عليهم بالجدة اي التطول عليهم والاحسان اليهم والجدة
الثروة والغنى من وجد في المال وجدًا بالضم والكسر لغة وجدة اي استغنى والافضال الزيادة
والاكثار ومنه حديث من علي فافضل اي فاكثر لك في العطاء وهذا المعنى للافضال هو المناسب
انعم عليهم وحديث ان اعطيك فافضل لي فاكثر
لعطفه على الجدة دون معنى الاحسان فانه يستفاد من العود عليهم وقوله عليه السلام اعطاء ما يجب لهم
قيل ان اعطف على العود او على الافضال والتقييد لعطائهم ما يجب لهم
حذف المفعول الاول المضاف اليه لدلالة الكلام عليه واضاف المصدر الى المفعول الثاني
الفصل من الدعاء دعا عليه السلام لجيرانه ومواليه ان يوفقهم سبحانه لقيام بعضهم
بحقوق بعض والاخذ بما ينبغي ان يكون عليه الشيعة من الاخلاق الفاضلة والاداب الحميدة في
معاشرة بعضهم لبعض كما رواه ثقة الاسلام في الكافي في باب حق المؤمن على اخيه واداء حقه

عن ابي اسمعيل قال قلت لابي جعفر عليه السلام ان الشيعة عندنا كثير فقال هل يعطف الغني على الفقير
ويتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة الشيعة من يفعل هذا وعن محمد بن عجلان
قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلم فسأله كيف من خلفت من اخوانك قال فاحسن الثناء
وزكى واطرى فقال له كيف عيادة اغنيائهم على فقرائهم فقال قليلة فقال كيف مشاهدة اغنيائهم
لفقرائهم قال قليلة فقال كيف صلة اغنيائهم لفقرائهم في ذات ايديهم فقال انك لتذكر اخلاقا قل
ما هي فيمن عندنا قال فقال فكيف يزعم هؤلاء انهم شيعة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا اذا عرفت
ذلك فقوله عليه السلام في ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم الى آخره في ارفاق [illegible] ضعيفهم
غنيهم خلة فقيرهم وعيادة صحيحهم مريضهم وهداية مرشدهم مسترشدهم ومناصحتهم [illegible]
[illegible] وكتمان احرارهم فيما بينهم اسرار انفسهم وستر بعضهم عورات بعض ونصرتهم مظلومهم
وحسن مواساة بعضهم بعضا بالماعون وعود اغنيائهم على فقرائهم بالجدة والافضال واعطاء
ما يجب لمحتاجهم قبل السؤال كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام في حق المؤمن واذا علمت ان له
حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة وانما استغنى عن ذكر الفاعل
في جميع ذلك لانه غير ملتبس [illegible] لما بدأ عليه السلام بالدعاء لجيرانه ومواليه بتوفيقهم
للاخذ بمحاسن الادب في معاملة [illegible] بعضهم بعضا شفع ذلك بالدعاء لنفسه بتوفيقه للاخذ بذلك
في مسالمتهم فقال واجعلني اللهم اجزي بالاحسان مسيئهم واعرض بالتجاوز عن ظالمهم و
استعمل حسن الظن في كافتهم واتولى بالبر عامتهم واغض بصري عنهم عفة والين جانبي لهم
تواضعا وارق على اهل البلاء منهم رحمة واسر لهم بالغيب مودة واحب بقاء النعمة عندهم
نصحا واوجب لهم ما اوجب لحامتي وارعى لهم ما ارعى لخاصتي الجعل بمعنى التصيير احد مفعوليه
ضمير المتكلم والثاني جملة اجزي وتوسط النداء لاظهار مزيد الضراعة والابتهال وجزيته على
امره جزاء اذا فعلت معه ما يقابل فعله واكثر ما يستعمل في كون الفعلين من جنس واحد
بالاحسان بالاحسان والاساءة بمثلها وعلى ذلك قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وجزاء سيئة
سيئة مثلها وقد يستعمل في مقابلة السيئة بالحسنة وبالعكس فعلى الاول عبارة الدعاء ومثله
قول الشاعر يجزون عن ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا ومن الثاني قول الآخر

ستر اسرارهم ستر عيوبهم

[illegible] بفعالنا جزاء سنمار وما كان ذا ذنب وسنمار اسم رجل رومي بنى الخورنق الذي
بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس فلما فرغ منه القاه من اعلاه فخر ميتا وانما فعل ذلك لئلا يبني مثله
فضربت العرب به المثل لمن يجزي بالاحسان الاساءة واعرضت عن الشيء اضربت ووليت عنه وقيل
اصله من الانصراف بالوجه الى جهة العرض قيل حقيقته جعل الهمزة فيه للصيرورة اي اخذت
بالعرض اي جانبا غير الجانب الذي هو فيه والمعنى واترك مقابلة الظالم منهم ومكافاته فيما
من الظلم والباء من قوله بالتجاوز للملابسة متعلقة بمحذوف وقع هو حالا من الضمير المستكن في اعرض
اي حال كوني ملتبسا بالتجاوز عنه يقال تجاوز عنه تجاوزا اي عفا وصفح وقدم الكلام
فيه وعن ظالمهم متعلق بالفعل والمصدر على طريق التنازع ثم اشتملت عليه هاتان الفقرتان
من جزاء المسيء بالاحسان والصفح عن الظالم بالتجاوز من اشرف مكارم الاخلاق كما روي ان
جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف
واعرض عن الجاهلين فقال يا محمد جئتك بأكرم اخلاق الاولين والآخرين صل من قطعك
من حرمك واعف عمن ظلمك واستعمل اي اعمل به بحسن الظن في جملتهم اي جميعهم وكافة قيل هي
في الاصل صفة من كف بمعنى منع استعملت بمعنى الجملة بعلاقة انها مانعة لاجزائها عن التفرق
والتاء فيها للتانيث وقيل هي في الاسم لجماعة تكف مخالفيها ثم استعملت في معنى جميع الناس والتاء
فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية كما في عامة وخاصة وقاطبة وقيل للمبالغة كما في راوية
وعلامة ورد بانه خروج عن الاصل من غير ضرورة واكثر النحويين على انها لا تقع الا حالا من اسماء
الاناسي للنصب على الحالية وانها مختصة بمن يعقل قال الرضي ويقع كافة في كلام الناس
ومن لا يوثق بعربيته مضافة غير حال وقد خطئوا فيها انتهى وقال ابن هشام في المغني يجوز
الحالية من الفاعل والمفعول في قوله تعالى ادخلوا في السلم كافة وهم لان كافة مختصة بمن يعقل
ووهم في قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اذا قدر كافة نعتا لمصدر محذوف وعلى
انه كافة اشد لانه اضاف الى استعماله فيما لا يعقل اخراجه عما التزم فيه من الحالية ووهم
خطبته [illegible] اذ قال محيط بكافة الابواب اشد واشد لاخراجه اياه عن النصب البتة انتهى وفي تعليق
بعض المحققين من المتاخرين بان ذلك انكار لاختصاص لفظ كافة مطلقا بمن يعقل وبكونها حالا

فقط لفظهم وتحتها اما الكافية فان اراد اختصاصها بذلك حين استعماله [illegible] في الجملة
فالاعتراض الثاني ليس بشيء لانه على تقدير كونها صفة لمصدر محذوف مستعملة بالمعنى الذي صحح
وكذا الثالث لجواز ان معناه محيط بقواعد كافة للابواب مع انه قد نص على ان الزمخشري
بذلك بل ذهب الزجاج الى عدم اختصاصها بمن يعقل ايضا وهما الطودان العظيمان في اللغة
فلابد في الرد عليهما من شاهد قوي يجوزه شيوع استعمالها كذلك لكن لا يدل على الاختصاص انتهى كلام
السيد علي خان شارح الباب قد وقع كافة مضافة في كلام البلغاء والفصحاء منه قول عمر
قد جعلت لآل بني كاكلة على كافة بيت مال المسلمين لكل عام مائتي مثقال ذهب ابريز كتبه عمر بن الخطاب
حسبي كفى بالموت واعظا يا عمر وهذا الخط موجود في آل بني كاكلة الى الآن فلا وجه لتخطئة
ثم في عبارة الدعاء من ضياء الحق ما يصدع ظلام الشك وكفى بها شاهدا على وقوع كافة مضافة
في الفصيح فانه عليه السلام افصح العرب في زمانه فليتخطأ الزمخشري فانه من خطأ وتجوزها قد
ان عبارتك وابنه وما العجب الا من الرضي رضي الله عنه حيث لم يقف على عبارة الصحيفة الشريفة
مع مكانته في المذهب وزعم انه [illegible] نافية عن حال انما يقع في كلام المتأخرين ومن لا يوثق بعربيته
واستعمل الحق وهو يهدي السبيل معنى استعمال حسن الظن في كافتهم حمل امورهم جميعا اقوالا كانت
او افعالا على الصحيح والحسن شرعا وعادة ما امكن الحمل عليه عملا بحسن الظن فيهم وقد بين امير المؤمنين
صلوات الله وسلامه عليه ذلك في كلام له فقال ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يقلبك منه
ولا تظن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا قال بعض علمائنا في شرح هذا
الكلام اي احمل امر اخيك قولا كان او فعلا على احسنه وان كان مرجوحا وكان خلافه
مظنونا من غير تجسس حتى ياتيك اليقين على خلافه فان الظن قد يخطئ والتجسس منهي عنه كما قال
الله تعالى ان بعض الظن اثم وقال ولا تجسسوا ومن ثمة قال العلماء ان افعال المؤمنين محمولة على الصحة
ثم نهى تاكيدا للامر عن حمل كلامه على الشر ان كان محملا للخير وان كان بعيدا جدا بقوله ولا تظن بكلمة
خرجت من اخيك سوءا الى آخره فاذا خرجت منه كلمة ذات وجهين وجب عليك ان تحملها على
الخير وان كان معنى مجازيا بدون قرينة او كنائيا لقوله ينبغي من هذا القبيل ما سماه علماء [illegible]
الحكيم كما قال الحجاج للقبعثري متوعدا له لاحملنك على الادهم فقال القبعثري مثل الامير يحمل على الادهم و

استعمالهم

محملا

او نحوها

يحمله

فاير بعرض الوعد ثم قال الحجاج للتصحيح بمقصوده انه حديد فقال القبعثري لان يكون
حديدا خيرا من ان يكون بليدا والجملة كما يجري على المؤمن سوء الظن في اخيه كذلك يجري عليه
الظن فيه بان يعقد القلب عليه ويحكم به من غير يقين واما الخاطر وحديث النفس فمعفو عنه وما
وقع في قلبه من غير يقين فهو من الشيطان يلقيه اليه ليغريه بالقبيح على اخيه فيجب ان يكذبه
فانه افسق الفاسقين ولا يجوز تصديقه بل يجب حسن الظن به ومن ثم جاء في الشرع من تكلم
بكلمة ظاهرها الكفر لا تدرك لها معنى صحيح لا يحكم بارتداده وان من علمت في فيه رائحة الخمر لا يجوز
ان يحكم عليه بشربها وان يجد عليها الاحتمال لانه يكون تمضمض بها ومجها او وجرت في حلقه
ويد لما مع [illegible] انتهى وهذه الجملة كافية في بيان هذا المعنى قوله عليه السلام واتولى بالبر
البر العطف والصلة والخير والاتساع في الاحسان اي واجعلني امد واعين جملتهم بالبر فلنلطف
لهم والعطف عليهم والاحسان اليهم او نتولى امورهم عامتهم بالخير والصلة والشفقة والاتساع
في الاحسان اليهم وغض الرجل بصره ومن بصره من باب قتل خفض والعفة الكف عما لا يحل
يحل عف عنه يعف من باب ضرب عفة بالكسر وعفافا بالفتح اي واجعلني اغض بصري عما لا
يحل لي النظر اليه من عوراتهم اي زلاتهم وعثراتهم كما روي في الكافي بسنده عن منصور بن حازم
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شيء يقوله الناس عورة المؤمن حرام فقال ليس حيث يذهبون
انما عني عورة المؤمن ان يزل زلة او يتكلم بشيء يعاب عليه فيحفظه عليه ليعيره به يوما ما وعن
عن ابي عبد الله عليه السلام فيما جاء في الحديث عورة المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف
فيرى منه شيئا وانما هو ان يزري عليه او يعيبه وعلى هذا فغض البصر عنهم كناية عن احتمال المكروه
منهم كناية عن احتمال المكروه وعدم مواخذتهم به قال في القاموس غض طرفه خفضه و احتمل
المكروه فيكون بمعنى الاغضاء عنهم وهو استعمال الحلم والامساك عن الانتقام وانتصاب عفة
يحتمل ان يكون على المصدر اي غض عفة او على المفعول لاجله اي للعفة وقس عليه نظائره من المنصوبات
والان الجانب لهم كناية عن الرفق والتلطف ومنه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم يقال
لان يلين لينا وليانا بالفتح ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال الانه الانة ولينه تليينا ووقع في النسخة
المشهورة من الصحيفة والين جانبي بفتح الهمزة وفي نسخة والين جانبي بضم الهمزة وهو الصواب

على المؤمن م

ان ب

من عدم تتبع عثراتهم ولا تهم [illegible]
ويعتقد ان يكون كنايتهم

لهم

واما الرواية الاولى فالظاهر انها على اسقاط جانبي وكانه علق لفظ جانبي ب
اللين بالضم فجمع الناسخ بين الروايتين والا فلم يسمع لانه متعد باو التواضع الذل والوضع
التنفع والتكبر اي لانه تواضع او لاجل التواضع وحنا له يحنو من باب ضرب رقة بالكسر
وتحنن عليه وعداه بعلى لتضمينه معنى العطف والتحنن واهل البلاء المبتلون بالمكروه والرحمة
رقة القلب والتعطف فالاحتمال نصبها على الظرفية فالعامل قوله ارق على حد قعدت جلوسا المصدرية م
ومذهب سيبويه انه مفعول مطلق والتقدير له وابن جنى يذهب الى ان المصدر اذا كان غير
للفعل المذكور في الاشتقاق كان منصوبا بفعل مقدر فيقدر في قعدت وسادة جلست تعدت م
وهو خروج عن الاصل اعني عدم التقدير بلا ضرورة وان حمل نصبها على المفعول لاجله فيه
ان يراد بها عاينهم من ايصال الخير ودفع الشر واسر الحديث اخفاه واظهره ضد قيل والمراد به
الاظهار اي اظهر لهم في الغيب مودة ولا داعي اليه مع خلافه للظاهر فالاولى ان يراد به الاخفاء
والكتمان والغيب مصدر بمعنى الغيبة فالباء للملابسة متعلقة بمحذوف وقع حالا من
كما في قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب وقوله اني لم اخنه بالغيب اي اخفي واكتم المودة
لهم متلبسا بالغيب عنهم اي غائبا عنهم لا كالمنافق الذي اذا القى اصحابه اظهر لهم المودة واذا
عنهم لم يكن في قلبه شيء منها ويحتمل ان يكون المراد بالغيب القلب لانه مستور كما فسر به بعضهم قوله
تعالى يؤمنون بالغيب مفعولا اي يؤمنون بقلوبهم والمعنى اسر لهم بقلبي مودة لا كالذين
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ويحتمل ان تكون اللام من قوله لهم بمعنى اليهم كقوله تعالى
بان ربك اوحى لها اي اليها وقوله بالغيب مفعول لاسر والباء فيه زائدة للتاكيد مثل اخذت
الخطام واخذت به ومنه قوله تعالى تسرون اليهم بالمودة على القول بان المودة مفعوله فيكون
معنى الغيب ما غاب عنهم علمه من احوالهم وامورهم الدينية والدنيوية التي في سرائرهم اليهم
ويكون انتصاب مودة على المصدرية او المفعول لاجله كما في نظائره اي اسرار مودة او لاجل
ويرجح هذا الاحتمال كون الفقرات كلها على نسق واحد في الترتيب والنظم وان كان الاول
اظهر بحسب دلالة الالفاظ والله اعلم بمقاصد اوليائه وقد كان امير المؤمنين صلو
والائمة من ولده عليهم السلام يسرون الى مواليهم وخواصهم كثيرا من الامور الغيبية ومن اشتهر

بذلك من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام حبيب بن مظهر العبدي وميثم التمار وعمرو بن الحمق
ورشيد الهجري ومن بعدهم صاحب علي عليه السلام بن حمزة الرواسي وغيرهم فقد كان امير المؤمنين
اطلع كلا منهم على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية فاستنبطوا منه على كثير من
الملاحم والمغيبات كما يعرف ذلك من كتب السير ولولا خشية الاطالة لذكرنا جملة صالحة من
ذلك قوله عليه السلام واحب بقاء النعمة عندهم نصحا اي واجعلني اود دوام النعمة وثباتها
لديهم حتى يكونوا دائما بنعمة من الله والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد ماخوذ من نصحت
العسل اذا خلصته من الشمع والمعنى واجعلني احب بقاء النعمة عليهم محبة نصح لهم او لاجل النصح
في ودهم وايثار نفعهم من غير شائبة لغرض اخر واوجب لشيء ايجابا جعله واجبا
او اعتقده واجبا اي لازما ثابتا من وجب البيع والحق يجب وجوبا اذا لزم وثبت و
الرجل خاصته من اهله وولده ومنه قوله صلى الله عليه وآله هؤلاء اهل بيتي وحامتي اذهب عنهم
الرجس واشتقاقها من حم الشيء يحم حما من باب ضرب قرب ودنا ورعى له حقه رعيا ورعاية
ورعاية حفظه وخاصة الرجل من له به خصوصية من نسب ومودة يقال هذا خاصتي وهم خاصتي
والتاء فيهما للمبالغة وقيل للنقل وقول بعض المترجمين ان هذه الفقرة تاكيد لما قبلها لاتحاد
مضمونها ليس بصحيح بل هي تاسيس كما هو ظاهر والله اعلم اللهم صل على محمد وآل محمد و
مثل ذلك منهم واجعل لي اوفى الحظوظ فيما عندهم وزدهم بصيرة في حقي ومعرفة بفضلي
حتى يسعدوا بي واسعد بهم امين رب العالمين انه فني اي اعطني من الرزق بالمعنى اللغوي
وهو العطاء ومثل ذلك اي مثل ما سالتك اي تجعلني عليه في معاشرتهم مما ذكر فيكونوا لي
كما اكون لهم ويجازوني بمثل ما اعاملهم به والحظوظ جمع حظ بمعنى النصيب اي اتم الحظوظ
من وفى الشيء يفي اذا تم وفيما عندهم اي من محاسن الاداب ومكارم الاخلاق وصدق الولاء
وحسن الاعتقاد والطاعة والانقياد الى غير ذلك مما يرغب فيه السيد الرئيس من مواليه واتباعه
والبصيرة اسم من بصر بالشيء بالضم بصرا بالتحريك اي علمت فانا بصير به وهو ذو بصيرة
اي علم وخبرة وقال الفارابي في ديوان الادب البصيرة اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق
الامر انتهى وقد يراد بالبصيرة قوة القلب المنورة بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها

بمنزلة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهي التي يثبتها الحكماء العامة والقوة
القدسية وكل من هذه المعاني يصح ارادته هنا وفي قوله في حقي اي في الواجب الثابت لي عليهم
والحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره والمراد بحقه عليه السلام اعتقاد امامته ووجوب
طاعته ووجوب موالاته والاقتداء به والرد اليه والتسليم له والعلم بذلك قابل للزيادة والنقصان
كما مر بيانه في الايمان والمعرفة ادراك الشيء على ما هو عليه والفضل والفضيلة الدرجة الرفيعة في
الشرف والحسب والعلم وحتى بمعنى كي التعليلية اي كي تحصل لهم السعادة بسببي وتحصل لي السعادة
بهم وهذا التعليل يتعلق بجملة ما تقدم من سؤاله لانهم اذا وفقوا للاقامة بسنة الله تعالى
والاخذ بمحاسن ادبه بسبب دعائه عليه السلام ازدادوا بصيرة في حقه ومعرفة بفضله وتحقق بجميع
ما تقدم من سؤاله فقد استجمعوا الحسنات وفازوا برفيع الدرجات فكانوا من السعداء به عليهم السلام وهو
اذا قضى حقوقهم وعاملهم باكرم الاخلاق المذكورة فقد استحق من الله تعالى جزيل الثواب وكانت
هذه السعادة من الله تعالى بسببهم وقال بعضهم اما سعادتهم به عليه السلام فظاهرة واما سعادته
عليه السلام فهي اما سعادة دنيوية باعتبار انهم متى اعتقدوا امامته قاموا بخدمته ومنفعته في
الدنيا واما سعادة اخروية وذلك لانه يهديهم ويدعو لهم وينفعهم ويشفع لهم وكل ذلك سبب رفع
درجاته في الاخرة انتهى فجعل التعليل متعلقا بزيادة البصيرة في حقه والمعرفة بفضله دون ما تقدم
وهو كما ترى والله اعلم بمقاصد اوليائه وامين اسم فعل مبني على الفتح ومعناه استجب او كذلك
فليكن وقد سبق الكلام عليه مبسوطا في اخر الروضة الثانية عشرة والسابعة عشرة فليرجع اليه والله
اعلم هذا اخر الروضة السادسة والعشرين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين
صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين وفق الله تعالى لاتمامها صبيحة يوم الخميس
اخر من شعبان سنة احدى ومائة والف ولله الحمد هكذا صورة خط المؤلف رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حصن ثغور الدين وحمى حوزة الاسلام بمحمد اشرف المرسلين واهل بيته الاوصياء
والصلاة والسلام على من الف بين جمع المسلمين وفرق شمل المشركين وعلى اله الذين شدد بهم
على المعتدين وايدهم بعباده المهتدين وبعد فهذه الروضة السابعة والعشرون من رياض السالكين
تتضمن شرح الدعاء السابع والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه وعلى ابائه وابنائه
الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني كتب الله اسمه في العاملين وجعله
لديه من المجاهدين **وكان من دعائه عليه السلام لاهل الثغور** الثغور جمع ثغر بفتح الثاء
المثلثة واسكان الغين المعجمة وهو الطرف الملاصق من بلاد المسلمين لبلاد الكفار وفي النهاية
هو موضع يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من اطراف البلاد وقال
الشهاب الفيومي في المصباح الثغر من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلمة في
الحائط يخاف هجوم السارق منها وفي القاموس الثغر ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من فروج
البلدان انتهى والمراد باهل الثغور المسلمون المرابطون بها الملازمون لها لحفظها ويدخل فيهم
من كان الثغر بلده وكان ساكنا فيها اذا وطن نفسه على المحافظة قال الشهيد الثاني في شرح اللمعة
ولو وطن ساكن الثغر نفسه على المحافظة والاعلام باحوال المشركين على تقدير هجومهم فهو مرابط
انتهى وتتحقق الاقامة بالثغر مرابطا ومرابطة كما سيأتي قال في اللمعة وشرحها والرباط مستحب استحبابا
مؤكدا دائما مع حضور الامام وغيبته واقله ثلاثة ايام فلا يستحق ثوابه ولا يدخل في النذر والوقف
والوصية للمرابطين باقامة دون ثلاثة ولو نذره واطلق وجب ثلاثة بليلتين بينها كالاعتكاف
واكثره اربعون يوما فان زاد الحق بالجهاد في الثواب لا انه يخرج عن وصف الرباط ولو اعان
او نذر لاسلابه ينتفع بها من يرابط اثيب لاعانته على البر ولو نذر المرابطة او نذر صرف مال الى اهله
وجب الوفاء بالنذر وان كان الامام غائبا لانها لا تتضمن جهادا فلا يشترط حضوره وقيل يجوز
صرف المنذور للمرابطين في البر حال الغيبة ان لم يخف الشنعة بتركه لعلم المخالف بالنذر ونحوه وهو ضعيف
انتهى وما روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح قوي متصل عن يونس عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
قال قلت له جعلت فداك ان رجلا من مواليك بلغه ان رجلا يعطي السيف والفرس في
سبيل الله فاتاه فاخذهما منه وهو جاهل بوجه السبيل ثم لقيه اصحابه فاخبروه ان السبيل مع هؤلاء
لا يجوز وامروه بردهما فقال فليفعل قال قد طلب الرجل فلم يجده وقيل له قد شخص الرجل قال فليرابط
ولا يقاتل قال ففي مثل قزوين والديلم وعسقلان وما اشبه هذه الثغور فقال نعم فقال له يجاهد
قال لا الا ان يخاف على ذراري المسلمين وان خاف على بيضة الاسلام والمسلمين قاتل فيكون قتاله

ارايتك لو ان الروم دخلوا على المسلمين لم ينبغ لهم ان يمنعوهم قال يرابط ولا يقاتل

لسلطان قال قلت وان جاء العدو الى الموضع الذي هو فيه مرابطا كيف يصنع قال يقاتل عن
بيضة الاسلام لان في دروس الاسلام دروس دين محمد صلى الله عليه وآله قال عليه السلام
اللهم صل على محمد وآله وحصن ثغور المسلمين بعزتك وايد حماتها بقوتك واسبغ عطاياهم
من جدتك حصن المكان بالضم حصانة بالفتح فهو حصين اي منيع ويتعدى بالهمزة والتضعيف
فيقال احصنته وحصنته والحصن المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وامتناعه والعزة الامتناع
والشدة والغلبة ورجل عزيز منيع لا يغلب ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني وقهرني
وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب وعازني فعززته اي غالبني فغلبته و[illegible] تاييدا قواه
من الايد [illegible] ايدا اي قوي واشتد فهو ايد مثل سيد وحماة جمع حام من حميت وكان من
اصلي باب رمى وحميته بالكسر منعته عنهم والاسم الحماية ووزن حماة فعلة بضم اوله وفتح
ثانيه وهذا الجمع مطرد في وصف لعاقل مذكر على فاعل معتل اللام بالياء او الواو كرام ورماة و
وغاز وغزاة والاصل فيهن حمية ورمية وغزوة قلبت الياء والواو الفا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما
وقيل انه فعلة بفتح الفاء وان الضمة حادثة للفرق بين المعتل اللام وصحيحها والقوة
تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة [illegible] ويقابلها الضعف واسبغ الله النعمة افاضها
واتمها واصله من سبغ الثوب سبوغا من باب قعد اي كمل ومنه حديث اسبغوا اليتيم في النفقة
اي انفقوا عليه تمام ما يحتاج اليه ووسعوا عليه فيها والعطايا جمع عطية وهي اسم لما تعطيه
الشيء والغنى قال في النهاية وجد يجد جدة اي استغنى غنى لا فقر بعده انتهى وهي من باب ما
سقطت الواو من اوله وعوض منها هاء في آخره كعدة وصلة وصفة اللهم صل على محمد وآله
وكثر عدتهم واشحذ اسلحتهم واحرس حوزتهم وامنع حومتهم والف جمعهم ودبر امرهم وواتر
بين ميرهم وتوحد بكفاية مؤنهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر والطف لهم في المكر
العدة بالكسر جمع كالعدد وهو مقدار ما يعد ويحسب وهذا المعنى هنا اي كثر عددهم او جماعتهم
وشحذ السكين شحذا من باب منع احدها والاسلحة جمع سلاح بالكسر وهو ما يقاتل به في
الحرب ويدافع كالسيوف والرماح والسهام والقسي وما للدروع والمغافر والمجان وكان هنا
ما كان قابلا للشحذ منها من باب اطلاق العام على الخاص او السيوف خاصة قال في النهاية

والسيف خير وحده سلاحا فيكون تخصيصه بالذكر دون الات الحرب لشرفه عليها والاستغناء به
عنها دون العكس كما قال ابو الطيب ومن طلب الفتح الجليل فانما مفاتيحه البيض الرقاق الصوارم
ولعل هذا هو السر في تسمية السيف وحده سلاحا لان كل الصيد في جوف الفرا ثم المراد بشحذ سيوفهم
الحدة اما جعلها قاطعة ماضية بقدرته سبحانه او هو كناية عن تقويتهم على النكاية في اعدائهم
والنيل منهم ضربا وطعنا والحوزة الجانب والناحية قال ابن الاثير ومنه فحمى حوزة الاسلام اي حدوده
ونواحيه وحومة القتال معظمه قال في القاموس حومة البحر والرمل والقتال وغيرهم
معظمه او اشد موضع فيه انتهى ومنه خاض حومة القتال ولم يزل حواما حومات الحرب و
ايقاع الالفة والجمع الجماعة وتدبير الامر فعله عن فكر وروية ماخوذ من لفظ الدبر لانه نظر
في عواقب الامور وادبارها واذا اسند الى الله تعالى فالمراد به اجراء الامر على الوجه الذي يليق
به ومنه قوله تعالى يدبر الامر قال المفسرون اي يقضي ويقدره حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة
والمواترة المتابعة يقال تواترت الخيل اذا جاءت يتبع بعضها بعضا وفي القاموس واتر بين اخباره
مواترة ووتارا تابع وقال الجوهري لا تكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة
ومواصلة لان اصله من الوتر وكذلك واترت الكتب فتواترت اي جاءت بعضها في اثر بعض
وترا وترا من غير ان تنقطع واغرب من نسب هذه العبارة الى الجوهري في صحاحه والمير
جمع ميرة بالكسر قال الجوهري الميرة الطعام يمتاره الانسان وقد مار اهله يميرهم ميرا وفي المصباح
مارهم ميرا من باب باع اتاهم بالميرة وهي الطعام وقال الطبرسي الميرة الطعام الذي يحمل من بلد
وكذا قال بعض المفسرين مار اهله اذا اتاهم بالطعام من بلد اخر وفي القاموس الميرة بالكسر
جلب الطعام وقال الفارابي في ديوان الادب الميرة الاسم من مارهم يميرهم وعلى هذا فتكون اسما
للطعام المتار واسم مصدر ايضا والتوحد الانفراد يقال توحد الله بعصمته اي عصمه ولم يكله
الى غيره وكفاه الامر كفاية قام به مقامه والمؤن جمع مؤنة بالضم وسكون الهمزة كغرفة وغرف
وهي لغة في المؤونة على وزن فعولة وجمعها مؤونات على لفظها ومعناها الثقل وقد تقدم
الكلام على الاختلاف في اشتقاقها وهل هي من المؤن او الاون او الاين وعضدت الرجل عضدا
من باب قتل اعنته فصرت له عضدا اي معينا وناصرا وتعاضد القوم تعاونوا ومنه معضود

بتوفيق الله ونصره الله نصرا المهموم على عدوه والصبر بصير بان جسيم ونفسي والجحيم هو تحمل الشاق
بعد الفنون البدنية وذلك في الفعل كالمشي وحمل الثقيل وفي الانفعال كاحتمال الضرب والقطع
هو حبس النفس عن الجزع عند ورود المكروه والمراد به هنا الصبر بنوعيه وان كان النوع الثاني
هو الذي تتعلق به الفضيلة الا ان للنوع الاول مدخلا تاما في هذا المقام كما لا يخفى قوله
والطف لهم في المكر اي اوقع اللطف لهم في مكرهم بعدوهم حتى لا يفطن عدوهم لمكرهم لدقته
لطفه عن العقل والفهم فيكون المراد باللطف تدقيق النظر وجودة الاحتيال بان يلهمهم سبحانه ذلك
ويحتمل ان يكون المعنى واوقع اللطف لهم في مكر عدوهم بهم حتى لا يضرهم مكر ... لون الاداء
لهم سلامتهم من المكر برفق والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر ...
... بما غير ... اللهم صل على محمد وآله وعرفهم ما يجهلون وعلمهم ما لا يعلمون
وبصرهم ما لا يبصرون عرفته الامر اعلمه اياه وقيل المعرفة ادراك متعلق بالمفرد والعلم ادراك متعلق
بالنسبة التامة الخبرية وقيل المعرفة تقال فيما يدرك اثاره وان لم يدرك ذاته والعلم لا يقال
يقال الا فيما ادرك ذاته ولهذا يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله لما كانت معرفته ليست
بمعرفة آثاره دون معرفة ذاته وايضا فالمعرفة تقال فيما لا يعرف الا كونه موجودا فقط والعلم
اصله ان يقال فيما يعرف وجوده وجنسه وعلته وكيفيته ولهذا يقال الله عالم بكذا ولا يقال عارف
لما كان العرفان يستعمل في العلم القاصر وايضا فالمعرفة تقال فيما يتوصل اليه بتفكر وتدبر والعلم
قد يقال في ذلك وفي غيره وفرق بينهما بفروق اخر تقدم بعضها واهل اللغة وبعض اهل الاصول
والميزان على انهما مترادفان وقوله عليه السلام ما يجهلون اي ما يجهلونه فحذف العائد والمراد
بما كان الجهل به بسيطا وهو عدم العلم عما من شانه ان يكون معلوما او مركبا وهو الاعتقاد
الجازم غير المطابق للواقع وبصره به الشيء تبصيرا عرفه وعلمه اياه وجعله ذا بصيرة بدرايته
علم وخبرة به وقوله ما لا يبصرون من بصر القلب ايضا اي ما لا يعلمون خلافا لمن خص الابصار
برؤية العين وبصرت به بالضم بصرا بصيرة برؤية القلب صرح به الزمخشري وغيره قوله تعالى
اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون من بصر القلب فقال اي تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها هذا
ولما كان المرابط والمجاهد من بلا افتقار الى المعرفة بانواع القتال وان يحيط علمه خبرا بالمكائد الذي

برابط

نرابط فيه ويعرف به المدارج المخوفة التي يرتادها الغازون وما يحيط بالثغر من سهل وجبل لان
يكون ذا بصيرة بمكايد العدو ومكامنه ليحذره من بعثه الخضر عليه السلام في السؤال لهم بتعريفهم
ما يجهلون وتعليمهم ما لا يعلمون وتبصيرهم ما لا يبصرون والله اعلم اللهم صل على محمد وآله
وانسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة الغرور وامح عن قلوبهم خطرات المال
الفتون واجعل الجنة نصب اعينهم ولوح منها لابصارهم ما اعددت فيها من مساكن الخلد
ومنازل الكرامة والحور الحسان والانهار المطردة بانواع الاشربة والاشجار المتدلية
بصنوف الثمر حتى لا يهم احد منهم بالادبار ولا يحدث نفسه عن قرنه بفرار انسهم اي اغفل قلوبهم عن
ذكر دنياهم حتى تمحي صورتها عن اذهانهم فلا يرغبوا عن صدق الجهاد عند لقاء العدو ميلا
الى زخارف الدنيا المحبوبة للنفوس الامارة والخداعة خدعا اراد به المكروه من حيث لا يعلم وكل
فعل يقصد به فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره فهو خديعة وغرته غرورا اطمعه بالباطل
ووصف الدنيا بالخداعة لانها تخدع الناس ببهجة منظرها ورونق حليها الى ان يستامن بها من
كان بعقله نافعا ويطمئن اليها من كان بمقتضى فكرته متكلا حتى اذا ما اسمحت في تلك
وانغمس في شهواتها فعلت به فعل العدو المخادع وكذلك وصفها بالغرور لانها تغر الخلق
بزخارفها الباطلة فيتوهمون بقاءها ودوام تنقلها عنهم ويتحولون وصدق عليها هذان الوصفان لكونها
سببا لغفلة الخلق عما خلقوا لاجله بالاشتغال بها والانهماك في مشتهياتها ولذاتها الفانية في
جاوين للانسان عن قصد الحق وصادة له عن سلوك سبيله وعن الترقي في الملكوت الاعلى الى
حضيض الدرك الاسفل وبذلك يكون الهلاك الابدي والشقاء السرمدي ومحا الشيء يمحوه محوا من
باب قتل ومحاه يمحاه محيا بالياء من باب نفع لغة ازاله وامحى الشيء ذهب اثره والخطرات جمع خطرة وهي
ما يخطر اي يمر في القلب من تحصيله او تدبير قال الزمخشري في الاساس له خطرات وخواطر
ما يتحرك في القلب من رأي او معنى وقال الازهري الخاطر ما يخطر في القلب من تدبير امر والمال
ما يملك من كل شيء وقيل اصله ما يملك من الذهب والفضة ثم اطلق على كل ما يقتنى ويملك من الاعيان
وعن ثعلب انه ما لم يبلغ حد النصاب لا يسمى مالا والفتون الكثير الفتنة لانه فعول من صيغ المبالغة
يقال فتن المال الناس من باب ضرب فتونا اي استمالهم واضلهم ولما كانت الفتنة بمعنى الضلالة

عن الحق بمحبته امرها من الامور الباطلة والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك سبيل الله وبذل
المال من اعظم الاسباب لضلال الخلق عن الحق بمحبته صدق عليه وصفه بالفتون قوله عليه السلام
واجعل الجنة نصب اعينهم ليشتاقوها عيانا والمروي في الدعاء بفتح النون من النصب وفيه تنبيه
على ان الفتح لغة صحيحة فصيحة وفي القاموس هذا نصب عيني بالضم والفتح او الفتح لحن انتهى
الشيء يلوح لوحا بدا وظهر ولوحه تلويحا ابداه واظهره واعددت للشيء اعدادا هيأته اي الله
لابصارهم من الجنة ما هيأته فيها والمساكن جمع مسكن بفتح الكاف وكسرها وهو البيت
بالضم والخلود البقاء والدوام من وقت مبتدأ ولذلك لا يقال لله تعالى خالد فيما هو في الاصل
الثبات دام او لم يدم ولو كان وضعه للدوام لما قيد بالتأبيد في قوله عز وجل خالدين فيها
او لما استعمل حيث لا دوام فيه في قولهم وقف مخلدا وحبس مخلدا وقال النظام النيسابوري الخلد
عند المعتزلة الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع بدليل قوله تعالى وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد نفى الخلد عن البشر الذي لا ينقطع مع تعمير بعضهم ومنكم من يرد الى ارذل
العمر وعند الاشاعرة الخلد هو الثبات الطويل دام او لم يدم ولو كان التأبيد داخلا في
مفهومه كان قوله تعالى خالدين فيها ابدا تكرارا انتهى ويتفرع على هذا الخلاف دوام اهل
الكبيرة اذا مات بلا توبة بحيث وقع مقيدا بالخلود كما في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وعلى كل تقدير فالمراد بالخلد هنا الدوام قطعا لما يشهد له من الايات
والسنن اي مساكن البقاء والدوام التي لا يحزن جارها ولا يعتري سكانها فناء ولا نفاد فاضافة
المساكن الى الخلد للمدح لا للتوضيح اذ من المعلوم ان مساكن الجنة لا فناء فيها واعلم ان معظم
اللذات الحسية لما كان مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح حسبما يقتضيه الاستقراء
وكان ملاك جميع ذلك الدوام والثبات اذ كل نعمة وان جلت اذا قارنها خوف الزوال كانت
منغصة غير صافية من شوائب الالم بشرهم بها ازالة عنهم خوف الفوات بوصف الخلود لتتم
على كمالهم في التنعم والسرور ومنازل الكرامة اي منازل العز والشرف وقال بعض العلماء الكرامة
تعود الى الكمالات النفسانية الباقية ولا اللذة فيها والحور جمع حوراء وهي المرأة البيضاء من
الحور بالتحريك وهو شدة البياض وقال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين الشديدة سواد

من حورت العين حورا من باب تعب اذا اشتد بياض بياضها وسواد سوادها وفي مختصر العين ولا يقال
للمرأة حوراء الا البيضاء مع حورها قال الزمخشري في الفائق الحور هو ان يشتد بياض العين وسواد
فيصفو سوادها وفي الدعاء دليل على ان الحور غير نساء الدنيا خلافا لما روي عن الحسن في قوله تعالى
فيهن قاصرات الطرف هن عجائزكم ينشئهن الله خلقا آخر والحسان جمع حسنة اي جميلة الصورة
بهية المنظر والانهار جمع نهر بالتحريك مثل سبب واسباب فاذا اسكن جمع على نهر بضمتين وانهر والنهر
الماء الجاري المتسع واطردت الانهار جرت ومنه اطرد الامر اذا اتبع بعضه بعضا فجرى مجرى واحد
كما ... الانهار ... ما وقع لبعض المترجمين ان قوله المطردة من اطرد الماء اي جرى لا من الطرد
... ربيع ... بعضها اذ لا يخفى من الانهار يتبع بعض آخر جمل صحيح والانواع الاشربة اي اصنافها وفي
ذلك اشارة الى قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى والاشجار المتدلية اي المسترسلة اغصانها
بصنوف الثمر والتدلي الاسترسال مع تعلق وقال العلامة الطريحي التدلي الاسترسال الى الجهة السفلى
وظاهر ان وصف الاشجار بالتدلي انما هو باعتبار اغصانها وفروعها التي هي مناط الثمر وفيه اشعار
بكثرة الثمر لان فروع الاشجار لا تتدلى ولا تسترسل الا اذا اكثر ثمرها وقول بعض المترجمين ان المتدلية
وصف للاشجار بحال متعلقها وهو الثمر والمعنى الاشجار المتدلية اي المتعلقة بها صنوف الثمر
وهم اوقعه فيه ما رآه في كتب اللغة من قولهم تدلت الثمرة من الشجرة فتوهم ان التدلي لا يكون صفة
الا للثمر دون الشجر ولم يتفطن لكون عبارة الدعاء ليست من باب الوصف بحال المتعلق بل من باب
الوصف بحال الموصوف نعم لو قال الاشجار المتدلية صنوف ثمارها كان من باب الوصف بحال متعلقه
فان قلت جعلت المتدلية وصفا للاشجار باعتبار الاغصان والفروع وصف بحال المتعلق ايضا لان
التدلي ح حال قائمة بالاغصان التي هي متعلق الاشجار لا بالاشجار فلا يكون وصفا بحال الموصوف
قلت المراد بحال الموصوف وحال المتعلق ما جعل حالا للموصوف ولو تجوزا في الاسناد وما جعل
حالا لغير الموصوف بحسب دلالة التركيب وان كان قائما به في الثاني فنحو مررت برجل الحسن والاشجار
المتدلية بصنوف الثمر من قبيل الوصف بحال الموصوف وان كان المراد بالحسن الا وجهه والمتدلية
الا اغصان الاشجار وفروعها ونحو مررت برجل حسن نفسه او ذاته من الوصف بحال المتعلق

كان الحسن فانما بني بعد علم ذلك وقد بيّنا عليه في شرح الصمدية ايضا في قوله عليه السلام
الثمرات اشارة الى قوله تعالى ولهم فيها من كل الثمرات قال المفسرون لهم فيها صنف من كل الثمرات وحمله
التعليلية اي كيلا يهتم احد منهم بالادبار يقال هم بالشيء همّا من باب قتل اذا اراده ولم يفعله
ادبار ولّى وفي حديث النفس يخطر بالبال وحدثت نفسه بكذا اخطر بباله وهذا يقال حدثته نفسه
اي موسوسة اي لا يخطر بباله قوله عن قرنه والقرن بالكسر نظير الانسان في الشجاعة قال الفارابي
في ديوان الادب يقال فلان قرن فلان اذا كان مثله في الشجاعة وفي الاساس القرن بالفتح مثلك في
السن وبالكسر مثلك في الشجاعة وقال الفيومي في المصباح القرن من يقاومك في علم او قتال
او مال او غير ذلك والجمع اقران مثل حمل واحمال فجعله مطلقا ولم يخصصه بالشجاعة او عام ورب
ذلك يهزم من باب ضرب فرارا بالكسر هرب تنبيه المتبادر تعلق قوله عليه السلام عن قرنه بقوله
وبإباء الاطلاق منعهم من تقديم معمول المصدر عليه قالوا انه مع معموله كموصول مع صلته و
لا يتقدم على الموصول ولذلك قال الزمخشري في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي لا يتعلق معه
لاقتضائه انهما بلغا معا ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه وانما هي متعلقة بمحذوف على
يكون بيانا كانه قيل فلما بلغ الحد الذي يقدر فيه على السعي فقيل مع من فقيل مع اعطف الناس عليه
وهو ابوه اي انه لم يستحكم قوته بحيث يسعى مع غيره شفقة انتهى وعلى هذا فقوله عن قرنه متعلق بمحذوف
ايضا يكون بيانا على قياس ما ذكره الزمخشري في الآية لكن قال الرضي انا لا ارى منعا من تقدم معمول
المصدر عليه اذا كان ظرفا او شبهه نحو قولك اللهم ارزقني من عدوك البراءة واليك الفرار قال تعالى
ولا تأخذكم بهما رأفة وقال فلما بلغ معه السعي وفي نهج البلاغة قلت عنكم نبوته ومثله في كلامهم
كثير وتقدير الفعل في مثله تكلف وسبقه الى ذلك السهيلي قال ابن هشام اجاز السهيلي تقديم الجار
والمجرور واستدل بقوله تعالى لا يبغون عنها حولا وقولهم اللهم اجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا
انتهى هذا فقوله عن قرنه متعلق بفراره وهو الظاهر والله اعلم اللّهم افلل بذلك عدوهم
وَاقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ وَاخْلَعْ وَثَائِقَ أَفْئِدَتِهِمْ وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَزْوِدَتِهِمْ
وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ وَاقْطَعْ عَنْهُمُ الْمَدَدَ وَانْقُصْ مِنْهُمُ الْعَدَدَ وَامْلَأْ أَفْئِدَتَهُمُ
الرُّعْبَ وَاقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ وَاخْزِمْ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ وَنَكِّلْ بِهِمْ مَنْ

وفي القاموس القرن بالكسر كفوك في الشجاعة

عدوهم

وَرَائَهُمْ وَاقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أَطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ فللت الجيش فلا من باب قتل فانفل كسرته فانكسر وفي
القاموس فلّ القوم هزمهم والمراد بالحد هنا الجمع اي اجعل ذلك اهم لاعادة منهم الجمع البته قال في
العين يقطع الحد بلفظ واحد على التذكير للواحد المذكر والمؤنث والمجموع وقلمت الظفر قلما
من باب ضرب قطعت ما طال منه وقلمت بالتشديد مبالغة وقلم الاظفار هنا كناية عن اضعاف
قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان مقلوم الظفر ضعيف قال النابغة وبنو قعين لا محالة
انهم آتوك غير مقلمي الاظفار اي غير ضعفاء ولا عزل وفي الصحاح يقال للضعيف مقلوم الظفر
الظفر والوجه في ذلك ان الظفر اذا لم يقلم كان يقوى لعمل في الخدش والحك واللقط ونحو فاذا
ضعف عمله فرق بينهم وبين اسلحتهم اي اشغلهم عن استصحابها حتى لا يتمكنوا من القتال ويمكن
المسلمين من قتالهم او الهمهم بان يلقوها ويسحوها لينالها المسلمون منهم غنيمة وانتهز فرصة في قتالهم
والخلع النزع خلعه يخلعه من باب نفع والوثائق جمع وثيقة من وثق به ثقة اي اعتمد عليه قال
الفارابي في ديوان الادب الوثيقة واحدة الوثائق يقال اخذ في امره بالوثيقة اي بالثقة والمعنى
انزع ما وثقت به افئدتهم واعتمدت عليه من الباس والنجدة والقوى والشجاعة التي يعرفونها في
انفسهم ويحتمل ان يكون من وثق الشيء بالضم وثاقة اي قوي وثبت فهو وثيق اي ثابت محكم ويكون
المعنى انزع قوة قلوبهم وثباتها او تكون الوثائق جمع وثاق بالفتح والكسر وهو ما يشد به من حبل
ونحوه فقد جاء جمع فعال بالفتح والكسر على فعائل كشمائل جمع شمال بالكسر بالفتح بمعنى الخلق وشمال
بالكسر بمعنى ضد اليمين فان كلا منهما جمع على شمائل فيكون المراد بالوثائق العروق المتصلة
التي ينطوي بها الى الوتين ويسمى واحدها نياطا كما يقال قطع الله نياط قلبه قال ابن [illegible]
على الدرب بغشاء غليظ يحتوي عليه وهو مربوط برباطات وثيقة وقال ابن الاثير في النهاية وفي
فرأى رجلا موثقا اي مأسورا مشدودا في الوثاق ومنه حديث الدعاء واخلع وثائق
جمع وثاق او وثيقة انتهى فيكون المعنى اضعاف تعلق به قلوبهم وازعاجها من شدة الخوف
والجبن كما ورد في الحديث من شر ما اعطي الرجل شح هالع وجبن خالع قال ابن الاثير اي شديد كانه
يخلع فؤاده من شدة خوفه وهو مجاز في الخلع والمراد به ما يعرض من نوازع الافكار وضعف
القلب عند الخوف انتهى والافئدة جمع فؤاد بالكسر مهموز العين وهو القلب وفي القاموس

يعني النفقة

وقال الجوهري اخذ بالوثيقة في امره

بالضم

للقلب مذكر وهو ما يتعلق بالحلقوم من كبد وريئة وقلب وباعد بين شيئين جعل كلا منهما بعيدا عن الآخر
والازودة جمع زاد على غير القياس وهو طعام المسافر الذي يتخذ للسفر وقياس جمعه ازواد وفي
الحديث امعكم من ازودتكم شيء قالوا نعم اي اجعل بينهم وبين ازودتهم حائلا وامدا ومسافة بعيدة
حتى لا يصلوا اليها ولا يتمكنوا من تناولها عند الحاجة اليها فيضعفوا عن القتال وفي اخرهم حيارى
حيرا من باب تعب وحيرة لم يدر وجه الصواب فيه فهو حيران وهي حيرى والجمع حيارى وحيرته
بالتضعيف فتحير هو قال الازهري واصله ان ينظر الانسان الى شيء يغشاه ضوؤه فيصرف بصره
عنه وفي القاموس حار يحار حيرة وحيرا نظر الى الشيء فغشي ولم يهتد لسبيله والسبل
جمع سبيل وهو الطريق اي اجعلهم لا يهتدون ولا يدومون مطلقا وضل الرجل الطريق وضل عنه يضل
من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد اليه وذهب في غيره فهو ضال واضله غيره اضلالا
وضلله تضليلا للمبالغة ومنه رجل مضلل ضال جدا وفي القاموس ضلله تضليلا صيره الى الضلال
والوجه كل مكان استقبلته وتحذف الواو فيقال الجهة مثل عدة ومنه فثم وجه الله اي جهته التي
امركم بالتوجه اليها وفي الحديث ان اصيب في وجه اي الجهة التي يريدون ان يتوجهوا اليها وفي المعنى
اجعلهم ضالين عن الجهة التي يريدون ان يتوجهوا اليها لقصد المسلمين او مطلقا واقطع عنهم المدد
اي احبسه عنهم من قطعت الماء عن الحوض اذا حبسته عنه فلم يصل اليه او امنعه عنهم من قطعه عن
حقه اي منعه ومدد الشيء ما يمد به ان يكثر به ويزاد وخص بالجماعة الذين يعانون ويقوون بهم
الجيش في القتال يقال امددتهم بمدد اذا اعنتهم بجماعة يقاتلون معهم ومنه قوله تعالى يمددكم ربكم
[illegible] من الملائكة ونقصت الشيء نقصا اذهبت منه شيئا فنقص هو كلاهما من باب قتل متعديا
ولازما والعدد مقدارها يعد اي انقص كميتهم حتى يقلوا ويعجزوا عن القتال ومقاومة المسلمين
وملأ الاناء ملأ من باب نفع والرعب بالضم وبضم العين للاتباع الخوف والفزع ومنه سنلقي
في قلوب الذين كفروا الرعب واقبض ايديهم عن البسط اي كفها وامنعها ان تمد الى المسلمين قال
الزمخشري في قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم
يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان بسيط الباع ومديد الباع

بمعنى

بمعنى وقوله فكف ايديهم عنكم اي منعها ان تمد اليكم انتهى ويحتمل ان يكون قبض ايديهم عن البسط
مجازا عن سلب القدرة عنهم على التصرف مطلقا من قولهم فلان مبسوط اليد اي قادر على التصرف
كيف ما يشاء او دعاء عليهم بالبخل المذموم من بسط اليد الذي هو مجاز عن محض الجود من غير
قصد [illegible] في هذين الاحتمالين الى اثبات يد وبسطة ومنه قوله تعالى بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء ويكون المراد به الدعاء عليهم بما هو مسبب عن البخل من تمزق العائهم وسوء
الاحدوثة التي تخزيهم وتمزق اعراضهم وتفرق القلوب عن اعانتهم ومظاهرتهم واخرس السنتهم عن
النطق اي [illegible] من خرمت خرم الشراك خرما من باب ضرب اذا اثقبته وشققته قال
الزمخشري في الاساس خرمت شراك نعلي اثقبته وشققته وقول بعض المترجمين اخرس بمعنى اقطع لم يثبت عند
اهل اللغة والغرض منه السنتهم عن النطق بما يسوء المسلمين وبما يدبرون بينهم امرهم ويتشاورون
به فيما بينهم من الكلام لقصد المسلمين وقوله عليه السلام وشرد بهم من خلفهم اقتباس من قوله تعالى
في سورة الانفال فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون والتشريد الطرد والتفريق
قال الزجاج معناه افعل بهم فعلا من القتل يفرق به من خلفهم قال الزمخشري اي فرق عن محاربتك بقتلهم شر
قتلة والنكاية فيهم من ورائهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك احد بعدهم اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقال
عطاء معناه اكثر فيهم القتل حتى يخافك غيرهم وقال العلامة الطبرسي وقيل ان معنى شرد بهم
سمع بهم بلغة قريش قال الشاعر اطوف في الاباطح كل يوم مخافة ان يشرد بي حكيم انتهى وفي
القاموس شرد به سمع الناس بعيوبه والمعنى على هذا افعل بهم من النكاية والتعذيب فعلا
يسمع به من خلفهم من الاعداء فلا يقدم احد منهم على مثل القتال وقوله عليه السلام ونكل بهم
من وراءهم كالتفسير لما قبله يقال نكل عن الحرب نكولا من باب قعد اي جبن وتأخر وامتنع
ونكل به تنكيلا فعل به ما ينكل غيره عن مثل فعله وهو النكال انتهى وقال ابن الاثير في النهاية
نكل به تنكيلا اذا جعلته عبرة لغيره اذا جعله عبرة لغيره والنكال العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما
جعلت له جزاء انتهى والمعنى فعل بهم من القتل والنكاية والتعذيب ما يوجب نكول من وراء
ظهورهم من الكفار ويكون عبرة لهم بان ينظروا فيهم فيعتبروا بهم فلا يقدموا على مثل فعلهم من
قصد المسلمين وقوله عليه السلام واقطع بخزيهم اطماع من بعدهم الخزي بالكسر الذل والهوان

يعني

تفرقهم

قال في الاساس نكلت به جعلته عبرة لغيره
اي يفعل مثل فعلهم

للفضيحة والندامة خزي خزياً من باب علم ذل وهان مع فضيحة م واخزاه الله اذله واهانه وفضحه والاطماع جمع طمع كاطوار واقفال والطمع وهو اي افعل بهم من الخزي ما وقع مالا يبقى لمن بعدهم من الكفرة طمع في قصد المسلمين مخافة ان يقع بهم من الخزي ما وقع بهم الآن وانتقام

اللهم عقم ارحام نسائهم ويبس اصلاب رجالهم واقطع نسل دوابهم وانعامهم لا تأذن لسمائهم في قطر ولا لارضهم في نبات

عقمت الرحم عقماً من باب تعب اذا لم تقبل الولد ويتعدى بالحركة والضم فيقال عقمها الله عقماً من باب ضرب واعقمها اعقاماً وعقمها تعقيماً بالتضعيف للمبالغة والاسم العقم بالضم مثل قفل وقال الجوهري عقم الله رحمها فعقمت ... اذا لم تقبل الولد وقال الكسائي رحم معقومة اي مسدودة لا تلد ومصدره العقم والعقم والرحم والارحام جمع رحم على وزن كتف موضع تكوين الولد ويخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضاً في لغة بني كلاب وفي لغة لهم بكسر الحاء اتباعاً لكسرة الراء وقال الشريح هو عضو مؤلف من ليفات عصبية على طبقتين وهو كالقضيب المقلوب ومحله من جوف المرأة وراء المثانة وقدام المعاء المستقيم تتصل به فوهات العروق لدفع فضلة الطمث وتغذية الجنين ويصل منه مني الرجل الى قرار الرحم فيستقر فيه ويتولد والنساء اسم لجماعة الاناث الا انه لا واحد له من لفظه وانما الواحد امرأة وهو غير لفظ الجمع ويبس الشيء ييبس من باب تعب اذا جف فهو يابس ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال ايبسه ويبسه تيبيساً والاصلاب جمع صلب بالضم وتضم للاتباع وهو سلسلة فقرات الظهر والمراد بتيبيس اصلابهم تجفيف منيهم لئلا يقع نسلهم مجازاً للمجاورة كما يقال جف النهر اي جف ماؤه وقد اشتهر كون المني من الصلب والظهر ولذلك ينسب الولد الى صلب ابيه وظهره ونطق بذلك القرآن المجيد قال تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقال تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم والوجه في ذلك على ما ذكره بعضهم ان مبدأ مادة الرجل من الصلب لان مادته من النخاع الآتي من الدماغ ويتحدر في فقرات الظهر الى العصعص ولذلك قيل فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اي صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث يكون موضع القلادة لان مادة المرأة يخرج من ترائبها وطعنت الملحدة خذلهم الله تعالى في ذلك بان المني انما يتولد من فضلة

الهضم الرابع وينفصل من جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعة وخاصية مستعداً لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فتخصيص الصلب والترائب لا وجه له فان كان المراد ان معظم الاجزاء التي يتولد هناك فهو ضعيف لان معظمه يتولد من الدماغ ولذلك يشبهه ويسرع الافراط في الجماع الضعف فيه واجيب بانه كلام مبني على محض الوهم والظن الضعيف والخالق اعلم بما خلق على انه لو صح وجه تخصيص الصلب والترائب لا وجه له ان كان المراد ان معظم الاعضاء معونة في توليد المني ومنه النخاع في الصلب شعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني لذلك خصا بالذكر وعلى هذا فلا تختص الترائب بالمرأة والنسل الولد والدواب جمع دابة وهي في الاصل ما دب اي سار من الحيوان وغلب على ما يركب وهو المراد هنا ويطلق على الذكر والانثى والانعام جمع نعم بالتحريك وقد يسكن قال النووي في تحرير النعم الابل والبقر والغنم وهو اسم جنس وجمعه انعام ويقال للواحد باجماع اهل اللغة على هذا كله وقد بسطنا الكلام عليه في الروضة الاولى واذنت له في الشيء من باب علم واطلقت له فعله واذنه تعالى قيل عبارة عن امره وقيل عن ارادته وقيل عن ايجابه وايجاده الشيء بتوسط فاعله المباشر له كما في قوله تعالى لعيسى عليه السلام وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني وكل من هذه المعاني صحيح هنا اي لا تأمر سماءهم بقطر ولا ارضهم بنبات او لا ترد قطر سمائهم ولا نبات ارضهم او لا توجد لهم قطراً بتوسط سمائهم ولا نباتاً بتوسط ارضهم وقال بعضهم المراد باذنه تعالى في افعاله باسره لها في الوجود بقوله كن وفي افعال خلقه عدم احداث المانع لهم عما قدره واعطاه واعلامه له من الفعل كسلب الاعداد والقدرة وابطال الآلة وايجاد الضد واعلام الفاعل ونحوه على هذا فيكون المعنى احدث لسمائهم مانعاً عن القطر ولارضهم مانعاً عن النبات والمراد بسمائهم الجهة المحاذية لهم من السماء بناء على ان المطر يبتدئ منها الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه روايات كثيرة او السحاب المتكون في جو بلادهم فان كل ما علا واظل سحاب والقطر المطر الواحدة قطرة مثل تمر وتمرة والنبات كل ما ينبت من الارض من نجم او شجر ويحتمل ان يكون القطر مصدراً عليه الا تأذن لسمائهم بان تقطر ولا لارضهم بان تنبت يقال نبت الارض وانبتت بمعنى نص عليه في القاموس فان قلت كيف فصل جملة قوله لا تأذن عما قبلها من الجمل المتعاطفة مع الجامع

بين الكلامين معنى الدعاء عليهم وتناسبهما في الانشاء لفظا ومعنى قلت تعين الفصل لكمال الانقطاع
لعدم الجامع المفتقر الى الربط بالعاطف اذا كانت هذه الجملة توكيدا وتقريرا لما قبلها من الدعاء
عليهم لا بالاستيصال بقطع نسلهم ونسل دوابهم ومواشيهم ابدا لا سنة لانها اوفق بتأدية المراد
كان في منع القطر والنبات عنهم هلاكهم وهلاك ذرياتهم وانقطاع نسلهم ونسل دوابهم ومواشيهم
وهلاكها فهي اي في تمام الجزع عدم البقيا عليهم وقطع دابرهم والله اعلم اللهم وقو بذلك محال
اهل الاسلام وحصن به ديارهم وثمر به اموالهم وفرغهم عن محاربتهم لعبادتك وعن
منابذتهم الخلوة بك حتى لا يعبد في بقاع الارض غيرك ولا تعفر لاحد منهم جبهة دونك
النداء بين المتعاطفين لمزيد الضراعة والاستلذاذ بذلك الى ما ذكر من قطع حرثهم ونسلهم و
حياتهم والمحال على وزن كتاب الكيد والتدبير والمكر وطلب الامر بالحيلة والقدرة والقوة
والجدال والمعاداة والاخذ بالعقاب والنقمة والعذاب ومنه قوله تعالى وهو شديد المحال
عبارات المفسرين في تفسيره فقال علي عليه السلام شديد الاخذ وقتادة ومجاهد شديد القوة
والحسن شديد النقمة والزجاج شديد القدرة والعذاب والجبائي شديد الكيد للكفار
شديد الكيد والمكر لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وكل من هذه المعاني يصح
الدعاء عليهم كما لا يخفى ويكون المحال جمع محالة ايضا وهي الفقرة من فقر ظهر البعير قال في
الكشاف ويجوز ان يكون المعنى شديد الفقار ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعد
الله اشد وموساه احد لان الحيوان اذا اشتد محاله كان منعوتا بشدة القوة والاضطلاع بما
يعجز عنه غيره الا ترى الى قولهم فقرته الفواقر وذلك ان الفقار عمود الظهر انتهى وجاز ارادة
المعنى ظاهر في عبارة الدعاء ايضا وفي نسخة ابن ادريس وقو بذلك محال اهل الاسلام بفتح
وتشديد اللام على انه جمع محلة وهي المكان ينزله ويحله القوم من حل البلد وبه حلولا من باب
قعد اذا نزلت به وحصنته جعلته حصينا اي منيعا والديار جمع دار وهو الموضع يجمع البناء
ويطلق على البلد ايضا وثمر الله ماله تثميرا انماه وكثره وفرغهم عن محاربتهم لعبادتك اي عن
الشغل بمحاربتهم للتجرد لعبادتك التي لا يشغل اسرارهم وقلوبهم عن مراقبتك والتوجه اليك
فيها شاغل والجهاد وان كان عبادة الا انه ليس كالصلوة التي هي ام العبادات وعمود

المؤمن ومناجاة رب العالمين مثلا فانها فضلت على سائر الجوارح بما جعلت دالة على ما في القلب
واللسان فهي ذاكرة [illegible] ليس كذلك الجهاد فانه انما جعل ذريعة لاقامة الشريعة وعبادات
الله تعالى كما قال عز قائلا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والمنابذة المخالفة
بالحرب كاشفتهم اياها وجاهرتهم بها وفي الاساس نبذ الى العدو رمى بها اليه وبالعهد نقضه
ونابذه منابذة وتنابذوا والخلوة بك مصدر خلوت به خلوة تفرد به قال [illegible] الخلوة بالله محادثة السر
مع الحق حيث لا احد ولا ملك وقال بعض المحققين الخلوة عبارة عن تفرد العبد في موضع يخلو
فيه عن جميع الشواغل بما سوى الله من المحبوبات الظاهرة والباطنة ويصرف فيه همته
الى الاقبال الى الله والميل اليه بكليته فيحصل له الانس به والوحشة من غيره قيل لبعضهم الى اي شيء
افضى بكم الزهد والخلوة فقال الى الانس بالله وقال بعضهم لا بد من اثر الله على من سواه من الصبر
في ابتداء الوحشة من غير الله ومن الخلوة في انتهائه انسا بالله وكان ابو الفضيل يقول اذا رأيت الليل
مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء من يشغلني
عن ربي وقيل لبعضهم اما تستوحش في هذه الدار وحيدا فقال ما كنت اظن احدا يستوحش مع الله
وقيل لبعض العباد ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس الله عز وجل اذا شئت
اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقال ذو النون لم ار شيئا
ابعث لطلب الخلاص من الخلوة لانه اذا خلا لم ير غير الله فاذا لم ير غيره لم يحركه الا حكمه ومن احب الخلوة
فقد وقع بعمود الاخلاص واستمسك بركن شديد من اركان النجاة قوله عليه السلام حتى لا
يعبد في بقاع الارض غيرك اي كيلا يعبد والبقاع جمع بقعة بالضم على غير هيئة الواحدة
وبقاع وبقاع بفتح جمع بقعة كظلمة وظلم وبقاع جمع بقعة كقصعة وقصاع وتكون بقاع جمع
بالضم كجفر وجفار انتهى ولما كان عبادة الغير لا تجوز شرعا ولا عقلا الا لله تعالى لان
العبادة اعلى مراتب الخضوع والتذلل ولا يستحق ذلك الا من كان موليا لاعلى النعم واعظمها من الوجود
والحيوة وتوابعهما وهو الله سبحانه لا غير جعل عليه السلام غاية دعائه لاصناف اهل الشرك و
اهل الاسلام تخصيصه تعالى بالعبادة التي لا يستحقها غيره وعفر عفرا من باب ضرب وعفره تعفيرا
للمبالغة الزقه بالعفر محركا وقد يسكن وهو وجه الارض قال صاحب المحكم العفر والعفر ظاهر التراب

العبادة بانها طلب [illegible] ذكر المعبود شغل
القلب واللسان بذكره تعالى وحركات [illegible]

وقال الشهاب الخفاجي بايديهم [illegible]
الحروب صح

وفي الجبل

ونعني بها القطعة من الارض وقال صاحب
المحكم المقطعة [illegible] البقعة والقطعة
على قطعة من الارض صح

والجمع اعفار ويعفر في التراب فانعفر وتعفر مرغه فيه او دسه انتهى والجبهة من الانسان قال الخليل
مستوى ما بين الحاجبين وقال الاصمعي هو موضع السجود والمراد بتعفير الجبهة السجود على التراب
اي وحتى لا يسجد احد منهم دونك لان السجود محرم لغير الله تعالى لان وضع الاشرف الاعضاء
على اهون الاشياء وهو التراب غاية الخضوع وقد علمت ان غاية الخضوع واعلى مراتبه لا يصلح
لله عز وجل والضمير منهم راجع الى المعبود من دون الله سبحانه المدلول عليه بقوله حتى لا يعبد في
بقاع الارض غيرك ودونك اي سواك او متجاوزا اياك وقد مر تحقيق قال اللهم اغز بكل
ناحية من المسلمين على من بازائهم من المشركين وامددهم بملائكة من عندك مردفين حتى يكشفوهم
الى منقطع التراب قتلا في ارضك واسرا او يقروا بانك انت الله الذي لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك غزا العدو غزوا سار الى قتالهم وانتهابهم قال الفيومي وانما يكون غزو العدو
في بلادهم وغزا يتعدى بنفسه وانما عداه هنا بعلى لتضمينه معنى الاغارة وهي مباغتة العدو
للنهب او القتل والاسر اي اغز بكل ناحية من المسلمين مغيرا على من بازائهم من المشركين والباء
من قوله بكل ناحية للتعدية وهي المعاقبة للهمزة في تعدية الفعل القاصر كما تقول في ذهب
زيد ذهبت بزيد واذهبته اي اغز كل ناحية اي ابعثها للغزو يقال اغزى الامير الجيش بعثه
للغزو ولعل في ايثار تعدية اغزاه بالباء دون الهمزة نكتة لطيفة وهي ملاحظة ما في الباء من
معنى المصاحبة المقصود بها هنا كمال الحفظ والامداد والتوفيق والنصر كما كان المقصود
بالمعية ذلك في قوله تعالى واذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقوله تعالى
لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا انني معكما اسمع وارى ومن ثم ذهب المبرد والزمخشري والسهيلي
الى ان بين اذهبه وذهب به فرقا فمعنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استصحبه
ومضى به وقال صاحب المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل من اذهب شيئا فقد
ذهب به اذ يفهم انه استصحبه وامسكه عن الرجوع الى الحالة الاولى وكذلك اذا ذهبه فهما وان
اشتركا في معنى التعدية فلا بعد ان ينظر صاحب المعاني الى معنى الهمزة والباء الاصليين
اعني الازالة والمصاحبة والالصاق انتهى وهو صريح فيما ذكرناه والناحية الجانب فاعلة بمعنى مفعولة
لانها تنحى اي تقصد من النحو بمعنى القصد والمعنى على تقدير مضاف اي اغز باهل كل ناحية
عنه

جامع

فهي من مجاز الحذف في شرح دعاء الاصول المؤلفة وفي الحديث فخيف على ناحيتها هي المكان
وناحية الانسان مكانه وقد يعبر بها عن ذاته خفت على ناحيته اي عليه انتهى وعلى هذا ففيه مجاز
مرسل من باب تسمية الشيء باسم محله فليدع ناديه اي مجلسه اراد به اهله مجاز الخصوص وفيه في
نسخة ابن ادريس اعز بقطع الهمزة وكسر العين المهملة وتشديد الزاي من الاعزاز ولا يظهر له معنى
على دعوى زيادة الباء في المفعول نحو وهزي اليك بجذع النخلة ... لكنها مع ذلك
غير منقيسة كما نص عليه المرادي في الجنى الداني ويمكن ان يخرج على ما خرج عليه الزمخشري الاية المذكورة
حيث قال والباء في بجذع النخلة صلة للتاكيد كقوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعل الهز
كقوله يجرح في عراقيبها نصلي انتهى يعني بالوجه الثاني انه نزل هزي مع كونه متعديا منزلة اللازم
للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع ثم عدي كما يعدى اللازم كقوله يجرح في عراقيبها وكذا القول في
اعز بكل ناحية اي افعل الاعزاز بهم وتعديته بعلى الى المفعول الثاني لما فيه من معنى الرفعة والشرف
والازاء بالكسر والمد الحذاء يقال جلس ازاءه وبازائه اي بحذائه وفي النهاية الازاء المحاذاة
والمقابلة وفي المصباح هو بازائه اي محاذيه والمعنى على ما يحاذيهم ويقابلهم من المشركين وامددهم في
الجيش بالف رجل اعنتهم وقويتهم والاصل في الامداد اعطاء الشيء حالا بعد حال وفي القاموس
الامداد ان تنصر الاجناد بجماعة غيرك والاعطاء والاعانة وقال المفضل ما كان منه في الخير فهو
والاعانة يقال فيه امددته امدادا وما كان بطريق الزيادة يقال فيه مددته مدا ومنه والبحر يمده من
بعده سبعة ابحر وقيل المد في الشر كما في قوله تعالى وامددناكم باموال وبنين وقيل المد اعانة
الرجل القوم بنفسه والامداد اعانته اياهم بغيره يقال امد زيد القوم مدا اي صار لهم مددا وامدهم
اعانهم بمدد والى هذا القول جنح صاحب القاموس كما يظهر من تضاعيف كلامه ومن في قوله من عندك
لابتداء الغاية مجازا متعلقة بامددهم فيكون الظرف لغوا او بمحذوف هو صفة الملائكة فيكون
مستقرا واياما كان فالتقييد به لتشريف الملائكة مردفين لانفسهم فيكون المراد بهم المتبوعين اوهم
لغيرهم او جاعلين انفسهم رديفا للمسلمين او الملائكة اخرين او جاعلين بعضهم رديفا لبعض
بعضهم لبعض كل ذلك من اردفته اياه اذا ردفا اي اتبعته اياه وجعلته له رديفا وردف فهو
الملائكة اخرين او تابعين للمسلمين او تابعا بعضهم بعضا من اردفته بمعنى ردفته بالكسر
تا

والاكثر على فتحها ... اي جاعلين غيرهم من الملائكة معهم

وجئت بعده وفي نسخة مردفين بفتح الدال فان حمل على الارداف بالمعنى الاول فمعناه مجعولين
ارداقا للمسلمين وتابعين لهم فيكونون على ساقة المسلمين ليكونوا على عينهم وحفظهم وان حمل
على الارداف بالمعنى الثاني فمعناه مردوفين اي متبوعين من المسلمين فيكونون على مقدمة
فيتبعهم المسلمون ويجوز ان يكون على الاول بمعنى مردفين الملئكة آخرين وعلى الثاني بمعنى
للملئكة آخرين ويؤيده قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم اني ممدكم بالف من الملئكة مردفين
قرا ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد وابو عون عن قنبل بفتح الدال الباقون
بكسرها قال الزجاج معناه يأتون فرقة بعد فرقة وعن ابن عباس وقتادة والسدي معناه
وكانوا اقفاء بعضهم في اثر بعض وعن الجبائي متتبعين الفا من الملئكة [illegible]
وكشف القوم كشفا من باب ضرب هزمهم فانكشفوا وفي الحديث فلما كان يوم احد
قال الكرماني في شرح البخاري اي انهزموا ومنه فلما حملنا عليهم انكشفوا اي انهزموا قال
من الكشف بمعنى رفع شيء عما يواريه ويغطيه قال كشفت الغطاء اذا رفعته عما تحته ولما كان
هزم القوم يستلزم رفعهم وازالتهم عن مواقفهم التي من اودها وغطوها بجيوشهم وقف
فيه بمعنى الهزم كشفا وهو اما استعارة بالكناية او تبعية او تمثيلية وقد تقدم بيان ذلك
في بعض [illegible] وقوله بعض المترجمين بكشفوهم اي يفضحوهم حمل بعيد عن مواقع الفاظ العرب والفعل
من قو [illegible] الى التراب متعلق بمحذوف وقع حالا من فاعل يكشفوهم وهو الضمير العائد
فيه الى المسلمين اي حتى يكشفوهم مبلغين وموصلين لهم الى منقطع التراب او يكشفوهم
[illegible] يا لا والانتهاء ومنقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه
نحو منقطع الوادي والرمل والطريق والتراب معروف قال الفراء وجماعة هو جنس لا يثنى ولا
يجمع ونقل ابو عمرو الزاهد في شرح الفصيح عن المبرد انه قال هو جمع واحده ترابة وقال
[illegible] والمراد بمنقطع التراب منتهى العمارة من الارض [illegible]
[illegible] الاحيث تقع العين بعده على تراب وقوله عليه السلام قتلا في ارضك واسرا اي
قتلا ويأسرونهم اسرا فيكون نصبهما على المصدرية قاتلين لهم وآسرين فيكون على الحالية
وهو مذهب الجمهور وذهب بعضهم الى ان نحوه لا يحمل على حذف مضاف والتقدير يكشفوهم

كشف قتل واسر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قاله ابن هشام وهذا تقدير [illegible]
والظرف من قوله في ارضك متعلق بمحذوف وقع وصفا للقتل ان جعل مصدرا او بالقتل
ان جعل حالا فهو على الاول مستقر وعلى الثاني لغو وفائدته التعميم اي قتلا عاما في كل قطر
من اقطار ارضك وفي كل مكان منها يكونون فيه من حيث تعلق هذا القيد نسبة الى القتل في
كل موضع من القتل على السواء فتأمله فانه نفيس واضافة [illegible] الى [illegible] لبيان [illegible]
للقتل والاسر لان المشرك بالله حقه ان لا يترك ويخلى في ارض يستحق القتل والاسر
فيها وقوله عليه السلام او يقر عطف على قوله يكشفوهم واقر بالشيء اقرارا اعترف به
ضمير مرفوع للمخاطب ومذهب البصريين ان الضمير ان والتاء حرف للخطاب [illegible]
بكماله الضمير والتاء من نفس الكلمة وقيل هو الضمير التاء ادغمت بان لا يستقل لفظا وهو
ضمير فصل فائدته التوكيد والاختصاص ولا محل له من الاعراب قبل الاحرف وقيل
شبهه بالحرف في انه لم يؤت به الا لمعنى في غيره وقيل بل له محل فقال الفراء محله تابع
لما قبله وقال الكسائي مشارك لما بعده وقيل هو تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت
وقيل هو مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان وقوله لا اله مبني مع لا في موضع رفع بالابتداء
والخبر محذوف فاي لهم او في الوجود او مستحق للعبادة او ممكن والضمير بعده في محل
رفع على البدلية من محل لا اله ولا يجوز ان يكون في محل نصب على الاستثناء لانه لو كان كذلك
لكان الا اياه وجملة لا اله الا انت في محل رفع على انها خبر ثان لان او خبر للصفة [illegible]
الجلالة وحدك عند البصريين منصوب على المصدرية او الحال وعند الكوفيين على [illegible]
[illegible] وقد مر الكلام عليه فيما سبق وقوله لا شريك لك خبر ثالث لاسم ان او صفة اخرى [illegible]
من هذه الجمل الثلاث مقررة للوحدانية ومؤكدة لما قبلها من حيث المعنى ويمكن تخصيص كل
منها بمعنى فتكون الاولى لنفي الشريك في الالوهية ودفعه لما عسى ان يتوهم انه في الوجود
لكن لا يستحق العبادة والثانية للاشارة انه واحد في ذاته لا تركيب فيه والثالثة للاشارة الى
انه لا شريك له في صفات الالوهية وصفات الكمال والله تعالى اعلم اللهم وامزق بلاد اعدائك
اقطار بلادهم من الهند والروم والترك والخزر والحبش والنوبة والزنج والسقالبة [illegible]

وَسَائِرِ أُمَمِ الشِّرْكِ الَّذِينَ تَخْفَى أَسْمَاؤُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ وَقَدْ أَحْصَيْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ وَأَشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ
بِقُدْرَتِكَ عمّ الشيء عموما من باب قعد شمل الجميع يقال عمّهم بالاحسان اي احسن الى جميعهم والا[illegible]
بذلك الى ما تقدم من الدعاء على المشركين والمراد باعدائه تعالى الخارجون عن طاعته عنادا او
لامر مكابرة لان العدو يكاد ينقاد لامر عدوه ولا يوافقه او المراد بهم اعداء [illegible] نبيه وخواصه
ومقربيه [illegible] تفخيما لشأنهم وايذانا بان عداوتهم عداوته اذ العداوة على الحقيقة
لا تصح الا في البشر لان العدو هو الذي يريد انزال المضار بمن عاداه وهذا يستحيل في حقه تعالى
والاقطار جمع قطر بالضم مثل قفل واقفال وهو الجانب والناحية والبلاد جمع بلد مثل
وقلاع وهي بمعنى البلد وهي المصر الجامع قال العلامة الطريحي البلد [illegible]
وفي القاموس البلد والبلدة كل قطعة من الارض مستحيزة عامرة او غامرة وقال الشيخ
البهائي ويطلق البلد والبلدة على كل موضع عامرا كان او خلاء ومن بيانية والهند جيل
وامة من الناس معروف اكثر الناس اختلافا في الآراء والعقائد منهم من يقول بالخالق وينكر
النبي وهم البراهمة ومنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد الانهار الكبار
ومنهم من يعبد الاشجار العظام الى غير ذلك ويطلق لفظ الهند على بلادهم [illegible] الاقليم
الاول احد حديها الصين والآخر السند اكثرها جبال وانهار اختصت بكرائم النبات وعجيب
الحيوان قال بعضهم الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر [illegible]
دواء وشتاؤها صيف وصيفها ربيع ووصفها ابن القرية فقال هي ارض شاسعة نائية وبلاد
[illegible] والروم قال الواحدي جيل من ولد روم بن عيص بن اسحق غلب اسم ابيهم فصار كالاسم
للقبيلة وقال النووي في التهذيب والروم هم الذين اهل هذه البلاد الافرنج انتهى واكثرهم
وعمرانهم بالاقليم السادس وهي بلاد واسعة انزه النواحي واخصبها واكثرها خيرا واعذبها
واصحها هواء واطيبها تربة وهي في غاية البرودة ولذلك يرى الغالب على الوانهم البياض و
شعورهم الشقرة ولا [illegible] مدينة باسمهم تسمى رومية قيل دور سورها اربعة و[illegible]
ميلا وفي القاموس رومية بلد بالروم سوقها للجامع به فرسخ وسوق البر ثلاثة فراسخ [illegible]
المراكب فيه على دكاكين التجار في خليج معمول من النحاس [illegible] ارتفاع سورها ثمانون ذراعا [illegible]

قبائل كر

قبائل ذكر ابن [illegible] خان بك [illegible] فعلية كذبه انتهى والترك جيل من اولاد يافث بن نوح [illegible]
[illegible] من جميع الامم بكثرة العدد وقوة الشجاعة عراض الوجوه فطس الانوف قبل السواعد
ضيقو الاخلاق والاعين يغلب عليهم الغضب والظلم والقهر فهم من خلق الله قلوبهم واشد
[illegible] صبرهم على تحمل المشاق والمحن وبلادهم بالاقليم الثالث او الخامس ووراء [illegible]
وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبين خراسان [illegible]
في طرف منه وتمتد بلادهم الى نواحي المشرق من حدود الصين وفي ربيع الابرار عن ابن
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة اسري بي الى السماء رأيت في السماء الرابعة قصرا من
فاخر آليه قناديل من نور فقلت يا جبرئيل من هذا القصر قال يا محمد هذا رباط ستفتحه امتك
بارض خراسان حول جيحون قلت وما جيحون قال نهر يكون بارض خراسان من مات حول
النهر على فراشه قام يوم القيامة شهيدا من قبره قلت يا جبرئيل ولم ذاك قال يكون عدوهم
الترك شديد كلبهم قليل سلبهم من وقع في قلبه فزعة منهم قام يوم القيامة شهيدا من قبره
الشهداء انتهى والخزر بفتحتين قال في القاموس اسم جيل خزر العيون وقال الزمخشري في
الاساس رجل اخزر ينظر بمؤخر عينه وقيل هو الذي ضاقت عينه وصغرت وامرأة خزراء وقوم
خزر وبعينه خزر ومنه سمي الخزر جيل من الترك انتهى وقال بعضهم بلاد الخزر حوالي بحر جيلان
ويقال له بحر جيلان بحر الخزر وفي نسخة ابن ادريس الخزر بالضم والسكون وهو لغة في الخزر
قال في زبدة شرح الشفاء لعياض عند قوله وقتال الروم والخزر هو بضم المعجمة وسكون الزاء
وفتحها قوله جنس من الامم والحبش بفتحتين جنس من السودان جيلهم نصارى ويقال لارضهم
الحبشة وهي ارض واسعة تمتد من طرف بحر اليمن الى الخليج البربري يحدها النوبة بالضم بلاد واسعة
للسودان بجنوب الصعيد منها بلال الحبشي قال القزويني وجميع السودان من ولد كوش
بن كنعان بن حام وبلاد الزنج شديدة الحر ولذلك سبب سوادهم احتراقهم بالشمس وقيل ان نوحا
عليه السلام دعا على ابنه حام فاسود لونه وبلادهم قليلة المياه والاشجار سقف بيوتهم من
عظام الحوت زعم الحكماء انهم شرار الناس ولهذا يقال لهم سباع الانس قال جالينوس الزنج خصوا
بامور عشرة سواد اللون وفلفلة الشعر وفطس الانف وغلظ الشفة وتشقق اليد والعقب ونتن [illegible]

القاموس
[illegible] صاحب [illegible] بلاد النوبة
في جنوبي [illegible] النيل [illegible]
بلاد واسعة اهلها امة [illegible]
دين النصرانية [illegible]
[illegible] والزنج بالفتح والكسر
[illegible] ارضهم [illegible]
اليمن وجنوبها [illegible]

الا بحر وكثرة الطرب وقلة العقل واكل بعضهم بعضا فانهم في حروبهم ياكلون لحم العدو ومن
يعدو له اكله واكثر عراة ولا لباس لهم ولا يحتاجون بجي مفرطا بل الطرب يشملهم كلهم قال بعض الحكماء
سبب ذلك اعتدال دم القلب عنهم وقال اخرون بل سببه طلوع كوكب سهيل عليهم كل ليلة فانه
يوجب الفرح والزنج بالفتح والكسر صنف منهم ايضا وارضهم سبع شهر بين شمال اليمن و
الحبشة في وسط خط الاستواء ومن غيرها الحبشة والسقالبة وتبدل السين صادا فيقال صقالبة وهو
المذكور في القاموس قال الخليل رحمه الله كل سين وصاد تجي قبل القاف فللعرب فيه لغتان
فمنهم من يجعلها سينا ومنهم من يجعلها صادا الا يبالون متصلة كانت بالقاف او منفصلة بعد ان
يكونا في كلمة واحدة انتهى قال في القاموس الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية
وقال ابن الكلبي روم وصقلب وارمن وفرنج كانوا اخوة وهم بنو النبطي بن كسلوخيم بن
يونان بن يافث بن نوح عليه السلام سكن كل واحد منهم بقعة من الارض فسميت باسمهم والصقالبة
قوم كثيرون صهب الشعور حمر الالوان اولو صولة شديدة قال المسعودي الصقالبة اجناس
مختلفة بينهم حروب ولولا اختلاف كلمتهم ما قاومهم امة في الشدة والجرأة و كل فرقة منهم
ملك لا ينقاد لغيره فمنهم على دين النصرانية اليعقوبية ومنهم على دين النسطورية ومنهم من لا دين
له وكيف معطلا ومنهم عبدة النيران والديالمة جيل من الناس مشهورين بالظلم والجور
قيل هم جيل من الترك والديلم قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان من الديلم وهو
من الديالمة اي من الاعداء لشهرة هذا الجيل بالشرارة والعداوة وبلادهم ارض الجبال
قرب ... وهي شعر ارض الديلم واعلم ان الصقالبة والديالمة جمعان لسقلبي وديلمي والتاء فيهما
للدلالة على ان واحدهما كالاشاعثة والمشاهدة في جمع اشعثي ومشهدي وذلك لما ارادوا ان
يجمعوا المنسوب جمع تكسير وجب حذف ياء النسب لان ياء النسب والجمع لا يجتمعان فلا يقال
في النسبة الى رجال رجالي بل رجلي فحذفت ياء النسبة ثم جمع بالتاء لتكون التاء كالعوض من الياء
في نحو جحاجحة جمع جحجاح لان اصل جمعه جحاجيح فحذفت الياء وعوضت عنها التاء و
لذلك لا يجتمعان معا ولا يسقطان معا قوله لم يرسلا صمهم سائر ام الشرك الى اخره اي باقيهم والامم
جمع امة والمراد بها هنا الصنف من الناس اي اصناف الخلق المشركين والشرك بالكسر اسم من شرك

بالمشركين

بالله اي كفر وهو يطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود والنصارى قال الـ... قد نص على شركهم والكاف
قاطبة والمراد باسمائهم ما دل على ذواتهم وبصفاتهم ما دل على شيء من احوالهم والواو من قوله وقد
احصيتهم للحال اي والحال انك قد احصيتهم اي علمتهم قال القونوي احصيت الشيء بالالف علمته
النهاية ... اسمائه تعالى المحصي هو الذي احصى كل شيء بعلمه واحاط به فلا يفوته دقيق منها ولا جليل
والاحصاء العد والحفظ انتهى والمراد معرفته تعالى علمه وهو ... ... وبعض ارباب الاصول
والميزان من انهما مترادفان واشرف على الشيء اشرافا اطلع عليه وهو على التمثيل لان اصله من النظر
من شرف وهو المكان العالي لان النظر منه الى الشيء ابلغ في الاحاطة به والله اعلم اللهم اشمل
المشركين بالمثلين عن تناول اطراف المسلمين وخذهم بالنقص عن تنقصهم وثبطهم بالفرقة
عن الاحتشاد عليهم شغله شغلا من باب نفع والاسم الشغل بالضم وبضم الغين وتسكن للتخفيف
وهو ضد الفراغ واختلف هل يتناول لفظ المشركين من اهل الكتاب ام لا قال الاكثرون نعم لقوله
تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول
الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح
ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ولقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فلو لا ان كفر اليهود والنصارى غير الشرك لاحتمل ان يغفر الله
لهم وذلك باطل بالاتفاق وايضا النصارى قائلون بالتثليث وهو شرك محض وقال الاصم كل
من جحد رسالة محمد صلى الله عليه واله فهو مشرك من حيث ان تلك المعجزات التي ظهرت على يده
كانت خارجة عن قدرة غير الله تعالى وهم انكروها واضافوها الى الجن والانس والاشياء فقد
اثبتوا لله شريكا سبحانه في خلق هذه الاشياء الخارجة عن قدرة البشر واعترض عليه بان اليهودي
مثلا حيث لا يسلم ان ما ظهر على يد محمد صلى الله عليه واله هو من جنس ما لا يقدر العباد عليه لم
يلزم ان يكون مشركا بسبب اضافة ذلك الى غير الله تعالى واجيب بان الاعتبار بالاقرار وانما الاعتبار
الاعتبار بالدليل فاذا ثبت بالدليل ان ذلك المعجز خارج عن قدرة العباد فمن اضاف ذلك الى غير
الله كان مشركا كما لو اسند خلق الحيوان والنبات الى الافلاك والكواكب احتج المخالفون بانه تعالى
فصل بين المشركين واهل الكتاب في الذكر حيث قال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين والعطف يقتضي المغايرة واجيب بان كفر الوثني اغلظ
وهذا القدر كاف يكفي في العطف او لعله خص قوله تعالى ثم وقد تواتر النقل عن النبي صلى الله عليه وآله
ان كل من كان ليس مشركا فظهر ان وقوع اسم المشرك عليهم ان لم يكن بحسب اللغة كان بحسب الشرع
واذا كان كذلك فلا يبعد بل يجب اندراج كل كافر تحت هذا الاسم والمراد بشغله تعالى المشركين
ان يخطر بالكل منهم ما يسبب الوحشة والنفرة عن الاخرى اما بسبب اهوائهم المختلفة في الدين
او التنازع في امور الدنيا فيتهيج العداوة والقتال بينهم فيشتغل بعضهم ببعض عن تناول اطراف البلاد
والتناول في الاصل ان الانسان يده الى شيء فيأخذه يقال ناول لنا الشيء فتناوله ثم استعمل في
مطلق الاخذ والاقدام على الشيء وفي الاستيلاء عليه وفي الوصول اليه اذ كان كل ذلك من لوازم معناه
الاصلي والاطراف جمع طرف بفتحتين وهو يكون بمعنى الجانب والناحية ومنه او لم يروا انا نأتي
الارض ننقصها من اطرافها اي نواحيها وجوانبها بان نفتحها على المسلمين شيئا فشيئا ونلحقها
دار السلام ونذهب منها اهلها بالقتل والاسر والاجلاء ويكون بمعنى الطائفة من الشيء ومنه ليقطع
طرفا من الذين كفروا اي طائفة منهم بقتل واسر وكل من المعنيين محتمل في عبارة الدعاء فان
حمل على المعنى الاول فهو على حذف مضاف اي اطراف ارض المسلمين ويكون المراد بتناولها
الاستيلاء عليها او بلوغها والوصول اليها يقال تناولت بنا الركاب مكان كذا اي بلغت ووصلت بنا اليه وقال
ذو الرمة اذ الرمة قريب تناولت بنا دار صيد القلاص الطلائح وقال تصايحت واستعبرت حتى
بلت لحى القوم اطراف الدموع الذوارف وقال اي بلغت اطراف الدموع لحى القوم لانها الهاوي انصبابا
وان حمل على المعنى الثاني ففي عن فالمراد بتناولها اخذها واصابتها بقتل واسر وانما خص الاطراف
بالذكر لانه لا يوصل الى الوسط الا بعد تناول الطرف ولان اهل الطرف اقرب اليهم من غيرهم كما قال
تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قوله عليه السلام وخذهم بالنقص من نقصهم اي انقصهم كما يكيل
واخذه بذنبه عاقبه عليه وتعديته هنا بمن لتضمينه معنى الكف والمنع اي خذهم واصبهم بالنقص
لهم من نقصهم حتى ينقص منهم شيئا ويذهب منهم شيئا فشيئا والمراد باخذهم بالنقص اهلاكهم بنقصهم شيئا فشيئا
حتى ياتي على جميعهم وهذا هو موضع معنى النقص ايضا قال العلامة الطبرسي النقص هو ان يؤخذ
الاول فالاول حتى لا يبقى احد وحمل بعضهم النقص على معنى القلب والوقيعة بعيد عن المقام فلا علاقة

بالعز في الاستبداد عليهم بحظه عن الامر يتبطأ شغله ويقعد به عنه والفرق بالفتح اسم من افترق القوم
افتراقا خلاف اجتمعوا والاحتشاد الاجتماع وفي القاموس حشد القوم خفوا في التعاون او دعوا
فاجابوا مسرعين او اجتمعوا [illegible] لامر واحد كحشدوا واحتشدوا وتحاشدوا انتهى وكل
من معاني صحيح هنا اللهم اخل قلوبهم من الامنة وابدانهم من القوة واذهل قلوبهم
عن الاحتيال واوهن اركانهم عن منازلة الرجال وجبنهم عن مقارعة الابطال وابعث عليهم
جندا من ملائكتك ببأس من بأسك كفعلك يوم بدر تقطع به دابرهم وتحصد به شوكتهم
وتفرق به عددهم اخليت الاناء اخلاء جعلته خاليا والامنة محركة الامن وهو عدم توقع
وفي نسخة ابن ادريس من الامنة بسكون الميم كانها مرة من الامن والقوة تمكن الحيوان من الافعال
الشاقة وذهل عن الشيء يذهل من باب منع ذهولا غفل عنه او نسيه لشغل ولا يكاد ان يعدى
بالالف فيقال اذهلني فلان عن الشيء وعليه مشهور النسخ من الصحيفة في ضبط اذهل بقطع
الهمزة وكسر الهاء وقيل يتعدى بالهمزة بنفسه فيقال ذهلته وعليه نسخة ابن ادريس في ضبطه بوصل
الهمزة وفتح الهاء والاحتيال طلب الحيلة وهي الحذق في التدبير وهو تقليب الفكر واجالته حتى
يهتدي الى المقصود والوهن الضعف وهن يهن من باب وعد اي ضعف والاجود ان يتعدى بالهمزة
فيقال اوهنته كما وقع في الدعاء وربما تعدى بنفسه فقيل وهنته فهو موهون والاركان جمع ركن
وهو لغة الجانب القوي من الشيء وهو الذي يستند ويتقوى به والمراد به هنا الجوارح ومنه حديث العقل
ويقال للاركان انطقي اي جوارحه والمقارعة مفاعلة من القرع وهو الضرب قرعه قرعا من
باب نفع ضربه قال صاحب المحكم والمقارعة مضاربة القوم في الحرب وفي القاموس المقارعة
ان يقرع الابطال بعضهم بعضا والابطال جمع بطل بفتحتين اي شجاع قال الفيومي سمي بذلك
لبطلان الحياة عند ملاقاته او لبطلان العظائم به وقال صاحب القاموس رجل بطل محركة
شجاع تبطل جراحته فلا يعبأ بها او تبطل عنده دماء الاقران والبعث الارسال بعثه بعثا
من باب منع ارسله وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء
فيقال بعثت به انتهى وقال صاحب المحكم بعثه ارسله وحده وبعث به ارسله مع غيره والجند
الانصار والاعوان وكل جماعة تصلح للحرب ومن في قوله من ملائكتك ابتدائية متعلقة

قال الفيومي كل شيء ينبعث بنفسه فان الفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال بعثته

ووقع صفة لجندا اي كائنا من ملائكتك واضافة الملائكة اليه تعالى للتشريف والتنويه والبادي
قوله بباس من باسك كقوله تعالى اهبط بسلام فالظرف مستقر ويحتمل ان يكون صلة الفعل
قوله وابعث كقولك بعثت بهديتي او بكتابي زيدا فيكون الظرف لغوا والباس الشدة والخوف
الله شدة عذابه ومنه فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون وهو المراد هنا وقوله كفعلك ... انت ابعد
موكد محذ ... ما بفعلك يوم بدر وهو اليوم الذي اعز الله فيه الاسلام واهله ووقع
الشرك وخفض محله وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة وهو على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة
وقيل بئر مكة كان لرجل اسمه بدر بن مخلد فنسب اليه ثم غلب اسمه وقيل هي بئر حفرها رجل من غفار
اسمه بدر بن قريش بن النضر بن كنانة فسميت باسمه وحكى الواقدي انكار ذلك عن غير واحد من
شيوخ بني غفار قالوا انما هو بياننا ومياهنا وما ملكها احد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها
كغيرها من البلاد وقيل سميت البئر بدرا لصفائها واستدارتها فكان البدر يرى فيها وكانت وقعة
بدر في السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنين من الهجرة النبوية خرج رسول الله صلى الله عليه وآله والمشركون
من قريش وقد قبلوا من مكة بخيلهم وخيلائهم يحادون الله ورسوله وهم الف رجل في سوابغ الحديد
والعدة الكاملة والخيول المسومة وفيهم ابو جهل رأس المشركين ورسول الله صلى الله ... وآله في
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من اصحابه عدد اصحاب طالوت الذين عبروا معه النهر يوم جالوت
وكان معهم فرسان وقيل ما كان معهم فرسان الا فرس واحد فنصر الله رسوله واصحابه وكبت
الشرك واحزابه ولذلك قال الله تعالى ممتنا على المسلمين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة واتفق
اهل السير والتفسير انه تعالى امد نبيه والمسلمين بالملائكة يوم بدر وانهم قاتلوا الكفار وعن ابن
عباس انه لم يقاتل الملائكة سوى يوم بدر وفيما سواه كانوا عددا او مددا لا يقاتلون ولا ينصرون
ولعل هذا هو السر في تخصيصه عليه السلام يوم بدر بالذكر في الدعاء مع كون ما اعظم غزوات الاسلام
وبدر كان بدو اذلال المشركين واعزاز المسلمين واما على القول بان الامداد بالملائكة لم يكن في سائر
الحروب بل انما كان في يوم بدر فتخصيصه بالذكر ظاهر واختلفوا في عدد المدد من الملائكة يوم بدر
فقيل كانوا الفا لقوله تعالى في سورة الانفال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وقيل
ثلاثة الاف لقوله تعالى في سورة آل عمران اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف

علامة متعلقة بمحذوف وقع حالا من جندا لتخصيصه بالصفة اي ملتبسا بباسهم ح

من الملائكة منزلين وقيل كانوا خمسة الاف لقوله تعالى بعد الآية المذكورة بلى ان تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وذلك انهم امدوا اولا بالف
ثم زيد الفان فصاروا ثلاثة ثم زيد الفان فصاروا خمسة وقيل كانوا ثمانية الاف امدوا
اولا بثلاثة ثم امدوا بخمسة فصاروا ثمانية وقيل كانوا تسعة الاف باعتبار الالف الاولى وقيل
ان الملائكة لم تقاتل الا في بدر ولا في غيره وانما كانوا يكثرون السواد ويبشرون المسلمين
بان النصر لهم ويلقون الرعب في قلوب المشركين ولا فلو قاتل واحد من الملائكة جميع البشر
لم يثبتوا ولاستاصلهم باجمعهم ببعض قوته فان جبرئيل رفع مدائن قوم لوط كما جاء في الخبر
على خافية من جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى ان يبلغ قوة
الف رجل من قريش ليحتاج في مقاومتها وحربها الى الف من ملائكة السماء او اكثر مضافين الى
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من بني آدم واما قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل
بنان فامر للمسلمين لا للملائكة ولقائل ان يقول قد كان الله عز وجل قادرا على تكثير سواد الغيب
في اعين المشركين وان يثبت قلوبهم ويلقي الرعب في قلوب المشركين من غير حاجة الى انزال الملائكة
فان قيل لعل في انزالهم لطفا للمكلفين قلنا ما لعل في قتالهم ومحاربتهم لطفا لهم ايضا فلا وجه
لانكار قتالهم وقد نادى ابو بكر الاصم على هذا القول فانكر امداد الملائكة مطلقا مع ان نص القرآن ناطق
به واورد في ذلك شبها لا يليق بنا ذكرها وهي مما وسوس بها الشيطان الرجيم في صدره ونفث
بها على لسانه نعوذ بالله من الحور بعد الكور هذا وقد ورد في الاخبار ما يقرب من التواتر في انزال
الملائكة وقتالهم يوم بدر روى علي بن ابراهيم في تفسيره ان قريشا لما اقبلت يوم بدر رأى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يده الى السماء فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت
ان لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد اتاكم في
الف من الملائكة مردفين فنظر واذا سحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول
الله صلى الله عليه وآله وقائل يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم وسمعوا قعقعة السلاح من الجو
وروى ثقة الاسلام بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم
بدر وروى الواقدي قال كان ابو اسيد الساعدي يحدث عن رجل من بني غفار حدثه قال

انا وابن عم لي يوم بدر اصعدنا على جبل ونحن يومئذ على الشرك ننظر الوقعة على من تكون الدبرة
فننتهب مع من ينتهب اذ رأيت سحابة دنت منا فسمعت منها حمحمة الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلا
يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات واما انا فكدت اهلك فتماسكت واتبعت
بصري حيث تذهب السحابة فجاءت الى النبي صلى الله عليه وآله واصحابه فرجعت .. بما
مما كنت اسمع قال الواقدي وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن ابيه عن جده عبيد ابي عبيد عن ابي
رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا انا وابن عمي على ماء بدر فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا اذا التقت
الفئتان عمدنا الى عسكر محمد واصحابه وانتهبنا فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من اصحاب محمد ونحن نقول
هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشي في الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا ابصارنا اليها فسمعنا اصوات
الرجال والسلاح وسمعنا قائلا يقول لفرسه اقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا تتام اخراكم
فنزلوا على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنظرنا الى اصحاب محمد وهم على الضعف من قريش
فمات ابن عمي واما انا فتماسكت واخبرت النبي صلى الله عليه وآله بذلك واسلمت وروى عبيد بن عمير
قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا
الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر وروي عن سهيل بن عمرو قال لقد رأيت يوم بدر رجالا
بيضا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون قال الواقدي وكان ابو اسيد
الساعدي يحدث بعد ان ذهب بصره وقال لو كنت معكم الآن ببدر وكان معي بصري لاريتكم
الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا اشك فيه ولا امتري وعن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله
عليه وآله قال كان ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام فلما قدم ابو سفيان
بن الحرث بن عبد المطلب قال له ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام
فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس فقال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا
على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فقلت انا تلك الملائكة
فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة وقال ابن الانباري كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الآدميين
فعلمهم الله بقوله فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤس واضربوا منهم كل بنان قال ابن عطية هو
كل مفصل قال ابن السهيلي جاء في التفسير انه ما وقعت ضربة الا في رأس او مفصل وكانوا يعرفونه

ثم جاءت اخرى مثل تلك وسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

خيلا

يقتلون ويأسرون لو انه سمع ذلك لما الناس ليتمارجو لا يستقام

قتلى الملائكة من قتلاهم باثار سود في الاعناق وفي البنان وعن ابي امامة بن سهل بن حنيف قال قال ابي
لقد رأيتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف
وقال عكرمة كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يدرى من ضربه وروي ان رجلا من الانصار اتبع
رجلا من المشركين ليضربه فقبل ان يصل اليه سمع صوتا يقول اقدم حيزوم فرآه الكافر الذي قصد اليه قد وقع
صريعا وقد شق صدره وجرح وجهه وانكسر انفه فجاء الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وآله
واخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت فهو من مدد السماء قال لو قد يكون
عبد الرحمن بن عوف رأيت يوم بدر رجلين احدهما عن يمين النبي صلى الله عليه وآله والآخر عن يساره يقاتلان
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فاني
رأيت رجلا طويلا ابيض ضربه بضربة فتدهده امامه فاخذت رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك
فلان من الملائكة قال الواقدي وحدثني ابن محمد عن ابيه قال كان السائب بن ابي حبيش الاسدي يحدث
في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرني يوم بدر احد من الناس فيقال فمن فيقول لما
انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل طويل ابيض على فرس ابلق بين السماء والارض فاوثقني
رباطا اذ جاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من اسر هذا
فليس احد يزعم انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي رسول الله يا ابن ابي حبيش من اسرك
قلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذي رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اسرك ملك من الملائكة كريم اذهب
يا ابن عوف باسيرك فذهب بي عبد الرحمن قال السائب وما زالت تلك الكلمة احفظها وتأخر
اسلامي حتى كان منه ما كان والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وان كان كل ذلك مما يعد
وهن في اليقين وجملة قوله عليه السلام تقطع برد ابرهم في محل جر على انها صفة اخرى لباس
ويجوز ان تكون في محل نصب على انها صفة اخرى لجندا والضمير في به على الاول راجع للباس وعلى
الثاني عائد الى الجند وقد جوز بعضهم انها في محل نصب على انها مفعول مطلق لانعت نائب عن
الذي عاد الضمير في به اليه خبط صريح فان الجملة لا تقع مفعولا مطلقا الا في ... ايته الفعل
المراد منه على رأي ابن الحاجب خلافا للجمهور في نحو قال ابي عبد الله وقد تقدم بيان ذلك في شرح
ودابر القوم اخرهم قال الجوهري قطع الله دابرهم اي آخر من بقي منهم وقال الاصمعي الدابر الاصل

انما القتال وروى ابو عمرو بن دينار ... الجنت يوم بدر بلا شرك في ...

يقال قطع الله دابرهم اي استأصلهم وقال الزمخشري الدابر الاخر فاعل من دبر اذا ادبر فقطع الدابر
عبارة عن الاستيصال بحيث لم يترك منهم احد وحصدت الزرع بالحاء والصاد المهملتين حصدا من
باب ضرب وقتل قطعته فهو محصود وحصيد وحصدهم بالسيف استأصلهم والشوكة شدة البأس
والقوة في السلاح وقال الزمخشري الشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك وذو الشوك
القتاد لشبابه وسوءه اي استأصل حدتهم وشدة بأسهم وقوتهم وفي نسخة تخضد
شوكتهم بالخاء والضاد المعجمتين من خضدت العود رطبا يابسا خضدا من باب ضرب اي
كسرت الشئ تقريبا بعد شبه بتدبيرا والمراد بعد دهم مقدار ما يحصى منهم ومبلغه والله اعلم

وَامْزُجْ مِيَاهَهُمْ بِالْوَبَاءِ وَأَطْعِمَتَهُمْ بِالْأَدْوَاءِ وَارْمِ بِلَادَهُمْ بِالْخُسُوفِ وَأَلِحَّ عَلَيْهَا بِالْقُذُوفِ
وَافْرَعْهَا بِالْمُحُولِ وَاجْعَلْ مِيَرَهُمْ فِي أَحَصِّ أَرْضِكَ وَأَبْعَدِهَا عَنْهُمْ وَامْنَعْ حُصُونَهَا مِنْهُمْ وَأَصِبْهُمْ
بِالْجُوعِ الْمُقِيمِ وَالسُّقْمِ الْأَلِيمِ مزجت الشئ بالشئ مزجا من باب قتل خلطته ومزاج الشراب ما يمزج
به والمياه جمع ماء لان اصله ماه وقيل موه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقلبت الهاء
همزة لاجتماعها مع الالف وهما حرفان حلقيان ويجمع بها الحرفا ولهذا يرد الى اصله في الجمع والتصغير
فيقال مياه ومويه ويجمع على امواه ايضا مثل باب وابواب وربما قالوا امياء وامواء بالهمزة على
لفظ الواحد كما وقع في نسخة ابن ادريس وامزج مياههم والوباء بالهمز يمد ويقصر قيل هو مرض
عام وقيل موت ذريع وقيل هو الطاعون وقال الشيخ البصير في النزهة المبهجة الوباء حصلة
تغير الهواء بالطوارئ العلوية كاجتماع كواكب ذات اشعة والسفلية ككالملاحم والقاء الموتى
ووجود ابخرة فاسدة واسبابه مع ما ذكر تغير فصول الزمان والعناصر وانقلاب الكائنات
وعلامات الحمى والجدري ونحوها كالنزلة والحكة والاورام ومنه الطاعون وهو خراج يقع في المراق
الضعيفة كخلف الاذن والابط والمغابن انتهى والاطعمة جمع طعام والمراد به هنا معناه العرفي
فانه في العرف اسم لما يؤكل من الشراب اسم لما يشرب ويقع في اللغة على كل ما يساغ حتى الماء وفي
التنزيل ومن لم يطعمه فانه مني وقال عليه السلام في زمزم طعام طعم بالضم اي يشبع منه
الانسان والادواء جمع داء وهو المرض قال الفيومي وهو مصدر داء الرجل والعضو يداء من باب
تعب وخسف المكان خسفا وخسوفا من باب ضرب غار في الارض وخسفه الله يتعدى ولا يتعدى

قال تعالى فخسفنا به وبداره الارض ومعنى رميها بالخسوف اي خسف بها كما يقال رماه الله بعلة
اي علة واصله في الاعيان وفيما يكون ذا اصلابة منها كالحجر والسهم واله ثم استعمل في الافعال
والمعاني فقيل رماه بفاحشة ورماه بداهية اي الأثامه بشدة النائبة والايلام وهي استعارة تبعية
وخفي هذا المعنى على بعض المترجمين فظن ان الرمي لا يستعمل الا في السهم فقال شبه الخسوف بالرجم
بالسهم فاثبت له الرمي بالحجارة وقال الطيبي اي ارم بلادهم بالخسف وهو جهل منه باصطلاح
لغة العرب والح الرجل على الشئ الحاحا دام عليه ولزمه مواظبا والقذوف جمع قذف وهو
الرمي بالحجارة وقال الطيبي في شرح المشكاة في حديث فانه يكون بها خسف وقذف في الارض
اي ريح شديد بارد او قذف الارض الموتى بعد الدفن او رمي بامطار الاحجار انتهى ومعنى الالحاح
عليها بالقذوف اي اجعل القذوف عليها دائمة مواظبة بها لا تنقطع عنها وقرعت رأسه بالسيف
والعصا بالقاف والراء المهملة والعين المهملتين قرعا من باب نفع علوته ضربا والفرس باللجام اي كبحته
جذبت لجامه ليقف والمحول جمع محل وهو الجدب وانقطاع المطر والمراد بالمحول [illegible] عليها
بانواع الجدب والقحط وانقطاع الامطار وعبر عن ذلك بالقرع على طريق الاستعارة التبعية
اخذا من قرع الرأس بالسيف او من قرع الفرس باللجام ووجه الشبه على الاول شدة
الاصابة لانه اراد ان يلحق شدة اصابة بلادهم بالمحول بشدة اصابة الرأس بالسيف او العصا وجعله
لا محسوسا في صلاده وعلى الثاني شدة الكف والمنع فيكون قد شبه القضاء على بلادهم بمنعها
الانبات والخصب بالمحول بقرع الفرس وكبحه عن المشي باللجام نعم يلاحظ في شدة الكف
ولا يحسن جعله للثاني من باب الاستعارة المكنية اذ لا يحسن ابتداء تشبيه البلاد بالرأس او الفرس
والمحول بالسيف والعصا او اللجام نعم يلاحظ التشبيه في هذه الامور تبعا لذلك التشبيه في
مصدر الفعل فيجب ان تكون الاستعارة هنا تبعية لا غير وفي نسخة ابن ادريس رحمه الله
على صيغة فعل الامر من الافراغ بالغين المعجمة بمعنى الاخلاء اي اجعلها فارغة خالية من الزرع
والمحول والمير جمع ميرة بالكسر وهي الطعام الذي يجلب من بلد الى بلد وله
الشعر ومنه الحاصة وهو داء يتناثر منه شعر الرأس ويقال حصت البيضة رأسه اذا ذهبت
واحصت شعره انحصاصا اي تناثر وذهب ورجل احص بين الحصص قليل شعر الرأس ثم استعير في البلد

وقلة الخير وعدم النبات ... سنة عصاة اي جرداء مجدبة لا خير فيها ومنه قوله عليه السلام
في احصن ارضك (استعارة) اي اكثرها محصوصية على غير قياس من حص الجدب الارض اذا احص ذهب نباتها
من حص الشعر كما ذكرنا واستعمال افعل التفضيل في المفعول وان كان غير قياس الا ان المسموع منه
كثير نحو اعذر واشهر والوم واشغل اي اكثر معذورية ومشهورية وملومية ومشغولية ووقوعه
في كلامه عليه السلام لا يحتاج فيه الى السماع من غيره قطعا فانه عليه السلام افصح العرب ...
ويجوز ان يكون المعنى اكثرها انحصاصا فيكون مبنيا للفاعل من انحص على ما نقل ... الاخير ...
من جواز بناء افعل التفضيل من جميع الثلاثي المزيد فيه كانفعل واستفعل ونحوهما قياسا
في قياسه ووقوعه في كلامه عليه السلام حجة لهما وابعد افعل تفضيل من بعد الشيء بعدا اي شط
ونأى والمعنى واجعل ميرهم في ابعد ارضك تحمى لا يستميروها متى شاؤوا ولا تتوارد عليهم وفي
بعض النسخ وابعدها منهم بفتح الهمزة وكسر العين المهملة وسكون الدال على صيغة فعل الامر من
الابعاد فيكون الضمير فيه عائدا الى ميرهم واجعل ميرهم بعيدة عنهم وامنع اسم تفضيل من منع الحصن
مناعة على ضخامة اي صار منيعا والحصون جمع حصن بالكسر وهو كل موضع حصين لا يوصل
الى جوفه اي واجعل ميرهم في اشد حصون ارضك كقوله كيلا يتحصنوا بها او بلاد يقدرون
على فتحها ولحن ارضها وجملة قوله عليه السلام اصبهم بالجوع المقيم مؤكدة لمعنى ما قبلها ولذلك
جاءت موصولة من غير عاطف لكمال الاتصال اذ لا مغايرة تفتقر الى الربط بالعاطف والمراد بالجوع الجدب
والقحط مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب اي اصبهم بقحط يتسبب عنه الجوع ومنه قوله
تعالى يجدون نكاحا اي مؤنة من مهر ونفقة وما لا بد للتزوج منه وبه والمقيم الدائم من اقام
بالمكان دام ومنه عذاب مقيم قال المفسرون اي دائم ثابت لا يزول ولا يحول والسقم بالضم و
السكون وبفتحتين المرض وقال الفيومي سقم سقما من باب تعب طال مرضه وسقم سقما من باب
قرب مثله فهو سقيم والاليم قيل فعيل بمعنى مفعل بفتح العين لانه من المه يولمه ايلاما فهو مولم
والم ... من باب تعب فهو اليم كما تقول اوجعه يوجعه ايجاعا فهو موجع ووجع هو وجعا
فهو وجيع ووصف به السقم للمبالغة كما وصف به العذاب في قوله ولهم عذاب اليم وكما وصف الشاعر
الضرب بالوجيع في قوله تحية بينهم ضرب وجيع وهو على الاسناد المجازي نحو جد جده.

وزن ضخم ضخم

مناعة حتى لا يقدروا على الوصول اليها وفي
نسخة وامنع حصونهم على صيغة
فعل الامر ونصب الحصون من منعه
الشيء اذا حجره عنه بيديه ومنه فلان
يمنع الجار اي يحميه من ان يراد بسوء
والضمير في حصونهم على هذه النسخة
عائد الى الاعداء والمعنى وامنع حصون
ارضك منهم منه

الالم والوجع حقيقة للمولم والمضروب كما ان الجد في جد جده للجاد وقيل فعيل بمعنى مفعل بكسر العين
كالسميع بمعنى المسمع والحزين بمعنى المحزن وضعف بان فعيلا بمعنى مفعل لم يثبت في اللغة وان
ورد فشاذ لا يقاس عليه وسيأتي تمام الكلام على ذلك في الروضة السابعة والاربعين في شرح
دعائه عليه السلام في يوم عرفة. اللهم وايما غاز غزاهم من اهل ملتك او مجاهد جاهدهم
من اتباع سنتك ليكون دينك الاعلى وحزبك الاقوى وحظك الاوفى فلقه اليسر وهيئ
له الامر وتوله بالنجح وتخير له الاصحاب واستقو له الظهر واسبغ عليه في النفقة
ومتعه بالنشاط واطف عنه حرارة الشوق واجره من غم الوحشة وانسه ذكر الاهل والولد
واثر له حسن النية وتوله بالعافية واصحبه السلامة واعفه من الجبن والهمه الجرأة
وارزقه الشدة وايده بالنصرة وعلمه السير والسنن وسدده في الحكم واعزل عنه الرياء
وخلصه من السمعة واجعل فكره وذكره وظعنه واقامته فيك ولك الواو عاطفة للدعاء
على ما بعدها من تتمة الدعاء الاول واي اسم شرط بدليل الفاء الرابطة في الجواب وما مزيدة
للتأكيد ابهام اي في شياعها وقيل نكرة وغاز بدل منها وارتفاعها اما على الابتداء واختلف في
الخبر فقيل هو جملة الشرط لعدم خلوها من الضمير في حال بخلاف جملة الجواب في نحو ايهم قام
قمت وكلمة الشرط اذا ارتفع على الابتداء فلا بد له من ضمير فتعين كون الخبر جملة الشرط دون
جملة الجواب معا لصيرورتهما بسبب كلمة الشرط كالجملة الواحدة وقيل هو جملة الجواب فقط
وقيل اسم الشرط مبتدأ لا خبر له وما وقع لبعض المتأخرين من ان اي من ايما موصولة وجملة
غزاهم صلتها والفاء في قوله فلقه رابطة لشبه الشرط بشبه الجواب غلط صريح لان اي لا
تضاف الى نكرة كما نص عليه الجمهور وهي هنا مضافة اليها فتعين شرطيتها وتجويز بعضهم اضافة
الموصولة الى النكرة نحو يعجبني اي رجل عندك مردود بانها حينئذ نكرة والموصولات معارف
وقوله غزاهم وجاهدهم اي اراد غزوهم وجهادهم من باب التعبير بالفعل عن ارادته مجازا
نحو فاذا قرأت القرآن فاستعذ واذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وعلى هذا ... الغازي
المجاهد مريد الغزو والجهاد مجازا ايضا من باب تسمية الشيء بما يؤول اليه نحو اراني اعصر خمرا
... من قوله من اهل ملتك متعلق بمحذوف وقع صفة لغاز اي كائن من اهل ملتك

هو اختيار الاندلسي ومحقق المتأخرين قيل
هو جملة الشرط وجملة الجواب معا

والملة بالكسر ما شرع الله لعباده على السنة انبيائه عليهم السلام وتستعمل في جملة الشرايع لا في احادها
وقيل الملة والدين يتحدان بالذات ويختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث يجتمع عليها تسمى ملة
ومن حيث انها يطاع بها تسمى دينا قوله او مجاهد معطوف على غاز وايثار او الفارقة على الواو
الجامعة للاحتراز عن وهم اتحاد الغازي والمجاهد لان المجاهد اعم من الغازي انما الغزو
يكون في بلاد العدو والجهاد مطلق فكل غاز مجاهد دون العكس والجهاد لغة قتال العدو
من جاهد مجاهدة وجهادا اذا احملت نفسك على المشقة في قتاله كذا قيل والظاهر ان القتال
فيه على بابها لان كل واحد من الخصمين يجهد في الغلبة على صاحبه وخص في الشرع بقتال الكفار
ونحوهم في طاعة الله وهو اقسام جهاد المشركين ابتداء لدعايهم الى الاسلام وجهاد من يلي
المسلمين من الكفار بحيث يخافون استيلاءهم على بلادهم واخذ مالهم وما اشبهه وان قل وجهاد
البغاة على الامام وجهاد من يريد قتل نفس محرمة واخذ مال بغير حق مطلقا والمراد بها هنا
القسمان الاولان والاتباع جمع تبع بفتحتين قال الجوهري الاصل تبع لا ما سرى والناس تبع له
واحد او جمعا ويجوز جمعه على اتباع كسبب واسباب انتهى والاصل من تبع زيد عمرا تبعا من باب
تعب اذا مشى خلفه ثم اطلق على مطلق الايتمام بالشيء والاقتداء به فعلا او اعتقادا او نحو القران
اي ائتم به وعمل بما فيه وهو المراد هنا وسنة الله طريقته التي امر بسلوكها واتباعها قوله يكون
ظرف لغو متعلق بغزاهم وجاهدهم على سبيل التنازع والاعلى اسم تفضيل من علا يعلو يعني ارتفع
وقال الفارابي والجوهري علا المكان يعلو علوا من باب قعد وعلي في الشرف يعلى علاء من باب
علم والمراد به هنا الارتفاع في الشرف والقدرة او هو من علا فلان فلانا اي غلبه وقهره كقوله
تعالى لا تخف انك انت الاعلى اي الغالب الظافر وتعريفه بلام الجنس لافادة القصر اي لا يكون التفضيل
في اعلى مقصودا على بنيته لا يتجاوزه وصورة التفضيل لمجرد التاكيد اذ لا اعلى ولا افضل لغيره في الحقيقة
حقيقة والحزب بالكسر الطائفة من الناس وحزب الرجل جنده واصحابه الذين على رايه وحزب الله
اي انصار دينه وعباده المتقون وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط واذا اضيف
بجميع كقوله تعالى فقد يعني فان حزب الله هم الغالبون والاقوى افعل تفضيل من القوة والمراد بها
كمال القدرة وشدة الممانعة ويقابلها الضعف والحظ يطلق على معنيين احدهما الجد بالفتح يعني

والاقبال في الدنيا وهو احد الوجوه التي فسر بها قوله تعالى جد ربنا وانه تعالى جد ربنا
قال الزمخشري هو استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون
والثاني النصيب وهو الحصة وكل من المعنيين يصح ارادته هنا فالاول على الاستعارة كما علمت
والثاني المجاز الذي يسمى مجازا مرسلا فيكون المراد ما يختص به من الامور الدينية
لكون النصيب لازما لاختصاصه بصاحبه ولا حاجة الى دعوى الحذف والتقدير على ان المعنى
وحظ اوليائك كما زعم بعضهم والاوفى اسم تفضيل من وفى الشيء يعني اذا تم وكمل ولقاه الشيء تلقية
اعطاه اياه وكانه جعله ملاقيا له وفي القاموس لقاه الشيء القاه اليه ويسر الامر يسرا من باب
قرب سهل فهو يسير ويسره الله فتيسر اي سهل عليه امره حتى لا يعسر ولا يشق عليه شيء منها وهيأ
الشيء اعده واصلحه وهيأته والاصل التهيئة احداث هيئة الشيء وهي صورته وشكله والامر
الحال والمراد به ما هو عليه من ارادة الغزو والجهاد او جميع امره وتولاه الله كان له وليا اي
ناصرا وقائما بامره والنجح بالضم اسم من نجح الله حاجته انجاحا قضاها وانجح الرجل ايضا قضيت له الحاجة
كن له ولنا بقضاء حاجتنا وتخيرت الشيء اخترته وانتقيته اي فقدر لنا ان يصحب خير الاصحاب
الحديث تخيروا لنطفكم قال الزمخشري اي تكلفوا طلب ما هو خير المناكح وازكاها وابعدها من الخبث
والفجور واستقويت الدابة طلبت ان تكون قوية كما يقال استكرم الشيء اي طلبه كريما وفلان
الدواب يطلبها فارهة اي نشيطة خفيفة والظهر المركوب من الدواب سمي به ذلك مجازا من باب
تسمية الشيء باسم بعضه كالرقبة للانسان وخص الظهر لانه موضع الركوب وهو يطلق على الواحد
من الدواب ومنه حديث دخل ابن عبد الله وظهره في الدار اي مركوبه وهو يريد السفر للحج
منها ومنه حديث اتاذن لنا في نحر ظهرنا اي كا بنا وحلنا والمعنى اطلب لنا الظهر القوي اي
امر حالة قوية وما قيل ان معناه قو ظهره اي كن له ظهيرا ومقويا فيا باه الاستقراء وسبغت النعمة
سبوغا من باب قعد اتسعت واسبغها الله وسبغها افاضها اي وسع لهم في النفقة ومنه حديث
اسبغوا لليتيم في النفقة قال ابن الاثير اي انفقوا عليه جميع ما يحتاج اليه ووسعوا عليه بالنفقة
الظرفية المجازية اي اوقع الاسباغ في نفقته كذا له تعالى واصلح لي في ذريتي فقد سبق بيانه
بتضمين معنى الانفاق وهو صرف الدراهم فيما يحتاج اليه ومتعه الله بكذا تمتيعا وامتعه امتاعا اطال

ونشطه على بنشط من باب تعب خف د اسرع صح

وهو على تخفيف الهمزة بابدالها حرف علة الكلمة بالمعتل فينبت حذف الياء للجزم صح

مع الجازم وبقاؤه وهذان الوجهان مبنيان على ان ابدال الهمزة في المضارع

نه الانتفاع به وكتب بطوحه لتقر فيه عمله وفي الاساس رجل نشيط طيبا لنفس للعمل وطفق للتأ
نطفا بالهمز من باب تعب طفق على فعول خرجت والطفأتها اطفأتها اخمدتها والمد في جميع الشريعة نسخه
اطفيدون همزة وهو على لغة قريش واكثر اهل الحجاز وعليها قراءة ابي جعفر من العشرة بريدون
ان يطفئوا نور الله على وزن يعطوا واصله يطفئوا بالهمزة المضمومة بعد الفاء وهي قراءة ما عدا
جعفر فابدلت همزة ياء لمناسبتها كسرة ما قبلها فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان
وهي والجمع فحذفت الياء لالتقاء الساكنين الحاقا لهما بالمعتل الاصلي في قانون التخاطب كان
حرفا لعلة بدلا من همزة جاز فيه وجهان حذف حرف العلة وقيل هو بدل قياسي او غير قياسي
قلنا انه بدل قياسي ثبت حرف العلة مع الجازم لانه همزة كما كان قبل البدل وان قلنا انه بدل غير قياسي
صار حرف العلة متمحضا وليس همزة فيحذف كما يحذف حرف العلة المحض في يغزو ويخشى ويرمي
انتهى ولبعضهم تفصيل آخر في هذه المسئلة ذكرناها في شرح الصمدية فليرجع اليه وما تكلفه بعضهم
من جعل المضي بعبارة الدعاء من طفا الشيء فوق الماء اي لم يرسب فيه او من طرا الظبي
اذا لصق على الارض واشتد عدوه او من الطفاوة بمعنى الشيء اليسير فهو من ضيق العطن والتعسف الذي
لا يليق بالمقام والشوق قيل هو اهتياج القلب الى لقاء المحبوب وقيل وجدان لذة المحبة اللازمة
لفرط الارادة الممزوج بالم المفارقة والمراد بحرارته ما كلفته وشدته استعارة من حرارة النار
بجامع الاضطراب المزعج واما الحرارة المنبعثة عن القلب بسببه فانه موجب لحركة النفس الشديدة الحاصلة
العزيزية فتبعث منتشرة الطلب لوصوله الى المحبوب ولقائه كما بين في محله والمراد باطفائه تعالى
حرارة الشوق والهامه الصبر على مفارقة من يحبه ويشتاق اليه لان الشوق يحصل من امور
ثلاثة الشعور بكمال المطلوب وعدم القدرة على الوصول اليه وقلة [illegible] الصبر على الفراق
واجاب امته وحفظه والنعم ما يلحق الانسان بسبب مكروه نزل به حتى كانه يغمى عليه والوحشة الحاصلة
والانفراد عمن يانس به وانس ذكر الاهل والولد اي امح عن قلبه خطور اهله وولده بالدعاء حتى لا يتكلف العود
تقر همته عما نواه واثرت الحديث اثرا من باب قتل نقلته ورويته ولما كان نقل الحديث
... على يستلزم الاعلام به والارشاد لمضمونه عبر عنهما بالسلام عن ذلك ... الى حسن النية واعلام بها
ورعايتها له ولا شك ان المراد بها حسن النية ورعايتها وفضائلها وما ورد فيها من التاكيد في اخلاصها

هو يعني الارشاد

دعوته صح

نعتهما فيكون قد شبه الاعلام والارشاد بالنقل والرواية في بيان تفاصيل فضلها ثم ادخل الاعلام والارشاد
في جنس الاثر الذي بالتاويل المذكور فاستعار له لفظ الاثر ثم اشتق منه الفعل على طريق الاستعارة
التبعية والمعنى الحمد له ارشده الى فضائل حسن النية حتى تحسن وتصدق نيته في الغزو والجهاد
وتخلص لله تعالى واما ما قيل بعضهم ان المعنى واخبره حسن النية فلا يصح لاتفاق النسخ على
وائب بوصل الهمزة وضم الثاء المثلثة على وزن اقتل ولو كان بمعنى اخبره لضبط بقطع الهمزة
وكسر الثاء المثلثة على وزن قاتل بصيغة الامر من آثر ايثارا بمعنى اختاره واصله ائثر بتحقيق
الهمزتين من باب اكرم فلينت الهمزة الثانية استثقالا لاجتماع الهمزتين وقد يسمع اوثر امر
فعل بمعنى آثر ايثارا فلا معدل عما ذكرناه وقوله بالعافية اي كن له وليا بالباسه العافية وهي
دفاع الله عن العبد واصحبته الشيء اصحابا جعلته له صاحبا اي واجعل السلامة في الخصوص
من الآفات لازمة له لزوم الصاحب لصاحبه واعفاه الله بمعنى عافاه قال الجوهري عافاه
الله واعفاه بمعنى والاسم العافية وفي القاموس عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له
العافية من العلل والبلايا كاعفاه والجبن بالضم وبضمتين رذيلة التفريط من فضيلة الشجاعة
يقال جبن جبنا على وزن قرب قربا وجبالة فهو جبان اي ضعيف القلب والهمه الجراءة
في روعه والجراءة بالضم الشجاعة وهي صرامة القلب على الاهوال وربط الجاش في المخاوف وهي
فضيلة بين التهور والجبن والتهور هو الثبات المذموم في الامور المعطبة والجبن هو الفزع المذموم
من الامور المعطبة وانما قدم عليه السلام سؤال العافية من الجبن على سؤال الهامه الجراءة لان التخلية
مقدمة على التحلية وارزقه الشدة اي اعطه القوة في البدن والنفس ليكون شديدا على الكفار
كما قال تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وايده الله تاييدا قواه والنصرة بالضم اسم من نصره على
عدوه نصرا من باب قتل اعانه وفي القاموس النصرة حسن المعونة وعلمه اي وفقه للتعلم
باعداده له بالفهم الثاقب والسمع الواعي والقلب الداعي وتقييض المعلم الناصح والتعلم حقيقة
عبارة عن فعل يترتب عليه العلم غالبا وتعليمه سبحانه لعباده يطلق على معنيين احدهما
يكون بدون واسطة بشر وذلك لخاص الانبياء فانه يفيض عليهم العلوم والمعارف فاما بواسطة
وثانيهما بدونه بان يلقي في روعهم او يخلق فيهم علما ضروريا بما يريد تعليمهم اياه ومنه وعلم آدم

الاسماء كلها ويعلمه الكتاب والحكمة وعلمناه من لدنا علما والثاني ما يكون بواسطة بشر وذلك كما قال
سائر الناس ومنه ذكره الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله والسير جمع
سيرة وهي في اللغة الطريقة يقال سار في الناس سيرة حسنة او قبيحة والمراد بالسير هنا احكام
الجهاد ويستفاد منه ان تغليب اسم السير على احكام الجهاد اصطلاح قديم وقع من الصدر الاول
قال الفقهاء اذا اطلقوا السير ارادوا بها المغازي قال الفيومي وغلب اسم السير في السنة الفقهاء
على المغازي انتهى ولذلك ترجم بعضهم كتاب الجهاد بكتاب السير قال الراغب ترجع بذلك
لان الاحكام المذكورة فيه متلقاة من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته ومقصود الكلام
في الجهاد واحكامه والسنن جمع سنة والمراد بها الطريقة المحمدية من قال ندبا او فعلا او تقريرا
وقد تطلق السنن على المعلومات التي يتعلق بها العمل قال الراغب المعلوم العملي ما يجب ان يعلم ثم يعمل
ويسمى تارة السنن والسياسات وتارة الشرائع وتارة احكام الشرع ومكارمه وقد تلذ العبادات وحكم
المعاملات وحكم المطاعم وحكم المناكح وحكم المزاجر انتهى وسدده اي وفقه للسداد وهو الصواب
في الحكم اي القضاء وعزلته لشيء عن جميع عمل من باب ضرب نحيته عنه والرياء مصدر راءى
مراءاة ورياء اذا اراى كل منهما الاخر ثم غلب استعماله في القصد بالطاعة لان يراه الناس وذلك
لان المرائي لا يعمل الا ليراه الناس ويراؤه حتى اذا كان في موضع لا يرى فيه احدا ولا يراه احد
لم يعمل فالمفاعلة في الرياء على بابها وقال الزمخشري وهي مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري
الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به انتهى وفيه نظر فان قولهم فاعل للنسبة اصله
ومصدره فعل الثلاثي الى الفاعل متعلقا بغيره مع ان الغير فعل مثل ذلك وقولهم ان فاعل
اصله فعل زيدت بين الفاء والعين منه الف صريح في ان المفاعلة لا تكون الا من الثلاثي وفاعل
فان اكثر المفسرين تبعوا الزمخشري في ذلك ولم يتنبه احد منهم لما ذكرناه واما قول صاحب القاموس
راءيته مراءاة ورياء اريته على خلاف ما انا عليه فهو بيان لحاصل المعنى لا بيان للمفاعلة فقد قال في
عاطوه معاطاة فان قلت اي اعطى كل منهم الاخر وهو رباعي فكيف تصح دعوى انحصار المفاعلة
بالمفاعلة من الثلاثي قلت ليس المعاطاة مفاعلة من اعطى بل من عطاه الثلاثي اللازم بمعنى تناول
لكنه لما نقل الى فاعل صار متعديا لاجل تعلقه بالاخر فهو مثل كارمته من كرم وماشيته من مشى

العلامة الجاربردي في شرح الشافية ولاجل تعلق فاعل بالامر الاخر جاء المتعدي اذا نقل الى فاعل
متعديا نحو كارمته فان اصله لازم وقد تعدى هنا وخلصت الشيء عن شائبة عن غيره والسمعة
بالضم والفتح يقال فعل ذلك رياء وسمعة اي ليراه الناس ويسمعوا به والمخلص في عمله خالصة
من قصد الرياء والسمعة في عمله ليكون خالصا لله فيستعد لتلقي رحمته وقبول فضله بالتوجه اليه
والانقطاع عما سواه واما العامل للرياء والسمعة اي ليراه الناس ويسمعوا بحاله كي يعودوا اليه
منهم ما يتوقعه من مال وجاه او ثناء ونحو من الاغراض الباطلة والاعراض الزائلة فهو محجوب
عن قبول فضل الله تعالى مستوجب للخيبة والحرمان من حيث التفات نفسه الى ما سواه تعالى
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما
الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا
الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا هل تجدون عندهم ثواب اعمالكم وعنه صلى الله عليه وآله انه قال الرياء
اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على المسح الاسود وعن امير المؤمنين عليه السلام
اعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله يكله الله الى من عمل له وعن ابي عبد الله عليه السلام
في قول الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع
الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه قال بعض العارفين كنت لا ازال اجد من نفسي شوقا
زائدا ومنازعة شديدة الى الجهاد وان اقتل في سبيل الله فحدثت من نفسي ذلك فقلت ان الجهاد
والقتل ليس من الامور التي يكون فيها حظ للنفس فاحدثت في اهبة الغزو ثم امتحنت فلم
تزل تدعو الي خيرا ابدا ولا بد لها في ذلك من دسيسة فجعلت اتامل السبب الداعي لها الى ذلك
حتى وقفت على انها راغبة في ان يقال قتل فلان في سبيل الله ومات شهيدا فخالفتها ووجهت
عما نويت ومن هنا قال العلماء اجتناب الرياء من اصعب الامور الا على من راض نفسه وملكها
الاخلاص ولا يحصل ذلك الا لمن احترز بالعناية بزمامه قوله عليه السلام
وفطنة واقامته فيك والذكر حضور معنى الشيء في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة
بالفكر تردد القلب بالنظر لطلب المعاني وقيل هو ترتيب امور معلومة ليتوصل بها الى امور

مجبولة والطعن بقضيبين من طعن طعنا من باب نفع اي ارحل والاقامة مصدر اقام بالمكان اي
مكث فيه وقيك ولنا اي كائنا في سبيلك ولاجل رضاك حتى لا يشوب شيئا من اعمالنا غرض لحقي
والله اعلم فاذا صافت عدوك وعدوي فقللهم في عيني وصغر شانهم في قلبي وادل لي منهم
لهم منه فان ختمت لي بالسعادة وقضيت لي بالشهادة فبعد ان يجتاح عدوك القتل
وبعد ان يجهدهم الاسر وبعد ان تامن اطراف المسلمين وبعد ان يولي عدوك مدبرين
اي للتفريع والترتيب وصافنا اي قابل مفاعلة من الصف صاففنا العدو في القتال اي
اي قابلنا صفوفنا بصفوفهم ومنه حديث كان صلى الله عليه وآله مصاف العدو الى مقابلة عدو
اي المشركين وصفهم او لا بعداوة الله تعالى لاثباتهم الشركة وابطال كلمته وثانيا بعداوة المسلم لاطهارهم
عداوته وقصدهم لمحاربته وهلاكه كما قال تعالى ترهبون به عدو الله وعدوكم وتقليلهم في عينيه
بان يراهم قليلا ليقوى قلبه على محاربتهم ولا يهابهم وانما يتصور ذلك بصد الله تعالى لعين لحقيه عن
بعض دون بعض مع التساوي في الشروط لان الرؤية وسائر الادراكات بمحض خلق الله تعالى
لا تجب عند تحقق ما يجعله الفلاسفة شرطا ولا يمتنع عند فقد بعضها وقد قال تعالى ذلك يوم بدر فقلل
المشركين في اعين المسلمين تثبيتا لهم حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال
اراهم مائة قال فاسرنا منهم رجلا فقلنا له كم كنتم فقال الفا وقلل المسلمين في اعين المشركين ليجتروا
عليهم ولا يستعدوا لهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وهذا كله حيث يقول عز من قائل
في محكم كتابه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا
قال صاحب الكشاف فان قلت باي طريق يبصرون الكثير قليلا قلت بان يستر الله عنهم بعضه بساتر او يحدث
في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قيل لبعضهم ان
الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال فما لي لا ارى هذين الديكين اربعة
انتهى وصغر شانهم في قلبه اي حقرهم واذهب منه الصغار بالفتح وهو الحقارة والذل والمهانة
من الصغر ضد الكبر وهو خلاف العظم في الجرم وشانه بهمز العين اي امرهم وحالهم وهو جمع
من شدة الباس وقوة الشوكة وكثرة العدد والعدة لا يهمه الالتفات الى شيء من ذلك عليه
عليهم وادل له منهم ولا تدلهم منه اي اجعل الكرة والنصر والغلبة له عليهم ولا تجعل الكرة والنصرة

وعدوكم

طريقه

لهم سيئة قال الزمخشري ادال الله بني فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه ومجاز نزع الدولة منه وجعلها
لهم وادالنا اياها وقال ابن الاثير في الحديث نديل عليهم ويديلون علينا الادالة الغلبة يقال اديل
لنا على اعدائنا اي نصرنا عليهم ومنه حديث ابي سفيان وهرقل ندال عليه ويدال علينا اي نغلبه مرة
ويغلبنا الاخرى وانما عدى ادل في الاول باللام مع ان اصله ان يتعدى بنفسه كما وقع في قوله
ولا تدلهم لتضمينه معنى الانتصار اي وانتصر لهم بديلا منهم فانه ذلك تاكيد الادالة للغازي
والمجاهد لان فائدة التضمين ان يدل بكلمة واحدة على معنى كلمتين ولذلك لم يات باللام في
قوله ولا تدلهم منه بل جاء به على اصله يدلك على هذا قول الزمخشري العرف بين سمعت فلانا يحدث
وسمعت حديثه ان المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك وما قيل بعضهم
ان اللام في ادل له لتقوية العامل فلا يعول عليه لان لام التقوية انما تزاد لتقوية عامل ضعيف
اما بتاخره نحو ان كنتم للرؤيا تعبرون او بكونه فرعا في العمل نحو مصدقا لما معهم واما العامل القوي
فلا يؤتى بها معه الا شاذا نحو ردف لكم ولا يعطي للعصاة مناها وتخريج كلام المعصوم على الشاذ
النادر لا وجه له قوله عليه السلام فان ختمت لي بالسعادة اي ختمت لي حياتي بالسعادة وانما
حذف المفعول لتعينه ولان الغرض هو ذكر المختوم به والمراد بالسعادة الشهادة كما يفسره قوله
بعده وقضيت لي بالشهادة وسمى الشهادة سعادة مجازا من باب تسمية الشيء باسم سببه لان الشهادة
سبب لحصول السعادة المطلقة التي هي حسن الحبور في الاخرى اربعة اشياء بقاء بلا فناء وعلم بلا
جهل وقدرة بلا عجز وغنى بلا فقر واياها قصد تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وقوله ختمت اي لي ذنبا لم تغفره
حر اب الشرط وهو من باب ما وضع المسبب على السبب لكون الختم مسببا عن ارادته قال السيد الشريف
والتعبير بالفعل عن ارادته نوع كثير الورود شايع الاستعمال قال ابن هشام واكثر ما يكون ذلك بعد
اداة الشرط نحو فان حكمت فاحكم بينهم بالقسط وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به واشكل
قوله عليه السلام وقضيت لي بالشهادة اي حكمت او امضيت الحكم او اتممت والقضاء يكون
يكون بمعنى الحكم وبمعنى امضاء الحكم وبمعنى الاتمام والاكمال والشهادة القتل في سبيل الله تعالى
سمي شهادة لان الله يشهد لصاحبه بالجنة او لان ملائكة الرحمة تشهده تنقل روحه الى الجنة او لانه

الملاقى

شهد له بالايمان وخاتمة الخير بظاهر حاله او لان عليه شاهدا يشهد بكونه شهيدا وهو الدم فانه
يوم القيامة واوداجه تشخب دما وقيل غير ذلك وقد تقدم في اواخر الروضة الاولى قوله عليه السلام
ان يجتاح عدوك بالقتل الفاء رابطة والجواب الشرط والظرف متعلق بمحذوف اي فليكن ذلك
الختم له بالسعادة او لقضاء له بالشهادة بعد ان يجتاح عدوك اي يهلك عدوك
بالقتل قال ابن الاثير في النهاية في الحديث ان ابي يريد ان يجتاح مالي اي يستاصله ويأتي عليه
اخذا وانفاقا وهو افتعال من الجائحة وهي آفة تهلك الاموال والثمار وكل مصيبة عظيمة وفتنة
مبيرة جائحة قال الزمخشري في الفائق الجائحة اسم فاعل من جاحته تجوحه اذا استاصلته وهي
المصيبة العظيمة في المال التي تهلكه وينبغي ان يأول قوله عليه السلام بعد ان يجتاح عدوك اما
بحمل الاجتياح على مشارفته اي بعد ان يشارف ان يجتاح عدوك والتعبير بالفعل عن مشارفته
شايع الاستعمال ومنه وليخش الذين لو تركوا من خلفهم اي لو شارفوا ان يتركوا واما بحمل العدو على
الكثير منهم ليكون بينهم من قضيت الشهادة المحمودة للغازي او المجاهد على يديه والا اذا حمل على ظاهره من
الاجتياح بمعنى الاستيصال لجميعهم حقيقة تعذرت الشهادة لان المراد بها في هذا المضاف لا
يتصور ذلك مع استيصال العدو وقد ثلث وان فسرنا الاجتياح بالاصابة بعظيم المكروه قال
ابو سليمان الخطابي اجتاحهم الزمان اذا اصابهم بمكروه عظيم فلا حاجة الى التاويل اذ هو اعم من
الاستيصال قوله عليه السلام بعد ان يجهدهم الاسر قيل الواو هنا بمعنى او كما يدل عليه سياق
الكلام ولا حاجة الى ذلك لان الواو قد تعطف الشيء على لاحقه فيجوز ان يكون الاسر قبل القتل
وتاخيره عنه في الذكر للاعتناء والاهتمام بوقوعه واما البعدية فهي متعلقة بالختم
كالاولى لا بالاجتياح حتى يكون مفادها الترتيب وجهده الامر والمرض جهدا من باب نفع
المشقة والباء في قوله بهم اما زائدة في المفعول نحو فليمدد بسبب الى السماء واما للتضمين الجهد معنى
الاضرار والاسر الاخذ بالقهر واصله الشد يقال اسره اسرا من باب ضرب اذا شده بالاسار ككتاب
[illegible] القيد الذي يشد ويوثق به الاسير وفي نسخة [illegible] بعد ان يدوخهم الاسر
[illegible] الباء المثناة قبل الخاء المعجمة من باب الافعال وتشديدها من باب التفعيل وكلاهما
بمعنى يذللهم ويقهرهم من داخ اي ذل وخضع قال ابن الاثير في الحديث اداخ العرب ودان له الناس

اي اذلهم

اي اذلهم من داخ اي ذل واداخته اذا قهرته ومنه حديث فتح الكفرة ودوخ بها اي اذلها وقهرها يقال دوخ ودوخ
بمعنى واحد ومنه حديث الدعاء بعد ان يدوخهم الاسر بعضهم يرويه بالذال المعجمة وهي لغة
انتهى كلام ابن الاثير وفي القاموس داخ ذل والبلاد قهرها واستولى على اهلها كاداخها ودوخها
عليه السلام وبعد ان تامن اطراف المسلمين الاطراف جمع طرف بفتحتين وهو هنا اما بمعنى الطائفة
اي طوايف المسلمين ومنه قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا اي طائفة منهم قيل شبهت
منهم بطرف يقطع من البدن وفي الحديث فمال الطرف من المشركين على النبي صلى الله عليه وآله اي قطعة
عظيمة منهم واما بمعنى الناحية فيكون على حذف مضاف اي اطراف بلاد المسلمين قال في الاساس
تفرقوا في اطراف البلاد اي نواحيها واسناد الامن اليها حينئذ مجاز حكمي والمعنى بعد ان يأمن اهل
النواحي من بلاد المسلمين قوله عليه السلام وبعد ان يولي عدوك مدبرين ولى تولى اعرض
وقيل ذهب هاربا وادبر بمعنى ولى واشتقاقه من الدبر بالضم وبضمتين وهو من كل شيء عقبه
ومؤخره لانه اذا ادبر عن الشيء فقد جعله عقبه ومدبرين حال مؤكدة لعاملها معنى لان الادبار في
بمعنى وانما يقال ولى مدبرا اذا انهزم ومنه قوله تعالى وولى مدبرا اي ذهب لان تولية الدبر
كناية عن الانهزام قال الفيومي ولاه دبره كناية عن الهزيمة وقال بعضهم لا يقال ولى مدبرا
اذا رجع الى ورائه حتى لو انهزم يمينا او شمالا لا يقال انه ولى مدبرا وهذا هو الصحيح الذي يقتضيه
معنى الادبار والله اعلم اللهم وايما مسلم خلف غازيا او مرابطا في داره او تعهد خالفيه
في غيبته او اعانه بطائفة من ماله او امده بعتاد او شحذه على جهاد او اتبعه في وجهه دعوة
او رعى له من ورائه حرمة فاجر له مثل اجره وزنا بوزن ومثلا بمثل وعوضه من فعله
عوضا حاضرا يتعجل به نفع ما قدم وسرور ما اتى به الى ان ينتهي به الوقت الى ما اجريت له من فضلك
واعددت له من كرامتك خلف فلان فلانا من باب قتل خلافة اذا صار خليفته يقال خلفه في
قومه اذا قام بحفظهم وقام عنه بما يفعله ومنه قوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في
قومي اي كن خليفتي والقائم مقامي وفي نسخة ابن ادريس خلّف بالتشديد
المخفف كقتله وقتّله تقتيلا [illegible] حتى تركه بعده فلا وجه له والمرابط اسم فاعل من
مرابطة ورباطا من باب قاتل اذا لازم ثغر العدو واصله من الربط وهو الشد لان كلا من الفريقين

يرابطون خيولهم في ثغرهم وكل معد لصاحبه فيتي ملازمة الثغر رباطا ومرابطة وتعهدت الشي تردد
اليه واصلحته وحقيقته تجديد العهد به حفظة قال ابن فارس ولا يقال تعاهدته لان التفاعل
يكون الا من اثنين وقال صاحب المحكم تعهد الشي وتعاهده واعتهده تفقده واحدث العهد به
الفار اي تعهدته افصح من تعاهدته وخالفه جمع خالف من خلف على اصحابه اي تخلف . يريد من
اقام بعده من اهله وتخلف عنه وقد اتفقت نسخ الصحيفة الشريفة على ضبط خالفيه بالياء المثناة
من تحت على انه جمع مذكر سالم لخالف حذفت النون للاضافة وفي نهاية ابن الاثير انه اسم خلف
غازيا في خالفته بالتاء المثناة من فوق وهو بمعنى الخالف المذكور اولا والتاء فيه للمبالغة مثلها
في الخليفة وانما نبهنا على ذلك لئلا يتوهم متوهم ان احدى اللفظين تصحيف من الاخر والطائفة
القطعة من الشي والعتاد بالفتح ما اعده الرجل من السلاح والدواب وآلة الحرب وفي الاساس
هو عتاد لكذا اي عدة وحضضته على كذا حملته على ان يكابره ويقصد اليه واصله من حضضت الشي من
حضا من باب نفع اي احدثته وفي القاموس والحض السوق الشديد والالحاح في السؤال ومعنى
حضه على الجهاد امضاء همته وتاكيد عزيمته اي في جهته وناحيته عليه اما بقوله كترغيبه له
فيه بذكر ما فيه من عظيم الاجر والثواب او بفعل كقطع علائقه والقيام له بما يحتاج اليه
جعلته له تابعا والحقته به والوجه الجهة وما يتوجه اليه الانسان من عمل وغيره اي في جهته وناحيته
التي توجه اليها واستقبلها او في مقصده الذي توجه اليه والدعوة بالفتح المرة من الدعاء قاله
امر حفظته والحرمة بالضم ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وفي القاموس الحرمة ما لا يحل
انتهاكه ومن ورائه اي من خلفه واجريت الشي جعلته جاريا وفي الاساس ومن المجاز اجرى عليه الف دينار
واجرى عليهم الرزق وفي نسخة ابن ادريس واجره بوصل الهمزة وضم الجيم من اجره الله اجرا من باب
قتل اي اثابه ويقال اجره ياجره بالكسر من باب ضرب ايضا وآجره بالمد يوجره لغة ثالثة وعداه بالباء
لتضمينه معنى اوجب والاجر الجزاء على العمل ووزن الشي مقداره في الخفة والثقل وانتصابه على
الحال من المضاف اليه من قوله مثل اجره وبوزن بيانا له . قال سيبويه كما كان لك فيه ضمنا لك
بيانا ايضا وهذا جار في الامثلة التي فيها المجرور انتهى قال ابن هشام فيتعلق بمحذوف استقر
انتهى والتقدير هو ثابت فيكون ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف اي هو كائن بوزن اذ لا يطلق الا

والمضاف

الا في الجمل ومنه معنى المفاعلة اي متساويين في الوزن كقولهم بيعه يدا بيد اي متقابضين ولحاله
أمثالهم اي متماثلين قال بعض المحققين وتحريره ان الاصل في هذه الامثلة ان يكون المنصوب منها
مرفوعا على الابتداء بالتقديم لما كان ذلك في معنى متساويين ومتقابضين انتحى عنه بمعنى الجملة
لما هو بمعنى المفرد فلما قامت الجملة مقام المفرد في تأدية معناه جعل لعجب ما قبل الاعراب منها وهو
الجزء الاول اعراب المفرد فلما قامت الجملة مقام المفرد في الذي قامت مقامه انتهى وقس على ذلك قوله
عليه السلام ومثلا بمثل وهو من عطف العام على الخاص فان المثل بمعنى التشبيه وهو اعم من ان
يكون شبيها في الكم او الكيف وغير ذلك والوزن خاص بالكم وكلاهما بين الحالتين موكدين لها حينها
في التماثل وعوضته بدلا بالتشديد اعطيته العوض وهو البدل ومن في من فعله بدلية اي
بدل فعله وعوضا اما مصدر او اسم مصدر او اسم عين وعلى الاولين يتعين نصبه على المفعولية
المطلقة وعلى الثالث يحتمل ذلك نحو وانبتكم من الارض نباتا ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا لعوض
كقولك زيدا من درهم دينارا وتتعجل به اي باخذه بسرعة يقال عجلت اليه المال فتعجله اي اخذه
اليه بحضوره فاخذه بسرعة والجملة صفة ثانية لعوضا وفي نسخة ابن ادريس يتعجل بالجزم على انه
جواب شرط محذوف دل عليه الطلب اي ان تعوضه يتعجل ونفعه الشي نفعا اذا حصل له التوصل الى
المطلوب وقدمه زيد خيرا اي عمل عملا صالحا يثاب عليه في الاخرة التي هي قدامه ومنه قوله تعالى وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وسر الشي يسر بالضم سرورا افرحه وقال الراغب السرور
انشراح الصدر بلذة فيها طمأنينة النفس عاجلا واجلا والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة
ولذة بالحسنة جاءتها وعملها اي نفع ما اسلفه من الاحسان وعمله من الخير مع الغازي بالمجاهد
وانتهى به الى كذا وصل به اليه ولم يتجاوزه كانه بلغ به النهاية وهي اقصى ما يمكن ان يبلغه والمدى
مقدار من الزمان معروض لكل امر وافي المراد به هنا مدة حيوته المقدرة لبقائه في الدنيا
جعلته جاريا اي دائما متصلا لا ينقطع وذلك الخير حاصل في الحال فالمراد انه حكم له بجريه
وحكم الله بالحصول كتقرره سوء احدثت له اي هيأته له تنبيهان الاول يستفاد
وعوضه من فعله عوضا حاضرا الى اخره ان الاعمال الصالحة قد يستحق بها الثواب في الدنيا
معا وهو ظاهر قوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة ومن زعم ان الثواب

باعتبار مضاف اي ذو وزن وذوي
وزن اي المقدار بالمقدار والتقدير

٣٨٧

الدنيا والاخرة فرح الشاكرين ا الاخرة وان المراد بثواب الدنيا في الآية ما اتاهم تفضلا اسراق الفقه
بهم وتسمية ثوابا على المجاز والتوسع فقد تكلف على الاخبار عن الائمة الاطهار مستفيضة بان من اعمال
ما يوجب الثواب في الدنيا والاخرة فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه
انه قال صلة الارحام تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسئ في الاجل وعنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعجل الخير ثوابا صلة الرحم وبسند صحيح عن ابي
عبد الله عليه السلام من اغاث اخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده فنفس كربته واعانه على
نجاح حاجته كتب الله عز وجل له بذلك اثنتين وسبعين رحمة يعجل له منها واحدة يصلح بها امر معيشته
ويدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيمة واهواله والروايات في هذا المعنى اكثر من ان
تحصى فوله عليه السلام الى ان ينتهي به الوقت الى ما اجريت له من فضلك يدل بظاهره على ان الروح
بعد فراق البدن تتنعم بما اعد الله لها من الثواب قبل البعث والحشر وذلك في مدة البرزخ
باللذات التي اوجبها ثواب اعمالها وهو الذي دلت عليه الاخبار المنقولة عن ائمة اهل البيت عليهم السلام
وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة الاولى فليرجع اليه اللهم وايما مسلم اهمه امر الاسلام
واحزنه تحزب اهل الشرك عليهم فنوى غزوا فهم بجهاد فقعد به ضعف او ابطأت به فاقة او اخره عنه حادث
او عرض له دون ارادته مانع فاكتب اسمه في العابدين واوجب له ثواب المجاهدين واجعله
في نظام الشهداء والصالحين اهمه الامر اقلقه وهمه هما من باب قتل مثله واحزنه وهو حالة
تحصل لوقوع مكروه او توقعه او فوات محبوب في الماضي وفي نسخة اخزنه بقال احزنه الله
او حزنه من باب قتل بمعنى قال الزبيدي احزنه لغة تميم وحزنه لغة قريش وعليها بني
وتحزب القوم صاروا احزابا اي فرقا وطوايف كل حزب من قبيلة يجتمعون للقتال ونحوه وقد
تحزبوا تجمعوا والاحزاب الطوايف التي تجتمع على محاربة الانبياء والضمير في عليهم عائد الى المسلمين
او الاسلام عليهم ومن جهة عوده الى الشرك فقد اغرب بما لقاه من قوله فنوى للعطف والنية
والنية وهي تحري الشيء بنوية قصده وهم بالشيء هما من باب اراده والمراد بالجهاد هنا جهاد
يدان الاسلام على بلاد المسلمين من المشركين او اخلا هو لهم او يجيء بهم كما يدل عليه وقعد
عن حاجته شغل او قعد سعه وقال ابن السكيت ما يقعدني عن ذلك الامر الا شغل اي ما يجيئني

المصيبة

ابعصان في القوة وابطأ عن الحضور تاخر مجيئه ولم يسرع قال الزجاج يقال بطؤ الرجل بطوءا
من باب قرب وابطأ ابطاء والفاقة الفقر والحاجة والحادث الامر يحدث ويتجدد وجوده بعد ان لم يكن
وعرض له مانع من باب ضرب اي اعترض له فمنعه من المضي ودون ارادته اي قبل حصول
مراده من الالحاق المصدر على اسم المفعول فاكتب اسمه في العابدين في بمعنى مع نحو ادخلوا في
امم او في جملة اسمائهم فهي للظرفية مجازا وانما قال في العابدين لان الجهاد احد العبادات الخمس
وفي نسخة في الغازين وهو الانسب وكتابة اسمه مجاز عن الامر بكتابته بان يظهر ذلك للملك
ويامره بانفاذه وكتابته في كتاب المحو والاثبات وفي ديوان العابدين وصحايف اعمالهم او عن
تعلق الحكم به وايجابه نحو كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي حكم وقضى واثبت والثواب هو النفع
الخالص المستحق المقارن للتعظيم والتبجيل وثواب المجاهدين هو الموعود به في القرآن العظيم
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم والنظام العقد المنظوم من الجوهر ونحوه ويطلق على السلك
الذي ينظم به وعلى الصف قال في الاساس جاؤنا نظم من جراد ونظام منه وصفي كل من هذه
المعاني يحمل هنا على الاستعارة وعطف الصالحين على الشهداء من عطف العام على الخاص
هذا فصل من الدعاء على طلب اثابة من نوى غزوا او جهادا ولم يفعله لعذر ثواب من عمله
وباشره بجوارحه واثابة المؤمن بنيته امر متفق عليه بين الامة روى ثقة الاسلام في الكافي
بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى افعل
كذا وكذا من البر ووجوه الخير فاذا علم الله عز وجل منه ذلك بصدق نية كتب الله له من الاجر
مثل ما يكتب له لو عمله ان الله واسع كريم وروى مسلم في صحيحه باسناده عن رسول الله صلى الله عليه
وآله قال من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وباسناد آخر عنه صلى الله عليه وآله
قال من طلب الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وفي نهج البلاغة
ان بعض اصحاب امير المؤمنين صلوات الله عليه قال له لما اظفره الله سبحانه باصحاب الجمل وددت
ان اخي فلانا كان شاهدا ما نصرك الله به على اعدائك فقال له عليه السلام اهوى اخيك
معنا قال نعم قال فقد شهدنا والله لقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء
سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان قال بعض الشارحين لكلامه عليه السلام قوله فقد

حكم بالحضور بالفعل او بحضور … نسه وهمته على تقدير محبته للحضور وكم انسان يحصل حضور
هنهنه وان لم يحضر بدنه كثير نفع اما باستجلاب الرجال او بنائهم [redacted]
وتفريق اعداء الله كما تفعله همم اولياء الله بحيث لا يحصل مثل ذلك النفع من ابدان كثيرة حاضرة
وان قويت وعظمت انتهى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وآل محمد صلوة ليتة على
مشرفة على التحيات صلوة لا ينتهي امدها ولا ينقطع عددها كاتم ما مضى من صلواتك
على احد من اوليائك انك المنان الحميد المبدئ المعيد الفعال لما تريد ختم الدعاء بالصلوة
على محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم لما ورد في الحديث الصحيح لا يزال الدعاء محجوبا حتى
يصلى على محمد وآل محمد والمشهور ان الصلوة من الله الرحمة ومن الملئكة الاستغفار ومن
الدعاء وقال بعض المحققين والتحقيق انها تستعمل في قدر مشترك بينها وهو الامداد لان
كما يصل من فوق بالافاضة يصل من تحت بالاستفاضة وآل محمد عندنا عترته الطاهرة من اهل
العصمة عليهم السلام ولا وجه لتخصيص الشهيد الثاني بامير المؤمنين وفاطمة والحسنين عليهم
وللعامة اختلاف فاصل آله امته وقيل عشيرته وقيل من حرم عليه الزكوة من بني هاشم وبني المطلب
وقوله عالية على الصلوات اي مرتفعة عليها في الشرف والرتبة والقدر ومشرفة اي مرتفعة
من اشرف المواضع اي ارتفع فهو مشرف والتحيات جمع تحية وهي تفعلة من الحيوة يقال
حياك الله اي ابقاك حيا ثم استعملت التحية في مطلق الدعاء والسلام ومعنى علوها على الصلوات
واشرافها على التحيات اختصاصها بمزيد فضل منه تعالى يميزها عن سائر الصلوات والتحيات
كما نرى المدعو له بمزيد فضل يمتاز عن غيره من الانبياء والمرسلين وانتهى الامر بلغ النهاية وهو
اقصى ما يمكن ان يبلغه والامد الغاية يقال انتهى امده اي بلغ غايته وانقطع الكلام وقف وعدها
اي عدها واحصاؤها او مبلغها ومقدارها وطلب نفي انتهاء امدها وانقطاع عددها من باب
نفي الشي بنفي لازمه كما تقدم بيانه في الروضة الاولى وقوله كاتم ما مضى ظرف مستقر متعلق
بمحذوف صفة ثانية للصلوة او حال منها لتخصيصها … المصدر موكد …
اي صلوة كاتم ما مضى وما كافة او موصولة ومن بيانية اي كاتم الذي مضى من صلواتك وكاتم الذي
مضى من صلواتك وقد تقدم الكلام على نظير هذا التشبيه في آخر الروضة العشرين فليرجع اليه

فيه اذ عليه السلام انك المنان الحميد الى آخره تذييل للكلام السابق وتعليل لاستدعاء الاجابة
حيث ان اتصافه بالصفات المذكورة مستدع لها وقوله تعالى عليه لاظهار اختصاصه عز وجل
بذلك وانقطاع رجائه عما سواه بالكلية والمنان صيغة مبالغة من المن قال ابن الاثير المنان
هو المنعم المعطي من المن بمعنى العطاء لا من المنة وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الاحسان
الى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه قال البرهان الرشيدي ان صفات الله التي على صيغة المبالغة
كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها فان المبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة
والنقصان وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقي الدين السبكي وقال
في البرهان التحقيق ان صيغ المبالغة قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل
والثاني بحسب تعدد المفعولات ولا شك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد
قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا تنزل صفاته تعالى ويرتفع الاشكال انتهى والحميد المحمود على
كل حال فعيل بمعنى مفعول والمبدئ المعيد معناهما الموجد لكن الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله
يسمى ابداء لتعلقه بالاشياء ابتداء من غير سابق مثال واذا كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله
تعالى بدأ الخلق ثم هو الذي يعيدهم اي يبعثهم يوم القيمة قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده انه
هو يبدئ ويعيد والفعال لما يريد الذي لا يتخلف عن ارادته مراد ولا يمنعه عنه مانع اذ لا حكم
لاحد عليه البتة والمبالغة باعتبار ان ما يفعله تعدد المفعولات وكثرتها اذ كان ما يفعله ويريده في
غاية الكثرة وقيل معنى المبالغة فيه ان ما يريده فانه يفعله البتة لا يصرفه عنه صارف قال تعالى
ان ربك فعال لما يريد والله اعلم هذا آخر الروضة السابعة والعشرين من رياض السالكين
وقد وفق الله تعالى للفراغ من تحريرها ضحيحة يوم الاربعاء الرابع خلون من ذي القعدة الحرام سنة حدى
ومائة والف ولله الحمد هذا صورة خط المؤلف رحمه الله وانا احقر عبد الملك الوهاب علي
الفراغ من استنساخ هذا الكتاب الذي هو بحر في الاوهم كتاب رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين
صلوات الله وسلامه عليه … تاريخ يوم الاحد ثاني عشر شهر رجب الاصم سنة … بعد … والالف
وكتبه فقيرة واسيره … بن علي … بلدة سلطنة الهند شاه جهان آباد
امتثالا لامر … الشيخ يوسف …
وكتبه … واخرا وباطنا وظاهرا

٣٨٩

عنهم في وصف يوم القيامة ثم ذلك يوم يقول الله تع
يا آدم ابعث بعث النار فيقول آدم من كم كم
فيقول عز وجل من كل ألف تسعمائة وتسعين إلى النار
وواحد إلى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا فقالوا من
نجوا يا رسول الله فقال أبشروا فإن معكم خليقتين يأجوج
ومأجوج ما كانتا في شيء إلا كثرتاه ما أنتم في الناس إلا كشعرة بيضاء
في الثور الأسود أو كرقمة في ذراع الحمار أو كشامة في جنب البعير
ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا ثم قال إني لأرجو
أن تكونوا ثلثي أهل الجنة فإن أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون
منها أمتي)